

مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع

Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences - JALHSS



العدد (41)

آب - أغسطس 2019



مجلة الفنون والأدب

وعلوم الإنسانيات والاجتماع

**Journal of Arts, Literature, Humanities
and Social Sciences - JALHSS**

دورية • علمية • محكمة



تصدر عن

كلية الامارات للعلوم التربوية

الامارات العربية المتحدة - دبي



العدد الواحد والأربعون

أب - أغسطس 2019

Volume (41) - August 2019

الموقع الإلكتروني
www.jalhss.com

البريد الإلكتروني
editor@jalhss.com

الترقيم الدولي المعياري للدوريات

ISSN online: 2414 – 3383



ISSN print: 2616 - 3810





جميع حقوق الطبع والاصدار محفوظة، ولا يسمح
بأعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل
وبأي وسيلة، سواء كانت الكترونية أو آلية، بما في
ذلك التصوير والتسجيل والادخال في أي نظام
لحفظ المعلومات أو استعادتها دون الحصول على
موافقة كتابية من رئيس التحرير أو من يمثله.

رئيس التحرير

أ.د. حسين طه الياسين / جامعة العلوم الإسلامية – ماليزيا

سكرتير التحرير

د. غسان أكرم عبد / وزارة العلوم والتكنولوجيا – العراق

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمود ابو العين / جامعة المنيا – مصر

أ.د. دبله عبدالعالي / جامعة بسكرة – الجزائر

أ.د. محمود المناع / جامعة ظفار – سلطنة عمان

أ.د. انعام كامل العيسى / جامعة الحصن – الامارات

أ.د. حبيب خليفة جبودة / جامعة السابع أبريل – ليبيا

أ.م. د. خالد حوير الشمس / جامعة ذي قار – العراق

أ.م. د. حيدر ماجد الهاشمي / هيئة التعليم التقني – العراق

أ.م. د. ريبه ر كوران مصطفى / جامعة السليمانية – العراق

د. يوسف غريب شمسي / جامعة قابس – تونس

د. أسامة خالد محمد حماد / الجامعة الإسلامية – فلسطين

د. نجيب الشربيني / جامعة العلوم الإبداعية – الامارات

د. منصف الطراونة / جامعة اليرموك – الاردن

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور الطاهر بن عيسى

الأستاذ الدكتور المنتصر السويسي

الأستاذ الدكتور كمال أبو عصفور

الأستاذ الدكتور علي منصور الكبيسي

الأستاذ الدكتور خالد نصيف الرجا

الأستاذ الدكتور حسين أحمد سلمان

الأستاذ الدكتور مقداد المنيزل

الأستاذ المساعد الدكتور نارس فريق زينل

الأستاذ المساعد الدكتور عز الدين النجار

هيئة تقييم البحوث

- الدكتور لغويل سميرة – جامعة تبسة / الجزائر
الأستاذ الدكتور نبيل الخطيب – الجامعة اللبنانية / لبنان
الدكتور بلخيري سليمة – جامعة تبسة / الجزائر
الأستاذ الدكتور سيف الدين إلياس حمدتو أرباب – جامعة شندي / السودان
الأستاذ المساعد الدكتورة رغد عبد القادر عباس – الجامعة المستنصرية / العراق
الأستاذ الدكتور نجيب مراد الدين – جامعة ملايا / ماليزيا
الأستاذ الدكتور سالم الأبيض – معهد العلوم الإنسانية / تونس
الدكتور باسم سليمان صالح جاد الله – جامعة أسيوط / مصر
الدكتورة صبا عبد المنعم – وزارة التربية / العراق
الدكتور سالم الزهراني – جامعة مكة المكرمة / السعودية
الأستاذ الدكتور محمد الطراح – جامعة الكويت / الكويت
الأستاذ الدكتور عبدالعالي دبله – جامعة بكرة / الجزائر
الأستاذ المساعد الدكتورة مهدية فيصل الموسوي – جامعة بغداد / العراق
الأستاذ الدكتور إسماعيل محمد البشري – جامعة الشارقة / الإمارات العربية المتحدة
الأستاذ الدكتور نجيب معطي – جامعة مكناس / المغرب
الأستاذ المساعد الدكتور عماد جاسم حسن – جامعة ذي قار / العراق
الأستاذ الدكتور حبيب خليفة جبودة – جامعة السابع أبريل / ليبيا
الأستاذ المشارك الدكتور مسعد سيد محمد كتبي – جامعة الإمام محمد بن سعود / السعودية
الأستاذ الدكتور عبدالخالق الختانة – جامعة اليرموك / الأردن
الأستاذ المساعد الدكتور عارف عبد فهد – الجامعة المستنصرية / العراق
الأستاذ المساعد الدكتورة رقية احمد محمد أمين – الجامعة العراقية / العراق
الأستاذ المساعد الدكتور اياد كاظم طه السلامي – جامعة بابل / العراق
الدكتورة هدى علي حيدر فتاح – جامعة بغداد / العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرزاق مختار محمود – جامعة أسيوط / مصر
الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق ويح – جامعة بنها / مصر
الدكتور أبو طالب خلف عز الدين – جامعة الأزهر / مصر
الدكتورة عواطف منصور – جامعة القيروان / تونس
الدكتور راميار زركار أحمد – الجامعة اللبنانية والفرنسية / العراق
الدكتور أسامة خالد محمد حماد – الجامعة الإسلامية / فلسطين
الأستاذ المساعد الدكتورة نيان نافع صابر محمود – جامعة السليمانية / العراق
الدكتور جمال بليكي – المدرسة العليا لاساتذة التعليم التكنولوجي / الجزائر

سكرتارية التحرير

الدكتورة زينة كاظم التميمي
السيدة هالة جرجيس هيدو
السيدة نغم مؤنس
السيد إسماعيل هداية

محرر اللغة العربية

د. مظهر عبدالله

محرري اللغة الإنجليزية

د. حنان ابراهيم
د. محمد ابو الفتوح
أ. سعاد عبد علي كريم

مصمم ومخرج المجلة

المهندس علي داخل

قواعد وشروط النشر

حقوق النشر

يتحمل الباحث أو المؤلف المسؤولية الكاملة عن كون بحثه المرسل أو المنشور في المجلة هو بحث أصيل وغير مقتبس أو منتحل أو مجتزأ من أي بحث أو أطروحة أخرى ويراعي الباحث كافة الضوابط الأكاديمية والأخلاقية المتعارف عليها وبعبارة أخرى يتحمل الباحث أو المؤلف المسؤولية القانونية والأخلاقية وجميع ما يترتب على ذلك من حقوق وتعويضات.

قواعد النشر

تنشر مجلة "الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع" الأبحاث والدراسات العلمية والفكرية في تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغات العربية وأحياناً الانكليزية وفقاً للشروط التالية:

- ❖ تقدم المقالات بصورة إلكترونية حصراً وعبر هذا الايميل editor@jalhss.com او عبر نظام ارسال البحوث في صفحة ارسال البحوث على موقع المجلة الالكتروني www.jalhss.com
- ❖ عدد الصفحات للبحث تكون في حدود 25 صفحة بصفحات المجلة وبحجم A4 ، وبصيغة Microsoft Word ».
- ❖ قد تترتب رسوم إضافية في حال تجاوز البحث الحد المسموح به من الصفحات.
- ❖ تتضمن الصفحة الأولى العنوان الكامل للمقال، اسم الباحث (أو الباحثين) ورتبته العلمية المؤسسة التابع لها(قسم، كلية وجامعة)، الهاتف والايميل (إذا توفر) وملخص للموضوع في حدود 200 كلمة أو ثمانية سطور.
- ❖ تكتب المادة العلمية العربية بخط من نوع Times New Roman وبحجم خط 12 مع مسافة 1.0 بين الأسطر (8 نقاط) بين الأسطر.
- ❖ العنوان الرئيسي Times New Roman وبحجم خط 24 سميك Bold ، بينما العناوين الفرعية بحجم 14 سميك Bold.
- ❖ تضبط الجداول والأشكال مرقمة ومعنونة وفقاً لهوامش الصفحة الأتفة الذكر، و يستحسن أن تعد بالطريقة الآلية أي بالبرامج المخصصة لها.
- ❖ المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها وكتابتها ولا تمثل وجهة نظر المجلة بأي شكل من الأشكال.
- ❖ يحق لهيئة تحرير المجلة إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.
- ❖ كل مقال لا تتوفر فيه هذه الشروط لا ينشر مهما كانت قيمته العلمية.

فهرس العدد

تسلسل الصفحات	المؤلفون	عنوان البحث	تسلسل البحث
19-1	أهير محمد حسن	التفسير الإشاري بين المهيزين والمهانيين	1
35-20	نضال حسن سلمان غسق جاسم محمد الحجابي	طبقات الصوت في القرآن الكريم	2
49-36	نهى حسين كندوج العبودي سهاء محمد كريم التهيبي	منهج العمود الكتابية - النظرية والتطبيق - في العصور العباسية	3
67-50	ساجد كامل ياسين	الأدبية في رحلة الأندلس للبنتوني	4
80-68	انتصار يونس مهبي	محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية	5
90-81	خهائل شاكرا ابو خضير	اهمية الحفاظ على تراث وأثار حضارة العراق القديم	6
102-91	هيام عبد زيد عطية أسيل عباس وادي	البعد التعبيري وأدوات اشتغال الخطاب في شعر محمد إقبال .. اتساع الرؤى وضيق العبارات	7
122-103	فكرت رفيق السيد عبدالرحمن كريم درويش	سياسات التعددية الثقافية في روسيا الاتحادية (دراسة تحليلية)	8
137-123	سنبل عبد الجبار احمد	فكرة المصلحة في الدعوى الدستورية	9
159-138	أنعام عودة ثجيل	التحكيم في تسوية منازعات العقود النفطية	10

تسلسل الصفحات	المؤلفون	عنوان البحث	تسلسل البحث
176-160	احمد سمير محمد ياسين	قَطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني (دراسة مقارنة)	11
188-177	منصور عيدان عكرب الخالدي	واقع متطلبات ادارة المعرفة وتطبيقاتها في المكتبات الجامعية (المكتبة المركزية جامعة القادسية انموذجا)	12
203-189	فؤاد داود سلهمان	فاعلية أنموذج فلاندرز المعرفي في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الأول متوسط	13
217-204	نورس منصور نعمان	تقويم مادة الحاسوب من وجهة نظر مدرسي المدارس المهنية في محافظة بغداد	14
237-218	وليد بن محمد بو عايشه	أسباب عزوف بعض المعلمين عن المرافق التقنية في المدارس من وجهة نظرهم	15
252-238	أسامة جاسم محمد ليث هودى ابراهيم	أثر استراتيجيتي التكتل وترشيح الافكار في تنمية التفكير التفاعلي لدى طلاب الصف الرابع الادبي	16
271-253	عاتكة فخرى خير الله	التمريض والرعاية المنزلية كخدمة اجتماعية للارتقاء بصحة الفرد والاسرة والمجتمع (دراسة استطلاعية)	17
286-272	منتهى عبد النبي حسن	الطاقة كهفردة أدائية وتوظيفها في التصميم الداخلي	18
307-287	جوزاء بنت فلاح بن مدلول العنزي	القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار كمدخل للإثراء تصاميم العلاقات المطبوعة	19
345-308	أهل عبد الرزاق سلامه	أثر التسوق الالكتروني على الوعي الاستهلاكي لدى المرأة السعودية المتقاعدة المعيلة لأسرتها	20

تسلسل الصفحات	المؤلفون	عنوان البحث	تسلسل البحث
360-346	سارة صباح خورشيد سوسن ابراهيم رجب	أثر التسويق الرهادي في استراتيجيات التسعير (دراسة استطلاعية لاراء عينة من باعة المستحضرات التجملية في غازي مول بمدينة كركوك)	21
372-361	بسام عبد الباري هندي الخزاعي	المردود الاقتصادي السياحي لضم الاهوار للائحة التراث العالمي	22
392-373	كاظم شنته سعد محمد وحيد حسن	تقدير حجم السيول الهائية لوادي لوبيتر شمال شرق محافظة ميسان وأثارها البيئية	23
400-393	Partiman Hekmat Ali	A Theoretical Study on the Importance of Language for Accounting Theory and Methodology	24
417-401	Bazhar A .Abdulrahman Kahi Ilham Abdal	The Critical Discussion of the IFRS 6 and Mineral Resources Exploration and Evaluation Cost	25
437-418	Huda Fadhel Hussein	The Effect of Using Tiered Activities Strategy upon the Achievement of History of the Arab Islamic Civilization Subject and Cognitive Motive among Fourth Literary Female Students	26

التفسير الإشاري بين المجيزين والمانعين

أمير محمد حسن
ماجستير في كلية الشريعة
قسم القانون الإسلامي- جامعة بينغول / تركيا
ameermuhammad1512@yahoo.com

المخلص

مما لا يخفى على الكثير أن العلم بالقرآن الكريم من أفضل العلوم وأجمعها للعلوم الأخرى، ولذلك اهتمت علماء المسلمين في تفسير هذا الكتاب الكريم غاية الاهتمام، وذلك بغية الكشف عن معانيه وأعجازه، وبيان مقاصده وأحكامه، لأن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلّها، وبه رفع الله تعالى منازل أهله وشرفهم، وهذا علم وسيلة التي تحقق فهم كلام الله عز وجل، والوصول إلى المقصود منه. فالتفسير تنقسم إلى أربعة أقسام، وأحد أنواعه التفسير الإشاري وهو تفسير القرآن الكريم بغير ظاهره، لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، وينبغي على أساس النظر والاستدلال لمعان لم يظهر لأحد من قبله. وضابط هذا النوع من التفسير أن صاحبه لا يرى أن المعنى المأخوذ الخفي هو مراد الله تعالى في القرآن، بل يزعم أن هناك معان أخرى تحتلها الآية دون معنى الظاهر فيها، وإن لم يكن كذلك ليتحول من تفسير الإشاري إلى تفسير الباطني.

Indicative Interpretation between Authorized and Forbidden

ABSTRACT

It is obvious that many of the science of the Quran is the best science and it is the principle of all other sciences. Therefore, Muslim scholars have performed their best to interpret this very interesting book, in order to reveal its meanings and miracles, and the statement of its purposes and provisions.

The interpretation of the Quran is divided into four sections. One of the interpretations is indicative interpretation. This interpretation is the interpretation of the Quran does not deal with appearance of a Muslim. A hidden signal appears to the owners of behavior and mysticism, and is based on the vision and inference gloss did not appear to anyone before.

The experts of this type of interpretation that the author does not see that the hidden meaning is Allah in the Quran, but claims that there are other meanings tolerated by the verse without apparent meaning in them, although it is not like that to shift from the apparent interpretation to the esoteric interpretation.

There is a great difference of views between interpreters and investigators regarding this approach and its types. There are those who have accepted some of its sections and benefited from it, and some of them rejected it and considered it as an interpretation and inwardness. In order to clarify this issue and distinguish the correct approach that is not correct in the appearance interpretation must be studied carefully, and in this research it will discuss the appearance interpretation and all its types, with a few examples.

المقدمة

الحمد لله منزل القرآن ومعلم البيان، الذي هدى علماء الأمة إلى المنهج السوي في بيان كتابه العزيز، فأبدعهم بما أكرمهم به من عبارات، تفسر ما خفي من ظاهره، وتفصل ما أجمل من بيانه، وتوضح ما أشكل من نصوصه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أنزل الله عليه القرآن، وعلمه البيان، وخصه بجوامع الكلام، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبع نهجهم إلى يوم الدين بإحسان. وبعد:

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي نال من العناية والاهتمام والدراسة ما لم ينله كتاب آخر، سواء أكان كتاباً سماوياً أم كتاباً مما كتب الناس. ولا عجب في ذلك، فهو كلام رب العالمين، خالق الجن والبشر بديع السموات والأرض، وختم به سبحانه وتعالى كتبه السماوية، وتكفل بحفظه من أي تبديل أو تحريف، فقال: (إنا نحن نزلنا القرآن وإنا نحن ل حافظين) إلى أن وصل إلينا كما نزل على قلب خير المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وقد اختلفت مناهج المفسرين في تفسير القرآن العظيم، باعتبار مصدر المفسر وطريقة إيمانه؛ تنقسم إلى ثلاثة أقسام: تفسير بالرواية وهو ما يسمى التفسير بالمأثور، وتفسير بالدراية وهو ما يسمى التفسير بالرأي، وتفسير بالإشارة ويسمى التفسير الإشاري.

فالتفسير بالمأثور: فهو تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بكلام الصحابة أو التابعين إليهم بإحسان. مثل ما قام به الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره المسمى (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، وهو من أحسن التفاسير بالمأثور، ومن أفضل الكتب في هذا النوع من التفسير كذلك تفسير الحافظ ابن كثير، معالم التنزيل للبخاري وغيرهم.

التفسير بالرأي: هو تفسير بالاجتهاد، وينقسم إلى محمود ومذموم، فإن كان الاجتهاد موقفاً أي مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة وموافقاً للشروط والضوابط المعتمدة لدى العلماء فالتفسير به محمود لا مذموم. أشهر كتب التفسير بالرأي مفاتيح الغيب للفخر الرازي، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود...

أما التفسير بالإشاري: وهذا النوع من التفسير يخص المصنفين الذين يفسرون القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك، والمجاهدين. ومن أهم كتب التفسير الإشاري، تفسير القرآن العظيم للتستري، وحقائق التفسير للسلمي، ولطائف الإشارات للقسري، وغيرهم. وقد اختلف أهل العلم في جواز هذا النوع - التفسير الإشاري - ففهم من أجازوه ومنهم من منعه.

والذي يعني في هذا البحث النوع الثاني من التفسير يسمى التفسير بالرأي.. وفي ثنايا هذا البحث نحاول التعرف على ملامح وسمات هذا المنهج، وكذلك إلقاء الضوء على أقوال العلماء في اعتبار هذا النوع من التفسير وتبيين آرائهم فيها. ورغم تشعب البحث هذا حاولت أن أتطرق إلى الموضوع استقصاء بما فيها، والبحث تتكون من ثلاثة، ففي المبحث الأول: قمت بتوضيح مفهوم الإشارة والتفسير من ناحية اللغة والإصطلاح، وبينت أنواع الإشارة في التفسير. وأما في المبحث الثاني: بينت الفرق بين تفسيري الإشارة والنظري، مستنداً بنماذج أقوال العلماء من أهل الإشارة والنظر. ومن ثم في المبحث الثالث والأخير: ذكرت فيها إختلاف العلماء في التفسير الإشارة بين من يقبله بشروط ومن ينكره البتة، ذاكرًا بالإدلة والآثار، مع بيان الشروط التي وضعها العلماء لقبوله. فإن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى وله الفضل والمنة دائماً وأبداً، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وأسأل الله العفو والمغفرة.

المبحث الأول

مفهوم التفسير الإشاري

التفسير لغة: مصدر فسر، بمعنى الإيضاح والتبيين، يقال: استفسرته كذا: سألته أن يفسره لي. والفَسْر: نَظَر الطبيب إلى الماء لينظر عِلته، وكذلك التفسير، وكل شيء يُعرف به تفسير الشيء ومعناه هو تفسيرته. ويُطلق التفسير على التعرّية للانطلاق، يقال: فسرت الفرس: عَرَيْتُه لينطلق، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريد منه من الجري⁽¹⁾.

(1) لسان العرب، ابن منظور الإقريقي، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، 180/11.

والتفسير في الاصطلاح: عِلْمٌ يُعَرَفُ بِهِ فَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْزَلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من عِلْمِ اللُّغَةِ، والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ⁽²⁾.
والتفسير على ثلاثة أنواع⁽³⁾:

النوع الأول: التفسير الظاهري وهو الأصل، عند جمهور العلماء .
النوع الثاني: التفسير الإشاري وهو تفسير بغير الظاهر مع عدم إبطال الظاهر. وقال التفازاني في شرحه على النسفية: وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان.

النوع الثالث: التفسير الباطني وهو التفسير بغير الظاهر مع إبطال الظاهر أو جعله للعامة دون الخاصة. وقال التفازاني: "سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية.
أما الإشارة لغة: تلويح بشيء يفهم منه ما يفهم من النطق، و "أشار وشور": أوما؛ يكون ذلك بالكف والعين والحاجب، وشور إليه بيده، أي أشار⁽⁴⁾.
و الإشارة في الاصطلاح: "فهي ما يتنبه اللفظ من غير تجريد قصد إليه"⁽⁵⁾.

معنى التفسير الإشاري كمصطلح مركب:

عرفه الزرقاني ويقول: "هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا"⁽⁶⁾.
فيقول الذهبي: "التفسير الفيضي أو الإشاري، هو: تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها، بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة"⁽⁷⁾.
وقال الصابوني: "التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقذت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة"⁽⁸⁾.
والذي تبين من التعريفات أن تفسير الإشاري: هو تفسير القرآن بغير ظاهره لإشارة تظهر لأرباب الصفاء وأصحاب الذكر ومجاهدة النفس من الصوفيين، بسبب إلهام أو علوم أظهرها الله على لسانهم، مع عدم إبطال المعنى الظاهر للآية.
أما من حيث أنواعه ذهب ابن عاشور على أن الإشارات لا يكون إلا على ثلاثة أنواع فقال: "وعندي إن هذه الإشارات لا تعدو واحدا من ثلاثة أنحاء"⁽⁹⁾:

- (2) البرهان في علوم القرآن، لأبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ - 1957 م، 13/1.
- (3) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، 485/2.
- (4) لسان العرب، 4/ 436.
- (5) المستصفي، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت 1413 هـ، 83/2.
- (6) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط 3. 56/2.
- (7) التفسير والمفسرون، لمحمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، مكتبة وهبة- القاهرة، 352/2.
- (8) التبيان في علوم القرآن، لمحمد علي الصابوني، دار إحسان- إيران، ط3، 2003م، ص191.
- (9) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ، 35/1.

الأول : ما كان يجري فيه معنى الآية مجرى التمثيل لحال شبيهه بذلك المعنى كما يقولون مثلاً " ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه " أنه إشارة للقلوب لأنها مواضع الخضوع لله تعالى إذ بها يعرف فتسجد له القلوب بفناء النفوس . ومنعها من ذكره هو الحيلولة بينها وبين المعارف الدنية وسعى في خرابها بتكديرها بالتعصبات وغلبة الهوى.

الثاني : ما كان من نحو التفاؤل فقد يكون للكلمة معنى يسبق من صورتها إلى السمع هو غير معناها المراد وذلك من باب انصراف ذهن السامع إلى ما هو المهم عنده والذي يجول في خاطره وهذا كمن قال في قوله تعالى (من ذا الذي يشفع) من ذل ذي إشارة للنفس يصير من المقربين للشفعاء فهذا يأخذ صدى موقع الكلام في السمع ويتأوله على ما شغل به قلبه .

الثالث : عبر ومواعظ وشأن أهل النفوس البقطة أن ينتفعوا من كل شيء ويأخذوا الحكمة حيث وجدوها فما ظنك بهم إذا قرأوا القرآن وتدبروه فاتعظوا بمواعظه فإذا أخذوا من قوله تعالى (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وببلا) اقتبسوا أن القلب الذي لم يمثل رسول المعارف العليا تكون عاقبته وبالا... وكل إشارة خرجت عن حد هذه الثلاثة الأحوال إلى ما عداها فهي تقترب إلى قول الباطنية رويدا رويدا إلى أن تبلغ عين مقالاتهم .

المبحث الثاني

الفرق بين التفسير الإشاري والتفسير النظري (الباطني)

كما نعلم أن كلا التفسيرين- التفسير الإشاري والتفسير النظري - من مناهج تفسير الصوفيين للقرآن الكريم، ويزعمون أن للآيات معاني أخرى لم يصل إليها أهل الأصول والعلوم الظاهر، بما أنهم عالم في مجال الناسخ والمنسوخ والفقه وأصوله إلا أنهم لم يصلوا إلى هذه المرحلة؛ - فهم أسرار القرآن - وإتيان معاني الأخرى غير الظاهرة للآية، وجاء في أحد التفسير الإشاري مقرا بذلك : " ستر هذه الأسرار والعجائب على غيرهم من علماء الظاهر وأهل الرسوم الذين هم في حظ وافر من الناس والمنسوخ والفقه والعلم ومعرفة الحلال والحرام والحدود والأحكام(10)"

فمن هنا تبين أن التفسير الإشاري أو الباطني يظهر على أيد أهل المجاهدات والمراقبات، ممن هو أهل الصفوة والنخوة التي أصفاه الله من عباده، ويكشف عنهم أسرار الغيبات ودقائق كتابه، ويظهر لهم من أنوار والأزليات، ما لم يظهره لغيرهم. لكن هذا الدعوى باطل وقول لايقبله أهل العلم، وسنحدث إليها فيما بعد.

أما الفرق بين التفسير الإشاري و التفسير النظري- الباطني- ذكر لنا الإمام الذهبي في كتابه القيم (التفسير والمفسرون) فقال : فالفرق بين التفسير الصوفي الفيضي الإشاري وبين التفسير الصوفي النظري من وجهين وهما(11):

أولاً : أن التفسير الصوفي النظري يبتني على مقدمات علمية تتقدح في ذهن الصوفي أولاً ، ثم ينزل القرآن عليها بعد ذلك.

أما التفسير الإشاري ، فلا يرتكز على مقدمات علمية ، بل يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه ، حتى يصل الى درجة تنكشف له فيها من سجع العبارات هذه الإشارات القدسية ، وتنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية.

ثانياً : أن التفسير الصوفي النظري ، يرى صاحبه : ان ما وصل اليه هو كل ما تحتمله الآية من المعاني ، وليس وراءه معنى آخر يمكن أن تحمل الآية عليه ، وهذا بحسب طاقته طبعاً.

أما التفسير الإشاري ، فلا يرى الصوفي أن تفسيره هو كل ما يراد من الآية ، بل يرى : ان هناك معنى آخر تحتمله الآية ويراد منها أولاً وقبل كل شيء وذلك هو : المعنى الظاهر الذي ينساق اليه ذهن قبل غيره .

فبناء على ما ذكره الذهبي : التفسير الإشاري يبتني على ما يخطر بقلب الصوفي من معاني الآيات بحسب مقامه وحاله ، فلأجل ذلك لا يدعي أن ما اشرق على قلبه هو تمام التفسير.

(10) عرائس البيان في حقائق القرآن، رزوبهان البقلي الشيرازي، دار المكتبة العلمية- لبنان، ط1 ، 2008م، 12/1 .

(11) التفسير والمفسرون ، للذهبي 2 / 352.

وعلى هذا يكون المراد من التفسير الإشاري هو ما يطلق على الإشارات الخفية الموجودة في آيات القرآن، والتي تعتمد على أساس العبور من ظواهر القرآن والأخذ بالباطن، أي استخراج وفهم وتوضيح نكتة من الآية لا توجد في ظواهر الآية عن طريق دلالة الإشارة .

وقال الزرقاني في مناهل العرفان : "ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري وبين تفسير الباطنية الملاحدة ، فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر ، بل يحضون عليه، ويقولون لا بد منه أولاً ، إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب ، وأما الباطنية فإنهم يقولون إن الظاهر غير مراد أصلاً ، وإنما المراد الباطن، وقصدهم نفي الشريعة⁽¹²⁾ .

كما ذكرنا في البداية أن أهل الإشارة من المفسرين يعطون الحق لأنفسهم بتفسير الآية من غير ظاهرها، بحجة أنهم أهل التقوى والعرفان و المجاهدات... وغير ذلك من أسباب التي يرتقي المسلم إلى ربه ويتقرب منه، فهم بذلك يفتح الله قلوبهم ويزيدهم من المعاني والأسرار والمكاشفات؛ والناظر إلى حججهم وأسباب قولهم، يرى أن ما يدعي أهل الإشارة من الصوفيين دعوى باطل.. مناف لقول النبي ﷺ و كذلك إجحاف بحق الصحابة والتابعين من العلماء والمفسرين!

وكذلك هناك آيات كثيرة تدل على النهي والحذر في تفسير آية من القرآن من محض رأيه و خطر في قلبه، ثم يقول هذا ما أراده الله تعالى في معنى الآية.. فقال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ البقرة: 79.

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران: 78.

أما قولنا مناف لقول النبي ﷺ فقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على النهي ممن فسر القرآن برأيه، من دون إعتبار إلى الدلائل والبرهان . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : " من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار"⁽¹³⁾.

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ"⁽¹⁴⁾. وأما السلف عليهم رضوان الله لقد كانوا من أشد الناس تحرجاً في تفسير القرآن، مع غزارة علمهم، وجودة قرائحهم، واستقامة لغتهم، فعن إبراهيم التيمي؛ أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سئل عن قوله : ﴿ وَفَاكِهَةٌ وَأَبَا ﴾ فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني؟ إذا أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم.

وعن يزيد بن أبي يزيد، قال: كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام، وكان أعلم الناس، فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت، كأن لم يسمع.

وقال ابن كثير رحمه الله: "فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام"⁽¹⁵⁾، ثم ذكر رحمه الله عدداً من الآثار عن السلف يتحرجون فيها من تفسير أي القرآن، وقال: "فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به؛ فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً، فلا حرج عليه؛ ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة؛ لأنهم تكلموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه"⁽¹⁶⁾. والذي أراه من جميع الأدلة الواردة للنهي في تفسير القرآن بالرأي، هو تحذير مما وقع الهلاك والضلال في اليهود والنصارى ، وعاقب الله بها أهل الكتاب لما تجاسروا على كلامه تحريفاً وتبديلاً وتزويراً ليست قاصرة على أولئك السابقين، بل تشمل من اتصف بصفاتهم وعمل عملهم.

لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً ويبين بعضه بعضاً ثم ما جاءت به النقول الصحيحة عن النبي ﷺ فما علم كلام الله أحد بعد الله كرسول الله ﷺ ثم ما جاء عن الصحابة الكرام الذين حضروا نزول القرآن وعرفوا فيم نزل ولم نزل فكانوا أعراف جيل به، وأعمل الناس بما به أمرهم وأبعدهم عما نهاهم، ثم جاء بعد ذلك العلماء الراسخون والأئمة

(12) مناهل العرفان، للزرقاني، 56/2 .

(13) رواه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، 222/8.

(14) رواه أبو داود، كتاب العلم، باب الكلام في كتاب الله بغير علم - حديث: 3185.

(15) تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (المتوفي 774)، ت: الناشر دار الفكر- بيروت، 1401هـ، 10/1 .

(16) المصدر السابق، 13/1 .

المجتهدون فقالوا في القرآن مهتدين بالسلف الصالح فوفقوا وسددوا. فهل يعقل أن خير القرون لم يصلوا إلى المعاني التي أَرَدَها الله في آياته، وأظهره الله على ممن جاء بعدهم؟ لأنهم تقربوا إلى الله تعالى بعباداتهم ومجاهداتهم !! حاشا وكلا هذا دعوة باطلة إنما أراد بذلك النيل إلى مردهم وإتيان الآية حسب آرائهم ، وأهوائهم

وهذا لا يعني العموم .. وأن الذي يظهره الله على لسانه بسبب طهارة قلبه وإدامته على الطاعات والعبادات والقربات ، من معان ولطائف القرآنية ، مما لا شك فيه أن القرآن تدور عليه كل علوم الشريعة، فهو بحر لا ساحل له، وكل قارئ يأخذ من نصبه إيمانا وفهما واستنباطا، حسب درجة تدبره وعلمه، هذا في الظاهر ، ومن أراد الخوص في فقره والوصول إلى معانيه الدقيقة ولطائفه الغنية، فيجب أن يتأجج بوسائل الخوص لوصوله في قعر البحر ، وإلا تنغرق في أعماقه وتقع نفسه في الهلاك والخلال.

وقال ابن تيمية-رحمه الله- : " لا ريب أن الله يفتح على قلوب أوليائه المتقين وعباده الصالحين - بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه ، واتباعهم ما يحبه - ما لا يفتح به على غيرهم وهذا كما قال علي : إلا فهما يؤتية الله عبدا في كتابه ، وفي الأثر : من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ، وقد دل القرآن على ذلك في غير موضع (17)". وكذلك يقول ابن القيم في إعلام الموقعين : " والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص وأن منهم من يفهم من الآية حكما أو حكمين ، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك ، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمانه وإشارته وتنبيهه واعتباره (18)".

نعم.. وإن للتفسير أصول وقواعد ينبغي على المفسر مراعاتها، ولقد وضّح أهل العلم أصول التفسير، وبينوا قواعد التفسير وألفوا في ذلك المصنفات العديدة حتى يحفظوا للأمة مصدرها الذي تستقي منه دون أن تكثره خطرات القلوب وأوهام العقول .

لأن المفسر يُعَيِّن مراد الله جل وعلا من كلامه ويقرره لغيره، والقول على الله بغير علم من أعظم الذنوب وأكبر المعاصي، كما رأينا ذلك سار فتحا لباب شر مستطير كحال بعض المنحرفة من الزنادقة وأصحاب التفسيرات الباطنية، فإنهم أخذوا من الآيات معان لا تمت للغة القرآن ولا لأحكام الشريعة بصلّة اتباعاً لأهوائهم وما تمليه عليه شياطينهم، وزعموا أن ما هم عليه هو لباب الحقيقة فضلوا وأضلوا.

لكن إن كان التفسير إشارة إلى معنى آخر للآية ، حسب القواعد والشروط التي وضعها العلماء للتفسير الإشاري فلا يمنعه العلماء ذلك، وستحدث فيما بعد عن القواعد والشروط التي لا يمكن إستغنائها عند التعرض للتفسير الآيية في -التفسير الإشاري- رغم أن صاحب التفسير الإشاري فإنه يقر بالظاهر ويعترف بأنه هو المراد من الآية لكنه يقول : إن في الآية إشارة لمعنى آخر يخطر بباليه عند قراءتها، أو يلهمه الله أثناء رياضته وخلوته كما يزعم.

نماذج التفسير الإشاري و النظري (الباطني)

أولا / نماذج التفسير الإشاري :

جاء في تفسير القرآن العظيم للتستري في قوله تعالى : عند تفسيره لقوله تعالى : { واتخذ قوم موسى من بعده من حُلِيِّهِمْ عَجَلاً جَسَداً لَهُ خَوَارٌ } الأعراف الآية: 148 يقول ما نصه: "عجل كل إنسان ما أقبل عليه فأعرض به عن الله من أهل وولد، ولا يتخلص من ذلك إلا بعد إفناء جميع حظوظه من أسبابه، كما لم يتخلص عبدة العجل من عبادته إلا بعد قتل النفوس (19)".

وقال أيضا في تفسير قوله تعالى لسورة الشعراء، حكاية عن إبراهيم عليه السلام: {الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * والذي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * والذي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * والذي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي

(17) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ/1995م، 245/13.

(18) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، (المتوفى: 751هـ)، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل- بيروت، 1973م، 354/1 .

(19) تفسير القرآن العظيم ، لسهل بن عبد الله التستري ، مطبعة السعادة سنة 1905 ، ص60.

حَطِيبَتِي يَوْمَ الدِّينِ { الشعراء الآية: 78-82 .. يقول ما نصه: {الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ} أى الذى خلقنى لعبوديته يهدينى إلى قَرْبِهِ، {والذى هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ} قال: يطعمنى لذة الإيمان ويسقيني شراب التوكل والكفاية، {وَإِذَا مَرَضْتُ فَبُهِتَ يَشْفِينِ} قال: يعنى إذا تحركت بغيره لغيره عصمنى، وإذا ملت إلى شهوة من الدنيا منعها عني، {والذى يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ} قال: الذى يميتنى ثم يحيينى بالذكر، {والذى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} قال: أخرج كلامه على شروط الأدب بين الخوف والرجاء، ولم يحكم عليه بالمغفرة(20) .

وأما تفسير ابن عربي "جمع مؤلفه فيه بين التفسير الصوفي النظرى، وبين التفسير الإشارى، ولم يتعرض فيه للكلام عن التفسير الظاهر بحال من الأحوال. أما ما فيه من التفسير الصوفي النظرى: فغالبيه يقوم على مذهب وحدة الوجود، ذلك المذهب الذى كان له أثره السئ فى تفسير القرآن الكريم.

أما ما فيه من تفسير إشارى، فكثير منه لا نفهم له معنى، ولا نجد له فى سياق الآية أو لفظها ما يدل عليه، ولو أن المؤلف - رحمه الله - كان واضحاً فى كلامه، كما كان التسترى واضحاً، أو جمع بين التفسير الظاهر والتفسير الباطن لهان الأمر، ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك، مما جعل الكتاب مغلقاً، وموهماً لمن يقرؤه أن هذا مراد الله من كلامه، كما كان هذا هو السبب الذى من أجله قال الأستاذ الإمام فى القاشانى: إنه باطنى. وأنا مع اعترافى بأن الكتاب فى جملته أشبه ما يكون بتفسير الباطنية، من ناحية ما فيه من المعانى التى تقوم على نظرية وحدة الوجود، وما فيه من المعانى الإشارية البعيدة(21) .

نماذجه فى التفسير الإشارى :

وفى سورة الأنعام عند قوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} الأنعام: 95 .. يقول ما نصه: "إن الله فالق حبة القلب بنور الروح عن العلوم والمعارف. ونور النفس بنور القلب عن الأخلاق والكمال، ويخرج حى القلب عن ميت النفس تارة باستيلاء نور الروح عليها ومخرج ميت النفس عن حى القلب أخرى بإقباله عليها، واستيلاء الهوى وصفات النفس عليه، ذلكم الله القادر على قلب أحوالكم، وتقليبكم فى أطواركم، فأنى تُصرفون عنه إلى غيره(22) .

وقال فى تفسيره عن قوله تعالى فى سورة الأنعام : (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) الأنعام : الآية: 100 ، (وجعلوا لله شركاء الجن) أي: جعلوا جن الوهم والخيال شركاء لله فى طاعتهم لها وانقيادهم، وقد علموا أن الله خلقهم فكيف يعبدون غيره (وخرقوا له) غتلقوا بالإفتراء المحض (بنين) من العقول (وبنات) من النفوس يعنقدون أنها مؤثرات ومجردات مثله تولدت منه (بغير علم) منهم أنها أسماؤه وصفاته لا تؤثر إلا به ... (23) .

قال السلمي فى تفسيره (حقائق التفسير) عند قوله تعالى : {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ} الرعد الآية: 3 .. يقول: "قال بعضهم: هو الذى بسط الأرض وجعل فيها أوتاداً من أوليائه وسادة من عبيده فإليهم الملجأ، وبهم النجاة، فمن ضرب فى الأرض يقصدهم فاز ونجا، ومن كان بغيته لغيرهم خاب وخسر(24) .

وكذلك فسر الحروف فى القرآن بمعان مختلفة فمثلاً قال عند تفسير (آلم) فى سورة البقرة : " الألف ألف الوجدانية، واللام لام العطف، والميم ميم الملك، معناه من وجدنا على الحقيقة بإسقاط العلائق والأغراض تلتفت له فى معناه فأخرجته من رِقِّ العبودية الى الأعلى(25) .

وجاء فى (عرائس البيان فى حقائق القرآن) لرزويهان البقلى الشيرازي فى تفسير قوله تعالى : {وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْمَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ} * لَا عَذِيبَتُهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَا دَبْحَتُهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} النمل 20، 21 .. يقول: "إن طير الحقيقة لسليمان طير قلبه فتفقدته ساعة، وكان قلبه غائباً فى غيب الحق، مشغولاً

(20) المصدر السابق ، ص106.

(21) التفسير والمفسرون، 297/2 .

(22) تفسير ابن عربي، لمحمي الدين بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي، (المتوفى: 638هـ)، طبعة مصححة ومخرجة الأيات، لسمير مصطفى رباب، دار أحياء التراث العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2001م، 215/1.

(23) المصدر السابق، 211/1-212.

(24) حقائق التفسير، لأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، (المتوفى: 412هـ)، ت: سيد عمران، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، 1421هـ - 2001م، ص212.

(25) المصدر السابق، ص16 .

بالمذكور عن الذكر، فتفقدته وما وجده. فتعجب من شأنه.. أين قلبه إن لم يكن معه؟.. فظن أنه غائب عن الحق وكان في الحق غائباً، وهذا شأن غيبة أهل الحضور من العارفين ساعات لا يعرفون أين هم، وهذا من كمال استغراقهم في الله، فقال: {لَأَعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} : لأعذبه بالصبر على دوام المراقبة والرعاية، وألقيه في بحر النكرة من المعرفة، ليفني ثم يفني عن الفناء، أو أذبحه بسبق المحبة أو بسيف العشق، أو ليأتيني من الغيب بسواطع أنوار أسرار الأزل.. (26).

أما التأويلات النجمية (لنجم الدين داية⁽²⁷⁾)، وعلاء الدولة السمناني⁽²⁸⁾ ألف هذا التفسير نجم الدين داية، ومات قبل أن يتمه، فأكماله من بعده علاء الدولة السمناني، وسنوضح ذلك فيما بعد عند الكلام عن هذا التفسير، إذن فقد اشترك نجم الدين داية وعلاء الدولة السمناني في هذا التفسير⁽²⁹⁾.

نماذج التفسير الإشاري لنجم الدين داية:

قال في سورة البقرة عند قوله تعالى : {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بَنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ} البقرة الآية: 249 .. يقول: "والإشاري فيها: أن الله تعالى ابتلى الخلق بنهر الدنيا، وماء زينتها، وما زين للخلق فيها، لقوله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ} آل عمران: 14 .. الآية، ليظهر المحسن من المسيء، وليميز الخبيث من الطيب، والمقبول من المردود، وكما قال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} الكهف: 7 .. ثم امتحنهم وقال تعالى: {فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي} يعني من أوليائه، ومحبي وطلابى، وله اختصاص بقربي، وقبولي، والتخلق بأخلاقي، ونيل الكرامة مني، كان النبي ﷺ يقول: "أنا من الله، والمؤمنون مني"، {إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ} : يعني: من قنع من متاع الدنيا على ما لا بد منه: من المأكول، والمشروب، والملبوس، والمسكن، وصحبة الخلق. على حد الاضطراب بمقدار القوام، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وكان يقول: "اللهم ارزق آل محمد قوتا" - أي ما يمسك رمقهم⁽³⁰⁾.

وفي سورة النمل عند قوله تعالى في الآيتين: 17، 18 {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} * حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون} .. يقول: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ} أي صفته الشيطانية، {والإنس} أي صفته النفسانية، {والطير} ، أي صفته المالكية، {فَهُمْ يُوزَعُونَ} عن طبيعتهم بالسرعة. ليسخروا لسليمان القلب وينقادوا له، {حتى إذا أتوا على واد النمل} وهو هو النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها، {قَالَتْ نَمْلَةٌ} وهي النفس اللوامة، {يا أيها النمل} أي الصفات النفسانية، {ادخلوا مساكنكم} محالكم المختلفة وهي الحواس الخمس، {لَا يَحْطِمَنَّكُمْ} ، {سُلَيْمَانُ} القلب، {وَجُنُودُهُ} المسخرة له، {وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} لأنهم الحق، وأنتم الباطل، فإذا جاء الحق زهق الباطل، كما أن الشمس إذا طلعت تبطل الظلمة وتنفيها، وهي لا تشعر بحال الظلمة وما أصابها⁽³¹⁾.

(26) عرائس البيان في حقائق القرآن 813/2.

(27) فهو الشيخ نجم الدين، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن شاهادر الأسدي الرازي المعروف بـ "داية"، المتوفى سنة 654هـ (أربع وخمسون وستمائة من الهجرة) كان من خيار الصوفية "أخذ الطريق عن شيخه نجم الدين أبي الجناح المعروف بالبكري، وكان مقيماً أول أمره بخوارزم، ثم خرج منها أيام حروب جنكيز خان إلى بلاد الروم، وهناك لقي صدر الدين القنوي وأخذ عنه، ويقال: إنه استشهد في حروب جنكيز خان، كما يقال إنه مدفون بالشونزية ببغداد، قرب السرى السقطي والجنيد". نفحات الأنس ص491. نقلا عن التفسير والمفسرون 290/2.

(28) فهو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمناني، البيهقي، الملقب بعلاء الدولة، وركن الدين، والمولود سنة 659 هـ (تسع وخمسين وستمائة). تفقه وطلب الحديث على كثير من شيوخ عصره، حتى برع في العلم، قال الذهبي: "كان إماماً جامعاً كثير التلاوة، وله وقع في النفوس، وكان يحط على ابن عربي ويكرمه، وكان مليح الشكل، حسن الخلق، غزير الفتوة، كثير البر، يحصل له من أملاكه نحو تسعين ألفاً فينفقها في القرب. أخذ عن صدر الدين بن حمويه، وسراج الدين القزويني، وإمام الدين بن علي مبارك البكري. وذكر أن مصنفاته تزيد على ثلاثمائة". أنظر: الدرر الكامنة 250/1. نقلا عن التفسير والمفسرون 291/2.

(29) التفسير والمفسرون، 290/2.

(30) التأويلات النجمية، لأحمد بن عمر بن محمد نجم الدين الكبرى، (المتوفى: 618)، ويلييه تتمه، عين الحياة، لعلاء الدولة أحمد بن محمد السمناني، (المتوفى: 736هـ)، ت: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العمية - بيروت، ط1، 200م، 321/1.

(31) المصدر السابق، 328/4-329.

نماذج التفسير الإشاري علاء الدولة السمناني:
فسر قوله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} التحريم الآية: 11 .. يقول: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا} يعني القوى المؤمنة من قوى النفس اللوامة، {امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ} يعني القوة الصالحة القابلة تحت القوة الفاسدة الفاعلة المستكبرة، ما ضرَّها كفر القوة الفاعلة الفاسدة إذا كانت صالحة هي بنفسها، {إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} يعني إذ قالت للطيفة الصالحة القابلة في مناجاتها مع ربها: ابن لي بيتاً في أخص أطوار القلب، وقالت أيضاً في مناجاتها: نجني من هذه القوة الفاسدة والفاعلة وعملها. ونجني من أنوائها وقواها الظالمة ... (32) .

ثانياً/ نماذج التفسير النظري (الباطني)

أبان دكتور محمد حسين الذهبي في كتابه القيم (التفسير والمفسرون) مذهب ابن عربي في التفسير النظري فقال :
" يقوم مذهب ابن عربي في التفسير غالباً على نظرية وحدة الوجود (33) التي يدين بها، وعلى الفيوضات والوجدانيات التي تنهل عليه من سحائب الغيب الإلهي، وتنقذ في قلبه من ناحية الإشراق الرباني (34) ."
ويقول أيضاً: "ابن عربي يتأثر في تفسيره للقرآن بنظرية وحدة الوجود، التي هي أهم النظريات التي بنى عليها تصوفه، فنراه في كثير من الأحيان يشرح الآيات على وفق هذه النظرية، حتى إنه ليخرج بالآية عن مدلولها الذي أراده الله تعالى (35) ."

فمثلاً عندما تعرَّض لقوله تعالى في أول سورة النساء: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} ... الآية، نجده يقول: {اتَّقُوا رَبَّكُم} اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم، واجعلوا ما بطن منكم - وهو ربكم - وقاية لكم، فإن الأمر ذم وحمد، فكونوا وقايته في الذم، واجعلوه وقايتكم في الحمد تكونوا أدباء عالمين (36) ."
وكذلك فسر قول الله تعالى : (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) بقوله : " ... فسلب الرمي عنه؛ لأنه بدون الله لا شيء محض، فلا راميا، وأثبت الرمي له بإعتباره أنه هو ، بل هو الظاهر بصورته حتى وجد فرمي، لذلك قال: (ولكن الله رمى) (37) ."

وفي تفسيره لقوله تعالى في الآيتين: 29-30 من سورة الفجر: {فادخلي في عبادي * وادخلي جَنَّتِي} .. يقول: {وادخلي جَنَّتِي} التي هي سترى، وليست جنتي سواك، فأنت تسترني بذاتك الإنسانية فلا أعرف إلا بك، كما أنك لا تكون إلا بي، فمن عرفك عرفني، وأنا لا أعرف فأنت لا تُعرف، فإذا دخلت جنته دخلت نفسك، فتعرف نفسك معرفة أخرى، غير المعرفة التي عرفتها حين عرفت ربك بمعرفتك إياها، فتكون صاحب معرفتين: معرفة به من حيث أنت، ومعرفة به بك من حيث هو لا من حيث أنت، فأنت عبد رأيت رباً، وأنت رب لمن له فيه أنت عبد، وأنت رب وأنت عبد لمن له في الخطاب عهد (38) ."

وفي سورة النساء عند قوله تعالى في الآية: 8: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} .. يقول "لأنه لا ينطق إلا عن الله، بل لا ينطق إلا بالله، بل لا ينطق إلا الله منه فإنه صورته (39) ."

(32) المصدر السابق، 179/6 .

(33) وحدة الوجود : تعني: "أنه ليس في الوجود إلا واحد هو الله، وكل ما يرى هو أجزاء منه تتعين بأشكال مختلفة" أنظر: المعجم الفلسفي، لدكتور عبدالمعزم الحفني، ط1، دار النشر - مصر، 1990م، ص380.

(34) التفسير والمفسرون، 303/2

(35) المصدر السابق، 299/2

(36) فصوص الحكم، لابن عربي، مع شرح عبدالرزاق الكاشاني، مطبعة مطصفي البابي الحلبي - مصر، ط2، 1386هـ، 50/1

(37) تفسير ابن عربي، 470/1.

(38) فصوص الحكم، 191/1.

(39) فتوحات المكية، لمحمي الدين بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الطائي الحاتمي، المعروف بابن عربي (المتوفى: 638هـ)، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، بدون تاريخ الطبعة، 122/4

في سورة نوح عند قوله تعالى في الآية: 25 : {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذَلُّوْا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً} .. يقول: {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا} فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وهو الحيرة، {فَأَذَلُّوْا نَاراً} في عين الماء، {فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً} فكان الله عين أنصارهم فهلكوا فيه إلى الأبد⁽⁴⁰⁾.

وكذلك سلك عبد الغني التابلس النقشبندي مسلك ابن عربي في نظرية وحدة الوجود فقال في تفسير قوله تعالى : (عن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) الفتح الآية:10 " فقد أخبر تعالى أن نبيه محمد ﷺ هو الله تعالى وتقدس، وبيعته بيعة الله وبده التي مدّت للبيعة هي يد الله تعالى كما سمعت من اللآية الشريفة⁽⁴¹⁾."

أما عبد الكريم الجيلاني وهو كذلك نظير ابن عربي وعبد الغني في وحدة الوجود، فقال في تفسير قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) الإنسان الآية:1 ، " اتفقت العلماء على أن (هل) في هذا الموضوع بمعنى قد: يعني أتى على الإنسان حين من الدهر، والدهر هو الله، والحين تجل من تجلياته، (لم يكن) يعني الإنسان لم يكن (مذكورا) ولا وجود له في ذلك التجلي، لا من حيث الوجود العيني ولا من حيث العلمي؛ لأنه لم يكن شيئا مذكورا، فلم يكن معلوما وهذا التجلي هو أزل الحق الذي لنفسه⁽⁴²⁾."

وقد أثبت وحدة الوجود المطلقة في موضع آخر : " فأما الكفار فإنهم عبدوه بالذات؛ لأنه لما كان الحق ﷻ حقيقة الوجود بأسره، والكفار من جملة الوجود ولا رب له، بل هو رب المطلق، فعبدوه من حيث ماتقتضيه ذاتهم التي هو عينها، ثم من عبد منهم الوثن فليس وجوده بكماله بلا حلول ولا مزج- في كل فرد من أفراد ذوات الوجود، فكان تعالى حقيقة تلك الأوثان التي يعبدونها فما عبدوا إلا الله⁽⁴³⁾."

المبحث الثالث إختلاف العلماء في التفسير الإشاري

كما عرفنا التفسير الإشاري سابقا، وقلنا بأنه يرى المفسر معنى آخر غير المعنى الظاهر، ربما تحتمله الآية الكريمة ولكنه لا يظهر للعامة من الناس، وإنما يظهر لخاصتهم ومن فتح الله قلبه وأنار بصيرته وسلوكه ضمن عباده الصالحين، الذين منحهم الله الفهم والإدراك، وهذا النوع من العلم ليس من العلم الكسبي الذي ينال بالبحث والمذاكرة وإنما هو من العلم الوهبي الذي هو أثر التقى والاستقامة والصلاح، ولقبول هذا النوع من التفسير وضع العلماء شروطا وضوابط لقبوله، ومن أهم هذه الشروط⁽⁴⁴⁾:

أولاً: أن لا يكون التفسير الإشاري منافياً للظاهر من النظم القرآني الكريم. أو تأويلاً باطلاً بعيداً عن معنى الآية، كتفسير بعضهم قوله تعالى : (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) سورة الروم : 69، حيث فسر (لمع) على أنها فعلاً ماضياً بمعنى أضاء، وكلمة (المحسنين) مفعولاً له ، ولذلك إن لم يكن له شاهد في محل آخر أو كان له معارض صار من جملة الدعاوى التي تدعى على القرآن والدعوى المجردة غير مقبولة باتفاق العلماء.

ثانياً: أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب ويجري على المقاصد العربية ، وهذا ظاهر من قاعدة كون القرآن عربياً.

ثالثاً: أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم. أن لا يكون له معارض شرعى أو عقلى.

(40) فصوص الحكم ، 219/1 .

(41) جواب عبد الغني في حكم شطح الغني، ص153، نقلا عن كتاب: أسباب أخطاء في التفسير، طاهر محمد محمود يعقوب، دار ابن الجوزي ، ط1، 1425هـ ، 753 .

(42) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل ، لعبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني (المتوفي: 832) طبعة قديمة بدون تاريخ واسم الناشر، ص101 .

(43) أسباب أخطاء في التفسير دراسة تأصيلية، للدكتور طاهر محمد محمود يعقوب، دار ابن الجوزي ، ط1، 1425هـ، ص755 . المصدر السابق، ص122.

(44) التبيان في أقسام القرآن، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفي: 751هـ)ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1/50. التحرير والتنوير، لابن عاشور، 1/35 .

رابعاً: أن لا يدعى أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر، بل لا بد أن نعترف بالمعنى الظاهر أولاً، لكي يتميز عن التفسير الباطني الملحد الذي يمنع إرادة المعنى الظاهر، ويتمسك بالمعنى الباطن وحده، وأردوا بذلك تعطيل الشريعة .

ويقول الإمام الشاطبي رحمة الله عليه في الموفقات: " إن تلك الأنظار الباطنة في الآيات المذكورة إذا لم يظهر جريانها على مقتضى الشروط المتقدمة فهي راجعة إلى الاعتبار غير القرآني وهو الوجودي ويصح تنزيله على معاني القرآن لأنه وجودي أيضاً فهو مشترك من تلك الجهة غير خاص فلا يطالب فيه المعتبر بشاهد موافق إلا ما يطالبه المرابي وهو أمر خاص وعلم منفرد بنفسه لا يختص بهذا الموضوع فلذلك يوقف على محله ، فكون القلب جارا ذا قربى والجار الجنب هو النفس الطبيعي ، إلى سائر ما ذكر يصح تنزيله اعتبارياً مطلقاً فإن مقابلة الوجود بعضه ببعض في هذا النمط صحيح وسهل جدا عند أربابه غير أنه مغرر بمن ليس براسخ أو داخل تحت إيالة راسخ، وأيضاً فإن من ذكر عنه مثل ذلك من المعتبرين لم يصرح بأنه المعنى المقصود المخاطب به الخلق بل أجراه مجراه وسكت عن كونه هو المراد وإن جاء شيء من ذلك وصرح صاحبه أنه هو المراد فهو من أرباب الأحوال الذين لا يفرقون بين الاعتبار القرآني والوجودي وأكثر ما يطرأ هذا لمن هو بعد في السلوك سائر على الطريق لم يتحقق بمطلوبه ، ولا اعتبار بقول من لم يثبت اعتبار قوله من الباطنية وغيرهم⁽⁴⁵⁾ .

نعم كما قال أحد الباحثين إذا توفرت هذه الشروط، وليس للتفسير ما ينفيه أو يعارضه من الأدلة الشرعية، جاز الأخذ به أو تركه، لأنه من قبيل الوجدانيات، والوجدانيات لا تقوم على دليل نظري، وإنما هو أمر يبعث على تنمية المشاعر وتحصيل مكارم الأخلاق، فيجده الصوفي من نفسه ويسره بينه وبين ربه، فله أن يأخذ به أو يعمل بمقتضاه دون أن يلزم به أحدا من الناس، والأحرى ألا يسمى هذا اللون من الفهم تفسيراً وإنما يسمى ذكر النظير بالنظير الذي يعتبر صحيحاً⁽⁴⁶⁾ .

رغم هذا تباينت آراء العلماء في حكم عليه، منهم من رفضه قاطبة ولا يعتبرونه تفسيراً للقرآن، بل ينظرون إلى صاحب هذا التفسير نظر سوء ويحسبون أنهم وقعوا في الكفر والضلال وإتباع الهوى. ومنهم من أجاز به شروطه وضوابطه ويعده من كمال الإيمان ومحض العرفان ، ليكون أكثر وضوحاً سنعرض آراء المجيزين والممانين مستشهداً بأقوالهم وحجتهم :

القول الأول : عدم الجواز، لأن القرآن العظيم كلام الله، ومن فسر كلام الله بدون الأدلة، فقد افترى على الله تعالى . ونوجز أقوالهم فيما يلي:

• قال ابن جرير الطبري-رحمه الله- وهو إمام المفسرين : " وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نص كتاب، ولا خبر لرسول الله ﷺ ولا إجماع من الأمة، ولا دلالة من بعض هذه الوجوه⁽⁴⁷⁾ " .

• قال ابن الصلاح الشهير زوري – رحمه الله- وقد سئل عن كلام الصوفية في القرآن فقال : "وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر-رحمه الله- أنه قال : صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر

وأنا أقول⁽⁴⁸⁾ الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيئاً من أمثال ذلك أنه لم يذكر تفسيراً ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة في القرآن العظيم فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسالك الباطنية، وإنما ذلك ذكر منهم لنظير ما ورد به القرآن فإن النظير يذكر بالنظير فمن ذكر قتال النفس في الآية المذكورة فكأنه قال أمرنا بقتال النفس ومن يلينا من الكفار ، ومع ذلك فإيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والالتباس والله أعلم⁽⁴⁹⁾ .

(45) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/ 1997م، 3/ 404 - 406.

(46) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً ، لدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر، دار الكتب الجامعية، 1970م، ص160 .

(47) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، 44/5 .

(48) القائل: هو ابن الصلاح

(49) فتاوى ابن الصلاح، لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، ت:

• قال ابن تيمية -رحمه الله-: وما كان في نفسه حقا لكن يستدلون عليه من القرآن والحديث بألفاظ لم يُرد بها ذلك فهذا الذي يسمونه إشارات وحقائق التفسير لأبي عبد الرحمن فيه من هذا الباب شيء كثير... وهو الذي يشتهه كثيرا على بعض الناس فإن المعنى يكون صحيحا لدلالة الكتاب والسنة عليه ولكن الشأن في كون اللفظ الذي يذكرونه دل عليه، وهذان قسمان⁽⁵⁰⁾:

أحدهما: أن يقال إن ذلك المعنى مراد باللفظ فهذا افتراء على الله... فمن قال المراد من قوله تعالى: (تذبحوا بقرة) هي النفس، ويقول: (إذهب إلى فرعون) هو القلب، (والذين معه) أبو بكر (أشداء على الكفار) عمر (رحماء بينهم) عثمان (تراهم ركعا سجدا) علي، فقد كذب على الله إما متعمدا وإما مخطئا.

القسم الثاني: أن يجعل ذلك من باب الاعتبار والقياس لا من باب دلالة اللفظ فهذا من نوع القياس فالذي تسميه الفقهاء قياسا هو الذي تسميه الصوفية إشارة وهذا ينقسم إلى صحيح وباطل كانقسام القياس إلى ذلك.

فمن سمع قول الله تعالى: (لا يمسه إلا المطهرون) وقال إنه اللوح المحفوظ أو المصحف، فقال: كما أن اللوح المحفوظ الذي كتب فيه حروف القرآن لا يمسه إلا بدن طاهر، فمعاني القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة وهي قلوب المتقين، كان هذا معنا صحيحا واعتبارا صحيحا.

"وقد تبين بذلك أن من فسر القرآن أو الحديث، وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله، ملحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام⁽⁵¹⁾".

• قال النسفي -رحمه الله- في عقائده: "النصوص على ظاهرها، والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد⁽⁵²⁾".

• قال الإمام الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون: "إذن فلا يشترط في فهم القرآن زيادة على الجريان على اللسان العربي، وإذا كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي فليس من تفسير القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك فهو مبطل دعواه⁽⁵³⁾".

• قال الإمام السيوطي -رحمه الله-: "أما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير وإنما هي معان ومواجيد⁽⁵⁴⁾ يجدونها عند التلاوة⁽⁵⁵⁾".

• أما قول الإمام الزرقاني -رحمه الله- بعد ذكره لنماذج التأويلات الصوفية للقرآن الكريم، ثم عقبتها تحذيرا للقارئ ونصيحة للمسلمين، تحت عنوان: (نصيحة خالصة) فقال:

بيد أن هذا التفسير كما ترى، جاء كله على النمط دون أن يتعرض لبيان المعاني الوضعية للنصوص القرآنية، وهنا الخطر كل الخطر، فإنه يخاف على مطالعه أن يفهم أن هذه المعاني الإشارية، هي مراد الخالق إلى خلقه في الهداية إلى تعاليم الإسلام... ولعلك تلاحظ معي أن بعض الناس قد فتتوا بالإقبال على دراسة تلك الإشارات والخواطر... وزعموا أن الأمر ما هو إلا تخيلات، وأن المطلوب منهم هو الشطح مع الخيال أينما شطح، فلم ينقيدوا بتكاليف الشريعة، ولم يحترموا قوانين اللغة العربية في فهم أبلغ النصوص العربية: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. والأدهى من ذلك أنهم يتخيلون ويخيلون إلى الناس، أنهم أهل الحقيقة الذين أدركوا الغاية...⁽⁵⁶⁾

ثم بعد ذلك يقوم الإمام -رحمه الله- بنصيحة المسلمين وتحذيرهم عن التفاسير الإشارية الملتوية، وعدم اعتبارها كتفسير للقرآن الكريم، ويتعدوا عنها كل البعد.

د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1407 ص 63.

(50) مجموع الفتاوى، لابن تيمية 28/2، وكذلك سلك تلميذه الإمام ابن القيم -رحمه الله- مسلك شيخه في هذه المسألة، في كتابه المدارج السالكين، 406/2.

(51) المصدر السابق 243/13.

(52) شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني، (المتوفى: 792هـ)، ت: مصطفى المرزوقي، دار الهدى - الجزائر، ص 142.

(53) التفسير والمفسرون، 265/2.

(54) مواجيد: جمع وجد. والوجد بالاصطلاح الصوفي هو: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع. انظر: التعريفات، للجرجاني، ص 323.

(55) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي 194/4.

(56) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني 98-97/2.

القول الثاني : الجواز، ذهب أصحاب هذا القول بوجود المعاني الإشارية في القرآن الكريم دون الإطلاق، بل وضعوا لقبوله شروطاً ينبغي تواجدها عند تعرض الآية من نوع هذا التفسير. إذا توافرت الشروط كان الأمر مقبولاً، وإن فقدت كان مرفوضاً.

لكن معنى القبول عندهم ليس الواجب الأخذ به وإنما عدم رفضهم لتلك المعنى الواردة، لأنه غير مناف لشروطها. ولا يعارضه الأدلة الشرعية. ممن ذهب إلى هذا الرأي :

- قال الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين: " ما من كلمة من القرآن إلا وتحقيقها محوج إلى مثل ذلك وإنما ينكشف للراسخين في العلم من أسرارها بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد حد في الترقى إلى درجة أعلى منه ، فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مداداً والأشجار أقلاماً فأسرار كلمات الله لا نهاية لها فتتدف الأبحر قبل أن تنتفد كلمات الله فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير ، وظاهر التفسير لا يغني عنه... فهذه خواطر تفتح لأرباب القلوب ثم لها أغوار وراء هذا ... وأسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر عليه وليس اللفظ هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول إلى لبابه عن ظاهره فهذا ما نوردته لفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض الظاهر والله أعلم (57) ".
ثم بعد ذلك وضع قوله - رحمه الله - وقال أيضاً: " ولست أقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب هو الغضب والصفات المذمومة ولكني أقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير الظواهر إلى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر ففارق الباطنية بهذه الدققة فإن هذه طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء والأبرار إذ معنى الاعتبار أن يعبر ما ذكر إلى غيره فلا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة لغيره فيكون فيها له عبرة بأن يعبر منها إلى التنبيه لكونه أيضاً عرضة للمصائب (58) ".
• ذكر الإمام السيوطي قول الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فقال: " اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني العربية ليس إحالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث (لكل آية ظهر وبطن) فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة : هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرؤون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم (59) ".
• قال ابن القيم في المدارج: " الإشارات : هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بعد ، ومن وراء حجاب ، وهي تارة تكون من مسموع ، وتارة تكون من مرئي ، وتارة تكون من معقول ، وقد تكون من الحواس كلها. فالإشارات : من جنس الأدلة والأعلام ، وسببها : صفاء يحصل بالجمعية فيلطف به الحس والذهن فيستيقظ لإدراك أمور لطيفة لا يكشف حس غيره وفهمه عن إدراكها. وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول : الصحيح منها : ما يدل عليه اللفظ بإشارته من باب قياس الأولى .
ومن هذا : أن استقبال القبلة في الصلاة شرط لصحتها وهي بيت الرب ، فتوجه المصلي إليها ببذنه وقلبه شرط ، فكيف تصح صلاة من لم يتوجه بقلبه إلى رب القبلة والبدن ؟ بل وجه بذنه إلى البيت ووجه قلبه إلى غير رب البيت.

(57) إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد، (المتوفى: 505هـ)، دارالمعرفة- بيروت إحياء علوم الدين 293/1.

(58) المصدر السابق، 49/1.

(59) أنظر : الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، 488/2.

وأمثال ذلك من الإشارات الصحيحة التي لا تنال إلا بصفاء الباطن وصحة البصيرة وحسن التأمل . والله أعلم (60)

• أما قول الشاطبي رحمه الله- في التفسير الإشاري، وهو يقسم الاعتبارات القرآنية الواردة على القلوب الطاهرة وأصحاب البصائر إذا صحت على كمال شروطها على ضربين : أولاً/ أما يكون أصل انفجاره من القرآن ويتبعه سائر الموجودات، فإن الاعتبار الصحيح في الجملة هو الذي يخرق من البصيرة في حجب الأكوان من غير توقف، فإن توقف فهو غير صحيح حسبما بينه أهل التحقيق بالسلوك.

ثانياً/ ما يكون انفجاره من الموجودات كلياً أو جزئياً ويتبعه الاعتبار في القرآن. فإن كان الأول فهذا الاعتبار صحيح وهو معتمد على فهم باطن القرآن من غير إشكال، وإن كان الثاني فالتوقف على اعتباره في فهم باطن القرآن لازم وأخذ على إطلاقه ممتنع لأنه بخلاف الأول (61).

• وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله- في شرحه لحديث ابن عباس المشهور في تفسير : (إذا جاء نصر الله) وأن فيها إشارة لأجل النبي ﷺ وقصة ابن عباس مع عمر وأهل الشورى قال الحافظ : (وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات ، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ولهذا قال علي رضي الله تعالى عنه : أو فهما يؤتیه الله رجلاً في القرآن (62).

الراجع:

التفسير الإشاري من حيث وقوعه في القرآن لا أحد ينكر ذلك لا من الصحابة ولا من التابعين الكرام، ويدل على ذلك نصوص كثيرة من الصحابة والتابعين منها :

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله- في شرحه لحديث ابن عباس المشهور في تفسير : (إذا جاء نصر الله) ما ورد من تفسير عمر وابن عباس - رضي الله عنهم - لسورة النصر، فقد أورد البخاري بسنده عن ابن عباس قال: (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في؟ إذا جاء نصر الله والفتح). ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا {؟ حتى ختم السورة. فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا.

وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً. فقال لي: يا ابن عباس، أذكلك قولك؟ قلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة، فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً. قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم.

قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم، ولهذا قال علي رضي الله تعالى عنه: أو فهما يؤتیه الله رجلاً في القرآن (63).

أورد ابن كثير في تفسير قوله تعالى {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} قول الإمام الشافعي، فقال: وفي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ، وهذا الذي قاله في غاية الحسن، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية، كما دل عليه منطوق قوله تعالى: {وَجُودُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ}، وكما دلت على ذلك الأحاديث الصريحة المتواترة، في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة (64).

(60) أنظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (المتوفي: 751هـ)، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي- بيروت، 1393 - 1973، 406/2.

(61) الموافقات، 272/3.

(62) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، المتوفي 852هـ، ت: محب الدين الخطيب دار المعرفة-بيروت، بدون تاريخ. 736/8.

(63) المصدر السابق.

(64) تفسير ابن كثير، 615/2.

كما هو معلوم سياق جاءت في حق الكفار حيث قال تعالى: (وَيْلٌ لِّمُؤْمِنِيٍّ لِّلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّمَ الدِّينِ (11) وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13) كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (17))، وظاهر معنى الآية في سياقها أن الكفار ممنوعون من رؤية ربهم، وهذا تمام المعنى، فلو فسّر مفسّر هذه الآية بهذا القدر لما قصر في التفسير، أما ما ورد من بيان (مفهوم المخالفة). فلو نبحت عن القرآن لنجد كثيرا من هذا النوع.

والمأمل في كلا المثالين ليرى أن بعض آيات القرآن تتحمل أكثر من معنى، دون أن يخل بالمعنى الظاهر أو مناف لها، فضلا عن ذلك أن المعنى الإشاري للآية لو لم يكن لما يتأثر المعنى الظاهر للآية.

لكن لما ظهر المدارس الصوفية وكذلك الباطنية، سلكوا مسلكا منحرفا في مناهجهم للتفسير القرآن العظيم، وفسروا القرآن مالم يفسره أحدا من قبلهم. وفسروا القرآن حسب ما يصادف العقل ويخطر القلب، دون الرجوع إلى المصادر والمناهج التي اتبعها الأصحاب والسلف في تفسير القرآن العظيم.

والذي أراه السبب الذي أدى إلى إنكار التفسير الإشاري عند العلماء، هو تجاوز أهل الإشارة والرأي الحدود والرسوم التي وضعها العلماء في منهج التفسير القرآن العظيم، وأزلق قدم كثير من الناس مما أدى إلى الإلحاد تارة وإلى الكفر والزندقة تارة أخرى كما بينا سابقا بالأمثلة والنماذج في تفسيراتهم.

لو تتصفح التفاسير الإشارية الصوفية لا يكاد ترى ما يضيق به قلبك ويحير به عقلك؟! لتجد أن هناك تفسيرات للآية لا يفهم منها شيء إلا قائلها، ويكون تحريف لها وتغييرا لمعانيها، وما سبق بها أحد من العالمين، وحجتهم أن القرآن له ظهر وبطن كما جاء في حديث النبي ﷺ (أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن) رغم إختلاف العلماء في صحة الحديث منهم من ضعفه ومنهم من صححه، وإن حكمنا هذا الحديث بالصحة فلا يدل على ما جاء في تفاسير الإشارية والباطنية ... ففسروا جميع آيات القرآن تفسيراً باطنياً أو إشارياً فلا تجد في تفسيرهم آية واحدة تفسيراً ظاهرياً! هذا الغلو والإفراط مما أدى إلى الضلال والكفر أعادنا الله.

فلا ننكر أن القرآن العظيم لا تنتهي عجائبه ولا تنقضي معانيه، كما قال النبي ﷺ : ((ألا إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) الجن: 1-2 ، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم))

لكن الناظر في ذلك -التفسير الإشاري- أن هذا النوع من التفسير ليس من العلم الكسبي الذي ينال بالبحث والمذاكرة -استنباطاً من الأحكام الشرعية مبنية على الاستدلال- وإنما هو من العلم الوهبي الذي هو أثر التقى والاستقامة والصلاح والرياضة النفسية كما يزعمون. ولذلك سبب وضع العلماء شروطاً وضوابطاً للتفسير الإشاري كي لا يقوم الناس التلاعب بالآيات حسب أهوائهم وخواطهم.

ربما يسأل السائل: أيعجز كبار الصحابة مثل (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، رضوان الله تعالى عليهم) وأئمة التابعين مثل: (عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، منهم: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وطاوس، وعطاء بن أبي رباح) من استنباط هذه المعاني للقرآن العظيم؟! وأن أهل الإشارة من الصوفيين يزعمون أن هذه المعاني تأتي بعدما يتقرب المفسر إلى الله عز وجل بعبادته ومجاهداته الروحية. فهلا توجد بين الصحابة والتابعين واحد منهم يصل إلى هذه المرتبة؟!

والذي أميل إليه -والله أعلم- عدم الجواز التفسير الإشاري حسب منهج (التستري، وابن عربي، وروزيهان البقلي، والسلمي وغيرهم) لأنه لا يجوز صرف الآية من معناها الظاهر إلا بالأدلة سواء من القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة. كما قال شيخ المفسرين الإمام الطبري: " وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نص كتاب، ولا خبر لرسول الله ﷺ ولا إجماع من الأمة، ولا دلالة من بعض هذه الوجوه"⁽⁶⁵⁾.

فلا تجد الشروط والضوابط التي وضعها العلماء في التفسير الصوفية الإشارية بحال ، ولذلك لا غرابة فيها إن وجدت الخيال والأوهام، والألفاظ لا تفهم منها ! لأنها كلها أنواق ومواجيد كما قال الزرقاني رحمه الله .
و بسبب فتح باب التأويل والإشارات ظهرت جملة من أرباب هذا المجال وفسروا القرآن حسبا بآتيهم من الخواطر والإلهامات، وبعض منهم قد ضلوا، ووصلوا ماوصل إليه أهل الباطنية والقرامطة وأضلوا كثيرا من بعدهم، وأمتدت هذه الفكرة إلى يومنا هذا، حيث ظهر طائفة من الناس ويدعون أنهم (القرآنيون) يفسرون الآيات حسب عقولهم وأهوائهم، ووقعوا أنفسهم في المغالطات والمخالفات، وأدى إلى التحريف و التغيير للأحكام وأصول الدين، فقال أحد منهم ولديه مؤلفات و يظهر في الشاشات التلفاز يدعو إلى أفكاره ومعتقداته؛ وهو يسمى بـ (دكتور محمد شحرور⁽⁶⁶⁾) يأتي بأشياء غريبة عجيبة ما أنزله الله بها من سلطان، فسر قوله تعالى : (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين). كما قال سبحانه : (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين).

فقال: "الزنا هو نكاح علني ويحتاج أربعة شهود، والفاحشة غير العلنية لا تكون زنا. والمتزوجة التي تشرك شخصا آخر في فرجها غير زوجها تكون قد أشركت، ولهذا نقول للشباب إياكم والاقتراب من المتزوجات حتى لو لم يركم أحد⁽⁶⁷⁾". ومثل مؤلفاته وأقواله مثل هذه الأفكار المنحرفة الخاطئة، مثل قوله بعدم وجوب الحجاب للمرأة، والتسر الواجب للمرأة فقط منطقة فرجها!!؟

ولذلك عدم الجواز إنما يكون من باب سدا للذريعة المؤدية الى الفساد والضلال، وإن هذا التفسير فتح على الأمة الإسلامية باب الإنحراف والزندقة والأهواء، مثل نظرية وحدة الوجود⁽⁶⁸⁾ ، والحلول⁽⁶⁹⁾ . أعاذنا الله جميعا عن الإنحراف والزلات في العقيدة والعبادات.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الخاتمة

بعد إتمام البحث فضلا وعونا من الله عزوجل، توصلت إلى أهم النتائج الآتية:

1. التفسير الإشاري هو أحد أنواع التفسير بالرأي، مبني على أساس النظر والاستدلال لبيان ما خفي من المعاني على غير أرباب السلوك.
2. معنى تفسير الإشاري ، فلا يرى الصوفي أن تفسيره هو كل ما يراد من الآية ، بل يرى : ان هناك معنى آخر تحتمله الآية ويراد منها أولاً وقبل كل شيء وذلك هو : المعنى الظاهر الذي ينساق اليه ذهن قبل غيره .
3. إن نشأة التفسير الإشاري وتطوره مرتبط بنشأة التصوف وانتشاره.

(66) هو محمد شحرور ديب، ولد بدمشق - 1938م، حصل على شهادة التعليم الإعدادي في دمشق عام 1953، سافر إلى الاتحاد السوفياتي ببعثة دراسية لدراسة الهندسة المدنية في موسكو عام 1959، وتخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية عام 1964. عين معيداً في كلية الهندسة المدنية - جامعة دمشق عام 1965 حتى عام 1968، أوفد إلى جامعة دبلن بإيرلندا عام 1968 للحصول على شهادتي الماجستير عام 1969، والدكتوراه عام 1972 في الهندسة المدنية - اختصاص ميكانيك تربة وأساسات. بدأ في دراسة التنزيل الحكيم وهو في إيرلندا بعد حرب 1967، وذلك في عام 1970، وقد ساعده المنطق الرياضي على هذه الدراسة، واستمر بالدراسة حتى عام 1990، حيث أصدر الكتب التالية ضمن سلسلة (دراسات إسلامية معاصرة) وله مؤلفات أخرى ، الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة الدولة والمجتمع، الإسلام والإيمان - منظومة القيم ، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي - فقه المرأة " الوصية - الإرث - القوامة - التعددية - اللباس. وغير ذلك من الكتب . ويدعي أن منهجه وقراءته المعاصرة للتنزيل الحكيم. أنظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور / السيرة الذاتية، رابط الموضوع / ?page_id=2/shahrour.org

(67) كيف يحرف محمد شحرور القرآن ، لشريف محمد جابر، مقالة نشرها في إنترنت (في موقع الجزيرة) تاريخ النشر:

2017/6/12 ، رابط المباشر: <https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/6/12>

(68) عرفناها سابقا .

(69) الحلول : معناه: أن الله تعالى يصطفي أجساماً يحلّ فيها بمعاني الربوبية، فيزيل عنها معاني البشرية، وأن الله تعالى يحلّ بالعارفين من أوليائه وأصفيائه. كما صرح به الحلاج. أنظر: المعجم الفلسفي، لدكتور عبدالمعنى الحفني، ص380.

4. التفسير الإشاري المقبول عند العلماء، هو ما لم يخلو شرطاً من الشروط والضوابط المعتمدة التي وضعها العلماء، ومعنى القبول عندهم ليس الواجب الأخذ به وإنما عدم رفضهم لتلك المعنى الواردة، لأنه غير مناف لشروطها. ولا يعارضه الأدلة الشرعية.
5. الشروط التي وضعها العلماء للتفسير الإشاري هي الحفاظ الحصري، لصاحبه من أن يكون تفسيراً باطنياً. فضلاً عن اعتقاده بالعمى الظاهر للآية.
6. أصحاب الغلو في التفسير الإشاري يتحول إلى أهل الباطنية والتفسير المزعومة وذلك لموافقة التفسير الإشاري للضوابط والشروط المتفق عليها عند العلماء، ولمخالفة غيره لتلك الضوابط والشروط.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يغفر لي الخوض فيما يتعلق بكلامه، وأن يجنبني الزلل في القول والعمل، وأستغفر الله العظيم

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- 1) الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- 2) إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد، (المتوفى: 505هـ)، دارالمعرفة - بيروت إحياء علوم الدين.
- 3) أسباب أخطاء في التفسير دراسة تأصيلية، للدكتور طاهر محمد محمود يعقوب، دار ابن الجوزي، ط1، 1425هـ.
- 4) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، (المتوفى: 751هـ)، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، 1973م.
- 5) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، لعبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني (المتوفى: 832) طبعة قديمة بدون تاريخ واسم الناشر.
- 6) البرهان في علوم القرآن، لأبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1957م.
- 7) التأويلات النجمية، لأحمد بن عمر بن محمد نجم الدين الكبرى، (المتوفى: 618)، ويليها تكملة، عين الحياة، لعلاء الدولة أحمد بن محمد السمناني، (المتوفى: 736هـ)، ت: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العممية - بيروت، ط1، 200م.
- 8) التبيان في أقسام القرآن، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ الطبع.
- 9) التبيان في علوم القرآن، لمحمد علي الصابوني، دار إحياء - إيران، ط3، 2003م.
- 10) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984هـ.
- 11) التصوف طريقاً وتجربة ومذهباً، لدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر، دار الكتب الجامعية، 1970م.
- 12) تفسير ابن عربي، لمحمي الدين بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي، (المتوفى: 638هـ)، طبعة مصححة ومخرجة الآيات، لسمير مصطفى رباب، دار أحياء التراث العربية، بيروت - لبنان، ط1، 2001م.
- 13) تفسير القرآن العظيم، لسهل بن عبد الله التستري، مطبعة السعادة - سنة 1905م.
- 14) تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (المتوفى: 774)، ت: الناشر دار الفكر - بيروت، 1401هـ، بدون تاريخ الطبع.
- 15) التفسير والمفسرون، لمحمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ)، مكتبة وهبة - القاهرة، بدون تاريخ الطبع.
- 16) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 م.

- 17) الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م.
- 18) حقائق التفسير، لأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، (المتوفى: 412هـ)، ت: سيد عمران، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، 1421هـ - 2001م.
- 19) شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني، (المتوفى: 792هـ)، ت: مصطفى المرزوقي، دار الهدى - الجزائر.
- 20) عرائس البيان في حقائق القرآن، رزوبهان البقلي الشيرازي، دار المكتبة العلمية- لبنان، ط1، 2008 م.
- 21) فتاوى ابن الصلاح، لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، ت: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1407هـ.
- 22) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، المتوفى 852، ت: محب الدين الخطيب دار المعرفة-بيروت، بدون تاريخ.
- 23) فتوحات المكية، لمحمي الدين بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي، المعروف بابن عربي (المتوفى: 638هـ)، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، بدون تاريخ الطبعة.
- 24) فصوص الحكم، لابن عربي، مع شرح عبدالرزاق الكاشاني، مطبعة مطصفي البابي الحلبي - مصر، ط2، 1386هـ.
- 25) كيف يحرف محمد شحور القرآن، لشريف محمد جابر، مقالة نشرها في إنترنت (في موقع الجزيرة) تاريخ النشر: 2017/6/12، رابط المباشر: <https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/6/12>
- 26) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، 1414 هـ.
- 27) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ/1995م.
- 28) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (المتوفى: 751هـ)، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي- بيروت، 1973م.
- 29) المستصفى، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت 1413 هـ.
- 30) مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، (المتوفى: 204 هـ) ت: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة، ط1، 1999 م.
- 31) المعجم الفلسفي، لدكتور عبد المنعم الحفني، ط1، دار النشر - مصر، 1990م.
- 32) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، بدون تاريخ الطبع.
- 33) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م.

طبقات الصوت في القرآن الكريم

الباحثة
عشق جاسم محمد الحجامي

أ.د. نضال حسن سلمان
كلية التربية للبنات
جامعة الكوفة
العراق

الملخص

تعد دراسة (الطبقة الصوتية) أو (درجة الصوت) منطلقاً لدراسة القدرة على سماع الصوت، وتأثيره في الآخرين، فكان لابد للبحث من وقفة يُعرف من خلالها مصطلح (الطبقة الصوتية) وتبين خصائصها، ونظرة علماء العربية إليها، وعلاقتها بالموسيقى، ومعرفة الطبقات الصوتية لألفاظ الصوت الواردة في الذكر الحكيم.

The Intonation Pitches in the Holly Quran

ABSTRACT

The study of the phonological variations pitch or (frequency) is considered a basis of perceiving the sounds well. Thus, we have to examine the suprasegmental features of the phonological system of the speech. In addition, this study investigates of the Arabian phonologists of the pitch and intonation with reference the rhythm that are included in the Holly Qura'an.

المقدمة

يعد البحث الصوتي من المستويات اللغوية المهمة في الدرس اللساني الحديث، والقديم، وانماز البحث الصوتي بتعدد محاوره، وكثرة مقولاته، ومن اهم تلك المقولات الطبقة الصوتية فقد تناولتها الاقلام الصوتية من هناك وهناك، في القديم والحديث، ففكرت أن أدرسها ببحث مستقل يتخذ من القرآن الكريم ميدانا تطبيقيا له، فجاء العنوان : طبقات الصوت في القرآن الكريم، بهدف بيان تلك الطبقات الصوتية، بعد بيان تعريف طبقة الصوت في اللغة والاصطلاح، ثم بيان مفهومها عند العلماء اللغويين، القدماء والمحدثين، وبيان رؤية الفيزياء لها، والموسيقى، وتجويد القرآن، وصولا الى انواعها في القرآن الكريم: مرتفعة بدرجات متفاوتة، ومتوسطة، ومنخفضة.

أولاً: -تعريف (الطبقة الصوتية):

إن المتتبع مصطلح (الطبقة الصوتية) في المعجمات العربية يلاحظ أنها وردت ضمن مادة (طبق) وجميع أحرفها أصول صحيحة عند ابن فارس حين قال: ((الطاء ، الباء ، القاف أصول صحيحة، وهي تعني غطاء الشيء أو الشيء الذي علا شيئاً آخر))⁽ⁱ⁾. أما الازهري فقد ذهب إلى أن الطبقة ((عَظْمٌ رقيق يفصل بين الفقارين، وأيضاً يقال يد فلان طبقة واحدة، إذا لم تكن منبسطة، و ذات مفاصل، والطبقة ساعة من النهار أو الليل، وأيضاً الطبقة جماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم))⁽ⁱⁱ⁾. وطباق الأرض غطاؤها وما علاها⁽ⁱⁱⁱ⁾.

أي إن الطبقة عند علماء اللغة غطاء الشيء أو كل شيء علا شيئاً آخر، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا))^(iv) أي بعضها فوق بعض^(v). وقوله تعالى ((لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ))^(vi) أي يترقى منزلاً بعد منزل، وذلك إشارة إلى أحوال الإنسان من ترقّيه في أحوال شتى في الدنيا وكذلك في الآخرة^(vii) وبهذا يكون معنى الطبقة عند العرب عموماً (أغطية الشيء)، أو ما علاه من طبقات الأرض أو السماء.

تُعرف الطبقة الصوتية اصطلاحاً بأنها سرعة اهتزاز الحبال الصوتية ومرونتها^(viii) وهي أيضاً درجة علو أو هبوط الصوت كما يتلقاه المستمع^(ix).

تعريف (الطبقة الصوتية) فيزيائياً

الطبقة عند علماء الفيزياء زيادة في سرعة الصوت وكثافته في الوسط، وكلما زادت تلك السرعة، والكثافة زادت الطبقة،^(x)

ويذهبون أيضاً إلى أنها تدخل موجتين من موجات الصوت لهما التردد نفسه، والذبذبات نفسها وبهذا تكون (الشدة الصوتية) عندهم هي الطاقة المتدفقة في الثانية خلال وحدة مساحة عمودية على اتجاه انتشار الموجة^(xi).

وبهذا نظر علماء الاصطلاح إلى أن طبقة الصوت ما هي إلا زيادة في سرعة الصوت، وكثافته معاً، وبذلك تتوقف درجة ارتفاع الصوت وانخفاضه على زيادة تردده واهتزازاته في الثانية^(xii).

ثانياً: -نبذة عن (الطبقة الصوتية) عند علماء الأصوات:-

أ- علماء اللغة

1. القدماء

لقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية، وشهد المحدثون من علماء الأصوات العرب والغرب إنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية و النطق العربي، ولاسيما في الترتيل القرآني، ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية، واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحس، دقيق الملاحظة، فوصفوا لنا الصوت العربي وصفاً أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم^(xiii).

فمثلاً إن مقدمة كتاب (العين) لمؤلفه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) من أقدم ما وصل إلينا في علم الأصوات ، والذي يلاحظه يجد أن الخليل لم يبتدئ التأليف بنظام: أ، ب، ت، بل بدأ التأليف

بأبعد الحروف مخرجاً وهذا يدلُّ على اهتمامه بالطبقة الصوتية^(xiv)، قال ابن كيسان (ت 299هـ) فيمَا حكى عن السيوطي: ((سمعتُ من يذكر عن الخليل أنه قال لم أبدأ بالهمزة، لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة لا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف))^(xv).

أمَّا (سيبويه) فكان يُلمح إلى (الطبقة الصوتية) في كتابه وذلك عند حديثه عن التنعيم والنبر وكذلك التفخيم، والترخيم، إذ ربط التنعيم بالإيقاع، أمَّا النبر فقد نظرَ إليه من باب الضغط على الحرف ولاسيما عند الحديث عن لهجات بعض القبائل، و الترخيم الذي نظر فيه إلى ترخيم العربي للأسماء للتخفيف مثل (يا عمرو - يا عمرو)^(xvi).

ويمكن أن يلاحظ ذلك أيضاً عند حديثه في (باب الإدغام) عن مخارج الحروف إذ أدرك مخارج الحروف، وصفاتها من ناحية الهمس، والجهر والإطباق في الضاد^(xvii). وقد أدرك الجاحظ (ت 255 هـ) مصطلح (الطبقات الصوتية)، ودرجة الصوت لكنّه لم يُشر إليها باسمها وإنما أشار إليها بفكرتها في قوله: ((وأما سَمَاجَة الصوت فاليلغ أسمج صوتاً منه - يقصد الكلب - وكذلك الطاووس إلا أنهم يتشاءمون به وليس الصوت الحسن إلا لأصناف الحمام من القماري والدباسي))^(xviii). وهو بقوله هذا يتحدث عن طبقات الصوت عند بعض الحيوانات، ونجده قد تحدث أيضاً عما كان صوتها قبيحاً وما كان صوتها حسناً.

وذكر ابو منصور الثعالبي (ت 429هـ) أنّ الصوت طبقات، ودرجات، وذلك في عدّة مواضع من كتابه^(xix)، ومن ذلك حديثه عن مراتب (الضحك) عند الإنسان وقد بدأ بها من الأدنى صوتاً إلى الأعلى صوتاً فقال: ((التبسم أول مراتب الضحك، ثم الإهلاس وهو إخفاؤه ثم الافتزار، والانكلال وهما. الضحك الحسن - ثم الكحكة أشدّ منهما، ثم القهقهة ثم القرقرة ثم الكركرة..... الخ))^(xx).

أمّا ابن جني فقد أشار إلى مصطلح الطبقات الصوتية في موضعين. الموضوع الأول: في عباراته (التطويج)، و (التطريح)، و (التفخيم) وذلك في قوله: ((وتشير ألفاظ (التطويج)، و (التطريح)، و (التفخيم) من خلال معانيها اللغوية إلى رفع الصوت، وانخفاضه، و الذهاب به كل مذهب، وهي على هذا إشارة إلى النبر، وليس النبر غير عملية عضوية يقصد فيها ارتفاع الصوت المنبور و انخفاضه))^(xxi).

الموضع الثاني: -وكان في كتابه (سر صناعة الاعراب) وذلك عندما شبّه جهاز النطق بالآلات الموسيقية مثل النّاي، ووتر العود. وكان يرى أنّ اختلاف المقاطع سببها اختلاف أصداء الحروف التي يكون لها أثر عارض في الفم شأنها في ذلك شأن العازف على النّاي، ووتر العود فعند وضع إصبعه على خرق الناي بين أنامله، اختلفت أصداؤه^(xxii) وكذلك وّتر العود فإن الضارب إذا ضربه وهو مُرْسَل سَمِعَ له صوتاً، أمّا إذا وضع إصبعه في موضع آخر سمع له صوتاً غير الأول وهكذا^(xxiii).

فهو بهذا يُشير إلى الارتفاع والانخفاض في درجة الصوت ومدى تأثيرها في السمع. ونظر ابن سينا (ت 428هـ) إلى شكل المخرج، واشترك حرفين أو أكثر، وكذلك إلى سعة المخرج وضيقه فهو السبب في اختلاف درجات الصوت وشدته^(xxiv).

وهذا ابن سيده (ت 458 هـ) في كتابه الذي قسمه أبواباً مثل كتاب (السلاح) وكل باب يتناول موضوعاً، فكان يذكر أصوات السلاح المختلفة^(xxv) وكذلك الأمر مع بقية الكتب مثل كتاب الإبل^(xxvi) وكتاب الطيور، والممتع في الأمر أنه رتّب هذه الأصوات بحسب شدتها فبدأ بالأعلى صوتاً إلى الأدنى صوتاً^(xxvii).

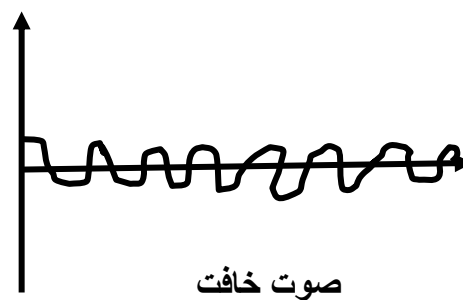
ب- المحدثون

تعدّ نظرة علماء اللغة القدماء ولاسيما ابن جني، وابن سينا منهجاً أو منطلقاً يسير عليه علماء الأصوات المحدثون في تفسيرهم لطبقة الصوتية، ودرجتها إذ كانوا أكثر دقة في تفسيرهم تفاوت درجات الصوت، حين نظروا إلى أن شدة الصوت تتوقف على عدد الاهتزازات في الثانية^(xxviii)، فإذا زادت هذه الاهتزازات زادت حدة الصوت، وبالعكس إذا نقصت الاهتزازات نقصت حدة الصوت

وسمي ذلك في الاصلاح الصوتي بـ(التردد) ، وهذه الحركة الاهتزازية المسؤولة عن حدة الصوت على قسمين^(xxix) .

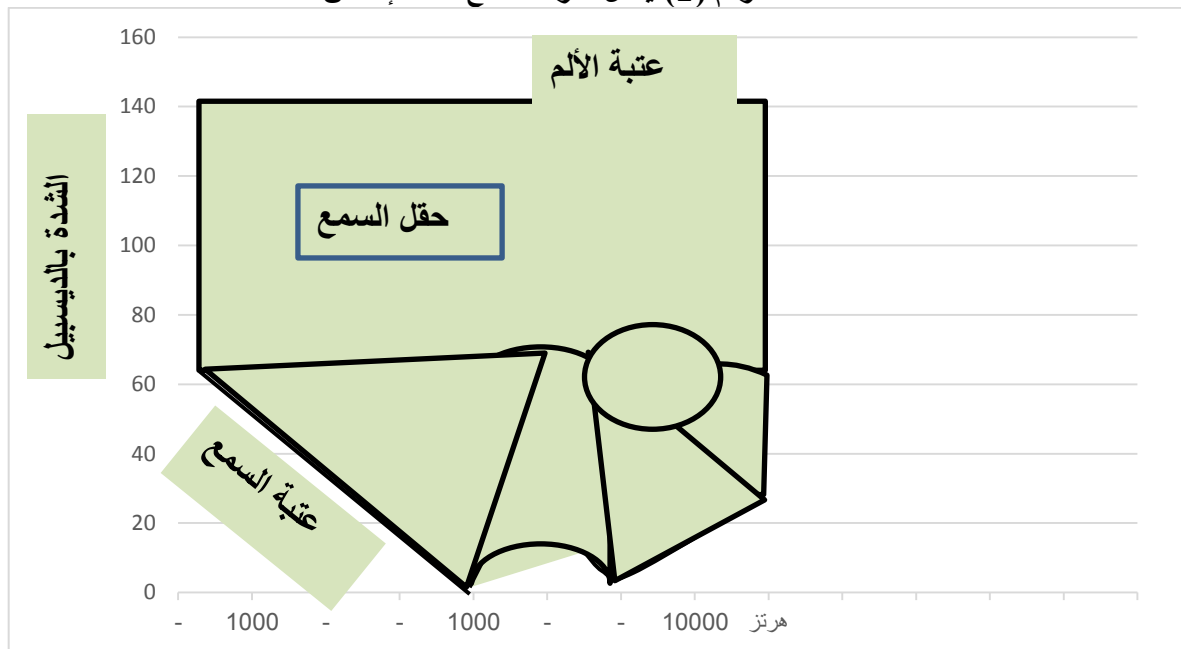
- أ- منتظمة: كحركة وتر العود.
ب- غير منتظمة: كحركة صوت الرعد.
وقد مثل علماء الفيزياء هذه السعة الاهتزازية بالمخطط الآتي^(xxx):-

مخطط رقم (1) ويمثل (السعة الاهتزازية للأصوات)



وهذه السعة، والحركة الاهتزازية ارتبطت بشكل مباشر بالأذن. ومن الجدير بالذكر أنّ الأذن البشرية قادرة على سماع الأصوات التي يبلغ ترددها من 16 إلى 20 دورة في الثانية وهو ما يعبر عنه علماء الفيزياء من 16/ هرتز إلى 20/ هرتز⁽³¹⁾. ويلاحظ أنّ قدرة الأذن البشرية على سماع الأصوات محدودة وذلك يعود إلى أن طبلة الأذن، وسلسلة العظيّمات المتصلة بها لا يمكنها أن تتذبذب أسرع من ذلك⁽³²⁾، في حين يُلاحظ على الحيوانات كالكلاب، والخفافيش أنّها يمكنها سماع الترددات التي تصل إلى 1000.000 هرتز لذا يمكن ملاحظة مظاهر الخوف والقلق عليها عند حدوث ظاهرة طبيعية خارج الكرة الأرضية⁽³³⁾، ولهذا فالأذن البشرية عند تعرضها إلى أصوات تصل إلى 20.000 هرتز يؤدي إلى الشعور بالألم، بل إلى تدميرها كما يحدث للإنسان عند سماع صوت الانفجار. وقد رسم علماء الطب هذا الجدول السمعي لتوضيح ذلك⁽³⁴⁾:-

المخطط رقم (2) يمثل قدرة السمع عند الإنسان



وهذه الحدود ليست ثابتة فالإنسان يستطيع تدريب قدراته على سماع الأصوات الخفيفة أو سماع الأصوات القوية التي تصل إلى 123 ديسيبل تقريباً.

أ- علماء الفيزياء

نظرَ علماء الفيزياء إلى الطبقة في الصوت كاللون في الضوء، وعدّوا الحركة، والموجة الصوتية هما السبب الرئيس في حدوث كثير من الظواهر الطبيعية، وهذه الحركة تنشأ من مصدر اضطراب صُلب، أو سائل، أو غازي، فكلما زادت حركة الموجة في مصدر الاضطراب زادت الكثافة الصوتية وبذلك تزداد درجته⁽³⁵⁾ فالأصوات المرتفعة التي نسمعها تنشأ من تداخل موجتين لهما التردد، والذبذبات نفسها فيظهر نتيجة ذلك تغيّر، دوري في شدة الصوت⁽³⁶⁾. ولهذا فإن إحساس الأذن بالنغمة يتوقف على النسبة بين تردّد النغمات وليس على ترددها الطبيعي وعليه فالإحساس المقارن للشدة الصوتية في الأذن يتوقف على النسبة بين شدتيهما وليس على الفرق المطلق بينهما⁽³⁷⁾.

فأقل تقدير يمكن للأذن ان تحسُّه هو ديسبيل واحد ، ويقابل ذلك زيادة في الشدة المطلقة بمقدار 20% تقريباً، وبذلك يكون إحساسنا بدرجة ارتفاع الصوت على وفق تردد النغمة⁽³⁸⁾ أما إذا تجاوز التردد ذلك فالأذن لا تستطيع سماعه وبهذا تصبح الموجات (فوق السمعية)⁽³⁹⁾ ومما تقدم يلاحظ أنَّ علماء الفيزياء نظروا إلى الشدة الصوتية من ناحيتي التضاضط، والتخلخل في جزيئات الهواء، اللتين تحدثهما العمليات الصوتية، فالطبقة ناتجة من السعة الاهتزازية التي تحدث (تضاضط الصوت وتخلخله)⁽⁴⁰⁾.

ب- علماء الموسيقى

أما علماء الموسيقى فقد نظروا إلى العلاقة بين (الموسيقى، والصوت) على أنَّها علاقة محاكاة وذلك لكون الموسيقى تمثل إحياء لعناصر الطبيعة، فهي تسعى لمحاكاة أصوات الطبيعة كصوت العواصف، والرياح، والمطر، وأصوات بعض الحيوانات ولاسيما أصوات الطيور⁽⁴¹⁾.

والموسيقى تشترك مع الصوت في أمور متعددة هي⁽⁴²⁾:-

أ- الإيقاع:- فالإيقاع عندهم يمثل تنظيماً زمنياً لحركة الصوت، فالصلة الوثيقة بين النظام الموسيقي والأصوات التي تصدرها الطبيعة وحركات الجسم، جعل الحركات الإيقاعية السريعة، كالتنفس بما فيه من شهيق، وزفير تكون حاسة صوتية إيقاعية، تستطيع ان تميز الأصوات وأوضاعها، ولذلك يشعر الإنسان بنشاط وحيوية وطاقة عالية، فينحو إلى الإيقاعات المرتفعة، وتلاحظ العكس في حالة الحزن فهو يشعر بالاكئاب والألم وتراجع في قواه البدنية والنفسية وكذلك عند شعوره بالانكسار والأسى، فيعبّر عن ذلك بالإيقاعات الهادئة أو المنخفضة.

ب- اللحن:- ويشكل اللحن عنصراً تنظيماً لعنصر الإيقاع، فهو مسؤول عن ارتفاع الأصوات وانخفاضها إذ تلاحظه ينتج صوتاً رفيعاً، وصوتاً غليظاً في وقت واحد، وهو مسؤول عن الطبقة الصوتية في الموسيقى.

ت- التوافق الصوتي:- يمثل هذا العنصر الانسجام الصوتي بين نغمتين أو أكثر.

ث- الصورة أو القلب:- وتكون مسؤولة عن الشكل النهائي للموسيقى أو النغمة الموسيقية.

وهذه الأمور الأربعة تساعد على توافق العلاقة بين الصوت، والموسيقى وتقديم صورة متوازنة للنغمة الموسيقية.

وبهذا يعتمد علماء الموسيقى في تقسيمهم (الطبقة الصوتية) على العلاقة بين الموسيقى، والصوت وكذلك على عدد تذبذبات الأوتار الصوتية فهي مقسمة عندهم كالآتي⁽⁴³⁾.

أولاً:- طبقات أصوات النساء:- وتكون حادة وتضم:-

أ) السوبرانو:- وتشمل (السوبرانو الخفيف، والعاطفي).

ب) الميتروسوبرانو:- وهي طبقة نسائية متوسطة.

ت) الكونترالتو:- وهي طبقة نسائية غليظة.

ثانياً:- طبقة أصوات الرجال وتضم:-

أ. التينور:- وتشمل (التينور الخفيف، والعاطفي، والدرامي)

ب. البرايون:- وهي طبقة متوسطة.

ت. الباص:- وهي طبقة رجالية غليظة.

وهذه الطبقات عند علماء الموسيقى المعاصرين تقابل (الطبقات) أو (المقامات) الغنائية التي اعتمد عليها العرب.

ج- علماء القراءة والتجويد

لقد كان اعتناء المسلمين بالقرآن الكريم، منطلقاً لدراسة (الصوت وخصائصه) عند قراءة القرآن الكريم، وكانت هذه القراءات متنوعة في أساليبها وأصواتها، وقد مثلها ((نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف))⁽⁴⁴⁾.

وقد جاء اهتمام القراء وعلماء التجويد بالصوت وطبقته نتيجة لاهتمامهم بتحسين اللفظ عند القراءة، ومراعاة قواعد تقطيعها والوقوف عندها وبهذا تكون القراءة عندهم موزعة على مراتب ثلاث هي التلاوة، والتجويد، والتحقيق⁽⁴⁵⁾.

هذه المراتب تكون موزعة على ألحان العرب التي كانت تقوم على إخراج الحروف من مخارجها والمد من موضعه من دون مبالغة في اللحن، والأداء وهذا ما دعا إليه الرسول (صلى الله عليه وآله) في قوله: ((أقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتهم، وإياكم ولحون أهل الفسق، وأهل الكبائر، فإنه سيجيء أقوام من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء، والزهبانية، والنوح، لا يجوز حناجرهم، قلوبهم مقلوبة وقلوب الذين يحبهم شأنهم)) (46)

وأيضاً قوله (صلى الله عليه وآله): ((زيئوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً)) (47)

وأيضاً قول الرسول (صلى الله عليه وآله): ((إن حسن الصوت زينة القرآن)) (48)

وأيضاً قوله (صلى الله عليه وآله): ((ما بعث الله نبياً إلا حسن الصوت)) (49)

وهذه الألحان تكون موزعة على المقامات المعروفة لدى العرب.

وقد استفاد القراء من هذه المقامات في ارتفاع الصوت وانخفاضه إذ إن الطبقات الصوتية القرآنية لديهم على أربع مراتب هي (50)

أ- طبقة القرار: وهي تمثل الصوت (الطبيعي) الذي نستعمله للتحدث ويسمى صوت (الصدر): لأن اهتزازة من منطقة الصدر.

ب- طبقة الجواب: وهو وسط بين القرار وجواب الجواب ويكون متوسط الحدة، والكثافة ويسمى صوت (الحنق).

ت- طبقة جواب الجواب: وهي أعلى مستوى من طبقة الجواب، والصوت فيها يكون حاداً وناعماً ويسمى صوت (الرأس).

ث- طبقة الصوت الكاذب: أو الصوت المستعار غير الحقيقي و طبقته عالية ولكن يغلب عليه الطابع الهوائي، ويستعمل في العديد من الفنون كالإنشاد وغيره، لأنه يحاكي الطبقة العالية.

ثانياً: طبقات الصوت الواردة في القرآن الكريم

إن تصريف القول في الكتاب العطر أمر يستدعي العجب، لأنه يجسد إحساساً يتوقف على ما يشعر به الإنسان وعلى قوة التأثير في نفسيته (51)

فالجمال في الخطاب القرآني يكون في كل شيء في المحسوسات التي نراها، ونلمسها، ونذكرها بحواسنا، وهو أيضاً في غير المحسوسات، لذا جاء مخاطباً العقل البشري، وهذا الأمر ليس عجباً، أن يكون القرآن معجزة إلهية حظيت فيها مراعاة المقام في سياق آياته المختلفة بسماته الكلامية، وعلاماته الإعجازية، إذ إنه جاء مخاطباً أمة امتازت ب ((الحياة الفكرية في اسمى مكان وصلت إليه تتمثل لنا في انتاجه الفني على وجه التحديد، ونظرته إلى الكون وتذوقه لمظاهر الجمال والقبح فيه)) (52)

ولذا فالصورة الحسية التي رسمها العزيز في الكتاب المبارك استطاعت أن تفرض نفسها على جُل المنتج الشعري العربي في هذا العصر، فكانت صورته الحسية في خطابه للناس عموماً تشكل ميداناً أكبر من ناحية النظر إلى احاسيس وانفعالات المخاطب (53)

وهذا يعد أحد مظاهر الاستحسان التي جاء بها القرآن الكريم فهو ((بسبب الاستحسان ... كمال في الأعضاء، وتناسب في الأجزاء، مقبول عند النفس)) (54)

ولهذا كان القرآن مخاطباً الناس بحسب مقاماتهم ومراعيأ أحوالهم مقسماً خطابه لهم على طبقاته فمالت له الأنفس وهذا سمة اعجازية له (55) إذ يُلاحظ في البحث أن خطاب الإنسان الوارد في القرآن جاء ملائماً تماماً لنفسيته مراعيه ، الطبقة الصوتية في خطابه معهم وقد قسم علماء الفيزياء طبقات الصوت. وبحسب سعتها الاهتزازية على النحو الآتي (56)

قياس الطبقة الصوتية	الصوت
10 – 0	صوت لا يسمع (كالنمل)
20 – 10	يشارف على السمع مثل (الركز)
40 – 20	الهمس الخفيف كـ (همسا)
60 – 40	الكلام الخفيف أو الصوت الخفيف مثل (النجوى)

الكلام العادي مثل (القول)	70 – 60
الصوت المزج مثل (صوت الحمار، الجهر)	80 – 70
الصوت المؤلم الذي يؤدي إلى تمزيق الأذان مثل (الصواق، والنفخ بالصور)	120 – 80
يمزق الرئة كـ (الصيحة، الصاعقة)	200 – 160
يقضي على الإنسان كـ (الرجفة)	400 – 200

أما الطبقات الصوتية الواردة في القرآن الكريم فقد تضمنت ثلاث درجات هي:
أولاً : - المرتفعة أو العالية

وهذه الطبقة تبدأ من الصوت المؤلم إلى الصوت الذي يقضي على الإنسان لذا يمكن حصر درجتها بين (80 – 400) أي تنتهي بالقضاء على الإنسان وقد قسمها الذكر الحكيم ثلاثة أقسام هي: -

أ- **مرتفعة جداً تؤدي إلى الموت:** ((فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ))⁽⁵⁷⁾ فالرجفة من الأصوات ذات الطبقة الصوتية المرتفعة إذ تبدأ هذه الأصوات من (200 – 400)⁽⁵⁸⁾ والتي تقضي على الإنسان حال سماعها وقد وردت في التعبير القرآني خاصة بعقاب قوم شعيب⁽⁵⁹⁾، فالرجفة أراد بها الزلزلة، وهي حركة تزلزل الأقدام وتوجب الهلاك لشدةها⁽⁶⁰⁾، فهنا الرجفة صوت مميت للإنسان فطبقتها الصوتية العالية جعلت منها صوتاً يمزق الإنسان فلا يقدر معه على التحرك بدليل قوله في (دارهم) أي في أماكن سكناهم، لأن حركتهم حال سماعهم صوت الرجفة أصبحت معدومة⁽⁶¹⁾.

وأيضاً نجد (الصيحة) يوردها السياق القرآني - أحياناً - في مقام الصوت المميت وذلك في قوله تعالى: ((وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ))⁽⁶²⁾ فالصيحة هنا يراد بها الصوت القوي المميت الذي يقضي على الإنسان، ولكن مداها يكون أوسع من الرجفة بدليل قوله في (ديارهم) أي المنطقة التي يسكنون فيها وليس في دارهم. فهناك احتمالية لتحمل صوت (الصيحة) بعض ثواني أما الرجفة فلا يوجد وقت لتحملها⁽⁶³⁾، والمراد من الصيحة هنا (صوت العظيم من الحيوان)⁽⁶⁴⁾، وأيضاً قال الجبائي (ت 303هـ): ((لا تكون الصيحة إلا حدوث صوت في فم وحلق حيوان))⁽⁶⁵⁾، وقيل إن جبرائيل (عليه السلام) صاح بهم، ويجوز أن الله سبحانه وتعالى أحدث الصيحة في خلق حيوان، فالصيحة إذاً هي الصوت القوي الذي يقضي على الإنسان وقد أراد بها هنا عقاب قوم صالح لعقرهم الناقة⁽⁶⁶⁾.

ب- **مرتفعة بدرجة كبيرة تؤدي إلى تمزيق الرئة والأذن.** وذلك يكون في فعل (النفخ) نحو قوله تعالى: ((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ))⁽⁶⁷⁾. فالنفخ هنا يقصد به (النفخة الأولى) ثم اقتران هذا الفعل (بصق) وهذا الفعل يأتي في السياق القرآني للعقاب والموت بالأجل⁽⁶⁸⁾ وذلك لتعذيبهم أي يسقط الجميع أمواتاً، أو مغشياً عليهم إثر هذا النفخ ثم يعودوا مرة أخرى وهكذا⁽⁶⁹⁾، ففعلُ النفخ هنا أدى إلى تمزيق الأذن والرئة مما سبب الموت أو الوقوع مغشياً عليهم من أثر الخوف والهلع⁽⁷⁰⁾.

ت- **الطبقة الصوتية المرتفعة التي تؤدي إلى الإزعاج :** قوله تعالى: ((وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ))⁽⁷¹⁾ فهذه الطبقة تكون أعلى من طبقة الكلام العادي لذلك أمر الخطاب القرآني بالخفض من الصوت وخفض طبقته، وقد قدم لنا التعبير القرآني هذه الطبقة وصورها بأقبح صورة إذ شبه الصوت المرتفع للإنسان بصوت (الحمير)⁽⁷²⁾ وذلك بسبب الارتفاع في صوته بالحمار⁽⁷³⁾ ويزداد الإزعاج من صوته إذا انضمت إليه مجموعة من الحمير . وباستقراء ما تقدّم نجد التعبير القرآني يراعي المقام في استعماله اللفظة ذات الطبقة الصوتية فقد جعل الطبقة المرتفعة جداً لعقاب الأقسام الكافرة وصوتها كفيلاً بالقضاء على الإنسان وقد تمثلت (بالرجفة)، و (الصيحة) في بعض مواقف العذاب، والطبقة المرتفعة الثانية فصوتها المرتفع يؤدي إلى تمزيق أعضاء الإنسان (كالرئة

والأذن)، وقد تمثلت بـ (الصاعقة) و (النفخ في الصور)، أما الطبقة المرتفعة الثالثة فكانت أعلى من الكلام العادي وهي تسبب الإزعاج عند الإنسان وقد مثل لها بـ (صوت الحمير).

ثانياً: طبقة الصوت المتوسطة

وقد تمثلت هذه الطبقة في الحالات الآتية :-

أ- الصلاة :-

نحو قوله تعالى ((وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا))⁽⁷⁴⁾

أي أقصد طريقاً وسطاً أو صوتاً متوسطاً في صلاتك فلا تجهر بها ويكون صوتك مرتفعاً فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ولا تخافت بها ؛ لينتفع اصحابك ويتعلموا الصلاة منك وابتغ بين ذلك سبيلاً متوسطاً أي يكون صوتك متوسطاً فيها⁽⁷⁵⁾

ب- إبلاغ الأمر

وذلك نحو قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ))⁽⁷⁶⁾ هنا الأمر الإلهي جاء إلى الرسول (ﷺ) بتبليغ المؤمنين بالأمر الإلهي وهذه الآية نصت على واقعة (غدير خم) ، والأمر بالتبليغ هنا لا بُدَّ أن يكون صوته (ﷺ) متوسطاً حتى يلين قلوب المؤمنين ويتقبلون هذا الأمر فهو أعلى من الكلام العادي لكن الصوت فيه يكون متوسطاً غير مرتفع جداً كي لا يسبب لهم النفور والنفاق في قلوبهم⁽⁷⁷⁾

ت- قراءة القرآن الكريم

نحو قوله تعالى ((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا))⁽⁷⁸⁾

أي اقرأه بصوت هادئ أو متوسط وعلى تودُّ وتبيين لحروفه فيكون الترتيل بليغاً بحيث يتمكن السامع من عددها والمقصود بالترتيل قراءة القرآن على مهل ، والتدبر في معانيه، والتفكر في أسراره حتى يكون هذا الترتيل أشد تأثيراً في القلب⁽⁷⁹⁾

وكذلك قوله تعالى: ((رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً))⁽⁸⁰⁾

فالله تعالى قد أرسل رسوله إلى المشركين ومن صفات هذا الرسول يتلو صحفاً مطهرة والصحف يقصد بها القراطيس المكتوبة، والمطهرة من الباطل. والتلاوة هنا تكون بتدبر، وتفكر وأيضاً تكون بصوت متوسط غير مرتفع حتى تتوغل في داخل قلوب الناس وتؤثر فيهم فلو كان صوت التلاوة مرتفعاً لم يتمكن من التأثير فيهم، لأنهم لا يستطيعون التدبر في معانيه⁽⁸¹⁾ لذا كانت طبقة الصوت في تلاوة القرآن، وترتيله متوسطة حتى يكون الصوت هادئاً تستقبله الأسماع وتعيه القلوب، والعقول.

ث- مخاطبة الرسول (صلى الله عليه وآله)

نحو قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ))⁽⁸²⁾

هنا الأمر الإلهي أراد أن يكون الخطاب مع النبي خطاباً مؤدباً وذلك عندما جاءت طائفة من العرب ونادوا بأعلى أصواتهم من وراء الحجرات التي كانت للنبي (ﷺ)، يا محمد أخرج إلينا، فازعجت هذه الصرخات غير المؤدبة النبي (ﷺ) ⁽⁸³⁾ فنزلت هذه الآية تُبين أن الخطاب مع النبي (ﷺ) يجب أن يكون ذا صوت هادئ احتراماً له (ﷺ) وذلك - أيضاً - من باب التشريف، والتكريم لمقامه الكريم وأيضاً من باب التربية والتهديب للمؤمنين في كيفه خطابهم مع نبيهم (صلى الله عليه وعلى آله)⁽⁸⁴⁾ لكونه نبي الأمة فلا يجوز التكلم معه بصوت مرتفع بل يكون الصوت في حضرته متوسطاً، مسموعاً، ومفهوماً.

ج- في الأدعية والأذكار

نحو قوله تعالى ((وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ))⁽⁸⁵⁾ وأيضاً قوله تعالى: ((وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ))⁽⁸⁶⁾

الدعاء الورد في الآيتين المباركتين بمعنى العبادة ولا بد أن يكون صوت الداعي متوسطاً هادئاً تأدباً مع المدعو وهو ربُّ هذا الكون فلا يليق في الدعاء أن يكون ذا صوت عالٍ واقتِران الدعاء بالإخلاص هو دليل على هدوء الصوت فيه فلا يوجد إخلاص في الدعاء إذا كان الصوت مرتفعاً غير مُراعٍ مقام المدعو⁽⁸⁷⁾ ، وفي قوله تعالى: ((وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ))⁽⁸⁸⁾ أي الاستغفار والتسبيح لله تعالى

ولا يكون لغيره ، وفي العشي والإبكار ، وتستلزم طبقة الصوت في التسبيح والاستغفار التوسط والهدوء حتى يرق القلب ويخضع لبارئ هذا الكون العظيم⁽⁸⁹⁾ .

ح- في مخاطبة الناس:

نحو قوله تعالى: ((وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ))⁽⁹⁰⁾

أي ان الكلام مع الناس لا بُدَّ أن يكون صوته متوسطاً حتى يفهم المراد منه، فلا يجوز ارتفاع الصوت في الحديث العادي، لذا جاء الأمر الإلهي بغضِّ الصوت في التكلم مع الآخرين حتى لا تعم الضوضاء هنا وهناك، فقد كانت العرب تفتخر بالمجاهرة بالصوت، فجاء النهي الإلهي عن خلق الجاهلية، لأن رفع الصوت في غاية البشاعة⁽⁹¹⁾

وباستقراء ما تقدّم نلاحظ الذكر الحكيم يعرض لنا الطبقة الصوتية المتوسطة عرضاً جميلاً معجزاً فهو لم يراع فيها أحوال المخاطب فحسب بل ينظر إلى مقام المتكلم معه . إذ جاءت هذه الطبقة في القرآن الكريم وهي تتضمن أصوات الصلاة وإبلاغ الأمر تارة وتارة أخرى ضمت قراءة القرآن من (تلاوته وترتيله)، وتارة ثالثة يأتي الأمر الإلهي يتوسط في الصوت ولا سيما عند الكلام مع رسولنا الكريم (ﷺ) ، وتارة رابعة تأتي لتشمل أصوات الادعية والاذكار الصادرة من العباد إلى المعبود، وتارة خامسة نلاحظها اختصت بأحد دساتير الحياة فشملت التوسط في الكلام في حالة التخاطب العادي مع الناس.

ثالثاً: الطبقة المنخفضة

وهذه الطبقة يبدأ قياسها أو سعة صوتها عند علماء الفيزياء من (0 ديسبل) وتبدأ بالصوت غير المسموع وتنتهي بالصوت الذي يكون خفيفاً في السمع مثل (الهمس) أي تنتهي عند قياس أوسع (40 ديسبل) وجاءت في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام هي: -

أ- الصوت المنخفض جداً لكنه مسموع مثل (الهمس، والنجوى، والتخافت بالقول). وذلك نحو قوله تعالى ((وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا))⁽⁹²⁾ فالمراد من الهمس هنا ((الصوت الخفي))⁽⁹³⁾ وقيل المراد هنا من (الهمس) هو ما يُسمع من وقع الأقدام حين نقلها إلى المحشر فلم تبقَ أصوات سوى أصوات الماشين (المهموسة) التي تصدر من أقدامهم⁽⁹⁴⁾ ، ولا يمنع ان يكون الهمس صوتاً صادراً من الأفواه فلا يمكن الاستبعاد أن الدلالة هنا تكون محتوية على (همس الأقدام) (وهمس الكلام) ، أو تردد الأنفاس في الصدر خوفاً وترقباً، أو هو صوت الزفير بحسرة وتردد وتنهد، ولما كانت همساً لأهل المحشر عامة، فربما تشير إلى أصوات (التسبيح) من أفواه العارفين، فإن لصوته في حشرهم هيمنة وحضور، ولا سيما إذا كان لها طابع السرعة ، والتكرار ، مما يؤدي صوتاً ذاتياً خفيفاً، فتعبير الآية بالهمس لم يكن همس الأقدام فقط بل حتى همس الأفواه⁽⁹⁵⁾

والنجوى نحو قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ))⁽⁹⁶⁾

والنجوى: ما يُسر بين اثنين أو أكثر، فقد ناجيته ساررته⁽⁹⁷⁾، وأيضاً قوله تعالى: ((يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا))⁽⁹⁸⁾ .

فالتخافت في الكلام: إسراره⁽⁹⁹⁾ ، وهنا أشار الذكر الحكيم إلى ما يدور بين الكافرين من كلام وكيف يكون؟ وعلام يتكلمون؟ وما غايتهم منه؟

فكلامهم في موضعهم هذا كلام نشيج وآهات ما وحسرة على ما أضاعوا في حياتهم الدنيا⁽¹⁰⁰⁾ ، وكلامهم هنا يكون ضعيفاً وخفيفاً يتخافتون فيه نظراً لموقفهم ومقامهم.

ب- الصوت الضعيف جداً على الاسماع مثل (الركز).

نحو قوله تعالى: ((أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا))⁽¹⁰¹⁾ فالركز هو الصوت الخفي⁽¹⁰²⁾ . وهو صوت ضعيف جداً على الاسماع حتى لا تكاد تسمعه.

ت- الصوت المحبوس في داخل النفس مثل (كتم).

نحو قوله تعالى: ((إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ))⁽¹⁰³⁾ أي يعلم طعنكم العلني ويقصد بالعلني هنا - الجهر - بالإسلام و يعلم ما تكتمون في أنفسكم

فالكتم هنا صوت خفي (غير مسموع) يكون في داخل النفس بدليل اقترانه بفعل القول فلو لم يكن صوتاً لما جاء فعل (القول) معه، فكل شيء تكتمه وتحديث به نفسك كان صوتاً غير مسموع⁽¹⁰⁴⁾

ث- الصوت غير المسموع كصوت النمل

وهذه الطبقة هي غير مسموعة ويكون متوسط السمع فيها من (0 - 10 ديسبل) وهذا الصوت لا يمكن للأسماع التقاطه، وأن تعي ما المقصود منه ويتضح ذلك فقوله تعالى: ((حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))⁽¹⁰⁵⁾.

لقد اثبت القرآن الكريم من خلال هذه الآية اللغة، والكلام للنمل، وهذا المعنى في هذه الآية نقلته ملكة النمل إلى رعيّتها، فهل كشف العلماء لغة النمل؟ الجواب: نعم قال العلماء: ((إن في النمل غدداً كيميائية في البطن والرأس، تقوم بإرسال المادة الكيميائية التي هي اللغة التي تتخاطب بها جماعة النمل))⁽¹⁰⁶⁾. وفي لغة النمل هناك لغة صوتية، وهناك لغة إشارية - حركات - ولغة مسموعة، ولغة مشاهدة، ولغة الحركات ولغة الأصوات، ولغة الشم، واللغة التي تجري بين النمل هي (اللغة الكيميائية). فالنمل تستقبل بأعضاء حاسة الشم الموزعة على قرني الاستشعار هذه الإشارات الكيميائية، فإذا أراد النمل الانتقال الجماعي إلى مكان الغذاء خرجت نملة تبحث عن الغذاء، وافرزت مادة كيميائية على طريق سيرها وهذه لغة من لغات النمل⁽¹⁰⁷⁾ ولغة النمل التي سمعها سليمان (عليه السلام) هي (لغة الصوت)، قال الطبرسي: ((قالت نملة)) أي صاحبت بصوت خلقه الله لها ولما كان الصوت مفهوماً لسليمان عبر عنه بالقول كانت رئيسة النمل))⁽¹⁰⁸⁾. ويرى علماء التفسير الآخرون أن النملة التي فقّه سليمان (ع) كلامها كانت من الطير ذات جناحين، ولولا ذلك لم يعرف سليمان ما تقول⁽¹⁰⁹⁾.

والأصح أن النملة أصدرت (صوتاً) فسمعها سليمان (ع) لأن الله سخر لسليمان (عليه السلام) الطير، والريح التي تجري بأمره فلا عجب أن يسمع صوت النمل وأيضاً الدليل على أن للنملة صوتاً اقترانها بفعل (القول) ويلاحظ البحث ان الطبقة الثالثة للأصوات في الذكر العطر تشمل طبقات الأصوات الضعيفة المسموعة والأصوات، غير المسموعة.

الهوامش

- (i) مقاييس اللغة: 3 / 343 (مادة طبق)
- (ii) تهذيب اللغة: 9 / 5 - 11 (مادة طبق)
- (iii) ط: المجلد في اللغة (595 / مادة طبق)
- (iv) تبارك: من الآية 3.
- (v) ط: معاني القرآن: (الفراء) 90/1.
- (vi) الانشقاق - 19.
- (vii) ط: مفردات الفاظ القرآن: 516.
- (viii) ط: الأصوات اللغوية: 6 - 7 (ابراهيم أنيس/ ط1/ مكتبة النهضة - مصر).
- (ix) ط: الموسوعة العربية العالمية: 15 / 189.
- (x) ط: أساسيات الفيزياء: 3 / 289. (فريدريك يونس ادافيد/ تر: سعد الجزائري/ محمد سلمان / احمد الباشا / ط1/ الدار الدولية للاستثمارات والثقافة - مصر/ دت)
- (xi) ط: أساسيات الفيزياء الكلاسيكية والمعاصرة: 308 (رافت واصف/ ط3/ دار النشر للجامعات - القاهرة / مصر/ 2005م)
- (xii) ط: علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا) / 106 (عصام نور الدين / ط1/ دار الفكر - بيروت / 1992م)
- (xiii) الأصوات اللغوية: 5.
- (xiv) ط: العين: مقدمة التحقيق: 1 / 10.
- (xv) المزهري في اللغة: 1 / 90.
- (xvi) ط: الكتاب: 2 / 150 (تح عبد السلام هارون، مكتبة خانجي - القاهرة / 1980م).
- (xvii) ط: الكتاب: 4 ، 480.
- (xviii) ط: الحيوان: 1 / 88 (تح: احمد مشكور/ ط2، مكتبة خانجي- القاهرة /)

- (xix) ظ: فقه اللغة وسر العربية: 1/1990 (ط2/ دار المنار - بيروت)
(xx) ظ: فقه اللغة وسر العربية : 2 / 21.
(xxi) الخصائص: 2 / 370.
(xxii) ظ: سر صناعة الاعراب: 2 / 64 (تح: مصطفى السقا / ومحمد الزفزاف/ ط1/ دار مصطفى البابي الحلبي - مصر/ 1954م)
(xxiii) المصدر نفسه: 65.
(xxiv) ظ: أسباب حدوث الحرف: 62 - 63 (تح: محمد حسان / يحيى مير علي/ ط1/ مجمع اللغة العربية / دمشق/ د.ت)
(xxv) ظ: المخصص: 2 / 194.
(xxvi) م. ن 2 / 150.
(xxvii) م. ن 1 / 230.
(xxviii) ظ: الأصوات اللغوية: 6 - 7.
(xxix) ظ: دراسة الصوت اللغوي: 20 - 240 (أحمد مختار عمر/ ط2/ عالم الكتب - القاهرة)
(xxx) ظ: علم الأصوات (الفونتيكا) 6 - 10.
(31) ظ: الصوت والحركة الموجية: 98 (أمجد عبد الرزاق / ط1/ مطبعة المكتبة الوطنية - بغداد/ 1987م)
(32) ظ: اساسيات الفيزياء الكلاسيكية والمعاصرة: 319.
(33) ظ: دروس في علم الأصوات: 38 (جان كانتينو، ط1/ دار الكتب - بيروت).
(34) ظ: اساسيات الفيزياء: 343 (مجموعة من علماء الفيزياء / ط1/ مطبعة أريد - الأردن) / و علم وظائف الأعضاء: 99 (صباح ناصر العلوجي / دار الفكر - لبنان / 1992م)
(35) ظ: اساسيات الفيزياء: 3 / 289.
(36) ظ: الفيزياء التخصصية: 319. (مجموعة من علماء الفيزياء / ط1/ مطبعة اريد - الأردن)
(37) ظ: فيزياء الصوت والحركة الموجية: 58.
(38) ظ: اساسيات الفيزياء: 3/ 289.
(39) ظ: الصوت: 83-
(40) ظ: الفيزياء السمعية: 131 (مجموعة من علماء الفيزياء/ ط1/ دار المنار - بيروت).
(41) ظ: التعبير الموسيقي: 12 (فؤاد زكريا/ ط1/ دار مصر للطباعة مصدر د. ت).
(42) ظ: الموسيقى الكبير: 2 / 49 - 100 (ابو نصر الفارابي/ تح: محمد احمد الحلفي/ دار الكاتب - القاهرة) / و: التعبير الموسيقي: 21 - 24.
(43) ظ: مجلة الحياة السورية: 36 وزارة الثقافة السورية/ العدد 60 / الهيئة العامة للكتاب/ 2011.
(44) القراءات القرآنية: 13- (علي حسين البواب/ دار الكتب - دمشق)
(45) دروس في ترتيل القرآن: 91 (فائزة عبد القادر/ ط1/ القاهرة - مصر / د. ت).
(46) وسائل الشيعة: 4 / 858. وظ: الكافي: 2 / 614.
(47) مستدرك الوسائل: 4 / 273 / باب 19 / ح 4673 / ظ: وسائل الشيعة: 4 / 857.
(48) مستدرك الوسائل: 4 / 273 / باب 20 / ح 4679.
(49) الوافي: 2 / 266.
(50) ظ: عودة إلى موسيقى القرآن: 64 (نعيم اليافي / ط2/ المطبعة الثقافية - دمشق).
(51) ظ: معجم المصطلحات الأدبية المعاصر: 62 (د. سعد علوش/ ط1/ دار الكتاب اللبناني/ ط1/ بيروت/ 1983م/ و ظ: فلسفة الفن في الفكر المعاصر: 324 / زكريا إبراهيم/ ط2/ دار المنار).
(52) ظ: نظرية البنائية: 60 (صلاح فضل / ط3/ دار الآفاق. بيروت / 1985م).
(53) ظ: الأسس الجمالية في النقد العربي: 109 (عز الدين اسماعيل / دار الفكر العربي - القاهرة/ 1992م).
(54) الهوامل والشوامل: 140 (ابو حيان التوحيدي/ نشر أحمد امين/ احمد صفر/ د. ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة/ القاهرة/ د. ت).
(55) ظ: فن الشعر 172 (ابن سينا/ ط2/ بيروت/ د. ت).
(56) ظ: اساسيات الفيزياء: 3 / 308 (والأمثلة هي استنتاج البحث).
(57) سورة الاعراف: - الآية 78.
(58) ظ: علم الأصوات (الفونتيكا): 18.
(59) ظ: الكشف: 2 / 257.
(60) ظ: التبيان في تفسير القرآن: 4 / 472.
(61) ظ: التبيان في تفسير القرآن: 3 / 62.
(62) هود - 67.
(63) ظ: تفسير العياشي: 2 / 365 (أبو النظر السمرقندي، تح: هاشم الرسولي، ط2، المكتبة العلمية - إيران، د. ت).

- (64) ظ: تفسير جوامع الجامع: 2 / 83
(65) التفسير الكبير: 3 / 654 (الرازي/ ط13 قم - إيران).
(66) ظ: التبيان في تفسير القرآن: 6 / 19.
(67) الزمر - 67.
(68) ظ: قاموس القرآن (اصلاح وجوه القرآن): 280.
(69) ظ: البحر المحيط: 6 / 58 (أبو حيان الاندلسي/ ط1/ دار النهضة).
(70) ظ: البحر المديد: 5 / 342.
(71) لقمان - 19.
(72) ظ: تفسير مجمع البيان: 9 / 11.
(73) ظ: في ظلال القرآن: 6 / 1.
(74) الإسراء/ 110.
(75) ظ: تفسير الميزان: 3 / 185.
(76) المائدة - من الآية 67.
(77) ظ: تفسير القمي: 1 / 307.
(78) المزمّل - 4 / ظ: الفرقان - 32.
(79) ظ: تفسير الصافي: 3 / 178.
(80) البينة - 2 / وظ سورة البقرة - 144 ، 129 ، 151 ، 252 / آل عمران 164 / والقصاص / 59 / والجمعة - 2.
(81) ظ: تفسير البحر المحيط: 11 / 9.
(82) الحجرات - 2.
(83) ظ: أسد الغابة: 1 / 229 (ابن الاثير، ط2، دار الفكر - بيروت).
(84) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 16 / 510 (مكارم الشيرازي/ ط1/ المكتبة العلمية - طهران/ إيران/ 1406 هـ).
(85) الأعراف 60
(86) الأعراف - 29.
(87) ظ: الدر المنثور في التأويل بالمأثور : 3 / 124 / ط و التحرير والتنوير: 5 / 238.
(88) غافر - 55.
(89) ظ: الدر المنثور في التأويل بالمأثور: 9 / 10.
(90) لقمان من الآية - 19.
(91) ظ: بحار الانوار: 6 / 376 (محمد باقر المجلسي/ ط1/ مؤسسة الوفاء - بيروت/ 1983م).
(92) سورة طه - 108.
(93) المخصص: 2 / 137 (همس).
(94) ظ: مشاهد يوم القيامة: 105 - 106 (السيد قطب، ط1، دار افكر - بيروت، د. ت).
(95) ظ: الدلالة النفسية لألفاظ القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه) 140 (محمد جعفر العارضي، مجلس كلية الآداب/ جامعة القادسية/ بإشراف: حاكم مالك الزبيدي، 2002م).
(96) المجادلة: 9 / وظ المجادلة - 8 ، 12 / وظ: يوسف - 8 / مريم - 53.
(97) ظ: لسان العرب: 5 / 304 مادة (نحو).
(98) سورة طه - 103 / وظ القلم - 23 / الإسراء - 110.
(99) ظ: مفردات الفاظ القرآن: 153 مادة (خفت).
(100) ظ: الكشف: 2 / 553.
(101) مريم - 98.
(102) ظ: المخصص: 2 / 137 مادة (ركز).
(103) الأنبياء - 110.
(104) ظ: ايسر التفاسير: 2 / 491 (أبو بكر الجزائري، ط1، قم - إيران، د. ت).
(105) النمل - 18.
(106) الإعجاز العلمي في القرآن: 290. (محمد علي رضا/ ط2/ اللجنة الوطنية / الرياض)
(107) ظ: الاعجاز العلمي في القرآن: 291.
(108) مجمع البيان: 7 / 325 / وظ: التبيان في تفسير القرآن: 8 / 270 / و: الميزان: 10 / 108.
(109) ظ: الدر المنثور: 7 / 433 / و: التحرير والتنوير: 8 / 29 / و: الوسيط: 9 / 88.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أساسيات الفيزياء الكلاسيكية والمعاصرة: رافت واصف/ط3/دار النشر للجامعات - القاهرة/مصر/ 2005م
2. أسباب حدوث الحرف: ابن سينا ت(427هـ) / تح محمد حسان/يحيى ميرعلي/ ط1/مجمع اللغة العربية /دمشق/د.ت.
3. أسد الغاية: ابن الاثير ت (630هـ)/ ط 1/ دار الكتب العلمية بيروت/لبنان/ 1911 م.
4. الأسس الجمالية في النقد العربي: عز الدين اسماعيل /دار الفكر العربي - القاهرة/ 1992م.
5. الأصوات اللغوية: إبراهيم انيس/ ط4/ مكتبة انجلو المصرية/ القاهرة/ 1971م.
6. الإعجاز العلمي في القرآن: محمد علي رضا /ط2/ اللجنة الوطنية / الرياض/ 2005م.
7. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: العلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي/ ط1/ دار احياء التراث/ بيروت/ لبنان/ 2002م.
8. ايسر التفاسير: أبو بكر الجزائري/ ط3/ قم - إيران/ 1990م.
9. بحار الانوار: بحار الانوار: محمد باقر المجلسي:(ت 1110 هـ) ، ط 1 / مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان/ 1933 .
10. البحر المحيط: انير الدين أبو حيان الاندلسي (ت 745هـ) مكتبة ومطابع النصر الحديثة/ الرياض/ المملكة العربية السعودية/ د. ت.
11. التبيان في تفسير القرآن : محمد بن حسن الطوسي (460هـ)/تح: أحمد حبيب القصير /ط2/المطبعة العلمية - النجف /1961م.
12. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني /ط2/ 1416 هـ مؤسسة الهادي - قم المقدسة / 1416م.
13. تفسير العياشي: أبو النظر محمد السمرقندي (ت 340هـ) طهران، المكتبة العلمية الإسلامية - قم/ إيران/ د. ت.
14. تفسير القمي : أبو الحسن القمي/تح: طيب الموسوي/ط1/دار السرور - بيروت /1991م
15. تفسير القمي: ابي الحسن علي بن ابراهيم القمي/ موقع التفاسير.
16. التفسير الكبير: فخر الدين الرازي (ت 606 هـ)/ ط1/ المطبعة البهية المصرية/ 1938م
17. تفسير جوامع الجامع: أبو علي الطبرسي/ تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط1/ إيران/ 1418هـ
18. تهذيب اللغة: أبو المنصور الازهري (ت 370هـ). تح محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط1/ مطبعة خانجي (القاهرة/ مصر/ 1956م).
19. الحيوان: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ)/ تح. عبد السلام محمد هارون/ ط3/ دار احياء التراث العربي/ المجمع العربي/ بيروت/ لبنان/ 1969م.
20. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ). تح. محمد علي النجار /دار الكتب المصرية (د. ط)، 1952م.
21. الدر المنثور: عبد الرحمن السيوطي / موقع التفاسير.
22. دراسة الصوت اللغوي: احمد مختار عمر: ط1/ مطابع سجل العرب - القاهرة/ 1976م.
23. دروس في ترتيل القرآن: فائزة عبد القادر/ ط1/ القاهرة - مصر / د. ت
24. الدلالة النفسية للألفاظ الصوت في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): (محمد جعفر العارضي /بإشراف حاكم الكريطي/ مجاس كلية الآداب - جامعة القادسية /2002م).
25. سر صناعة الاعراب: أبو الفتح ابن جني (ت: 392هـ) /تح: مصطفى السقا /ومحمد الزفزاف/ ط1/دار مصطفى البابي الحلبي - مصر/ 1954م)
26. الصوت والحركة الموجية : أمجد عبد الرزاق /ط1/مطبعة المكتبة الوطنية - بغداد/ 1987م

27. الصوت والحركة الموجية: أمجد عبد الرزاق / ط1 / مطبعة المكتبة الوطنية - بغداد / 1987م.
28. الصوت: أحمد شوقي عمار / ط1 / دار الراتب الجامعية - بيروت / 1982م.
29. علم الأصوات اللغوية (الفونيتيكا) / عصام نور الدين / ط1 / دار الفكر - بيروت / 1992م
30. علم الأصوات: برشيل مالمرج، تعريب. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، 1985م.
31. عودة إلى موسيقى القرآن: نعيم اليافي / ط2 / المطبعة الثقافية - دمشق
32. العين: أبو عبد الرحمن الفراهيدي (ت175هـ) / تح. د. مهدي المخزومي / ود. إبراهيم السامرائي / ط2 / مؤسسة الأعلى / بيروت / 1979م.
33. فقه اللغة وسر العربية: أبو منصور الثعالبي (ت429هـ) / تح. مصطفى السقا / إبراهيم الأبياري / ط1 / مطبعة البابي / مصر / 1938م.
34. فن الشعر: ابن سينا (ت427هـ) / ط2 / بيروت / د. ت.
35. في ظلال القرآن الكريم: سيد قطب الراوندي / ط2 / دار الشروق - مصر
36. الفيزياء التخصصية: مجموعة من علماء الفيزياء / ط1 / مطبعة اربد - الأردن
37. الفيزياء السمعية: مجموعة من علماء الفيزياء / ط1 / دار المنار - بيروت.
38. قاموس القرآن (إصلاح الوجوه والنظائر في التعبير القرآني) : حسين بن محمد الدامغاني / تح : عبد العزيز سيدي لأهل / ط4 / دار العلم للملايين - بيروت / 1983م.
39. القراءات القرآنية: - علي حسين البواب / دار الكتب - دمشق / د. ت
40. الكتاب: - أبو بشر عمرو سيبويه (ت180هـ). / تح. عبد السلام هارون / إبراهيم محمد هارون / ط3 / عالم الكتب بيروت / 1983م.
41. الكشف: جار الله الزمخشري (ت538هـ) / ط3 / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / 3-2م.
42. لسان العرب: أبو الفضل ابن منظور المصري (ت711هـ) / دار صادر - بيروت / د. ت.
43. مجلة الحياة السورية : وزارة الثقافة السورية / العدد 60 / الهيئة العامة للكتاب / 2011م.
44. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل الطبرسي (ت548هـ) / تح لجنة من العلماء / مؤسسة الاعلمي - بيروت / 1995م.
45. مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل الطبرسي (ت548هـ) / تح لجنة من العلماء / مؤسسة الاعلمي - بيروت / 1995م.
46. المخصص : علي بن إسماعيل ابن سيدة (ت458هـ) / ط3 / تح : خليل إبراهيم جفال / دار احياء التراث - بيروت / 1996م .
47. مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري / ط2 / طهران - إيران / 1457هـ.
48. مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب الراوندي / دار الشروق / القاهرة / ط14 / 1995م.
49. معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس (ت338هـ) / تح علي الصابوني / مركز احياء التراث العربي / مكة المكرمة / 1988م.
50. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ) / شرح عبد الجليل الشلبي / ط1 / عالم الكتب / بيروت / 1988م.
51. معاني القرآن: أبو زكريا الفراء (ت207هـ): / تح احمد يوسف نجاتي / و محمد النجار / دار الكتب - القاهرة / 1955م.
52. معجم المصطلحات الادبية المعاصر: د. سعد علوش / ط1 / دار الكتاب اللبناني / ط1 / بيروت / 1983م
53. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني / تح: صفوان عدنان داوودي / ط4 / مطبعة كيميا - قم / إيران / 1425هـ.

54. مقاييس اللغة: أبو الحسن بن فارس (ت 395)/ تح. عبد السلام هارون/ ط1/ احياء الكتب/ مطبعة الحليب/ القاهرة/ 1366هـ.
55. الموسوعة العربية العالمية : مؤسسة أعمال الموسوعات / ط2/ الرياض/ 1999م
56. الموسيقى الكبير: ابو نصر الفارابي/ تح محمد احمد الحلفي/ دار الكاتب - القاهرة
57. الميزان في تفسير القرآن: حسين الطباطبائي (ت 1402هـ)/ ط2/ قم - إيران / 1425هـ.
58. نظرية البنائية: صلاح فضل / ط3/ دار الآفاق. بيروت / 1985م
59. الهوامل والشوامل: ابو حيان التوحيدي/ نشر أحمد امين/ احمد صفر/ د. ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة/ القاهرة/ د.ت).
60. الوافي : الفيض الكاشاني (ت 1091 هـ) / ط2/ قم - إيران / 1409هـ.
61. الوافي في النحو والصرف: حبيب مغنية / ط2/ دار الهلال بيروت. د.ت.
62. وسائل الشيعة: مُحَمَّد بن الحسن الخُر العاملي (ت 1104 هـ)/ تح : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / ط2/ قم/ 1435هـ.

منهج العهود الكتابية - النظرية والتطبيق - في العصور العباسية

الباحثة
سماء محمد كريم التميمي
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة القادسية
العراق

إشراف
أ.م.د. نهى حسين كندوح العبودي
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
جامعة القادسية
العراق

الملخص

تناولنا في هذا المبحث منهجية العهود بوصفها عموداً يرتكز عليه العهد كموثق بين الأطراف، وقد تمحورت هذه الدراسة حول أهمية العهود في العصر العباسي وأسلوب كتابتها، فتبين إنَّ للموضوع وللأسلوب، تعاملٌ منهجي خاص لكل منهما، فتعددت طرق الأداء الكتابية، تبعاً لعدة عوامل، ومنها: أسلوب الكاتب، والغرض الذي من أجله كتب العهد، فضلاً عن الأوضاع المحيطة بتلك الكتابة، وكما تناولت في هذا البحث أركان العهود وكيفية توظيفها، وأبرزها: المقدمة (مطلع العهود)، إذ شملت: (البسملة والعنوان والتحية والحمدلة والصلاة على النبي محمد ﷺ) وحسن التخلص، فضلاً عن المضامين (الغرض) وما تحملها في طياتها من موثيق توظف حسب النوع، ومن ثم تأتي الخاتمة مشتملة على أجزاء، منها: (طلب الجواب والحمدلة والحسبة والصلاة على النبي محمد ﷺ) والمشية والسلام، ويأتي في الختام التذييل ليكتمل به الشكل الظاهري للعهد، وهو جزء لا يتجزأ عن قواعد كتابة العهود، ولا غنى عنه، ويشمل: (اسم الكاتب، وتاريخ كتابة العهد والشهود)، فكل شيء قواعد، ولكن بالإمكان الاستغناء عن بعضها وإثبات بعضها الآخر.

The Method of Biblical Covenants - Theory and Practice - in the Abbasid Era

ABSTRACT

The study focused on the importance of the covenants in the Abbasid era and the method of writing them. It is clear that the subject and the method have a special methodical approach to each of them. The methods of writing varied according to several factors, , And the purpose for which the Covenant was written, as well as the conditions surrounding the writing, and also dealt with this research the pillars of the covenants and how to employ them, most notably: Introduction (early covenants), including: (Basmalah and address and greeting and praise and prayer to the Prophet Muhammad Peace be upon him) As well as the contents of the covenants and what they carry in the charters employed by type, and then comes the conclusion contains parts, including: (request for answer and praise and prayer and prayer to the Prophet Muhammad (peace be upon him) and the will of peace, and comes In conclusion, the appendix supplements the virtual form of the covenant, which is an inseparable part of the rules of covenants, and is indispensable. The most important particles of the appendix are the names of the author, the date of writing the covenant.

منهج العهود الكتابية

إنَّ النظرة الفاحصة في كتب العهود في العصر العباسي ، تؤكد منهجية وكتابة فنية تتوسم هذا الفن، مع مراعاة كل نوع من أنواعها ، من حيث الإطالة والإيجاز ، فإذا احتيج للإطالة كتبت مسهباً، وإذا احتيج للإيجاز ، كانت موجزة⁽¹⁾، فمثلاً عهود بيعات الخميس من العهود التي تتطلب الإطالة؛ بسبب المحتوى التي تتضمنه كالدعوة للخليفة الجديد، وتعداد مناقبه، وتأكيد أحقيته بالخلافة⁽²⁾، أما العهود التي مالت إلى الإيجاز عهد هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى هزيمة بن أعين حين ولاه ثغر خراسان وأعماله وخراجه⁽³⁾.

وقد يسأل سائل إذا قلنا بالمنهجية فأين منها (الإيجاز والإطناب)، ومن خلال القراءة المتمنعة للعهود ، نلاحظ أن هناك منهجية من حيث المقدمات والخواتم والقواعد العامة المتبعة، أما مسألة الإيجاز والإطناب فإنه يشذ عن القاعدة، ولا يمكن التماس حداً له ؛ وذلك بسبب التنوع والاختلاف في طريقة كتابة العهود والغرض الذي من أجله كتب العهد والأطراف المتعاقدة ، وكذلك الكاتب الذي يكتب العهد والذي يعد ركن مهم في إتمام أغلب العهود ، فهو المتحكم في المرسوم حسب قدرته وطاقته على الإبداع، وهناك عامل آخر له أثر في رسم العهود وهو الحالة النفسية للمرسل العهد، ففي حالة الشدة والتوتر يكون العهد موجزاً وغالباً ما يخلو من المقدمات والتحميدات، فالمرسل يهجم على غرضه وبصورة مباشرة ، وكان العهد لوحة بيضاء يستطيع المرسل أن يرسم غضبه عليه كيفما شاء، وبالطريقة التي يراها مناسبة لمقتضى الحال، ومن نماذج هذه العهود ، عهد عبد الله بن طاهر إلى نصر بن شبث، إذ خلا العهد من المقدمات، وبدأ مباشرة بالموضوع وهو إعطاء الأمان لهذا الثائر ، وكذلك خلا العهد من الضمانات التي غالباً ما تدبج من ضمن الغرض، وبالإضافة إلى ذلك ، فإن العهد لم يشمل جميع عناصر الخاتمة التي غالباً ما تذكر ضمن الكتب المرسلة (العهود)⁽⁴⁾.

والعهود في بداية نشأتها مجردة من التهويل والمبالغات ، وأن وجدت هذه المميزات فتكون بنسبة قليلة جداً، لكن بعد ذلك حصلت انتقالة جذرية في طريقة كتابتها ، حيث مالت رسوم العهود إلى الجنوح نحو الإطناب والمبالغات، والإكثار من المحسنات اللفظية والمعنوية، والتعدد في الأركان، فأصبحت العهود مجالاً واسعاً لمن يرغب في التفنن والإبداع⁽⁵⁾، وهذا الانتقال له أسبابه ودوافعه، ومن الأسباب التي ذكرها الدكتور محمد حجاب في كتابه (بلاغة الكتاب)، التي تستدعي الإطالة والإطناب إذ قال: أن كتب العهود كانت تتضمن العهد بالإمارة أو القيادة أو القضاء ، ومن الطبيعي أن تتضمن هذه الرسوم عدداً من المهام والأوامر التي تنفذ من قبل المعهود إليه ، فالمهام ومسؤوليات الحكم تتطلب من الراعي التزامات ، ويوثقها العهد المكتوب⁽⁶⁾.

ومن الأسباب الأخرى التي تؤدي إلى الإطالة حسب رأي الباحث:

1-تطور طريقة العهود، وتنافس الكتاب فيما بينهم من أجل الوصول إلى أعلى المراتب ، إذ أدى هذا إلى الإطالة، فكل كاتب يحاول بالقدر المستطاع بل فوق المستطاع في التفنن بكتابة العهود ، والإطالة بها وتنميقها ، وهذا يؤدي إلى إفراغ طاقة الكاتب من محسنات لفظية ومعنوية على النص، وهذا الإبداع والتفنن يشد انتباه الخليفة ويصبح الكاتب المفوه المتفنن في رسوم العهد قريباً للخليفة ، لذا كانت العهود عبارة عن مسرح يبرز الكاتب قدرته لغاية مهمة إلا وهي التقرب من الخليفة.

2-إنَّ تعدد مضامين العهود أدى إلى إطنابها؛ لأنَّ كل نوع من العهود يتطلب طريقة خاصة، من حيث المقدمات والأسس التي يقوم عليها ، فمثلاً عهود الولاية غالباً ما تتضمن جملة من الالتزامات والمواثيق والتي يجب السير عليها وتطبيقها بالحرف الواحد، كعهود ولاية الأبناء، أما (العهود الإدارية) فكانت عبارة عن جملة من الأوامر التي يجب تنفيذها ؛ لما فيها من مصلحة أبناء الأمة، أما عهود الأمان غالباً ما تذكر جملة من الأحلاف والتي فيها ضمان للمستأمن على نفسه (الخائف)، أما عهود الصلح فكانت عبارة عن عقد ميرم، يتضمن ألفاظ التراضي والقبول، وأخيراً عهود الطفيليين فكانت عبارة عن توصيات وأوامر تسرد بطريقة مضحكة هزلية، وأشار صاحب أمراء البيان محمد كرد نقلاً عن ابن قتيبة إلى الأسباب الأخرى التي تستدعي الإطالة ((وليس يجوز لمن قام مقاماً في تحضيض على حرب، أو حمالة بدم ، أو صلح بين العشائر ، أن يقلل الكلام ويختصره ولا لمن كتب إلى عامة كتاباً في فتح أو استصلاح أن يوجز))⁽⁷⁾.

ومن السمات الأخرى التي طغت على العهود بكثرة، المبالغة في الأحلاف حتى شملت الجزء الأكبر من أنواع العهود ، فأصبحت الأحلاف جزء لا يتجزأ منها، فكل فرد يؤكد ميثاقه عن طريق الحلف، وقد برزت هذه السمة

على وجه الخصوص في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري، أي نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية⁽⁸⁾.

ويمكن القول أن هذه الأحلاف مجرد ترهات وضياع للوقت ، فالعهد يقوم على الوفاء وأمانة الشخص الذي يعطي العهد، إذ هذه الأحلاف مجرد أوهام وغالباً ما تنقض من قبل العاهد وليس بالأمر السهل الإشارة إلى كافة التطورات التي حلت على العهود لمدة خمسمائة سنة تقريباً أي خمسة قرون ، لذلك سيكون اهتمامنا منصباً على النصوص التي برزت بصورة واسعة، أما من حيث البناء الفني للعهود فكان العزم على توضيحه بوصفه قوالب وأركاناً تصب فيه الألفاظ والمعاني حتى تتبلور النزعة العقلية فيه، وقد أولى الباحثون مسألة (البناء الفني) أهمية كبيرة؛ فمن خلاله يكتسب النص جلاله وجماله وحيويته⁽⁹⁾، ولكل عهد ميزته الخاصة وروحه وغايته ومضمونه، ولكن الاختلاف المضموني لا يعني الاختلاف الشكلي ، فقد تضمنت العهود جملة من الأركان اتفق عليها، ولولاها لم يسم هذا النص المكتوب عهداً ، وسوف نتناول مجموعة من النصوص لتكون محط دراستنا، وعلى الرغم من عدم التزام الكتاب بجميع أركان العهود ، لكنهم التزموا بهيكلياً تكاد تكون متشابهة في أغلب عهودهم، وهذا البناء لم يولد في العصر العباسي على وجه الخصوص، بل له جذور متأصلة منذ العصر الجاهلي، وقبل البدء بذكر عناصر العهود ، نود أن نشير إلى شيء مهم ، أن بعض العهود تجردت من بعض العناصر المكونة لها ؛ وهذا يرجع إلى الاختصار والبعد عن السأمة والملل ، أو تعدد النسخ والفترة الزمنية الطويلة، أو التأثير بعوامل الفقد والضياع وبالتالي أدى هذا إلى طمس بعض فقراتها.

الخصائص البنائية للعهود

أولاً: بنية المقدمات (مطالع العهود): لقد احتفل الكتاب في العصور العباسية بمقدمات عهودهم أحتفالاً كبيراً، ولأن المقدمات تمثل المفتاح الرئيسي والتمهيدي للدخول إلى الغرض الذي من أجله كتب النص، وأول ما تطرق الأسماع وتشدد انتباه السامعين، فهي وسيلة تأخذ القارئ للغوص في أعماق المكتوب وما يريده مرسل العهد؛ لذلك اهتم الكتاب بها، وابتعدوا عن التزويق المتكلف المرافق للإيحاءات الغامضة، وأشار بعض الكتاب إلى هذا ((: أحسبوا معاشير الكتاب الابتدءات، فإنهن دلائل البيان))⁽¹⁰⁾.

والناظر لكتب العهود العباسية يستطيع أن يوجز جملة من العناصر تشترك فيها مقدمات العهود، ولا نقصد بالاشتراك هنا أن جميع الكتب ذات ابتداءات متشابهة، ومن أهم هذه العناصر:

أ-البسملة: نلاحظ عند قرأتنا لجملة من العهود العباسية إطاراد البسملة⁽¹¹⁾، في العهود ، إذ استهلكت أغلب العهود بهذا الجزء المهم ، وهذه الجزئية كان السير عليها إلزاماً منذ العصر الجاهلي وحتى الوقت الحاضر، فكانت مفتتح لكثير من الكتب تبركاً بالمكتوب ،وقد اختلفت طريقة كتابة البسملة، فبعض الكتاب كان يدبجون عهودهم مستهلين بالبسملة ومن ثم الدعاء، ويكون تحتها ومساوياً لها، وغالباً ما تبدأ البسملة من حاشية القرطاس، أما الطريقة الثانية فكان كتابها يجعلونها في الوسط بعد انقضاء الدعاء الثاني والتاريخ⁽¹²⁾.

وقد انقسم الكتاب إلى عدة مذاهب في البسملة:

1-المذهب الأول: يرى اصحاب هذا المذهب من الكتاب الالتزام بالبسملة في بداية عهودهم ، ومن نماذج هذه العهود عهود الولاية ، ومنه عهود الأبناء ،كعهد هارون الرشيد لأبنائه بولاية العهد ، فذكر اليعقوبي نصي العهد في موسوعته المسماة ب(تاريخ اليعقوبي)، والعهديين قد التزموا بالبسملة⁽¹³⁾، وهذا يدل على عظمة وأهمية هذا الركن من العهود ، لكن هناك بعض الكتب نقلت لنا نصوصاً مجردة من هذه الجزئية، وما يؤيد قولنا العهد نفسه فنقل الطبري في كتابه(تاريخ الرسل والملوك) ، نص الأمين مع البسملة ، أما نص المأمون فقد تجرد منها⁽¹⁴⁾، ومن العهود الأخرى التي التزمت بالبسملة، عهود ولاية (غير الورثة) كعهد المأمون للإمام الرضا(عليه السلام)⁽¹⁵⁾، وكذلك العهود الثانوية (العهود الادارية) ، وكذلك عهود الأمان ، كعهد المنصور لأبن هبيرة⁽¹⁶⁾، وعهد المنصور إلى النفس الزكية⁽¹⁷⁾، وأن هذه الجزئية قد تكون فقدت لأحدى الأسباب التي ذكرت سابقاً.

2-المذهب الثاني: لقد تخلص اصحاب هذا المذهب من البسملة، فهناك نصوصاً كثيرة تجردت منها ، ومن نماذج هذه العهود التي تجردت من البسملة عهود بيعات الخلفاء كبيعة المتوكل لأبنائه المنتصر والمعتز والمؤيد⁽¹⁸⁾،

وبعض عهود الأمان مثل عهد الوالي عبد الله بن طاهر لنصر بن شبيب⁽¹⁹⁾، وعهد أمان لبعض الخلفاء العباسيين⁽²⁰⁾، وعهد الصلح الموجه من قبل توفيل ملك الروم إلى المأمون⁽²¹⁾، وعهود الطفيليين، كالعهد الذي قام بتدبيجه الصابي على لسان طفيلي اسمه عليكا⁽²²⁾.

ب- العنوان: ونقصد بالعنوان الديباجة المتضمنة اسم المرسل واسم المرسل إليه، وقد أشار أصحاب المؤلفات العربية إلى هذه الجزئية وسبب التسمية، ومنهم: الكلاعي إذ قال: ((العنوان الدال على شيء حتى قيل عنوان وعلوان والجمع عناوين وعلاوين))⁽²³⁾، وكذلك الصولي أشار إلى معنى العنوان فقال: ((العلامة))⁽²⁴⁾، وقال قوم: إن العنوان مشتق من العناية بالأمر، لأن الكتب كانت لا تطبع قديماً، وعندما طبعت وأصبحت معونة، أخذ القائل يقول: من عني بها، أي من أهتم بها وجعلها بهذه الشاكلة⁽²⁵⁾، والعنوان: الأثر⁽²⁶⁾، واتخذ أصحاب المؤلفات قول الشاعر حسان بن ثابت⁽²⁷⁾، في رثاء عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ذريعة لهذه التسمية:

ضَحُوا بِأَشْمَطِ⁽²⁸⁾ عنوانُ السجود به يُقْطَع اللَّيْلُ تسبيحاً وقرآناً
أما أسباب تسمية العنوان بهذا الاسم فيرجع إلى سببين مهمين⁽²⁹⁾:

1- العنوان يدل ويعبر عن غرض الكتاب.

2- العنوان يشير إلى كاتب العهد والمكتوب إليه (المرسل والمرسل إليه).

ولم تكن صيغ عناوين العهود على نمط وطريقة واحد، بل تنوعت حتى شملت أنماط عديدة:

1- الطريقة الأولى: تبدأ هذه الطريقة باسم المرسل وبعدها يذكر اسم المرسل إليه ويذكر بالعنوان حرف الجر (إلى)؛ لأنَّ مخاطبة تكون للأدنى⁽³⁰⁾، وهذه الطريقة تكاد تكون الطريقة الشاملة لأغلب العهود العباسية، ومن نماذج هذه الطريقة عهد أمان المنصور لأبي هبيرة، وجاء فيه: ((هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن علي عبد الله بن العباس أبي جعفر أخي أمير المؤمنين أبي العباس، إلى يزيد بن عمرو بن هبيرة ولمن معه من أهل الشام والعراق وغيرهم ممن نحا إليهم))⁽³¹⁾ وقد يستبدل الكاتب حرف الجر (إلى) إلى حرف الجر اللام⁽³²⁾، ومن نماذج هذه العهود، عهد المأمون إلى الإمام الرضا (عليه السلام)، والذي ورد فيه: ((هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين بيده لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده))⁽³³⁾.

2- الطريقة الثانية: يتقدم في هذه الطريقة اسم المرسل إليه على اسم المرسل، فتكون الصيغة: ((فلان بن فلان من فلان بن فلان))، وإن استعمال العنوان بهذا الشكل يفيد مخاطبة من هو أعلى شأنًا أي مخاطبة الجليل⁽³⁴⁾، ولم نظفر بنص بهذه الصيغة، لكن القصد من ذكرها، لأنها وردت في كتاب أدب الكتاب للصولي وعدت من الصيغ المهمة.

3- الطريقة الثالثة: يتقدم في هذه الطريقة اسم مرسل العهد (صاحب السلطة الدنيا) على اسم المرسل إليه، وهذه الطريقة ترد في أغلب الأحيان في عهود الضمان (الأمان)، وغالباً ما يرسل الثائر عهداً تكون ديباجته بهذه الطريقة، ولأسيما الذين يتمتعون بنفوذ قوي، ومثل هذه العهود جواب النفس الزكية على المنصور، إذ أعطى الأمان للمنصور، وجاء في نص العهد: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن محمد))⁽³⁵⁾، ولقب نفسه بأمير المؤمنين، وجرّد اسم الخليفة العباسي المنصور من لقبه، ويكون هذا العهد كرد فعل على العهد الذي أرسله المنصور.

4- الطريقة الرابعة: تبدأ هذه الطريقة باسم المرسل وبعدها اسم المرسل إليه، لكن فصل بين الطرفين لقب المرسل، ومنه عهد الخليفة الطائع لله إلى محمد قاضي القضاة: ((هذا ما عهد عبد الله عبد الكريم، الإمام الطائع لله، أمير المؤمنين، إلى محمد بن قاضي القضاة عبيد الله بن أحمد بن معروف))⁽³⁶⁾، وعهد الخليفة الناصر لدين الله للقاضي محيي الدين ((هذا ما عهد عبد الله وخليفته في العالمين، المفترض الطاعة على الخلق أجمعين، أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين؛ إلى محمد بن يحيى بن فضال))⁽³⁷⁾، وقد تجردت هذه الطريقة من البسمة، وعوضت ب(هذا ما عهد)، وقد وردت عهود أخرى على غرار هذه الطريقة في العناوين، لكن الاختلاف هو ذكر لقب المرسل والمرسل إليه معاً، ومن هذه النماذج عهد المنصور لابنه المهدي: ((هذا ما عهد عبد الله أمير المؤمنين إلى المهدي محمد ابن أمير المؤمنين ولي عهد المسلمين))⁽³⁸⁾.

5- الطريقة الخامسة: تكون هذه الطريقة موجهة من فرد إلى مجموعة من الأفراد، كأن يكونوا أبناء العامة أو الخاصة ، ومن نماذج العهود الشاملة لهذه الطريقة ، بيعات الخميس التي كتبها أحمد بن يوسف لمبايعه المأمون: ((من عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين إلى المبايعين على الحق، والناصرين للدين، من أهل خراسان وعندهم من أهل الإسلام))⁽³⁹⁾، وكما في بيعة المنتصر بالله ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، تبايعون عبد الله المنتصر بالله أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد، ورضاً...))⁽⁴⁰⁾.

ج- التحية: السلام من الجزئيات المهمة المكملة للمقدمة، والتي غالباً ما تذكر ضمن المقدمات وهي تحية الإسلام التي أمر الله بها: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾⁽⁴¹⁾، ((والسلام صفة من صفات الباري عز وجل))⁽⁴²⁾، ولها عدة معاني ، فأهل اللغة يقولون : السلام : بمعنى السلامة؛ ((حتى سمي عز وجل (سلاماً)؛ لسلامته من العيوب التي يمكن أن تلحق الخلق اجمع ، أما قولهم ، السلام عليكم ، اسم السلام عليكم ، فتصبح الصيغة (اسم الله عليكم)، ويمكن أن يكون المعنى من هذه الصيغة (السلامة عليكم ولكم))⁽⁴³⁾، ويكون موقع التحية بعد العنوان وقبل الحمدلة والبعدية، وقد تنوعت صيغة التحية حتى شملت عدة طرق:

1-الصيغة الأولى: (سلامٌ عليكم)، كما في العهد الذي كتبه أبو نصر الكاتب على لسان بعض الطفيليين: ((سلامٌ عليكم ، فأني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، خالق الأنبياء الحداد))⁽⁴⁴⁾، وقد علل القلقشندي سبب تنكير لفظة السلام، فذكر أن هذه الصيغة ترد مرتين، المرة الأولى تكون نكرة في بداية العهد أي ضمن نطاق المقدمة ، فتكون تحية اجلال ، وترد مرة أخرى في النهاية أي في الخاتمة ، فتكون تحية وداع⁽⁴⁵⁾.

2-الصيغة الثانية: (سلامُ الله عليكم) ، كما في عهد الخميس الذي كتبه أحمد بن يوسف لمبايعه المأمون⁽⁴⁶⁾، والأصح في ذكر السلام هو تقدم لفظ (السلام) ، على لفظة (عليك)، فتكون الصيغة (السلام عليك)، وهذه الصيغة تكون موجهة إلى الحي أما إذا تقدمت لفظة (عليكم) على (السلام)، فتختص هذه التحية للميت⁽⁴⁷⁾، وعلى الرغم من أهمية هذا الجزء من المقدمات، لكن أغلب الكُتّاب مالوا إلى الابتعاد وترك هذه الجزئية المهمة ، بعد أن كانت مسيطرة على الكتابة في العصور السابقة.

د- الحمدلة: ديباجة مكملة ومتممة للمقدمة ، تأتي بعد الفراغ من التحية ، وقبل البعدية، ويجب أن تذكر الحمدلة في مطلع المكاتبات ؛ طلباً للتبرك وتأسياً بكتاب الله⁽⁴⁸⁾، وقد وردت أحاديث نبوية تشير إلى الحمدلة ، ومنها الحديث المنقول عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، ((كُلُّ امرئ ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم))⁽⁴⁹⁾، وقوله: ((كُلُّ امرئ ذي بال لا يفتح بذكر الله عز وجل فهو أبتر، أو قال : اقطع))⁽⁵⁰⁾ ، وسمي الحديث الذي يخلو من الحمدلة بهذا الاسم؛ لأنه قطع منه جزء مهماً وأساسياً إلا وهو التحميد⁽⁵¹⁾.

وتنوعت صيغ التحميدات وبرزت لنا ثلاث صيغ:

1-الصيغة الأولى: وهي الصيغة الغالبة على كتب العهود، وتتمثل هذه الصيغة ب(الحمد لله)، والتي تفيد الاستمرار بالحمد، ومن أهم نماذج العهود التي شملت هذه الصيغة ، عهود البيعات المترتبة عن موت أو خلع الخليفة: ((الحمد لله الذي جعل بيت الخلافة مثابة للناس وأماناً))⁽⁵²⁾ ، ونسخة الأمان التي وردت لبعض الخلفاء العباسيين: ((الحمد لله المرجو فضله، المخوف عدله، باري النسم، وولي الإحسان والنعم))⁽⁵³⁾.

2-الصيغة الثانية: تتمثل هذه الصيغة (إنني أحمد الله)، وهذه الصيغة تفيد معنى التأكيد ، ومن العهود التي تضمنت هذه الصيغة، عهد التطفيل: ((أني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو))⁽⁵⁴⁾، ومما يجدر الإشارة إليه هو أن رسائل التهديد خلت من التحميدات؛ كعهود الأمان المرسله إلى الفرد المتمسك بقراره وهو الخروج وعدم الانصياع لأوامر الخليفة أو السلطة العليا، فهذه العهود ، تكون عهود تهديد في حالة عدم القبول بالأمر، أما في الحالات الأخرى تكون عهود شبيهة بالصلح والتراضي⁽⁵⁵⁾، وقد اختلفت مواقع كتابة الحمدلة ، فتارة تذكر قبل البعدية ، كعهود بيعات الخلفاء وولاية العهد في أن واحد، وقد تناولنا نصاً سابقاً يثبت ذلك، وتارة أخرى تأتي بعد البعدية، كما في رسالة الخميس: ((فالحمد لله القادر القاهر الباحث الباعث الوارث...))⁽⁵⁶⁾، ونظراً لأهمية الحمدلة وضرورة حمد الله عز وجل في السراء والضراء ، فقد نالت أهمية عظيمة، وعدت جزئية مهمة ، وأن لم يذكرها أغلب الكُتّاب، لكنها تبقى أحد المحسنات اللفظية ، والتي تبعث

الراحة والاطمئنان في قلب القارئ، أما العهود التي خلت منها فتبقى مهمشة، مبتورة، وأن هذه العهود ستبقى أسيرة اللقب مادامت تذكر في بطون الكتب

هـ- الصلاة على النبي محمد(ص): الصلاة على النبي محمد(ص) من السنن المهمة والسمات الفاضلة، وهناك آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة تؤكد هذه الأهمية، منها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (57)، أما الأحاديث التي تعضد هذا الركن وضرورية تضمين الكتب بذكر الصلاة قول رسولنا الأكرم: ((لا تجعلوني في أعجاز كتبكم كقدح الراكب)) (58)، وروي عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، نقلاً عن رسولنا الأكرم: ((من صلى عليّ في كتاب لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب)) (59)، ومن خلال عرض الآية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة يتضح لنا مدى أهمية الصلاة، حتى أن الباري عز وجل شدد عليها، وخطب الأمة الإسلامية بصيغة الأمر، بقوله (صلوا - سلموا)، وهذه الصيغة تدل على الشدة فالآية على الرغم ما فيها من لين (يا أيها الذين آمنوا)، لكن التحول إلى استخدام هذا الأسلوب بصورة مفاجئة خير دليل على ضرورة ذكر الصلاة، وكذلك الآية لم تكن مقتصرة على المؤمنين بل شملت الباري عز وجل والملائكة.

واختلفت الآراء حول وضع هذا الركن، منها: أشار الطبري(310هـ) بفضل ذكر الصلاة في المكاتبات إلى الرشيد: ((وفيها أحدث الرشيد عند نزوله الرقة في صدر كتبه الصلاة على محمد ﷺ)) (60)،

وهناك إشارة ذكرها الجهشيارى(331هـ) تناقض ما سبق تشير إلى أن يحيى البرمكي هو أول من أمر بزيادة الصلاة في مكاتباته، حتى أنه انشأ على هذا الغرار كتاباً ذكر فيه فضل الأنبياء عليهم السلام(61)، وأيد الصولي(335هـ) ما سبق، وقال أن الرشيد هم من أمر كتابه بأن تذكر الصلاة على النبي محمد ﷺ في كتبه، حتى غدت إحدى مناقبه(62)، وجاء صاحب كتاب النجوم الزاهرة جمال الدين(874هـ) وقطع الشك باليقين ونسب هذا الركن إلى الرشيد، فهو الذي أمر جميع كتابه بأن تستهل مكاتباته بالصلاة على النبي بعد البسملة (63).

وعند عرض (رأي الجهشيارى)، قد يصاب القارئ بالتشتت والضياغ، لكن عند الرجوع إلى الآراء التي ذكرت سابقاً، نجد الإجماع التام على أن الرشيد هو من استحدث هذه الجزئية، ومن نماذج العهود التي ذكرت فيها الصلاة، بيعات الخميس، التي كتبها أحمد بن يوسف: ((ويسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله)) (64).

وحسن التلخيص: وهي الجزئية الأخيرة من عناصر المقدمة، وهي ديباجة متعددة الصيغ تستعمل للانتقال إلى الغرض الذي من أجله كتب العهد، وتعد هذه الجزئية فاصلة تقسم قسمين مهمين، المقدمة والغرض.

ومن صيغ هذه الجزئية:

1- البعدية(أما بعد): وسيلة للتخلص من المقدمة والانتقال إلى الغرض من، وهي الجزئية الأخيرة من عناصر المقدمة، وكانت تستخدم في اطار المخاشنة والعتاب(65)، وتنوعت مواقعها، فتارة تكون في بداية الكلام وتارة أخرى بعد البسملة، وهذه الصيغة كانت منتشرة في كتب الأقدمين، لكن فيما بعد مالوا الكتاب إلى تركها والابتعاد عنها، وأشار إلى ذلك أبو هلال العسكري: ((وأظنهم أَلَمُوا بقول ابن القرية وسأله الحاج عما يُكره من خطبته، فقال: إنك نكثرت الرد، وتشير باليد، وتستعين بأما بعد. فتحاموه لهذه الجهة)) (66)، وتعددت الآراء حول وضع هذا الركن:

1- يشير هذا الرأي أن داود(عليه السلام) هو أول من استعمل هذه اللفظة المزدوجة، وهذا ما يسمى بـ(فصل الخطاب)، وهي الفضيلة التي منحها الباري عز وجل للنبي داود(عليه السلام) (67)، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفُضِّلَ الْخُطَابُ﴾ (68)،

ويقصد بفصل الخطاب هنا ان البعديّة تكون بعد الحمد لله أو الدعاء أو بعد العنوان، فيفصل بين خطابين، هما: الخطاب المتقدم، والخطاب الذي يجيء بعد (69).

2- وقبل أن كعب من لؤي جد النبي محمد (ﷺ) هو من وضع هذا الركن (70)، وأول من استعمل البعديّة من العرب هو: قس بن ساعدة الإيادي (71)، والبعديّة هي الصيغة الغالبة على العهود العباسية بمختلف أنواعها، ومن نماذج العهود التي وردت بها البعديّة، بيعات الخلفاء: ((أما بعد: فإن للإمامة شرطاً يجب اعتبارها في الإمام، ولو لم يفتقر قواها في الابتداء ولا في الدوام)) (72). ومن النماذج الأخرى، عهد أمان عبد الله بن طاهر إلى نصر من شبث (73)، وعهد المنصور إلى النفس الزكية (74)، وعهد صالح توفيل ملك الروم مع المأمون (75).

أما العهود التي تجردت من هذا الركن، عهد المأمون لابنائه (76)، وعهد المنصور لابن هبيرة (77)، وعهد الرشيد لهرثمة حين ولاه ثغر خراسان (78)، وعهد الصابي الذي كتبه على لسان متطفل (عليكا) (79)، وهناك صيغ أخرى منها: ((كتبت - كتابي - كتابنا)) (80)، لكن البعديّة هي الصيغة الغالبة على كافة العهود، ولم نعر على عهد بهذه الصيغة آنفة الذكر.

ثانياً: المضامين (الغرض):

لقد توسعت وتنوعت مضامين العهود في الدولة العباسية عما كانت عليه في العصور السابقة، وطبيعي أن يحصل هذا التنوع والتطور، فالزمن كان له دور كبير في التنوع، فكلما تقدم الزمن تطورت اغراض العهود، ومن الأسباب الأخرى اتساع الرقعة الجغرافية، فمضامين عهود الولاية كانت تتضمن جملة من الشروط التي تأخذ على الأطراف المتعاقدة، أو تقسيم مناطق محددة على ولاية العهد، وكذلك اخذ مجموعة الشروط والالتزامات على ناقضي العهد، وذلك من أجل التشديد وقطع الخناق على الأفراد الذين يريدون نقض العهد في المستقبل وخير دليل على ذلك عهد الأمين والمأمون (81)، وقد يتضمن العهد تعداد صفات المعهود عليه.

أما عهود ولاية العهد الثانوية (الإدارية) كعهد القضاء والصلاة والثغور وولاية البريد، فقد تضمنت جملة من الأوامر لا تخرج جميعها عن خدمة المصلحة العامة، وإن حاولت تلك العهود في مضامينها مراعاة السياسة العباسية، وتقع هذه الأوامر من ضمن أعمال الوالي، فعهود ولاية القضاء تكون الأوامر فيه دائرة حول القضاء مثل اصلاح البين بين المتخاصمين، وعدم اصدار الحكم إلا بعد التأكد من الجاني والمجني عليه، لكن هناك أوامر يمكن أن تلصق بها، كالمحافظة على الصلاة ووقتها، والاكتثار من تلاوة القرآن، ومن نماذج ذلك عهد الخليفة الطائع لله إلى فخر الدولة (82)، وهكذا بالنسبة لبيعة العهود، وكذلك الحال بالنسبة لبيعات الخلفاء، فكانت غالباً ما تبدأ بصفات تؤيد الوالي أو الخليفة، وبعدها يبدأ كاتب العهد ببحث الناس على اتباع أوامره وعدم معصيته، كما في بيعة المعتز (83).

أما عهود الأمان فتضمنت عدداً من الأحلاف والمواثيق التي تتضمن إعطاء الأمان للخارج ولمن معه، دون إلحاق الأذى بهم، ثم تأتي ألفاظ الأمن، والإطمئنان من أجل تصديق الطرف الآخر للعهد والقبول به، مثل، إني أمنتكم بأمان الله الذي لا إله هو، ويتضمن أيضاً جملة من المواثيق والالتزامات التي يجب تنفيذها من قبل الآخر أي ناقض العهد، وغالباً ما تكون هذه الالتزامات شديدة الوقع، صعبة التنفيذ، كطلاق النساء دون رجعة، وسلب ممتلكات ناقض العهد واعطائها هبة وصدقة للفقراء (84). وكذلك الحال بالنسبة لعهود الصلح، فكانت عبارة عن جملة من المواثيق، وعند الالتزام يتم عقد الصلح (85)، إمّا عهود الطفيليين فتضمنت مجموعة من التوصيات؛ اختيار افضل الموائد وافسحها، وأن يشاركوا الناس في طعامهم، أي يتضمن هذا العهد جملة من التوصيات التي يكون فحواها الحض على الأكل والشرب بدون دفع أي شيء، فالعهد جملة من التوصيات (86).

ثالثاً: الخاتمة: وبعد المضامين والأوامر، نصل إلى جزء مهم (الخاتمة)، ويجب أن تكون الخاتمة متممة للكلام، ذا عبارات مناسبة، وتقي بالغرض، وقد أهتم الكتاب بخواتمهم كما اهتموا بمقدماتهم،

والقارئ لكتب العهود يلاحظ التلاصق الشديد بين عناصر المقدمة والخواتم، وعند عرض عناصر الخاتمة يتضح هذا التقارب، وقد تعددت الخواتم، وبرزت أنواع عديدة، منها:

أ- طلب الجواب: لقد تعددت أساليب طلب الجواب، ومن النماذج التي تؤيد ذلك، عهد الخليفة الطائع لله إلى فخر الدولة في ولاية القضاء: ((فاكتب إلى أمير المؤمنين به منهياً، وكن إلى ما يرد من جوابه عليك منتهياً))⁽⁸⁷⁾.

ب- الحمدلة: مال الكتاب إلى ختم عهودهم بالحمدلة، كما في افتتاحاتهم، وربما سار الكتاب على هذا النهج التزاماً بالآية الكريمة: ﴿وَأَخِرْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁸⁸⁾، ومن نماذج ذلك، أمان بعض الخلفاء إلى الخارجيين: ((فاحمدوا الله على ما ألهم خليفكم))⁽⁸⁹⁾.

ج- الحسبلة: تعد الحسبلة من الجزئيات الرئيسة والمهمة في العهود، وتعدت صيغها فشملت:

1- كفى بالله حسيباً: ومن نماذج هذه العهود، عهد المأمون لأبيه⁽⁹⁰⁾.

3- حسبنا الله ونعم الوكيل، مثل كتاب البيعة للمعتز بالله⁽⁹¹⁾.

4- هو حسبي ونعم الوكيل، مثل: عهد التطفيل⁽⁹²⁾.

د- الصلاة على النبي: ختمت بعض العهود بالصلاة على النبي محمد(ص)، ومن النماذج التي ختمت بالصلاة، عهد المهدي إلى أحد ولاته: ((والله اسأل أن يصلي على محمد عبده رسوله))⁽⁹³⁾، ومن العهود الأخرى أمان عبد الله بن طاهر لنصر بن شيبث: ((وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ))⁽⁹⁴⁾.

و- المشيئة (إن شاء الله): تختم بعض العهود بالمشيئة، وأشار القلقشندي إلى هذه الجزئية: فمن الأمور المحببة لدى الكتاب هو الانتهاء بـ(إن شاء الله)، وهذه العبارة تحمل معنى التبرك، وبالتالي يؤدي هذه إلى انجراح الكاتب في الفكرة التي يريد أن يعبر عنها⁽⁹⁵⁾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾⁽⁹⁶⁾، وقد ذم قوماً؛ لأنهم تركوا المشيئة: ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين. ولا يستثنون. فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون﴾⁽⁹⁷⁾.

((ولا يدخل الاستثناء على ماضي، فلا يقال ما فعلت ذلك إن شاء الله، بل يدخل على مستقبل فتقول، لا أفعل ذلك إن شاء الله))⁽⁹⁸⁾، ومن نماذج العهود التي وردت فيها المشيئة، عهد صلاح الدين وتعهده بالولاء للخلافة العباسية⁽⁹⁹⁾ وعهد أمان عبد الله بن طاهر إلى نصر بن شيبث⁽¹⁰⁰⁾.

هـ- السلام: تختم بعض العهود بالسلام كما بدأت بالسلام، ويقصد بالسلام الذي يرد في الخاتمة (الوداع)، وكان المرسل يعلم المرسل إليه أن الرسالة قد اكتملت.

وهناك صيغ للسلام:

1- السلام: كعهد عبد الله بن طاهر لنصر بن شيبث⁽¹⁰¹⁾، وعهد توفيل مع المأمون⁽¹⁰²⁾.

2- السلام على من اتبع الهدى: كما في جواب المأمون على عهد الصلح الذي أرسله توفيل⁽¹⁰³⁾.

3- السلام عليك ورحمة الله وبركاته: كعهد الخليفة الطائع لله إلى أبي الحسن محمد عبيد الله⁽¹⁰⁴⁾، وعهد التطفيل الذي ورد على لسان الطفيلي عليك⁽¹⁰⁵⁾.

رابعاً: الذيل:

لقد مال بعض الكتاب إلى تذييل عهودهم، ويعد التذييل جزءاً مهماً، فمن خلاله يتحدد كتاب العهد وتاريخ ووقت كتابته، أهم عناصر التذييل:

أ- اسم الكاتب: أن اثبات اسم الكاتب في خواتم العهود له أهمية، ومنها ابعاد الإبهام والغموض عن كاتب العهد، وبالتالي هذا الإثبات يعطي لكل كاتب حقه، في البراعة والتفوق، والصيغة الغالبة على العهود هو كتبت بخط يدي، ومنه، عهد المققع: ((وكتبت بخطي، ولا نية لي سوا، ولا يقبل الله مني إلا إياه، والوفاء به))⁽¹⁰⁶⁾.

ب- تاريخ العهد: أن العهود تمثل أهم الرسائل الديوانية، ويحتاج ذلك إلى إثبات التاريخ في الخاتمة لكي يوثق الأحداث المهمة في الدولة العباسية، وهذا التوثيق سائر عليه

حتى الوقت الحاضر، فكل عمل يحتاج إلى ذكر تاريخه. والصيغة الغالبة في كتب العهود هو اثبات الشهر والسنة فقط، كعهد المأمون لأبيه: ((وكتب في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائة))⁽¹⁰⁷⁾.

ج- الشهود: ولج بعض الكتاب إلى اثبات أسماء الشهود في نهاية عهودهم، لاسيما العهود الرسمية من مبايعات وأمان؛ لأنها عبارة عن عقد ويجب الإشهاد حتى لا ينكر لاحقاً، وهناك أنواع للشهادات:

1- الشهادة على النفس: والصيغة تكون هكذا، هذا عهدي بخطي وأنا أشهد الله وملائكته وحمله عرش، كعهد الرشيد لهرثمة: ((وأنا أشهد الله وملائكته وحمله عرشه وسكان سماواته وكفى بالله شهيداً))⁽¹⁰⁸⁾.

2- الشهادة على الآخرين: يأخذ الكاتب موثقاً بالوفاء على غيره، مثل عهد المأمون لأبيه: ((وشهد سليمان بن أمير المؤمنين وعلان وفلان))⁽¹⁰⁹⁾.

فالعهود العباسية قد انتهجت رسوماً كتابية، ولا يمكن تسمية هذا النوع من النصوص النثرية عهداً، ما لم تتوفر فيها هذه الأركان، ولا نقصد بكلمة توافر جميع الأركان، بل هناك بعض العهود قد خلت من أحد الأركان أو أحد جزئياته.

نتائج البحث

لكتابة العهود ذات أهمية كبيرة، ومن خلال عرض طريقة رسومها اتضح بعض النقاط المهمة

1- جاءت هذه العهود كرد فعل وانعكاس للأوضاع السياسية، واختلاف الأزمان وتقدمها، فتعددت المواضيع وأدخلت مضامين جديدة؛ وذلك تبعاً لتوسع الدولة العربية الإسلامية وشمولها أقاليم جديدة، فتميزت هذه العهود بتنوع الموضوعات والمرونة.

2- تنوعت مضامين العهود من حيث القسوة واللين حسب نوع العهد، والأطراف المتعاقدة، فالمضامين في أغلب العهود عبارة عن شروط والتزامات ومواثيق واحلاف يجب أن يفي بها العاهد، وقد تبقى هذه المواثيق في رقبة العاهد، والمعهود إليه لمدة تزيد عن ثلاثين سنة.

3- تنوعت مواضيع العهود، فمنها: الديني، والسياسي والعسكري، وفي بعض العهود تداخلت هذه المواضيع فيما بينها وخاصة العسكري والديني، وهذا نابع من صلة القرابة بين خلفاء بني العباس والرسول الأكرم (ﷺ)، فالخليفة ظل الله على الأرض.

4- أن هذه العهود لم تسر على وتيرة واحدة، إلا أن النتيجة المؤكدة أن هذه العهود ادت الغرض المناط بها، في أغلب الأحيان، وكذلك قدمت هذه العهود خدمة لكتابتها (الكاتب- الخليفة) فأبقت ذكرهم في بطون الكتب.

5- التزام العهود في أغلب أركانها بالسنة النبوية، من حيث الابتداء والخاتمة والمضمون، فكانت هذه العهود عبارة عن مراسيم مدبجة حسب تعاليم الدين الإسلامي، فقلما نجد عهد خلا من الآيات القرآنية، وإن خلا منها أصبح مشوه.

6- ادخل الكتاب بعض الأفكار والتراثية التي تعود لأسلافهم، والغرض منها تكامل البناء الظاهري والباطني، والمزج بين القديم والحديث، واستخلاص صور بديعية، فضلاً عن البحث عن مواد جديدة لتكامل العهد.

7- كانت العهود عبارة عن أجزاء متكاملة، وهذه الأجزاء كانت لها تفرعات عديدة تعاضد هذه الأجزاء الرئيسية، فالعهود في تركيبها تشبه أعضاء الإنسان، فلا يقوم أي جزء منه إلا بإيعاز الجزء الآخر.

الهوامش

- (1) ينظر، أمراء البيان، محمد كرد علي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1433هـ-2012م، 22/1-23.
- (2) ينظر، العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، ط8، دار المعارف، القاهرة، د.ت، 468، وينظر، الأدب العربي النثر، سامي يوسف أبو زيد، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1432هـ-2011م، 186.
- (3) ينظر، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د.ت، 327/8-328.
- (4) ينظر، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة (الشرط الأول من رسائل العصر العباسي الأول)، أحمد زكي صفوت، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، 420/3-421.
- (5) ينظر، بلاغة الكتاب في العصر العباسي دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب، محمد نبويه حجاب، ط2، د.م، 1406هـ-1986م، 96-98.
- (6) المرجع نفسه، 98.
- (7) أمراء البيان، محمد كرد علي، 23/1.

- (8) المعاهدات والمهادنات في تاريخ العرب، محمد عبد الغني حسن، د.ط، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، 102.
- (9) قضايا الادب العربي (مجموعة بحوث) (تحليل نقدي لمفهوم النثر الفني عند القدامى. البشير المجذوب)، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1978، 390.
- (10) الصناعتين الكتابية والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت395هـ)، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي، دم، دبت، 451.
- (11) لقد مرت هذه الجزئية المهمة من العهود، وكافة المخاطبات عبر مراحل حتى استقرت الى ما عليه اليوم من امر، فكانت تكتب في الجاهلية: "باسمك اللهم"، ثم بعد نزول سورة هود: "بسم الله مجراها ومرساها" (هود:41)، فأمر الرسول محمد (ﷺ)، بأن تكون كافة الكتب الصادرة من عنده مبتدئة "بسم الله" ثم تطورت هذه التسمية بصورة اكبر بعد نزول سورة بني اسرائيل: "وقل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى" (بني اسرائيل:110)، فأصبحت تكتب "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، حتى استقرت بصورتها النهائية "بسم الله الرحمن الرحيم" بعد نزول سورة النمل: "انه من سليمان وأنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" (النمل:30) فاصبح هذا الركن المهم سنة جارية حتى الوقت الحاضر؛ ينظر، أدب الكتاب، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، نسخته وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، نظر فيه: السيد محمود شكري الألوسي، د.ط، المطبعة السلفية، مصر، 1341هـ، 31-32.
- (12) المصدر نفسه، 36.
- (13) ينظر، تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب ابن واضح الأخباري (ت292هـ)، د.ط، مطبعة الغربى، النجف، 1358هـ، 147/3-150.
- (14) ينظر، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، 278/8-281.
- (15) ينظر، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت597هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، دبت، 10/94.
- (16) ينظر، الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت314هـ)، تح: علي شيري، ط1، دار الأضواء، بيروت، 1411هـ-1991م، 7/346.
- (17) جمهرة رسائل العرب، 78/3.
- (18) المرجع نفسه، 128/4.
- (19) المرجع نفسه، 421/3.
- (20) صبح الاعشى، أبو العباس أحمد الفلقشندي، د.ط، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1337هـ-1918م، 13/332.
- (21) الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول (132-247هـ/750-861م) دراسة ونصوص، محمد ماهر حمادة، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ-1985م، 365.
- (22) ينظر، النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، دبت، 143/1.
- (23) إحكام صناعة الكلام لذي الوزارتين، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاشبيلي الأندلسي، محمد رضوان الدايدة، د.ط، دار الثقافة، بيروت، 1966م، 51.
- (24) أدب الكتاب، الصولي، 143.
- (25) ينظر، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت521هـ)، تح: مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، د.ط، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م القسم الأول، 190.
- (26) المصدر نفسه، 191.
- (27) إصلاح المنطق ابن السكيت (ت244هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار المعارف، مصر، دبت، 290.
- (28) الاشمط: الابيض، وعنوان السجود: أثره في وجهه؛ ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، الطليوسي، 190، هامش 1.
- (29) إحكام صناعة الكلام، الكلاعي، 52.
- (30) ينظر، أدب الكتاب، 145.
- (31) ينظر، الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، 7/346.
- (32) أدب الكتاب، الصولي، 145.
- (33) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، 10/94.
- (34) أدب الكتاب، الصولي، 145.
- (35) الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول (132-247هـ-750-861م)، محمد ماهر حمادة، 131.
- (36) المختار من رسائل الصابي، ابو هلال الصابي، 98.

- (37) صبح الأعشى، القلقشندي، 286/10.
- (38) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب، 125/3.
- (39) الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية (رسالة ماجستير)، أسماء عبد الرؤوف عطية الله، 1430هـ-2009م، 21.
- (40) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، 237/9.
- (41) النساء: 86.
- (42) أحكام صنعة الكلام، الكلاعي، 79.
- (43) المصدر نفسه، 79-80.
- (44) التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، إحسان عباس، بكر عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1996م، 377/3.
- (45) صبح الأعشى، 230/6.
- (46) الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية (رسالة ماجستير)، أسماء عبد الرؤوف عطية الله، 21.
- (47) أحكام صنعة الكلام، الكلاعي، 80.
- (48) ينظر: صبح الأعشى، القلقشندي، 224/6.
- (49) المصدر نفسه، 224/6.
- (50) الخطابة العربية في العصر العباسي الأول دراسة موضوعية - فنية: حسين عبد العالي اللهيبي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد 7، العدد (3-4)، 2008م، 104.
- (51) نظرية النثر عند النقاد العرب إلى نهاية القرن الخامس الهجري (رسالة ماجستير)، جامعة القادسية، نهى حسين كندوح العبودي، 2000م، 119.
- (52) صبح الأعشى، القلقشندي، 313/9.
- (53) المصدر نفسه، 332/13.
- (54) التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن ابن حمدون 377/3.
- (55) ينظر، الأدب العربي النثر، سامي يوسف أبو زيد، 186.
- (56) الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية (رسالة ماجستير)، أسماء عبد الرؤوف عطية، 21.
- (57) الأحزاب، 56.
- (58) أحكام صنعة الكلام، الكلاعي، 56.
- (59) صبح الأعشى، القلقشندي، 227/6.
- (60) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، 268/8.
- (61) ينظر، الوزراء والكتاب، أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيار، حققه ووضع فهرسه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط1، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، 1357هـ-1938م، 177.
- (62) أدب الكتاب، الصولي، 40.
- (63) ينظر، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي القاهري (ت874هـ)، د.ط، المؤسسة المصرية العامة، مصر، 103/2.
- (64) الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية (رسالة ماجستير)، أسماء عبد الرؤوف، 21.
- (65) ينظر، أحكام صنعة الكتاب، الكلاعي، 58.
- (66) الصناعتين، أبو هلال العسكري، 165.
- (67) ينظر، أدب الكتاب، الصولي، 37.
- (68) ص: 20.
- (69) ينظر، أدب الكتاب، الصولي، 37.
- (70) ينظر، المصدر السابق، 37، وينظر: صبح الأعشى، 231/6.
- (71) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي، 199/1.
- (72) صبح الأعشى، القلقشندي، 315/9.
- (73) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، 600/8.
- (74) جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، 78/3.
- (75) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، 629/8.
- (76) تاريخ اليعقوبي، 150-147/3.

- (77) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تح: علي شيري، ط1، انتشارات شريف الرضي، 1413هـ-1371م، 174/2.
- (78) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، 327/8.
- (79) النثر في القرن الرابع الهجري، زكي مبارك، 143.
- (80) إحكام صناعة الكتاب، الكلاعي، 69.
- (81) ينظر، تاريخ الطبري: 8: 278-279-280-281-282-283.
- (82) المختار من رسائل أبي اسحق إبراهيم بن هلال ابن زهرون الصابي، ابو هلال الصابي، تعليق وتنقيح الأمير شقيب ارسلان، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2010م، 84.
- (83) جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، 237-236-235/4.
- (84) الإمامة والسياسة ابن قتيبة، 176-175/2.
- (85) الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة (247-656هـ/861-1258)، محمد ماهر حمادة ط3، مؤسسة الرسالة، 1406هـ-1985م، 323-322-321.
- (86) ينظر، التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، 377/3-378-379-380-381-382.
- (87) ابو اسحاق الصابي درر النثر و غرر الشعر، قيس مغشغش السعدي، ط1، مطبعة الثقافة، أربيل، 2009م، 268-267.
- (88) يونس: 10.
- (89) صبح الأعشى، القلقشندي، 336/13.
- (90) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، 281/8.
- (91) جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، 237/4.
- (92) التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، 382/3.
- (93) جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، 134/3.
- (94) المرجع نفسه، 421/3.
- (95) ينظر، صبح الأعشى، القلقشندي، 232/6.
- (96) الكهف: 23-24.
- (97) القلم: 17-18-19.
- (98) صبح الأعشى، القلقشندي، 233/6.
- (99) الرسائل في العصر العباسي انواعها وخصائصها الفنية (رسالة ماجستير)، اسماء عبد الرؤوف، 55.
- (100) جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، 421/3.
- (101) المرجع نفسه، 421/3.
- (102) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، 629/8.
- (103) المصدر نفسه، 630/8.
- (104) أبو اسحاق الصابي درر النثر و غرر الشعر، قيس مغشغش السعدي، 268.
- (105) النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، 146.
- (106) جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، 26/3.
- (107) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، 629/8.
- (108) المصدر نفسه، 630/8.
- (109) المصدر نفسه، 283.

المصادر والمراجع

1. ابو اسحاق الصابي درر النثر و غرر الشعر، قيس مغشغش السعدي، ط1، مطبعة الثقافة، أربيل، 2009م.
2. إحكام صناعة الكلام لذي الوزارتين، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاشبيلي الأندلسي، محمد رضوان الداية، د.ط، دار الثقافة، بيروت، 1966م.
3. الأدب العربي النثر، سامي يوسف أبو زيد، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1432هـ-2011م.

4. أدب الكتاب، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، نظر فيه: السيد محمود شكري الألوسي، دط، المطبعة السلفية، مصر، 1341هـ، 31-32.
5. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسي (521هـ)، تح: مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، دط، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م القسم الأول، 190.
6. أمراء البيان، محمد كرد علي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1433هـ-2012م، 22/1-23.
7. بلاغة الكتاب في العصر العباسي دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب، محمد نبیه حجاب، ط2، د.م.، 1406هـ-1986م.
8. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د.ت.
9. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب ابن واضح الأخباري (292هـ)، دط، مطبعة الغرى، النجف، 1358هـ.
10. التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، إحسان عباس، بكر عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1996م.
11. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة (الشرط الأول من رسائل العصر العباسي الأول)، أحمد زكي صفوت، دط، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
12. صبح الاعشى، أبو العباس أحمد القلقشندي، دط، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1337هـ-1918م.
13. الصنائع والكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (395هـ)، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي، د.م.، د.ت.
14. العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، ط8، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
15. الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (314هـ)، تح: علي شيري، ط1، دار الأضواء، بيروت، 1411هـ-1991م.
16. المختار من رسائل أبي اسحق إبراهيم بن هلال ابن زهرون الصابي، ابو هلال الصابي، تعليق وتنقيح الأمير شبيب ارسلان، ط1، الدار التقدمية، لبنان، 2010م.
17. المعاهدات والمهادنات في تاريخ العرب، محمد عبد الغني حسن، دط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966.
18. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (597هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
19. النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ت، 143/1.
20. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي القاهري (874هـ)، دط، المؤسسة المصرية العامة، مصر.
21. الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول (132-247هـ-750-861م)، محمد ماهر حمادة، 131.
22. الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة (247-656هـ/861-1258)، محمد ماهر حمادة ط3، مؤسسة الرسالة، 1406هـ-1985م.
23. الوزراء والكتاب، أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، حققه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط1، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، 1357هـ-1938م.

الرسائل:

24. الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية (رسالة ماجستير)، أسماء عبد الرؤوف عطية الله، 1430هـ-2009م.
25. نظرية النثر عند النقاد العرب إلى نهاية القرن الخامس الهجري (رسالة ماجستير)، جامعة القادسية، نهى حسين كندوح العبودي، 2000م، 119.
- البحوث:**

26. الخطابة العربية في العصر العباسي الأول دراسة موضوعية - فنية: حسين عبد العالي الهبيي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد 7، العدد (3-4)، 2008م.
27. قضايا الادب العربي (مجموعة بحوث) (تحليل نقدي لمفهوم النثر الفني عند القدامى. البشير المجذوب)، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1978.

الأدبية في رحلة الأندلس للبتوني

م.م. ساجد كامل ياسين
كلية الآداب- جامعة القادسية
العراق
Sajedkamil76@gmail0com

الملخص

تناول هذا البحث رحلة الأندلس الأدبية لمحمد لبيب البتوني، هذا الكاتب الذي وردت له رحلات أدبية أخرى في كتبه منها: الرحلة الحجازية، رحلة الصيف إلى أوروبا، الرحلة إلى أمريكا، ورحلة الأندلس قد اخترتها لتكون عنواناً لبحثي هذا، ففيها صاغ الرحالة رحلته بأسلوب أدبي أبدع فيه وتراءى فيه للقارئ بحقيقة الرحلة وانتقالاتها، فكان يتنقل في سرده لأن بنيته السردية قامت على محطات ثلاث هي: بنية الانطلاق، والوصول، والعودة، وإن رحلته إلى برشلونة كانت هي المكان الأخير لتلك الرحلة، التي لم يشر كاتبها صراحة إلى طريق عودته فأبقى بنية الرحلة مفتوحة، فضلاً عن ذلك أن كاتب الرحلة بالنظر إلى طريقة السرد التي تتحو نحو إدماج السرد الانبي بالسرد التاريخي (الماضي) في حلقة موصولة تبدأ بالحاضر وترتد إلى الماضي، ومن خلال عرض رحلته التي كان فيها إحساساً بالغربة والمفارقة، وتبين سرده ألحلي بالتعدد في وظائفه وتمثل فيه السارد بضمائر مختلفة فاستخدم صيغة (الأنا) المتكلمة وهي الغالبة في الرحلة إلى جانب تلبس السارد بضمير المخاطب وكذلك ورد بصيغة الجمع للمتكلمين

فتطرق البحث في تمهيده إلى مصطلحات عديدة ليسلط الضوء عليها لتكون تمهيداً للبحث، فكانت الأدبية ابتداءً التي تناولت فيها آراء المختصين وتعريفاتهم لهذا المصطلح، ومن ثم الرحلة باعتبارها لب موضوع البحث الذي تتوارى خلفه هذه الرحلة ومرجعياتها الجغرافية والتاريخية والنثرية والأدبية وغيرها من المرجعيات التي تمحورت في مضمون الرحلة، وتعريف مبسط عن البتوني بصفته كاتب الرحلة الأندلسية موضوع البحث. فكان هذا الدراسة على مبحثين: ففي المبحث الأول: تطرق إلى أدبية التشكيل السردية متناولاً السرد، والسارد، والمسروود له، والزمان، والمكان، متمثلاً بعناصر السرد الذي هيمن على صفحات الرحلة، وانتقال الكاتب، ومشاهداته التي ضمنها في تلك القصة الرحلية من سرد تاريخي، مسترجع خارج زمن الحدث وقصص أخرى تراءت في رحلته.

وفي مبحثه الثاني: الذي سلط الضوء على أدبية التشكيل اللغوي وما فيه من مؤشرات سيميائية تجلت في رحلته واعتماده إلى تغيير اسم رسائله التي نشرها في جريدة الأهرام التي كانت عشر رسائل، من جولة في إسبانيا إلى رحلة إلى الأندلس وهذا دلالة تحول سيميائي يثير الذاكرة وينشط عملية الاسترجاع، فيكون الأندلس مكاناً مصاحباً بتعدد الموضوعات بتعلق بالوجود العربي هناك، فاخترت الكاتب الأندلس عنواناً في رحلته ليمنح المتلقي العربي عودة إلى عمق التاريخ وتناص متعدد تجلّى من خلال شواهد في ثنايا البحث.

Literary Journey of Andalusia Al-Batnoui

ABSTRACT

This research dealt with the literary journey of Andalusia to Mohammed Labib Batnoui, the writer who received other literary trips in his books including: The Hijazi trip, the summer trip to Europe, the trip to America, and the journey of Andalusia. I chose it as the title of my research. And his journey to Barcelona was the last place for that journey, which the writer did not explicitly refer to the way back and kept the structure of the trip Open, as well as that nominee In view of the narration that tends to integrate the immediate narratives into the historical narrative (the past) in a connected loop that begins with the present and returns to the past, and through the presentation of his journey, which was a sense of strangeness and paradox. His narrative shows the multiplicity in his functions, Alaa) speaking and predominant in the trip to the side wear the writer conscience of the addressee as well as received plural form of speakers.

The research in its introduction to many terms to highlight them to be a prelude to research, was the literary beginning, which dealt with the views of specialists and definitions of this term, and then the journey as the core of the subject of research behind the disappearance of this trip and references geographical and historical and literary and literary and other references that centered in the content The journey, and a simplified definition of Batnoui as the writer of the Andalusian journey.

The study was based on two topics: In the first topic: the literary narrative, the narrative, the narrator, the narrator, the time, and the place, represented by the narratives that dominated the pages of the journey, the writer's transition, and his observations in that story, Retrieved outside the time of the event and other stories that appeared on his journey. In his second topic: which highlighted the literary characterization of the language and its signs of semiotics manifested in his journey and his adoption to change the name of his letters published in the newspaper Al Ahram, which was ten letters, from a tour in Spain to a trip to Andalusia The Andalusian writer chose a title in his journey to give the Arab recipient a return to the depth of history and a multi-figurative manifested through his evidence in the folds of research

المقدمة

يعد أدب الرحلة من الأنواع الأدبية القديمة المعروفة لدى العرب ، لأن الرحالة العرب كانوا يسافرون ويجوبون البحار ويتعرضون لأهوالها ومخاطرها ، لاكتشاف أراض جديدة لم تكن قد عرفت سابقا ، وعند عودتهم يقومون بالتعريض لما حدث لهم فيها ، ويكون في هذا النوع من الأدب تصويرا لما هو موجود هناك في بلاد الرحلة ، ففيها يسرد الرحالة ما جرى له من أحداث وما صادفته من أمور أثناء رحلته التي قام بها إلى إحدى البلدان ، وأملى مشاهداته تلك ومشاعره تجاه ما رأى وما سمع ، بأسلوب قصصي ممتع يجذب إليه الأئمة.

وما لهذا الأدب من أهمية في تسليط الضوء على البلدان الأخرى ، ومعرفة أسرارها عن طريق الرحالة جعلتنا نسبر أغوار الرحلة الأندلسية هذه لكاتبها البتوني لتكون منطلقا لنا للوقوف على معالم تلك البلاد ، وما فيها من عادات وتقاليد وممارسات يومية معتادة ، ولأن الرحلة معروفة قديما لدى الشعوب ومنها البلاد العربية ، فكان هناك رحلة كثر وردت رحلاتهم في تاريخ العرب ضمنوها أسفارهم ومشاهداتهم عن تلك البلدان وبأساليب قصصية مختلفة.

وعد أدب الرحلات المعين الثر الذي تستقي منه الأمة تراثها وحاضرها عن الأمم الأخرى لأية أمة- صحيحة كانت تلك الصورة أم مشوهة - وهي تنعكس في قصص الكتاب ومسرحياتهم ونتائجهم الأدبية الأخرى ، وفي عقول الساسة والمفكرين ، وله أهمية كبرى في الدراسة الأدبية المقارنة لأنه يتبين فيه أثرها في الكاتب وتتجسد من خلالها تلك الآثار في أعماله الأدبية ، وفيها يبدأ الباحث ببيان الطريقة التي تكونت بها أفكار أمة ما في أدبها عن الشعب الذي يقصد إلى وصف صورته في ذلك الأدب وللمهاجرين والرحالة من الكتاب فضل كبير في تكوين هذه الأفكار ، فهم الذين ينقلون إلى أممهم ويصفون في أدبهم صور ما شاهدوا في البلاد الأخرى من مناظر أو عادات ونظم وعقائد وبما يتماشى مع غاياتهم ، وما تملبه أحوالهم النفسية والاجتماعية إلى البلدان التي سافروا إليها أو هاجروا منها ، وما كتبه الرحالة من الأدباء الفرنسيين في مصر كان موضوعا للدراسة ل (جان ماري كاريه) وقد بين في كتابه كيف صور هؤلاء الرحالة مصر ، وكيف تنوعت صورهم لها على حسب ميولهم وثقافتهم ، كما بين ما كان لهم من تأثير في الإنتاج الأدبي لغيرهم من معاصريهم (1).

ولا يخفى إن للصور الأدبية للشعوب - كما تنعكس في مرآة أدبها- تأثيرا عميقا في علاقاتها بعضها ببعض ، أي كان نوع تلك العلاقات ، فلها تأثير على عقول الساسة والمفكرين في تكوين رأي عام قد ينتج عنها اتجاه خاص في علاقاتها مع غيرها ، وهذا كله من نواحي النشاط الأدبي العالمية (2).

التمهيد: الأدبية والرحلة "المفهوم والحدود"

1- الأدبية

يعد جاكوبسن أول من اصطلاح على الخصائص التي تميز الأدب عن غيره تسمية الأدبية، إذ يقول (ليس الأدب في عمومته هو ما يمثل موضوع الأدب، إن موضوعه هو الأدبية: أي ما يجعل من اثر ما عملا أدبيا) (3)، فقول الناقد جاكوبسن يركز على السمات النوعية المشتركة في كل إنتاج أدبي، وليس ما يرد تحت مسمى الأدب هو تجل للأدبية، فربما خلا منها، فأصبح تجسيدا لغويا مستهلكا نفعيا، لذلك قال (إن موضوع العلم الأدبي يجب أن يكون دراسة الخصائص النوعية للموضوعات الأدبية التي تميزها عن كل حادة أخرى) (4)..
إن الأدبية التي تميز بها الخطاب ليست مطلقة بل نسبية - حسب غريماس- فليس في الأشكال الأدبية كالسرد مثلا أو الوصف ما يجعلها أدبية محضة (5)، لكنها تسمح بتمييز ما هو أدبي من غير الأدبي (6).
فالأدبية توجد في جميع أنواع الأقوال، لكن العمل الأدبي هو العمل الذي تهيم فيه الأدبية (7). (ونسبة الأدبية من الأدب هي بمقام اللغة من الكلام عند دو سويسير ، بمعنى النظام الذي تشترك فيه كل الأعمال الأدبية مجردة) (8).

وينبغي الإشارة إلى إن النظريات الحقيقية التي تناولت مفهوم الأدبية كانت مع المدرسة الشكلانية الروسية، إذ سعت هذه المدرسة إلى تخلص الأدب من الخلط والابتعاد عن جوهره ، وهو ما كان سائدا في الدراسات التقليدية،

وقد رأى كريدل إن موضوع علم الأدب لا ينبغي أن يكون مجرد ذريعة لأي دراسة غريبة أخرى⁽⁹⁾. ومن هذا التوجه انطلق الاهتمام بالأدبية بوصفها سمة يجب أن تلازم النصوص الأدبية بل إن على الأدب أن يتجلى بها. وتترادف الأدبية مع مصطلح الشعرية التي تعني أيضا علم موضوعه الأدب⁽¹⁰⁾. فيلتصق المفهومان التصاقا وثيقا، وقد أورد غريماس في معجمه السيميائي المفهومين أحدهما معطوف على الآخر⁽¹¹⁾. ونميل إلى استعمال مصطلح الأدبية لدلالاتها على الشمول والمصاحبة لمختلف النصوص، ونراه أولى من مصطلح الشعرية التي قد تميل بذهن المتلقي إلى الخصوصية الشعرية. وقد يشار إلى فارق يسير بين الأدبية والشعرية، هو إن الشعرية قد تكون مرادفا لجماليات النص الشعري فحسب، فضلا عن ضيق دلالاته بالنظر إلى دلالة مصطلح الأدبية⁽¹²⁾.

وإذا كان جاكبسن قد حدد مظهر الأدبية بكون الرسالة عائدة على نفسها وبذلك تحقق الوظيفة الشعرية⁽¹³⁾، فإن خطاب الرحلة المتنوع لا ينحصر بهذه القاعدة رغم إن انطباقها على مظاهر الرحلة يشكل نسبة كبيرة إلى حد ما. وقد يُنطلق إلى الأدبية من اللغة الخاصة، أي لغة الانزياح والانحراف عن المباشرة والتعيين، إذ لا وجود للأدب إلا عن طريق تحويل اللغة من المعنى القاموسي إلى المعنى الإيحائي الكائن في اللغة الثانية⁽¹⁴⁾. أن الخصائص الشكلية للأدب أهم محدد للأدبية كالاستعارات والرموز والتوازي والإيقاع والشفرة السردية⁽¹⁵⁾. وبناء على ذلك تُلمس أدبية النص في ذاته بمعزل عن أي معطى خارجي، فمقولة أدبية الأدب نقلت مركزية القيمة من السياقات الخارجية إلى السياق المنبثق من النص أو الأثر ذاته⁽¹⁶⁾.

2- الرحلة

تعد الرحلة نصاً إشكالياً لعدم خضوعه لقوانين محددة في الكتابة والتشكيل⁽¹⁷⁾، فالنص الرحلي بوصف بكونه بنية مشدودة إلى مرجعيات عديدة (جغرافية وتاريخية وشعرية ونثرية أدبية وغير أدبية، لسانية وخطابات مختلفة، وتنازع بين الواقعي والمتخيل، بين الأدبي والعلمي، بين السرد والتقرير)⁽¹⁸⁾، ما دامت عناصرها (الرحلة) تنقسم إلى ما يتصل بالرحلة نفسها وما يتصل بغيرها عن علوم وفنون⁽¹⁹⁾. لذلك نجد بنية الرحلة تتوازي أو تتقاطع مع سرود عديدة تنتمي إلى المتن الكبير الذي تندرج الرحلة تحته وهو (أدب السفر)، وقد تتوازي مع الخطاب الأدبي عامة والسرد خاصة لاسيما القصة والرواية والحكاية والحكم والأمثال والشعر والسيرة الذاتية والغريبة وسير الأمكنة وغيرها، أو قد تتوازي أو تتقاطع مع الخطابات غير الأدبية كالتاريخ والجغرافية ومعجم البلدان والخطط والأطوال والأعراض⁽²⁰⁾. ويبدو إن العنصر المكاني (الجغرافي) يشكل مهيمنة بنائية في النص الرحلي لكن (الرحالة يظل مختلفا عن الجغرافي دون إحداث قطيعة نهائية في كونه يكتب بالمكان في حين يكتب الجغرافي عن المكان .. أنها جغرافية جديدة يزواج فيها الرحالة بين التاريخ المكان وتموقعه الجغرافي في العالم وبين تاريخه الشخصي)⁽²¹⁾. ولا ريب إن الرحلة تستفيد من التحولات الاجناسية من جهة، ومن تطورات الجنس ذاته من جهة أخرى لتحقق ادبيتها ما دامت (الأدبية تبحث في النص الأدبي أو النص غير الأدبي فهي مفهوم متحرك في الزمان والمكان بسبب تحرك مفهوم الأدب ذاته)⁽²²⁾. وفيما يبدو إن تسمية (أدبية الرحلة) تدل دلالة مصاحبة على أن هناك ركنين هما : أدب ورحلة، فهناك متن رحلي تتراءى فيه الصياغة الأدبية التي تستحق الدراسة والانتساب إلى الأدب، ولا ريب إن التسمية تحيل إلى خصوصية تتوزع بنية الرحالة.

ويظهر إن أدبية الرحلة تتحقق في مستوى الأداء، وهذه الميزة لا تقتصر على النص الرحلي بل في مجمل الأجناس الأدبية التي تتجلى أدبي في صياغتها الجمالية الشكلية سواء أكانت في أساليب السرد أو التصوير والوصف أو التعالق النص وغيرها من المظاهر الجمالية التي يوجزها الجواب عن السؤال (كيف قال الرحالة؟). في حين نجد من يحدد (الأدبية) في المتن الرحلي بهيمنة بنية السفر (فالسفر يسمح بالتصنيف وهو في الوقت ذاته يمكننا من تلمس خصائص الكتابة، مادامت الرحلة نوعا أدبيا يقلص من دور المصادفة، ويقدم لنا بقدر كبير قواعد إنتاج النص وقواعد تلقيه معا)⁽²³⁾، هذا من ناحية عامة تلحظ من المجموع الرحلي، وبخلاف أداء النص الرحلي من كاتب إلى آخر بالنظر إلى أسلوب العرض ومرجعيات المبدع الثقافية، إذ قد تتذبذب القيمة الأدبية

الجمالية من رحلة إلى أخرى لدى الكاتب نفسه أو بين الكاتب وغيره ، وهذه السمة الأسلوبية لا تقتصر على الفن الرحلي بل تغلب على أكثر الأجناس الأدبية من زاوية النظر تلك. ولو حاولنا استنتاج خصائص الخطاب الرحلي الأدبية بالإضافة إلى ما ذكرناه سنجد إن اللغة والصورة تحمل تقلا بلاغيا قد يتساوى مع ما يؤديه السرد من جمال وإبداع، إذ نلمس في الرحلة الرقة والعذوبة في اختيار الألفاظ مع الميل إلى تزويد الفقرات بدفق إيقاعي موسيقي قد يتمثل بالجناس والطباق ، وهو ما يلاحظ كأسلوب شائع في الرحلات القديمة ، أما الرحلات المعاصرة فقد قل ذلك الشكل لكنه لم يتخل عنه نهائيا، بل نراه يظهر بين الفينة والأخرى بإطلاقات رائعة تتم عن وعي جمالي موسيقي، وهذا ما سنقف عنده في رحلة البتونوني في المبحث الثاني.

أما مظاهر التشكيل الصوري المجازي فلا تكاد رحلة تتجرد منه ، وهو ما يبعد عنها الملل والتقدير والمباشرة ، ولا يغفل دور التعالق النص في خلق إدهاش ومفاجأة لدى المتلقي وهو تقنية حاول الرحالة توظيفها عمدا للسبب المذكور ومن دون قصد دلالة على سعة اطلاع وثقافة المتكلم ودور النصوص الأخرى في تشكيل النص الحالي (الرحلي).

وقد يعمد الكاتب إلى الاتكاء على ميادين علم المعنى بتوظيفاتها المجازية كاستعمال الطلب في محل الإنشاء وغير ذلك مما يدعو إلى شد الذهن وترغيبه في تتبع النص بتفاصيله، فضلا عن استثمار وسائل الاقتباس والتضمين. هذه بعض المظاهر التي قد تنتمي إلى أجناس أدبية مختلفة شعرية أو نثرية وهي لا تعني إن أدبية الرحلة مقصورة عليها، بل هي مظاهر نسبية كبيرة قياسا بالأشكال الجمالية الأخرى.

نبذة تعريفية مختصرة عن البتونوني:

هو محمد لبيب البتونوني، رحالة ومؤرخ مصري في عهد الخديوي عباس حلمي باشا الثاني⁽²⁴⁾ ، وفاضل مصري، له اشتغال بالأدب والتاريخ، ولقب بـ (البتونوني) نسبة إلى البتونون من بلاد المنوفية في مصر، توفي بالقاهرة وكانت وفاته عام (1357هـ - 1938م)، من كتبه: (رحلة إلى الأندلس، وتاريخ كلوت بك مترجم عن الفرنسية ، والرحلة الحجازية ، ورحلة الصيف إلى أوروبا ، والرحلة إلى أمريكا)⁽²⁵⁾، وهذا جُل ما عثرنا عليه من نشأة وحياة البتونوني وأثاره الأدبية، لقلة المصادر التي تحدثت أو عرضت الشيء اليسير من جوانب سيرة ذلك الأديب الرحالة .

المبحث الأول : أدبية التشكيل السردى للرحلة

1- السرد

يوصف السرد بأنه (الحديث أو الأخبار كمنتج وعملية وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية لواقعة حقيقية أو خيالية أو أكثر، من قبل واحد أو اثنين أو أكثر من الساردين ،وذلك لواحد أو اثنين أو أكثر من المسرود لهم)⁽²⁶⁾. ولا ريب إن رحلة البتونوني تستند إلى خطاب الحقيقة الذي يمر عبر قناة السارد الذي يقدمه حسب منظوره الخاص مستندا إلى رصيدة المعرفي وأحاسيسه الذاتية⁽²⁷⁾. وعلى الرغم من أن النص الرحلي نص مهجن من ناحية الموضوعات والأساليب والرواة والمحكيات الرويات والمصادر والمعارف المتعددة إلا أنه يقع تحت هيمنة بنية السفر المنظمة⁽²⁸⁾. وهذا ما يجعل الرحلة أكثر ميلا وقربا من الفنون والأجناس السردية كما إن هذا التعدد ينظر إليه على أنه مصدر ثراء الرحلة وتنوعها. إن الرحلة تنتقل من كونها فعلا متجسدا في الزمان عبر الانتقال من مكان إلى آخر مع حدوث أفعال ووقائع إلى رحلة بوصفها فعلا محكيا يختزل تجربة الفعل السابق ويدونه في شكل سرود بضمير المتكلم⁽²⁹⁾. وبالنظر إلى ذلك الحكي تطرح عدة إشكاليات منها : هيمنة الوصف على خطاب الرحلة مما يجعلها من المؤلفات الوصفية غير القائمة على الحبكة، فضلا على إن أحداث الرحلة حقيقية في حين يميز التخيل الخطابيات السردية الأخرى وبشكل مدار سرديتها⁽³⁰⁾.

إن حل هذه الإشكاليات يكمن في إن كثافة الوصف في خطاب ما لا يقصي سرديته، كما لا يشترط التخيل والحقيقة معيارا للسردية ما دام السرد عرض لحدث أو أحداث حقيقية أو خيالية بواسطة اللغة وبصفة خاصة اللغة المكتوبة⁽³¹⁾. فضلا عن أن التخيل لا يعني مناقضة الحقيقة أو مخالفة الواقع بالقدر الذي يعني الاستعمال الخاص للغة⁽³²⁾.

وبالانتقال إلى النص الرحلي نجد إن بنية السرد تقوم على ثلاث محطات هي: بنية الانطلاق والوصول والعودة، وفيما يخص رحلة البتتوني نلاحظ أن (برشلونة) المكان الأخير في الرحلة ولم يشر الكاتب إلى طريق العودة فبذلك ابقى بنية الرحلة مفتوحة، فضلا على ذلك إن مؤلف الرحلة بالنظر إلى طريقة السرد التي تتحو نحو إدماج السرد الآني بالسرد التاريخي (الماضي) في حلقة موصولة تبدأ بالحاضر وترتد إلى الماضي - يسعى إلى خلق نوع المحاور السردية بين الزمنين، وفي طيات ذلك العرض يُحس من صوت المؤلف نغمة الاغتراب والمفارقة.

وسواء تعلق السرد بالأحداث التاريخية الماضية أم بالآنية فالسارد (البتتوني) يمنحه وظائف منها:

- 1- الوظيفة التواصلية: وتهدف إلى ربط علاقة مع المسرود له عن طريق المخاطبات (33) وتغلب هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى بفعل جنس الرحلة نفسه، فالسارد يحاول أن يوصل للمسرد له معلومات أو أخبار يفترض إن السامع لم يعلم بها، فهو يبدها بقوله واصفا مدينة سان سباستيان (وهي من أعظم مدن اسبانيا البحرية على الاقيانوس الأطلنطي وعلى خليج غسقونية، وعدد أهلها ألف نفس وهي مصيف ملوك اسبانيا، وترى قصر الملك في قمة جزيرة صغيرة) (34). فهذه المعلومات التي يقدمها السارد عن المدينة تحقق وظيفة السرد التواصلية ما دام المسرود له غير عارف بتفاصيل ذلك المكان.

- 2- الوظيفة التعليمية: الغاية منها تقديم معلومة مثل إيراد لفظة اسبانية ثم يذكر ترجمتها باللغة العربية كما هو الحال عندما ذكر لفظة (ALACALA) والتي تعني القلعة وهي تسمية عربية كذلك تسمية كراز أي الفخار (35) أو قوله إن كل كلمة في اللغة الاسبانية تبدأ بأداة التعريف (أل) هي عربية كالقاضي والقائد والفارس (36).

- 3- الوظيفة التنسيقية: تهدف إلى خلق تنظيم داخلي للخطاب السرد (37). ومثال ذلك قوله (وهنا أرجو أن تسمح لي بان أقص عليك ما راية وصلنا إلى هذا المكان فوجدته دائرة أرضية) (38)، وفي وصفه لميدان مصارعة الثيران، فالكاتب قبل ذكر هذه القصة قدم تفاصيل عن مصارعة الثيران كانت قد رتبت الأحداث وهيأت المتلقي ونسقت السرد لكي يبدأ بالقصة.

- 4- وظيفة الشهادة: تظهر عندما يشير السارد إلى المصدر الذي يستقي منه خبره (39). وتوضح هذه الوظيفة عند الكاتب في أغلب السرد التاريخي كقوله (ذكر الحافظ الحجازي في المسهب عن عبد الله بن إبراهيم الذي قال: قصدت المعتمد بن عباد وهو مع أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين) (40) فقول البتتوني في المسهب هو توثيق للخبر الذي ينقله.

ومن ناحية الشكل فقد يتخذ السرد طريقة قصة داخل قصة وهو ما يسمى السرد المتضمن وهذا ما تشتهر به رحلة الأندلس، إذ تعد فقرة (للعبرة والتاريخ) التي ذكرت في أغلب وسائل الرحلة بدءا من الرسالة الثانية ثم الثالثة والرابعة والخامسة قصص تاريخية يسردها الكاتب نفسه وفيها عرض لمسيرة الحكم العربي لاسيما في المناطق التي يمر بها الكاتب، وفيما يبدو إن الأمكنة هي التي تثير السرد التاريخي.

فمن الواضح إن تنقل الكاتب ومشاهداته تعد قصة وتضمن تلك القصة بالسرد التاريخي المسترجع خارج زمن الحدث قصة أخرى. هذا ولم يقتصر الأمر على هذا الحد بل ربما يضمن سياق القصص (الأندلسي) سياق خارج ذلك المكان، فمثلا عندما يتكلم عن قصة بناء مسجد قرطبة من قبل عبد الرحمن الداخل واتهامه بصرف الناس عن حج البيت يذهب إلى قصة مشابهة فيورد قصة اتهام المنصور العباسي عندما بني القبة الخضراء في بغداد (41) وإن كانت القصة الثانية موجزة في المتن مفصلة في الهامش.

ومثل ذلك قصة رسم الصليب على جدران المسجد في قرطبة، وقصة سقوط الدولة العثمانية (42)، وقصة معاملة فرديناند وإيزابيلا للعرب وقصة النعمان بن المنذر وسنمار البقاء (43). وغيرها من القصص التي تتداخل لتؤدي إلى تنمية السرد، وتحقق تداخل وارتحال النصوص فضلا عن اشتغالها على غاية يحاول الكاتب إبرازها وتثبيتها في ذهن المتلقي سواء أكانت صادرة عن القصة الأولى أو الثانية.

وعلى العموم كان الانتقال من حكاية إلى أخرى متماسكا بفعل الغاية الرابطة بين السردين، فغالبا ما تكون بهدف المقارنة وإبانة الفرق أو كون المكان هو الجامع للسردين، وهذا يظهر في سرد الرحلة والسرد التاريخي، فمثلا يسرد الكاتب حال مدينة قرطبة في الحاضر والماضي وكل واحد من وجوه الزمن هذا يحتوي على قصة، فيتداخلان وفق رابطة المكان.

ويميل الكاتب إضافة إلى أسلوب التداخل والتضمين القصصي إلى طريقة السرد اللاحق مع شي من السرد المتزامن الذي يتخذ من المشاهدة العينية وسيلة له، وقد تكون الغاية من السرد المسترجع سد فجوة سردية أو محاولة ربط الحاضر بالماضي والوقوف على متغيرات الزمن، وقد يفصل التوارد أو التتالي السردى بمقاطع وصفية خارجة على امتداد السرد، كما في سرده عن تاريخ إسبانيا القديم حيث يذهب بالسرد معلقا على كتب التاريخ القديمة كقوله (وهنا يقف القلم مبهورا حائرا من أن يرى لبعض مؤرخي العرب لبعض الآثار...) (44). وقد يتخذ السارد طريقة السرد بعين الكاميرا كما في وصف قصر الملك وقصر الأمراء إذ يقول (ترى بهوا طويلا عريضا مرتفعا ارتفاعا عظيما وفيه باب القصر ، ويدخل منه إلى طابق ارضي فيه حجرة نوم الملك وحجرة نوم ابنته ...) (45) وهذه الوسيلة توهم المتلقي بالحيادية السردية وتجعله يشعر بأنه يتموضع في مكان السارد.

2- السارد والمسروود له

هو الشخص الذي يصنع القصة ،وليس هو الكاتب بالضرورة في التقليد القصصي الأدبي فهو وسيط بين الأحداث ومتلقيها (46). أما في الرحلة فالسارد هو الكاتب نفسه ولا يضر ذلك بأسلوبها الأدبي . فالسرد بصيغة (أنا) يجعل الحكاية المسروودة مندمجة في روح المؤلف ،فيذوب الحاجز الزمني بين زمن السرد وزمن السارد، كذلك يجعل المتلقي يلتصق بالعمل السردى ويتعلق به أكثر، كما يكشف عن أعماق نفس المؤلف ونواياه (47).

وللسارد أنواع: فإذا كان يحكي قصة لا ينتمي إلى عالمها ولا يشارك في أحداثها سمي ساردا خارج القصة /غيري القصة ، فهو في هذه الحالة يكون دوره في انه مدون بسيط غائب عن الحكى غايبا كليا (48). وحال رحلة الأندلس يزخر بالسرد التاريخي التي لا يشارك البتوني في وقائعها، لكنه يبقى ساردا لها بصوته رغم أنها وقعت في أزمان غابرة.

وهناك سارد يقع داخل القصة لكنه غيري القصة أي أن السارد ينتمي للقصة لكنه لا يشارك في أحداثها كما هو الحال في السرد المتعلق بمصارعة الثيران حيث يرصد السارد الشخص والأحداث من دون أن يشارك فيها (49).

أما النوع الثالث فهو سارد خارج القصة /مثلي القصة ،أي إن السارد خارج القصة باعتباره ساردا ومشاركا في الأحداث باعتباره شخصية ، كما هو الحال في النصوص القصصية التي تتعلق بحياة رواتها (50)، وذلك لم يلحظ في الرحلة.

إن تعدد وظائف السارد والسرد أيضا في النص الرحلي دليل على ثرائه وتنوعه فهو ينتقل من سارد مسرح مشارك في صنع الحدث إلى سارد غير مسرح في الحكى التاريخي.

هذا من جانب ومن جانب آخر قد يتمثل السارد بضمائر مختلفة، فمرة نجده قد اخذ صيغة أل (أنا) المتكلمة وهي الغالبة في الرحلة، كقوله على سبيل المثال (إنني لم اطلع للعرب على تاريخ للأندلس) (51). وقوله (كدت اترك مصر وأنا معتزم أن امضي) (52). وهذا الاستعمال كما اشرنا سابقا يجعل الحكاية مندمجة في روح المؤلف ويكشف عن نواياه ونفسيته.

أما تلبس السارد بضمير المخاطب فيبدو منه انه يريد إشراك المسروود له في الحدث وجعله مرتبطا ومشدودا إلى ما يقوله السارد ، وذلك كقوله (فإذا لاحت منك التفاتة إلى موائد قهوة من القهوات أو مطعم من المطاعم وجدت على كل واحدة قلة) (53)، فالسارد هنا يحاول أن يختفي وراء عين المسروود له وحركاته، وهذه تقنية تبيح للعملية السردية تبادل المواقع بصورة مفترضة.

ومما ورد بصيغة الجمع للمتكلمين على لسان السارد قوله (وأول ما مررنا به بعد إن تركنا الحدود الفرنسية ..) (54). ويبدو أن هذه الصيغة الدالة على التعظيم لا تعني إلا السارد المنفرد ليس غير.

هذا وقد يسقط السارد صورة نفسية صادرة منه على الآثار والشخصيات، كقوله عن هزيمة العرب (تاركين قصورهم وديارهم تنعى من بناها) (55)، وقوله (وكأني كنت إذا نظرت من أعلى قصر الحمراء إلى قسم البيازين سمعت أنين المقتولين وصراخ المسلوبين وعويل المشردين من النساء والشيوخ والأطفال) (56). أن هذا التنوع ومحاولة الكاتب تغيير الصوت وجعل المتلقي أو المسروود له مشاركا في بناء الحدث أعطى الرحلة دينامية أدبية سردية.

أما المسرود له وهو ذلك الشخص أو الأشخاص الذين يتوجه إليهم السرد، سواء أكانوا حاضرين في داخل بنية النص السردية أم خارجها، ومما هو واضح في رحلة الأندلس إن المسرود لهم يقعون خارج دائرة السرد، لكن السارد يشير إليهم بإشارات تدل على وجودهم وتفترض حضورهم واستماعهم، كقوله (وهنا أرجو أن تسمح لي بأن أقص عليك ما رأيت) ⁽⁵⁷⁾، أو قوله (وقد ترى القوم ... متحمسين للمنتصر) ⁽⁵⁸⁾. فمن البين إن الضمير عائد على المسرود له.

وقد يظهر المسرود له صريحا متمثلا بالقارئ كقوله (أرجو القارئ أن يعذرني إذا قصرت في وصف القصر) ⁽⁵⁹⁾، أو قوله (وهنا أرجو حضرات القراء أن يسمحوا لي بأن أحدثهم بكلمة عن قصر الحمراء) ⁽⁶⁰⁾. إن وجود أو افتراض وجود المسرود له في النص يميل به إلى الأسلوب السردية لأنه يمثل طرفا من أطراف الحكاية.

3- الزمن

للزمن أهمية بالغة بالنسبة للفنون القائمة على السرد (بالإمكان أن تروى قصة دون تحديد المكان الذي تروى منه ومدى بعده عن المكان الذي تجري فيه الأحداث، ولكن يستحيل ألا يتحدد موقعها الزمني من الفعل السردية ما دامت تروى بالضرورة في الزمن الحاضر أو المستقبل) ⁽⁶¹⁾. فمن الحكاية زمن حقيقي أو متصل تدور فيه أحداث القصة المروية، ففي أجناس السرد المرجعي كالرحلات والمذكرات والسير تكون الأحداث حقيقية حصلت في زمن تاريخي سابق للسرد ⁽⁶²⁾. وبالنظر إلى رحلة الأندلس نجد إن زمن الحكاية قد أشير له في التمهيد وهو (8/1926م) وكانت مدة الرحلة بأحداثها كاملة قد استغرقت أسبوعين (نصف شهر) بصريح عبارة الكاتب ⁽⁶³⁾. هذا وإن النصوص الرحلية تتفاوت من حيث الزمن الذي تستغرقه الأحداث، فقد تقصر أو تمتد إلى شهور وسنوات عدة ⁽⁶⁴⁾. هذا وقد يخرج السرد عن زمن الحكاية كما في السرد التاريخي الوارد في رحلة الأندلس فيعود إلى قرون ماضية. فإذا كان السرد في الرحلة تعاقبي في الغالب وارتدادي أو مشهدي بصور أعمال الشخصيات حركة بعد حركة ⁽⁶⁵⁾. فلا شك إن الزمن سيكون مصاحبا له فيكون مرة سابقا أو لاحقا أو متزامنا لكن المطرد في الزمن المصاحب للأحداث في الرحلة انه يميل إلى الزمن المجمل، وربما إلى الإضمار، فقد يذكر الراوي تاريخ حلوله في المكان وخروجه منه من دون أن يبين ما حدث في فترة الإقامة ⁽⁶⁶⁾. وهذا اللاتحديد الزمني تزرع به رحلة الأندلس.

ولا شك أن خطاب الرحلة يرتبط بالمعانيات الأنثوية المباشرة وبالتذكير والاسترجاع ⁽⁶⁷⁾. وهذا ما تشتهر به الرحلة الأندلسية، إذ تشكل المعانيات الأنثوية وسيلة للانطلاق نحو الماضي الذي يُوصل إليه بواسطة الاسترجاع، وإذا كان المكان الحالي هو نتاج التغيير أو التطور الطبيعي للمكان الماضوي، فإن المسألة بالنسبة للعربي مختلفة من ناحية البنية التاريخية المنطقية من جهة البدء بالماضي ثم الوقوف على الحاضر، فالملاحظ من الرحالة الذين قصدوا الأندلس أنهم بدؤوا بالحاضر ثم ارتدوا إلى الماضي لسبب الانفصال بين الزمنين الفاعلين بالوجود العربي في ذلك المكان.

ومن أمثلة الزمن غير المحدد قوله (ولقد صادف اليوم الذي أزمعت فيه سفري من هذه المدينة) ⁽⁶⁸⁾. كما قال عن موعد مصارعة الثيران (فلما جاءت الساعة المضروبة ودخل المصارعون راجلهم وفارسهم) ⁽⁶⁹⁾. فقوله (يوم) و(الساعة المضروبة) زمانان عاثمان لا يدلان على زمن محدد، فضلا على تلك الأمثلة نجد أن المدة الزمنية التي يتطلبها السفر من مدريد إلى قرطبة أو من مصر إلى إسبانيا غير مذكورة ونادرا ما نجد الزمن المرجعي المحدد بدقة كما في سفره من أشبيلية إلى غرناطة، فقد حدد الساعة التي انطلق منها القطار فقد كانت الساعة العاشرة صباحا وقابلهم قطار آخر في الساعة الثالثة، وفي الساعة الرابعة وصل إلى مدينة (أبو عبد الله) وبعد ساعة وصل إلى غرناطة ⁽⁷⁰⁾. مثل هذا التحديد الدقيق لا يرد في الرحلة إلا في موارد نادرة.

وإذا كانت رحلة الأندلس تتألف في أغلبها من سرد مسترجع، فسنجد الزمن كثيرا ما يكون زمنا لاحقا مسرعا أو مجملا، كقول البنتوني عن مدينة مدريد (كانت في القرن العاشر بعد الميلاد قرية صغيرة غير مهمة... وأول شهرة هذه المدينة التاريخية من سنة 1394م إذ توج فيها الملك هنري الثالث ملك القوط... وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر جعلها فيليب الثاني عاصمة ملكه) ⁽⁷¹⁾. فنلاحظ قفزات زمنية كبيرة وصولا إلى وضع

المدينة الحالي حيث العمران والازدهار، كما إن الزمن السردي الذي تطرق له الكاتب في التمهيد كان مسرعا إذ كان الفقر الزمني يصل إلى أن يعبر من قرن إلى آخر، أي إن الاختصار الزمني قد يصل إلى مائة عام إذ غطت ثلاث صفحات مدة من القرن الرابع للميلاد إلى القرن العاشر أي إلى سقوط دولة العرب في الأندلس⁽⁷²⁾. ومثل هذه الطريقة تشيع في السرد التاريخي.

هذا ولم ترد صيغة زمن استباقي إلا في موضعين : الأول في قوله (هناك معرض للصناعات يقام في اشبيلية في سنة 1928)⁽⁷³⁾ والثاني قوله عن اسبانيا (راجيا أن يوفقني الله تعالى إلى عودتي إليها في احد الربيعين حتى أدرك في غدي ما فاتني في يومي)⁽⁷⁴⁾.

4- المكان

لا تقل أهمية المكان عن العناصر السردية الأخرى لأنه الأرضية التي تقع عليها الأحداث وينمو عليها السرد (المكان عموما يرفض تصورات لا تربطه بالزمن والأحداث والشخصيات فكل طرح لمسألة المكان بمعزل عن الزمان هو شيء لا يمكن تصويره ذهنيا ولا روائيا)⁽⁷⁵⁾. وهذا ما يدعو إلى القول إن العنصرين (الزمان / المكان) متلازمان تلازما وجوديا ومؤثران على بقية عناصر البنية السردية.

وفيما يظهر إن العنصر المكاني في جنس الرحلة يكاد يشكل بؤرة لانطلاق السرد والوصف فأهميته تعود إلى تاريخيته من جهة، ووظيفته من جهة أخرى⁽⁷⁶⁾. كما إن الخصوصية التاريخية تستدعي (للفضاء الأندلسي عالما قصصيا تتواتر فيه الأحداث والحكايات بمستويات مختلفة تشكل حلقات متوازية وتعددية صوتية ، ذلك إن كل جزء من هذا الفضاء يحوي على الأقل وبصيغة تبسيطية وجودا زمنيا مزدوجا : وجود أني اسباني ووجود ماضي عربي أو روماني أو بيزنطي، مع تركيز السارد على ثنائية عربي / اسباني)⁽⁷⁷⁾.

وقد يحس الرحالة بالمفارقة المشوبة بنوع من المأساة⁽⁷⁸⁾ بسبب التفاوت الحاصل بين المكان الأصلي والمكان المقصود ، وهذه المفارقة تزداد عمقا بالنسبة للرحالة العربي المرتحل إلى الأندلس لاعتبار الفضاء المرتحل إليه فضاء محولا من تمثيل ال(أنا) إلى تمثيل الآخر⁽⁷⁹⁾. فالبتوني ركز على الأماكن التي تواجد فيها العرب فتركوا أثرا باقية إلى الآن ، لذلك كانت المحطات المكانية عبارة عن تتبع اثري على صفحة المكان .

وبذلك تكون البنية السردية الغالبة في رحلة الأندلس- ما دام المكان هو المشكل للسرد - تركز على ذكر أحوال المكان ومتعلقاته في الزمن الحاضر، أي زمن التجوال والمشاهدة الفعلية ثم يليه زمن آخر يتعلق بتاريخ العرب في ذلك المكان ، وقد يعود السارد إلى الظرف الحالي بإشارات غير مطولة ، ومما يلاحظ أيضا عدم تجرد المكان

ومن تجليات المأساة التي ارتبطت بالمكان هي تحويل مسجد اشبيلية إلى كنيسة على يد ابنة فرديناند الملك فهو يقول : (إن تحويل الكنائس إلى مساجد أو المساجد إلى كنائس يجرح قلوب المغلوبين بما تبقى مدة التحامه طول الدهر...) ⁽⁸⁰⁾ فالجرح هنا ليس خاصا بالمغلوبين بل بالكاتب أيضا . من الإشارة التاريخية سواء في بداية وصف المكان أو في ثناياه أو في خاتمته .

وقد يقسم المكان إلى مكان أليف وآخر معاد أو مغلق ومفتوح وغير ذلك حسب إحساس الشخصية به، فإذا كانت الأندلس بالنسبة للعربي المكان الأليف ، فإن هذه الألفة جعلت بعث الحضور العربي من أهم أدبيات الخطاب الرحلي الأندلسي⁽⁸¹⁾. فالعنوان يحتوي على محطة مكانية يركز عليها النص الرحلي كله ، والكاتب مال من تسمية (اسبانيا) إلى (الأندلس) ليكون هذا العدول جلبا للذاكرة العربية وتلذذا بالمكان ما دام يحمل عمقا تاريخيا وميراثا مليئا بالأحداث والمواقف والآثار بل بكل وجوه الحضارة ، كما هو الحال في جزئية من جزئيات المكان الأندلسي متمثلة بقصر الحمراء الذي ابهر جماله وافتته الكاتب فانطلق كاشفا ذلك الشعور⁽⁸²⁾.

أما المكان المعادي فقد تمثل في مدينة (أيرن) إذ يقول عنها (وجدتني غريبا فيها لعدم معرفتي باللغة الاسبانية ، ولم أجد لي مخلصا من هذا المأزق إلا التشبه بالانكليز)⁽⁸³⁾، ووصفه للمدينة القديمة بأنها قدرة ، وعامة أهلها صيادون⁽⁸⁴⁾.

وقد ينتقل الكاتب من مكان إلى آخر خارج إطار الرحلة الحالية بفعل التداخي الذهني والاستنكار، فعندما يتكلم عن مرفأ (سان سباستيان) وجماله ينتقل إلى كورنيش مرسيليا الفرنسي ورصيف الإسكندرية المصري ويقارن بينهما من ناحية الجمال⁽⁸⁵⁾.

كما قد تصاحب المكان ذات المتكلم فتعكس عليه وتتخلل عن حيادها ، كقوله عن الكنيسة في الاسكندرية (وهي على خلوها من التأنيق تشعر فيها بعظمة في النفس)⁽⁸⁶⁾. كذلك وصفه نهر ابروما⁽⁸⁷⁾، ووصف الصحراء الواقعة قبل الوصول إلى مدريد⁽⁸⁸⁾. أيضا يدخل الوصف كمكون لا غنى عنه في بنية الرحلة لأنه يكون وليد الحلول بالمكان والمشاهدة⁽⁸⁹⁾، وهو جزء من جزينات تشكيل المكان وأسلوب من أساليب السرد ، وله نوعان : انتقائي واستقصائي ومما يلاحظ أن السارد كثيرا ما يعتمد إلى الوصف الاستقصائي الدقيق كما هو الحال في وصف مدينة سان سباستيان جغرافية وعمرانا⁽⁹⁰⁾ أو وصفه بناء مصارعة الثيران⁽⁹¹⁾، وقصر الملك وقصر الأمراء⁽⁹²⁾ وقصر الحمراء الذي نورد منه مقطعا حاول فيه الكاتب ذكر المهم من أبنيته (وهي قاعة الحكم وحوش السباع وحوش الريحان وقاعة الاستقبال ويسمون قاعة السفراء ثم مسجد الملك وحمام الملك ، وكانت كلها تنتهي إلى قصر الحرم من جهتها القبليّة، فأزاله شارلكان وبني مكانه قصره على النظام القوطي ، وهو في وسطه دائرة سماوية قام على محيطها 32 عمودا من الجرانيت وعلى خمسة أمتار منها حائط يرتكز عليها ...)⁽⁹³⁾. نصل إلى أن المكان في الرحلة يعد عمودها الفقري الذي لولاه لما قامت فنا أدبيا وجنسا سرديا بتجلياته كافة وبالمراحل الزمنية التي مر بها، فهو الذي يمنحها هويتها الانجاسية.

المبحث الثاني : أدبية التشكيل اللغوي للرحلة

سنتناول في هذا المبحث الآليات والوسائل التي ينتهجها الخطاب الرحلي لإثبات أدبيته وانتمائه إلى خاتمة الأدب، رغم أن هوية الرحلة هي عبارة عن تشكيلات تنتمي إلى خطابات متعددة كما اشرنا إلى ذلك في التمهيد، إذ لا يكتفي التجلي الأدبي في الرحلة على جانب السرد الذي قد يطغى على الملامح الأدبية الأخرى بل نجده يتجه إلى دقائق اللغة والأسلوب بدءا " بالمفردة ثم الجملة والنص ، لذلك سيكون الكلام في هذا الموضوع جوابا لسؤال ما الذي يجعل من النص الرحلي غير السرد نص أدبيا ؟

ومن بديهيات هذه الورقة البحثية أنها لا تسعى للإحاطة بكل عناصر الأدب في الرحلة بل تكتفي بالإشارة إلى أهم السمات الفنية ذات الطابع المتواتر والبين والمؤثر في عملية التلقي الجمالي . أن أدبية الرحلة تقع في الإمكانيات التي تؤدي إلى توليف خطابات متعددة في خضم تجربة المغامرة التي يخوضها المرتحل في عالم محدد⁽⁹⁴⁾. ونظرا لانفتاح النص الرحلي ستكون هنالك تعددية في استعمال التقنية التعبيرية، وأول ما يطالعنا في رحلة الأندلس هو العنوان لذا ستكون النقطة الأولى من هذا البحث تحت عنوان :

1- المؤشر السيميائي

نحاول أن نقف في هذه النقطة على بعض الملامح السيميائية المتراثية في نسيج النص إذ نلاحظ في بعض المواطن مؤشرات سيميائية لم يصرح بسببها المؤلف بل بقت لتلأ من قبل المتلقي . وقد شرح بيرس مصطلح (المؤشر) في نظريته السيميائية، فعده نوعا من أنواع العلامات ينشأ من حدوث ارتباط ظاهري أو وجودي بين الإشارة وما تدل عليه⁽⁹⁵⁾. فهو إذا علاقة بين شيئين متصلين ببعضهما البعض⁽⁹⁶⁾ وفق علاقة سببية.

وأول ما يلاحظ من الرحلة من هذه الوجهة هو إن الكاتب عمد إلى تغيير اسم الرسائل التي نشرها في جريدة الأهرام من (جولة في اسبانيا) إلى (رحلة الأندلس) وهذا يدل على تحول سيميائي يثير الذاكرة وينشط عملية الاسترجاع ، فيكون ذلك المكان (الأندلس) مصاحبا بخزين متعدد الموضوعات يتعلق بالوجود العربي في تلك المنطقة، ويكون أيضا إيقونة ذهنية تتجلى فيها صور متعددة اخترنتها الذاكرة ، فهي تستدعيها متى ما قدحت في الذهن.

إن استثمار العنوان الثاني (الأندلس) يمنح المتلقي العربي تلذذا يعود به إلى عمق التاريخ العربي في اسبانيا ، ويبدو أن الكاتب وفق في هذا الاختيار وحاول فيه أن يترك مساحة مفترضة للمتلقي العربي ما دام هذا الشيء يمس ارثه الحضاري وفردوسه الضائع.

ولذلك الارتباط الوثيق بالأندلس الإسلامية سار الكاتب وراء تقصي التاريخ حتى فاق كماً ما تعلق برحلته ومشاهدته الأصلية، سواء أكان التاريخ المعروض من قبل الكاتب متعلقاً بالجانب السياسي أم بالمظهر الحضاري والعمراني فهو مؤشر على رغبة المؤلف في إظهار صورة العربي في ذلك الإقليم. فسيمياء العرض التاريخي في غالبية محاولة لإثبات التفوق العربي، الأمر الذي جعل المحطات السردية بل حتى الموضوعات الصغيرة ترتبط أو يرتبط بها الوجود العربي.

إن المؤلف لم يبعد ما يتعلق بالزمن الحاضر وما كان عليه المجتمع الإسباني بل أظهره لكن ليس بالقدر الذي نراه في العنصر التاريخي وهو بذلك غير ملام، للسبب الذي ذكرته أعلاه من ارتباط العربي بتلك البقعة، ولسبب إن الجانب الجمالي في الرحلة يقوم على المزج بين الخاص والعام من دون إفراط في كلا الجانبين لأن الإفراط في الخصوصية ينزع عن الرحلة مصداقيتها والإفراط في التعميم يجعلها مبتذلة والتمحور حول الكاتب يجعلها بمثابة مذكرات خاصة كما إن العرض الموضوعي البعيد عن الذاتية يؤدي إلى إن يكون مملاً⁽⁹⁷⁾.

هذا وإن محطات الرحلة القائمة على المدن ركزت على المدن الإسبانية التي فيها ملامح للحضارة العربية، فاختيار العنوان جاء مقصوداً من الكاتب.

وقد نلمح بعض التجليات السيميائية على وفق تقنية الرمز كقول البتتوني عن استيلاء الفرنجة على قرطبة (أصبحت المروج النظرة قفارا لا يسكنها إلا البوم ولا تسير فيها إلا لفحات السموم)⁽⁹⁸⁾. فاليوم رمز للشوم عند العرب كما إن القفار والسموم دليل على غياب الحياة وزوال الخصب والنماء ومثل هذه المقارنات التي دائماً ما نراها عند الكاتب تمثل الأنا والآخر وستناولها بشكل مفصل في نقطة الضديت.

وإذا كانت الرحلة كشف للذات وفهم للآخر وانفتاح عليه⁽⁹⁹⁾. فإننا سنجد بعض العلامات السيميائية تشكل صورتني الأنا والآخر، ففي البداية هناك تواشج عضوي بين كلمتي (رحلة وأندلس) إذ إن الأندلس تستدعي رحلة الذاكرة عبر الزمن قبل تحقق الرحلة الجغرافية وتمثل علاقة استثنائية بين الأنا والآخر بوصفها فضاء مشتركاً ينوء بقصص مثيرة عن رحيل كل منهما إليه أو رحيله عنه⁽¹⁰⁰⁾.

وقد يتماهى الأنا مع الآخر في الرحلة فيتمثل ذلك على شكل مقارنات بين بيئة المؤلف والبيئة المرحل إليها، وتلك المقارنات تكون متوافقة ومتشابهة إلى حد ما بين قطبي المقارنة فمثلاً عندما يصف المكان بين مدينة سان سباستيان ومدريد يقول (ويتخلل هذه الصحراء بعض أراض كانت مزوعة قمحا بعد المطر وقد حصده إذ ذاك وهم يشتغلون بدرسه كحاله عندنا، فترى النورج يدور على كدس (الرمية) إلا إن حيلانه (فلكاته) أقل ارتفاعاً، وقد ترى بجوار هذا الجرن آخر قد تم درسه فيه المذرى بمذرة كحاله عندنا تماماً وترى بجواره التبن وقد كدسوا بعضه على بعض مثل تكديسه في الصعيد)⁽¹⁰¹⁾.

فال (أنا) هنا متوازية مع الآخر ومتفقة ولا نقصد من الأنا الكاتب فقط، بل هي تمثل للانا العربية ذات الخصائص والصفات والثقافة المختلفة عن الآخر بل والمميزة له عن غيره من الأجناس البشرية.

ومثل ما سبق ذكره لشجاعة غوزمان الذي حاصره جوبان وهدده بقتل ابنه إن لم يفتح له باب الحصن، فرمى غوزمان سيفه طالباً منه قتل ابنه شجاعة منه، فأصبح مضرب مثل كما ضرب مثلاً بشجاعة السمو أُل وأمانته⁽¹⁰²⁾. فها هنا تتماهى الذات مع الآخر في الصفة كاشفة نقاط الالتقاء بين الذات العربية والآخر الغربي، ومثل ذلك وارد بكثرة في رحلة الأندلس للبتتوني خاصة ورحلات الأندلس عامة⁽¹⁰³⁾.

أما صورة الآخر المختلف وسيميائه فهي أيضاً تتردد في ثنايا النص الرحلي، فمثلاً يورد البتتوني انه رأى شخصين يركبان حماراً واحداً، كما رأى خيل هزيلة تجر عربات⁽¹⁰⁴⁾، وهي دلالات على إن الآخر غير متحضر ولم يرق بالحيوان، أو نجد العكس في موضع آخر كإشارته عن مساحي الأحذية من أنهم غاية في النظافة⁽¹⁰⁵⁾. فهذه الإشارات تستحضر صورة (الأنا) مع حملها صورة الآخر.

وقد تبرز ملامح الأنا مختلفة عن الأنا العربية والغربية القديمة كقوله (مُلك اليمن هي شرعة من شرائع الحروب البائدة)⁽¹⁰⁶⁾ فقوله شرعة حرب بائدة مفارق لما هو في التشريع من إباحة، وعنده ذاك الأمر منكر على الطرفين (الأنا / الآخر).

أما حضور الملك مباراة مصارعة الثيران ومشاركته الألعاب مع شعبه⁽¹⁰⁷⁾، فهو دليل على تفوق الآخر بمشاركة الحاكم طبقات شعبه كلها.

ولو نظرنا إلى الآخر بوصفه أنثى في رحلة البنتوني لوجدنا فيه لمحتين: الأولى تحمل سيمياء الرقة والعذوبة والصفة التي تقرب من المعايير التي تؤمن بها ذات البنتوني العربية كقوله (يندر إلا ترى سيدة جالسة أو ماشية أو راكبة إلا وفي يدها مروحة تحركها بلطف اخف من النسيم الذي تنشده)⁽¹⁰⁸⁾. وقوله (إن نساء اسبانيا جميلات محتشمات أقل صلة بالرجال وكونهن قليلات التزين فجمالهن طبيعي)⁽¹⁰⁹⁾.
إلا إن الكاتب يورد سمة تنقض تلك الوداعة والرقة لاسيما في دهشته من رؤية النساء الاسبانيات وهن (هاشات باشات) من رؤية الحصان يجر أحشاه في المصارعة⁽¹¹⁰⁾. فالدهشة تمثل الأنا التي كرهت ذلك المنظر في حين تمثل الآخر بسرور ورغبة في إشباع النظر من تلك الصورة التي تبعد عن الرفق بالحيوان.
هذه المؤشرات السيميائية عملت على رسم صورة الأنا والآخر، وفي أغلب الأحيان يظهران متلازمين، فسلب الصفة من عند الأنا يقابلها إيجاب عند الآخر، والعكس صحيح كما قد يوجد تماهي بين الركنين أنا/ الآخر، وكل ذلك يظهر بصراحة أو بترميز.

2- التناص

مصطلح سيميائي قالت به جوليا كريستيفا ويعني (جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقات بين الكلمات التواصلية... تربطهما بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها)⁽¹¹¹⁾.
ومن النقاد العرب الذين تطرقوا له محمد مفتاح فعرفه بـ (تعلق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة)⁽¹¹²⁾، هذا يعني إن هناك مشاركة نصية متعددة المصادر لكنها ذاتية في النص الحالي وغير مصرح بها، فهو (نص يكمن داخل نص آخر ليشكل معناه سواء أكان المؤلف شاعرا بذلك أم غير شاعر)⁽¹¹³⁾، فالتناص لا يلغي النصوص القديمة بقدر ما يعيدها بقوانين مختلفة ليبعثها من جديد على صور متباينة⁽¹¹⁴⁾.

وللتناص قوانين هي الاجترار والامتصاص والحوار، فالأول يعني تكرار النص الغائب من دون تغيير أو تحوير أو بإجراء تغيير طفيف جدا لا يمس جوهره بسبب من نظرة التقديس والاحترام لبعض النصوص كالنصوص الدينية والأسطورية أو إن ذلك مؤثر على ضعف المقدرة الإبداعية في تجاوز النصوص السابقة شكلا ومضمونا⁽¹¹⁵⁾.

أما الامتصاص فيتعامل مع النصوص تعاملًا حركيًا تحويليًا لا ينفي الأصل بل يسهم في استمراره جوهرا قابلًا للتجديد فهو يعيد صوغ النص فقط⁽¹¹⁶⁾. في حين أن الحوار يمثل أعلى مرحلة في قراءة النص الغائب فهو يغيره ويقلبه ويحوّله ليكسر الجمود الذي قد يغلف الأشكال والقيمات⁽¹¹⁷⁾.

أما آليات التناص فهي التمثيل والإيجاز⁽¹¹⁸⁾، وبالعودة إلى الرحلة كنص نجد إن الجانب الأدبي يتمثل في تداخل الأصوات رغم سيطرة صوت السارد الرحالة لأن الرحلة تسمح بذلك التعدد الصوتي⁽¹¹⁹⁾، الذي يتفق مع مبدأ الحوارية الذي قال به باختين واصفا تداخل الأصوات في النصوص⁽¹²⁰⁾، لذلك نجد أصواتا أخرى من شعراء وأدباء وشخص في الرحلة، سواء أكان الصوت يمثل شخصية مصرح بها أو أن الرحالة أفاد مما قالته من دون ذكر كما هو الحال في أغلب الاقتباسات والتضمينات التي زخرت بها رحلة الأندلس.

ويغلب على تناصات البنتوني التناص ذو المرجعية الدينية المتمثلة بالنص القرآني، وليس بمستغرب عليه بل على أدباء العرب كلهم لما في النص القرآني من جمال ورموز وأساليب وصور، وبالمجمل هو نص ثري مرتبط ارتباطا وثيقا ومباشرا بحياة العربي المسلم وغير المسلم، لذلك طغت التناصات الدينية على الأشكال الأخرى في الرحلة، فمن تناصات الكاتب القرآنية وقد أشار إلى زوال الملك العربي في الأندلس في قوله تعالى (يوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء). والنص هذا مقتطع بصورة كاملة من الآية (26) من سورة (آل عمران) وقد كررها الكاتب في أغلب الفقرات المعنونة "للعبارة والتاريخ" والتي يتناول فيها التاريخ العربي في الأندلس.

ومثله قوله في الموضوع نفسه ذاكرا قوله تعالى ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) وهي الآية (11) من سورة (الرعد) وسياق النص يشير إلى أن هذا التناص جيء به للتعبير عن الحسرة والاعتراب.
أيضا يقول عن البستان القريب من قصر الكازار (فيه من كل فاكهة زوجان)، وهو مأخوذ من الآية (52) من سورة (الرحمن) بتحريف بسيط كان في الضمير فالأصل (فيهما).

أما التناصات الشعرية فهي أيضا تتجه إلى أن تكون تناصات اجتراري، حيث يورد الكاتب الأبيات الشعرية من دون الإشارة إلى الأخذ، فهو تمثل بين الشاعر عندما أحس بمدى غربته في إسبانيا، كونه لا يعرف اللغة فلا يفهم الناس ولاهم يفهمونه ويعرفون ما يريد:

إذا ما التقى ذو شملة عربية بذى عجمة فالكل في النطق أعجم
وقد ينتفع من الشعر في الرحلة في خلق (لحظات التوازن بين ضغط العالم الواقعي على النثر وبين ضغط الجانب الوجداني الذي يسمح بمقارنة المكان من زاوية الإحساس والعاطفة)⁽¹²¹⁾. كما هو الحال في أخذه لبيت المتنبي عندما أشاد بجمال النساء الأسبانيات وعدم حاجتهن لمساحيق التجميل التي تضر بصحة الوجه⁽¹²²⁾:

حسن الحضارة مجلوب بنطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
أما النصوص التي أحدث فيها الكاتب شيئا من التغيير البسيط الذي لا يمس جوهرها منها قوله عن قصر الحمراء: (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي منه تدهشون وله تعجبون)⁽¹²³⁾. وهو مأخوذ من الآية (1) سورة (النبأ) إذا أفاد الكاتب من نقل سياق التساؤل والدهشة القرآني إلى سياق المشاهدة لقصر الحمراء ليخلق نوعا من المفاجأة وكسر أفق التلقي.

وقال عند دخوله إسبانيا (وجدنتي غريبا منها لعدم معرفتي باللغة الأسبانية .. فنذرت لله صوما فلن اكلم اليوم إسبانيا)⁽¹²⁴⁾، حيث أبدل (انسيا) الواردة في الآية (26) من سورة مريم بـ(إسبانيا) لإحداث الدهشة والانتقال من النص القرآني الذي هو هنا ركيزة المعنى وأصله وقاعدته .

وكذلك قوله عن عبد الرحمن الداخل عندما دفع عنه تهمة بناء المسجد الجامعة في قرطبة لغرض صرف الناس عن حج البيت (حاشا لله أن يهم مثله بذلك فما علمنا عليه من سوء)⁽¹²⁵⁾، والنص مأخوذ من سورة يوسف الآية (51) ، والجامع بين النصين هو سياق دفع التهمة وقد أجاد الكاتب في التوظيف القرآني لأنه أراد إن يثبت الفكرة بالحجة القرآنية.

وعلى العموم نرى أن البتوني قد عكس مرجعياته الثقافية والدينية على نصه الرحلي وكان النوع الغالب في تناصاته هو الاجترار الذي لم يغير كثيرا في بيئة النص الفكرية واللغوية لكنه أعطى النص نوعا من جمال الأسلوب واللغة والحوار ، ما دام التناص يعد حوارا نصيا كما يرى ميخائيل باختين⁽¹²⁶⁾.

الخاتمة

- ❖ الرحلة نص إشكالي تلتقي فيه خطابات متعددة منها ما ينتمي للأدب ومنها ما لا ينتمي ، فالعناصر الأدبية قد تدخل تحت إطار البنية السردية أو ما يتصل بالأشكال الأدبية التي تنتمي إلى الإبداع الفني عموما لا سيما الشعر .
- ❖ عملت المؤشرات السيميائية على رسم صورة الأنا والآخر وغالبا ما يتمحور الكاتب حول الذات ويجعلها مركزا .
- ❖ وُظف التناص في النص الرحلي وكانت مرجعياته في الغالب دينية ثم تليها الثقافة الشعرية ، وكان أسلوب الاجترار هو السائد مع تغيير طفيف في بنية النص اللغوية .
- ❖ كثيرا ما نجد الصور الفنية سواء تعلقت بالمجازات من باب البيان أو المجازات الواقعة في التراكيب من المعاني .
- ❖ ظهرت عاطفة الكاتب بشكل واضح وكان يشوبها نوع من الاغتراب .
- ❖ كذلك برزت بعض الوجوه الإيقاعية ، وكانت الطباقات تكشف عن صورة الأنا والآخر .
- ❖ كان السرد مزيجا من اللاحق والمتزامن ، كما كانت الوظيفة التواصلية غالبية على الوظائف السردية الأخرى، أما شكل السرد فقد اتخذ في أغلبه طريقة قصة داخل قصة .
- ❖ السارد ظهر في الرحلة ساردا خارج القصة لاسيما في السرد التاريخي ، وداخل القصة فيما يتعلق بالرحلة خاصة .
- ❖ المسرود له يقع خارج الرحلة ويشار له أما بالضمير أو بالقارئ .
- ❖ برز الزمن مرجعيا غير محدد في أكثره وغالبا ما يتصف بالاسترجاع ، ويندر استعمال أسلوب الاستباق .

❖ المكان هو أهم جزئية سردية تقوم عليها الرحلة إذ تشكل بؤرة السرد، وقد ظهر المكان الأليف والمعادي ، ووصف وقد انعكست عليه عاطفة الكاتب

الهوامش

- (1) ينظر :الأدب المقارن 111
- (2) ينظر :نفسه 331
- (3) تحليل الخطاب الروائي: 13 ، و ينظر :إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: 278 .
- (4) ينظر : نفسه :والصفحة نفسها .
- (5) ينظر : نفسه : 17 .
- (6) ينظر :الأجناس الأدبية في ضوء النظريات المقارنة: 73 .
- (7) ينظر : السيمياء والتأويل : 46 .
- (8) إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: 278 .
- (9) ينظر : الشكلائية الروسية : 14 .
- (10) ينظر : قضايا الشعرية : 35 .
- (11) ينظر : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي : 278 .
- (12) ينظر : إشكالية المصطلح : 279 .
- (13) ينظر : قضايا الشعرية : 31 .
- (14) ينظر : نقد وحقيقة : 84 .
- (15) ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص : 215 .
- (16) ينظر : مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم : 23 .
- (17) ينظر : الرحلة المفهوم والجنس الأدبي : 1 .
- (18) ينظر : نفسه :والصفحة نفسها .
- (19) ينظر : أدب الرحلات : 110 .
- (20) ينظر : الرحلة المفهوم والجنس الأدبي : 1 .
- (21) أدبية الرحلة : 13 .
- (22) رحلة أدبية أم أدبية الرحلة : 1 .
- (23) المقامات السرد والأنساق الثقافية : 127 .
- (24) الأعلام : 15
- (25) ينظر :معجم الأدباء 79
- (26) الأجناس الأدبية في ضوء النظريات المقارنة: 25 .
- (27) ينظر : الرحلة المفهوم والجنس الأدبي : 2 .
- (28) ينظر : نفسه :والصفحة نفسها .
- (29) ينظر : أدبية الخطاب في رحلة نور الأندلس : 7 .
- (30) ينظر : السيميولوجيا وأدب الرحلات : 252 .
- (31) ينظر : حدود السرد : 55 .
- (32) ينظر : الشعرية : 46 .
- (33) ينظر : خطاب الحكاية : 265 .
- (34) رحلة الأندلس : 18 ، وتنتظر : 17 .
- (35) :نفسه 26 وينظر: 25 .
- (36) ينظر : نفسه : 156 .
- (37) ينظر : خطاب الحكاية : 264 .
- (38) رحلة الأندلس : 20 .
- (39) ينظر : خطاب الحكاية : 265 .
- (40) رحلة الأندلس : 84 .

- (41) ينظر : نفسه : 48 وينظر : 29,30 .
- (42) ينظر : رحلة الأندلس : 51 .
- (43) ينظر : نفسه : 79 ، وينظر : 55 .
- (44) رحلة الأندلس : 11-12 .
- (45) رحلة الأندلس : 29 .
- (46) ينظر : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : 111 .
- (47) ينظر : الأجناس الأدبية : 186 .
- (48) ينظر : تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي : 46 .
- (49) ينظر : رحلة الأندلس : 20 .
- (50) ينظر : طرائق تحليل القصة : 148 .
- (51) رحلة الأندلس : 12 .
- (52) نفسه : 17 وينظر : 20 .
- (53) نفسه : 27 وينظر : 110,22 .
- (54) نفسه : 17 .
- (55) نفسه : 30 .
- (56) نفسه : 102 وينظر : 21 .
- (57) نفسه : 20 وينظر : 84 .
- (58) نفسه : 22 وينظر : 143,101 .
- (59) نفسه : 102 .
- (60) رحلة الأندلس : 95 وينظر : 23 .
- (61) معجم السرديات : 232 .
- (62) ينظر : نفسه : 230-231 .
- (63) ينظر : رحلة الأندلس : 17 .
- (64) ينظر : معجم السرديات : 231 .
- (65) ينظر : نفسه : 340 .
- (66) ينظر : نفسه : والصفحة نفسها .
- (67) ينظر : الرحلة في الأدب العربي : 343 .
- (68) رحلة الأندلس : 20 .
- (69) نفسه : 21 .
- (70) ينظر : نفسه : 92 وينظر : 19 .
- (71) نفسه : 25-26 .
- (72) ينظر : نفسه : 17-19 .
- (73) نفسه : 102 .
- (74) نفسه : 167 .
- (75) المكان ودلالته في رواية مدن الملح : 52 .
- (76) ينظر : الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر : 375 .
- (77) أدبية الخطاب في رحلة نور الأندلس : 34 .
- (78) ينظر : سيميائيات التأويل : 600 .
- (79) ينظر : أدبية الخطاب في رحلة نور الأندلس : 89 .
- (80) رحلة الأندلس : 76 .
- (81) ينظر : الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر : 380-381 .
- (82) ينظر : رحلة الأندلس : 95 .
- (83) نفسه : 17 .
- (84) ينظر : نفسه : 19 .
- (85) ينظر : نفسه : 18-19 وينظر : 21 .

- (86): نفسه :28 وينظر: 30 .
(87) ينظر : رحلة الأندلس : 19 .
(88) ينظر : نفسه : 25 .
(89) ينظر : معجم السرديات : 341 .
(90) ينظر : رحلة الأندلس : 19 .
(91) ينظر : نفسه : 20-21 .
(92) ينظر : نفسه : 29-30 .
(93): نفسه : 96 .
(94) ينظر : الرحلة المفهوم والجنس الأدبي : 2 .
(95) ينظر : السيمياء والتأويل : 249 .
(96) ينظر : معجم المصطلحات في اللغة والأدب : 26 .
(97) ينظر : الرحلة المفهوم والجنس الأدبي : 2 .
(98) رحلة الأندلس : 54 .
(99) ينظر : أدب الرحلات : 225 .
(100) ينظر : مقدمة أدبية الخطاب في رحلة نور الأندلس : 9.
(101) رحلة الأندلس : 25 .
(102) ينظر : نفسه : 30 .
(103) ينظر : نفسه : 12، 27، 79 .
(104) ينظر : رحلة الأندلس : 79 .
(105) ينظر : نفسه : 26 .
(106): نفسه : 32 .
(107) ينظر : نفسه : 22 .
(108): نفسه : 27 .
(109) ينظر : نفسه : 28 .
(110) ينظر : نفسه : 22 .
(111) بلاغة الخطاب وعلم النص : 229 .
(112) تحليل الخطاب الشعري استراتيجيات التناسل : 24 .
(113) السيمياء والتأويل : 244 .
(114) ينظر : التناسل في شعر الرواد : 25 .
(115) ينظر : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب : 253 .
(116) ينظر : نفسه : والصفحة نفسها .
(117) ينظر : التناسل في شعر الرواد : 56 .
(118) ينظر : نفسه : 71 .
(119) ينظر : الرحلة المفهوم والجنس الأدبي : 2 .
(120) ينظر : الخطاب الروائي : 56 .
(121) أدبية الرحلة : 12 .
(122) ديوان المتنبي : 234 .
(123) رحلة الأندلس : 95 وينظر: 112، 116 .
(124): نفسه : 17 .
(125) نفسه : 48 وينظر: 27، 117 .
(126) ينظر : الخطاب الروائي : 56 .

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

1. الأجناس الأدبية في ضوء الشعرية المقارنة: عز الدين المناصرة، دار الحرية، ط1/2010.
2. أدب الرحلات: حسين محمد فهمي، عالم المعرفة، الكويت، د.ط/1989.
3. أدب الرحلات: حسين نصار، مكتبة لبنان / الشركة المصرية للنشر، دار نوبار _ القاهرة، ط1/1991.
4. أدبية الخطاب في رحلة نور الأندلس لأمين الريحاني: فاطمة بو طيسو، رسالة ماجستير في الأدب الحديث / جامعة منتوري / قسنطينة، 2010-2011.
5. أدبية الرحلة: عبد الرحيم مودن، دار الثقافة، الدار البيضاء / المغرب، ط1/1996.
6. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: يوسف و غليسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف / الجزائر، ط1/2008.
7. بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل، عالم المعرفة - الكويت، د.ط/1992.
8. تحليل الخطاب الأدبي: إبراهيم صحراوي، دار الآفاق - الجزائر، د.ط/1999.
9. تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التنبير): سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط4/2005.
10. تحليل الخطاب السرد في ضوء المنهج السيميائي: نبيلة زويش، منشورات الاختلاف / الجزائر، ط1/2003.
11. تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص: محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط4/2005.
12. التناص في شعر الرواد: أحمد ناهم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1/2004.
13. خطاب الحكاية بحث في المنهج: جبرار جينيت، ت: محمد معتصم، عمر حلي، منشورات الاختلاف - الجزائر، ط3/2003.
14. الخطاب الروائي: ميخائيل باختين، ت: محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، ط1/1987.
15. رحلة أدبية أم أدبية الرحلة: عبد الرحيم مودن، من الموقع www.aljabriabed.net
16. رحلة الأندلس: محمد لبيب البنتوني، مؤسسة هنداوي للثقافة، مصر، ط1/2014.
17. الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر مستويات السرد، دار السويدي - المملكة الأردنية، ط1/2006.
18. الرحلة المفهوم والجنس الأدبي، من الموقع www.aladabia.net
19. الرحلة في الأدب العربي: شعيب حليفي، دار رؤية، القاهرة، ط1/2006.
20. السرد العربي مفاهيم وتجليات: سعيد يقطين، دار رؤية، القاهرة، ط1/2006.
21. السيميائية والتأويل: روبرت شولز، ت: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع / بيروت، ط1/1994.
22. سيميائيات التأويل (الانتاج ومنطق الدلائل): طائع الحدادي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت - لبنان، ط1/2006.
23. السيميولوجيا وأدب الرحلات: لطيف زيتوني، عالم الفكر / الكويت، مج24، ع3/1996.
24. الشعرية: تزفيتان تودوروف: ت: شكري المبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال المغرب ط2/1990.
25. الشكلائية الروسية: فيكتور إيرليخ: ت: محمد الولي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، بيروت لبنان، ط1/2000.
26. الصورة الشعرية: س يدي لويس، ت: أحمد نصيف الجناحي وآخرون، دار الرشيد - بغداد، د.ط/1982.
27. طرائق تحليل القصة: صادق قسومة، دار الجنوب، تونس، د.ط/2000.
28. قضايا الشعرية: رومان جاكبسن، ت: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال - المغرب، ط1/1988.

29. معجم السرديات : مجموعة مؤلفين، إشراف محمد القاضي ،دار محمد علي للنشر – تونس ،ط1/2010 .
30. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : سعيد علوش ،دار الكتاب اللبناني – بيروت/ لبنان،ط1/1985 .
31. معجم المصطلحات في اللغة والأدب : مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ،ساحة رياض الصلح – بيروت ،د.ط/1979 .
32. مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم :سمير بن ثابت ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب واللغات /جامعة العقيد الحاج لخضر/باتنة ،2011 .
33. المقامات السرد والأنساق الثقافية : عبد الفتاح كيليطو ،ت:عبد الكبير الشرقاوي ، دار توبقال / المغرب ،د.ط/1993 .
34. المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف :صالح ولعة ، عالم الكتب الحديث ،اربد – عمان ،ط1/2010 .
35. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2003م :سلمان كامل الجبوري.
36. النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ،دار العودة ، بيروت- لبنان ،د.ط/1973 .
37. نقد وحقيقة :رولان بارت ،ت : منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري ، سورية – حلب ،ط1/1994 .
38. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين 10الابري – اغنياطوس :خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ،بيروت – لبنان ج 7 ، ط 7 /1986.

محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية

م.د. انتصار يونس مهيهي
قسم اللغة العربية
كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة ديالى
العراق
entisaryounis6@Gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث بالعرض والتحليل كتاب الدكتور (كريم أحمد جواد التميمي - رحمه الله) و الموسوم بـ (محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية)، وهي دراسة نحوية معاصرة تناولت إماماً من أئمة اللغة والنحو في عصرنا الحديث، هو الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة-رحمه الله-، فهدفت الى التعريف به و الكشف عن أصول مذهبه النحوي وآرائه النحوية، وتصحيح الأوهام التي وقع فيها الدارسون المحدثون في آرائه وكتبه. زيادة على التعريف بالجهد المميز للدكتور كريم أحمد جواد- رحمه الله- وآرائه العلمية الخاصة. فالدراسة تأتي ضمن الدراسات التي تُعنى بالجهود النحوية للعلماء المبرزين في الوطن العربي الذين يستحقون أن نقف معهم لنبين الأثر الذي تركوه والجهد الذي بذلوه في خدمة اللغة العربية والحفاظ على قواعدها الأصيلة من الاندثار أو التغيير.

Mohammed Abdulkhaliq and His Grammatical Contributions

Ins. IntiasrYounis (Ph.D.)
University of Diyala / College of Education for Humanities

ABSTRACT

This study is a presentation and an analysis of a modern grammatical study submitted by Dr. Kareem Ahmed Jawad Al Tamimi entitled "Mohammed Abdulkhaliq and His Grammatical Contributions". The contributions of this figure in modern linguistics and grammar were studied. The origins of his grammatical methodology were discovered. His grammatical opinions were corrected as there were many misconceptions about them that many scholars had mistaken. This study is one of the modern grammatical studies representing one of its figures in Iraq and Arab Homeland.

المقدمة

الحمد لله المنعوت بجميل الصفات ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد المبعوث رحمةً للكانات ، وعلى آله وصحبه التقاة الهداة وسلم، وبعد:

فهذا عرض وتحليل لكتاب الدكتور كريم أحمد جواد التميمي - رحمه الله-¹ والموسوم بـ (محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية)، الصادر عن دار الشؤون الثقافية في بغداد بطبعته الأولى في عام 2008 م، وقد وقع في (320) صفحة.

وأهمية الدراسة مُستمدة من أهمية الشخصية المتناولة فهي " دراسة وتعريف بإمام من أئمة اللغة العربية في عصرنا هذا الذين تركوا أثراً مشهوداً وبذلوا جهداً مشكوراً في خدمة القرآن الكريم وخدمة لغته العربية الكريمة ، ذلك هو الشيخ الأستاذ الدكتور - محمد عبد الخالق عضيمة - أحد أعلام نهضة مصر في العصر الحديث ، وأحد علماء العربية المبرزين إنّه صاحب كتاب العصر (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) ، الكتاب القيم ، وصاحب التحقيق الفذ لمقتضب المبرّد وغيرهما من المؤلفات النفيسة "(2). زيادة على ما حفلت به من آراء علمية جديرة بالعرض للباحث نفسه - رحمه الله؛ ممّا جعل الكتاب وكتابه مقصد البحث، فجاء في أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف بمنهج الكتاب وفصوله.

المبحث الثاني: الآراء النحوية التي انفرد بها عضيمة - رحمه الله.

المبحث الثالث: تصحيح أو هام بعض الباحثين في آثار الشيخ عضيمة - رحمه الله - وآرائه.

المبحث الرابع: آراء الدكتور كريم أحمد جواد - رحمه الله - المضمنة في الدراسة.

وختم البحث بخاتمة حوت أهم النتائج المستقاة من البحث، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول

تعريف بمنهج الكتاب وفصوله

قام الكتاب على منهج تكاملي يجمع بين مناهج البحث المتنوعة ليقدم دراسة علمية رائدة في ميدانها، فنراه يعتمد في كلّ فصل من فصوله الى منهج مناسب لمحتوى هذا الفصل . وقد جاء فيتمهيد وستة فصول ، وفيما يأتي عرضها:

التمهيد:

الجهود النحوية في مصر في العصر الحديث، ويظهر جلياً اعتماد المنهج الوصفي في هذا الموضوع. وقد عرض الدراسات اللغوية في مصر في العصر الحديث ونهضتها وبرز العلماء فيها؛ لتكون ملامح بيئة علمية نشأت في خضمها الدكتور عضيمة بين عام مولده (1910م) وعام رحيله (1984م). فذكر الكاتب رحمه الله - أنّ النهضة العلمية بلغت أعلى درجاتها وأحسن حالاتها في القرن العشرين في مصر ، ولا سيما في مجالين: الأول: مجال العلوم الإسلامية (الشرعية). والثاني: مجال اللغة الذي شمل نوعين من الدراسات:

الأول: الدراسات الأدبية، وفيها علماء وادباء معاصرون للدكتور عضيمة - رحمه الله - منهم: محمود سامي البارودي، واسماعيل صبري، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم ، وعلي محمود طه المهندس، وعلي الجارم، إبراهيم ناجي وغيرهم.

الثاني: الدراسات اللغوية، وقامت فيها جهود نحوية مهمة، اتسمت بمواقف ثلاثة ، هي: الموقف الذي يلتزم القديم والدفاع عن القواعد العربية الأصيلة، والموقف التيسيري التجديدي في النحو، والموقف التوفيقي بين الموقفين السابقين⁽³⁾. ووجد الكاتب من استقراءه آراء عضيمة المبنوثة في كتبه وبحوثه أنّه استطاع أن يجمع بين هذه المواقف الثلاثة بموقف واحد، فهو يدافع عن اصول النحو وقواعده القديمة ، وهو يبسّر النحو بحكم تجربته مع كتب النحو القديمة والحديثة، وهو يوفق بين القديم والحديث⁽⁴⁾.

الفصل الأول: حياته

جاء متخصصاً بحياة الدكتور عضيمة الاجتماعية والعلمية والثقافية، وبيّن اسمه ولقبه وذكر أنّ كلمة (عُضَيْمَة) مشتقة من العَضْم ذات المعاني الكثيرة، فالعضم "خشبة تذرى بها الحنطة،...والعضم مقبض القوس"⁵، وبدلاً له أنّ أقرب المعاني لتسميته بهذا الاسم هو "العَضْم : خط في الجبل يخالف سائر لونه"⁶. وفصل الكاتب - رحمه الله- في بيان ولادة عضيمة ومراحل نشأته وأسرته وصفاته، وما مرّ به بفقدانه لحاسة السمع وأثر ذلك فيه، وذكر أساتذته وشيوخه وأصدقائه، وبعثاته العلمية وتقديراته العلمية، فثناء العلماء عليه، ثم وفاته في عام 1984م. وقد لاحظ استاذنا - رحمه الله- أنّ عضيمة كان مغموراً بالمقابلة مع أقرانه من علماء عصره؛ لأنّه لم يحب الشهرة فكان متواضعاً جداً، يقرأ ولا يملّ القراءة ولا يُرى إلا في المكتبات.⁷

الفصل الثاني: آثاره العلمية

وقد استقرى الباحث هذه الآثار فقسمها على اتجاهات ثلاثة هي: التأليف والتحقيق والفهرسة، فذكر أنّه ألف خمسة كتب مطبوعة هي: أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية، والمغني في تصريف الأفعال، واللباب من تصريف الأفعال، وهادي الطريق إلى ذخائر التطبيق، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم. وكان الكاتب - رحمه الله- في عرضه لهذه الكتب يعرّف بها وبموضوعاتها ويقومها، وذكر أنّ لعضيمة ستة عشر بحثاً ومقالاً، وفي مجال التحقيق له تحقيقان: الأول: تحقيقه كتاب المقتضب للمبرد، والثاني: تحقيق المذكر والمؤنث لابن الانباري. وأمّا الفهرسة فكانت نوعين: مستقلة، وتتمثل في فهرس كتاب سيبويه ودراسة له، وفهارس مسائل النحو في كتاب معاني القرآن للفراء، والفهرسة غير المستقلة، وهي الملحقة في كتابي التحقيق للذين حققهما عضيمة وهما المقتضب والمذكر والمؤنث. وذكر الكاتب - رحمه الله- أهمية كلّ أثرٍ منها وموضوعاته وتقويم العلماء له⁸. وهذا الفصل يشهد بجهد كبير للشيخ عضيمة - رحمه الله- في خدمة القرآن الكريم ولغته العربية، كما يشهد بالجهد الذي بذله الكاتب - رحمه الله- في جمعه لهذه الآثار وتدوينها وعرضها عرضاً قائماً على التحليل والقراءة الدقيقة المتعمقة والمفصلة ليقسمها بعد ذلك بحسب الاتجاه الذي تنتمي إليه، ويقومها تقويماً ينم عن دراسة وملازمة حثيثة ليكون مرآة صادقة لما أفرغ فيها عضيمة من علم ومعرفة وتجربة.

الفصل الثالث: مصادر عضيمة في دراساته النحوية

استقرى فيه المصادر التي اعتمد عليها عضيمة في دراساته النحوية واللغوية وأساليب نقله منها ومنهج في النقل وتقويمه المصادر، فذكر الكاتب تقويمه لخمسة عشر مصدراً رئيساً في دراسات عضيمة المختلفة منها: الكتاب لسيبويه، ومعاني القرآن للفراء، والمقتضب، والكامل للمبرد، ومجالس ثعلب، وغيرها ممّا ذكر في هذا الفصل⁹. كما ذكر توثيقه النصوص، الأمر الذي ميّز عضيمة؛ إذ كشف خلاله الكثير من الأوهام التي تُسبب إلى العلماء والتصقّت بمذاهبهم¹⁰. من ذلك تصحيح عضيمة للكثير من الآراء التي نسبت إلى المبرد، إذ قال: "وقد رأيت من متابعة المبرد أنه كرر حديثه عن بعض المسائل في مواضع من المقتضب والكامل ممّا يدل على تمسكه بهذا الرأي ثم نرى بعضهم ينسب إليه خلاف هذا كما رأيت أن بعضهم اعتمد على نص مبتور فوق في هذا الخطأ"¹¹. ومن ذلك ما ذكره عن (قلماً) في قول الشاعر:

صددت فأطولت الصدود وقلماً وصال على طول الصدود يدوم

فقد استشهد به سيبويه على الضرورة¹²؛ لوقوع الجملة الأسمية بعد (قلماً) وأصلها أن لا يقع بعدها إلا الفعلية. واستشهد به المبرد للمساءلة نفسها¹³، قال عضيمة: "من هذا يتبيّن لنا بوضوح أنه لا خلاف بين سيبويه والمبرد في قلماً ولا في أن البيت ضرورة وابن هشام في المغني¹⁴، ينسب إلى المبرد أنه خالف سيبويه وجعل (ما) في (قلماً) زائدة و(وصال) فاعل للفعلة"¹⁵. ومن ذلك أيضاً ما ذكره من اتفاق سيبويه والمبرد في أنّ منع الاسم الثلاثي الساكن الوسط من الصرف أجود من صرفه، إذ قال:

والرضي في شرح الكافية ينسب اليهما أنهما جزما بامتناع الصرف . وعبارة سيبيويه: "فأنت بالخيار"¹⁶، وقول المبرد: "فأنت في جميع هذا بالخيار"¹⁷، مما يرد على الرضي قوله"¹⁸. وغير هذه الآراء مما أورده الباحث مبسوطا في موضعه.

الفصل الرابع: مذهب النحوي وآراؤه النحوية

وجاء في مبحثين:

المبحث الأول: مذهب النحوي، وتناول فيه الباحث-رحمه الله-موقف عضيمة من أصول النحو من سماع وقياس وما يرتبط بهما ، وموقفه من المصطلحات النحوية، إذ كانت مصطلحاته بصرية في دراساته، ثم بيّن موقفه من مسائل الخلاف النحوي، مستنتجا أنه بصريّ المذهب، لتأييده المدرسة البصرية في الأعم الأغلب؛ فقد كان يطرح المسألة النحوية ثم يحيل على كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) في مسائل كثيرة، وعلى الرغم من أنه لم يكن يصرح بذلك، لكنه كان يحيل على هذا الكتاب الذي أيد البصريين في معظم المسائل¹⁹.

المبحث الثاني: آراؤه النحوية: وقد جاءت في ثلاثة أقسام:

أ - آراؤه في الأفعال.

ب - آراؤه في الأسماء.

ج - آراؤه في الأدوات و الحروف²⁰.

الفصل الخامس: موقف عضيمة من التيسير النحوي

وقد اتخذ هذا الموضوع جانبين:

الأول: نقده الكتب التيسيرية المختلفة، وفيه ظهر دفاعه عن القواعد العربية الأصيلة.

الثاني: آراؤه في التيسير النحوي النابعة من تجربته الخاصة مع الكتب النحوية قديمها وحديثها من جانب ، ومع الاساتذة والطلبة في الجامعات من جانب آخر²¹.

الفصل السادس: أثر عضيمة في الدراسات النحوية الحديثة، وقد كان التأثير على قسمين:

الأول: موافقات الباحثين له وإقرارهم رأيه الخاص في المسألة وهو الكثير.

الثاني: مخالفاتهم له، وهو القليل²².

الخاتمة: شملت ما توصلت إليه الدراسة من جديد، ومن نتائج في الدراسات النحوية الحديثة ،والحق أنها خاتمة قيّمة؛ لما حوته من نتائج وتوصيات. والغريب أن هذه الخاتمة سقطت من كتابه المطبوع إلا أنها مثبتة في أصل رسالته للماجستير، وقد شغلت ست صفحات من (171 الى 176).

مصادر هذه الدراسة كثيرة ومتنوعة ، فقد قاربت (200) مصدر موزعة بين الكتب المطبوعة والرسائل الجامعية والبحوث والمقالات والمجلات والرسائل الشخصية ونسخ التقديرات العلمية التي نالها الشيخ عضيمة-رحمه الله-. وجاءت هذه المصادر على وفق فصول الدراسة وترتيبها ومضمونها ، وبشكل عام تراوحت مصادر الدراسة ومراجعها بين نحوية ولغوية في أغلب أحوالها²³، وقد أغنت هذه المصادر الدراسة ووثقت الجهد المبذول من الباحث في توثيق مادته العلمية وإخراجها مصفاة نقية من منابعها الاصلية سواء ماكان منها متعلقا بآراء عضيمة أو آراء الباحث -رحمهما الله- .

المبحث الثاني

الآراء التي انفرد بها عضيمة-رحمه الله-

أثبت الباحث انفراد الشيخ عضيمة-رحمه الله- بآراء لم يكن مسبقا إليها في مسائل نحوية هداه لها الاحصاء للقرآن الكريم واستقرأ أساليبه والكتب النحوية قديمها وحديثها، سأذكر منها:

1- تسكين المعرب من الأفعال والأسماء في الوصل²⁴، إذ ذكر سيبيويه أن تسكين المعرب من الأفعال والأسماء في الوصل بابيه الشعر وأما قراءة أبي عمرو في قوله تعالى: (فتوبوا إلى بارئكم)²⁵، فقد ذكر أنها كانت بالاختلاس²⁶، ورد الدكتور عضيمة رأي سيبيويه هذا مستشهداً بقراءات سبعية بقوله: "قد جاء تسكين الفعل المرفوع في الوصل في هذه القراءة السبعية لأبي عمرو: (أم تأمرهم أحملاًهم بهذا)²⁷ سکن راء (تأمرهم) في الوصل أبو عمرو"²⁸. فدقة الباحث واستقصائه هدته إلى مواطن هذه المسألة في كتب عضيمة مثبته انفراداً بهذا الرأي.

2- تذكير الفعل وتأنيشه إذا كان الفاعل جمع تكسير لعاقِل أو غير عاقل²⁹، ذكر أبو حيان قراءة حمزة والكسائي (فناداه) في قوله تعالى: (فنادته الملائكة)³⁰، وقراءة بقية السبعة (فنادته) بالناء، لأن الملائكة جمع تكسير فيجوز أن تلحق الفعل علامة التأنيث كما يجوز حذفها لمسوغ الفصل بالمفعول بين الفعل وفاعله³¹. وقد رصد الباحث رد الدكتور عضيمة رأي أبي حيان بقوله: "لو احتكنا إلى أسلوب القرآن الكريم لوجدنا الفعل قد أنث إذا كان الفاعل جمع تكسير لمفرد غير عاقل، أما لحق الناء مع العاقل فقد جاءت في ألفاظ قليلة: الرسل، جنود، أمم، النصاري، ولم تلحق الناء في هذه المجموعة: (فإن كان له أخوة)³²،³³

3- يمنع النحويون حذف موصوف (أي)³⁴، فذكروا منع حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في نحو: "مررت برجلٍ أي رجلٍ، وأيما رجلٍ، فإنه يمتنع حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه؛ لأن معناه: كامل، وليس لفظه من الفعل، وكذلك لو كانت الصفة جملة"³⁵. وقال أبو حيان: "ولا يجوز ذلك إلا في نور، لا تقول: رأيت أيرجل، تريد: رجلاً أي رجلٍ إلا في نور"³⁶. أما الدكتور عضيمة فقد أجاز حذف الموصوف ب(أي)، إذ قال: "وأقول: جاء حذف الموصوف بأي في قول جميل:

بُئِنُ الزمي (لا)، إن (لا)، إن لزمته على كثرة الواشين، أي معون³⁷،³⁸

4- استقبح السهيلي أن يتقدم معمول الفعل على السين، إذ قال: "قبيح أن تقول: غداً سأتيك"³⁹، ورد الشيخ عضيمة رأي السهيلي، بقوله: السين وسوف يعمل ما بعدها فيما قبلها فليس لها صدر الكلام⁴⁰، واستشهد لقوله هذا بما ورد في القرآن الكريم⁴¹، في قوله تعالى: (وهم من بعد غلبهم سيغلبون)⁴².

5- رد عضيمة رحمه الله - ما رآه الزركشي بقوله: "والأكثر في السين الوعد وتأتي للوعيد"⁴³، ويرد الدكتور عضيمة هذا الرأي بالاستقراء القرآني، قائلاً: "قد تبين لي بعد استقراء مواضع السين في القرآن أن مواضع استعمالها في الوعد تزيد عن مواضع استعمالها للوعيد"⁴⁴، فكان مجيئها للوعيد في (45) موضعاً، وللوعيد في (33) موضعاً⁴⁵.

6- القول في مميّز (كم) الاستفهامية مجروراً، إذ قال الرضي: "وأما مميّز (كم) الاستفهامية فلم أعثر عليه مجروراً بمن في نظم أو في نشر، ولادلّ على جوازه كتاب من كتب النحو"⁴⁶، فرد عضيمة قائلاً: "في القرآن خمس آيات تحتل (كم) فيها أن تكون استفهامية وخبرية وقد جرّ تمييزها بمن⁴⁷، وأما دليله "فإن سيبيويه ذكر في كتابه أن (من) تدخل في تمييز (كم) فأطلق ولم يخصّص بالخبرية قال: والله دَرّه من رجل، فتدخل (من) هاهنا كدخولها في (كم) توكيداً"⁴⁸، ومثله في هذا قول المبرد: "فلما اجتمع في (كم) الاستفهامية وأنها تقع سؤالاً عن واحد، كما تقع سؤالاً عن جميع، ولا تخصّ عدداً دون عدد لإبهامها، وأنها لو خصّت لم تكن استفهاماً؛ لأنها كانت معلومة عند السامع دخلت (من) على الأصل، ودخلت في التي هي خبر؛ لأنها في العدد والإبهام كهذه"⁴⁹، فظهر بهذا التوثق والتدقيق ما أثبت خطأ الرضي، ودقة عضيمة في بيان هذه المسألة.

7- منع سيبيويه وقوع (كلّ) المضافة إلى نكرة مفعولاً به، قال: "أكلتُ شاةً كلّ شاةٍ، حسنٌ، وأكلتُ كلّ شاةٍ، ضعيفٌ. لأنهم لا يعمّن، هكذا فيما زعم الخليل"⁵⁰، ورد الدكتور عضيمة رأي سيبيويه بما ورد في أسلوب القرآن، قائلاً: "وهذا الذي منعه سيبيويه والخليل قد جاء كثيراً في القرآن الكريم"⁵¹، وقد استشهد لذلك بشواهد قرآنية⁵²، منها قوله تعالى: (وإن يروا كلّ آية لا يؤمنوا بها)⁵³.

المبحث الثالث

تصحيح أو هام بعض الباحثين في آثار الشيخ عضيمة-رحمه الله- وآرائه

بيّن الكاتب- رحمه الله - الأوهام التي وقع فيها الكثير من الباحثين في مؤلفات عضيمة ، فأزال هذه الأوهام بالدليل الملموس والحجة القاطعة ، مثل:

1- تصحيح ظنّ بعض الباحثين أنّ تحقيق المقتضب هو رسالة الدكتوراه للشيخ وهو خطأ، إذ إنّ دراسة الدكتوراه له كانت (أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية) عام 1943م. أما المقتضب فقد حُقّق ونشر بين سنة 1963م وسنة 1968م.⁵⁴

2- وظنّ بعضهم أنّ كتاب (أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية) هو نفسه مقدمة تحقيق المقتضب ، وهذا خطأ أيضاً؛ لكثرة الاختلافات في الموضوعات وإن وجد التشابه بينهما في موضوعات محدّدة ، مثل المذهب النحوي للمبرد وموقفه من القرآن⁵⁵.

3- وضّح رحمه الله- بعض الأوهام في آراء عضيمة التي نسبها له الدارسون ، مثل قوله في بقاء أفعال مضارعة على معنى الاستقبال مع دخول (لم) عليها⁵⁶، قالعضيمة: "القول بأنّ لم قلبت معنى المضارع الى الماضي ثمّ أريد من الماضي معنى المستقبل بعد ذلك فيه إبعادٌ وأيسر من ذلك أن نقول: إنّ حروف النفي يقوم بعضها مقام بعض فتتبادل مواقعها ، وقد وجدتُ أبا الفتح صرّح بذلك في الخصائص"⁵⁷، فعقّب الدكتور مصطفى النحاس بالقول : "والحقيقة أنّي لا أستريح الى قول الأستاذ عضيمة هنا... وأيسر منه أن نقول: إنّ التعبير بصيغة (لم يفعل) عن المستقبل ، أو بعبارة أخرى : إنّ التعبير بصيغة المنفي عن المستقبل إنّما هو أسلوب من أساليب توكيد النفي في العربية ، كما كان التعبير بصيغة (فعل) عن المستقبل نوعاً من أنواع توكيد الإثبات"⁵⁸، وقد ردّ الكاتب- رحمه الله- قول النحاس بأمرين: "الأول: إنّ الدكتور عضيمة لم يرفض التعبير بصيغة (لم يفعل) عن المستقبل، أو أن التعبير بالماضي عن المستقبل إنّما هو أسلوب من أساليب التوكيد في العربية ، لذلك فقله مردود.

الثاني: صحيح أن حروف النفي يقوم بعضها مقام بعض فتتبادل مواقعها ، بدليل ما جاء به من الأدلة"⁵⁹

وخلص الى أن النحاس وجّه كلام عضيمة وجهة بعيدة عمّا أراد، وأنّ قول عضيمة الأقرب الى الحقيقة ، زيادة على ما قاله النحاس مناقضاً لما قدّمه ومقرراً بظاهرة التبادل بين الحروف في مقدمة كتابه (أساليب النفي في العربية) قائلاً: "ومن الظواهر المعروفة في العربية ظاهرة التبادل بين الحروف، نحو قوله تعالى : (أم لهم سلّم يستمعون فيه)⁶⁰، أي: عليه "⁶¹

4- نقد مؤلف كتاب(منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني)الأستاذ عمران عيد السلام شعيب الدكتور عضيمة حين قصده بجملة (من الباحثين المحدثين) بقوله:"من الاحكام التي ثبت انها تجاوزت عن الصواب ...مقاله بعض الباحثين المحدثين ، من أن ابن هشام نقل كتاب (الجنى الداني) بنصّه وفصّنه الى كتابه (المغني)دون أن يشير ولو مرة واحدة الى اسم الكتاب أو مؤلفه ، فهذا الشطط في الاحكام واطلاق القول على عواهنه دون سند أو دليل يعدّ مسلكاً لا يتجه اليه صاحب منهج"⁶² وينبغي الكاتب موضحاً قول عضيمة بالدليل⁶³، ذاكراً قوله:"المغني هو قمة التأليف في حروف المعاني ، انتفع بالكتب التي سبقتهوزاد عليها زيادات كبيرة في أحاديثه عن الجملة وأقسامها...والذي أخذه على ابن هشام أنه نقل الى كتابه كتاب المرادي(الجنى الداني)دون أن يشير الى اسم الكتاب أو مؤلفه ولو مرة واحدة كما كان يشير الى غيره ،قال...:(جل)حرف بمعنى (نعم) حكاه الزجاج في كتاب الشجرة، وقد ذكر هذا المرادي وربما لا يكون ابن هشام قد رأى كتاب الشجرة للزجاج"⁶⁴.

فهذه الآراء التي انفرد بها عضيمة-رحمه الله- ، أو استدرك به على النحويين، مستندة الى اساس قوي واضح هو القرآن الكريم، وقد اعتمدت السماع والقياس اساساً فيما ذهب الىه ، كما اعتمدت الاستقراء والاحصاء لأساليب القرآن الكريم أساساً قوياً لها.

المبحث الرابع آراء الدكتور كريم أحمد جواد - رحمه الله - في هذه الدراسة

فصول الدراسة تشهد بجهدٍ علميٍّ متميّزٍ للدكتور - رحمه الله - وسنورد بعض الإشارات إلى ذلك فيما يأتي:

1- نجد في هذه الدراسة الدقة العلمية العالية، والتوثيق الدقيق لكل تفصيلٍ يتعلق بالشخصية المعنية بالدراسة، فعاد - رحمه الله - إلى مؤلفات الشيخ عزيمة بعد أن جد واجتهد في الحصول عليها، ثم عكف على قراءتها ليصفها وصفاً دقيقاً، ويقف عند آراء المؤلف فيها ليتمكن من مناقشتها ونقدها والدفاع عنها.

فعند وصفه لكتاب الشيخ عزيمة (أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية) قال: "كان للمؤلف في هذا الكتاب آراء مهمة وشخصية واضحة، وأهم ما اتسم به هذا الكتاب كثرة النصوص المنقولة من المصادر والمراجع المتنوعة، ككتب التراجم، وكتب النحو والصرف وكتب القراءات القرآنية وكتب التفسير، وكتب اللغة، حتى بلغت النصوص المنقولة (1500) نص⁶⁵. وذكر أن "مما يؤخذ به على هذا الكتاب ما يأتي:

أولاً: خلو الكتاب من الفهارس المتنوعة، عدا فهرس واحد، هو فهرس المصادر والمراجع، ويبدو لي أن سبب ذلك هو أن الفهارس لم تكن واسعة الانتشار في ذلك الوقت⁶⁶. ثانياً: قلة مصادر الكتاب ومراجعته على الرغم من تنوعها... لقد بلغت مصادر الكتاب (59) مصدراً فقط.

ثالثاً: إن الإشارة إلى المصادر والمراجع في المتن وليس في الهامش، وهي طريقة تخالف ما ألفناه في التأليف الحديث⁶⁷.

ثم قال: "الكتاب من أنفس ما كتب عن إمام من أئمة العربية الكبار، وهو المبرد، زد على ذلك أنها أول دراسة خُصّصت به"⁶⁸.

فلم يكن - رحمه الله - ناقلاً أميناً لما في الكتاب فحسب، بل ناقداً مقوماً ومصححاً لأوهام تتعلق بعزيمة ومؤلفاته وأرائه.

2- قدّم الكاتب تعريفاً دقيقاً لمؤلفات عزيمة - رحمه الله - فعند عرضه لأيّ كتابٍ منها نجد الوصف الدقيق للمباحث والمادة العلمية مبيناً للقارئ صورة دقيقة عن الكتاب ومادته، ففي وصفه لكتاب عزيمة (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) قال:

"كتاب لم يؤلف مثله في باب اختصاصه، قيمةً وجهداً واستقراءً واستقصاءً واستدراكاً على النحويين منذ سيبويه (180هـ) إلى ابن هشام (671هـ). وهو أهم مؤلف من مؤلفات الدكتور عزيمة، ولو أنه ألف هذا الكتاب وحده لكفاه مخررة، زد على ذلك أن اختصاصه في كتاب الله أعطاه أهمية جليّة أخرى، فهو من أهم ما ألف في نحو القرآن وحروف المعاني على الإطلاق. لقد بدأ المؤلف العمل به في مكة المكرمة سنة 1366هـ / 1947م، وانتهى منه إعداداً وطباعة في سنة 1980م، حيث أمضى في تأليفه ما يزيد على ثلاثة وثلاثين عاماً من الدراسة والمتابعة دون كلالٍ أو ملالٍ... أمّا فيما يخص أجزاء الكتاب فإنه وقع في أحد عشر جزءاً كبيراً، وفي ثلاثة أقسام ضخمة، هي:

القسم الأول: اختص بدراسة الحروف والأدوات في القرآن الكريم (حروف المعاني)، وهو مرتب ترتيب ابن هشام في المغني، حيث يبدأ بالهمزة وينتهي بالياء وبلغت أجزاء هذا القسم ثلاثة. القسم الثاني: وهو مختص بدراسة الجانب الصرفي في القرآن الكريم، وقد وقع هذا القسم في أربعة أجزاء.

القسم الثالث: اختص هذا القسم بدراسة الجانب التحويلي في القرآن الكريم، وهو واقع في أربعة أجزاء أيضاً⁶⁹.

3- بحث مسألة تحقيق كتاب (المذكر والمؤنث) لابن الأنباري (328هـ) بين الدكتور طارق الجنابي في العراق والشيخ عزيمة في مصر، قال الكاتب - رحمه الله -: "من المسائل التي لا بد من الحديث فيها مسألة تحقيق (المذكر والمؤنث) في مصر والعراق، فقد حقق هذا الكتاب في العراق الدكتور

طارق عبد عون الجنابي رسالة علمية للدكتوراه سنة 1976م، بينما حقق الدكتور عضيمة هذا الكتاب في مصر وظهر الجزء الأول منه في سنة 1981م بتكليف من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، ذلك ما ذكره لي الدكتور الجنابي عندما سألته عن موضوع التحقيق بينهما⁷⁰. وأضاف قائلاً: "هناك دلائل ثلاث تُرجّح في الظاهر أنّ تحقيق الدكتور الجنابي أسبق وهي: أ. تاريخ طبع الكتاب، حيث نلاحظ أنه ظهر مطبوعاً في العراق سنة 1978م، بينما ظهر في مصر سنة 1981م.

ب - عدم اكتمال الجزء الثاني من الكتاب في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر.
ج - اعتماد الباحثين على طبعة الدكتور الجنابي، ولم أجد باحثاً معتمداً على طبعة الدكتور عضيمة إلا الدكتور (أحمد حامد نيل) محقق وشارح كتاب (جواهر الأدب في معرفة كلام العرب) للأربلي نحو (471هـ)، في سنة 1984م".

ويعقب على هذه الدلائل قائلاً: "إنّ هذه الدلائل لا تقطع بأنّ تحقيق الدكتور الجنابي سابق لتحقيق الدكتور عضيمة، بدليل أنّ المحققين لم يُشير أحدهما إلى عمل الآخر، لذلك لا نستطيع الجزم في هذه المسألة"⁷¹.

ومن الجلي هنا دقة الكاتب - رحمه الله - في عرض المسألة وموضوعيته وحياديته. وبعد مناقشته لهذه المسألة بسنوات ظهر الجزء الثاني من كتاب (المذكر والمؤنث) بتحقيق عضيمة والدكتور رمضان عبد التواب سنة 1999م، وقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة التحقيق ما يشير إلى أنّ تحقيق الدكتور طارق الجنابي كان سابقاً لتحقيق الدكتور عضيمة، إذ قال: "شاء الله تعالى أن أتشرّف بعضوية لجنة إحياء التراث في سنة 1977م، وقد أرادت هذه اللجنة آنذاك أن تخرج مالمديها من كتب محققة تنتظر النشر... وقد أسندت إلى اللجنة أمر مراجعة الكتاب قبل تقديمه للطبع. وفي سنة 1978م، وصلت إليّ من العراق نشرة للكتاب بتحقيق الدكتور طارق الجنابي، وعندما تصفحت هذه النشرة وقابلتها بعمل أستاذنا الجليل الشيخ عضيمة رأيت تفوق عمل الشيخ على نشرة العراق؛ ولذلك قررت اللجنة بناءً على تقرير أعدته البدء في نشر الكتاب وصدر الجزء الأول منه سنة 1981م"⁷². ولم يذكر الدكتور رمضان عبد التواب مظاهر تفوق نسخة الشيخ عضيمة على نسخة العراق لكنه أثبت أسبقية نسخة العراق بسنوات.

4- على الرغم من إعجاب الكاتب - رحمه الله - بالشيخ عضيمة وثقته بعمق تجربته اللغوية فإنّه كان يناقش آراء عضيمة بحكم تجربته وقراءاته هو أيضاً، ففي سياق حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في قوله تعالى: (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ)⁷³ قال الشيخ - رحمه الله - " ويجوز أن يكون مجازاً عقلياً من إطلاق المحل وإرادة الحال فلا يكون في الكلام حذف"⁷⁴.

عقب الباحث - رحمه الله - قائلاً: "إنّنا لانعترض على ما أبداه الدكتور عضيمة هنا، ولكننا لاحظنا أنّ ما أبداه العلماء في وجه الحذف أقوى وأوقع في المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في هذه الآية من وجه المجاز العقلي الذي جوّزه الدكتور عضيمة"⁷⁵.

5- في سياق البحث في جهود عضيمة في مجال التحقيق أورد الباحث - رحمه الله - القول في تقويم تحقيق المقتضب، فأورد ثناء الباحثين على هذا التحقيق مديلاً بنقد الدكتور أحمد مطلوب - رحمه الله - الذي رفض التعليقات المطولة والاسراف فيها عند تحقيق كتب النحو واللغة ممثلاً بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد لشرح ابن عقيل وتحقيق المقتضب لعضيمة، إذ قال: "ومن أمثلة ذلك "المقتضب للمبرد الذي ملأه محققه بالنصوص المنقولة والموازنة بينها، وكان عليه أن يكتفي بالإشارة إلى مواضع النصوص، لأن كتب النحو معروفة، وعلى رأسها كتاب سيبويه... إنّ الأصل في تحقيق كتب اللغة والنحو اتباع القواعد والأصول العامة، على أن تكون العناية موجهة إلى ضبط النص وصحته وما يسهل الإفادة منه"⁷⁶، قال - رحمه الله - معقّباً: "إنّنا لاستطيع أن نرفض التعليقات المطولة عند تحقيق كتب اللغة والنحو ولاسيما إذا كان المتن مختصراً أو معقداً، فهذه التعليقات هي التي توضح وتكشف لنا النص وما يحيط به، وفيما يخص تحقيق المقتضب فإنّنا نرى أنّ الدكتور عضيمة خدم المقتضب خدمة جليلة بهوامشه الغنية من النصوص المختلفة فلولا عمله هذا لما كنّا نهتدي إلى

مواضع كتاب سيبويه ولاسيما قبل ظهور فهارسه الثلاثة. أي أنه دلّ الباحثين عليه فهو عملٌ جليلٌ وكبير الفائدة، أمّا الفوائد الأخرى فهي ماثورة في هوامش الكتاب كله⁷⁷.
6- خلص الكاتب - رحمه الله - من استقصائه ودراسته لكتب التيسير النحوي وكتب أخرى خصّصت صفحات منها بالحديث في هذا الموضوع الى أنها تكاد تتفق على أنّ السبب في صعوبة النحو العربي يعود الى :

1- فصل علم المعاني عن النحو وإحاقه بعلوم البلاغة ، فرأى أنّه لا يمكن تيسير النحو إلا بإعادة علم المعاني إليه على ما أراد عبد القاهر الجرجاني (474هـ) في قوله: "اعلم أنّ ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها، وذلك أنّا لانعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كلّ باب وفروقه"⁷⁸

2- اهتمام النحويين بالقواعد دون النصوص، على الرغم من أنّ القاعدة تابعة للنص لا متبوعة مما يوجب تأخيرها عنه.

3- الخلط بين مسائل علم النحو ومسائل من علوم أخرى لا تمس الحاجة إليها ما جعل مناهج دخيلة تتسرب إليه كالفلسفة والفقه والمنطق.

4- تقسيم العربية على دروس اللغة والأدب، مما جعل دارس كلّ واحدٍ منهما غير مهتم بدراسة الآخر ،ومن النادر وجود من يجمع بين الاثنين ، فأصبحا يتصارعان في دراسة العربية ، وكانهما لا ينهلان من منهل واحد.

5- تعدد المذاهب واختلاف المصطلحات وتنوع الأبواب، مما جعل بعض الباحثين يذهب الى أنّ طريقة تصنيف النحو سبب في صعوبته ؛ إذ تبعّثت الحالة الواحدة في أمكنة متفرقة.
عقّب الباحث - رحمه الله - قائلاً: " هذه هي أهم أسباب صعوبة النحو عند الباحثين ، وفي اعتقادي إنّ السببين الأول والثاني هما الجديران بالاعتبار ، وإنّ معالجتهم تؤدي الى دراسة جدية للنحو العربي قائمة على اساس المعنى ، مما يؤلّد نحواً ميسراً جديداً"⁷⁹.

وهنا ردّ - رحمه الله - على من يذهب الى عدم الحاجة الى التيسير النحوي ، قائلاً: " من الباحثين المعاصرين من يصرّ على أن التيسير غير ضروري ولا حاجة بنا اليه اليوم، ومن هؤلاء الباحثين ، الدكتور (مازن المبارك) الذي يرى أنّ التيسير مرضٌ استشرى وتجاوز كلّ حد"⁸⁰، فكان الكاتب معارضاً وراداً له بالقول: "وهو مبالغ في رأيه هذا، لأنّ التيسير ظاهرة من ظواهر التطور اللغوي ، هذا من جانب ، واختلاف الحال بيننا وبين القدماء في أمور كثيرة من جانب آخر. إنّ فكرة تيسير النحو قديمة قدم النحو ، فقد وجدت عند القدماء ولكن الحاجة اليها كانت قليلة بالقياس الى الوقت الحاضر... إنّ مما يدل على وجود التيسير النحوي عند القدماء وبشكل واضح مؤلفين:

الأول: الكتاب الذي ألفه خلف الأحمر (180هـ) وسماه مقدمة في النحو فهو وثيقة مهمة تكشف لنا عن موقف تيسيري قديم وصريح ...

الثاني: كتاب (الرّد على النحاة) لابن مضاء القرطبي (592هـ) الذي كان ذا أثر واضح في كل المحاولات التيسيرية الحديثة"⁸¹.

الخاتمة

الحمد لله الذي به يبدأ الذكر الجميل ويُختتم ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمّد المبعوث رحمةً للأُمم، وعلّاله وصحبه وسلّم، أمّا بعدُ:

فقد جاء هذا البحث ليبين أنّ هذه الدراسة القيّمة في موضوعها ومضمونها كشفت عن الأثر المتميّز والجهد الكبير للشيخ الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة - رحمه الله - في خدمة القرآن الكريم ولغته الكريمة، كما مثّل الباحث الدكتور كريم أحمد جواد التميمي - رحمه الله - أنموذجاً متميّزاً لمن يخلص للحقيقة العلمية، فلا يدخر في سبيلها جهداً أو وقتاً، وبعد هذا التناول الموجز خلص البحث الى ما يأتي:

- 1- إن دراسة الجهود النحوية واللغوية لعلماء اللغة المعاصرين ليست من الموضوعات السردية أو الوصفية اليسيرة، بل لابد لمن أرادولوج فيها أن يتزود بالصبر وطول الملامزة لمصادر اللغة قديمها وحديثها؛ لتكون دراسته متوجة بنتائجها المرجوة.
- 2- إن من شأن العناية بدراسة العلماء المعاصرين وجهودهم الكشف عن أصول تفكيرهم وطبيعة تعاملهم مع الإرث اللغوي العتيق، مما ينتج جيلاً متصلاً بأصوله اللغوية، يرث فهم هذه الأصول من دون السماح لفجوة القطيعة بينه وبين هذه الأصول أن تتسع.
- 3- من شأن التنقيب عن مصادر العلماء المعاصرين أن يوقف الباحث على المنبع الذي صدرت عنه آراؤهم النحوية، فيميز صحيحها عن غيره مما اعتراه خطأ النقل أو التفسير، مما أودى بهذه الآراء في هوة الخلاف الذي لا طائل تحته في مسائل كثيرة.
- 4- عني الباحث بتويب دراسته تبويبا دقيقاً، لتكون مرآة صادقة لما بذله الشيخ عزيمة من جهد في خدمة اللغة العربية، الأمر الذي تكفل بتوصله الى نتائج دقيقة متعلقة بالعالم المدروس وجهوده.
- 5- لقد كشفت الدراسة الحالية أصول المذهب النحوي للشيخ محمد عبد الخالق عزيمة، وأزالت الكثير من الأوهام التي كانت مسقطاً لعدد من الباحثين المعاصرين، لاسيما فيما يتعلق بكتبه وآرائه النحوية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

- ¹ ولد في عام (1968م) في قرية عبد الجبار، إحدى قرى ناحية بني سعد في محافظة ديالى، وأكمل دراسته حتى الثانوية في ناحية بني سعد، والتحق بكلية الآداب في جامعة بغداد؛ ليكون الطالب الأول في قسم اللغة العربية فخرج عام (1990م)، وحصل على شهادة الماجستير من الكلية نفسها عام (1993م) بتقدير (امتياز) مع توصية بالطبع لرسالته (محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية)، ثم نال شهادة الدكتوراه من الكلية نفسها عن أطروحته الموسومة (البحث اللغوي والنحوي عند محمد الخضر حسين) عام (1998)، رحل عام (2007م) بعد أن خرج أجيالاً من الطلبة في أقسام اللغة العربية في عدد من الكليات في ديالى وبغداد، كما تتلمذ على يديه عدد كبير من الأساتذة المنتشرين في جامعات العراق ومنهم كاتبة هذه البحث، وقد ترك أثراً علمياً مميزاً زاهراً بالبحوث والمقالات زيادة على ما تقدم ذكره، رحمه الله وبارك له فيما بذل للعربية وطلابها.
- ² محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية (المقدمة): أ.

³ ينظر: المصدر نفسه: 15-24

⁴ ينظر: المصدر نفسه: 21

⁵ معرفة الضاد والظاء: 33

⁶ لسان العرب (عزم): 476/12

⁷ ينظر: محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: 25-54

⁸ ينظر: المصدر نفسه: 55-126.

⁹ محمد عبد الخالق عزيمة وجهوده النحوية: 141-150

¹⁰ ينظر: المصدر نفسه: 127-162

¹¹ المصدر نفسه: 152-153

¹² ينظر: الكتاب: 1/459، 12

¹³ ينظر: المقتضب: 84/1

¹⁴ ينظر: مغني اللبيب: 1/403-404

¹⁵ المقتضب: 84/1 (هامش 1)

¹⁶ الكتاب: 22/2

¹⁷ المقتضب: 3/350

- 18 المصدر نفسه: 350/3-351 (هامش 2)
19 ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: 163-190
20 ينظر: المصدر نفسه: 190-218
21 ينظر: المصدر نفسه: 219-258
22 ينظر: المصدر نفسه: 259-298
23 ينظر: المصدر نفسه: 299-319
24 ينظر: المصدر نفسه: 192-193
25 البقرة: من الآية 54
26 ينظر: الكتاب: 2/297
27 الطور: 32
28 دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق: 3، 1/1
29 محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوي: 194
30 آل عمران: 39
31 ينظر: البحر المحيط: 2/446
32 النساء: 11
33 دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق: 1، 3/516
34 ينظر: المقتضب: 4/293-294، والخصائص: 2/368
35 شرح المفصل: 3/60
36 البحر المحيط: 2/321
37 ديوانه: 212
38 دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ق: 3)، 3/591، وينظر: المقتضب: 4/294 (هامش 4)
39 الروض الأنف: 1/286
40 المقتضب: 2/8 (هامش 1)
41 ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ق: 1)، 2/190
42 الروم: 3
43 البرهان في علوم القرآن: 1098
44 دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ق: 1)، 2/172
45 ينظر: المصدر نفسه: 2/178-180.
46 شرح الكافية: 3/157
47 ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ق: 1)، 2/402-403
48 الكتاب: 1/299.
49 المقتضب: 3/66
50 الكتاب: 1/274
51 دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ق: 1)، 2/364
52 ينظر: المصدر نفسه: 2/364-365
53 الانعام: 25
54 ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة وآراؤه النحوية: 59
55 ينظر: المصدر نفسه: 61
56 ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: 272
57 دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق 2: 2/602
58 دراسات في الأدوات النحوية: 47-48
59 محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: 273

- ⁶⁰الطور 38
⁶¹أساليب النفي في العربية (المقدمة): 5
⁶²منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني: 97
⁶³ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية:
⁶⁴دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 98-100 (المقدمة)
⁶⁵ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: 62
⁶⁶يقصد عام 1943م حين حصل عضيمة على الدكتوراه عن دراسته هذه.
⁶⁷محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: 63-64
⁶⁸المصدر نفسه.
⁶⁹المصدر نفسه: 72-73
⁷⁰المصدر نفسه: 59
⁷¹المصدر نفسه
⁷²المذكر والمؤنث (عضيمة) (المقدمة): 4
⁷³يوسف: 82
⁷⁴المقتضب (هامش 4): 352/4
⁷⁵محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: 197
⁷⁶نظرة في تحقيق الكتب (كتب اللغة والأدب): 32-33
⁷⁷محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: 105
⁷⁸دلائل الإعجاز: 81
⁷⁹محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: 228
⁸⁰علة النحوية تاريخ وتطور (المقدمة): 3
⁸¹محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: 229-230

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أساليب النفي في العربية: د. مصطفى النحاس، نشر: مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، 1399هـ-1979م.
3. البحر المحیط: لأبي حيان الأندلسي، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1328هـ.
4. البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (794هـ)، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، د. ط، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م.
5. الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1990م.
6. دراسات في الأدوات النحوية: د. مصطفى النحاس، ط2، شركة الربيعان، الكويت، 1406هـ-1986م.
7. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: د. محمد عبد الخالق عضيمة (1984م)، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1972م.
8. دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني (474هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط2، مطبعة المدني، القاهرة، 1410هـ-1989م.
9. -الروض الأنف: لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (581هـ)، مطبعة الجمالية، القاهرة، 1332هـ-1914م.

10. شرح الرضي علنا الكافية: لمحمد بن الحسن الرضي الاسترأبادي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط2، مؤسسة الصادق، إيران، 1386هـ.
11. شرح المفصل: لأبن يعيش النحوي (643هـ)، دار صادر، بيروت، ط2، د.ت.
12. العلة النحوية نشأتها وتطورها: د. مازن المبارك، ط3، دار الفكر، بيروت، 1393هـ-1974م.
13. الكتاب: لسيبويه (180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،
14. لسان العرب: لأبن منظور (711هـ)، حققه وعلق عليه: عامر أحمد حيدر، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.
15. محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية: كريم أحمد جواد التميمي، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2008م.
16. المذكر والمؤنث: لأبي بكر بن الأنباري (328هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، راجعه وصنع فهارسه: د. رمضان عبد التواب، ط1، القاهرة، 1419هـ-1999م.
17. معرفة الضاد والظاء: لأبي الحسن علي بن أبي الفرج الصقلي. تحقيق: د. حاتم الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ-1985م.
18. مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لبني هشام الأنصاري (761هـ)، حققه وعلق عليه: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط6، دار الفكر، 1985م.
19. -المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد (285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1963-1968م.
20. -منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني: لعمران عبد السلام شعيب، ط1، الدار الجاهيرية، طرابلس، 1406هـ-1986م.
21. البحوث:
22. نظرة في تحقيق الكتب (علوم اللغة والأدب): د. أحمد مطلوب، مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، مج26، ج1، 1402هـ-1982م.

اهمية الحفاظ على تراث وأثار حضارة العراق القديم

د. خمائل شاكر ابو خضير

كلية التربية الاساسية
الجامعة المستنصرية
بغداد - العراق

الملخص

يملك بلدنا مخزون تراثي ، وأثاري ، وعمراني ضخم يمثل ذاكرة الأمة ، ويعاني هذا المخزون من العديد من المشاكل لأسباب عديدة منها ضعف القدرات المادية للدول أو عدم قدرة سياسات الحفاظ المتبعة على التعامل مع الواقع بكل مشاكله وتعقيداته أو عدم وجود وعي جماهيري بأهمية التراث وضرورة المحافظة عليه وإحيائه..... وتكمن المشكلة البحثية في تعاضم أهمية الحفاظ على التراث المعماري والعمراني في ظل متغيرات العصر والتوجه نحو العولمة باعتباره ركيزة أساسية من ركائز العمق الحضاري والهوية وداعما للقيم المجتمعية وفي نفس الوقت ضعف وقصور أداء سياسات الحفاظ التي لا تتجاوز مفهوم أن التراث مناطق أو مباني يجب المحافظة عليها من خلال رؤية متحفية لها، وبالتالي كان لابد من البحث في كيفية صياغة مفاهيم جديدة لعملية الحفاظ على التراث المعماري والعمراني في عالمنا اليوم ، تتوافق مع التوجهات الجديدة وتحوله إلى قوة مؤثرة في حركة تنمية وتطور المجتمع متجاوزا دوره التقليدي حتى يصبح مصدرا وباعثا لإبداعات المعماريين ومرجعية لأفكارهم ونتائجهم مما يمكن المجتمعات من مواجهة خطر ذوبان الهوية وتدعيم العلاقة بين الاطراف الثلاثة :المعماري- المجتمع -التراث.

The Importance of Preserving the Heritage and Effects of Ancient Iraq's Civilization

Dr.Khamaile Shakeer Abu khudair

ABSTRACT

Our country possesses a huge architectural and architectural heritage stock that represents the memory of the nation, and this stock suffers from many problems for many reasons including the weakness of the material capabilities of states or the inability of the policies of preservation to deal with the reality with all its problems and complexities or lack of public awareness of the importance of heritage and the necessity Maintaining it and reviving it The research problem lies in the increasing importance of preserving the architectural and urban heritage in light of the changes of the times and the trend towards globalization as a fundamental pillar of civilizational depth and identity and support for societal values and at the same time the weakness and underperformance of conservation policies that do not exceed the concept that heritage Areas or buildings to be preserved through a museum view. Therefore, it was necessary to research how to formulate new concepts for the process of preserving the architectural and urban heritage in today's world, in line with the new trends and turning it into an influential force in the movement of the development and development of society beyond its traditional role to become a source and source of creativity of architects and reference Their ideas and output enable societies to face the danger of identity thaw and strengthen the relationship between the three parties: architecture, society and heritage.

المقدمة :

يضم بلدنا العديد من الأبنية والمعالم الحضارية ذات التاريخ الطويل والذي يعود الى فترات متعددة من تاريخ العراق، والتي تحمل في طياتها قيم ذات أهمية كبيرة بالنسبة لتراث هذا البلد ، فمن المعروف أن إعادة وترميم الابنية الأثرية والتراثية لهذه المباني ذات أهمية كبيرة خاصة أنها تحمل من قيم فنية وجمالية وتاريخية وحضارية ، وربما تكون بعض هذه المباني خالية من الزخارف والكتابات والنقوش ولكنها تعبر من خلال عمارتها وأسلوب بنائها عن معاني وقيم علمية وجمالية والهدف من ترميمها وهو الكشف عن تلك القيم وحمايتها خاصة أنها تعد ثروة حضارية وثقافية لبلدنا لأنها تعد المرأة الحقيقة التي تعكس حضارة وتراث العراق المتوارث عبر هذه السنين الطويلة ، فضلا عن ذلك أنها تعكس هوية الأمة لا سيما، ونحن نعيش هذه الأيام مشكلات التراث والهوية في بلادنا العربية ؛ لذلك وجب علينا المحافظة عليها وإظهار قيمتها العلمية والحضارية وذلك من خلال تكاتف الجهود لبيان ليس قيمتها الدينية فحسب وإنما القيمة الحضارية والعلمية من أجل النهوض بالواقع الأثري والتراثي للمباني الحضارية ، كما هو الحال في باقي دول العالم التي تسعى بشتى الطرق لإبراز هويتها وحضارتها من خلال اهتمامها بتراثها القديم ، من أجل ذلك نعمل على تقديم بحث نوضح فيه ما يأتي

أولا : أهمية الحفاظ على تراث واثار العراق ليس من قبل المتخصصين فحسب ، بل على مستوى الفئات المتعددة من خلال نشر الوعي الثقافي وبيان أهمية هذا التراث وضرورة التكافل الهياث الحكومية والمدنية لإعادة ترميم وبناء المدن والمواقع الاثرية لأهميتها في الموروث الحضاري والتاريخي للعراق.

ثانيا: أبراز الإشكاليات التي وتواجه سبل الحفاظ على التراث وإيجاد الحلول الوقائية لها.

ثالثا: أبراز دور وسائل الإعلام والجهات التربوية من أجل النهوض بواقع العمل الجماعي والسعي لإنجاح عملية الترميم والحفاظ على الاثار والتراث ومحاولة التصدي لظواهر العولمة والحدثة.

أولا : أهمية التراث والغاية من الحفاظ عليه:

إن تعريف التراث مصطلح واسع ويمثل الخصوصية الإنسانية المعنوية أو الروحانية المتضامنة والمتفاعلة مع الوظيفة ، ومن نتائجها يمتلك العمران الحضاري المقياس الإنساني بأبعاد متكاملة ويكتسب خاصية البعد الحضارية، والمقصود بعبارة العمران الحضاري هو المفهوم الذي نطلبه ويقترن باستمرارية التراث في عملية التصميم والتخطيط الحاضر

(1) كما إن كلمة التراث تعني الشيء المتوارث عبر الأجيال وهي كلمة واسعة المعنى ولكنها تعني الأهمية الاجتماعية أو الحضارية أو السياسية أو الدينية للشيء المتوارث(2).

ومن هنا نستطيع ان نعرف التراث على انه ذلك التراكم المعرفي المتوارث غير المحدود الزاخر بالقيم الطيبة والتقاليد النبيلة والسجاي الراقية ، القادر على البقاء أبد الدهر متى ما كان الوعي به قائماً بالرغم من التطور الحاصل على مختلف الأصعدة ، والآثار هي الجانب المادي الذي يشكل مع التراث كل ما تركه الإنسان على فترة من الزمن(3) والتراث المعماري العربي والإسلامي يعتبر في واقعه التاريخي بمثابة الإنجاز الحضاري الذي يبيلور لنا إلى حد كبير، ملامح الشخصية الحضارية الإسلامية في عصورها الزاهرة ، إذ حمل هذا التراث في مفرداته البصمات الحية لهذه الشخصية المتميزة في كل مناحي الحياة .ومن ثم فإن ضياع الملامح البارزة لهذا التراث المعماري إنما يفجر في النفس مكامن الحزن الدفين تجاه فقدان هذه الملامح الحضارية التي كانت يوماً ما بارزة برون الشمس في وضوح النهار، كتراث معماري فذ جسّد معالم الرؤية الإسلامية في مجال خصب، يُعدّ ولا ريب من أخصب مجالات الحياة، ألا وهو مجال العمارة وتراثها، وهذا من منطلق أن العمارة هي معيار الحضارة(4).

وأن التطور والتجديد العمراني الذي يحدث في بينتنا منذ عدة عقود، هو من الشواهد على طبيعة حركة التحضر والتحديث والنمو الحضري السائدة في مجتمعاتنا، فالحركة العمرانية والحضرية تشهد انتعاشا لا سابق لها ، ولا مثيل لها من قبل ، وتحدث بوتيرة متسارعة الخطى ، إلا أن السؤال الذي يرد ويخطر على البال ، هو عما هي أبعاد هذا النمو الحضري والمدني ، وما انعكاسات هذا التحديث والتحضر على البيئة الاجتماعية والحياتية ؟ وهل تؤدي هذه الحركة التنموية إلى العبث بتراث المكان، ومحو تاريخه ، وتحويله إلى مجرد أطلال خاوية ، أو تدميرها وتحويلها إلى هشيم مكسود فوق بعضه ؟

ومن المهم أن نتساءل في ظل العولمة ، وزمن التقدم الصناعي والتكنولوجي وعهد المعلوماتية والفضاء المفتوح، لماذا كل هذا النزوح نحو إهمال التراث، والجري خلف أضواء المدينة المعاصرة، والأعمار العشوائي والهش، الذي لا يحترم المكان وتاريخه وروحيته، ولا يقدر التراث الموروث، ولا يحترم البيئة المناخية التي ينمو هذا الأعمار بين أرجائها وجنابتها، بالإضافة إلى عدم احترام نوعية الحياة السائدة فيها، وتجاوز قيم البيئة المحلية، والعمل على بعثتها وتذويبها وإزالتها ومحوها، في الوقت الذي لا يتم فيها الإيفاء بمتطلبات التنمية المستدامة، أو الاهتمام بجودة الحياة المعيشية، وبمستوى نوعيتها؟

انه لمن المهم التمسك بالتراث بشكل عام والمدن المواقع الاثرية بشكل خاص، كما يقول الخبير المتخصص في التراث العمراني والعولمة الاقتصادية “الدكتور وليد أحمد السيد”⁽⁵⁾ أن أهمية التراث لا تتبع فقط من كونه الوعاء “الناقل” للحضارة عبر الأجيال، بل يقترن بموضوع الهوية كونها من تجليات وإفرازات الثقافة المحلية والإقليمية، لافتاً إلى أهمية التراث كمعطى “حركي” ناقل للحضارة والثقافة المحلية والإقليمية والمعبّر عن المراحل التي تعاقبت على ذاكرة وتاريخ الأمة، مؤكداً أن الدعوة لمحوها هي أشبه بمن يمحو الجينات البنيوية لكائن عضوي يحمل تاريخاً وحضارة وذاكرة تتضمن العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية والخبرات المتناقلة التي مرت بالأجيال من السلف إلى الخلف، فالدعوة لتجاوزها ومحوها هي دعوات مغرضة ترمي بالأمة في أحضان “الأخر” الثقافية وتحضرنا هنا مقولة الشاعر العربي أبو يعلى المعري الذي يشير في أبياته على أهمية التراث الحضاري للأمة في بعض من أبياته وهي⁽⁶⁾ :

مررت برسم في شيات فراغني به زجل الأحجار تحت المعاول

أتلفها شلت يمينك خلها لمعتبر أو زائر أو مسائل

منازل قوم حدثتنا حديثهم ولم أرى أحلى من حديث المنازل

إن الرسالة التراثية والأثرية المتمثلة في الاعتبار من الأمم التي سبقتنا والاطلاع للاستفادة من التجارب المعمارية والعمرانية والحضارية أو للدارس في شتى شؤون الحياة يتعلم منها الكثير، ونحن في عصرنا الحاضر نستلهم منها عبق الماضي، كما أنها نافذة نطل عليها ويطل معنا أبناؤنا وزوارنا على ماضٍ مررنا به وعصر نعيشه ومستقبل نعمل من أجل حياة أفضل له وللأجيال التي ستعيشه وكما يقال “من لا ماضي له لا مستقبل له”.

وقد أشار العديد من المعماريين إلى أهمية التراث فيشير المعماري العراقي رفعت الجادرجي⁽⁷⁾ إلى “أن التراث هو الرصيد والمخزون المتميز الذي يتميز بالثبات والاستمرارية معاً، ويجمع بين القيمة الروحية والجمالية بالإضافة إلى كونه حقيقة مادية ملموسة فرضت قبولها واحترامها لكونها تسجيلًا صادقًا لثقافة المجتمع ووحدة منهجه وملامحه الإنسانية والفكرية عبر العصور ، فهو تعبير عن أسلوب ومنهج التعامل مع المحيط وضواغط الماديات خلال فترات متباينة الظروف ، وبالتالي فهو ضرورة للثبات والاستمرارية”⁽⁸⁾، هنا تعني أن الوجود المادي المتمثل في العمارة والعمران ارتقى من خلال ما يجمع من ملامح وقدرات وإمكانات تمكنه من الاستجابة لاحتياجات الأفراد والجماعات وتجسد قيمهم ورموزهم إلى أن يصبح تعبيراً متجدداً بالرغم من ثباته عن المجتمع والبيئة بمعنى آخر أن يصبح التراث واقعا وتسجيلاً حياً لثقافة المجتمع وركناً من أركانها.

لذا فإن التطور والتقدم السريع في الحفاظ على التراث الإنساني والحضاري والتطور في مفردات المواد التي تتعامل مع هذا التراث المقدس تؤدي إلى ضرورة تطور المفهوم العالمي لترميم وصيانة هذا التراث والحفاظ عليه ، وإن مجال صيانة وترميم الآثار الإسلامية لا يعتمد فقط على المهارة اليدوية والخبرة الفنية فحسب ، بل يعتمد على العلوم التكنولوجية والتي تكشف لنا ما في باطن الأثر حتى نكون قادرين على صيانتها وترميمه⁽⁸⁾ وإن التراث يعبر في حقيقة الأمر عن استمرارية ثقافية على مدى واسع في مجالي الزمان والمكان، تنبئ من خلالها ((تشكيلات تقنية متنوعة في إطار الثقافة الكلية)) ، فإن الآثار والمعالم التاريخية وفن العمارة والتراث الشعبي تكتسب أهمية خاصة بين مركبات التراث ، بحيث يضحي الحديث عن التراث دونها قاصراً ، فالآثار هي الجانب المادي من التراث⁽⁹⁾، وتمثل شواهد ملموسة لصراع الإنسان مع بيئته وتدل على مقدار الجهد الذي بذله

لتسخير تلك البيئة لخدمته ، والآثار هي في الواقع التراث الحضاري أو الممتلكات الحضارية أو الموارد الحضارية التي هي تجسيد حالي للماضي البشري كما يتجلى في المواقع والمنشآت والأطلال التي لها قيمة أثرية أو تاريخية أو دينية أو حضارية أو جمالية ، وتحتل الآثار المرتبة الأولى بين مصادر التاريخ ، فهي الصورة المادية الملموسة التي خلفها لنا مجتمع ذلك البلد أو الأقوام والبلدان التي كانت على تماسٍ به (10).

ولذا فإننا في حاجة ماسة إلى جهود وثابة تنادي بضرورة العودة إلى المنابع الأصلية التي استلهمت منها ملامح تراثنا المعماري الإسلامي، إبان عصور تألق حضارتنا. وفي الواقع هي منابع ثرة فياضة يقف على قمته الدين الإسلامي الخالد، بما قدمه من رؤية صادقة لتنظيم الهيكل العام والخاص للحياة الإسلامية.

ولذا ينبغي أن يكون المنطلق الحافز للتجديد الحضاري في هذا المنحى هو موقع التراث المعماري الإسلامي بين قطبي التحدي والاستجابة وذلك لأن امتنا الإسلامية تواجه تحديات حضارية شرسة في عصرها الراهن.

وهنا يمكن أن نجل أهم الأسباب التي تدفعنا إلى محاولة السعي بكل الطرق للحفاظ على التراث الإسلامي للعتبات المقدسة هي (11)

- 1- أن هذا التراث يعدّ مصدرا من مصادر المعرفة
- 2 - أنه يعدّ مصدرا مهما للثقافية المحلية ويعزز دورها في الحياة العاصرة
- 3- أنه يحمل في طياته الدروس والعبر، لذلك لابد من إدراك الماضي وفهمه
- 4- أنه يمثل هوية المجتمعات البشرية
- 5- أنه يحمل قيم ورسائل مختلفة (دينية، وتاريخية، واجتماعية، وروحية وفنية)
- 6- أنه مصدرا من مصادر الدخل القومي بما له علاقة بالجذب السياحي، فضلا عن كونه مصدرا من مصادر إيجاد فرص العمل
- 7- أن التراث يربط الحاضر بالماضي
- 8- أنه يمثل تفاعل الناس مع بيئتهم، حيث تؤثر العادات والتقاليد الاجتماعية على هذا التراث.
- 9- تحيط بمعظم المواقع الأثرية ذات التاريخ الإسلامية الأسواق التجارية وبعض الورش المتخصصة في الحرف التقليدية والتي تعتبر امتدادا لمجالات الحرف التراثية من نجارة وتطعيم وطرق نحاس وخيامية وسجاد والسبح وخزف وزجاج معشق بالجبس بما يساعد على تأكيد البراعة في القيام بتلك المهن الفنية بالعصر الإسلامي.

ثانيا : إشكاليات الحفاظ على التراث:

من الإشكاليات التي تواجه عمليات الترميم والحفاظ على المواقع الاثرية والتراثية يمكن أن نجلها بما هو آت (12)

- 1- **تكم المشكلة في تعاضم أهمية الحفاظ على التراث المعماري والعمراني في ظل متغيرات العصر** والتوجه نحو العولمة ، باعتباره ركيزة أساسية من ركائز العمق الحضاري والهوية وداعما للقيم المجتمعية ، وفي الوقت نفسه ضعف وقصور أداء سياسات الحفاظ للجهات المختصة التي لا تتجاوز مفهوم أن التراث مناطق أو مباني يجب المحافظة عليها من خلال رؤية متحفية لها، وبالتالي كان لابد من البحث في كيفية صياغة مفاهيم جديدة لعملية الحفاظ على التراث المعماري والعمراني في عالمنا الإسلامي تتوافق مع التوجهات الجديدة وتحوله إلى قوة مؤثرة في حركة تنمية وتطور المجتمع ، متجاوزا دوره التقليدي حتى يصبح مصدرا وباعثا لإبداعات المماريين ومرجعية لأفكارهم ونتائجهم ، مما يمكن المجتمعات الإسلامية من مواجهة خطر ذوبان الهوية وتدعيم العلاقة بين الأطراف الثلاثة : المعماري - المجتمع - التراث.

2- مسؤولية الحفاظ على التراث المعماري بداية على من تقع:

أن مشكلة عدم تحديد من تقع عليه مسؤولية الحفاظ على التراث الحضاري والثقافي بشكل عام بمختلف فروعها ستقود إلى تشتيت القوى وإلى عدم إعطاء النتائج العملية الصحيحة المتخصصة ، وعلى هذا الأساس فإن عملية الحفاظ المعماري والحضري تحتاج إلى فريق من المتخصصين من أثريين ومؤرخين ومهندسين ومصورين وتقنيين ، وربما الناشطين والعمال المهرة (العمالة) في مجال الحفاظ على التراث والآثار ، ويكون المسؤول عن هذا الفريق المهندس المعماري (معماري مصمم لإدارة التراث ، معماري مرمم) ولعل هذه المسؤولية هي الإشكالية المهمة لدى الجهات المعنية في أي دولة ، وفي اعتقادنا بدونها ستؤدي إلى إعاقة عملية الحفاظ على التراث المعماري وإلى عدم إعطاء النتائج العملية الصحيحة (13).

3- علاقة الأثري والمعماري والمؤرخ بعملية الحفاظ على التراث المعماري:

أن غالبية الذين قاموا بعملية التاريخ للعمارة العربية القديمة والإسلامية في الماضي والحاضر هم من الأثريين أو من دارسي الأدب والتاريخ ، ويبدو أن هناك نقص واضح في عدد الممارسين المتخصصين في تاريخ الحضارة والعمارة القديمة والإسلامية ، في حين نجد في الجامعات الأوروبية أنها تقدر تخصصات عديدة في تاريخ العمارة سواء التقليدية منها أو الحديثة ، فكيف هو حال التراث الذي يحمل لنا في طبيعته هوية الأمة العربية ، لذا وجب توجيه اهتمام أكبر إلى هذا الجانب من أجل الحفاظ على ماهية العمارة الإسلامية⁽¹⁴⁾.

فصلاً عن ذلك يجب أن نلاحظ إن عملية الحفاظ على المعالم والمدن الأثرية ليست بالعملية السهلة فهي عملية معقدة أكثر من عملية الحفاظ على غيرها من أنماط التراث الثقافي والترميم الوقائي فيها أصعب لأن المدن والمعالم التاريخية في بيئة مفتوحة فقد يتم تطبيق الترميم على الأجزاء الداخلية من المباني وعلى مقتنياتها وذلك بمراقبة عوامل التلف الجوية داخلها مثل الحرارة والرطوبة والغبار وكذلك فهناك متغير الحفاظ الإنشائي على المبنى الذي يتطلب متخصصين ففي فهم تلف ومعالجة الإنشاءات القديمة المبنية بالطين أو الحجر أو مواد أخرى⁽¹⁵⁾.

4- دراسة الآثار القديمة:

إن الرغبة في التحقق من النصوص والكتب المقدسة ، بالعثور على آثار المدن والمواقع الأثرية ، قد دفعت علماء الآثار للاهتمام بالتاريخ القديم لبلاد الرافدين . فلم تكن الحضارات الكبرى معروفة حتى حينها إلا بنصوص أسطورية ، وبعد الاكتشافات ظهر غنى تلك الفترة وبدأ الجميع بالبحث ، وكان علماء الآثار لفترة طويلة لا يهتمون بالمعالم والآثار القديمة حيث اعتقدوا أن ما وصلهم من نصوص هو كاف.

ويتأسف المرء لقلّة الدراسات حول بلد كان له أهمية عظمى في الفترات الأولى . فيما عدا مواقع بابل واشور واور ، وبعض المعالم التي تعود بتاريخها إلى العصور الإسلامية ولا سيما تلك التي تعود إلى العهد العباسي والمتمثلة في سامراء ، وبغداد ، وواسط ، فلم تكن أية مؤلفات موجودة فعلياً ، فغالباً ، الأبنية الهامة هي التي درست مثل دار العمارة في الكوفة والمسجد الكبير في واسط وقصر الأخيضر والمقابر القديمة وهناك مجالات أخرى لم تدرس ، مثل الهندسة الخدمية . ونادراً ما كانت الأبنية المتواضعة أو المقابر البسيطة تستهدف للتنقيب ، وكذلك كانت الدراسات على الخزف الذي يُعدّ الأهم في أعمال الآثار . وهنا أيضاً كانوا يهتمون بالمزركش أكثر وبالأذي تمت المحافظة عليه . وهناك دراسة على الخزف المتعارف عليه حيث يسمح لنا بالتعرف على الحياة اليومية والعلاقات التجارية بين المناطق.

إن صعوبة الوصول إلى الوثائق يشلّ العمل ، وهناك عدد من الأعمال التي لم تنشر بشكل كامل أو لم تنشر بعد . ومن المؤسف أن ندرك قلّة الاهتمام بين علماء الآثار الأجانب والعراقيين على السواء . لم تكن الأساليب المتبعة هي ذاتها ، والأهداف أيضاً كانت مختلفة . إن علم الآثار الوطنية في العراق يحوم حول ما هو ساطع . قسم كبير من الأعمال يهدف إلى تقييم إرث الآثار ، وليست الحفريات إلا تمهيداً للترميم . وفي النهاية ، فإن المسئول عن هذه الأعمال هو الرغبة في تطوير السياحة⁽¹⁶⁾.

5- شرح التراث والتوعية به⁽¹⁷⁾:

أن ضعف الوعي التراثي لدى الناس وجهلهم به سبب رئيسي من أسباب اندثاره وضياع الكثير من عناصره ، ولهذا يجب أن نعمل على تعميق الوعي بالتراث حتى نوحّد الصلة بين المواطن وتراثه ليقوم عن قناعة وإدراك بالحفاظ عليه والدفاع عنه . وبدون تفسير التراث للناس وتوعيتهم بأهميته لا يمكن أن نحقق معادلة الحفاظ لديهم : وهي أن وعي المواطن بحماية التراث هي حماية لذاته وهويته . وهي معادلة تبدو عليها سمة المثالية ، ولكن هكذا ينبغي أن نفهم التراث ، أن يؤمن الناس بأن الحفاظ عليه هو من " الصالح العام " وأنه على كل مواطن أن يسهم بما يقدر عليه لخدمة الصالح العام ، ويجب أن يصل الوعي بالمواطن العادي إلى الشعور بأن المحافظة على التراث الوطني هو محافظة على تاريخه هو .

ثالثا: التوصيات ووسائل الحفاظ على التراث:

من المهم التأكيد على أن موضوع حماية التراث والبيئة ليس ترفا فكريا، وإنما هو واجب وطني يجب الوفاء به، وإن لا يكون الاهتمام بهذه القضايا مجرد اهتماما موسميا سطحيا، بل من المهم أن يكون اهتماما فعليا وفاعلا، تؤسس له الأطر المؤسسية الرسمية والأهلية، كما التشريعات المتكاملة والآليات المتطورة، وكل ذلك يصب في تنمية الإنسان ويحسّن مستوى حياته، وتوفير كافة الظروف الضرورية ذات العلاقة بمتطلبات الارتقاء به وبمستواه، وتضمن له الاستقرار والحياة الكريمة، وترفع من جودة ونوعية معيشتة.

ويمكن أيضا تخليد التراث العمراني وبشكل خاص للعتبات المقدسة من خلال تنظيم مختلف المعارض، مثل معارض الصور القديمة والنادرة التي التقطتها عدسات المصورين في حقبة سابقة، والتي تؤرخ لهذا التراث وهذه الآثار حسب سنوات التقاطها، ومن ثم مقارنتها بالواقع الحاضر، لاكتشاف مدى التغيرات والتحولات التي حدثت وطرأت على طبيعة المنطقة، وانعكاسات وأثار وتبعات حركة التحديث والنمو العمراني والصناعي على تراث وبيئة هذه المنطقة.

إن بذل الجهود للحفاظ على التراث لن تحقق أهدافها وتؤدي أكلها، إلا من خلال القيام بجهود مضاعفة من أجل نشر الوعي بقيمة التراث، والقيام بجهود تثقيفية لتشكيل قاعدة اجتماعية تحتضن فكرة الاهتمام بالتراث والآثار والاهتمام بها، والعمل على ترسيخ قيمتها في أذهان مختلف الأطياف والطبقات الاجتماعية، وإحداث نقلة نوعية في نظرة الناس للتراث من خلال إبراز قيمته التاريخية، وإبراز مساهمات الأباء والأجداد وكفاحهم في تأسيسه وبناءه، وهو الأمر الذي يستدعي إعادة الاعتبار للتراث، وعدم اعتباره مجرد ترف ولهو ليس له قيمة.

ويجب إعادة النظر في مناهج التعليم المعماري بحيث يتمكن الطالب من استيعاب روح الإسلام منطبقاً على مدنه وعمارته، وتطبيقه من خلال مشروعات تعليمية ليكتسب القدرة على تطبيق هذا الفكر في الواقع العملي بعد التخرج. كما يجب الإسراع باستكمال الدراسات المنهجية الأكاديمية لتصنيف الثوابت التراثية وتحليلها تحليلًا مقارنا وردّها إلى أسبابها وتطوير الأصل منها ليبقى.

أما عن التصميم المعماري للمسكن فيجب الاهتمام بتصميم الواجهات الخارجية للمنازل وتكسيه الفتحات المطلّة على الشوارع الرئيسة والخارجية بزخارف وزينات جمالية تشير إلى الفن القديم الذي يعبر عن الهوية والانتماء التاريخي والحضاري لبلدنا.

ومهما اختلفت وجهات النظر في كيفية صيانة وترميم المباني الأثرية والتاريخية، فإن عمليات الترميم ليست على أية حال مجرد عمليات إصلاح لما يتلف من عناصر معمارية، بل هي عمليات ذات طبيعة خاصة لها أصولها وتقاليدها، ولا بد أن تمارس من منطلق الخبرة الواسعة والدراية الكاملة بطبيعة وخصائص النواع المختلفة من المباني الأثرية، وإلا فقدت عمليات الترميم الغرض منها، وكم أضاع الترميم الخاطئ آثارا نادرة وعناصر أثرية هامة.

وانطلاقاً من هذا لا بد أن تتلاءم وتتتنوع عمليات الترميم حسب نوعية وخصائص الحالة المطلوب ترميمها من حيث مادتها وشكلها ومظهرها وسماتها الفنية، وذلك على اعتبار أن المبنى الأثري أو التاريخي ليس كياناً مادياً مجرداً من المحتوى الفكري والفني الحضاري، وهكذا فإن نتائج البحث العلمي في هذا المجال يجب أن ترتبط بالنواحي التنفيذية وأن تكون وسيلة لاستحداث مواد وطرق جديدة للصيانة والترميم، ولذلك يجب أن تتم أعمال الترميم والصيانة في إطار القواعد الآتية⁽¹⁸⁾:

- 1 - تحديد المواد الداخلة في تركيب المبنى الأثري المراد صيانته وترميمه.
- 2 - تحديد عوامل التلف السائدة كبدائية لدراسة تأثيراتها وكيفية تلافي أخطارها.
- 3 - تحديد نوع التلف ودراسة الظروف التي تواجد فيها أو تأثير بها المبنى الأثري.
- 4 - دراسة الأساليب المتبعة في الصيانة والترميم لاستبعاد المتلف منها وإيقاف العمل به.
- 5 - استحداث والتوصية باستخدام مواد أكثر مقاومة لعوامل التلف في عمليات الصيانة والترميم.
- 6 - تحديد مواصفات المواد الواجب استخدامها في عمليات الصيانة والترميم واستحداث الأساليب المناسبة.
- 7 - دراسة وفحص المنتجات التجارية المستخدمة في الصيانة والترميم للوقوف على مدى ملائمتها للمواد الداخلة في تركيب المبنى.

- 8- عدم الإفراط في عمليات الترميم والاكتفاء بالقدر الضروري منها لضمان بقاء المبنى الأثري⁽¹⁹⁾.
- 9- عدم البدء في عمليات الصيانة والترميم إلا بعد الدراسة المستفيضة والمعرفة الكافية بخواص وتأثير المواد التي سيجري استخدامها في الصيانة والترميم على المواد الداخلة في تركيب المبنى الأثري⁽²⁰⁾.
- 10- القيام بإعمال توثيق بمشاريع مدونة أو كتاب يحوي بين دفتيه كافة المعالم التراثية مع نبذة تاريخية مختصرة عنها مزودة بالخرائط والرسومات والصور وغيرها .
- 11- التوعية وتتلخص بتعريف المواطن على أهمية الآثار الثقافية والاقتصادية له ولغيره وانتهاز الفرص لإثارة اهتمامه بالتراث الحضاري وإشعاره بالمسؤولية⁽²¹⁾.
- 12 - إشراك المواطنين في تحمل مسؤولية حماية التراث الحضاري الأثري والتراثي لتحسبهم بالمسؤولية وذلك بإدخالهم ومشاركتهم في اللجان والمؤسسات الحكومية والأهلية الراعية لذلك الأمر ومن الضروري إحداث مؤسسات حكومية أو أهلية لتساعد على توعية المواطنين وشاغلي الأبنية الأثرية والتراثية والاتصال بالجهات الفاعلة في هذا المجال كالمجالس المحلية وسلطات الحكم المحلي أو سلطات الحكم المركزي كالوزارات المختلفة ومجلس النواب وشرح أبعاد قضية التراث وفائدتها للشعب والهوية وبالتالي مطالبته بتخصيص الأموال اللازمة لصيانة تلك المباني وترشيد استخداماتها وإصدار التشريعات النافذة لذلك⁽²²⁾.
- 13- التوسع في إقامة المتاحف في شتى المناطق ، واعتبار المتحف مدرسة تجسد العلاقة والتفاعل المستمر بين التلميذ وطرف من تراثه ، ويعود منذ الصغر على مشاهدة الآثار ومواد التراث الشعبي وتربيته على معاودة النظر إليها أو الاستماع إلى أصواتها ليكتسب التدفق الفني المطلوب ويتلقى المعرفة التراثية اللازمة.
- 14 - أن الحفاظ على التراث لن يتم دون أن تتولى الدولة مهمة ذلك . وفي الوقت نفسه لن تتجح الأجهزة المعنية في الدولة في أداء هذه المهمة إلا إذا كان الشعب في مجمله يعي بأهمية الحفاظ على تراثه ولن ينحسر الإلتاف للمباني التاريخية والنهب للمواد التراثية إلا إذا انتشر الوعي بين الناس وأصبحت تلك الممارسات من الأمور المنكرة وتصرفات غير مقبولة في المجتمع بحيث يعمل الجميع على الحد من هدم وتشويه الروائع المعمارية والحد من تجارة المواد التراثية وتهريبها ، ويتعاونون بحماس ومسؤولية مع الجهات المختصة فيما تقوم به برامج ومشروعات تهدف إلى الحفاظ . كما ينبغي أن تكثف الجهود التعليمية والتربوية في مجال نشر الوعي التراثي وتتواصل بانتظام ومتابعة ، حتى تصل إلى إحداث التغيير المطلوب في الرأي العام إن مفهوم التراث مهما أسهنا في الحديث عنه يكتمل دون مفهوم الحفاظ فقيمة التراث الأساسية تكمن في أنه يمثل موروث الأمة وحكمتها وحسها الجماعي وعامل وحدتها الأساسي الذي ورثته من الماضي وبه تستعين على تشكيل وعيها في الحاضر.

الهوامش

- 1 - كمونة ، حيدر عبد الرزاق ، توظيف موارد البيئة المحلية في إنشاء الوحدات المكونة للنسيج الحضري ضمن أطار الحفاظ على التراث العمراني، مجلة المخطط والتنمية ، العدد 22 بغداد ، 2010م، ص3.
- 2 - الجابري، محمد عابد، الحداثة والتراث (دراسات ومناقشات)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1991م)، ص23.
- 3 - محمد ، أشرف صالح ، التراث الحضاري في الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، بحث مقدم الى مؤسسة النور الثقافية مؤسسة النور للثقافة والإعلام جائزة النور للإبداع ، دورة المفكر عبد الإله الصانع، ٢٠٠٩م.
- 4 - روسيه ، ماري اوديل ، الآثار الإسلامية في العراق ، ترجمة : نورا اريسيان ، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 93، دمشق ، 2011م، ص63.
- 5 - نقلا عن : الزاكي ، إبراهيم ، دور المجتمع المدني والمؤسسات الأهلية في الحفاظ على التراث، جريدة الوطن السعودية، الصفحة الثقافية ، 2010م.
- 6 - أبو يعلى المعري : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان أبو المجد التتوخي المعري، وهو قاض من الشعراء حفيد أخ لأبي العلاء المعري ولي القضاء في المعرة إلى أن دخلها الإفرنج فانتقل إلى شيراز وتوفي بها ، وكان يقضي بين الناس على مذهب الشافعية، له ديوان شعر وعدة رسائل، توفي عام ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م، (انظر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، (بيروت : دار العلم للملايين، 1986م) المجلد 6، ص157؛ ألفصدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ت 764 هـ ،

الوفاي بالوفيات من التراجم والأعلام ، تحقيق :احمد الارنأوطي وتزكي مصطفى ،(بيروت: دار احباء التراث العربي،2000م)، ج ٣، ص ٣٣٤؛ شعث ، شوقي ، المعالم التاريخية في الوطن العربي (وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها)، مجلة التراث العربي ، العدد 104 ، ص292.

⁷ - نقلا عن : أمين ، أمير صالح أحمد ، نحو رؤية لعمليات الحفاظ على التراث لتدعيم هوية المجتمعات الإسلامية في عصر العولمة، بحث مقدم إلى مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع ، مج 2، 2007م، ص6.

⁸ - عبد الوهاب، محمد فهمي ، دراسات نظرية وعلمية في حفل الفنون الأثرية وطرق مواد الترميم الحديثة، (القاهرة: د.م، 1985)، ص45.

⁹ -Bardesch, M. D, Terza Mostra Internazionale Del Res Tauro monumentale, Milano,2006,p.19.

¹⁰ - عبد الله ، يوسف محمد ، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، بحث مقدم الى مؤتمر اليمن ، نحو مستقبل واعد للسياحة في اليمن ، 2009م.

¹¹ - الزهران ، عبد الناصر ، تجربة الملكة العربية السعودية في المحافظة على التراث، مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة ، <http://www.albahraincenter.com/>.

¹² - أن هذه الإشكاليات تعتبر واحدة في كل البلدان التي تحاول البحث عن وسائل لترميم والحفاظ التراث الإسلامي لأنها تتعرض لنفس المشكلات في كل البلدان العربية وهذا جاء بناء على دراسة وتحليل وافية قدمت من قبل الاستاذ عليان ، جمال ، الحفاظ على التراث الثقافي ، مجلة عالم المعرفة ، العدد 322، الكويت ، 2005م، ص99؛ باوزير، محمد بن هاوي، إشكالية الحفاظ على التراث العمراني والمعماري التقليدي في اليمن وعلاقة المعماريين والاثريين والمؤرخين بعملية الحفاظ ، مؤتمر الهندسي الثاني ، جامعة عدن / كلية الهندسة ، 2009م، ص120.

¹³ - عليان ، الحفاظ على التراث الثقافي ، ص99-110.

¹⁴ - القاضي ، شوكت محمد لطفي عبد الرحمن ،العمارة الإسلامية في مصر (النظرية والتطبيق)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أسبوط / كلية الهندسة - قسم العمارة ، 1998م)، ص98.

¹⁵ - انظر : باوزير ، إشكالية الحفاظ على التراث العمراني، ص120.

¹⁶ - روسيه ، الآثار الإسلامية في العراق ، ص60.

¹⁷ - عبدالله ، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل التنمية ، ص16-17.

¹⁸ - شاهين، عبد المعز، ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، وزارة الثقافة ، (القاهرة : المجلس الأعلى للآثار المصرية،1994م)، ص208-210.

¹⁹ - عطية ، أحمد إبراهيم ، حماية وصيانة التراث الأثري ، (دمشق: دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2003م)، ص138.

²⁰ - المصدر نفسه ، ص138-155.

²¹ - شعث ، التراث العربي ، ص299.

²² - شعث ، التراث العربي ، ص299.

المصادر

- 1- أمين ، أمير صالح أحمد ، نحو رؤية لعمليات الحفاظ على التراث لتدعيم هوية المجتمعات الإسلامية في عصر العولمة، بحث مقدم إلى مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي التاسع ، مج 2، 2007م.
- 2- باوزير، محمد بن هاوي، إشكالية الحفاظ على التراث العمراني والمعماري التقليدي في اليمن وعلاقة المعماريين والاثريين والمؤرخين بعملية الحفاظ ، مؤتمر الهندسي الثاني ، جامعة عدن / كلية الهندسة ، 2009م.
- 3- الجابري، محمد عابد، الحداثة والتراث (دراسات ومناقشات)،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1991م)
- 4- روسيه ،ماري اوديل ، الآثار الإسلامية في العراق ، ترجمة : نورا اريسيان ، مجلة الآداب الأجنبية ، العدد 93، دمشق ، 2011م.
- 5- الزاكي ، إبراهيم ، دور المجتمع المدني والمؤسسات الأهلية في الحفاظ على التراث، جريدة الوطن السعودية، الصفحة الثقافية، 2010م

- 6- : الزركلي، خير الدين، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، 1986م)
- 7- الزهران، عبد الناصر، تجربة الملكة العربية السعودية في المحافظة على التراث، مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة، <http://www.albahraincenter.com/>.
- 8- شاهين، عبد المعز، ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية، وزارة الثقافة، (القاهرة: المجلس الأعلى للآثار المصرية، 1994م)
- 9- شعث، شوقي، المعالم التاريخية في الوطن العربي (وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها)، مجلة التراث العربي، العدد 104، د.ت.
- 10- ألسفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك ت 764هـ، الوافي بالوفيات من التراجم والأعلام، تحقيق: أحمد الارنأووطي وتزكي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2000م)
- 11- عبد الله، يوسف محمد، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، بحث مقدم إلى مؤتمر اليمن، نحو مستقبل واعد للسياحة في اليمن، 2009م
- 12- عطية، أحمد إبراهيم، حماية وصيانة التراث الأثري، (دمشق: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003م)
- 13- عبد الوهاب، محمد فهمي، دراسات نظرية وعلمية في حقل الفنون الأثرية وطرق ومواد الترميم الحديثة، (القاهرة: د.م، 1985)
- 14- عليان، جمال، الحفاظ على التراث الثقافي، مجلة المعرفة، العدد 322، (الكويت: 2005م)
- 15- القاضي، شوكت محمد لطفي عبد الرحمن، العمارة الإسلامية في مصر (النظرية والتطبيق)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أسيوط / كلية الهندسة - قسم العمارة، 1998م)
- 16- كمونة، حيدر عبد الرزاق، توظيف موارد البيئة المحلية في إنشاء الوحدات المكونة للنسيج الحضري ضمن إطار الحفاظ على التراث العمراني، مجلة المخطط والتنمية، العدد 22 (بغداد، 2010م).
- 17- محمد، أشرف صالح، التراث الحضاري في الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، بحث مقدم إلى مؤسسة النور الثقافية مؤسسة النور للثقافة والإعلام جائزة النور للإبداع، دورة المفكر عبد الإله الصائغ، ٢٠٠٩م.
- 18- Bardesch, M. D, Terza Mostra Internazionale Del Res
- 19- Tauro monumentale, Milano, 2006.

البعد التعبيري وأدوات اشتغال الخطاب في شعر محمد إقبال .. اتساع الرؤى وضيق العبارات

الباحثة: أسيل عباس وادي
كلية الآداب - جامعة القادسية
العراق

أ.د. هيام عبد زيد عطية
كلية الآداب - جامعة القادسية
العراق

المخلص

يعالج هذا البحث موضوع الترجمة لشعر محمد إقبال ، وترجمة الشاعر قراءة في شعر آخر ، تختلف ، وتتناقض أحيانا كما تتناقض قراءة التأويل ، ولا ينقل الشاعر المترجم لنا الأصل أبداً. ومدى قيمة هذه الترجمة في نقل الصورة الشعرية إلينا بوصفها معتمدة على المعاني، والجناس، والوزن، والقافية، والمستويات الإيحائية في إيقاظ الانطباعات، والأحاسيس، إضافة إلى غياب رونق اللغة الشعرية في نصوص إقبال المترجمة، نحاول هنا الوقوف على أبرز العقبات التي تواجه المترجمين في نقل النصوص الشعرية ، ولا سيما أن الترجمة تقوم بإفساد شاعرية النص من خلال النقل، والتحويل والتأويل ، وفرض قالب عروضي جامد محدد سلفاً ، وقضية الأمانة والخيانة التي أعرب عنها جورج مونان في الشعر المترجم .

The Expression Dimension and Tools of Speech Functioning of Mohammad Iqbal ..Wide Vision and Narrow Terms

ABSTRACT

The research deals with the subject of poetic language and the poetic of translation in the translated poetry of Mohammed Iqbal , and in its value in conveying the poetic image from the original language to the target language, especially when it depends on the meanings, paronomasia, rhythm, rhyme, inspiration scales in awakening impressions and sensations. The translation of poetry in its general nature corrupts the poetics text through transfer, conversion and interpretation ; and its reading in poetry differs and has sometimes been contradicted as contradictory reading of the interpretation; on the other hand we try to identify the most important obstacles that faces translators in the transmission of poetical texts ; including the issue of honesty, betrayal and the prosody patterns of the host language.

المقدمة

يرى سوسير أن اللغة مكونة من أمرين هما الدال والمدلول ، أو العبارة والمحتوى حسب هلمسليف⁽¹⁾ . فاللغة العامل الوحيد في تشریح المعاني ، والمثول أمام معنى المعنى ، وأمام فكرة الرمز ، وفلسفته المطروحة ، فتأويل الرموز يؤدي إلى شيء من ديكالكتيك اللغة بحداتها الآنية ، لأن العقلانية في المعاني لا تظهر إلا بعد التأويل ، والتشريح⁽²⁾ ((وقد تمحورت العقلانية على معرفة المادة . وبما أن المادة تقاوم ، فلا بد من النضال ضدها ، لاكتشاف خصائصها ، وذلك من أجل فهمها ، وتحويلها . وتحويل المادة بوصفها شيئاً أو موضوعاً ، يفقد بالضرورة إلى تحويل الذات))⁽³⁾ . وتجارب تحويل نتجه نحو المختلف الكامن في عنصر الدهشة ، التي تتكون منها علائق خلق الشعري ، الذي يقودنا إلى القول الفلسفي ، فالنص الشعري هو ذلك المنقاد نحو المجهول ، بأفكار يقظة من أجل الخلق ، والإبداع المطلق⁽⁴⁾ .

ويبقى التأكيد أن الشعر نوع من اللغة ، وتعرف الشعرية أسلوبية النوع أنها تطرح وجود لغة شعرية ، وتبحث فيها عن مقوماتها التأسيسية . وبما أن الشاعر يتحدث بلغة شاذة ، وهذا الشذوذ يكسبها أسلوباً ، فالشعرية هي علم الأسلوب الشعري ، وتطرح وجود هذه اللغة الشعرية ، وتبحث فيها ، وعن مقوماتها التأسيسية بما عد في أغلب الأحيان انزياحاً فردياً ، أي طريقة خاصة بالكتابة أو ما يعرف بـ " انحراف اللهجة الفردية"⁽⁵⁾ .

ومن هنا أصبحت اللغة الشعرية العليا تشترك بمجالات عديدة ، اعتمد عليها الشعراء بطاقتهم التعبيرية في الشعر ، وأهم ((خاصية تمتاز بها الصورة الشعرية كون عالمها الخيالي غير قابل للتشكل بلغة أخرى غير لغتها ، ويتعذر على الفهم ، والتمثل مالم تندمج في صميم تأملاتها الشاعرة ، وتعيد تخيلها بوجودان عالم . وهذا الأمر دفع بالشار إلى التنبيه على أن اللغة الشعرية غير قابلة للترجمة إلا بلغة شعرية مماثلة لها لأن وحده الشاعر يمكن أن يفسر الشاعر ، ويفهم لغته))⁽⁶⁾ .

كان من الثابت تاريخياً أن الترجمة الشعرية أقدم أنواع الترجمات إطلاقاً ، لأن اللاتينيين ترجموا هوميروس ، وكما ترجم الفرنسيون منذ القرن الثالث عشر أوفيد ، وهوراس ، وفرجيل ، ونقل الألمان الرومانتيون هوراس ، وشكسبير ، وظلت الترجمة الموزونة أو المنظومة هي الإنموزج الأكثر تردداً في ترجمات عصر النهضة الشعرية ، ومن أشهر الترجمات التي أنجزت تحت جلاب العروض هو صنيع سليمان البستاني في ترجمة الإلياذة ، والترجمات المتعددة لرباعيات الخيام ، وترجمة نقولا فياض لقصيدة البحيرة للامارتين وغيرها⁽⁷⁾ .

وعلى الرغم من قدم عهد الشعر بالترجمة ، فإنها لم تخلُ من بعض المصاعب سواء ((تلك المتعلقة بنقل الشكل أو الأسلوب أو جوهر النص . ومعلوم أن الشكل في الشعر يتضمن قيمة في ذاته ، غير أن هذه القيمة لا ترتبط بذاتيه الشاعر فحسب ، بل يكون لها تعلق وطيد مع السياق ، والمناخ الثقافي الذي أنتجها . ومن هنا صعوبة إعادة أدائها بأمانة في لغة أخرى دون أن يفقد النص بعض مقوماته ، ومن هذه الناحية ، فقد كان مشكل ترجمة الشعر يعود في المقام الأول إلى خضوعه اللافت إلى قوانين شكلية غير مرنة ، من قبيل العروض والأوزان والقافية ، لكون العنصر الشكلي تحديداً هو المكون الأساس في تحديد بنيته وخطابه))⁽⁸⁾ .

ولما كانت الوظيفة الشعرية تركز على تعدد المعاني ، والجناس ، والوزن والقافية ، والعناصر الصوتية فضلاً عن المستويات الإيحائية غير المفهومية ، التي تكون مهمتها هي إيقاظ الانطباعات ، والأحاسيس أكثر مما تقرر مفهوماً أو تعبر عن معنى ، فإن النقل الخلاق وحده الذي يمكنه أن يؤديها ، لأن الإحساس ، والإيقاع وغيرها من الأمور الجمالية لا تخضع للعقل⁽⁹⁾ .

ومن هنا يتسنى لنا الفهم في أن حدود العقيدة الشعرية تتجاوز اللغات، والكيانات العرقية، والسياسية، كما أن النظام الإسلامي نفسه عقم محاولات حصر الأدب في نطاق لغة واحدة، ومن المناسب ذكره أن ما يقرر حدود الأنظمة الأدبية الأيديولوجيات المشتركة، التي غالباً ما تنتشر عبر الفتوحات أو تفرض بالقوة، أو بوساطة تعاقب الأيديولوجيات، التي أنشأتها الأنظمة الاجتماعية، ودعا كل ذلك إلى أن تنبت الشعرية لغات أخرى، ودخلت الشعرية التي تلائم العربية، وهي لغة سامية بنجاح في اللغة الفارسية وهي اللغة هندو-أوربية، وانتزعت جنساً أدبياً جديداً هو الرباعية ثم دخلت اللغة التركية، واللغة الأردية وهي مزيج من الفارسية، والهندية⁽¹⁰⁾.

وتؤثر إعادة الكتابة، والترجمات منها أساساً، بعمق في ((اختراق الأنظمة الأدبية الحدود، ليس فقط بنجاحها في تقديم كاتب أو عمل في أدب آخر أو إخفاقها في ذلك، بإدخال محسنات جديدة إلى المكون المخزون لشعرية ما، وتمهيد الطريق أمام حدوث تغييرات في المكون الوظيفي لها))⁽¹¹⁾، لتصبح الترجمة ((أن نفهم النظام الداخلي للغة ما وبنية النص المكتوب في تلك اللغة، وأن نصنع نسخة من النظام النصي يمكنها تحت وصف ما، أن تخلق لدى القارئ إحاسيس مماثلة سواء على المستوى التركيبي، أو الدلالي، أو الأسلوبي، والنظر الرمزي الصوتي، وجميع المؤثرات العاطفية التي كان يهدف إليها النص المصدر))⁽¹²⁾.

وهنا يصح القول إن الأدب المترجم لم يخرج للقارئ المعاصر بأي كشف جمالي، وهو يقرأ هذه الترجمات، وإن سبب هذه الحالة المثيرة للراء لدى أولئك، الذين حاولوا إعادة كتابتها بلغة مقبولة داخل الشعرية العربية، ولا يكمن السبب أو الخطأ أو كلاهما بمن إعادة الكتابة، بل في عدم التوافق بين نظام الشعريتين العربية والأوربية - أو الأمريكيتين بشكل عام والشرقية، ومنها الفارسية أو الأردية بشكل خاص، ولا يرجع الفشل في هذا الأمر إلى قدرات الذين أعادوا الكتابة، كما لا يمكن إثارة الشكوك حول معرفتهم بتلك اللغات، وإنما يعود ذلك الأمر ببساطة إلى أن الذين أعادوا الكتابة لم يجدوا "الموقع" الذي يناسب القصيدة في الشعرية العربية. كما امتزج عدم التوافق هذا مع المكانة المتدنية التي تحتلها الثقافة الأردية في العالم العربي، واستدعت هذه المكانة نوعين من ردات الفعل الأكثر تطرفاً في رفض التعرف على تلك الثقافة، ورغبة الأخرى في التعرف على الأدب الهندي ولكن على أساس الحاكم، والمحكوم⁽¹³⁾.

ولا يخفى أن الآداب الإسلامية نالت ترجمات، ومعالجات متعجرفة من قبل اللغات الغربية المستضيفة، فقد كتب فيتجيرالد إلى صديقه أي. ب. كويل بما يخص موضوع شعراء الفرس في ترجمته لرباعيات الخيام قائلاً: ((يروق لي ممارسة كل ضروب الحرية مع هؤلاء الفرس الذين لا يمثلون كما أعتقد نمط الشعراء، الذين يشعر المرء معهم برهبة تمنعه من القيام بهذه الخروق، والذين يقتضون في الواقع، شيئاً من الفن ليمنح تصويرهم شكلاً))⁽¹⁴⁾.

وعلى هذا المنوال يكون نظام شعرية الترجمة هو تغيير نغم موزون بأخر مثله، ويمكن أن يشبهه تماماً، ولكن لن يكون هو نفسه. ومن هنا تكون الترجمة نسخة مشابهة، إلا أنها مخففة وضعيفة، أو تكون كتابية أخرى في نفس الموضوع أكثر مما هي نسخة⁽¹⁵⁾. ولهذا على المترجم أن يهتدي إلى معرفة كيف يبدو شاعراً، ملماً بحديثيات النص الشعري ((فترجمة الشعر تسعى دائماً إلى المحافظة على كل العناصر، بما فيها القافية، ونظام الصور، والبنية الصوتية، ولا يجب أن تقف عاجزة أما اختلاف اللغات، فليس المهم أن يتم أداء نفس الوزن الشعري الذي ينتظم الأصل، ولكن البحث عما يقارب ذلك الشكل الوزني في التعبير))⁽¹⁶⁾. ونخلص من ذلك إلى أن الكتابة الشعرية بالذات أكثر إغراقاً من أي نوع آخر من الكتابة في استعمال المجاز، والرموز وهي الأكثر قابلية، والأقل شفافية للتأويل، فتوظيف الرموز والمجاز جعل النص الشعري زاخراً بالإمكانات التأويلية⁽¹⁷⁾.

إن ترجمة الشاعر هي قراءة في شعر، وهي تختلف وقد تتناقض أحيانا كما تتناقض قراءة التأويل، ، فالتعبير عن الصورة الترجمة نقل من الضفة إلى الضفة بواسطة الصور ، فهي صنعة الإزاحة التي تميز بين حيزين، وصعيدين، ويتم هذا من قبيل التأويل الذي يستحضر المعنى من حيز غير لصيق بالذاكرة الأنية، بل يوغل بعض الشيء في استقصاء المفردة في تحولاتها الحيوية ، وإذا كان الشعر لا يفسح في انبثاقه قوله هامشا للاتفاق أو المصادفة ولا يستدرج الكلام من الحيز المستعمل كما تدل عليها نياقة القاموس ، فلا يسع الترجمة عندئذ إلا أن تقرأ هذا الشعر بمفرداتها الخاصة مستعينة بتلاوين الفروق⁽¹⁸⁾.

ويضيف أقيم إتكيد وهو من أنصار ترجمة الشعر الفكرة ((إذا مانحن اقتصرنا اثناء ترجمة قصيدة إلى لغة أخرى على ترجمة معنى الكلمات والصور، وتركنا جانب الإيقاع، والتركيب، فلن يبقى هناك شيء من الترجمة ، وعليه يكون رهان مترجم الشعر هو الإمساك بالجواهر الشعري الذي تنقصه القصيدة ، وتؤسس عليه وظيفتها الشعرية، وعلاقتها بالمتلقي وليس فقط نقل الشكل الخارجي المجرد من كل دلالة))⁽¹⁹⁾.

وعلى هذا الأساس يطرح التساؤل حول جوهر ما يجب على المترجم التقاطه، وإعادة صياغته في اللغة المستقبلية، هل هو الإيقاع والموسيقى ، أم اللغة والصور وأشكال التخيل أم السياق والتوتر الداخلي أم كل هذه الأشياء معاً⁽²⁰⁾.

وتبعاً لهذا التحول الكبير للترجمة الذي مس الفعالية النقدية ، وقبل ذلك مس الجانب الفلسفي للمترجمات المنظومة للشاعر محمد إقبال التي تناوب عدد من المترجمين في ترجمة دواوينه التسعة، يفتح الأفق بأكثر من جانب في الممارسة العملية التي اتخذ منهاجها المترجم في تعامله مع البنية الداخلية للنص وهي الشعرية أو ما يسمى شعرية الترجمة وهو مأزوم الرؤية في تكثيفها أما بحرفية أو إعادة صياغة أو إبداع آخر ، ليلمس القارئ الحفيف من شغاف النص المترجم الفكرة وجمالية المعنى والتأثير الصريح ، فالمترجم أمام استهلاك الموضوع الجمالي، أي الأثر الفني الذي يسمى عند أمبريتو إيكو شعرية الأثر المفتوح وهو ممارسة أحاسيس شخصي وثقافة معينة وأذواق، واتجاهات، وأحكام قبلية توجهه متعته في إطار منظور خاص ، ومن هذا يكون الشكل مقبولاً جمالياً، فيكون ممكناً تصويره، وفهمه وفق منظورات متعددة، وبهذا تكون الآثار مفتوحة بالمعنى المجازي وبالمعنى الملموس أكثر ، وتحاول أن تعطي الأهمية لأفعال الحرية الواعية للمؤول على حد قول بوسور، وأن تجعل منه المركز الفعال لشبكة لا تنتهي من العلاقات أي إنجاز الشكل الخاص دون أن تؤثر فيه فهي ضرورة بفرضها التنظيم نفسه للعمل ، بل يجب أن يعطي جواباً إبداعياً يعيد اكتشافه من خلال نص المؤلف⁽²¹⁾ ، فكل ((أثر فني حتى وأن كان مكتملاً ومغلقاً من خلال اكتمال بنيته المضبوطة بدقة، هو أثر مفتوح على الأقل من كونه يؤول بطرق مختلفة دون أن تتأثر خصوصيته التي لا يمكن أن تختزل))⁽²²⁾.

ونحن نلمح غياب رونق اللغة الشعرية من نصوص إقبال المترجمة ، فإننا لسنا بصدد المقارنة بين النص الأصل والهدف إنما نحن بصدد إبراز فاعلية تأثير النص الشعري وجماليته في صياغة الأفكار، وبلورته، بما يتناسب مع النص المطروح أمامنا، وإلى أي مدى استطاع المترجمون أن يوفقوا بنقل الشعرية الداخلية ولا يغيب عن أذهاننا صعوبة ترجمة الشعر وإفساد شاعريته من خلال النقل، والتحويل، والتأويل. وقراءة هكذا ترجمة محكومة ببعض الأسئلة التي تفرض نفسها سعيها منها إلى الاستجابة إلى قالب عروضي جامد ومحدد سلفاً، تلفي الترجمة نفسها دوماً مجبرة على إطالة القول الشعري أو إيجازه ، كما أن إطالته وإيجازه يتمان دوماً على حساب بنيته الأصلية ، وبما أن النظم العروضية لمختلف اللغات هي بالأصل متميزة ، فإن الانتقال من أحدهما إلى الآخر لا يمكن أن يتم دون أن يؤثر تأثيراً مباشراً في طبيعة الإنفعال الشعري، وجودة المعنى اللذين تنتجها الترجمة⁽²³⁾ ، كما أن المترجم يركز على العامل الديني أو الروحي، فضلاً عن كون المترجمين كانوا ملزمين

بالإسهام في نشر نظام فكري جديد، مرتبط بالإسلام، كل هذا يفسر التدخلات، والتحويلات الكثيرة التي طالت النصوص⁽²⁴⁾.

ولاسيما أن الكتابة الشعرية على المستوى الثاني "الميتا - شعري" أي الفكر والنظر ليس مقروءاً ولا مسموعاً وإنما مضمر، وصامت فإننا نحتاج فيه إلى أن نؤول العمل الشعري على المستوى الأعمق للتأويل، وهو أصغاء للصوت الداخلي الذي يجب على المترجم أن يلمسه وينقله إلى اللغة الهدف بشحنة شاعرية⁽²⁵⁾. ومما يجب قوله هنا إن شعرية الترجمة ما إن تتخلى عن معياريتها، وتصبح ذات طبيعة وصفية، فإنها بذلك تتخلى عن سلسلة وصاياها، ويصبح قوامها وصفا للاستراتيجيات المتاحة للمترجمين، ونلمس ذلك الأثر قوياً في أفق الترجمات العربية لشعر محمد إقبال، ومنها ترجمة زهير طاز في ديوان "جناح جبريل" إذ يقدم لنا ترجمة على المستوى التعبيري، أعطت الامتياز للمكون اللغوي الذي يخلو من المجاز الشاعري في فك طبقات النص الداخلي، ويختزل المكون الأصل "الدلالي" إلى مجرد معنى مباشر يضع كلمة مقابل كلمة، كما يختزل المكون الأصل التوليدي إلى مجرد محاولات إعادة خلق بحر شعري أو مقارنته أو يستبدل به بحراً معتمداً يعد مكافئاً في النظم الشعري الأصل⁽²⁶⁾.

دَوَى النَّدَاءِ عَلَى الْقَوَافِلِ مَعْلَناً	بَدَأَ الْمَسِيرَ فَقَمَّ مَعَ الرِّكْبَانِ
أَوَاهُ مَاذَا يَفْعَلُ السَّارِي الَّذِي	يَتَوَقَّعُ التَّرْحَالَ كُلَّ أَوَانٍ
أَنهَضَ فَخَمَزَكَ لَا تَنَاسِبُ هَاهُنَا	دِيرًا وَعَصْرَكَ غَيْرُ طَبْعِكَ فَاثْنِ
سَيِّانَ كَانَ الْقَلْبُ عَبْدًا طَانِعًا	أَوْ لَمْ يَدْعُ لِلْعَقْلِ مِنْ سُلْطَانِ
فَالدَّرْبُ يَا هَذَا الْمَسَافِرُ صَعْبَةٌ	وَطَوِيلَةٌ وَكَثِيرَةٌ الْإِشْجَانِ ⁽²⁷⁾

أن التحويلات الترجمة التي طغت على النص الشعري من البحر الكامل تسببت بإلباس النص غلالة لغوية، تعبيرية واضحة، وسمات دلالية صريحة، وتكاد تذوب الفكرة، وتختفي بين العبارات السردية، وهي تقدم نداء سردياً مشهوداً خالياً من دلالة الشعرية فـ((المشهد السردى له مسالكة الخاصة، ويعتمد على حالة التقطيع، وكل مشهد من المشاهد يخبرنا عن حالة تؤدي إلى حكاية المشهد، والمعالجة الدرامية التي تدخل ضمن الجمل التواصلية))⁽²⁸⁾، وعبر هذا الفضاء المشهدي تتعدد مقارنة وجلة بين السير والتوقف وبين العقل والقلب، والبحث فالشاعر يريد أن يخبرنا أن ذات الإنسان تقع فريسة التساؤلات، والتناقضات، وكل المتع التي تعد بها الحياة زائلة، فيجب عليك الاستمرار في البحث للوصول إلى اليقين، وعينية الغربية، فالدروب طويلة، والأحزان المتأصلة تزداد خمولاً وعدم استجابة، ويظهر جلياً النزوع إلى تكيف النص حتى ينسجم مع روح الثقافة التي ينتقل إليها.

إن الترجمة نشاط يستلزم جهداً كبيراً في الإبداع اللغوي، ومرونة كبيرة في التركيب والصياغة، فيتم الانتقال من المعنى إلى الفهم لتعكس التحولات لدى المتلقي، فالإحالة هي إحالة تعبيرية في توظيف الفيض الفلسفي في لغة تعينه، وتعد الأشياء العينية هي الناطقة، وعندما ينطق العيني تتغير اللغة من الذات المحبوسة إلى الذات المفتوحة تنتقل بواسطة الآخرين⁽²⁹⁾.

كُلُّ أَوْتَارِكَ تَبْكِي	أَيُّهَا الْعُودُ الشَّرِيدُ
كُلُّ مِيرَاتِكَ حُبٌّ	فَتَخِيرُ مَا تَرِيدُ
سَدُّ الْأَسْرَارِ فِي الْمَعْبَدِ	مِنْ وَقْتُتِ بَعِيدِ
تَنْفَقُ الذَّاتُ وَتَبْلَى	تَمْتَطِي كُلَّ جَدِيدِ ⁽³⁰⁾

إن الامتداد اللغوي الذي اعتمده الشاعر في نص الشعري وهو من مجزوء الرمل، فيما يخص ماهية المعنى امتداد قصير ، وباعتبار أن اللغة التي أنجزها الشاعر لغة ذهنية، تنعكس إنزياحاتها المجردة عند المترجم بذهنية باردة خارج الإنفعالات، وهذا ما دلت عليه الكلمات التي وظفها المترجم بلغة أخرى⁽³¹⁾ ، فالشاعر المترجم الجيد هو الذي يتمكن من ((أن يختار الأدوات التي تلائمه ضمن الوسط اللغوي، ولكن اختياره يكون مجردا ومطوقا بالإكراهات، لأنه يكون من واجبه أن يخضع لروح وتفاصيل ما أسفر عنه عمل المبدع الأصلي ، لكن يبقى أمامه شرطان ضروريان لإنجاح مهمته : معرفة معمقة لمصادر لغته الخاصة ، وتخيل قوي للمؤثرات الممكنة استخراجها منها))⁽³²⁾، ووفق هذه المزالق يحاول المترجم من خلالها الإمساك بالمشهد الشعري وتوظيفه بلغة أخرى تعطي الطابع المؤثر نفسه تقريبا، ومن خلال النص المذكور نلمس شعرية طفيفة بمسحة صوفية، لكنها تفقد شاعريتها فهي تقديم وصفي / تعبيرياً لحالة توليد المعنى والتزامن الشعوري بن خلجات العود، وأوتاره الضاربة، وتجليات الذات الغارقة ، فهذا الكشف الوجودي لماهيتها ، يؤدي إلى اختفاء الإحياء الفلسفي أو تقديمه بانفعالية سطحية يذوب جوهر الفكرة بين الألفاظ، والاسهاب الصوري المقيد ، ليؤكد هذا التضارب في الممارسة الترجمية أن حل الشعر هو نقل المعنى من لفظ إلى لفظ آخر ، أصعب، وأضيق من نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى ، لأن الألفاظ تختلف بين اللغتين ، وعليه فإن ناقل المعنى من لفظ إلى لفظ يحتاج إلى معرفة أخرى فوقها أي اختيار الألفاظ الأحسن من الألفاظ المترادفة، الذي هو متصف بأوصاف البلاغة ، أما في الكلام الحر النثري، فنختار الألفاظ المترادفة لتعبير عما يريد نقله⁽³³⁾.

تطغى في هذه الممارسة النصية للترجمة الأدبية وحدة المعنى المتعالية على الجسد اللفظي للغات المختلفة ، وحكم الترجمة الداخلية ينصب في اختيار التلوينات الدلالية في بنية النص الشعري واقتناص اللحظة الشعرية، وتتميزها المجازي بأكثر شفافية ممكنة، ونحن نعود لترجمات الدكتور حسين مجيب المصري التي امتدت على ثلاث مجاميع، وهو يحاول إشباع التقشف اللغوي، وإنزلاق الشعرية من بين أصابعه، ومفرداته وهو يلتقط المضامين الفلسفية في شعر محمد إقبال، ويعكسها في مرحلته المعرفية، واستيعاب مفاهيم النصوص، ونظامها اللغوي، والفلسفي. فالمباعدات الترجمية أشبه بمحاولة في تقريب الصورة الشعرية، وإدراك وظيفتها الحسية. وهي نابعة من ذات الشاعر وعقليته، التي أسقطها بحكم خزينة اللغوي بمفردات ذات جمالية فعالة مع عنصر الدهشة، والخيال في تكوين الصورة الشعرية⁽³⁴⁾ فـ((ليست المعاناة كامنة في الوجود الشعري العام ، وإنما تكمن في عملية الضبط والبناء ، وباستمرار هذه العملية ومن خلال تعدديات لا نهائية تكون الأنسقة القارة في الزمن ، والتي على أساسها تتكون القصيدة))⁽³⁵⁾.

خبا في الشرق ذياك اللهب	فأين الروح بل أين الوجيب
وأضحى صورة تنرو إليها	وما للعيش من ذوق لديها
يجافي قلبه طيف الأمانى	ويسكت نايه رجع الأغاني
عن المقصود من قولي أبنت	على سفر لمحمود أجبت
ألسن ترى بلا كأس خماري	وليس لشاعر غيري شعاري
بذاتي برهة ها قد خلوت	بدنيا الخلد أخالقها بدوت
بروحي للحياة مع الفناء	صراع لا أرى غير البقاء ⁽³⁶⁾

فاللغة الداخلية في النص الشعري من البحر الوافر أي اللغة داخل اللغة وهي الصورة الشعرية الذكية التي تغذي الذهنية بطرق متعددة⁽³⁷⁾، حتى يصعب على المترجم الشاعر الإمساك بها، هي لغة قارة في ذاتية الشاعر

تحمل عصارة الموقف بكليته ، لتكون الترجمة بوصفها محاولة مُقنعة للتوضيح أو محاولة للتعويض عن الإشارة الأدبية التي تحتويها. ويتمحور الطابع الوصفي للنص حول مناجاة داخلية تطرح تساؤلها عن مكنن الروح ، وهذا السياق الدلالي الذي يكاد يكون صفة بارزة في شعره هو عادة شعراء المتصوفة في البحث الدائم، والتساؤل الرقيق ، فالشاعر يسرد انعطافاته الفكرية، والروحية التي تنفلت شاعرياتها عند المترجم من خلال انتقالات الشاعر المتعددة ، ومن خلال هذا التركيز المزدحم في بعث التكوينات الوجودية الذات، والحياة، الفناء، وأسبوعية الصراع، والانتصار على الطبيعة . وهنا يقع المترجم في شرك الترجمة العسيرة فهو يحتاج إلى التخيل الشعري ، لكنه تخيل مراقب؛ لأنه ليس له أن يصنع قصيدة جميلة إنطلاقاً من الأصل، ولا يتخذ من النص الأصل منطلقاً فقط ، بل يظل ملتصقاً به ، ولهذا لا يكون المترجم حراً حرية المبدع، بل مقيداً، ومطوقاً بواجب النقل⁽³⁸⁾.

دب في روجي فتور من كلامه زنبق ذرات جسمي من أمامه
بغته شاهدت بين الخافقين السماء في غمام كاللجين
ملك يهب من هذا الغمام طلعتاه في البياض والقمام⁽³⁹⁾

الانعطاف الفلسفية في شعر محمد إقبال الترجمة تكاد تكون واضحة على امتداد مجاميعه، وهي تبلور قضايا الوجود والميتافيزيقا وإصلاح الذات، والإنسان، ومن خلال التراكمات اللغوية، والتعبيرية لدى الشاعر تقودنا إلى الدخول إلى ذات عبر مشاهد شعرية ذاتية بواسطة ماهية اللغة، التي تتساق من وعي الشاعر مباشرة بدلالاتها إذ يقدم تصويراً حسيماً إدراكياً من خلال التماهي التام في يقين وجوده، فالإسقاط الحاد على المستوى التعبيري الذي يستخدمه المترجم في نقل دلالة النص يخفي الجوهر الشعري للنص، إذ نجد غياباً واضحاً للدلالات الإيحائية التي يتأسس عليها المتن الشعري ، وتنتج تقابلات بين الصوت والمعنى، وبهذا تصبح مهمة المترجم هي المحافظة على التوتر الحيوي للقصيدة مع محافظة على المؤثرات الجزئية كالصور الشعرية قدر الإمكان⁽⁴⁰⁾. ويرى الشاعر والمترجم "أكتافيو باز" أن ((بوسع المترجم أن يحافظ على المعاني الإيحائية إذا ما هو نجح في إعادة إنتاج الموقف التلفظي، والسياق الشعري الذي تدرج فيه، وبهذا المعنى تكون الترجمة بوصفها وظيفة أدبية متخصصة))⁽⁴¹⁾.

ومع ترجمات المترجم الشيخ ضاوي شعلان المصري الأمر لا يختلف كثيراً، فالهبوط، والصعود بتقريرية الترجمة إضافة إلى تكرار المواضيع التي يكتب بها الشاعر هي إصلاحية عملية تبتعد في أحايين كثيرة عن ذاته الشاعرة لتتحدث بلسان قومه، وقضيته، وفلسفته، فجاءت الترجمات منصبة على شعر الفكرة التي تلملم شتاتها من هيكل القصيدة أو في جزء منها ، فإن حشو الكلمات المتكلف لسد الفراغات العروضية أرقق الترجمات، وجعلها عبارة عن عرض وصفي سردي لحدث ما يفتقر للرمزية، وترجمة متكلفة في تقريب المعنى دون شحنات جمالية لا تولد إنفعالاً لدى القارئ، فنحن أمام نص خارج الاشتباكات اللغوية التي تخص الشعرية وهو يحمل دلالة المعنى لا غير ، كما أنه يفتقر إلى اللغة التواصلية مع القارئ وهو في تضيق ثابت لكل إشارات الأدبية، والإبداعية التعينية المكونة من علاقة اللفظ بالمعنى، في إبراز رمزية فكر الشاعر الذي نكاد لا نصل إليه ، عبر إسهاب مكرر لإرادة شاعر لغرض ما ضيعته فعالية المترجم بتحويله إلى لغته.

إن وترجمة النص الشعري يحمل هدفين : هدفاً مباشراً لا يحمل تأويلاً ، وآخر انسجامياً يحمل من التأويلات العديدة للجملة الشعرية الواحدة ، والهدف الانسجامي هدف تصويري، ذهني، منقول من الأشياء المتقاربة للشاعر، والشاعر هو الوسيلة الوحيدة في برهنة الألفاظ على النص الشعري بعده ساحة مفتوحة الجوانب لكل من الشاعر، والمتلقي⁽⁴²⁾. فإذا كان متاحاً للشاعر ((أن يتلاعب بتعدد المعاني، ويستفيد من حركية اللغة؛ ليصل بقصدية إلى سكونية العلامة ، فإن المترجم تكون المادة الخام لدية اللغة الجامدة للقصيدة ، ولذلك سيكون على المترجم في مقارنة أولى أن يقوم بعزل عناصر النص ، ويحرك العلامات التي تكونه لكي يعود بها إلى مكنن اللغة الشعرية ، وهنا يكون عمله أشبه بعمل القارئ أو الناقد ، وفي المرحلة الثانية تكون مهمته شبيهة بمهمة

الشاعر ، أي الإبداع الأدبي بحصر المعنى ، مع الفرق الوحيد هو أن الشاعر يكون جاهلاً بالمسار الذي ستؤول إليه قصيدته ، بينما المترجم يكون عالماً بأن هدفه هو بلوغ النص الأصلي⁽⁴³⁾ . ومن هذا الأساس يعرف " بنتنتج " الترجمات الحقيقية ((الترجمات التي يراد لها ألا تقف إلى جوار شيء آخر ، والتي هي أعمال أدبية في لغتها تقف على قدم المساواة مع أصولها ولا يجبرها شيء على الاستناد إلى مرجعية تلك الأصول وسلطتها ، فهي نصوص تطالب لنفسها بالاستقلالية ومسؤولية هي جزء لا يتجزأ من حياتها الخاصة))⁽⁴⁴⁾ .

كلامُ الروح للأرواح يسري وتُدركهُ القلوبُ بلا عناء
هتفتُ به فطارُ بلا جناح وشقَّ أنيئهُ صدرُ الفضاء
ومعدنهُ تُرابيُّ ولكنَّ جرت في لفظة لغة السماء
لقد فاضت دموعُ العشقِ مني حديثاً كان علوي النداء
فلحق في ربا الأفلاك حتى أهاج العالم الأعلى بكائي⁽⁴⁵⁾

إن اكتشاف المعنى من قبل المترجم وإعادة صياغته في مخزونه اللغوي يعد من أهم الأسس المنهجية للمترجم في تصوير المقياس الجمالي في اللحظة التصويرية ، لاسيما أن النص يحمل البعد الميتافيزيقي الذي يجب معرفة حيثياته ، ومآحوله من حركات ومؤثرات ، ويكون التعامل معها على أسس بصرية ذهنية فنية من خلال إعادة خلق عنصر الدهشة في نقل إيعاز الحسي في تجربة الروح الأدبية ، واتصاله بالخالق الأعلى من خلال الانتقال العكسي بين الأرض والسماء⁽⁴⁶⁾ .

ويرى دريدا أن المعنى هو نتاج العلاقات ، والاختلافات بين تلك العلامات الدالة التي تنظم في سلسلة قد تمتد بشكل لا نهائي ، قوامها تعدد معاني الكلمات المفردة ، والتناص ، ويبقى متفاوتاً وهو أبداً غير حاضر ككيان واحد أصيل⁽⁴⁷⁾ . ولكي تكون هناك إعادة صياغة ملائمة فإن تعبيراً يحدث على تغيير جوهر العبارة وإعادة صياغة جوهر المضمون نفسه ، أي تشكيل المعنى⁽⁴⁸⁾ . ليقود هذا الأثر المتصاغر في شعرية الترجمة ، وهي تتنازع نفسها في البقاء في سجن لغة الهدف ، ومزاج المترجم الذي قد تتحرف أدواته ، وهو يحافظ على الشكل وليس المضمون ، فتبقى الترجمة متأرجحة بين لغة الأصل ، والهدف بوصفها ترجمة استنساخية توصيلية تفسيرية ، وليست ترجمة مستقلة بينما أكد " بنتنتج " في دراسته عن الترجمة الحديثة استقلالية النص المترجم ، وبطلب أن يحكم عليه طبقاً لشروط خاصة به ، لا بمعزل عن النص الأصلي فحسب ، بل يجب مقارنته بالنصوص الأدبية الأصلية المكتوبة بلغته ، وعلى وفق مسؤولية التميز في إطار المصطلحات الأدبية لتلك اللغة ، لأن الترجمة وفق هذا السياق لا يمكنها أن تكون عملاً مستقلاً ، ولا يمكنها أن تكون نفسها لأنها مكتوبة بلغة محملة بقيم ثقافية تختلف اختلاف جوهرياً عن القيم المتداولة في اللغة الأجنبية.

وتؤمن الحداثة بمسؤولية الترجمة بوصفها مستقلة ، وتكمن تلك المسؤولية فيما يجب أن تنتجها تلك الترجمة من سهولة الفهم ، وتحقيق قوة ثقافية ، وهو ما يمحو بشكل غير مسؤول إلى حد ما الاختلاف اللغوي ، والثقافي للنص الأجنبي⁽⁴⁹⁾ ، وقد عبر الشاعر الأمريكي إليوت عن نفس المفهوم الحداثي بوصفه الترجمة تقريباً يؤدي إلى نص مستقل قال: ((مهمة الترجمة هي جعل شيء أجنبي ، أو شيء يبعد عنا زمنياً يعيش حياته))⁽⁵⁰⁾ .

وفي ترجمات الدكتور عبد الوهاب عزام التي شملت ثلاث مجاميع جاءت الممارسة الترجمانية على النصوص لا تختلف عن سابقتها ، في تقديم تعبيره للوسائل الحسية بتقريرية تامة ، فبالكاد نمسك بخيط الفكرة بعد ضياع

الصورة الشعرية ومعالمها حتى يرمم الحدث الشعري نفسه بوصفه نتيجة نهائية أراد الشاعر تقديمها ، هي نتيجة الذات المنتجة لنفسها عبر صقلها بخبرات الحياة ، وقال من بحر الكامل :

صدف لنا هذه الحياة وذاتنا كالقطر من نيسان في الصدفات
ما قيمة الصدف الذي لا يستطي ع يحيل قطرات الى ذرات
إن صانت الذات المتينة نفسها أعيت على الايام كل ممات⁽⁵¹⁾

وبناء على ذلك تكون الترجمة هي القراءة الأقرب للنص الأصل ، وبما أن الترجمات لا تستهدف من لديهم معرفة بالنص الأصل ، فإن الترجمة الهدف تكون أهم من تمثيل الأصل بالضبط⁽⁵²⁾ . ويقدم جورج ستاينر عنصراً مهماً في ترجمة الشعر وهو العنصر الذاتي ، فمادام النص الشعري هو إنتاج ذاتي ، فإن ترجمته لا بد أن تكون مفعمة بذاتية المترجم الذي يقدم قراءة خاصة لإبداع الشاعر ، فالشعر لديه خطاب موجه نحو الداخل ، وإنحدار جزئي على الأقل في السلم الحزوني للذات ، ولكي يسلم الأمر في إعادة إنتاج الذاتية يحتاج المترجم إلى ذوقه وتجربته أكثر إذ ما يحتاج إلى اللغة ، ومن هنا تكون السيورة التأويلية هي الأصلح لترجمة الشعر ، بوسعها نقل الشحنات الانفعالية والأحاسيس الذاتية التي يزخر بها النص الشعري ، ويجري تأكيد هذا القول على لسان "مونان" في ترجمة النص الشعري إذ لا نترجم الشكل أو بنيته الوظائف الشعرية والتأثيرات التي يتركها لدى المتلقي⁽⁵³⁾ .

الخاتمة

ونفهم مما مضى أن الترجمة تعمل على اللغة باللغة، فهي ليست مجرد مرآة عاكسة للنص الأصل، بل ممارسة لغوية هدفها تحقيق التواصل بين لغتين أو أكثر . بوصفها تجربة معقدة واستحالة التعبير عن المعنى نفسه بمدلولات مختلفة، يصعب الإمساك بها ولا سيما ترجمة الشعر لما يتضمنه من مكونات بنيوية، ووسائل تعبيرية يعجز المترجم عن نقلها وإن كان شاعراً . لصعوبة ترجمة الشعر وإفساد شاعريته من خلال النقل، والتحويل، والتأويل وهذا ما جاء واضحاً في نصوص محمد إقبال.

نلمح غياب اللغة الشعرية في نصوصه المترجمة التي قدمها المترجمون بقوالب عروضية جامدة محدداً سلفاً . وهكذا ممارسة نصية للترجمة الأدبية أفقدت النص طاقته التعبيرية، وضبعت شعريته الداخلية، وهي تنازع نفسها في البقاء في سجن لغة الهدف ومزاج المترجم، وأدواته ، ولا سيما أن شعر محمد إقبال ذو منحى واحد إصلاحي ذاتي، فنصوصه الشعرية تكاد تكون باتجاه واحد وهذا ما جعل الإمساك بالمشهد الشعري، وإعادة صياغته أمراً صعباً، فجاءت النصوص تقديماً وصفاً تعبيرياً لإظهار المعنى ويفتقد إلى اللغة التواصلية مع القارئ ، لهذا فقد النص المنظوم وجوده، ولغته الشعرية، ولم تنجح الترجمة في نقل المعاني الإيحائية من خلال إعادة الموقف التلفظي في السياق الشعري .

الهوامش

1. ينظر : بنية اللغة الشعرية : جان كوهن : ترجمة محمد الولي ومحمد العمري : 27
2. ينظر : الوظائف التصويرية في الشعر العربي الحديث : علاء حمد : 51
3. الصوفية والسريالية : أدونيس : 234
4. ينظر : الوظائف التصويرية في الشعر العربي الحديث : 52
5. ينظر : بنية اللغة الشعرية : 15-16
6. ينظر : الوظائف التصويرية في الشعر العربي الحديث : 88
7. ينظر : الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية : 46-47
8. الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية : 54

9. أن نقول الشيء نفسه تقريبا : أمبريتو أيكو : ترجمة د أحمد الصمعي : 26
10. ينظر : الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الادبية : 97
11. ينظر: نفسه 98
12. ينظر : مأوى الغريب : 186
13. ينظر : نفسه: 187
14. ينظر : الشعر والوجود دراسة فلسفية في شعر أدونيس : 90
15. ينظر : مديح الخيانة : بسام حجار : 13-11
16. ينظر : مأوى الغريب : 202
17. ينظر : نفسه : 202
18. الاثر المفتوح : أمبريتو إيكو : ترجمة عبد الرحمن بو علي : 17-16
19. نفسه : 16
20. حصة الغريب : 234-223
21. حصة الغريب : 195
22. ينظر : الشعر والوجود دراسة فلسفية في شعر أدونيس: 223
23. ينظر : الترجمة وإعادة الكتابة والسمعة الادبية : 132
24. جناح جبريل : 250
25. الوظائف التصويرية في الشعر العربي الحديث : علاء حمد : 117
26. ينظر : نفس المصدر: 57-56
27. جناح جبريل : 34
28. ينظر : عربة الشعر التشكيلات اللغوية في القصيدة الحديثة : علاء حمد : 123
29. مأوى الغريب : 213
30. ينظر : الترجمة والنسق الادبي تعريب الشاهنامه في الادب العربي : 171
31. ينظر : عربة الشعر التشكيلات اللغوية في قصيدة الحديثة : 147
32. الصورة في التشكيل الشعري : د سمير علي سمير الدليمي : 119
33. نظر : آليات الخطاب الرمزي في الشعر العربي الحديث : علاء حمد : 37
34. مأوى الغريب : 215
35. اختفاء المترجم تاريخ للترجمة : لورانس فينوتي : ترجمة سمير طلبية : 255
36. زبور العجم : 373
37. ينظر : هبات الفقدان حركة الخيال والبنى القصائدية في تجربة الشاعر العراقي سلمان داود محمد : علاء حمد : 179
38. ينظر : مأوى الغريب : 213
39. رسالة الخلود : 153
40. ينظر : عربة الشعر : 64
41. ينظر : مأوى الغريب : 214-213
42. نفسه : 214
43. ينظر : آليات الخطاب الرمزي في الشعر العربي الحديث : علاء حمد : 37
44. مأوى الغريب : 215
45. اختفاء المترجم تاريخ للترجمة : لورانس فينوتي : ترجمة سمير طلبية : 255
46. صلصة جرس : 101
47. ينظر : آليات الخطاب الرمزي في الشعر العربي الحديث : 210
48. ينظر : اختفاء المترجم : 32
49. ينظر : أن نقول الشيء نفسه : 227
50. صلصة جرس : 101
51. ينظر : اختفاء المترجم : 256-255
52. نفسه : 257
53. ضرب الكلم : 91
54. ينظر : في الشعر وترجمته : 182

55. ينظر : مأوى الغريب: 220-219
56. ينظر : مأوى الغريب: 385
57. ينظر : الترجمة والحرف أو مقام

المصادر والمراجع

- 1.
2. آليات الخطاب الرمزي في الشعر العربي الحديث – البنى الشعرية في تجربة الشاعر العراقي سركون بولص الرمزية والسريالية: علاء حمد، دار النخبة للنشر والتوزيع - القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2018م.
3. اختفاء المترجم -تاريخ للترجمة : لورانس فينوتي ، ترجمة: سمير طلبية ،مراجعة :دكتور محمد عناني، الهيئة المصرية للكتاب .-القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2009م.
4. الأثر المفتوح : أمبريتو إيكو ، ترجمة: عبد الرحمن بو علي ، دار الحوار للنشر والتوزيع -سوريا ، الطبعة الثانية 2001م.
5. أن نقول الشيء نفسه تقريبا : أمبريتو إيكو: ترجمة: د أحمد الصمعي ،مراجعة : نجم بو فاضل. المنظمة العربية للترجمة - بيروت ، الطبعة الأولى ، تشرين الثاني ، 2012م.
6. بنية اللغة الشعرية :جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر - المغرب ، الطبعة الثانية، 2014م.
7. الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الادبية :أندرية لوفيفر، ترجمة وتقديم : فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديدة المتحدة .-ليبيا، الطبعة الأولى ،كانون الثاني ،2011م.
8. الترجمة والحرف أو مقام البعد: أنطوان برمان، ترجمة وتقديم : د عز الدين الخطابي، مراجعة : د جورج كتوره، المنظمة العربية للترجمة - بيروت ، الطبعة الأولى ، أيار ، 2010م.
9. الترجمة والنسق الأدبي تعريب الشاهنامة في الأدب العربي: عبد الكبير الشرقاوي ، دار توبقال للنشر - المغرب ، الطبعة الأولى ، 2009م.
10. جناح جبريل: محمد إقبال، نقله إلى العربية نثرا: الأستاذ عبد المعين الملوحي وصاغه إلى العربية شعرا: الأستاذ زهير ظاظا، ضمن ديوان محمد إقبال. الجزء الاول، إعداد : سيد عبد الماجد الغوري، دمشق _ بيروت - دار ابن كثير، الطبعة الثانية ، 2007م.
11. حصّة الغريب-شعرية الترجمة وترجمة الشعر عند العرب : كاظم جهاد، ترجمة عن الفرنسية: محمد آيت حنا ، منشورات الجمل ، الطبعة الأولى ، 2011م
12. رسالة الخلود: محمد إقبال ، نقله إلى العربية شعرا: د حسين مجيب المصري ،ضمن ديوان محمد إقبال ، الجزء الثاني ،إعداد: سيد عبد الماجد الغوري ، دمشق -بيروت -دار ابن كثير ، الطبعة الثانية ، 2007م.
13. زبور العجم: محمد إقبال ،نقله إلى العربية شعرا: د حسين مجيب المصري ، ضمن ديوان محمد إقبال ، الجزء الاول ، إعداد : سيد عبد الماجد الغوري ، دمشق -بيروت - دار ابن كثير. ، الطبعة الثانية ، 2007م.
14. الشعر والوجود- دراسة فلسفية في شعر أدونيس : عادل ضاهر ، دار المدى للثقافة والنشر .-سوريا ، الطبعة الأولى ، 2000م.
15. صلصة جرس: محمد إقبال ، صاغه إلى العربية شعرا: الشيخ الصاوي شعلان المصري ، ضمن ديوان محمد إقبال ، الجزء الاول ، إعداد: سيد عبد الماجد الغوري ، دمشق -بيروت - دار ابن كثير ، الطبعة الثانية ، 2007م.
16. الصورة في التشكيل الشعري : د سمير علي سمير الدليمي، دار الشؤون الثقافية-آفاق عربية بغداد ، الطبعة الأولى ، 1990م .
17. الصوفية والسريالية : أدونيس ، دار الساقى - سوريا ، الطبعة الثالثة ، 2001م.
18. ضرب الكليم : محمد إقبال، نقله إلى العربية شعرا: د عبد الوهاب عزام ، ضمن ديوان محمد إقبال ، الجزء

- الثاني ، إعداد: سيد عبد الماجد الغوري ، دمشق - بيروت .- دار بن كثير ، الطبعة الثانية ، 2007م.
19. عربية الشعر - التشكلات اللغوية في قصيدة الحديثة : علاء حمد .، دار النخبة ، القاهرة - الطبعة الأولى ، 2018م.
20. في الشعر وترجمته: خالدة حامد ، منشورات الجمل - بغداد - بيروت ، 214م.
21. مأوى الغريب- دراسات في شعرية الترجمة : حسن بحرواي ،المركز القومي للترجمة - القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2015م.
22. مديح الخيانة: بسام حجار ، المركز الثقافي العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997م.
23. هبات الفقدان حركة الخيال والبنى القصائدية في تجربة الشاعر العراقي سلمان داود محمد : علاء حمد ، دار النخبة للنشر والتوزيع -القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2017م.
24. الوظائف التصويرية في الشعر العربي الحديث – الأعمال الشعرية الكاملة :علاء حمد ،دار النخبة – السودان ، الطبعة الأولى ، 2018م.

سياسات التعددية الثقافية في روسيا الاتحادية (دراسة تحليلية)

م. عبدالرحمن كريم درويش
فاكتي القانون والعلاقات الدولية
جامعة سوران
العراق

abduhrahmandarwesh@yahoo.com

أ.د. فكرت رفيق السيد
كلية القانون
جامعة كركوك
العراق

المخلص

روسيا الاتحادية احدى القوى العالمية الكبرى، لها تجربتها الخاصة في التعامل مع القضايا الثقافية استقتها من بنيتها الفكرية السياسية، استمدت من تاريخها الكثير من التقاليد لتطوير تجربتها مع الجماعات الثقافية. اعتمدت على بنيتها الحضارية ومكانتها الدولية في فرض هوية وطنية جامعة لجميع مكوناتها الثقافية ولجأت الى اتباع نظام فدرالي لا متمائل على اساس قومي يمنح فيه لكل قومية حقوقها على ارضها، والاهتمام الروسي بالمسائل القومية مبنيا على اسس نظريتها الجيوبولتيكية الخاصة التي تسمى بالنظرية الرابعة. بالرغم من كونها تمثل تجربة جديرة بالدراسة والاهتمام الا انها تواجه تحديات كبيرة ، فهناك العديد من القوميات والاديان لا يشعرون بالرضا في وجودهم كجزء من روسيا الاتحادية، وتعمل من اجل الحصول على حقوق اكثر وبعضها يعمل على الاستقلال.

Multiculturalism Policies in the Russian Federation (An analytical study)

ABSTRACT

The Russian Federation, one of the world's great powers, has its own experience in dealing with the cultural issues it has acquired from its political thought structure. From Its history has drawn many traditions to develop its experience with cultural groups. It relied on its civilizational structure and its international standing to impose a national identity for all its cultural components and resorted to a federal system on a national basis in which all nationalities were given their rights on their own territory. The Russian interest in national issues was based on its own geopolitical theory called the fourth theory. Although it is a worthy experiment, it confrontation great challenges. Because many of nationalities and religions are not satisfied with their presence as part of the Russian Federation, working for more rights and some working for independence.

المقدمة:

تتنامي في العالم القضايا القومية والثقافية بشكل كبير، ولا تكاد تخلو أية دولة في العالم على الأقل من وجود قضية ثقافية تؤثر فيها بطريقة أو بأخرى، فكل الصراعات يتجذر خلفها سبب ثقافي ما، ولكل دولة تجربتها الخاصة في معالجة القضايا الثقافية التي تواجهها⁽¹⁾ وتعتبر التعددية الثقافية نظرية ومنهجية خاصة تمثل إطارا للتعامل مع التعدد الثقافي تضم سياسات وسياقات ايدلوجية تهتم بشكل أساسي بكل ما يتعلق بمسائل الجماعات الثقافية في الدولة القومية فلسفتها الأساسية تقوم على إيجاد توازن بين حقوق الجماعات الثقافية في تقرير مصيرها وبين الحفاظ على الدولة من الانهيار والتفكك، لذلك تؤسس إلى عملية إعادة تأسيس الدولة على أسس متعددة الثقافات، ويعتبر الإطار المعرفي الوحيد الذي يختص بإشكاليات الجماعات الثقافية داخل الدول القومية والمهتم بكل ما يدور حول هذه المسألة لكي يحقق حقوق الجماعات الثقافية دون التفريط بالدولة، وخلال فترة قياسية أصبحت التعددية الثقافية موضع اهتمام متزايد في مختلف أرجاء العالم، مع اختلاف كل بلد في طريقة تعاملها مع التعددية الثقافية ومقدار استخدامها في حل القضايا الثقافية التي تواجهها⁽²⁾ تأتي هذه الدراسة للبحث في سياسات التعددية الثقافية في روسيا الاتحادية وتحليل أسسها الفكرية في الفكر السياسي الروسي المعاصر بهدف إيجاد مخرج لإمكانية الاستفادة من تجربة روسيا في التعامل مع القضايا الثقافية. تعد روسيا إحدى الدول المهمة والمؤثرة جدا في المعادلات الدولية، لها حضارة عريقة، ومارست أدوارا دولية بالغة الخطورة والتأثير خلال القرون الثلاث الماضية، تعتبر إحدى أهم القوى العالمية التي تمتلك أدوارا سياسية واقتصادية وثقافية على مستوى العالم، ولها تقاليد وأعراف ونظريات سياسية خاصة على مستوى سياساتها الداخلية والخارجية، يتميز وضعها الثقافي بالتعقيد والتنوع ولها تقاليد وسياسات خاصة تجاه واقعها الثقافي وطورت استراتيجياتها الخاصة للتعامل مع خصوصيتها الثقافية، **تهدف الدراسة** إلى التعمق في أغوار سياسات روسيا تجاه الثقافات التي تعيش تحت سلطتها وإن تقيمها مستخدمة التعددية الثقافية كإطار منهجي. **للدراصة أهمية كبيرة** لأنها تكشف عن سياسات التعددية الثقافية الروسية وتقوم بمقاربتها في تحقيق الطموحات الثقافية للجماعات البشرية التي تعيش فيها. **الإشكالية الأساسية** للدراسة تتمحور في مدى تحقيق سياسات التعددية الثقافية الروسية لأهدافها في شعور الجماعات الثقافية بحصولهم على حق تقرير مصيرهم، ومدى انسجامها بإحساسهم بالكرامة والاعتراف، وإلى أي مدى يمكن الاستفادة من هذه التجربة وتطبيقها في مناطق أخرى من العالم. فبالرغم من الأشواط الكبيرة التي حققتها روسيا في تعاملها مع التعدد الثقافي إلا أن **الدراسة تفترض** بأن سياسات التعددية الثقافية الروسية رغم خصوصيتها وأهميتها الكبيرة بالنسبة للجماعات الثقافية من جهة وتطور واستمرار الدولة من جهة أخرى، إلا إنها لازالت تشوبها الكثير من الشوائب والنواقص تعبر عنها الجماعات الثقافية غير الراضية بتقديم مطالبات عديدة وتناضل لأجلها فتتفجر بعض المطالبات الثقافية على شكل صراعات دموية في بعض الأحيان، لكن ذلك لا يمنع أن تكون انموذجا يحتذى بها. **تستخدم الدراسة المنهج** التحليلي بالدرجة الأساس وتضع التعددية الثقافية كمنظور شامل تستقي منه اتجاهها المنهجي، بالإضافة إلى استخدام المقاربة التاريخية لمعرفة تطور الأفكار السياسية الروسية والسياسات الروسية حول التعدد الثقافي. الإطار المكاني للدراسة محدد بروسيا الاتحادية في إطار زمني معاصر واستحضار تاريخي يمتد مع تاريخ روسيا الحديث والمعاصر. هيكلية الدراسة مصممة وفق أربعة مطالب رئيسية **المطلب الأول:** يتناول الهوية الجيوحضارية الروسية ونستوضح فيها البنية التكوينية الروسية من الناحية الثقافية، أما **المطلب الثاني:** فخصص لدراسة مكانة التعددية الثقافية في البنية الفكرية السياسية الروسية. بينما تم تخصيص **المطلب الثالث:** لدراسة واقع التعددية الثقافية في روسيا خلال الحقبة السوفيتية والحقبة الحالية بينما درسنا في **المطلب الرابع:** تحديات التعددية الثقافية في روسيا، وتم تضمين النتائج والخاتمة في نهاية الدراسة وثبت بأهم المصادر المستخدمة في الدراسة.

¹ دافيد لانديس، الثقافة وحدها تقريبا سبب كل الاختلافات، في: لورانس إ. هاريزون، صمويل ب. هنتجتون، الثقافات وقيم التقدم، ت: شوقي جلال، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009، صص 53-70.

² للمزيد من التفاصيل حول التعددية الثقافية انظر: ويل كيملكا، مدخل الى الفلسفة السياسية المعاصرة، ت: منير الكشو، ط1، دار سيناترا- المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، صص 407-464.

المطلب الأول: الهوية الجيوحضارية الروسية

الفرع الأول: البنية التكوينية لروسيا

أولاً: الموقع والأهمية المكانية

تشغل روسيا الحالية الجزء الشمالي من قارة آسيا وأجزاء من شرق وشمال شرق أوروبا، تبلغ مساحتها (17) مليون و (75) ألف كم²، تمتد لحوالي (10) آلاف كم من الغرب إلى الشرق، يحدها من الشرق المحيط الهادئ، ومن الشمال المحيط المنجمد الشمالي، ومن الغرب تحاذي عدة دول أوروبية تتداخل معها في العديد من العوامل، إذ تحدها بيلاروسيا (روسيا البيضاء) ولاتفيا واستونيا وخليج فنلندا والنرويج، ويقع إقليم كالنغراد الروسي بين ليتوانيا وبولندا، ومن الجنوب تجاور العديد من الدول فتحدها الصين ومنغوليا وكازاخستان وأذربيجان وجورجيا والبحر الأسود وأوكرانيا، بينما تجاورها من أقصى الجنوب الشرقي كوريا الشمالية بالإضافة إلى وقوعها على السواحل الشمالية لبحر قزوين والبحر الأسود، يوجد تداخل وتراكب اثني وديني وعرق مع جوارها.⁽³⁾ تتميز بمناخها المتباين وتضاريسها المختلفة، وتعد معظم أجزائها من المناطق الباردة، تمتلك موارد طبيعية هائلة خاصة النفط والغاز واليورانيوم وأنواع أخرى من المعادن، وموارد مائية ضخمة، بالرغم من وقوعها على سواحل العديد من البحار إلا إنها تعد من الدول القارية ودائماً ما تبحث عن المنافذ في البحار الدافئة.⁽⁴⁾ مساحتها الكبيرة ووقوعها في قارتين مختلفتين وتنوع تضاريسها منحتها أهمية جيوبوليتيكية استثنائية نادرة، حتى ان اغلب مفكرين العالم وضعوا نظريات عديدة تبين أهمية موقعها واعتبروها قلب العالم، وأصبحت تمثل وجهة القوى العظمى في محاولة السيطرة عليها.⁽⁵⁾ لذا يعتقد الروس جازمين بان القوى الغربية العظمى تسعى وفق استراتيجيات منظمة مبنية على نظريات جيوبوليتيكية لتفكيك بلادهم والسيطرة عليها، يتميز الروس بتفكير استراتيجي يتمحور حول بناء قدراتهم على مستوى عالمي وإيجاد موطئ قدم لهم في العديد من المناطق العالمية التي يعتقدون بانها تمثل لهم أهمية استراتيجية كبيرة.⁽⁶⁾

ثانياً: البنية الديموغرافية والاثنوديموغرافية لروسيا:

روسيا تعني وطن الروس (روسكي) وهم اكبر قوميات العرق السلافي التي تنتشر العديد منها في البلقان وشرق أوروبا، يشكلون 80% من نسبة السكان وينتشرون في معظم أجزاء روسيا ويعيش الملايين منهم في دول أخرى.⁽⁷⁾ يتميز واقعها الاثنوغرافي بالتنوع حيث توجد فيها (130) عرقية وقومية تسكن مناطق جغرافية خاصة بها، أكبرها التتر (5) مليون، الأوكرانيين (4) مليون، الشوفاشيين (1,7) مليون، اليهود (1,7) مليون، البشكيريين (1,3) مليون، الشيشان (1,2) مليون، الجوفانشية (1) مليون والارمن (1) مليون... الخ وهناك احدى

³ للمزيد من التفاصيل انظر: فاتن مجيد ناصر، الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط دراسة في توظيف البرنامج النووي الإيراني، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، 2012، ص6. و؛ مروان إسكندر، الدب ينقلب نمراً: روسيا الولادة الجديدة، رياض الرئيس، بيروت، 2011، ص28.

⁴ للمزيد من التفاصيل انظر: احمد الحلو، روسيا قلب العالم يخفق من جديد، مجلة الجيش اللبناني، عدد262، بيروت، نيسان2007، ص34. و؛ نوار محمد ربيع الخيري، روسيا الاتحادية والسعي لأثبات المكانة والدور إقليمياً ودولياً، مجلة قضايا سياسية، مج4، عدد21-22، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، بغداد، 2010، ص109.

⁵ للمزيد من التفاصيل انظر: زيغيني بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ت: امل الشرقي، ط3، الأهلية للنشر، عمان، 2012، صص239-240. و؛ ف. ي. كرلوف، إمبراطورية كل الأرض أو خفايا النظام العالمي الجديد، ت: منتجب يونس، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2009، ص440.

⁶ للمزيد من التفاصيل انظر: الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ت: د. عماد حاتم، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004، صص141-150. و؛ طارق محمد دنون الطائي، الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين، شركة دار الاكاديميون، عمان، 2016، صص33-34. و؛ عزمي بشارة، روسيا الجيوستراتيجية فوق الأيديولوجيا وفوق كل شيء، مجلة سياسات عربية، عدد17، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، 2015، صص8-9.

⁷ للمزيد من التفاصيل انظر: هدى مهدي صايل اللامي، المجال الحيوي لروسيا الاتحادية في اطار دورها الإقليمي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2014، ص60. وكذلك: Ronald Grigor Suny, The Cambridge History of Russia, Vol. VIII, Cambridge Univ. Press, London, 2006, Pp.629-635.

عشرة أقلية قومية أخرى يصل عدد أفرادها إلى نصف مليون شخص، تعتبر الجذور القومية والأثنية الدافع الأساسي لتشكيل أقاليم فدرالية فيها، ولكل إقليم خصوصيته الثقافية في تكوين كيان فدرالي خاص به.⁽⁸⁾ تتميز روسيا بنوع من التجذر العنقدي والقومي، فمعظم القوميات الكبيرة يعتنق أفرادها عقيدة مذهبية واحدة أو متقاربة، معظم الروس يعتنقون الديانة الأرثوذكسية، بينما ينتشر الدين الإسلامي بنسبة (11%) في القوقاز وأواسط آسيا بين قوميات التتر والشيشان والداغستان وغيرهم، وهناك الديانة اليهودية والبوذية ويمتلك كلاهما إقليمًا خاصًا بهما. كما توجد (9) آلاف عقيدة مذهبية ودينية أخرى فيها.⁽⁹⁾ يبلغ عددهم قرابة (150) مليون نسمة، تعاني روسيا من استنزاف وتراجع سكاني فالكثافة السكانية قليلة لا تتسجم مع مساحتها الواسعة، حتى أن السلطات وضعت برامج لتدارك الانهيار في البنية السكانية.⁽¹⁰⁾

ثالثاً: البنية الإدارية في روسيا:

تمتلك روسيا نظام فدرالي لا تماثل يتكون من (89) وحدة موزعة كالآتي: (21) جمهورية، و (6) مقاطعات، و (49) إقليمًا، ومدينتان فيدراليتان: موسكو وسانت بطرسبرغ، والإقليم اليهودي والإقليم البوذي، و (10) مناطق حكم ذاتي، إلا أن أغلب تلك الوحدات القومية لها خصوصية جغرافية ودينية أيضاً. حيث توجد فيها جمهوريتين قائمتين على أساس ديني إحداهما لليهود والأخرى للبوذيين، وهناك ست جمهوريات إسلامية، يعتبر الاتحاد الفدرالي الروسي أكبر اتحاد فدرالي من حيث الحجم ويحتوي على عدد كبير ومتنوع من الوحدات، ففيه مناطق كبيرة الحجم ومناطق ذات كثافة عالية ومناطق صغيرة جداً لا يصل عدد سكانها إلى (14) ألف نسمة وهذا ما ساعدها على تبلور مركزية السلطات.⁽¹¹⁾

الفرع الثاني: الخلفية الحضارية والتاريخية لنشوء الهوية الروسية:

أولاً: الخلفية التاريخية لنشوء الهوية الروسية:

هناك العديد من النظريات التي فسرت الأصل العرقي للروس، لكن أغلبها تدعي بأنهم من السلاف الشرقيين، فهم يشتركون مع الأوكرانيين والبيلا روسي بالعرق والأصل المشترك، في القرن التاسع قاموا بتشكيل اتحادات كبيرة تضم إمارات واسعة أهمها إمارة كييف وبعد تحولها إلى المسيحية الأرثوذكسية سقطت في (1240) على يد المغول الذين أنشأوا على أنقاضها دولة أورطة الذهبية التي شملت كل المناطق الممتدة من آسيا الوسطى امتداداً حتى أوكرانيا الحالية.⁽¹²⁾ وبقيت المناطق الشمالية مستقلة عن السلطة المغولية وتبلورت أثر ذلك قوة روسية مقادرة استطاعت شينا فشيئا من هزيمة المغول في (1380) وتوحيد الإمارات والمناطق الروسية، بعد سقوط قسطنطينية بيد العثمانيين أعلن الروس بأنهم الورثة الشرعيين للكنيسة البيزنطية وأكد أمرائهم بأنهم يعودون بالنسب إلى أميرة صوفيا الأميرة البيزنطية الوحيدة التي نجت من نسل أباطرة بيزنطة.⁽¹³⁾ فدخلت في صراع مرير مع العثمانيين والصوفييين والعديد من القوى استمرت لعدة قرون أدت بالنهاية إلى تشكل حدود

⁸ . للمزيد من التفاصيل: د. ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2013، صص 18-22.

⁹ . عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة المرحلة الانتقالية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2009، ص 26.

¹⁰ . أحمد دياب، التحدي الديموغرافي للقوة الروسية، مجلة السياسة الدولية، عدد 170، مركز الأهرام، القاهرة، 1 2007، ص 100.

¹¹ . انظر: مجموعة من المختصين، قاموس الفكر السياسي، ج1 (دراسات سياسية وفكرية)، ت: د. انطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994، صص 16-17. و؛ ليونيد ميليتشن، تاريخ روسيا الحديثة من يلتسن إلى بوتين، ت: طه الولي، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2001، ص 130.

¹² . فتحي سالم حميدي، إمارة كييف الروسية: دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد 13، جامعة الموصل، 2013، ص 14.

¹³ . طه عبد العليم، ورثة الاتحاد السوفيتي ومصير الكومنولث، مجلة السياسة الدولية، عدد 108، مركز الأهرام للدراسات، القاهرة، 1992، ص 127.

الإمبراطورية الروسية، شملت أراضي ممتدة من المحيط الهادئ وصولاً إلى أوروبا الشرقية، ومهد ذلك لانتشار العرق الروسي في أرجاء الإمبراطورية.⁽¹⁴⁾

ثانياً: الخلفية الحضارية والتاريخية لنشوء الهوية الروسية:

مارس الروس نفوذاً في مناطق روسيا الحالية منذ القرون الوسطى اثر انحسار النفوذ المغولي وتطور وجودهم في المنطقة بعد صراعات وتشابكات عديدة، ورثت من الإمبراطورية البيزنطية بنياتها العقيدية، وأسست للأرثوذكس دولتهم العالمية الثانية بعد سقوط بيزنطة، وكسبت من العادات والتقاليد السياسية والاجتماعية لسكان المناطق التي أخضعتها. ارتبطوا حضارياً بالمنظومة الخزرية الشرقية مع احتفاظها بأصولها العرقية الغربية شجعت على الزراعة ونشر المسيحية، وعملت على نظام التعاقد أو التحالف القومي بين القوميات المختلفة، حيث تم التحالف مع التتار والعديد من القوميات الأخرى مقابل منحهم الأرض، وأسسوا مدن ومقاطعات إقطاعية عديدة وربطوها ببعض عبر خطوط مواصلات برية ونهرية، وأصبحت موسكو أكبر حاضرة مدنية في حوض نهر فولغا العظيم مما سمح لجميع القبائل والإمارات الإقطاعية لتوجه إليها لأغراض عديدة فأصبحت للمنطقة هوية جامعة قومية وحضارية في نفس الوقت وبعدها أصبحت هوية قانونية سياسية وتطورت إلى هوية ثقافية ولغوية مرت مراحل تفكيرها الاستراتيجي بتحويلات كبيرة اثر اعتناقها المسيحية (الأرثوذكسية) وتمازجها مع التتارية والخزرية والقوقازية.⁽¹⁵⁾ واثرت التحولات الاستراتيجية في نهايات العصور الوسطى اصبح الروس قوة مهيمنة ومسيطر على مساحات شاسعة بين العالم الشرقي والغربي، يمتلك المجتمع الروسي حضارة فريدة وهي خليط ثقافي ناتج عن امتدادها في الحضارة الأوروبية والحضارة الآسيوية في آن واحد فضلاً عن التاريخ العريق من المنجزات والإسهامات الحضارية.⁽¹⁶⁾

المطلب الثاني: مكانة التعددية الثقافية في البنية الفكرية السياسية الروسية

الفرع الأول: تاريخ الفكر السياسي الروسي:

أولاً: نشوء وتطور الفكر السياسي الروسي:

من الصعب فهم روح الحضارة الروسية مالم يتم فهم وإدراك العقيدة الأرثوذكسية التي تشكل قوة أخلاقية دافعة للحضارة الروسية، وتعتبر البؤرة الرئيسية لإنتاج الفكر السياسي الروسي والقيم القومية الروسية العليا.⁽¹⁷⁾ قامت الكنيسة بانتقاء الأفكار والنصوص الفلسفية الإغريقية والرومانية والبيزنطية التي تحقق لهم إجابات على العديد من المسائل، فتعرف الروس بذلك على المفكرين الإغريق والرومان والنتاجات البيزنطية، حيث ناقش اقدم فلاسفة الروس (ناسنور) الأصل المقدس للأرض الروسية، ووضع معادلة ارتباطية بين الروسي وأرضه وجعلها علاقة مقدسة كجزء من متطلبات ارتباطه بالكنيسة وإيمانه بالمسيحية، لذا اعتبر الانتماء الروسي إلى المسيحية نضالاً من أجل توحيد أرض روسيا وإنقاذها من التشرذم السياسي والعقائدي مع البقاء بالاحتفاظ بالفخر والعزة للعقائد الروسية القديمة، وبهذا يتبين بان المفكرين الروس كانت لهم دوافع سياسية جلية في بناء علاقة مركزة مع الأرض والدين واعتبار ذلك من الأركان الأساسية للحفاظ على الكيونة الروسية وبناء ذاكرة تاريخية جوهرية عن انفسهم كونهم يمثلون تجلياً مقدساً للخلق الإلهي وأرضهم أرضاً مقدسة، لذا برزت فكرة إكمانية تشكيل دولة روسية عن طريق الاتفاق والتعاقد بين الأمراء والشعب.⁽¹⁸⁾ واكد يوحنا (1076م) على ضرورة الدولة في تنظيم

¹⁴. انظر: كارلتون هيز، التاريخ الأوربي الحديث (1789-1914)، ت: فاضل حسين، دار الكتب، الموصل، 1987، ص400-407.

¹⁵. للمزيد انظر: مجموعة مؤلفين، موجز تاريخ الفلسفة، ت: د. توفيق سلوم، دار الفارابي، بيروت، 1989، صص121-

122. و، S. V. Utechin, Russian political thought, Florida Univ. Press, Florida, 1964, Pp.3-10.

¹⁶. عادل عبد الصادق، روسيا تدخل عصر تكنولوجيا المعلومات، مجلة السياسة الدولية، عدد170، مركز الأهرام، القاهرة، ت1 2007، صص70-71.

¹⁷. Vitoria Antonova, Diversity Management and Concepts of Multiculturalism in Russia, Center for Policy Studies, Budapest, 2007, Pp.14-19.

¹⁸. مجموعة مؤلفين، موجز تاريخ الفلسفة، م. س، صص126-127.

العلاقات الاجتماعية الاقتصادية فوضع فكرة إمكانية تأسيس مملكة روسية مقدسة، يمكنها معالجة جميع المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وان تقوم بأعمال عظيمة، كما قامت الكنيسة في مراحل تاريخية مختلفة بحث الأمراء على الوحدة فوجه نيكيفور في القرن الثاني عشر الرسائل إلى الأمراء يحثهم على الوحدة والاتحاد، وكما كتب العديد من الكتابات الفلسفية والشروح المطولة والدقيقة على الكتب المقدسة والكتب الفلسفية التي كانت تكتب في بيزنطة وبقاع أخرى كان المفكرين الروس حريصين على التعليق عليها وإبداء الرأي حولها ونقدها وانتقاء ما هو مفيد منها لكي يتم نشره على الآخرين. ومن أشهر عمل عندما قام ديوبتيرا عام (1388م) بوضع شروح وانتقاء موجه لنصوص كتابات المفكر البيزنطي فيليب بوستينيك وطرحه للكتاب بالصيغة الروسية باسم ديوبتيرا. ويتبين من خلال ذلك ان الروس قد ربطوا الدين بالهوية الروسية وربطوا الروسية بالأرض الروسية، وانتجوا قراءة خاصة للنتاجات الفكرية والدينية، واطلقوا ثورة ضد الإقطاعية الذي جعلوها موازية مع التفكير واعتبروا ان تأسيس دولة قوية مقدسة ستكون قادرة على تحرير الأرض الروسية وإنقاذ عقيدتها.⁽¹⁹⁾

ثانياً: بروز الخصائص الأساسية للفكر السياسي الروسي

تطورت المفاهيم الفكرية والفلسفية الروسية بمرور الزمن، فركزوا التفكير بالبنية الاجتماعية ومشاكلها برؤية سياسية باعتبار ذلك مسبباً للتشرذم ومانعاً للوحدة، وأصبح متعارفاً بان المفكر الذي يذكر بالتهديدات الخارجية هو شخص تقدمي، وعنوا بشكل أساسي بالأمور التالية توحيد الإمارات الروسية والحفاظ على السيادة الروسية وسلامتها، فتم طرح مفهوم السلافية كالأصل المشترك والأمنية التي يجب ان تتحقق بتوحيدها أرضاً وشعباً، وتميز الفكر الروسي بتحديد المستهدف الذي حدد بالروس فقط دون غيرهم. انتشرت في روسيا طبقة من المثقفين والأمراء الذين طالبوا بإقامة دولة مركزية قوية وبين أمراء يرفضون الفكرة ويريدون بدلاً من ذلك إنشاء إمبراطورية لامركزية، لكن الغزوات المغولية بمراحلها وسقوط قسطنطينية وطرد المسيحية منها رجح كفة التفكير باتجاه تأسيس دولة قوية مركزية للروس، وبدأت سلسلة من المراجعات الدينية والسياسية الشاملة، وبعد انهيار كييف وسقوط كنيستها عمل أمراء الروس المؤمنين بالتقوى الروسي على أحياء الدعوة للدولة القيصرية الروسية من موسكو التي أصبحت خلال فترة وجيزة دولة مترامية الأطراف، وتم التنظير لوجوب مضاعفة ثروة الدولة ورخائها، وتعتبر روسيا أقدم دولة قومية تأسست بفعل إرادي من أجل حماية الروس من التبعديت الخارجية ومخاطر النزاعات الداخلية، إذ تم ضم العديد من القوميات عبر معاهدات ثنائية تمت بصيغة اتفاق قوميتين أي بين الروس والقومية التي تتبع الدولة القيصرية، بهذا أصبحت القيصرية الروسية دولة متعددة القوميات.⁽²⁰⁾ وقد جعلت الكنيسة الروسية الدولة الروسية راعية الأرثوذكسية العالمية، لكن الروس تعرضوا إلى انكسار كبير عندما انقسم بعضهم إلى قومية جديدة بسبب قراءتهم المختلفة للأصل والمنشأ وتبنيهم لمذهب ديني مخالف وبهذا ظهرت الأوكرانية، فكانوا في ذهول من أمرهم، فظهرت مدارس فكرية روسية عديدة تطالب بمراجعات شاملة فنشأت مدرسة السلافوفيليون (السلافية)، بالإضافة إلى المطالبة بالسعي إلى توحيد العرق السلافي واعتباره وحدة حضارية شاملة طالبوا بإنهاء القنانة والإقطاعية ودعوا إلى حرية التعبير، وتحرير الفلاح، وإنشاء مشاعية فلاحية أي خلق الفلاح الحر وإنهاء الإقطاعية وصنفوا بوصفهم ليبراليين معتدلين، عاصروا الأوراسيين الذين كانوا يدعون إلى وحدة الشعوب الأوروبية التي تضم بجانبها الشرقي والغربي كل سهوب آسيا وأوروبا وكانوا يدعمون الإقطاعيات الكبيرة وبناء الإمبراطوريات الشخصية، واعتبروا روسيا شعب جبال أورال، ثم ظهرت المدرسة الأوراسية وهي المدرسة التي اعتبرت روسيا شعب وحضارة آسيوية أوروبية مشتركة وعليها ان تبقى كذلك فهي عالم مستقل بحد ذاته، وظهرت المدرسة البوتشفائية بقيادة ديستوفسكي وستراخوف، وهي مدرسة فكرية تعتمد على البعد المكاني في تعريف كل شيء فالانتماء الإنساني يتكون بفعل المكان ويتطور بقوة المكان وإنسانيته واحترامه للبشرية تكون عبر رابطته الانتمائي القوي للمكان، وظهرت أيضاً المدرسة الموسكوفيتجية، أي انصار المركزية لموسكو باعتبارها مركزاً مقدساً لروسيا ونواة

¹⁹. Frederick C. Barghoorn, Soviet Russian Nationalism, Westport CT, Oxford Univ. Press, Oxford. 1976. Pp11-19.

²⁰. انظر: مجموعة مؤلفين، موجز تاريخ الفلسفة، م. س، صص 132-133، ص 220. و؛ S. v. Utechin, op cit. Pp13

تبلورها وكانت آرائهم وتوجهاتهم تعتمد على الفلسفة الوضعية الغربية وكانوا قليلي الاهتمام والاعتراف بالأعراق الأخرى.⁽²¹⁾

ثالثاً: تطور الفكر السياسي الروسي الحديث

طورت المدارس الفكرية الروسية أسس نظرية متينة لنظريات سياسية لتحديد هوياتها الاستراتيجية وساهمت كل نظرية في تركيز بعضاً من أركان القوة السياسية الروسية، ومن أشهر تلك النظريات الأوتوقراطية الموسكوية التي كانت نظرية النهضة الروسية والأساس لبروز النظرية القومية الروسية التي انبثقت عنها النزعة السلافية والنزعة التغريبية والنزعة الأوراسية وكل نزعة تطورت إلى نظريات جديدة وتمخضت عنها سياسات واتجاهات عديدة. وجميع تلك النظريات ركزت على الجانب الجغرافي السياسي والخصوصية الحضارية.⁽²²⁾

رابعاً: النظرية السياسية الروسية المعاصرة (النظرية الرابعة)

أصبح الفكر الروسي أكثر ارتباطاً بالأرض بل ويتمحور حولها بكل تفاصيله، وأصبحت النظريات الجيوبوليتيكية تمثل البنية الرئيسية للفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي الروسي، بعد سقوط الاتحاد السوفيتي أصبح الروس أكثر إيماناً بأن نجاتهم يكمن في وطنهم وأن النطاقات الجغرافية الروسية هي المحور الأساس لجميع التفاعلات السياسية العالمية، تسعى جميع القوى بالسيطرة عليها، تعتبر النظرية الرابعة تطويراً نظرياً عن المدارس الروسية الكلاسيكية والمحدث والغربية ومزجها في أطر نظرية قومية محدثة تسعى إلى إعادة المجد الحضاري لروسيا، ووفق هذه النظرية لأول مرة أطلق الروس العنان إلى تصورات فكرية متناقضة حول أصلهم فاقبلوا عن النظرية السلافية والنظرية الإسكندنافية أو الجرمانية وبدأوا يميلون إلى مزج الأصول النظرية والتوجه نحو إحياء جذور طورانية وتتارية لأصولهم وإكسابها المزيد من الجذور المنبثقة من القوقاز وأواسط آسيا والسهوب الشرقية لأوروبا، فأحيوا الأوراسية لكن بنسخة محدثة، تدعو هذه النظرية الروس إلى التخلي عن الأديان والأيدولوجيات السياسية والتمسك بالروسنة أي الانتماء الحضاري الروسي، مدركة بأن على الروس التخلي عن الليبرالية التي فشلت في الغرب ولا زالت القومية والانتماء الوطني هي الحاكمة هناك وكذلك التخلي عن الشيوعية التي فشلت في تحقيق كل مطالبها وأصبحت تمثل ايدولوجية دولة تسلطية لا تتمسك بالأرض وليس لها وطن والفاشية هي ايدولوجية عرق وجنس يرون أنفسهم فوق الجميع.

اعتبرت النظرية الرابعة نفسها البديلة لليبرالية والشيوعية والفاشية، وأنها تمثل بنية فكرية سياسية مناسبة لحماية الشعوب وتحقيق الرفاهية والسلام، وترى بأن الليبرالية تدفع الإنسان إلى الاغتراب والضياع في الوهم اللامنتمي عبر تفكيك مرجعيته الرمزية وتحقق الهيمنة اللامنتهية عبر خلق مجتمع استهلاكي وتجعل الإنسان عبداً للسوق والسلع، تنتج اللامساواة والاستبداد، لتتحطم بذلك حول العقلانية والتقدم، ويرون بأن السماح بانتشاره في المجتمع الروسي سيقود إلى انهيار الحضارة الروسية وتفتتها أمام الحضارة الغربية. وتذهب الأوراسية الجديدة إلى رفض اليسارية باعتبارها النظرية الثانية التي ولدت من رحم الحضارة الغربية التي رفضتها ولفضتها لكي تنتشر بين الشعوب الأخرى، وتعاني من إدراكها للمستقبل ولا تختلف عن الليبرالية في النهاية سوى إنها تعتقد بأن الليبرالية لا تستطيع أن تصل إلى الهدف بسبب اللامساواة التي تكتنفها، وفي كلا الحالتين يبقى الإطار الحضاري غائب وغير ذا أهمية في تلك الأفكار. أما الفاشية التي وصفت لدى الأوراسيون بأنها النظرية الثالثة، إنها لم تكن صادقة بل إنها مثلت أكبر عملية فكرية لخداع الأمة لتجعلها في خدمة جهاز الدولة، ولم تستطع أن تجعل الدولة في خدمة الأمة بمكوناتها الاجتماعية أي إنها كانت نزعة دولانية. يعتبر الأوراسيون الجدد بأنهم يمثلون النظرية الرابعة المؤمنة بالتعددية الأخلاقية للعالم واعتراف الشعوب ببعضها البعض وبحريتها بعيداً عن قيم المركزية الغربية،

²¹. Heikki Patomaki & Christer Pursiainen, Western Models and the Russian Idea, Beyond Inside/Outside in the Discourses on Civil Society, Network Institute for Global Democratization, <http://www.nigd.org> 21/3/2015.

²². See; Graham Smith, The masks of Proteus: Russia, geopolitical shift and the new Eurasianism, Institute of British Geographers Vol.24. No.4, NewSeries, London, 1999, Pp.481-494. And; Mark A. Smith, Russian Nationalist Movements and Geopolitical thinking, Defense Academy of the UK. London, 2005, P.13.

فيصنفون نظريتهم بانها تجسيد السيادة الجيوسياسية لقوى الاوراسية (قوى البر)، فهي نزعة محافظة وفي نفس الوقت ثورية، تعارض بشدة المنطق التاريخي الغربي ومنهجيته، تنطلق من تعزيز ماضي الشعوب عبر طرح المفهوم الإيجابي للتاريخ، وإعادة الروح والانتماء الجماعي للفرد المستلب، وبهذا تتمركز نظريتهم حول إحياء الحضارة والإمبراطورية، واعتبروا بان إحياء الإمبراطورية الروسية تمثل البعد الحضاري الأنقى والأكثر إنسانية في العالم. النظرية السياسية الرابعة بوصفها صياغة فلسفية ورؤية جيوسياسية، لن تتجسد على الواقع إلا بتجسيد مشروع الأوراسية الجديدة. مبنية على التعددية المعرفية ومابعد الحداثيّة ومابعد الليبرالية تسعى إلى تخليص الشعوب من الخضوع والاستغلال. تعود جذور الأوراسية الجديدة بالإضافة إلى الأوراسية الكلاسيكية تقارباً مفاهيمياً من الاشتراكية والثيولوجية الأرثوذكسية، والتأسيس للكينونة الروسية المنبثقة من أرض روسيا الذي يأخذ صفة القداسة الأنطولوجية في النظرية الأوراسية الجديدة والتي هي في الحقيقة نظرية نشأت من الأرض الأوراسية كوطن للامة ووطن للفكرة لا تنتمي للزمن وغير مقيدة بالبعد الزمني.⁽²³⁾

الفرع الثاني: التعددية الثقافية في النظرية الرابعة:

أولاً: المنطق الجيوبولتيكي:

تعتبر النظرية الرابعة نفسها إحدى نظريات مرحلة ما بعد الحداثة، ورد على فشل المشروع الحداثي الماركسي والليبرالي والفاشي الذي لم يكن بمستوى القدرة لحماية الشعوب.⁽²⁴⁾ بدلا من التركيز على المفاهيم الفكرية والقراءات الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية ركزت النظرية الرابعة على الجغرافيا السياسية، تبرز بوصفها أيديولوجية محافظة وثورية في نفس الوقت، وموجهة ضد الأيديولوجيات الغربية الحاكمة التي ترى بانها أيديولوجيات موجهة بالصد من الوجود الروسي على أرضه، عمليا ترى النظرية الأوراسية المحدثّة بان الدولة مابعد الحديثة ممكن ان تكون إمبراطورية حضارية، في مواجهة الصراع الحضاري التي اطلقتها الليبرالية. وهي تعتقد بان الإمبراطورية الحضارية الروسية تمثل نموذجا منتظرا لأنها بعكس الإمبراطورية الليبرالية أو الإسلامية لا تريد ان تفرض قيمها واقتصادها وهويتها على الشعوب الأخرى ولا تنتظر بمنظار اعتقادي للآخرين. فالإمبراطورية الأوراسية ضد الإمبريالية تؤمن بالتعدد وتدافع عن الخصائص المختلفة وتصنع مكاناً للشعوب المهمشة.⁽²⁵⁾ يطرح الروس فكرهم السياسي كأيديولوجية لتخليص الشعوب من الخضوع والاستغلال، وهي فلسفة سياسية استمولوجية، مبنية على معطى ثقافي أخلاقي، تقوم على نظام للقيم، وتجمع حضاري خاص لروسيا، فعناصرها تعتمد على دولة أداتيه فاعله لشعب يسكن على أرض أبدية تربطهم روابط عاطفية قوية مع بعضهم ومع الأرض. فهذه النظرية تعتبر الأرض روحاً أبدية مقدسة، فهي مكن الذات وهي القادرة على منح الحرية للذات الإنسانية عمدت النظرية الرابعة الأوراسية الجديدة على التنظير لمسألة الاثنيات ومعالجة الآثار السلبية للتحديث على هوية الثقافات داخل الدولة، فالنظرية تدعو إلى إقامة نظام امني متين قادر على تأكيد قوة الحضارة الروسية، وعدم الاعتبار والتعويل على الدولة بل بتجاوزها، إلى سلطة اكبر واقرى قادرة على تحقيق أهداف حضارية كبرى، سلطة ثورية تقوم بإنشاء تحالف الشعوب الهامشية ضد القوى المركزية، وفقا لهذه النظرية حققت روسيا انتصارات في جورجيا وأوكرانيا وألحقت القرم بروسيا.⁽²⁶⁾

ثانياً: التعددية الثقافية ومفهوم التاريخ الإيجابي:

اطلق أصحاب النظرية الرابعة مفهوم التاريخ الإيجابي كوسيلة معرفية ومفاهيمية لتجاوز الآثار التاريخية السابقة، فحدثت في روسيا مذابح وقتل وتدمير متعمد للكثير من الأقليات وتحطيم أوطانهم وتشنيت شملهم، وهذا

²³. مايكل هاردي وأنطونيو نيجري، الإمبراطورية: إمبراطورية العولمة الجديدة، ت: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010، ص ٢٠.

²⁴. جلة سماعين، دوغين النظرية السياسية الرابعة: روسيا والأفكار السياسية للقرن الحادي والعشرين، <http://www.4pt.su/ar/content/wlshryn>، تاريخ الزيارة 2017/2/2.

²⁵. مايكل هاردي وأنطونيو نيجري، م.س، صص ٢١-٢٢.

²⁶. Anton Barbashin & Hannah Thoburn, Putin's Brain: Alexander Dugin and the Philosophy Behind Putin's Invasion of Crimea, Foreign Affairs, 31/3/2014, <https://www.Foreignaffairs.com/articles/russia-fsu>, 2014-05-31.

ما دفع إلى إيجاد مدخل تاريخي جديد، فابتدعوا مفهوم التاريخ الإيجابي، المبني على تجزأ التاريخ وإخفاء صفحات كثيرة عن الظلم والتدمير والقتل الجماعي والتركيز على الجانب المشرق من التاريخ والقيام بإعادة كتابة التاريخ بشكل يضمن بناء مشاعر إيجابية بين الجماعات القومية والدينية. وقد قطع الروس شوطاً كبيراً في هذا المجال، الذي قد يعتبر تضليلاً تاريخياً، لكنهم يؤكدون بأن الهدف منه إقرار السلام بإعلان قطيعة تاريخية متكاملة مع الماضي الدموي. بهذا المفهوم أطلق الروس العنان لتجاوز العدالة الانتقالية وإرجاع الحقوق القومية للأقليات خاصة الصغيرة منها التي تشنتت أو التي ادثرت فعلاً كجماعة قومية أو دينية.⁽²⁷⁾

ثالثاً: الخواص الرئيسية للتعددية الثقافية الروسية:

تدعو الأوراسية الجديدة إلى بناء نظام سلطوي جديد يقوم على المعلوماتية السرية ويعمل على بناء قوة الحضارة دون التأثير على حرية الفرد وحياته. وبهذا تتجاوز الأوراسية الجديدة الدولة إلى إمبراطورية منفتحة تفتقر إلى بناء سلطوي هيراركي مثقل بالفساد والمستبدين الذين يصلون عبر الديمقراطية إلى التحكم بالسلطة.⁽²⁸⁾ لذا فالتعددية الثقافية في الفكر الروسي المعاصر ترتكز على خلفية جيوبوليتيكية تستهدف إيجاد تحالفات مع الثقافات المختلفة على أسس جيوبوليتيكية وليست سلطوية أو دولانية أو حتى ديمقراطية ليبرالية، وهذا ما يجعل المنطلق الفكري الروسي للتعددية يختلف جذرياً عن المنطق الفكري الغربي للتعددية الثقافية بالرغم من تقاربها ظاهرياً، فإذا كانت التعددية الثقافية استراتيجية ليبرالية جديدة لمواجهة التحديات التي ترافق التنوع، إلا أن التعددية الثقافية الروسية تنطلق من تحديات الجيوبوليتيكية وإمكانية إيجاد مشتركات تحالف بين الثقافات لأهداف جيوسياسية. وتعتقد ذلك أكثر رسوخاً من المقاربة الاقتصادية أو الهوياتية أو الثقافية فيمكن القول بأن التصور الفكري الروسي حول التعددية الثقافية يتلخص في ثلاث مستويات أساسية:⁽²⁹⁾

1. إنها ترى التعددية الثقافية من منظار جماعي وليس فردي كما يراه المنظور الليبرالي الغربي.
2. أنهم يرونها ضمن شروطهم الخاصة، التاريخية والسياسية لكنها متشابهة مع التعددية الثقافية الغربية دون أن توحدها، إذ يركزون على الاختلافات القومية والعرقية لسكان الأقاليم وكيفية معالجة ذلك ولكل قضية ثقافية بعد جيوبوليتيكية.
3. تحقق الارتكاز الجيوبوليتيكي للتعددية الثقافية الأسس الكافية لاستمرارها دون التأثير بأبعاد اقتصادية أو سياسية متناقضة.

المطلب الثالث: واقع التعددية الثقافية في روسيا

الفرع الأول: الخلفية التاريخية لتنامي سياسات التعددية الثقافية في روسيا:

أولاً: جذور سياسات التعددية الثقافية في روسيا:

تعود جذور سياسات التعددية الثقافية في روسيا إلى مرحلة الإمبراطورية التي شكلت الفدرالية على أساس خضوع كل قومية أو عرق للسلطة الإمبراطورية كوحدة سياسية، مما جعل لكل جماعة ثقافية تمتلك وحدة سياسية عن طريقها تتبع السلطة الإمبراطورية يتم إقرارها ووضع تفاصيلها اتفاقيات ثنائية يتم عقدها وتتحدد العديد من العوامل في تعديلها أو تطويرها، كانت السلطات الإمبراطورية الروسية تفضل وحدات قوية مستقرة، وهناك العديد من العوامل التي قيمت الوضع بالنسبة للأقاليم ما شجع ظهور أقاليم قوية متباعدة تحمل صلاحيات ومستويات ممارسة سلطة سيادية بشكل متفاوت، واستمر هذا النموذج لفترة عشرة قرون من التقليد الروسي بتبديل دولها ومراكزها إلا أنها بقيت على هذه الصيغة في تصنيف تنظيمها الإداري والسياسي، لكن تاريخها اتسم

²⁷ انظر: الكسندر دوغين، م.س، صص 256-257. و؛ ليليا شيفتسوف، روسيا بوتين، ت: بسام شيجا، الدار العربية للعلوم- ناشر، بيروت، 2006، ص 16، ص 65.

²⁸ الكسندر دوغين، ن.م.س، ص 303.

²⁹ For more see: Mark Bassin, The Emergence of Ethno-geopolitics in Post-Soviet Russia, Journal of Eurasian Geography and Economics, Vol.2, No.50, London, 2009. Pp.131-149.

بعدم تسامحها الثقافي خاصة على مدار الصراعات الدينية، إذ خاضت حروبا عديدة من الدول الصفوية والعثمانية وعلى خلفية دينية مما أدى إلى الكثير من عمليات الإبادة والطرده على أسس دينية.

ثانيا: إشكالية التعددية الثقافية في الحقبة السوفيتية:

الاتحاد السوفيتي كان عبارة عن اتحاد فدرالي بين العديد من الشعوب التي كانت في السابق تخضع للسلطة القيصرية الروسية، ولم يكن النظام السوفيتي ماركسيا بالكامل بل كان متأثرا بشكل كبير بالإرث القيصري الروسي، أقر البلشفيون بتقسيم الاتحاد السوفيتي وفق حدود قومية فتأسست 15 جمهورية شكلت اللبنة الأساسية للاتحاد السوفيتي وكل جمهورية كانت مقسمة إلى أقاليم قومية أيضاً. وقد مثل ذلك تحولا كبيرا في إقرار الحقوق القومية داخل الدول، وقد نشر الشيوعيون الكثير من الأدبيات التي تدعو إلى حق تقرير المصير، وأصبحت الماركسية تمثل نظرية الشعوب الثائرة ضد الاستعمار، وقد اتبعت العديد من الدول الاشتراكية تلك الصيغة لحل القضية القومية كتشيكوسلوفاكيا والاتحاد اليوغسلافي، ولم تتحى دول اشتراكية أخرى تلك المنحى وفضلت بناء دولة مركزية اعتبرت أي مطالب قومية مدفوعة من الاستعمار والبرجوازية لإجهاض الثورة الاشتراكية.⁽³⁰⁾

النظام السوفيتي بني وفق الايدولوجية الماركسية وكان في بدايته يميل فلسفيا نحو الغربنة، وأعلن ان النضال الطبقي الماركسي انعكاس للوطنية الروسية الحقيقية واعتبر لينين ان كرامة الروس القومية تمثل تجليا بروليتاريا واعيا، فالصراع البروليتاري يجري قبل كل شيء في الاطار الوطني وفي وسط سياسي واجتماعي وثقافي معين، شكل الحزب الشيوعي السوفيتي دولة عالمية لروسيا باسم الاتحاد السوفيتي.⁽³¹⁾ وقامت الدولة السوفيتية على معظم مساحة الدولة القيصرية السابقة وأبقت على الكثير من ملامحها وتقاليدها وحافظت على الحدود بين الأقاليم مع التغييرات نفسها مع تعديلات ضم وتوسيع حسب تأييد الجماعات القومية للبلاشفة أو من عدمه، فالقوميات التي كانت تنظم تنظيمات بلشفية قوية استطاعت ان تتفاهم مع البلاشفة الروس وترسيم حدود جديدة على حساب حدود الجماعات التي لم توالي البلاشفة، بل وصل الأمر إلى ان قامت سلطة البلاشفة في عهد ستالين بإلغاء الأقاليم ومناطق الحكم الذاتي واقدم على تغيير الحدود بين الأقاليم، بهدف إجراء اختلاط بين القوميات وتعريب الحدود بين الجماعات الثقافية.⁽³²⁾

ثالثا: الماركسية السوفيتية والتعددية الثقافية:

يتفق المفكرين بان الماركسية لم تكن معنية في بنيتها التكوينية بالمسألة الثقافية وكانت تعتبرها بنية فوقية تزول بزوال الطبقة، وستكون نظام بروليتاري قادرا على إنهاء أي تمايز بين الجماعات مهما كانت وتحقيق المساواة بين البشر وإلغاء الفوارق، وهذا التصور شمل العديد من الجوانب الأساسية للحياة البشرية، واعتبرت ان قاعدتها الاجتماعية هي البروليتارية ثم ما لبثوا ان اعتبروا الفلاحين حلفاء في ثورة الاشتراكية وتحقيق الثورة ضد البرجوازية والاستغلال الطبقي، لكن متطلبات الثورة البلشفية تطلب دعوات مفاهيمية عديدة منها مخاطبة القوميات بان الثورة تدرك مطالبهم وترفض الظلم الذي تعرضوا له خلال الحقبة القيصرية، بهذا حصلوا على تأييد القوميات في ثورتهم ضد القيصرية ومؤيديهم، لكن تطور الأمر إلى إشكالية مفاهيمية مرتكزة عندما أعلنت الليبرالية استمرار تمسكها بمبادئ الأربعة عشر لويلسن التي تضمن الحقوق القومية والثقافية لكل جماعة بشرية، سارع لينين إلى اطلاق مفهوم حق تقرير المصير القومي للشعوب وبالأخص الشعوب السوفيتية، واعتبر النضال ضد الإمبريالية والاستعمار اسمى أنواع النضال التحرري، فكان من نتائج ذلك تأسيس العديد من الأقاليم القومية في الاتحاد السوفيتي اصبح (15) منهم جمهورية كونسفدرالية- فدرالية وبقي الأقاليم الأخرى بمستوى أقاليم فدرالية داخل حدود احدى الجمهوريات، فانتج عنها نظاما فدراليا -كونفدراليا غير متماثل تركز في العديد من أسسها إلى التقاليد والإرث القيصري.⁽³³⁾ بالرغم من ان الماركسيين اعتبروا انهم قد قاموا بحل القضية القومية لكن بعد عقود من الحكم السوفيتي لم يؤدي إلى حل القضية القومية بل على العكس لقد طفحت على السطح بقوة و سعت الجمهوريات السوفيتية إلى الاستقلال عند أول بادرة ضعف بانتهى على الاتحاد السوفيتي وقد قاد حركات

³⁰ فالح عبد الجبار، مابعد الماركسية ندوة أبحاث فكرية، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2000، ص94.

³¹ سيوف، الحزب الشيوعي السوفيتي حزب الأممية البروليتارية، دار التقدم، موسكو، 1974، ص7، صص226-246.

³² ليلتشوك، بولياكوف و بروتوبوف، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي، دار التقدم، موسكو، 1993، صص157-161.

³³ تيرنس بول و ريتشارد بيلامي، الفكر السياسي في القرن العشرين، موسوعة كمبريدج للتاريخ، مج1، ت: مي مقلد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009، ص166.

الاستقلال الشيوعيين المحليين الذين كانوا يمثلون سطوة الاتحاد السوفيتي في تلك الجمهوريات.⁽³⁴⁾ إلا أن ما يعاب على المفاهيمية السوفيتية في بناء دولة متعددة الثقافات تكمن في إنها لم تراعي الحدود القومية بين القوميات، ولم تسمح للقوميات بالتعبير عن نفسها، وقامت بتغيير الحدود بين القوميات وتهجير بعضها وتشتيت بعضها الآخر، فمثلاً وضعت روسيا ابخازيا واستونيا تحت سيادة الجورجية ووضعت لاجين وقرة باغ تحت السيادة الأذربيجانية والقرم تحت السيادة الأوكرانية. والعديد من الأمثلة الأخرى. ولازالت أصداء تلك السياسات تنعكس على شكل حروب وصراعات مدمرة لم تكن الحقبة السوفيتية وإيدلوجيتها الأممية قادرة على التخفيف من الأطر القومية والدينية للسكان وبعد مرور سبعة عقود انهار الاتحاد وسارع كبار القيادات الشيوعية إلى العودة إلى أصولهم العرقية وحدود أقاليمهم لكي يبدوا صراعا دينيا وقوميا بعد أن كانوا ماركسيين متعالين عن القومية والدين، وبين ليلة وضحاها أصبح كبار رجال الدولة وقادتها ليبراليين وقوميين وكأنهم لم يكونوا شيوعيين أبداً.⁽³⁵⁾

كانت الماركسية الروسية متقدمة في رؤيتها للقضايا الثقافية، واختلفت جذريا عن الماركسية في الدول الأخرى، وقطعت أشواطاً في كيفية التعامل مع الهويات الثقافية، وأنتجت أفكاراً سياسية وفلسفية كثيرة في هذا المجال، إلا أنه لم يكن وفيها للأفكار الماركسية السوفيتية المجردة فميز بين الشعوب حيث وقف بالصد من مطالبات بعضه ودعم شعوب أخرى بحسب مصالحه ورؤيته الجيوسياسية، وبهذا لم يكن يختلف كثيراً عن الدول الغربية العظمى. وأصبح هناك دوماً فجوة بين الأطر النظرية والسياسات العملية في المسائل الثقافية، كان لسقوط الاتحاد السوفيتي، أثر كبير في تحولات فكرية واسعة في الفكر الاشتراكي، حيث أنه قدم أشكال أكثر جدية لنظرية مابعد الحداثة ومابعد البنيوية.⁽³⁶⁾

الفرع الثاني: إشكالية التعددية الثقافية في روسيا الاتحادية:

أولاً: الأطر السيستماتيكية الروسية في التعامل مع التعددية الثقافية:

الفدرالية الروسية فدرالية لا متمائلة، تتصف بالتعقيد والتركيب⁽³⁷⁾ لأنها مبنية على أسس تعاقدية خاصة أي لكل مجموعة ثقافية اتفاقها الخاص مع السلطة المركزية لتحديد فيها شكل الحقوق القومية التي ترغب قومية ما بالحصول عليها، لانهم يرون بأن الحقوق السياسية والثقافية والإدارية واللغوية والاقتصادية يكون عبر توافق حدود الإقليم الفدرالي مع حدود انتشار المجتمع الحاصل على الفدرالية، عندئذ فقط تكون الفدرالية طريقة فاعلة لضبط الصراعات، وعلى ضوء ذلك يتبين بأن لكل جماعة قومية إقليم فدرالي خاص يتميز عن الأقاليم الأخرى بالعديد من الخواص المؤسساتية التي على ضوءها يتحقق لبعض الأقاليم الفدرالية الروسية صلاحيات كبيرة جداً كامتلاك قوات عسكرية وقدرة ممارسة علاقات دولية والعديد من الصلاحيات الأخرى التي تجعلهم أقرب إلى دولة قومية مستقلة، لكن الاتحاد الروسي يظهر بمظهر دولة مركزية استبدادية يقودها شخص واحد، وهذا يظهر بسبب تعقيد الأدوار والعلاقات بين المؤسسات الرسمية، الذي تتم صياغتها بطريقة براغماتية واتفاقية مباشرة، كأن يتم تبادل الأدوار أو يتم التكليف بالقيام بعمل أو نشاط دبلوماسي فمثلاً غالباً ما تقوم روسيا بالاعتماد على جمهورياتها الإسلامية للاتصال بالعالم الإسلامي.⁽³⁸⁾

³⁴ هيلين كارير دانكوس، مجد الأمم: نهاية الإمبراطورية السوفيتية، ت: ابراهيم العريس، دار قرطبة، القاهرة، 1994، ص222.

³⁵ ميخائيل غورباتشوف، البيروسترويك تفكير جديد لبلادنا والعالم، ت: حمدي عبدالجواد، دار الشروق، القاهرة، 1990، صص29-30.

³⁶ Clyde W Barrow, Critical Theories of the state, Marxist, Neo-Marxist, post Marxist, The Univ. of Wisconsin Press, Madison, Wisconsin, 1993, P.132.

³⁷ جورج اندرسون، مقدمة عن الفدرالية، ت: مها تكلأ، منتدى الاتحادات الفدرالية، أوتارا، 2007، صص17-16ص25.

³⁸ See: Eero Mikenberg, Pskov Region of the Russian Federation as Foreign Policy Actor, PHD Thesis, Faculty Of Social Science, Department of Central and East European Studies, Univ. of Glasgow, Scotland, 2006, Pp.176-197.

للبعد الاقتصادي أهمية كبيرة في تحديد اطر العلاقات البينية بين الأقاليم وبينها وبين المركز، فتم منح كل وحدة فدرالية استقلالية اقتصادية لتخفيف الضغط على السلطة المركزية، قابلها إعادة تفكير شاملة لجميع الأليات في كيفية توفير الإمكانيات الاقتصادية لذا سارعت في التقارب أكثر في النشاطات مع السلطة الاتحادية لكي تستفيد من إمكانيات المركز الاقتصادية، وهذا ما دفعها إلى التقرب من السلطة المركزية وتأدية أدوار عديدة للسلطة المركزية بهدف الاستفادة من المنح المالية أو الفرص الاقتصادية.⁽³⁹⁾ لان الاقتصاد تتحكم به الجغرافيا بشكل كبير، تعلم الروس كيفية استخدام الموارد الطبيعية في خلق حالة الاعتمادية بين أقاليم بلادهم سيطرة مركزية أكثر عن طريق شركاتها المركزية، والبنية النظرية التي ابتدعتها روسيا في حل مسائل استغلال الموارد الطبيعية بين الأقاليم والمركز.⁽⁴⁰⁾

ثانيا: لا تماثلية المؤسساتية في روسيا:

هناك عدم تماثل بين النظام السياسي الاتحادي والأنظمة السياسية في الأقاليم، المؤسسة التشريعية في الأقاليم هي الطرف الأصيل في الاتفاق الفدرالي لذا تبقى قوية وأصيلة بينما حرص الروس على جعل السلطة التنفيذية في الأقاليم تابعة للمركز بطريقة أو بأخرى الأجهزة التنفيذية للوحدات الإدارية التي لا تمتلك صفة الطرف الفيدرالي إلى الاستقلالية الممنوحة لحكومات الوحدات الفدرالية فمسؤولي تلك الوحدات من محافظين ومديرين ان لم يعينوا مباشرة من قبل السلطات الفيدرالية فان اختيارهم من قبل المجلس المحلي يتطلب مصادقة السلطات المركزية للدولة، فيما تحمل قرارات المجالس المحلية صفة استشارية وغير ملزمة. وربما كانت قرارات المجالس واللجان التابعة للمحافظين أكثر قوة من قرارات ولوائح تلك المجالس.⁽⁴¹⁾ مكانة المجلس الاتحادي في روسيا تبين مدى التأثير الكبير الذي تمارسه الوحدات الفدرالية في واقع السياسات الوطنية في روسيا، لأنها مصممة بطريقة ترسخ قوة الإقليم فممثلين عنه هم من الأشخاص الرسميين فيه يرسلون باسمه للمشاركة في المجلس الفدرالي، ويشاركون بشخصين من كل إقليم احدهم يمثل السلطة التشريعية والآخر يمثل السلطة التنفيذية، يختص المجلس الفدرالي بالأمور الفدرالية وحدود الدولة واستخدام القوات المسلحة المسائل الأمنية العامة وإعلان حالة الطوارئ المجلس مسؤول عن المصادقة على تعيين كبار المسؤولين التنفيذيين والتشريعيين، في الوحدات الإدارية الفدرالية.⁽⁴²⁾ وتختلف الأهمية الحقيقية لممثلي الوحدات المكونة الصغيرة بشكل كبير ففي روسيا فان اصغر الوحدات تعادل حوالي (1/4450) من حجم اكبر وحدة، ولكن كلا منهما تحصل على نسبة متساوية من التمثيل في المجلس الثاني، في روسيا الفيدرالية فان اغلب الأقاليم ذهبت إلى التأسيس لنظام المجلس الواحد حيث لا نجد برلمانا بمجلسين سوى في بعض جمهوريات الاتحاد الروسي. تحتاج روسيا عادة إلى أغليات عارمة في كلا المجلسين ولثري رعايا الاتحاد الفدرالي لإجراء تعديلات دستورية.⁽⁴³⁾

بعد فترة انتقال ديمقراطي هش تراجع الروس عن الخطوات الديمقراطية التعددية وبرز نظام رئاسي مسيطر قائم على الاتفاقية وتوزيع الأدوار وشعبية ايدلوجية، تراجع دور الأحزاب في الحياة العامة، وبات الروس يجمعون قدراتهم السياسية في مؤسساتهم السيادية الأساسية بالأخص رئاسة الجمهورية والأجهزة الأمنية الأساسية، ويعكس هذا التوجه رغبة قومية ووطنية شاملة نحو مسائل عدت ذات أهمية أساسية كالكرامة القومية والأمن وتحسين الوضع الاقتصادي ومكانة روسيا بين الأمم، وساهمت ظروف معقدة في تحمل فلاديمير بوتين هذا

³⁹ التجربة الفيدرالية الروسية، 6 / 5 / 2010، <http://internationalstudiesbridges.com>، تاريخ الزيارة 2017/2/15.

⁴⁰ الكسندر دوغبين، م.س، ص170-172.

⁴¹ د. فلاح اسماعيل حاجم، أجهزة السلطة في أقاليم الدولة الفيدرالية، صحيفة المدى، <http://www.iraqfuture.net>، تاريخ الزيارة 2018/7/3.

⁴² وليد محمود احمد، التوجهات الأوروبية لروسيا الاتحادية بعد الحرب الباردة دراسة في الفكر السياسي الروسي، مركز الدراسات الإقليمية، عدد9، جامعة الموصل، 2009، ص318.

⁴³ انظر: جلال خشيب، افاق الانتقال الديمقراطي في روسيا، مج1، ط1، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، 2015، ص31. Article 5. The Constitution of the Russian Federation, The Federal Assembly, chapter5. Article 94-109, Moscow, 2001.

الدور مما جعل من منصب رئيس الجمهورية يقوم بهذا الدور المحوري والأساسي إذ أصبح يساهم بشكل أساسي في صياغة فلسفة الدولة وسياساتها الداخلية والخارجية، وصانع القرار الاستراتيجي الأول في الدولة.⁽⁴⁴⁾

ثالثاً: اثر الدور العالمي الروسي على سياساتها التعددية الثقافية:

تتمارس روسيا أدواراً إقليمية ودولية معقدة وتعتبر نفسها صاحبة هدف عالمي وتعمل على الساحة الدولية، ولها جولات صراع وحروب مع العديد من القوى الدولية والإقليمية، ويفرض عليها موقعها الجيوبولتيكي الانفتاح على العديد من الأقاليم ومناطق النفوذ العالمية والإقليمية، وكما تمتلك اطر توسعية لضمان مصالحها في مستويات وأبعاد عديدة، ويعتبر المدخل الثقافي احد اهم المداخل التي تؤثر وبشكل أساسي على الدور الدولي لها، إذ تؤثر السياسات الثقافية الداخلية في روسيا على حلفائها والعالم وكما تتأثر نفسها بالوضع الثقافي العالمي في تنفيذ وتبني سياساتها الثقافية.⁽⁴⁵⁾ لم تتردد في دفع أقاليمها الإسلامية باتجاه الانفتاح الدبلوماسي والاقتصادي وحتى الأمني والعسكري مع العالم الإسلامي، وكما أثبت ان تصرفها إزاء القضايا القومية والدينية في القوقاز وأواسط آسيا اثر بشكل مباشر على وضع الدول المجاورة لها، وكما تستخدم الدول الغربية العامل الثقافي الداخلي في روسيا في محاولة للتأثير على الدور الدولي لها، وتخرط بنشاط في العديد من القضايا الثقافية في الدول الإقليمية المحيطة بها إذ تنخرط في صراعات ثقافية في جورجيا وأذربيجان وأواسط آسيا وأوكرانيا فتعتبر قضية أوسيتا انعكاس لسياسات روسيا الثقافية، إذ استطاعت روسيا من خلال إقليم أوسيتا الشمالية التابع لها من إقناع الأوسيتيين الجنوبيين التابعين لجورجيا بالانفصال عن جورجيا والانضمام إلى أوسيتا الشمالية، ويعكس ذلك مدى تأثير سياسات الروسية في ومقدرة التي مارسها أوسيتا الشمالية بدعم من السلطة المركزية الروسية في توحيدها من أوسيتا الجنوبية، ومما يجب الإشارة إليه ان أوسيتا تمت تقسيمها كما العديد من الأقاليم في العهد السوفيتي بين الجمهوريات السوفيتية لخط الحدود العرقية بين الأعراق بهدف تعقيد المشهد العرقي ومنع الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي.⁽⁴⁶⁾ لكن السلوك السياسي الروسي في العالم لا يعكس قيمها الثقافية الداخلية، إذ لم يسجل ان قامت روسيا بدفع الدول الحليفة لها بتبني نظام قائم على تعددية ثقافية وكما ان معظم حلفائها هم من الأنظمة التي كانت سابقاً حليفة للاتحاد السوفيتي وهي دول مركزية تعاني من معضلات ثقافية حقيقية.⁽⁴⁷⁾

لكنها تعمل وفق تصوراتها الجيوبولتيكية لإعادة نفوذها على المنطقة بشكل كامل كما كانت في المرحلة القيصريّة وبعدها السوفيتية، فلجأت إلى تأسيس نظام الكومنولث (كومنولث الدول المستقلة CIS في 1995)، فشاركت في حروب عديدة منها حرب الأهلية الطاحيكية والحرب الأهلية الجورجية وكذلك الصراعات الداخلية الأوكرانية فروسيا تحتفظ بما لا يقل عن (28) قاعدة عسكرية في أراضي الدول المستقلة وتمتلك العديد من القواعد في مناطق أخرى من العالم.⁽⁴⁸⁾ دائماً ما تعرض روسيا نفسها كمدافع عن امن آسيا الوسطى ومنطقة قوقاز الجنوبية وشرق أوروبا وبالأخص منطقة بلقان وتربط السبب بتاريخ مشترك والقراة المشتركة والجوار المشترك.⁽⁴⁹⁾

⁴⁴ للمزيد انظر: جورج اندرسون، مقدمة عن الفدرالية، م.س، ص15، ص47.

⁴⁵ طارق محمد ذنون الطائي، م.س، ص42-43.

⁴⁶ للتفصيل انظر: طالب حسين حافظ، الصراع الدولي في القوقاز، مجلة دراسات سياسية، عدد23، بيت الحكمة، بغداد، 2013، صص152-154. و؛ اسيل حمزة خنجر، العلاقات الروسية -الجورجية بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2011، ص21.

⁴⁷ انظر: د. فاضل رسول، كردستان والسياسة السوفيتية في الشرق الأوسط، ت: غسان نعسان، ط2، أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، سليمانية، 2013، صص183-184.

⁴⁸ انظر: احمد دياب، حلفاء روسيا وإرث برجينييف، مجلة المجلة، عدد1588، الرياض، 2013/9/11، ص9. و: ديمتري تريني، التحالف الافتراضي: السياسة الروسية اتجاه سورية، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، بيروت، نيسان 2013، <http://www.carnegie-mec.org> تاريخ الزيارة: 2018/8/4.

⁴⁹ عبدالجليل زيد مرهون، آفاق السياسة الروسية في آسيا الوسطى، صحيفة الرياض، 2003/9/19، <http://www.alriyadh.com/article19394.html> تاريخ الزيارة 2013/9/29.

المطلب الرابع: تحديات التعددية الثقافية في روسيا

الفرع الأول: تاريخية المسألة الثقافية في روسيا:

ان اغلب القضايا القومية في روسيا تعود بتاريخها إلى قرون خلت، وان السياسات الروسية القديمة لم تكن ناجحة في التعامل مع القضايا القومية وحلها بشكل عادل، حيث اتبعت سياسات تباينت بين إبادة واحتلال وتهجير وتشنيت وبين التجويع والتغيير الثقافي وصولاً إلى منحها بعض الحقوق. واستطاع الروس ان يجيروا نتائج تلك القضايا القومية في صالحهم وان تهيمن على تلك القوميات.⁽⁵⁰⁾

أولاً: النزعات الاستقلالية في روسيا وانعكاساتها الفكرية:

هناك نزاعات استقلالية في روسيا تمتد إلى أكثر من ثلاثة قرون فمثلاً القوقازيين وعلى رأسهم الشيشان يطلقون حملات وثورات استقلالية منذ 1722، توجد حركات استقلالية عديدة في القوقاز تطمح بتأسيس اتحاد فدرالي بين الجمهوريات القوقازية وتشكيل دولة كبرى، ويستقر المسلمون في القوقاز وأواسط آسيا ويشكلون حزاماً جنوبياً لروسيا ويتصلون مع العالم الإسلامي بشكل عام ويختلطون معهم عرقياً لكن صراع بعض الحركات الاستقلالية القومية ارتبطت عضواً وفكرياً وتنظيمياً بالحركة الدينية الإسلامية بسبب الانتماء وانعكس ذلك ببعده التاريخي والحالي على التصورات الفكرية الروسية إزاء الإسلام في روسيا.⁽⁵¹⁾

اتبعت روسيا سياسة تشويه الحدود بين القوميات عبر مجموعة من إجراءات استقطاع أراضي من جمهورية أو منطقة قومية إلى منطقة أخرى، وحدثت هذه السياسة بشكل كبير في القوقاز وأصبحت تمثل أثراً ثقيلاً لا زالت تلقي بظلال الصراعات القومية في تلك المنطقة. شنت روسيا حروباً عديدة بسبب دعوات قومية وأتنية منذ سقوط الاتحاد السوفيتي ولا زالت هناك إمكانية واحتمال بان تشن حروباً عديدة أخرى فكانت حرب أبخازيا 1992-1996، والحرب الشيشانية الأولى 1994-1993 والثانية 1999-2000 وحرب أوسيتا الجنوبية 2008.⁽⁵²⁾ كما دخلت روسيا الحرب في سوريا في حد جوانبه من أجل محاربة الحركات الإسلامية الشيشانية التي أصبحت طرفاً في حرب سوريا، ودخلت الحرب في أوكرانيا من أجل استعادة القرم.⁽⁵³⁾ فالصراعات الأتنية الروسية بمجملها تتعدى حدود روسيا، ومشاركتها في الصراعات في مناطق أخرى في العالم كانت دوماً بسبب تأثير تلك الصراعات على شؤونها القومية ويعتبر التداخل بين قضية الشيشان وسوريا أو أوسيتا الشمالية وجورجيا وغيرها من القضايا.

تدخلت روسيا في استفتاء دستور الشيشان في 2003 لكي تضمن بقائها ضمن حدود الدولة الروسية، لكن الخطوة الأهم تمثلت في وضع أناس موالين للقيادة السياسية في موسكو وزاد من التقارب بين الرئيس الشيشاني والرئيس الروسي وهذا ما دعى روسيا للتغاضي عن بناء نظام ديني في الشيشان مقابل تنازل الأخيرة أكثر عن سيادتها لصالح روسيا، لكن الشيشان وبناء على طلب موسكو تمارس سياسة خارجية نشطة لصالح تمكين الاستراتيجي

⁵⁰ للمزيد من التفاصيل انظر: محمد عبد الرحمن يونس وواثق محمد براك، دراسات في تاريخ القوقاز المعاصر، ط1، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، 2012، ص73-98. و؛

Dobroslawa Wikor, Competing Islamic Traditions In Caucasian, Review Of International Affairs, vol.3, No.1, Berlin, 2009, P.68.

⁵¹ ثائر غازي العاني، روسيا بين الإسلام والأرثوذكس، مجلة كلية التربية الأساسية، عدد86، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2014، ص485.

⁵² عادل الجوجري، فلاديمير بوتين جاسوس على عرش الكرملين، ت: طه عبد الرؤوف، مج1، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2013، ص63.

⁵³ ماجنوس بجاناسون، تغيير الحدود الدولية في أوكرانيا: شبه جزيرة القرم الخطوة الجريئة من جانب روسيا، مجلة الناتو، 2014، <http://www.nato.int/index.htm> تاريخ الزيارة 2017/5/13.

لروسيا بشكل عام وتحصل بالمقابل على العديد من المكتسبات الاقتصادية والسياسية، فالاتفاق مع النخبة الحاكمة وتقريبها وإعطائها سلطات واسعة ساعدت روسيا أنيا على كبح جماح التطلعات الاستقلالية.⁽⁵⁴⁾

عمد الروس إلى استخدام استراتيجية الترميز الوطني في العلاقات الدولية بهدف بناء تصور إيجابي عن الهوية الوطنية الروسية لدى جميع سكانها بمختلف القوميات ومنذ أكثر من عقدين تجهد الجهات الروسية الرسمية نفسها لذلك مستهدفين بناء إحساس مشترك لدى جميع القوميات بعضمة ومكانة روسيا وبهذا يجد القوميات الصغيرة نفسها فخرة بكونها جزء من دولة روسيا التي تلجأ إليها العديد من شعوب العالم وتتقبل سلطتها بإرادتها.⁽⁵⁵⁾

أولاً: التعددية الثقافية وإشكالية تشتت القومية الروسية:

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وجد الملايين من الروس أنفسهم خارج حدود روسيا ويشكلون أقلية في (15) دولة قومية أخرى حديثة التأسيس، وكما أصبحت أراضي روسية كثيرة ضمن حدود دول أخرى، كان قبل ذلك حالة عادية لأن كل تلك الدول كانت أجزاء من روسيا لكنها بعد الاستقلال أصبحت تضم أقليات روسية عديدة، حيث يقدر أن أكثر من 30 مليون روسي يشكلون أقلية في أكثر من 15 دولة، لم يتم التعامل معهم في الدول بود ولم تحترم حقوقهم، ولم تكن روسيا بقادرة على إهمال وجود الأقليات الروسية في تلك البلدان.⁽⁵⁶⁾ فلم تتخذ معظم تلك الدول نظاماً فدرالياً ولم تكن دول ديمقراطية منفتحة، لذلك أصبح الروس في تلك الدول في حالة سيئة، قامت بروسيا باتباع عدة مقاربات منها الدفاع عن حقوقهم والمحاولة لربطهم بحضارتهم ووطنهم وإن يكون لهم أقاليمهم الخاصة، وقد استخدمت تلك الأقليات في استعادة نفوذها في العديد من الدول، وكما إنها تدخلت عسكرياً في عدد من تلك الدول لمساندة الأقلية الروسية. لكن السياسة الأهم التي اتبعتها وهي إنها تؤيد بشدة تطبيق التعددية الثقافية في تلك الدول لصالح الأقلية الروسية.⁽⁵⁷⁾

وأصبح ذلك دافعاً لخلق تصورات متناقضة حول سياسات التعددية الثقافية في الفكر الاشتراكي، الذي قاد إلى تفكك الدول الاشتراكية وتحولها إلى مجموعة دول ترفض الاشتراكية بنظر العديد من الاتجاهات وبين من وجد منها تطبيقاً ناجحاً لإتمام نهاية الشراكة بين القوميات التي تمت بسلام بدون حروب وتدمير كانت لتكون وصمة عار على الماركسية السوفيتية، فأصبح هناك تصوران مختلفان حول التعددية الثقافية مغايران لبعضهما فالتعددية الثقافية في الفكر الاشتراكي أخذت منحى مختلف عن التعددية الثقافية في الفكر الليبرالي الذي تطور مناهجها بشكل كبير، بينما توجه الروس إلى بناء تصورات فكرية خاصة بهم لبناء سياسات التعددية الثقافية خاصة بهم ووفق نظرياتهم الخاصة.

ثانياً: التحديات المستقبلية أمام التعددية الثقافية الروسية:

لروسيا سجل سيء في حقوق الإنسان وخاصة في مجال حقوق الجماعات الثقافية، تسجل عليها ارتكابها للكثير من الفضائح ضد الشعوب والقوميات التي طالبت بالاستقلال، فالحروب التي شنتها القيصيرية الروسية ضد الشركس وطريقة إبادتهم وقلعهم من أرضهم تمثل فاجعة إنسانية لازالت آثارها مستمرة حتى الآن فهي توازي عمليات إبادة الأرمن في الدولة العثمانية، وتمت عمليات مأساوية عديدة ضد القوميات والأديان والمذاهب اشتدت وتيرتها في عهد ستالين الذي قتل الملايين وشرّد أعداد كبيرة من القوميات المختلفة في بقاع روسيا كي لا يكون لهم وطن وينقطعون بصلتهم عن ثقافتهم، وجعل الكثيرين منهم وقوداً للحرب، مما أثر وبشكل نهائي على

⁵⁴. Lvan Sukhov, Russian Federalism and Evolution of Self-Determination, Russian in Global Affairs, Vol.5, No.3, Moscow, 2007, Pp.55-56. And; Kacper Rekawek, Transformation of The Chechen Insurgency, Policy Paper, PISM, No. 6, Apr. 2011, P.6.

⁵⁵. See; Valenti Feklyunima, National Images in International Relation, Putin's Russia and the West, PHD Thesis, Department of Politics, Faculty of Law, Business and Social Sciences, Univ. of Glasgow, 2009, Pp.24-225, Pp.93-95.

⁵⁶. د. زهير بوعمامة، امن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأميركية بعد نهاية الحرب الباردة، منشورات الزين، الوسام العربي، الجزائر-بيروت، 2010، ص205.

⁵⁷. مارغريتا اسينوفا، الصراع على اسيا الوسطى قديم يتجدد، مجلة افاق المستقبل، عدد4، مركز الإمارات للدراسات، ابوظبي، نيسان2010، ص102.

وضعهم الديموغرافي والعديد من القوميات ابديت عن بكرة أبيها أو أصبحت جماعات مشردة ومشتتة لا تمتلك وطن.⁽⁵⁸⁾

يعاني الوضع الروسي من تعقيدات عديدة، خاصة في المجال الثقافي، فالثقافات تبحث عن وسائل لكي تحصل على حقوق وامتيازات أكثر، وروسيا تسير إلى مركزية أكبر لكي تتمكن من مواجهة التحديات الخارجية وتحقيق أهدافها الاستراتيجية، وبين هاتين النزعتين المتناقضتين تعمل سياسات التعددية الثقافية لتوفيق التفاعل الاستراتيجي داخل روسيا ومن منظور جيوبوليتيكي، إلا إنها تواجه تحديات عديدة، فهناك مخاطر التآكل على يد القوى ذات التوجهات القومية الاجتماعية الروسية إضافة إلى تزايد شبح الشمولية الذي أصبح أكثر تهديداً لجهة استنفاد محتوى ومضمون النظام التعددي الديمقراطي مقارنة باحتمالات تزايد صيغة النظام الشمولي التسلسلي الذي سيكون هذه المرة قوياً اجتماعياً روسياً.⁽⁵⁹⁾ فالحركات الثقافية بجميع مستوياتها هي نفسها تلك الحركات التي كانت منبثقة للمطالبة بحقوقها منذ فترة سابقة لوجود الدولة الروسية الحالية وهناك أسباب قومية ودينية وتاريخية تسبب استمرار تلك الحركات وتناميها، بلد يشعر برهاب التفكك يميل إلى قبول السلطة المركزية الشخصية لقائد جامع يتبع ذلك لامركزية مؤسساتية توفر نوعاً من الليبرالية على مستوى المجتمعات المحلية التي لها التماس مباشر للأفراد، ويعتبرون من السلطة الشخصية الكاريزمية قادرة على فرض الهيمنة والاحترام الروسي على العالم.

الفرع الثاني: التشنت القومي الروسي واثار التوجه الحضاري على التعددية الثقافية:

أولاً: التغريب وإشكاليات التعددية الثقافية في الفكر السياسي الروسي المعاصر:

هناك جدل معقد في الأوساط الروسية حول الأثر الفكري الغربي على البنية الحضارية الروسية وبالأخص علاقة الروس بالجماعات الثقافية ونظرتهم للدولة الروسية، وهذا الجدل اخذ إبعاداً معقدة توصلت إلى توجيه النقد إلى الديمقراطية الليبرالية والماركسية وكل الإرث الغربي الذي أخذه الروس من الغرب. فلزال التيار التغريبي يرى بان على روسيا الأخذ بالتجربة الغربية والاقتداء بها وانها قومية ذات هوية حضارية غربية، بينما يرى التيار الاوراسي بانها حضارة خالصة بذاتها، لكن التمرجح في الانتماء الحضاري لروسيا بين الشرق والغرب سبب لها الكثير من الانهيارات الكبيرة والانقسامات الخطيرة، انعكست بدورها على الأداء الاستراتيجي الروسي الذي ظل مرة يتجه غرباً، ومرة أخرى يتجه شرقاً.⁽⁶⁰⁾ يعتقد الروس بان الماركسية بوصفها فكر غربي أثرت سلباً على البناء الحضاري والثقافي الروسي وفككت العلاقة بين الروس والقوميات الحليفة لهم، وان المذاهب والصراعات المدمرة والتغيير الديموغرافي وتغيير حدود القوميات ومحاربة الأديان وارتكازاتها إنما نشأت من الفكر الماركسي، في الوقت نفسه يستذكرون التحول الماركسي نحو الليبرالية على يد غورباتشوف ولسن وما رافقه من انحطاط في كافة مجالات الحياة الروسية وتفكك البلاد ونشوب حروب قومية ودينية وانتشار الفساد، وهم يدركون بأن الليبرالية ايدولوجيا هشة ومتناقضة ولا تتسجم بنيتها النظرية مع السياسات المنبثقة عنها، لذا فضلت ان تنكمش على هويتها الوطنية وتبتعد عن الأطر الفكرية الغربية، بينما يرى التيار التغريبي بان الإرث الاستبدادي الشرقي والانتماء إلى اطر فكرية غير ديمقراطية هي التي سببت التخلف وتهالك الوضع السياسي والثقافي في روسيا وكل الجرائم التي ارتكبت ضد الثقافات الأخرى إنما نتجت عن الإرث الشرقي.⁽⁶¹⁾

الخاتمة والنتائج

تعد روسيا الاتحادية إحدى القوى العالمية الكبرى، لها تجربتها الخاصة في التعامل مع القضايا الثقافية استقنتها من بنيتها الفكرية السياسية، استمدت من تاريخها الكثير من التقاليد لتطوّر تجربتها مع الجماعات الثقافية، اعتمدت

⁵⁸. John Russell, Chechnya-Russia war on terror, rout ledge, NewYork, 2007, P.36. and; Tracey C. German, Russia Chechen war, Routledge Curzon, NewYork, 2003, P.181.

⁵⁹ التجربة الفيدرالية - الروسية، م.س.

⁶⁰ سعي محمد، مستقبل العلاقات الدولية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص121.

⁶¹ انظر: د. نجم عبدالحسن، الآثار الاقتصادية-الاجتماعية للنهج الاقتصادي الليبرالي (1992-2006)، روسيا نموذجاً، مجلة العلوم السياسية، عدد38-39، جامعة بغداد، 2010، صص130-133.

على بنيتها الحضارية ومكانتها الدولية في فرض هوية وطنية جامعة لجميع المكونات الثقافية التي تعيش فيها ولجأت إلى اتباع نظام فدرالي لا متمثل على أساس قومي يمنح فيه لكل قومية حقوق معينة ويعود تاريخ تلك الاتفاقيات إلى مراحل سابقة من تاريخ روسيا، والاهتمام الروسي بالمسائل القومية مبنيا على أسس نظريتها الجيوبوليتيكية الخاصة التي تسمى بالنظرية الرابعة، بالرغم من كونها تمثل تجربة جديدة بالدراسة والاهتمام إلا إنها تواجه تحديات كبيرة خاصة فهناك العديد من القوميات والأديان لا يشعرون بالرضا في وجودهم كجزء من روسيا الاتحادية، وتعمل من أجل الحصول على حقوق أكثر وبعضها يعمل على الاستقلال.

النتائج:

- الاتحاد الفدرالي الروسي دولة كبيرة متعددة القوميات نظمت علاقة المركز مع الأقليات وفق مبدأ فدرالي لا متمثل بعضها يصل إلى مستوى كونفدرالي وبعضها الآخر يصنف ضمن الحكم الذاتي.
- لروسيا تاريخ عريق في التعامل مع الجماعات الثقافية وتمتلك خبرات وأعراف خاصة بها.
- تتعامل روسيا مع مسألة التعدد الثقافي تعاملًا جيوبوليتيكيًا باعتبار ذلك الأساس الفكري للدولة الروسية.
- تعتمد روسيا على هويتها الحضارية العالمية في سبيل خلق إحساس لدى الأقليات القومية والدينية الأخرى في رغبة العيش تحت المظلة الروسية لما توفرها ذلك من فوائد أمنية واقتصادية وسياسية وحتى ثقافية وعلمية.
- تعتمد روسيا على نظامها وقوتها العسكرية والأمنية لنشر مصلحتها على القوميات والأديان الأخرى، لكن ذلك لم يمنع في استمرار النضال الاستقلالي لدى العديد من الأقاليم والجمهوريات على أساس ديني أو قومي أو كليهما.
- التجربة الروسية جديدة بالدراسة والتعمق في تفاصيلها والأخذ بالعديد من جوانبها.

المصادر

أولاً: الكتب العربية والمعرية:

1. تيرنس بول وريتشارد بيلامي، الفكر السياسي في القرن العشرين، موسوعة كامبريدج للتاريخ، مج 1، ت: مي مقلد، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009.
2. جلال خشيب، آفاق الانتقال الديمقراطي في روسيا، مج 1، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015.
3. جورج اندرسون، مقدمة عن الفدرالية، ت: مها تكللا، منتدى الاتحادات الفدرالية، كندا، 2007.
4. دافيد لانديس، الثقافة وحدها تقريباً سبب كل الاختلافات، في: لورانس إ. هاريزون، صمويل ب. هنتجتون، الثقافات وقيم التقدم، ت: شوقي جلال، ط 2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009.
5. زهير بوعمامة (د.)، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الاميركية بعد نهاية الحرب الباردة، منشورات الزين، الوسام العربي، الجزائر-بيروت، 2010.
6. زيجينيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ت: أمل الشرقي، ط 3، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
7. سعدي محمد، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات الى أنفة الحضارة وثقافة السلام، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
8. سيبوف، الحزب الشيوعي السوفيتي حزب الاممية البروليتارية، ت: دار التقدم، دار التقدم، موسكو، 1974.
9. طارق محمد ذنون الطائي، الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين (دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية)، شركة دار الاكاديميون، عمان، 2016.
10. عادل الجوجري، فلاديمير بوتين جاسوس على عرش الكرملين، ت: طه عبد الرؤوف، مج 1، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2013.
11. عمرو ناصف، الشيشان، مج 1، ط 1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، القاهرة، 1998.
12. ف.ي. كرلوف، إمبراطورية كل الأرض أو خفايا النظام العالمي الجديد، ت: منتجب يونس، ط 2، دار علاء الدين، دمشق، 2009.
13. فاضل رسول (د.)، كردستان والسياسة السوفيتية في الشرق الاوسط، ت: غسان نعلسان، ط 2، اكااديمية التوعية وتأهيل الكوادر، سليمانية، 2013.

14. فالح عبد الجبار، مابعد الماركسية ندوة ابحاث فكرية، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2000.
 15. كارلتون هيز، التاريخ الاوربي الحديث (1789-1914)، ت: فاضل حسين، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1987.
 16. الكسندر دوغين، اسس الجيوبولتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ت: د. عماد حاتم، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004.
 17. ليلتشوك، بولياكوف، بروتوبوف، موجز تاريخ المجتمع السوفيتي، ت: دار التقدم، دار التقدم، موسكو، 1993.
 18. ليليا شيفتسوف، روسيا بوتين، ت: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2006.
 19. ليونيد مليتشن، تاريخ روسيا الحديثة من يلتسن الى بوتين، ت: طه الولي، ط1، دار علاء الدين للنشر، 2001.
 20. مايكل هاردي وأنطونيو نيغري، الإمبراطورية: إمبراطورية العولمة الجديدة، ت: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2010.
 21. مجموعة من المختصين، قاموس الفكر السياسي، ت: د. انطوان حمصي، ج1 (دراسات سياسية وفكرية)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994.
 22. مجموعة مؤلفين، موجز تاريخ الفلسفة، ت: د. توفيق سلوم، دار الفارابي، بيروت، 1989.
 23. محمد عبد الرحمن يونس وواثق محمد براك، دراسات في تاريخ القوقاز المعاصر، ط1، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، الموصل، 2012.
 24. مروان إسكندر، الدب ينقلب نمرا روسيا الولادة الجديدة، رياض الريس للكتاب والنشر، بيروت، 2011.
 25. ميخائيل غورباتشوف البيروسترويك تفكير جديد لبلادنا والعالم، ت: حمدي عبدالجواد، دار الشروق، القاهرة، 1990.
 26. ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، ط1، الدار العربية ناشرون بيروت، 2013.
 27. هيلين كارير دانكوس، مجد الامم: نهاية الامبراطورية السوفيتية، ت: ابراهيم العريس، دار قرطبة للنشر والتوثيق، القاهرة، 1994.
 28. ويل كيملكا، مدخل الى الفلسفة السياسية المعاصرة، ت: منير الكشو، ط1، دار سيناترا- المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.
 29. عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة المرحلة الانتقالية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2009.
- ثانيا: الرسائل والاطاريح**
1. هدى مهدي صايل اللامي، المجال الحيوي لروسيا الاتحادية في اطار دورها الإقليمي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2014.
 2. اسيل حمزة خنجر، العلاقات الروسية _ الجورجية بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2011.
 3. فاتن مجيد ناصر، الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط دراسة في توظيف البرنامج النووي الإيراني، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، 2012.

ثالثا: المجلات والدوريات الاكاديمية

1. احمد الحلو، روسيا قلب العالم يخفق من جديد، مجلة الجيش اللبناني، عدد262، بيروت، ابريل 2007.
2. احمد دياب، التحدي الديموغرافي للقوة الروسية، مجلة السياسة الدولية، عدد170، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ت1/ 2007.
3. احمد دياب، حلفاء روسيا و إرث برجينييف، مجلة المجلة، عدد1588، المجموعة السعودية للأبحاث، 11 أكتوبر 2013.

4. ثائر غازي العاني، روسيا بين الإسلام والأرثوذكس، مجلة كلية التربية الأساسية، عدد86، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2014.
5. نجم عبدالحسن (د.)، الآثار الاقتصادية- الاجتماعية للنهج الاقتصادي الليبرالي (1992-2006)، روسيا نموذجاً، مجلة العلوم السياسية، عدد38-39، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2010.
6. طالب حسين حافظ، الصراع الدولي في القوقاز، مجلة دراسات سياسية، عدد23، بيت الحكمة، بغداد، 2013.
7. طه عبد العليم، ورثة الاتحاد السوفيتي ومصير الكومنولث، مجلة السياسة الدولية، عدد108، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1992.
8. عادل عبد الصادق، روسيا تدخل عصر تكنولوجيا المعلومات، مجلة السياسة الدولية، عدد170، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1 2007.
9. عزمي بشارة، روسيا الجيوستراتيجية فوق الأيديولوجيا وفوق كل شيء، مجلة سياسات عربية، عدد17، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015.
10. فتحي سالم حميدي، أمارة كييف الروسية: دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، عدد13، جامعة الموصل، الموصل، 2013.
11. مارغريتا اسينوفا، الصراع على اسيا الوسطى قديم يتجدد، مجلة افاق المستقبل، عدد4، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، دولة الامارات العربية المتحدة، ابو ظبي، نيسان2010.
12. نوار محمد ربيع الخيري، روسيا الاتحادية والسعي لأثبتات المكانة والدور اقليمياً ودولياً، مجلة قضايا سياسية، مج4، عددان21-22، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2010.
13. وليد محمود احمد، التوجهات الاوروبية لروسيا الاتحادية بعد الحرب الباردة دراسة في الفكر السياسي الروسي، مركز الدراسات الاقليمية، عدد9، جامعة الموصل، 2009.

رابعاً: المواقع الالكترونية:

1. التجربة الفيدرالية الروسية، موقع الروسية بالعربية، 6 مايو 2010
<http://ar.russia.edu.ru/russia/government> 2015/3/31
2. جلة سماعيلين، دوغين النظرية السياسية الرابعة: روسيا والأفكار السياسية للقرن الحادي والعشرين :
<http://www.4pt.su/ar/content/lnzry-lsysy-lrb-rwsy-wlfkr-lsysy-llqrm-lhdy-wlshryn>. 2017/2/2
3. د. فلاح اسماعيل حاجم، أجهزة السلطة في أقاليم الدولة الفيدرالية، صحيفة المدى، بغداد، 2018/7/3
<http://www.iraqfuture.net/fedral/16.htm>
4. ديمتري ترييني، التحالف الافتراضي: السياسة الروسية اتجاه سورية، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، بيروت، نيسان2013، <http://www.carnegie-mec.org> 2018/8/4
5. عبدالجليل زيد مرهون، آفاق السياسة الروسية في آسيا الوسطى، صحيفة الرياض، الرياض، 2003/9/19
<http://www.alriyadh.com/article19394.html/2003/09/19> . 2013/9/29
6. ماجنوس بجاناسون، تغيير الحدود الدولية في أوكرانيا: شبه جزيرة القرم – الخطوة الجريئة من جانب روسيا، مجلة الناتو، 2014 ، <http://www.nato.int/docu/review/AR/index.htm> 2016/2/1

خامساً: المصادر باللغة الانكليزية:

1. The Constitution of the Russian Federation, The Federal Assembly, Moscow, 2001.
- الكتب:
2. Clyde W Barrow, Critical Theories of the state, Marxist, Neo- Marxist, post Marxist, The University of Wisconsin Press, Madison, Wisconsin, 1993.

3. Frederick C. Barghoorn, Soviet Russian Nationalism, Westport CT, Oxford University Press, Oxford ,1976.
4. Mark A. Smith, Russian Nationalist Movements and Geopolitical thinking, Defense Academy of the U.K, Conflict Studies Research Center, Russian Series, London, 2005.
5. Ronald Grigor Suny, The Cambridge History of Russia, VIII, Cambridge University Press,2006.
6. Tracey C. German, Russia Chechen war, routledge Curzon, New York, 2003.
7. Vitoria Antonova, Diversity Management and Concepts of Multiculturalism in Russia, Center for Policy Studies, Budpest, 2007.

الاطاريح والرسائل العلمية:

8. Eero Mikenberg, Pskov Region of the Russian Federation as Foreign Policy Actor, A Dissertation Submitted for the degree of PHD, Faculty Of Social Science, Department of Central and East European Studies, University of Glasgow. 2006.
9. Valenti Feklyunima, National Images in International Relation between Russia and the West, requirement for the degree of Doctor of Philosophy in Politics, Department of Politics, Faculty of Law, Business and Social Sciences, University of Glasgow, Glasgow, 2009.

المجلات والدوريات الاكاديمية

10. Dobroslawa wikor, Competing Islamic Traditions In Caucasian, Review Of International Affairs, Vol.3 No1, Berlin, 2009.
11. Graham Smith, The masks of Proteus: Russia, geopolitical shift and the new Eurasianism, Transactions; Institute of British Geographers, Vol.24. No.4, New Series, 1999.
12. John Russell, Chechnya-Russia war on terror, rout ledge, New York, 2007, p36.
13. Kacper Rekawek, Transformation of The Chechen Insurgency ,Policy Paper, No.6, PISM, April 2011.
14. Lvan Sukhov, Russian Federalism and Evolution of Self- Determination, Russian in Global Affairs Foreign, Policy Research FoundaTION, Vol.5, No.3 ,Mosco,2007.
15. Mark Bassin, The Emergence of Ethno-geopolitics in Post-Soviet Russia, Journal of Eurasian Geography and Economics, Vol2 No50, London, 2009.
16. S.v.utechin, Russian political thought, Florida university, NewYurk,1964.

المواقع الالكترونية

1. Anton Barbashin & Hannah Thoburn, Putin's Brain: Alexander Dugin and the Philosophy Behind Putin's Invasion of Crimea, Foreign Affairs, 31-3-2014, <https://www.foreignaffairs.com/articles/russia-fsu/> Obtained at 2014-05-31.
2. Heikki Patomaki & Christer Pursiainen, Western Models and the Russian Idea, Beyond Inside/Outside in the Discourses on Civil Society, Network Institute for Global Democratization, <http://www.nigd.org>. 21/3/2015.

فكرة المصلحة في الدعوى الدستورية

سنبل عبد الجبار احمد
مدرس القانون العام
قسم القانون
كلية القلم الجامعة
العراق

الملخص

هدف الدعوى الدستورية وسلطات القاضي في ظلها ونتائجها وحجيتها تضي عليها الطبيعة العينية من دون ريبة . ولكن شرط المصلحة قد يبدو ظاهرا انه يحول مسارها تلقاء طبيعتها الشخصية .
وان مما لا شك فيه ان أعمال الشرط أولى من إهماله ، وحينها لا مناص من التقييد بشرط المصلحة الذي أوجبته المشرع بوصفه شرطا لقبول الدعوى ، بيد ان هذا الشرط له مدلولات متعددة ، ومتغيرة بحسب آلية تحريك الدعوى الدستورية .
ويرتكز قيام المصلحة على تحقق عنصر القانونية ومضمونه ان تضمن النصوص الدستورية ، فضلا عن التشريعية ، المراكز القانونية للأشخاص كافة ، وتكون تلك الضمانة عسية على التعدي ، كما تمكن الافراد من اللوذ بالرقابة على دستورية القوانين .
وتعد الدعوى الدستورية من أهم وسائل حماية الحق وهي الوسيلة التي خولها القانون لصاحب الحق في الالتجاء الى القضاء لتقرير حقه او حمايته وهي من وسائل حماية الحق ومن أهم وأكفل تلك الوسائل في حماية حقوق الافراد لما لها من طابع عام ويمنح الحق لكل الافراد ان يلجئ اليها في جميع الحالات التي يتعدى على حقوقهم ويجب ان تتوافر فيها شروط حتى يمكن قبولها والمصلحة هي من أهم تلك الشروط .

The Idea of the Interest of the Constitutional Case

Sunbul Abd-ALjabar A.
Instruct in public Law
University Al-Qalm
Department of Law
Iraq

ABSTRACT

The objective of the Constitutional case and the power of the Judge in light of it , it is results and it is arguments give it the in-kind nature without doubt.

And so that the work of the Condition of First neglect, and then there is no need to restrict the requirement of interest which was imposed by the legislator as a condition to accept the lawsuit, However, this Condition has multiple implication and varies according to the mechanism of triggering the Constitution Case.

The establishment of the Authority is based on the realization of the legal element and it is content that the Constitutional texts, as well as the legislative, guarantee the legal status of all persons. Such guarantee is in surmountable whenever individuals can Control the Constitutionality of laws.

The Constitutional case is one of the most important mean of protecting the right, which is the mean given by the law to the right holder to resort to the to the Judiciary to determine his right or protectt him , It is the most important and guaranteed mints to protect the rights and guaranteed mints to protect the rights of individuals because of their general nature and gives the right to all individuals to resort to it in all Cases that infringe their rights. And wants to have Condition to be accepted and interest is one of the most important Conditions.

المقدمة

الدعوى الدستورية باعتبارها وسيلة تحقيق الحماية القضائية لا تنشأ الا حيث توجد الحاجة لهذه الحماية لرد الاعتداء ولهذا اذا صدر قانون فليس لأي شخص مصلحة بالطعن فيه بعدم الدستورية ما دام هذا القانون لم يطبق عليه وشرط المصلحة في الدعوى الدستورية هو شرط لا يناقض طبيعة الرقابة القضائية على دستورية القوانين التي تحركها الدعوى الدستورية ولا يتعارض مع الاوضاع المقررة في شأنها امام المحكمة الدستورية العليا بل هو أكبر ما يكون التصاقا واستصحابا للصلة الحتمية التي تقوم بين الدعويين الموضوعية والدستورية . ومن هذا المنطلق آثرنا اختيار موضوع بحث "المصلحة في الدعوى الدستورية" لمعالجة هذه الفكرة وهنا لابد علينا ان نسن هذه الدراسة من خلال المحاور الآتية والتي لابد علينا ايرادها في مقدمتنا هذه ..

أولا : التعريف بموضوع الدراسة وبيان أهميتها :-

على الرغم من اختلاف طبيعة الدعوى الدستورية من سائر الدعاوى القضائية الاخرى الا انها تشترط فيها ما يشترط في الدعوى العادية من ضرورة توافر المصلحة التي تعد شرطا اساسي لقبول الدعوى ، ولكي تقوم المحكمة المختصة بنظر الدعوى فان الدعوى الدستورية تخضع من هذه الناحية للقاعدة العامة التي تقرر ان المصلحة مناط الدعوى فلا دعوى بلا مصلحة فان انتفت المصلحة انتفت معها الدعوى . فالمصلحة هي المنفعة او الفائدة العملية التي تعود على المدعي من الحكم له بطلباته ، فالمصلحة هي الباعث على رفع الدعوى وهي كذلك الغاية المقصودة منها ويشترط في المصلحة لكي تعد اساسا لقبول الدعوى ان تكون قانونية وشخصية ومباشرة وقائمة ، ويقصد بقانونية المصلحة ان تستند الدعوى الى المطالبة بحق او مركز قانوني أورد الاعتداء عليه او المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي أصابه . والدعوى الدستورية شأنها شأن اي دعوى يتعين ان تتوفر فيها المصلحة والتي لابد ان تكون مقبولة امام القضاء الدستوري وبالتالي تخضع الدعوى الدستورية في هذا الصدد بالقاعدة المسلم بها التي تقرر ان المصلحة مناط الدعوى ولا دعوى بغير مصلحة ويجب ان تولد المصلحة حتى تولد الدعوى . وتتجلى أهمية الموضوع – موضوع البحث- في طبيعة الدعوى الدستورية التي أدت الى ضرورة اتسام المصلحة التي تعد شرطا لقبول الدعوى الدستورية بأوصاف خاصة او شروطا خاصة لابد من توافرها في تلك المصلحة حتى يمكن قبول الدعوى الدستورية امام القضاء الدستوري ويترتب على ذلك انه في الاحوال التي تنتفي فيها المصلحة بأي سبب كان فانه لا يمكن قبول الدعوى الدستورية . وتكمن أهمية الموضوع ايضا في أهمية دور المصلحة في الدعوى الدستورية والدعوى الموضوعية بها والامر الذي يثير حدود العلاقة بين المصلحة في الدعوى الدستورية وغيرها من الافكار القانونية التي يمكن ان تثور بجوارها في الدعوى الدستورية مثل الصفة والطلبات العارضة والتدخل في الدعوى واختصاص الغير .. كل هذه المضامين تجعل الحاجة ملحة للتصدي لهذا الموضوع وتبسيط الضوء عليه بشكل وافي .

ثانيا : هدف الدراسة :-

يتجسد هدف الدراسة والتي تناولت موضوع المصلحة في الدعوى الدستورية في تحديد مفهوم المصلحة وخصائصها وتدقيق أهميتها في الدعوى الدستورية ومعالجة نتائج انتقائها فضلاً عن الاهداف الاخرى التي بسطت نفوذها في هذه الدراسة ولعل أبرزها ارتباط المصلحة من الدعوى الدستورية بالمصلحة في الدعوى الموضوعية ومدى توافر شرط المصلحة في دعوى عدم الدستورية ولعل الهدف الأسمى هو محاولة خلق صورة واضحة لشرط الدعوى الدستورية والخروج بآلية تبدو واضحة العيان وبشكل علمي دقيق .

ثالثا : تساؤلات الدراسة :-

جملة من التساؤلات حاولنا اثارها في هذه الدراسة ولعل من أبرزها بيان المقصود بالمصلحة في الدعوى الدستورية وما هي خصائصها وهل هي ذات الخصائص التي تتوفر في الدعوى الموضوعية ؟ وما هو موقف الفقه والقضاء من شرط المصلحة هذا ؟ وما هي العلاقة بين الدعوى الدستورية ونظيرتها الموضوعية ؟

وما هو مدى توافر شرط المصلحة في الدعوى الأصلية بعدم الدستورية ؟
فضلا عن بعض التساؤلات التي حاولنا اثارها في هذا البحث والتي الغرض منها تسليط الضوء عن فكرة
البحث بصورة وافية .

رابعاً : نطاق الدراسة :-

يتحدد نطاق دراستنا في بيان شرط المصلحة في الدعوى الدستورية الواردة في نطاق القانون الدستوري
الواقع ضمن منظومة القانون العام بعيدا عن قواعدها الواردة في القانون الخاص وبالتحديد في القوانين الاجرائية
وقوانين المرافعات المدنية والتي تشترط في الدعوى شرط المصلحة .
على الرغم من التقارب الواضح في خصائص هذا الشرط من حيث السمات والخصائص الا انهما بعيدتين كل
البعد فيما يخص المعالجة الخاصة بانتمائها للقوانين .

خامساً : منهجية البحث :-

اعتمدنا في كتابة بحثنا هذا المنهج الاستقرائي لاتجاهات الفقه والقضاء الدستوريين ومن ثم تحليل مواقف تلك
المعالجات من أجل التواصل الى حقيقة مفهوم فكرة المصلحة من الدعوى الدستورية من أجل تحقيق الغاية
المرجوة من البحث .

سادساً : هيكلية الدراسة :-

قسمنا دراستنا هذه الى مبحثين بعد مقدمة لهذه الدراسة وكما يلي :-
المبحث الاول : ماهية المصلحة في الدعوى الدستورية .
المبحث الثاني : أحكام المصلحة في الدعوى الدستورية .
ثم أعقبنا ذلك بخاتمة ضمت أبرز النتائج والتوصيات والتي نأمل ان تكون محط اهتمام ودراسة من قبل
الباحثين ورجال القانون .

المبحث الاول ماهية المصلحة في الدعوى الدستورية

ان الدعوى الدستورية دعوى كسائر الدعاوى القضائية يشترط لقبولها توافر المصلحة فيها . اذا لا دعوى بلا
مصلحة ومناطقها المصلحة ان يكون ثمة ارتباط بينها وبين مصلحة القائمة في الدعوى الموضوعية ان يكون
من شأن الحكم صادر في المسألة الدستورية او يؤثر فيما ثم ابدائه من طلبات في دعاوى الموضوع⁽¹⁾ وسوف
نتناول في هذا البحث تعريف المصلحة وخصائصها وطبيعتها في ثلاث مطالب على النحو الاتي :

المطلب الاول تعريف المصلحة في الدعوى الدستورية

عرفت المصلحة في اللغة بأنها " المصلحة : الصلاحُ والاستصلاح : نقيض الاستفساد ، وأصلح الشيء بعد
فساده : إقامه . وأصلح الدابة : أحسن إليها فصلحت "⁽²⁾ .

(1) عز الدين الديناصري ، الدعوى الدستورية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2001 ، ص 43 .
(2) ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب ، المجلد الرابع ، ط 1 ، بيروت ،
لبنان ، دار صاد ، 1997 ، ص 61 .

وعرف الفقه القانوني المصلحة بأنها : المنفعة والفائدة التي تعود على المدعي من رفع الدعوى امام القضاء سواء اكانت الفائدة تتمثل بحماية حقه ام بالاستيثاق له ام الحصول على تعويض.⁽³⁾ وعرفت بأنها : الفائدة العلمية التي تعود على رافع الدعوى اذا حكم له بطلبه فحيث لا تعود من رفع الدعوى فائدة على رافعها فلا تقبل دعواه.⁽⁴⁾

وقدم القضاء معان مختلفة للمصلحة فتارة يصفها بالضرر وتارة يصفها بالفائدة العملية ، فاذا كان وصف المصلحة " بالفائدة " فمعناه لا يجوز الالتجاء الى القضاء عبثاً من دون تحقيق فائدة ما ، فأن وصفها " بالعملية " فمعناه : ان المسائل النظرية لا تصلح ان تكون محلاً لدعوى قضائية كون القضاء ليس مصدراً او داراً للإفتاء⁽⁵⁾

هذا وقضت المحكمة الدستورية العليا في مصر في قرار لها مؤداه :-
" ألا تقبل الخصومة الدستورية من غير الاشخاص الذين ينالهم الضرر جراء سريان النص المطعون فيه عليهم ، ويتعين دوماً ان يكون هذا القدر منفصلاً عن مجرد مخالفة النص المطعون عليه الدستور "⁽⁶⁾ .
بل ذهبت الى ابعاد من ذلك بإقرارها الصفة العملية للمصلحة عندما قضت بانه : " دل على ذلك انتفاء المصلحة الشخصية المباشرة ، اذ ان ابطال النص التشريعي المطعون عليه لن يحقق للمدعي اي فائدة عملية ممكن ان يتغير بها مركزه بعد الفصل في الدعوى الدستورية مما كان عليه قبلها"⁽⁷⁾ ، فالدعوى الدستورية تدور وجوداً وعدمها مع الحاجة الى الحماية القضائية ، وان الفائدة العملية فيها تتمثل في تغيير المركز القانوني بعد الفصل في الدعوى الدستورية مقارنة بما قبل تحريكها ، لذا ينكر تحقق الفائدة للطاعن (مثلاً) اذا ما تم الغاء النص القانوني المطعون بها بأثر رجعي⁽⁸⁾ .

المطلب الثاني

خصائص شرط المصلحة في الدعوى الدستورية

بعد الاطلاع على العديد من المؤلفات الخاصة بمصادر القانون الدستوري اتضح لنا ان المصلحة في الدعوى الدستورية يوجد لها سمات عدة ، اولها هي بأن المصلحة قانونية والمصلحة معتبرة لقبول الدعوى الدستورية وهي المصلحة يقرها ويحميها الدستور والقانون ولا يتحقق ذلك الا اذا كان صاحب المصلحة يستند الى مركز قانوني او حق ذاتي يحميه الدستور ، اذا تخلفت هذه الخاصية في شرط المصلحة ، الامر الذي يجعل الدعوى الدستورية غير مقبولة وذلك لكونها تقوم على مصلحة لا تقرها ولا تحميها احكام الدستور وثانيها خاصية المصلحة الشخصية المباشرة ويتحقق هذه الخاصية في الدعوى الدستورية ان يكون النص التشريعي المطعون بعدم دستوريته من شأنه ان يلحق ضرراً مباشراً بالمدعي اذا طبق عليه⁽⁹⁾ .

(3) أ. عبد الرحمن العلام ، قواعد المرافعات ، شرح مقارن لنصوص قانون اصول المرافعات المدنية والتجارية رقم (88)

لسنة 1956 وتعديلاته مع احكام محكمه التمييز مرتبة على مواد القانون ، ج 1 ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1961 ، ص 22.

(4) د. رمزي سيف ، قانون المرافعات المدنية والتجارية ، جامعة الكويت ، كلية الحقوق والشريعة ، 1974 ، ص 144.

(5) أ. د. عباس العبودي ، شرح احكام قانون اصول المحاكمات المدنية ، دار الثقافة ، عمان ، 2006 ، ص 189.

(6) القضية المرقمة (126) لسنة 18 ، قضائية ، المحكمة الدستورية العليا ، 2004 مشار اليها لدى : د. علي هادي عطية ، المباحث الموضحة لذاتية شرط المصلحة في تحريك الدعوى الدستورية ، ط 1 ، المركز العربي للنشر ، القاهرة ، 2018 ، ص 42 .

(7) القضية رقم (284) في سنة 24 ، قضائية ، المحكمة الدستورية العليا ، 2004 ، د. علي هادي عطية ، مصدر سابق ، ص 43 .

(8) قرار المحكمة الدستورية العليا المصرية في الدعوى المرقمة (92) لسنة 19 ، 1998 ، اشار اليها د. رفعت عيد سيد ، الوجيز في الدعوى الدستورية ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2004 ، ص 333 .

(9) ينظر د. خليفة سالم الجهمي ، شرط المصلحة في الدعوى الدستورية ، مقال منشور على موقع الانترنت

khalifasalem.wordpress.com

فاذا لم يكمل النص التشريعي المطعون بعدم دستوريته غير قابل للتطبيق على المدعي او من المخاطبين بأحكامه ، او كان الاخلال بالحقوق التي يدعيها لا يعود اليه ، فإن المصلحة الشخصية المباشرة تكون منتفية⁽¹⁰⁾ . هذا وان القضاء الدستوري يخلع على الطاعن صفة المصلحة الشخصية المباشرة في حالات عدة منها : اذا لم يكن النص القانوني الطعين قد طبق فعلاً على الطاعن او لم يكن من المخاطبين بأحكامه او ان الاخلال بالحقوق التي يدعيها لا ترجع الى النص الطعين او كان النص قد ألغي باثر رجعي⁽¹¹⁾ .

وقد اضاف لها حالات تنهي توافر شرط المصلحة في اقامة الدعوى الدستورية تتمثل بانتهاء حالة التأثير وامتزاج حالة التأثير والافادة من النص القانوني الطعين في الوقت ذاته مثلما قضى " فاذا لم يكن هذا النص قد طبق اصلاً على من ادعى مخالفته للدستور او كان من غير المخاطبين بأحكامه او كان قد افاد من مزاياه او كان الاخلال بالحقوق التي يدعيها لا يعود اليه ، دل ذلك على انتفاء المصلحة الشخصية المباشرة⁽¹²⁾ . وثالثهما : يجب ان تكون المصلحة قائمة وحالة يقصد بهذا الضرر وشيكاً يتهدهد ام كان قد وقع فعلاً ومن المسلم به ان وقوع ضرر قانوني حال بالمدعي يؤدي الى وجود مصلحة قائمة له في الدعوى للمطالبة بإصلاح هذا الضرر .

وقد نص قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري في المادة (3) على انه (يشترط لقبول اي طلب او دفع ان يكون لصاحبه فيه مصلحة قائمة) ومفاد ذلك النص انه يشترط لتوافر المصلحة ان يكون حق رافع الدعوى قد اعتدى عليه بالفعل او حصلت له منازعة فيه ، فيتحقق الضرر الذي يبرر اللجوء الى القضاء ، فالأصل ان الدعوى لا تقبل الا اذا كانت المصلحة فيها قائمة⁽¹³⁾ .

هذا وقد تعرض قانون المرافعات المدني العراقي والقانون المصري الى شرط المصلحة في الدعوى المدنية⁽¹⁴⁾ ، فقد اشارت المادة السادسة من قانون المرافعات المدنية العراقي ذي الرقم (83) لسنة 1969 النافذ المعدل لهذا الشرط وجاء فيها انه " يشترط في الدعوى ان يكون المدعي به مصلحة معلومة وحالة وممكنة ومحقة ومع ذلك فالمصلحة المحتملة تكفي ان كان هناك ما يدعو الى التخوف من الحاق الضرر بذوي الشأن ويجوز كذلك الادعاء بحق مؤجل على ان يراعى لأجل عند الحكم به وفي هذه الحالة يتحمل المدعي مصاريف الدعوى"⁽¹⁵⁾ .

ويلاحظ على النص انه قصر الاشارة على المصلحة بالمدعي به وهو ما يطلق عليه في القانون المصري بالطلب وشرط المصلحة بالقانون المصري شرطاً عاماً يشمل الطلب والدفع⁽¹⁶⁾ . ومع ذلك فان هذا الشرط ينطبق على احكام قانون المرافعات العراقي⁽¹⁷⁾ .

(10) د. ابراهيم محمد علي ، المصلحة في الدعوى الدستورية ، ط1، دار النهضة ، القاهرة ، 2000، ص215 .

(11) قرار المحكمة الدستورية العليا ، الدعوى بالرقم 92 ، وقرارها بالدعوى 219 - توردهما د. رفعت عيد سيد ، مصدر سابق ، ص333 .

(12) قضية رقم 76 لسنة 18 قضائية المحكمة الدستورية العليا لسنة 2003 ، المشار اليها لدى أ. د. علي هادي عطية الهلالي ، مصدر سابق ، ص54 .

(13) اركان حسن عبد الله ، المصلحة في الدعوى الدستورية ، رسالة ماجستير في الحقوق ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة بيروت ، 2016 ، ص66 .

(14) ينظر المادة (6) من قانون المرافعات المدنية العراقي ذي الرقم (83) لسنة 1969 النافذ المعدل ، والمادة (3) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري ذي الرقم (13) لسنة 1965 النافذ المعدل .

(15) ينظر للتفصيل :- د. عباس العبودي ، شرح احكام قانون المرافعات المدنية ، ط1 ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، 2000 ، ص206 ، ومحدث المحمود ، شرح قانون المرافعات المدنية ، ط4 ، المكتبة القانونية ، بغداد ، 2011 ، ص15 ؛ وكذلك صادق حيدر ، شرح قانون المرافعات ، محاضرات مسحوبة بالرونيتو ، المعهد القضائي ، بغداد ، 1986 ، ص19 . وينظر :-

Morel : Triate elementaire de procedure Civil , 2ed , 1949 , p : 31 etc.

(16) د. عبد الوهاب خيرى ، نظام المرافعات ، ط1 ، المركز القومي ، القاهرة ، 2014 ، ص189 ، ود. أحمد مسلم ، اصول المرافعات ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1977 ، ص318 .

(17) د. آدم وهيب النداوي ، المرافعات المدنية ، ط3 ، العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة ، 2011 ، ص122 ، وكذلك د. عبد المنعم الشراوي ، نظرية المصلحة في الدعوى ، اطروحة دكتوراه ، القاهرة ، 1947 ، ص56 وما بعدها .

وعلى ذلك فإن المصلحة ليست شرطاً لقبول الدعوى فحسب ، بل هي شرطاً لقبول اي طلب او دفع او حتى طعن في حكم باعتبار ان استعمال الدعوى يكون بطريق الدعوى والدفع⁽¹⁸⁾ .
ذلك ان اللجوء الى القضاء قد شرع لحماية الحقوق وليست الدعوى والطلب والدفع والطعن في الحكم ألا وسائل لحماية الحقوق التي يقرها القانون ، فلا يجوز مثلاً ان يتقدم بدعوى يستهدف منها الحصول على رأي المحكمة القانوني لان هذا الرأي وان كان الخصم يستفيد منه ، غير انه لا يكون حكماً قابلاً للتنفيذ⁽¹⁹⁾ .
ويتضح بعد هذه المعالجة انه لا يكفي لقبول الدعوى ان تكون هناك مصلحة من اقامتها امام المحكمة ، وانما يلزم لذلك ان تتوفر في هذه المصلحة اوصاف وخصائص معينة ، فاذا توافرت المصلحة في الدعوى ولكنها لم تكن مستكملة للخصائص المطلوبة في المصلحة فانها لا تكون مقبولة⁽²⁰⁾ .

المطلب الثالث

موقف الفقه والقضاء من شرط المصلحة في الدعوى الدستورية

الدعوى الدستورية وسيلة اختيارية خولها القانون لصاحب الحق في اللجوء الى القضاء لإيقاع الجزاء الذي يقرره القانون على اخلال البرلمان بالواجب الذي تنطوي عليه القاعدة الدستورية⁽²¹⁾ .
والمصلحة الدستورية ترتبط بالمصلحة الموضوعية مما يتعين علينا في هذا المطلب ان نسلط الضوء الى بيان موقف الفقه والقضاء من شرطها في الدعوى الدستورية وذلك من خلال الفرعين الآتيين :-

الفرع الأول

موقف الفقه من شرط المصلحة في الدعوى الدستورية

يؤيد الفقه في مصر على ضرورة توافر شرط المصلحة في الدعوى الدستورية ، حتى ان اغلب الفقهاء الذين ينادون بتطبيق اسلوب الرقابة على دستورية القوانين عن طريق دعوى اصلية يرفعها الافراد مباشرة امام المحكمة الدستورية يرون اشتراط توافر مصلحة شخصية مباشرة لدى رافع هذه الدعوى لكي يمكن قبولها امام المحكمة الدستورية⁽²²⁾ .

ولم يخالف احد من الكتاب في وجوب توافر المصلحة الشخصية لدى الطرف الذي يثير دعواً بعد دستورية نص تشريعي او ولائي بمناسبة دعوى مرفوعة امام احدى جهات القضاء ، ولكن الفقه قد اختلف حول ضرورة توافر هذه الشرط في حالة احالة نص قانوني او ولائي للمحكمة الدستورية بواسطة احدى المحاكم بمناسبة دعوى قائمة امامها ، حيث ذهب راي الى ان المصلحة الشخصية المباشرة لا تتوفر في هذه الحالة⁽²³⁾ .

اما في حالة تصدي المحكمة الدستورية من تلقاء نفسها لبحث دستورية احد النصوص المرتبطة بالنزاع القائم امامها فان فكرة المصلحة الشخصية المباشرة لا تثور بصدد النص الذي تتصدى المحكمة لفحص مدى اتفاه مع الدستور ذلك ان الفصل في هذه المسألة ليس لازماً لامكان الفصل في النزاع الموضوعي الذي رفعت الدعوى الدستورية بمناسبة وان كان فكرة المصلحة تظل قائمة بالنسبة للدعوى التي رفعت للمحكمة الدستورية والمرتبطة بالنزاع الموضوعي القائم امام القضاء⁽²⁴⁾ .

(18) د. صلاح الدين الناهي ، مبادئ التنظيم القضائي والتقاضي والترافع ، دار الثقافة ، عمان ، 1997 ، ص 61 والاستاذ ضياء شيت خطاب ، الدعوى ، بحث منشور في مجلة القضاء العراقية ، العدد الثاني ، بغداد ، 1956 ؛ وينظر : Vincent (Jeam) procedure Civil, paris , 1969 , p;58.

(19) د. احمد ابو الوفا ، المرافعات المدنية والتجارية ، ط 10 ، المعارف ، القاهرة ، 1977 ، ص 115 وما بعدها .

(20) د. عباس العبودي ، مصدر سابق ، ص 207 .

(21) د. رفعت عيد سيد ، مصدر سابق ، ص 190 .

(22) طعيمة الجرف ، رقابة القضاء واعمال الادارة ، دار النهضة العربية ، 1980 ، ص 119 .

(23) اركان حسن عبد الله ، مصدر سابق ، ص 39 وكذلك ينظر :- د. عبد العظيم عبد السلام ، شرط المصلحة في دعوى الالغاء ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، بلا سنة نشر ، ص 115 .

(24) محمد كامل الليلة ، الرقابة على اعمال الادارة اطروحة دكتوراه ، القاهرة ، 1985 ، ص 10 .

الفرع الثاني

موقف القضاء من شرط المصلحة في الدعوى الدستورية

ظهرت احكاماً متواترة فيما يتعلق بموقف المحكمة الدستورية في مصر من شرط المصلحة ، وهذا التواتر دل على موقفها المتمثل بالتحري على وجود هذه المصلحة قبل الحكم لقبول الدعوى الدستورية عملاً بالمبدأ العام الذي يحكم جميع الدعاوى بما فيها الدعوى الدستورية⁽²⁵⁾.

ومن الاحكام الحديثة لها حكمها الصادر في 1992/2/1 والتي اكدت فيها على : " ولا يجوز الطعن على النصوص التشريعية إلا بعد توافر شرطين اولين يحددان معاً مفهوم المصلحة الشخصية المباشرة ولا يتداخل كل منهما عن الآخر او يندمج فيه وان كان استقلال كل منهما عن الآخر لا ينفي تكاملها وبدنهما مجتمعين لا يحوز لهذه المحكمة ان تباشر رقابتها على دستورية النصوص التشريعية ، اولهما ان يقيم المدعي وفي حدود الصفة التي اختصم فيها النص التشريعي المطعون عليه الدليل على ان ضرراً واقعياً اقتصادياً او غيره قد لحق به ، ويتعين ان يكون هذا الضرر مباشراً او مستقلاً بعناصره ممكناً ادارة وليس ضرراً متوهماً او نظرياً او مجهلاً ، وثانيهما ان يكون مرد الامر الى النص التشريعي المطعون عليه"⁽²⁶⁾.

وغيرها من الاحكام التي صدرت من المحكمة الدستورية والتي تدل على اقرارها لشرط المصلحة في الدعوى الدستورية فقد قضت في احد قراراتها على ان " ... وكان النص المذكور قد الغى باثر رجعي منذ تاريخ العمل به وبالتالي زال كل ما كان له اثر قانوني منذ صدوره ، دل ذلك على انتفاء المصلحة الشخصية المباشرة ، ذلك ان ابطال النص التشريعي في هذه الحالة لن يحقق للمدعي اي فائدة عملية يمكن ان يتغير بها مركزه القانوني بعد الفصل في الدعوى الدستورية عما كان عليه قبلها"⁽²⁷⁾.

وهنا نتفق مع من ذهب الى ان المصلحة في الدعوى الدستورية تتمثل بالحق في تحريك الدعوى ولا يتعدى الى الحق في موضوعها بمعنى ان الصلة يجب ان تدقق بين قائمتها وبين قبولها شكلاً من دون التحقق بين الصلة بينه وبين مضمونها او نتائجها النهائية بدلالة ان المدعي يكفي ان يكون مخاطباً بأحكام القانون المطعون به بعدم دستوريته من دون ان يتعدى الى تطبيقه⁽²⁸⁾.

ونضم صوتنا ايضاً مع الرأي الذي يعد المصلحة بعد كل هذه المعالجات ، انها شرطاً جوهرياً واساسياً في الدعوى الدستورية ، اقرها الفقه والقضاء معاً وان الدعوى الدستورية بذلك شأنها شأن اية دعوى يتعين لقبولها وجود مصلحة فهذه الاخيرة هي مناط الدعوى وحجر الزاوية فيها .

المبحث الثاني

احكام المصلحة في الدعوى الدستورية

ان اختلاف طبيعة الدعوى الدستورية عن غيرها من الدعاوى القضائية ، ادى الى اختلاف شرط المصلحة في الدعوى الدستورية ، عن شرط المصلحة الواجب توافرها في بقية الدعاوى العادية او غيرها⁽²⁹⁾ . وعليه سوف نتناول في هذا المبحث شروط تحقق المصلحة في الدعوى الدستورية وحالات الترابط بالمصلحة في الدعوى الدستورية والدعوى الموضوعية وبعض احوال انتفاء المصلحة في الدعوى الدستورية في ثلاثة مطالب وعلى النحو الاتي :-

(25) د. ابراهيم محمد علي ، مصدر سابق ، ص 8 ود. عبد العظيم عبد السلام ، مصدر سابق ، ص 118 .

(26) طعيمة الجرف ، مصدر سابق ، سابق ، ص 120 .

(27) القضية رقم (26) لسنة (19) قضائية ، المحكمة الدستورية العليا ، 2004 ، مشار اليها لدى : د. علي معادي ، مصدر سابق ، ص 44 .

(28) وهذا ما سارت عليه المحكمة الدستورية العليا في مصر في احد قراراتها الصادر عام 2004 .

(29) ينظر حكم المحكمة الدستورية الكويتية ، الطعن المرقم (4) لسنة 1995 دستوري بتاريخ 1996/1/27 ، المشار اليه في المجلة العربية للفقه والقضاء ، العدد الثامن عشر ، نيسان 1997 ، ص 165 .

المطلب الاول شروط تحقق المصلحة في الدعوى الدستورية

ان شرط المصلحة من الشروط المقررة لقبول الدعوى الدستورية ولتحقق شرط المصلحة في الدعوى الدستورية سوف نتناول في هذا المطلب ارتباط المصلحة في الدعوى الدستورية بالمصلحة في الدعوى الموضوعية ومدى توافر شرط المصلحة في الدعوى الاصلية بعدم الدستورية في الفرعين التاليين :-

الفرع الاول

ارتباط المصلحة في الدعوى الدستورية بالمصلحة في الدعوى الموضوعية

يتحقق هذا الارتباط في حالتين ، هما طريق الدفع الفرعي من الافراد امام محكمة الموضوع بعدم دستورية القانون او اللائحة المراد تطبيقها عليه في النزاع المعروض⁽³⁰⁾.

واما ان تحيل المحكمة او المسألة الدستورية من تلقاء نفسها اذا وجدت ان ذلك لازم للفصل في النزاع المطروح عليها⁽³¹⁾.

وهناك طريق ثالث نص عليه المشرع المصري في قانون المحكمة الدستورية العليا رقم 48 لسنة 1979 في المادة (27) وذلك بان تتصدى المحكمة الدستورية العليا من تلقاء نفسها للبحث المسألة الدستورية بمناسبة ممارسة اختصاصاتها .

فالمستقر عليه في القضاء الدستوري ان مناط المصلحة في الدعوى الدستورية ان يكون ثمة ارتباط بين المصلحة في الدعوى الدستورية والمصلحة القائمة في الدعوى الموضوعية⁽³²⁾ . من خلال قراءة نص المادة (4) من قانون المحكمة الدستورية الكويتية ، ونص المادتين (3) و (4) من النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا العراقية ، يتبين اشتراط قيام دعوى موضوعية امام احدى المحاكم (او الهيئات ذات الاختصاص القضائي)⁽³³⁾ ، وان يوجد نص في قانون او لائحة ترى المحكمة انه لازم للفصل في النزاع الموضوعي المعروض عليها ويتراءى لها عدم دستورية او يدفع احد الخصوم بعدم الدستورية . ويدخل في سلطة قاضي الموضوع وحده امر تقدير جدية الدفع بعدم الدستورية ولزومه للفصل في الدعوى الموضوعية المطروحة عليها⁽³⁴⁾ . وفي حالة الاحالة المباشرة من محكمة الموضوع لا بد ان تقوم شبهة قوية لدى قاضي الموضوع اثناء نظره للنزاع بعدم دستورية نص قانوني او لائحة لازم للفصل في هذا النزاع المطروح على المحكمة . وبحث هذا الامر تستقبل بتقديره المحكمة الحيلة دون تعقيب عليها من المحكمة الاعلى طالما انها ستوقف الدعوى الموضوعية وتحيلها الى المحكمة الدستورية العليا⁽³⁵⁾ .

وهذا الامر تتولاه محكمة الموضوع الا ان للمحكمة الدستورية دورا في هذا الشأن ايضا ، اذ لا بد ان تتأكد المحكمة ان الفصل في المسألة الدستورية من شأنه ان يؤثر فيما ابداه الطاعن من طلبات في دعوى الموضوع . وعلى ذلك اذا كان من الممكن الفصل في الخصومة المطروحة من غير طريق المسألة الدستورية فان المنازعة فيها تكون غير لازمة او غير منتجة اذ لا اثر للحكم فيها على الفصل في الطلبات الموضوعية ، وبذلك تنتفي مصلحة الطاعن الشخصية المباشرة في طعنه بعدم الدستورية⁽³⁶⁾ .

(30) ينظر المادة (4) من النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا في العراق .

(31) ينظر المادة (3) من النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا في العراق . هذا وسترد المعالجة الوافية لهذا الارتباط في المطلب الثاني من هذه الدراسة وبشكل مفصل في الصفحات القادمة منها .

(32) حكم المحكمة الدستورية العليا في مصر في الدعوى رقم (5) لسنة 3 ق موسوعة مراد ، مصدر سابق ، ص 588 .

(33) د. محمد فؤاد عبد الباسط ، ولاية المحكمة الدستورية العليا في المسائل الدستورية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2002 ، ص 426 .

(34) ينظر المحكمة الدستورية الكويتية ، الطعن رقم 8 لسنة 1991 ، بتاريخ 27 يونيو 1992 مشار اليه سابق .

(35) د. ابراهيم محمد علي ، المصدر السابق ، ص 66 .

(36) ينظر حكم المحكمة الدستورية الكويتية ، الطعن رقم 7 لسنة 2002 بتاريخ 25/9/2002 مشار اليه سابقا .

الفرع الثاني

مدى توافر شرط المصلحة في الدعوى الأصلية بعدم الدستورية

سوف نتناول في هذا الفرع مدى امكانية رفع دعوى أصلية بعدم الدستورية وموقف الفقه والقضاء الدستوري من صور الرقابة على دستورية القوانين .

وفقا لنظام الرقابة بطريق الدعوى الأصلية هناك محكمة متخصصة في نظر الدعاوى الأصلية التي يرفعها المواطنون ويطلبون فيها بإلغاء قانون من القوانين لمخالفته للدستور .

فأي مواطن حتى ولو لم تكن له دعوى مرفوعة او منظورة امام القضاء يكون له الحق في مهاجمة اي قانون يكون نصوصه او احكامه مخالفة للدستور ، وذلك عن طريق رفع دعوى أصلية امام المحكمة المختصة يطالب امامها بإلغاء هذا القانون (37) . ولذلك توصف هذه الوسيلة بأنها هجومية . واذا ما أنهت المحكمة الى عدم دستورية القانون المطعون عليه امامها ، فأنها تصدر حكما بإلغائه لهذا السبب ، ويكون لحكمها حجية على الكافة وليس على رافع الدعوى فقط ، فيمتنع تطبيقه في المستقبل على الجميع . واستنادا الى ذلك لا يجوز اللجوء الى مثل هذا الأسلوب في الرقابة الالبناء على نص دستوري صريح يحدد المحكمة المختصة بهذا الشأن والنتائج المترتبة عليه (38) .

من أمثلة الدول التي تأخذ بأسلوب الرقابة عن طريق الدعوى الأصلية الدستور السويسري لسنة 1874 حيث اعطى هذا الدستور للمواطنين حق اللجوء الى المحكمة الفدرالية للطعن بعدم دستورية قانون من القوانين ، ولكن هذه الرقابة قاصرة على قوانين الولايات او المقاطعات (الكنتونات) ولا تشمل القوانين الفدرالية (39) .

وكذلك دستور المانيا الاتحادية الصادر في 22 مايو 1949 ، الذي نص على انشاء محكمة دستورية فدرالية ، وقد صدر قانون المحكمة في 12 مارس 1951 وطبقا لهذا القانون المعدل عام 1969 في المادة (93) يكون للواطنين أنفسهم حق رفع دعوى امام المحكمة الفدرالية اذا اصابهم ضرر في حق من حقوق الاساسية وهذا ما يطلق عليه بالشكاوى الدستورية الفردية (40) .

اما موقف القضاء الدستوري في مصر من الرقابة عن طريق الدعوى الأصلية فقد قضت المحكمة العليا (41) ومن بعدها المحكمة الدستورية العليا بعدم قبول الدعوى الدستورية الأصلية وفقا للمادة (29) من قانون المحكمة الدستورية العليا ، ان المشرع لم يجز صراحة الدعوى الأصلية كوسيلة للطعن بعدم دستورية النصوص التشريعية ، فلا يجوز للأفراد رفع دعوى أصلية امام المحكمة الدستورية العليا بقصد اثبات ان قانونا او لائحة معينة يخالف نصوصا دستوريا مادام القانون او اللائحة لم يجد بعد مجالا للتطبيق (42) .

فالتطعن المباشر بعدم الدستورية معناه اثاره المسألة الدستورية من خلال دعوى أصلية تقوم بذاتها منفصلة عن اي نزاع موضوعي مطروح على محكمة الموضوع ، بما مؤداه انتفاء ارتباطها بأية طلبات موضوعية واستقلالها عنها (43) .

واذا ما تطرقنا الى موقف المشرع العراقي من الاخذ بالدعوى الأصلية كطريق من طرق الرقابة على دستورية القوانين سنجد على خلاف ما ذهب اليه الفقه والقضاء المصري قد اخذ بالدعوى ، حيث نصت المادة الرابعة من قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم 30 لسنة 2005 نصت على ان ((تتولى المحكمة الاتحادية العليا المهام التالية .. الفصل في المنازعات المتعلقة بشرعية القوانين والقرارات والانظمة والتعليمات والاوامر .. ويكون ذلك بناء على طلب من محكمة او جهة رسمية او من مدعي ذات مصلحة)) .

(37) د. جورج شفيق ساري ، أصول وأحكام القانون الدستوري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2003 ، ص 217 .

(38) د. منذر الشاوي ، القانون الدستوري ، نظرية الدستور ، مركز البحوث القانونية ، بغداد ، 1981 ، ص 59 .

(39) د. عيد احمد الحسبان ، الضمانات القضائية لحماية المقتضيات الدستورية في النظامين الاردني والاسباني ، دراسة مقارنة ، مجلة الحقوق جامعة البحرين ، المجلد الاول ، العدد الاول ، 2004 ، ص 365 .

(40) نعمان احمد الخطيب الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، الطبعة السابعة ، 2011 ، ص 556 .

(41) حكم المحكمة الدستورية العليا في مصر في الدعوى رقم 8 لسنة 2012 ، موسوعة مراد ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 145 .

(42) رمزي الشاعر ، النظرية العامة للقانون الدستوري ، ط3 ، دار النهضة العربية ، 1983 ، ص 578 .

(43) الاستاذ عبد الرزاق السنهوري ، مخالفة التشريع الدستوري والانحراف في استعمال السلطة التشريعية ، مجلة مجلس الدولة ، السنة الثالثة ، 1952 ، ص 2 .

لكن المشرع العراقي لم يفتح الباب على مصراعيه للأفراد دون ضوابط وقيود لتحريك الدعوى الدستورية عن طريق الطعن المباشر ، فقد قيده بنص المادة السادسة ، من النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا رقم (1) لسنة 2005 التي نصت على انه (اذا طلب مدع الفصل في شرعية نص في قانون او قرار تشريعي او نظام او تعليمات او اوامر فيقدم الطلب بدعوى مستوفية للشروط المنصوص عليه المواد 44 و 45 و 46 و 47 من قانون المرافعات المدنية ذي الرقم (83) لسنة 1969 النافذ المعدل) ويلزم ان تقدم الدعوى بواسطة محام ذي صلاحيات مطلقة وان تتوافر في الدعوى عدة شروط منها ان يكون للمدعي في موضوع الدعوى مصلحة حالة ومباشرة ومؤثرة في مركزه القانوني او المالي او الاجتماعي.

المطلب الثاني

حالات الترابط بالمصلحة في الدعوى الدستورية و الدعوى الموضوعية

لم تأخذ غالبية التشريعات بالرقابة على دستورية القوانين واللوائح عن طريق الدعوى الاصلية والتي ترفع مباشرة امام المحكمة الدستورية العليا لإثبات ان تشريعا او لائحة معينة تخالف نصاً دستورياً ، مادام التشريع واللائحة لم يجد مجالاً للتطبيق⁽⁴⁴⁾.

وتحقق حالات الارتباط - ارتباط المصلحة في كلا الدعويين الدستورية والموضوعية في حالات ، لعل ابرزها حالة الاحالة اذ اكدت المادة (29-أ) من قانون المحكمة الدستورية على انه (اذا تراءى لأحدى المحاكم او الهيئات ذات الاختصاص القضائي اثناء نظر احدى الدعاوى عدم دستورية نص في قانون او لائحة لازم للفصل في النزاع ، اوقفت الدعوى واحالت الاوراق بغير رسوم الى المحكمة الدستورية العليا للفصل في المسألة الدستورية) ولهذا فان كمكة لموضوع تساهم في الحفاظ على مبدأ دستورية القوانين ولكن بدلا من الامتناع عن تطبيق النص الذي تقدر عدم دستوريته على خلاف الماضي قبل نشأة القضاء الدستوري⁽⁴⁵⁾.

وان ما يميز هذه الطريقة بان القاضي الذي يطرح امامه النزاع حين يتحقق من مخالفة القانون للدستور فانه يحكم بإلغائه والاحالة المعنية هنا في المصلحة الدستورية هي ليست الاحالة التي نظمها القوانين الاجرائية⁽⁴⁶⁾ . ونطاق الدعوى الدستورية في حالة الاحالة من محكمة الموضوع يتحدد بطاق المسألة الدستورية التي بنينها قرار الاحالة⁽⁴⁷⁾.

اما ثاني تلك الحالات هي الارتباط في حالة الدفع الفرعي وحالة التصدي⁽⁴⁸⁾ فهي الحالة الاولى فان كل ذي شأن في الدعوى الموضوعية له حق الطعن بعدم دستورية النص الفروض تطبيقه على واقعة الدعوى وذلك اما المحكمة او الهيئة ذات الاختصاص القضائي التي تنتظر الدعوى ويكون لهذه المحكمة او تلك الهيئة ان تتأكد من مدى جدية الدفع ، واذا وجدت فيه من الجدية فانها توجه الدعوى الموضوعية وتحدد لمبدأ الدفع ميعاد اقضاه ثلاثة اشهر لغرض رفع الدعوى الدستورية امام المحكمة الدستورية العليا وفي حالة عدم رفع الدعوى خلال هذا الميعاد فان الدفع لعدم الدستورية يعد كأن لم يكن⁽⁴⁹⁾ . وتفترض هذه الوسيلة وجود نزاع قضائي اما احدى المحاكم او الهيئات ذات الاختصاص القضائي ، ويرى احد الخصوم مدعيا كان او مدعي عليه ان المواد المراد تطبيقها على النزاع مخالفة لاحد النصوص الدستورية القائمة فيدفع اما تلك المحكمة او الهيئة ذات الاختصاص القضائي

(44) د. محمد المنجي ، دعوى عدم الدستورية ، ط1، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2005 ، ص 110.

(45) د. ماجد الحلو ، القانون الدستوري ، دار المطبوعات الجامعية ، القاهرة ، 1997 ، ص 383.

(46) ينظر المادة (78) من قانون المرافعات المدنية العراقية النافذ المعدل ؛ والمادة (110) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري النافذ المعدل

(47) المادة (30) من قانون المحكمة الدستورية العليا في مصر.

(48) د. عمر عادل شريف ، قضاء الدستوري ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1989 ، ص 400 ؛ ود. احمد كمال ابو المجد ، الرقابة على دستورية القوانين في الولايات المتحدة الامريكية والاقليم المصري ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1960 .

(49) د. عادل عمر شريف ، مصدر سابق ، ص 402.

بعدم دستورية القانون المراد تطبيقه ومناطق المصلحة في هذه الصورة ان يكون من شأن الحكم في المسألة الدستورية ان يؤثر فيما ابدى من طلبات في دعوى الموضوع⁽⁵⁰⁾.
اما بخصوص حالة التصدي فهو طريق اصلي يجيز للمحكمة الدستورية العليا ذاتها التصدي من تلقاء نفسها لبحث دستورية نص في القانون او لائحة يعرض عليها بمناسبة مباشرتها لاختصاصها سواء في مجال الرقابية الدستورية ام في مجال التفسير ام في مجال الفصل في تنازع الاختصاص وتنفيذ الاحكام المتناقضة⁽⁵¹⁾. هذا وبالنسبة للنص التشريعي الذي يعرض للمحكمة ويتصل بالنزاع المطروح عليه ، والذي تتصدى لبحث الدستورية من تلقاء نفسها ، فلا يثور بصدده فكرة المصلحة الشخصية المباشرة وانما فكرة المصلحة العامة في اقامة الشرعية الدستورية⁽⁵²⁾.
وتجدر الاشارة اليه هنا ان اعمال رخصة يشترط ان يكون النص الذي يرد عليه متصلاً بنزاع مطروح امام المحكمة الدستورية العليا فاذا انتفى قيام النزاع امامها فلا يكون لرخصة التصدي سند يسوغ اعمالها وبالتالي لا تقبل الدعوى⁽⁵³⁾.

المطلب الثالث بعض احوال انتفاء المصلحة في الدعوى الدستورية

لكي تقبل الدعوى الدستورية لا يكتفي فقط بتوافر شرط المصلحة عند رفع الدعوى الدستورية ، بل يجب فضلاً عن ذلك استمرار تلك المصلحة قائمة حتى الفصل فيها ، فالدعوى الدستورية لا تختلف عن الدعاوى العادية ، فاذا زالت المصلحة قبل ان تصدر المحكمة حكمها لأي سبب من الاسباب ترتب على ذلك انقضاء الدعوى الدستورية⁽⁵⁴⁾ ، خاصة اذا ما علمنا ان شرط المصلحة في الدعوى من النظام العام وبذلك يمكن اثارته في اي مرحلة من المراحل التي تكون قد وصلت اليها الدعوى الدستورية ، كما يجوز للمحكمة الدستورية اثارته من تلقاء نفسها⁽⁵⁵⁾.
وشرط المصلحة في الدعوى الدستورية ينتفي في عدة حالات ، تتمثل تلك الحالات في التنازل عن الحق المطالب به في الدعوى الموضوعية وعدم انطباق القانون المطعون بعدم دستوريته على الطاعن وصدور حكم بات في الدعوى الموضوعية⁽⁵⁶⁾.
ففي الحالة الاولى فان التنازل عن الحق المدعى به في الدعوى الموضوعية يترتب انتفاء مصلحة المدعي في الدعوى الدستورية ، لان الحكم الصادر في هذه الدعوى لن يكون قد تم له اثر في الحق المدعى به في الدعوى الموضوعية لأنه قد تم التنازل عنه⁽⁵⁷⁾.
اما في ثاني الاحوال ، فاذا كان النص القانوني المطعون بعدم دستوريته لا ينطبق على الطاعن في دعواه الموضوعية عندئذ تنتفي مصلحة الطاعن ولا تقبل دعواه الدستورية⁽⁵⁸⁾. والمعيار المعول عليه في تحديد مدى

(50) د. محمد عبد السلام مخلص ، نظرية المصلحة في دعوى الالغاء ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1981 ، ص187.

(51) د. محمد عبد السلام مخلص ، مصدر سابق ، ص95.

(52) د. اسماعيل غزال ، القانون الدستوري والنظام السياسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بلا مكان نشر ، 1987 ، ص45 ،

(53) ويذهب جانب من الفقه الى تقييد رخصة التصدي التي قررها القانون للمحكمة الدستورية العليا بضرورة ان يتصل النص الذي تتصدى للموضوع المطروح عليها بمعنى ان يكون الفصل في المسألة الدستورية المتعلقة بهذا النص لازماً للفصل في الموضوع المطروح اي ان يكون منتجاً في هذا الموضوع ... د. اسماعيل غزال ، مصدر سابق ، ص47.

(54) د. عادل الطبطبائي ، شرط المصلحة في الدعوى الدستورية ، بحث منشور في مجلة الحقوق ، جامعة الكويت ، العدد الاول ، السنة 24 ، اذار ، 2000 ، ص54.

(55) د. عادل الطبطبائي ، مصدر سابق ، ص56.

(56) د. محمد ماهر ابو العينين ، الدفع في نطاق القانون العام ، الكتاب الرابع ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2005 ، ص116.

(57) د. محمد ماهر ، مصدر سابق ، ص118.

انطباق النص المطعون عليه على الطاعن ان تعتمد على ان ضرراً واقعياً قد لحق بالطاعن ، وان يكون هذا الضرر مباشراً ومستقلاً بعناصره ، وان مر الامر في هذا الضرر يرجع الى النص المطعون فيه⁽⁵⁹⁾ .
اما ثالث تلك الاحوال فهي انتهاء الدعوى الموضوعية بصدر حكم نهائي فيها قبل الحكم بالدعوى الدستورية ويتحقق ذلك اما بصدر حكم من المحكمة الدستورية بعدم دستورية النص المطعون فيه من قبل اخرين في قضايا اخرى ، وعلى اثر ذلك باشرت محكمة الموضوع تضررها في الدعوى المرفوعة امامها واصدرت فيها حكماً واصبح هذا الحكم نهائياً امال لعدم الطعن فيه بعد فوات المواعيد ، واما تأييد لهذا الحمن من المحاكم العليا واصبح نهائياً وغير قابل للطعن فيه واما باستمرار محكمة الموضوع بنظر النزاع المائل امامها نتيجة رفضها جدية الدافع بعدم دستورية المقدم لها ، واثناء ذلك اصدرت محكمة الموضوع حكمها في الدعوى واصبح نهائياً لعدم الطعن عليه او لتأييده من المحاكم العليا⁽⁶⁰⁾ .

الخاتمة

قبل ان ننطوي الصفحات الاخيرة من بحثنا هذا لنا ادراج ابرز النتائج والتوصيات التي تم التوصل اليها من خلال هذه الدراسة العلمية الهادفة وذلك وفق المنوال الاتي:-

اولا : النتائج :-

- 1- ان الدعوى الدستورية دعوى كسائر دعاوى القضائية يشترط لقبولها توافر المصلحة فيها .
- 2- المصلحة الدستورية هي الفائدة العلمية التي تعود رافع الدعوى اذا حكم له بطله .
- 3- للمصلحة الدستورية خصائص تتميز بها من ضمنها انها قانونية معتبرة لقبول الدعوى الدستورية محمية من قبل الدستور لا يتحقق الا اذا كان صاحبها يستند الى مركز قانوني او حق اتي يحميه الدستور .
- 4- انبرى الفقه والقضاء في معالجة شرط المصلحة في الدعوى الدستورية وحاولا جاهدين الوصول الى فكرة هادفة تجعل من شرط المصلحة مفهوما واضحا لا لبس فيه .
- 5- يشترط لتحقيق المصلحة في الدعوى الدستورية شروطاً عدة يقضي توافرها عند اعمال بشرط المصلحة .
- 6- ادرجت الدراسة عدة حالات عن طريقها تبرز حالات الترابط بين المصلحة في الدعوى الدستورية وتبين الدعوى الموضوعية .
- 7- تبرز حالات عند وقوعها يؤدي الى انتفاء المصلحة في الدعوى الدستورية .

ثانيا : التوصيات :-

- جملة من التوصيات توصلنا اليها خلال هذه الدراسة ولنا ادراجها وذلك على النحو الاتي:-
- 1- دعوة المشرعين للدساتير العراقية والعربية الى تفعيل ما يسم بالمصلحة في الدعوى الدستورية في مظاهرها كافة لتكون محققة لوضع نصاب الحقوق من مواقعها وضمان العمل على تفعيل حق رافعها بشكل قانوني وقضائي بناء .
 - 2- بما ان الدعوى الدستورية هي من ضمن الدعاوى العينية توجه الخصومة في ثناياها الى النصوص التشريعية التي يتم الطعن بها بعدم دستورتها وبما انها تجوز صحبة المقضي فيه .. لذا فأننا ندعو الى ضرورة تجنب تطبيق القواعد الموضوعية في القوانين الاجرائية على هذه الدعوى فليس بالإمكان تصور بعض المظاهر المتوافرة في القوانين اعلاه في منظومة الدعوى الدستورية .

(58) د. عادل الطيببائي ، مصدر سابق ، ص 21 .

(59) د. ابراهيم محمد علي ، مصدر سابق ، ص 151 .

(60) د. عادل الطيببائي ، مصدر سابق ، ص 59، وتجد الاشارة اليه هنا ان هناك حالات اخرى لتتفي بها المصلحة في الدعوى الدستورية ولعل من بين تلك الحالات :- عدم تأثر الدعوى الموضوعية بالفصل من المسألة الدستورية ورفع الدعوى الدستورية دون تصريح من محكمة الموضوع وحالة اتحاد الدعيين الموضوعية والدستورية في المحل وسبق صدور حكم بشأن دستورية النص المطعون بعدم دستوريته .

3-دعوة المشرعين في المنظومة الدستورية في العراق والقوانين المقارنة الى تنظيم نظرية متكاملة تتعلق بأحوال الارتباط والانتفاء بين الدعوى الدستورية ونظيرتها الموضوعية بحيث يزال الشرك والالتباس عند تسليط الضوء على احدهما دون الاخرى الامر الذي يؤدي بناء الى المحافظة على المراكز القانونية ويتحقق الاستقرار واليقين القانوني.

4-دعوة المختصين من ذوي الشأن الى الاسراع في الفصل في الدعاوى الدستورية حتى وان تضمنت مصلحة محتملة وعدم الحكم بعدم قبول الدعوى الدستورية لانتفاء المصلحة فيها وذلك للحيلولة دون الوقوع في شرك الشكالية المعقدة في الإجراءات وبالتالي الانزلاق منعطف البسط من سير اجراءات التقاضي وعدم احقاق الحق وبالتالي الابتعاد عن تحقيق القضاء العادل والتعجل ..
نأمل ان تجد التوصيات صداها في الدراسات الدستورية المتخصصة

المصادر

اولا : مصادر اللغة :-

1- ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، لسان العرب ، المجلد الرابع ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، دار صادر ، 1997 .

ثانيا : الكتب القانونية :-

- 2-د. ابراهيم محمد علي ، المصلحة في الدعوى الدستورية ، ط 1، دار النهضة ، القاهرة ، 2000 .
- 3-د. احمد كمال ابو المجد ، الرقابة على دستورية القوانين في الولايات المتحدة الامريكية والاقليم المصري ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1960 .
- 4-د. احمد ابو الوفا ، المرافعات المدنية والتجارية ، ط 10 ، المعارف ، القاهرة ، 1977.
- 5-د. أحمد مسلم ، اصول المرافعات ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1977.
- 6-د. آدم وهيب النداوي ، المرافعات المدنية ، ط 3 ، العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة ، 2011.
- 7-د. اسماعيل غزال ، القانون الدستوري والنظام السياسي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بلا مكان نشر ، 1987.
- 8-د. جورج شفيق ساري ، أصول وأحكام القانون الدستوري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2003.
- 9-د. رفعت عيد سيد ، الوجيز في الدعوى الدستورية ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2004.
- 10- رمزي الشاعر ، النظرية العامة للقانون الدستوري ، ط 3، دار النهضة العربية ، 1983 .
- 11- د. رمزي سيف ، قانون المرافعات المدنية والتجارية ، جامعة الكويت ، كلية الحقوق والشرعية ، 1974.
- 12- صادق حيدر ، شرح قانون المرافعات ، محاضرات مسحوبة بالرونو ، المعهد القضائي ، بغداد ، 1986.
- 13- د. صلاح الدين الناهي ، مبادئ التنظيم القضائي والتقاضي والترافع ، دار الثقافة ، عمان ، 1997 .
- 14- طعيمة الجرف ، رقابة القضاء واعمال الادارة ، دار النهضة العربية ، 1980.
- 15- د. عباس العبودي ، شرح احكام قانون اصول المحاكمات المدنية ، دار الثقافة ، عمان ، 2006.
- 16- ——— ، شرح احكام قانون المرافعات المدنية ، ط 1 ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، 2000 .
- 17- عبد الرحمن العلام ، قواعد المرافعات ، ج 1 ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1961 .
- 18- د. عبد المنعم الشرقاوي ، نظرية المصلحة في الدعوى ، اطروحة دكتوراه ، القاهرة ، 1947 .
- 19- د. عبد الوهاب خيرى ، نظام المرافعات ، ط 1 ، المركز القومي ، القاهرة ، 2014.
- 20- عز الدين الديناصورى ، الدعوى الدستورية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2001.
- 21- د. علي هادي عطية ، المباحث الموضحة لذاتية شرط المصلحة في تحريك الدعوى الدستورية ، ط 1 ، المركز العربي للنشر ، القاهرة ، 2018.
- 22- د. عمر عادل شريف ، قضاء الدستوري ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1989.
- 23- د. ماجد الحلو ، القانون الدستوري ، دار المطبوعات الجامعية ، القاهرة ، 1997.
- 24- مدحت المحمود ، شرح قانون المرافعات المدنية ، ط 4 ، المكتبة القانونية ، بغداد ، 2011.
- 25- د. محمد المنجي ، دعوى عدم الدستورية ، ط 1، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2005.

- 26- د. محمد عبد السلام مخلص ، نظرية المصلحة في دعوى الالغاء ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1981.
- 27- د. محمد فؤاد عبد الباسط ، ولاية المحكمة الدستورية العليا في المسائل الدستورية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2002.
- 28- د. محمد ماهر ابو العينين ، الدفع في نطاق القانون العام ، الكتاب الرابع ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2005.
- 29- د. منذر الشاوي ، القانون الدستوري ، نظرية الدستور ، مركز البحوث القانونية ، بغداد ، 1981.
- 30- نعمان احمد الخطيب الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، الطبعة السابعة ، 2011.
- 31- د. هدى مجدي ، النظام القضائي وقواعد المرافعات المدنية والتجارية ، ط1 ، مراكز الدراسات العربية ، مصر ، 2017.
- ثالثا : الرسائل والاطاريح الجامعية:-**
- 32- اركان حسن عبد الله ، المصلحة في الدعوى الدستورية ، رسالة ماجستير في الحقوق ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة بيروت ، 2016.
- 33- د. عبد المنعم الشرقاوي ، نظرية المصلحة في الدعوى ، اطروحة دكتوراه ، القاهرة ، 1947.
- 34- محمد كامل الليلة ، الرقابة على اعمال الادارة اطروحة دكتوراه ، القاهرة ، 1985.
- رابعا : البحوث القانونية :-**
- 35- ضياء شيت خطاب ، الدعوى ، بحث منشور في مجلة القضاء العراقية ، العدد الثاني ، بغداد ، 1956 .
- 36- د. عادل الطبطبائي ، شرط المصلحة في الدعوى الدستورية ، بحث منشور في مجلة الحقوق ، جامعة الكويت ، العدد الاول ، السنة 24 ، اذار ، 2000.
- 37- عبد الرزاق السنهوري ، مخالفة التشريع الدستوري والانحراف في استعمال السلطة التشريعية ، مجلة مجلس الدولة ، السنة الثالثة ، 1952.
- 38- د. عيد احمد الحسبان ، الضمانات القضائية لحماية المقتضيات الدستورية في النظامين الاردني والاسباني ، دراسة مقارنة ، مجلة الحقوق جامعة البحرين ، المجلد الاول ، العدد الاول ، 2004.
- خامسا : الدوريات :-**
- 39- مجلة القضاء العراقية ، العدد الثاني ، بغداد ، 1956 .
- 40- المجلة العربية للفقهاء والقضاء ، العدد الثامن عشر ، نيسان 1997.
- 41- مجلة الحقوق ، جامعة البحرين ، 2004.
- سادسا : القوانين والاحكام:-**
- 42- قانون المرافعات المدنية العراقي ذي الرقم (83) لسنة 1969 النافذ المعدل.
- 43- قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري ذي الرقم (13) لسنة 1965 النافذ المعدل.
- 44- النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا في العراق.
- 45- قرارات واحكام المحكمة الدستورية العليا في مصر.
- سابعاً: مصادر الانترنت :-**
- 46- د. خليفة سالم الجهمي ، شرط المصلحة في الدعوى الدستورية ، مقال منشور على موقع الانترنت khalifasalem.wordpress.com .
- ثامنا : المصادر الفرنسية :-**

1- Vincent : (Jeam) procedure Civil, paris , 1969

2-Morel : Triate elementaire de procedure Civil , 2ed , 1949.

التحكيم في تسوية منازعات العقود النفطية

م.م. أنعام عودة ثجيل
كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية
العراق

الملخص

عرف التحكيم عبر التاريخ كوسيلة لفض المنازعات الفردية والجماعية في نطاق المعاملات التجارية والدولية الا انه في الفترة الاخيرة وفي ظل النظام العالمي الجديد اكتسب اهمية بالغة خصوصا في ظل التقدم العلمي في وسائل الاتصال وحجم المبادلات بين الدول لما يمتاز به من سهولة في اجراءاته وتحرره من القيود والتعقيدات الموجودة في النظم الاخرى اضافة إلى تجاوبه إلى متطلبات التعاملات الدولية وقد ارتبط التحكيم بفكرة التنمية الاقتصادية وجذب الاستثمارات الاجنبية وخصوصا في مجال الاستثمارات النفطية التي تحتل اهمية سياسية واقتصادية وتجارية فهو المعدن الاستراتيجي ويعود اليه الفضل في التقدم الذي احرزه الانسان في نواحي الحياة المختلفة لهذا حرص في اغلب العقود النفطية على تضمين شرط التحكيم كوسيلة لحل المنازعات التي ممكن ان تنشأ بين الطرفين مستقبلا وذلك لما له من مميزات تجعل افضل من الوسائل الاخرى من حيث السرعة في انجازه والسرية التي تستوجبها العقود النفطية وكفاءة المحكمين نظرا لطبيعة هذه العقود التي تحتاج إلى خبرات فنية دقيقة قد لا توجد في الوسائل الاخرى.

Arbitration In Settling Disputes Of Oil Contracts

Aneam Aoda Thajil
Imam Kadhim College of Islamic Sciences
Iraq

ABSTRACT

Historically, arbitration has been known as a means of resolving individual and collective disputes in the scope of international and commercial transactions. However, in the recent period, under the new world order, it has become very important, especially in light of the scientific progress in the means of communication and the volume of exchanges among States. In addition to its response to the requirements of international transactions. The arbitration was linked to the idea of economic development and attract foreign investment, especially in the field of oil investments, which occupies political, economic and commercial importance, it is the strategic metal This is due to the progress made by man in various aspects of life. This is keen in most oil contracts to include arbitration clause as a means of resolving disputes that may arise between the two parties in the future because of its advantages make better than other means in terms of speed in the completion and confidentiality required by Oil contracts and the efficiency of arbitrators in view of the nature of these contracts, which require accurate technical expertise may not exist in other means.

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

يعد القضاء هو الطريق الطبيعي لفض المنازعات التي تنشأ بين الافراد و اقرار العدالة في المجتمع ولكن مع تقدم الحياة الاقتصادية والتغيير في انماط العلاقات التجارية ظهرت وسائل اخرى اختيارية يلجأ اليها الاطراف بمحض ارادتهم لفض المنازعات التي تنشأ بينهم بدلاً من لجوئهم إلى نظام التقاضي امام المحاكم التي تنظمها الدولة ومن اهم هذه الوسائل الاختيارية نظام التحكيم الذي يعد السبيل الأكثر قبولاً لدى اطراف العقد لكونه الوسيلة المثلى لفض تلك المنازعات وقد ارتبط التحكيم في السنوات الاخيرة بفكرة التنمية الاقتصادية وجذب الاستثمارات الاجنبية لذلك بات التحكيم يقدم على انه نظام عالمي لفض المنازعات التي قد تنشأ عن عقود الدولة ذات الطابع الدولي والوسيلة الأكثر قبولاً بين الاطراف المتعاقدة وذلك لما يتميز به من خصائص جعلته يفرض نفسه بقوة ويتفوق على كثير من الوسائل الاخرى بما فيها القضاء ولقد انتشر استخدامه بشكله المتقدم منذ زمن ليس ببعيد خصوصاً في عقود الدولة النفطية وكان لأصرار الطرف الاجنبي - الطرف القوي - المتعاقد مع احد الاشخاص المعنوية العامة على اللجوء اليه دور كبير في ذلك حيث انه يصير عليه بسبب ما يدعيه من عدم حياة قضاء الدولة المتعاقدة وترتب على ذلك ان ادراج شرط التحكيم في العقود النفطية قد اصبح شرطاً مألوفاً تتضمنه غالبيتها. ومن اهم هذه العقود التي تبرمها الدولة مع الاطراف الاجنبية هي عقود النفط أو ما تسمى عقود التراخيص النفطية التي تبرمها الدولة المنتجة للنفط مع الاشخاص الاجنبية ولما كانت عقود النفط هي الوسيلة التي تسعى من خلالها الدول المنتجة له ان تدعم اقتصادها الوطني وتحقيق التنمية الاقتصادية للحصول على اكبر قدر من الرفاهية والتنمية للمجتمع في مقابل الشركات النفطية المختصة التي تسعى ان تحصل على اكبر قدر ممكن من الارباح من خلال هذه العقود وكون هذه العقود تتضمن على جواب متعددة مما قد تتولد عنه منازعات تتطلب تسويتها بالطرق القانونية أو بالاتفاق في العقد على صيغة تسوية هذه المنازعات التي قد تنشأ مستقبلاً ولكون الطرف الثاني الاجنبية هو الطرف القوي في العقد ولعدم قناعته غالباً بقضاء الدولة فان يفرض حتماً إدراج شرطاً في العقد يتضمن اللجوء إلى التحكيم في حدوث اي نزاع حول بنود العقد بين الدولة الطرف الاجنبي المتعاقد معها.

ثانياً: اهمية البحث

إن دراسة التحكيم في العقود الدولة النفطية تستمد اهميتها من الدور الذي تؤديه في اقتصاديات الدول النامية والمتقدمة على حد سواء وذلك لارتباط الدول في كثير من الاحيان بعقود مع شركات اجنبية وتعد هذه العقود الركيزة التي من خلالها يتم بناء هيكلها الاقتصادي وتنظيم بنيتها الاساسية وادارة مرافقها العامة على نحو يجعل من هذه العقود عالماً حيوياً ورئيساً في تحقيق خطتها الاقتصادية لاسيما في عقود النفط ذات الطابع الحيوي لكل بلد من حيث تطوير وتعديل عدم التوازن الذي قد يحصل فيها .

ثالثاً : مشكلة البحث

بما ان موضوع البحث ينصب على عقود ادارية دولية وان اطرافه ليس في مركز قانوني متساوي حيث ينتمي كل منهما لنظام قانوني مغاير عن الاخر فاحدهما يمثل الدولة والاخر يمثل شخصاً أجنبياً تابع لدولة اخرى ولكل منهما أهدافه التي تختلف عن الاخر حيث تسعى الدولة إلى تحقيق اهداف عامة من خلال ممارستها سلطتها العامة والطرف الثاني وهو الشركة الاجنبية تسعى إلى تحقيق اهداف خاصة تتمثل بالربح ولما كانت العقود النفطية من اهم العقود التي تبرمها الدولة مع الشركات الاجنبية وتأثر هذه العقود بالتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحصل اثناء تنفيذ العقد مما قد ينشأ عن ذلك منازعات بين الطرفين مما يتطلب بيان القانون أو النظام القانوني الأكثر ملاءمة للتطبيق على هذه المنازعات وماهي الوسائل التي تتم الاشارة اليها في عقود النفط لتتم من خلالها تسوية المنازعات التي تنشأ بين الطرفين اهي طريقة ودية ام طريقة قضائية ام التحكيم وما هو السبب في كون التحكيم اكثر الوسائل انتشاراً لتسوية منازعات النفط وماهي الحلول في حالة امتنع احد الطرفين عن تنفيذ الاحكام التحكيمية وما هو موقف عقود النفط العراقية القديمة والجديدة من ممارسة التحكيم فيها .

رابعاً: منهجية البحث

سوف نعتمد في دراسة البحث على المنهج التحليلي الوصفي للنصوص والتشريعات والاتفاقيات المعتمدة بهذا الخصوص .

خامساً: خطة البحث

سوف نقسم خطة البحث إلى مبحثين وفق مطلبين في كل مبحث وفرعين في كل مطلب وفقاً للتقسيم الآتي :

المبحث الأول : مفهوم التحكيم واجراءات اصداره وتنفيذه

المطلب الأول : تعريف التحكيم وانواعه

الفرع الأول :تعريف التحكيم

الفرع الثاني : انواع التحكيم

المطلب الثاني : اجراءات التحكيم و اصدار الحكم التحكيمي وتنفيذه

الفرع الأول : اجراءات التحكيم

الفرع الثاني : اصدار الحكم التحكيمي وتنفيذه

المبحث الثاني :موقف النظام القانوني في العراقي من التحكيم ومدى ممارسة في عقود النفط العراقية

المطلب الأول : التحكيم في النظام القانوني العراقي

الفرع الأول : موقف النظام القانون العراقي من التحكيم في ظل التشريعات العراقية

الفرع الثاني : موقف العراق من التحكيم في ظل الاتفاقيات الاقليمية والدولية

المطلب الثاني : مدى ملائمة التحكيم كطريقة لتسوية منازعات عقود النفط

الفرع الأول : مبررات اللجوء إلى التحكيم في عقود النفط

الفرع الثاني : مدى ممارسة التحكيم في عقود النفط العراقية

الخاتمة :

اولاً : النتائج

ثانياً : التوصيات

المبحث الاول مفهوم التحكيم

يعد التحكيم احدى وسائل حسم المنازعات وهو طريق استثنائي ويقوم على ارادة الاطراف حيث يلجأ اليه الخصوم لحل النزاع دون اللجوء إلى المحكمة المختصة والتحكيم وسيلة قديمة حيث كان في شكله البدائي هو الوسيلة المعتمدة لحل المنازعات بين الخصوم كما تعد بداية الوظيفة القضائية وظيفة تحكيمية الا ان اهميته قد ازدادت حديثاً بعد انشاء الأمم المتحدة عام 1945⁽¹⁾.

كما أن التحكيم من اهم الوسائل والطرق البديلة لحسم المنازعات التي تنشأ عن طريق التجارة الدولية بل من ابرز السمات المتعلقة بتلك التجارة كما ان امتداد مجال التحكيم واتساعه ليشمل انواع من المنازعات لم يكن يشملها من قبل ومن بينها العقود الادارية تلك العقود التي تكون الدولة والاشخاص الاعتبارية العامة أطرافاً فيها والتي لم يكن من المتصور ان تقبل الدولة في ترك امر حسم منازعاتها للتحكيم بدلا من القضاء الوطني الذي عهدت اليه النصوص القانونية بان يكون صاحب الاختصاص الاصيل في فضها كما ان العقود الادارية الدولية المبرمة بين الادارة والمتعاقد الاجنبي معها تنجم عن عدم تكافؤ في المراكز الاقتصادية⁽²⁾.

الا ان بسبب حاجة الدول إلى الاستثمار الاجنبي لكونه يستطيع ان يلعب دوراً أساسياً في عملية تنمية الدول المضيفة له فهو يمكنها من استغلال مواردها الطبيعية كما يسهم في تنمية وفي الأونة الاخيرة تزايدت اهمية التحكيم نظرا لتزايد العلاقات الاقتصادية وتنوعها وتشابك تلك العلاقات حتى وصلت إلى درجة من التعقيد لذا تلزم اغلبية الاتفاقات الاطراف باللجوء إلى التحكيم الدولي بوصفه احدى وسائل التسوية السلمية اذا ما اخفقت وسائل اخرى في تسوية النزاع⁽³⁾.

لهذا سوف نقسم هذا المبحث إلى مطلبين نبين في المطلب الاول تعريف التحكيم وانواعه ونخصص المطلب الثاني لبيان اجراءات اصدار الحكم التحكيمي وتنفيذه.

المطلب الاول تعريف التحكيم وانواعه

يقتض دراسة هذا المطلب تقسيمه إلى فرعين نبين في الفرع الاول تعريف التحكيم ونبين في الفرع الثاني انواع التحكيم.

الفرع الاول: تعريف التحكيم

التحكيم لغة : هو التفويض في الحكم ، فهو مأخوذ من حكمة واحكامه فاستحكم اي صار محكماً في ماله تحكيمياً اذ جعل الحكم فاحتمك عليه في ذلك ، وحكموه بينهم ، امرؤه ان يحكم بينهم ويقال حكمنا فلانا فيما بيننا ، اي اجزنا حكمة بيننا فهو جعل الحكم فيما لك لغيرك يقال حكمته في مالي اذا جعلت اليه الحكم فيه⁽⁴⁾ .
التحكيم اصطلاحاً : لقد اختلف تعريف التحكيم في التشريع والفقهاء حسب الزاوية التي ينظر اليه منها حيث تركز بعض التعريفات على الطبيعة الرضائية للتحكيم والبعض الآخر على صور التحكيم والآخر على استبعاد القضاء من نظر هذه المنازعات والآخر على اقرار المشرع بجواز التحكيم لذلك سيتناول الباحث تعريف التحكيم في التشريع والفقهاء.

أولاً: تعريف التحكيم في التشريع

عرف المشرع الفرنسي التحكيم بأنه إجراء خاص لتسوية الخلافات بواسطة محكمة تحكيم يعهد اليها الاطراف بمهمة القضاء فيها بمقتضى اتفاق تحكيم⁽⁵⁾ .
وقد عرفه المشرع المصري في المادة العاشرة من القانون (27) لعام 1994 بأنه اتفاق الطرفين على الالتجاء إلى التحكيم لتسوية كل أو بعض المنازعات التي نشأت أو يمكن ان تنشأ بينهما بمناسبة علاقة قانونية معينة عقدية كانت أو غير عقدية واضافت المادة ذاتها انه يجوز ان يكون اتفاق التحكيم سابقاً على قيام النزاع سواء قام مستقلاً بذاته أو ورد في عقد معين بشأن كل أو بعض المنازعات التي تنشأ بين الطرفين كما يجوز ان يتم اتفاق التحكيم بعد قيام النزاع ولو قد اقيمت في شأنه دعوى امام جهة قضائية اما المشرع العراقي لم يكن بعيداً عن ذلك فقد اكتفى بالنص على جواز التحكيم في نزاع معين وكذلك الاتفاق على التحكيم في جميع المنازعات التي تنشأ عن تنفيذ عقد معين⁽⁶⁾ .

ثانياً : تعريف التحكيم في الفقه

هناك عدة تعاريف للتحكيم في الفقه منها :

بأنه نزول الخصوم عن الالتجاء إلى القضاء والتزامهم بطرح النزاع على محكم أو أكثر ليفصلوا فيه بحكم ملزم للخصوم ، كما عرفه جانب، فقهي آخر بأنه احتكام المتخاصمين إلى شخص أو أكثر لفصل نزاعاتهم أو التي ستقوم، وعرفه البعض بأنه إجراء يتفق بمقتضاه الاطراف في نزاع معين على اخضاع خلافاتهم لمحكم يختارونه ويحدد سلطانه للفصل بينهم مع تعهدهم بقبول الحكم التحكيمي الذي يصدره ويعتبرونه ملزماً⁽⁷⁾ .
وعرفه البعض الآخر بأنه (رغبة الطرفين في عدم عرض النزاع على القضاء المدني في الدولة ورغبتهم في اقامة محكمة خاصة بهم يختارونها هم بأنفسهم ويحددون لها موضوع النزاع والقانون الذي يرغبون في تطبيقه بينهم فالمحكم ليس قاضياً مفروضاً على اطراف النزاع وانما هو قاض مختار بواسطتهم بطريق مباشر أو غير مباشر⁽⁸⁾ .

أو هو وسيلة مقبولة لحل الخلافات من خلال طرف ثالث في علاقات قانونية وذلك لما يتمتع به من استقلال وسرعة وسرية مطلوبة⁽⁹⁾ .

وعرفه الاستاذ رينيه دافيد بأنه تقنية ترمي لحل قضية أو مسألة بروابط بين شخصين أو أكثر بواسطة محكم أو محكمين يستمدون سلطاتهم من اتفاقية خاصة ويحكمون على اساس هذه الاتفاقية دون ان يكونوا متولين بهذه المهمة من قبل دولة ما⁽¹⁰⁾ .

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن ان نعرف التحكيم بأنه اتفاق بين طرفين عقد ما على احواله ما تنشأ من خلافات بخصوص العقد ولم يمكن حلها ودياً إلى جهة تحكيمية وفق شروط معدة مسبقاً من قبل اطراف العقد .

الفرع الثاني: أنواع التحكيم

ينقسم التحكيم إلى عدة أنواع فمن حيث الزاميته ينقسم إلى تحكيم اختياري وتحكيم اجباري ومن حيث الجهة التي تتولى الفصل في النزاع إلى تحكيم حر وتحكيم مؤسسي ومن حيث مكانه إلى تحكيم وطني وتحكيم دولي وكما يلي:

أولاً: التحكيم الاختياري والتحكيم الاجباري

التحكيم الاختياري:

هو الغالب في المنازعات الدولية وخصوصاً النفطية منها وذلك لكنه يكفل تحقيق الثقة للأطراف ويقصد به التجاء الأطراف المتعاقدة بسلطان ارادتهم الحرة المختارة بموجب الاتفاق إلى التحكيم حيث يختارون المحكمين وكذلك القانون الواجب التطبيق واجراءات التحكيم ويقوم التحكيم الاختياري على اساسين هما الارادة الذاتية الحرة للخصوم في اللجوء إلى التحكيم وقرار المشرع لهذه الارادة بذلك⁽¹¹⁾.

التحكيم الاجباري:

فهو تحكيم مفروض على الأطراف حيث لا يكون لإرادة الأطراف أي تدخل في اللجوء اليه وتوضع له قواعد تنظم احكامه وقد يفرض المشرع اللجوء إلى التحكيم ويترك إلى الخصوم حرية اختيار المحكمين وتعيين اجراءات التحكيم وتحديد القانون الواجب التطبيق. وفي مجال عقود النفط بشكل عام وعقد الخدمة النفطية بشكل خاص نجد ان اطراف العقد النفطي لهم الحرية في اللجوء إلى التحكيم لفض المنازعات التي تثار بمناسبة العقد المبرم بينهم ومعنى هذا ان التحكيم في هذه العقود يعد من قبيل التحكيم الاختياري مادام انه لم يكن مفروض عليهم وان ارادتهم قد اتجهت اليه⁽¹²⁾.

وتجدر الإشارة إلى انه عندما لايلزم المشرع أو أي قانون آخر الأطراف المعنية صراحة باللجوء إلى التحكيم لحل المنازعات أو عندما يلتزم هذا المشرع جانب الصمت بعيداً عن تحريمه الصريح فان التحكيم في هذه الحالات يكون اختياري⁽¹³⁾.

ثانياً : التحكيم الحر والتحكيم المؤسسي.

التحكيم الحر :

وهو الاصل والصورة التقليدية له حيث يختار اطراف النزاع المحكمين في كل حالة وذلك دون التقيد بنظام دائم فيجري في حالات فردية ولا يتم فيه اختيار هيئة دائمة وانا يلجأ إلى اختيار محكم أو أكثر بعرفتهم والتحكيم الحر يعطي للخصوم حرية اختيار من يشاؤون من المحكمين مع تحديد القواعد والاجراءات التي يتبعونها وكذلك القانون الواجب التطبيق ومكان التحكيم وهوية المحكم أي هو تحكيم طلب من أي قالب جاهز مسبقاً فهو خاص بحالتهم دون غيرهم ويتميز بأنه اسلوب مثالي اذا تصدى له محكم كفء لحسم منازعات التجارة الدولية وهو قليل التكاليف ويحقق تسوية اكبر من التحكيم المؤسسي⁽¹⁴⁾.

التحكيم المؤسسي:

نظراً لأهمية التحكيم وتزايد انتشاره خاصة في مجال التجارة الدولية فقد قامت مؤسسات غالباً ما تكون من القطاع الخاص بوضع قواعد خاصة للتحكيم تتعلق بإجراءات التحكيم بما فيها تعيين هيئات التحكيم وفق شروط واحكام معينة نصت عليها تلك القواعد والهدف من ذلك هو تسهيل العملية التحكيمية وتيسيرها على الأطراف وضبطها بطريقة اصولية بالإضافة لمراقبة وإدارة العملية التحكيمية من بدايتها من قبل مؤسسة التحكيم المعنية فاذا تمت احالة النزاع إلى التحكيم وفق قواعد إحدى المؤسسات فان هذه القواعد تطبق على العملية التحكيمية ويلتزم بها الطرفان حتى لو لم يطلعوا عليها مسبقاً كما تلتزم بها هيئة التحكيم بع تشكيلها ومن امثلة مؤسسات التحكيم ذات الصيت دولياً والتي يكثر اللجوء لها ، غرفة التجارة الدولية LCC ومقرها باريس ومحكمة لندن للتحكيم الدولي LCLA ومقرها لندن والمركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار LCSLD ومقره واشنطن وفي الدول العربية توجد عدة مؤسسات تحكيم مثل مركز القاهرة الاقليمي للتحكيم التجاري الدولي في مصر ومركز دبي للتحكيم الدولي في الامارات⁽¹⁵⁾.

ثالثاً : التحكيم الوطني والتحكيم الدولي. التحكيم الوطني:

وهو الذي يتحدد على أساس النطاق المكاني أو الاقليمي ويجري داخل الدولة التي تلجأ الاطراف المعنية فيها وضمن حدودها وفي إطار سيادتها الوطنية إليه لحل المنازعات التي قد تثور بينها ويمكن تسمية هذا النوع من انواع التحكيم ايضا بالتحكيم المحلي ويطبق هذا النوع من انواع التحكيم في العاصمة للدولة المعنية أو في اي محافظة وغالبا مايجري هذا التحكيم اتجاه امور داخلية متعلقة بمجتمع الدولة سواء كانت الاطراف التي لجأت اليه اجهزة حكومية أو مؤسسات رسمية أو هيئات خاصة (16).

ويعتبر التحكيم وطنياً اذا تعلق بنزاع وطني في جميع عناصره ويعين له محكمون وطنيون يصدرون حكمهم داخل اقليم الدولة ووفقا لتشريعاتها الوطنية (17).

التحكيم الدولي:

وهو الذي ينتمي بعناصره المختلفة لأكثر من دولة ويثير عدة صعوبات مثل القانون الواجب التطبيق على اتفاق التحكيم واجراءاته وموضوع النزاع وتحديد مكان التحكيم واسماء وجنسيات المحكمين وهذه لاجود لها في التحكيم الوطني وهذا التحكيم يصعب تحديد انتمائه لدولة بعينها دون الدولة الاخرى وهناك عدة معايير لتمييز التحكيم الدولي عن غيره منها المعيار الجغرافي المتمثل في مكان التحكيم والمعيار القانوني المتمثل بتعلق التحكيم بتجارة دولية ويعتبر المشرع الفرنسي التحكيم دولياً اذا تعلق بمصالح التجارة الدولية في المادة 1492/مرافعات اما المشرع المصري فقد ربط الصفة الدولية بالصفة التجارية في المادة (3) من قانون التحكيم رقم (27) لسنة 1994 (18).

ولايكاد أي عقد من العقود التجارية الدولية وخصوصا العقود النفطية يخلو من النص على احالة المنازعات الناشئة عنه إلى التحكيم (19).

المطلب الثاني

اجراءات التحكيم و اصدار الحكم التحكيمي وتنفيذه

يقصد بإجراءات التحكيم بمعناها الواسع هو السير بالعملية التحكيمية من بدايتها وحتى نهايتها بصدر حكم التحكيم وبالتالي انتهاء مهمة المحكم وبهذا المعنى تبدأ الاجراءات بأول خطوة يقوم بها المدعي للسير بالتحكيم سواء كان التحكيم مؤسسيا أو طليقاً فاذا كان التحكيم مؤسسيا تكون هذه الخطوة عادة تقديم طلب تحكيمي من المحتكم لمؤسسة التحكيم متضمناً البيانات التي تنص عليها قواعد التحكيم في المؤسسة ومنها اسم طالب التحكيم والمحتكم ضده وعنوانهما واسم المحكم الذي يعينه أو يرشحه للتعيين اذا كانت هيئة التحكيم ستشكل من ثلاثة محكمين ولم يكن هناك اتفاق على تعيينهم وموجز عن النزاع وملخص الطلبات واذا كان التحكيم حراً أو طليقاً تبدأ الخطوة الاولى بطلب يقدمه المحتكم للمحتكم ضده بأخطاره أو غير ذلك أو للمحكمة أو لسلطة تعيين المحكمين حسب ما ينص عليه اتفاق الطرفين وعادة ما يتضمن هذا الطلب ملخصاً عن العلاقة القانونية والنزاع واسم المحكم الذي يعينه المحتكم في التحكيم المكون من ثلاثة محكمين طالبا من المحتكم ضده أو اي جهة اخرى ذات اختصاص بتعيين المحكم الثاني خلال مدة معينة.

وبالمعنى الضيق يقصد بإجراءات التحكيم تلك القواعد الاجرائية الواجب اتباعها بعد تشكيل هيئة التحكيم من قبل الهيئة نفسها واطراف النزاع مثل تحديد مكان ولغة التحكيم وتقديم اللوائح والبيانات والجلسات والحضور والغياب وتنتهي هذه الاجراءات بوجه عام بصدر حكم التحكيم النهائي ، وفي العراق نصت المادة 265 من القانون المدني بانه /يجب على المحكمين اتباع الاوضاع والاجراءات المقررة في قانون المرافعات الا اذا تضمن الاتفاق على التحكيم أو اي اتفاق لاحق عليه اعفاء المحكمين منها صراحة أو وضع اجراءات معينة يسير عليها المحكمون واذا كان المحكمين مفوضين بالصلح يعفون من التقيد بإجراءات المرافعات وقواعد القانون الا ما تعلق منها بالنظام العام (20)، لهذا سوف نقسم هذا المطلب إلى فرعين نبين في الفرع الاول ماهية اجراءات التحكيم نخصص الفرع الثاني لإصدار الحكم التحكيمي وتنفيذه.

الفرع الاول: اجراءات التحكيم

أولاً: اتفاق الاطراف على التحكيم

انقسم فقهاء القانون في كل من البلاد العربية والاجنبية بين مؤيد ومعارض لشرط التحكيم في العقود والاتفاقيات وخصوصا في تسوية منازعات العقود النفطية الذي يعتبر طريق اختياري وهو اختيار طوعي من اطراف العقد ويختلف شكل الاتفاق بين الاطراف حول احالة المنازعات الناشئة عن العقد فقد يرد الاتفاق ضمن شرط في ذات العقد أو يتخذ شكل اتفاق مستقل عنه يبرم عادة بعد حدوث المنازعة كما قد يتحقق الرضاء من جانب الدولة المتعاقدة بالتحكيم بالنص على ذلك في قانونها الخاص بالاستثمار الاجنبي ويمكن ان يعتمد اسلوب التحكيم تطبيقا لنص وارد في معاهدة مبرمة بين الدولة المتعاقدة والدولة الاجنبية المتعاقدة معها واذا اقتصر شرط التحكيم على مبدأ اللجوء إلى التحكيم من دون الخوض في التفاصيل اللازمة لانعقاد محكمة التحكيم وممارسة عملها فانه لا بد من ابرام اتفاق لاحق للتحكيم يتناول هذه التفاصيل وهو ماحدث على سبيل المثال في قضية شركة (ARAM CO) ضد السعودية حيث ابرما عام (1955) اتفاقا للتحكيم على الرغم من ان عقدها المبرم عام (1933) كان يتضمن النص على التحكيم، اما اذا تضمن شرط التحكيم هذه التفاصيل فانه لا حاجة لابرام اي اتفاق لاحق للتحكيم ومثال ذلك ماحدث في قضية شركة (Sapphire) ضد ايران حيث اكتفى بشرط التحكيم الوارد في العقد المبرم بينهما ولم يكن هناك اي حاجة لابرام اتفاق لاحق للتحكيم⁽²¹⁾.

ومن الاجراءات التي يمكن ان يتفق عليها الاطراف في العقد المبرم بينهما مثلا مكان التحكيم ولغة التحكيم وفيما اذا كان تحكيم مؤسسي أو حر تطبيق وغيرها من الاجراءات وجرى العمل في التحكيم ان تدعو هيئة التحكيم الاطراف لجلسة تمهيدية في محاولة لاتفاق الجميع على الاجراءات أو يتم التوصل لهذا الاتفاق عن طريق المراسلات بين الهيئة والاطراف.

ثانيا : تشكيل محكمة التحكيم

تشكل محكمة التحكيم عادة من ثلاثة محكمين يقوم كل طرف بتعيين محكمه ويقوم المحكمان بتعيين المحكم الثالث ويعتبر المحكم الثالث رئيس هيئة التحكيم والمرجح الذي يتوقف على رايه الحكم النهائي ، ولايوجد اسلوب محدد لاختيار المحكم البديل أو المحكم الثالث في الحالة التي لايقوم بها احد طرفي العقد بتعيينه في حالة تعذر اتفاق الطرفين أو محكيميها على تعيين المحكم الثالث فقد تكون هذه الجهة المخولة بتعيين المحكم الثالث أو البديل هي جهة وطنية تابعة للدولة المضيفة وهي اما ان تكون جهة قضائية أو سياسية الا انه في الغالبية العظمى من العقود وخصوصا في العقد والنفطية تعهد بمهمة اختيار المحكم الثالث أو البديل لجهة اجنبية أو دولية أو وطنية وتعهد اكثريتها بهذه المهمة إلى رئيس محكمة العدل الدولية أو نائب الرئيس في حالة كون الاول من رعايا احد طرفي العقد أو تعهد بها إلى محكمة العدل التابعة للجماعة الاوربية المشتركة أو غرفة التجارة الدولية أو رئيس المحكمة العليا في احدى الدول كالمحكمة الفدرالية السويسرية في لوزان أو محكمة كانتون في جنيف⁽²²⁾. ومن الاحالات التي تم احوالها إلى جهة قضائية هي عقد جبتي في الجزائر اختير رئيس المحكمة العليا في الجزائر وكذلك عقد تكساكو في اليونان 1968 حددت محكمة استئناف اثينا وكذلك عقد (ايراب) في العراق 1968 اختير رئيس محكمة التمييز⁽²³⁾.

حيث اصبح من المستقر عليه في عقود البترول ان يقوم كل طرف بتعين محكم في اثناء مدة محددة ثم يقوم المحكمان بختيار ثالث لهما قبل البدء في اجراءات التحكيم وتتراوح المدة التي يجب ان يتم في اثنائها تعيين المحكم من اتفاقية إلى اخرى الا انه يمكن القول انها تتراوح بشكل عام بين 15 يوما إلى 60 يوما⁽²⁴⁾.

ثالثاً: مقر التحكيم

يقصد بمقر التحكيم المكان الذي سيجري فيه التحكيم والذي يتعن صدور الحكم النهائي فيه ولهذا المكان اهمية كبيرة بالنسبة لحكم التحكيم بشكل خاص فبعض القوانين نصت صراحة على ان حكم التحكيم يجب ان يصدر داخل الدولة والا اتبعت بشأنه القواعد المقررة لاحكام المحكمين الصادرة في بلد اجنبي ولايوجد لهذا النص مقابل في قوانين اخرى ، فاذا اتفق المحكم مع الاطراف على عقد جلسة الحكم في دولة اخرى وصدر الحكم في تلك فيعتبر الحكم اجنبيا ولايخضع بالتالي للقواعد القانونية المطبقة على احكام التحكيم الوطنية وللأطراف الاتفاق على مكان التحكيم وفي حال عدم اتفاقهم يكون للهيئة صلاحية تقرير هذا المكان على ان تأخذ بالاعتبار لكافة الظروف واكثرها ملائمة للأطراف وللهيئة كما يجب الملاحظة ان تحديد مكان التحكيم لايمنع الهيئة من عقد

بعض الجلسات في غير ذلك المكان حسب الظروف مثل الاستماع لشاهد في مكان اقامته ومناقشة خبير اجنبي في الخارج لعدم تمكنهما من الحضور لمكان التحكيم أو لأي سبب مبرر اخر، والعبرة في معرفة مكان التحكيم هي للمكان الذي تم فيه التحكيم فعلا وصدر فيه حكم التحكيم بغض النظر عن المكان المحدد في اتفاق التحكيم⁽²⁵⁾.

وفي عقود الاستثمارات النفطية نجد ان الدول تتردد غالبا بقبول انعقاد محكمة التحكيم في اقليم دولة اخرى سواء كانت دولة المتعاقد الاجنبي أو دولة ثالثة ويرى بعض الفقهاء ان قبول الدولة المضيفة بذلك فيه انتقاص لسياتها خاصة اذا ترتب عليه خضوع اجراءات التحكيم لقانون مقر التحكيم لهذا نجد ان الاتجاه الحالي في عقود النفط النموذجية هو ان يكون مقر التحكيم في اقليم الدولة المضيفة الا انه من الناحية العملية ومن خلال المفاوضات بين الطرفين تصر شركات النفط الاجنبية على ان يكون التحكيم خارج اقليم الدولة المضيفة وفي حالة عدم النص على مقر التحكيم فان العقود تختلف في ذلك فمنها من يترك الامر لاتفاق الطرفين ومنها من يترك الامر لاتفاق المحكمين أو المحكم الثالث⁽²⁶⁾.

رابعا : الآثار المترتبة على اجراءات التحكيم

يترتب على الشروع بإجراءات التحكيم في العقود التي تجريها الدولة وخصوصا في العقود النفطية وقف العمليات أو النشاطات أو التدابير التي أدت إلى نشوب النزاع أي أنه يستتبع تلقائيا وقف التنفيذ من قبل الأطراف المعنية لجميع الاجراءات أو القرارات التي يدور حولها النزاع وغالبا ما يكون ذلك في صالح الشركة المتعاقدة خصوصا في حالة ما اذا كان لجوئها إلى التحكيم هو تهربا منها من تنفيذ التزاماتها لهذا السبب نجد ان كثير من عقود استغلال النفط لا تأخذ بمبدأ وقف العمليات اثناء اجراءات التحكيم مثال ذلك ما نصت عليه بعض عقود اقتسام الانتاج مثل عقدي ساموكو في سوريا واموكو في مصر على انه (الى ان يصدر قراراً أو حكماً لصالح الطرفين لا تتوقف العمليات أو الأنشطة التي دعت إلى التحكيم) ومن الجدير بالذكر ان اتفاقيات شركات نفط العراق ونفط الموصل ونفط البصرة وكذلك عقد ايراب لم تتضمن مثل هذا النص⁽²⁷⁾.

خامسا : القانون الواجب التطبيق على اجراءات التحكيم

لقد لعبت مسائل اختيار القانون الواجب التطبيق دوراً هاماً في ممارسات هيئات التحكيم فتطبيق النظام القانوني الصحيح هو مطلب اساسي لاصدار حكم تحكيمي شرعي والفشل في تطبيق القانون الصحيح والمناسب يعد افرطا في استعمال السلطة وقد يؤدي إلى ابطال الحكم الصادر⁽²⁸⁾.

ويثير موضوع تحديد القانون الواجب التطبيق على النزاع من الناحية الموضوعية اهمية كبيرة ليس فقط في حالة عدم وجود اتفاق بين اطراف النزاع على تحديده بل ايضا في حالة وجود هذا الاتفاق⁽²⁹⁾.

وحسب القواعد العامة في تنازع القوانين فان ارادة الاطراف في تحديد القانون الواجب التطبيق قد تكون صريحة كالقول مثلا بان هذا القانون هو القانون الاماراتي أو العراقي وقد تكون ضمنية يستخلصها المحكم من الظروف مثل ان يكون محل ابرام العقد وتنفيذه في الامارات ويكون طرفا النزاع يحملان الجنسية الاماراتية بالإضافة إلى ان مقر عمل كل منهما في الامارات فيستخلص المحكم ان ارادة الطرفين اتجهت على تطبيق قانون الاماراتي ويقرر تطبيقه بالعمل⁽³⁰⁾.

واتفاق الطرفين على تطبيق قانون معين قد يكون عند ابرام العقد وقبل النزاع وقد يكون بعد وقوعه بل يمكن ان يتم ذلك امام المحكم بعد البدء في التحكيم وفي الاحوال التي يجوز فيها الاتفاق على تطبيق قانون اجنبي يجوز للطرفين الاتفاق على تجزئة العقد وتطبيق اكثر من قانون عليه حيث ان تطبيق قانون معين على النزاع لا يمنع المحكم نفسه عند الضرورة من تطبيق قانون اخر على بعض اجزاء العلاقة القانونية الناجم عنها النزاع بل ربما يكون من الواجب عليه القيام بذلك والا كان حكمه معيبا مثلا ان يبرم عقد بين طرفين موطنهما المشترك في البحرين لتوريد مواد غذائية إلى الامارات ولا ينص العقد على القانون الواجب التطبيق حصل نزاع بين الطرفين تمت احالته على التحكيم السوري في هذا المثال سيطبق المحكم القانون البحريني على حقوق والتزامات الطرفين استناداً لقواعد تنازع القوانين المعمول بها في سوريا⁽³¹⁾.

لذلك تلعب ارادة المتعاقدين دوراً محورياً في مجال القانون الدولي اما بوصفها وسيلة لنزع الرابطة العقدية من حكم القانون أو لإخضاعها لسلطانه وتعد الارادة ضابط الاسناد في قاعدة التنازع الخاصة بالعقود الدولية ولذلك يتعين على اطراف العقد اخضاعه للقانون الذي تتفق اراقتهم الصريحة على اختياره واذا سكوت الاطراف عن

الاختيار فيتعين البحث عن الإرادة الضمنية عن طريق القرائن التي تدل على وجودها ويندر أن تخلوا عقود الدولة ذات الطابع الدولي من تحديد القانون الواجب التطبيق وأغفال ذلك يثير الكثير من الخلافات الحادة بين الأطراف كان في مقدورهم تجنبها لو فعلوا ذلك حيث يحاول الشخص الأجنبي إخراج العقد من نطاق قانون الدولة المتعاقدة وفي المقابل تدافع الدولة عن خضوعه لقانونها الوطني باعتبار أن ذلك تعبير عن سيادتها ، وتكمن أهمية اختيار الأطراف المتعاقدة للقانون الواجب التطبيق في أنه يعطي للنصوص التعاقدية القوة التنفيذية ويعمل على تكملة النقص الوارد في هذه العقود ويحدد القواعد التي يتم بمقتضاها تفسيرها ويشكل حماية لمصالح كلا الطرفين ولقد اختلف الفقه والقضاء حول القانون الواجب التطبيق على عقود الدولة ذات الطابع الدولي فمنهم من عمل على ترجيح قانون الإرادة ومنهم من قال بتطبيق قانون الدولة المتعاقدة ومنهم من قال بتطبيق القانون الدولي العام ومنهم من أخضع هذه العقود للمبادئ العامة للقانون أو لقانون التجارة الدولية⁽³²⁾.

الفرع الثاني: إصدار الحكم التحكيمي وتنفيذه

يقصد بقرار التحكيم جميع القرارات الصادرة من المحكم التي تفصل بشكل قطعي في المنازعة المعروضة عليه سواء أكانت أحكاماً كلية تفصل في موضوع المنازعة ككل أو أحكاماً جزئية تفصل في شق منها وسواء تعلقت هذه القرارات بموضوع المنازعة ذاتها أو بالاختصاص أو بمسألة تتعلق بإجراءات ادت بالمحكم إلى الحكم بإنهاء الخصومة وترتيباً على ذلك فإن القرار التحكيمي قرار يتم إصداره من قبل المحكم أو هيئة التحكيم ويكون فاصلاً في النزاع أو في مسألة من المسائل الواردة في اتفاق التحكيم بقرار نهائي يرفع يد هيئة التحكيم عنه لذا لا تعد قرارات تحكيم القرارات الصادرة في غير الخصومة كقرارات تحديد زمان ومكان انعقاد محكمة التحكيم أو تأجيل الدعوى أو تلك المتعلقة بنذب خبير وغيرها وذلك لأن هيئة التحكيم لا تستنفذ ولايتها بها⁽³³⁾.

وحكم التحكيم على غرار الحكم القضائي يجب أن يكون واضحاً وحاسماً وخاصة في منطوقه بحيث يبين بصورة لا تدع مجالاً للشك الواجبات المفروضة على كل من الطرفين والحقوق المعطاة له وأن يرد الحكم على كافة طلباتهما الموضوعية سلباً أو إيجاباً والا كان عرضة للطعن به⁽³⁴⁾.

ومن الملاحظ أن قانون التحكيم اللبناني لسنة 1993 لم يختلف عن قانون التحكيم الفرنسي في شيء فيما يتعلق بالحكم التحكيمي سيما وأن الصفة القضائية التي يتسم بها القرار التحكيمي تبرز بشكل واضح في هذا القانون فالقرار التحكيمي يجب أن يصدر نتيجة مداولة وأن يكون معللاً وأن يصدر بالأكثريّة وله قوة القضية المقضية بمجرد إصداره وبالإمكان الطعن به أمام المراجع القضائية⁽³⁵⁾.

كما فاعلية التحكيم الدولي في مقابل التقاضي الوطني تقاس من حيث التنفيذ لقرارات هيئة التحكيم وهذا يتطلب وجود إجراءات ملزمة للاعتراف بهذه القرارات ليس على المستوى المحلي فحسب وإنما على المستوى الدولي أيضاً⁽³⁶⁾.

وحكم التحكيم على غرار الحكم القضائي لا بد أن يكون مستوفياً لشروط معينة تتعلق بشكل القرار والبعض الآخر يتعلق بموضوعه ، ومنها الكتابة حيث يجب أن يكون القرار التحكيمي مكتوباً فالكثافة شرط لوجود القرار وذلك لأن صدوره شفاهاً لا يتحقق به وصف قرار التحكيم ولا يكتسب حجية الأمر المقضي به ولا يكون واجب النفاذ⁽³⁷⁾.

وتصدر قرارات بالجماع في حالة اتفاقهم أما في حالة عدم الاتفاق فتقضي بعض العقود أن يصدر القرار بالأغلبية وتقضي عقود أخرى بأن يكون قرار المحكم الثالث هو القرار النهائي أما إذا كان المحكم منفرداً فإن القرار لا يصدر إلا عنه كما تنص غالبية القوانين والقواعد التحكيمية⁽³⁸⁾.

وبخصوص اللغة التي يكتب بها القرار التي يكتب بها القرار هي اللغة التي تستخدم في الإجراءات وهي التي يتفق عليها الأطراف وإذا لم يتفقوا على لغة معينة فعندئذ يرجع إلى نصوص القواعد الإجرائية للتحكيم لمعرفة اللغة التي تستخدم في التحكيم ففي بعض العقود النفطية في العراق مثل عقد التطوير والإنتاج نص العقد على أن تكون لغة هي اللغة الانكليزية ، أما ما يخص المدة فإن قصر المدة التي يجب أن يصدر القرار خلالها هي أحد الأسباب التي أدت إلى ازدهار التحكيم في العقود الدولية حيث أن أغلب القواعد التحكيمية تحدد على المحكمين مدة معينة يجب أن يصدر القرار خلالها إلا أن القاعدة العامة هي إعطاء الأولوية لاتفاق الطرفين في تحديد المدة التي تنتهي بانتهائها مهمة التحكيم⁽³⁹⁾.

أما ما يخص تنفيذ القرار التحكيمي فنود الإشارة هنا بأن جميع القوانين تتفق على أن حكم التحكيم غير قابل للتنفيذ بحد ذاته وإنما يجب اكساؤه الصيغة التنفيذية من الجهة القضائية المختصة والسبب في ذلك أن الحكم ليس صادر من جهة قضائية رسمية وإنما عن جهة خاصة ليس لها القدرة القانونية على إجبار الأطراف على تنفيذ الحكم بل لابد من مساعدة جهة رسمية حسب ما ينص عليه القانون وهي جهة القضاء الرسمي في مختلف القوانين، حيث أن المحكمة المعروض عليها الحكم للمصادقة والتنفيذ ليس لها البحث في أصل النزاع ثانية وإنما تنحصر مهمتها بالمصادقة عليه مع الأمر بالتنفيذ أو عدم المصادقة عليه والأصل أن تصادق على الحكم مالم يتبين لها أن هناك ما يمنع تنفيذه مثل مخالفة النظام العام لكون موضوع النزاع مثلاً لا يجوز التحكيم فيه أصلاً⁽⁴⁰⁾. وتتضمن أغلب العقود وبالأخص العقود النفطية ما يمكن وصفه بمقومات تسهيل عملية تنفيذ الحكم التحكيمي وذلك من خلال شرط التحكيم أو من خلال أي بند آخر من بنود العقد فعلى سبيل المثال، يوجد في غالبية العقود النفطية بند خاص يتفق الطرفان فيه على أن يكون الحكم التحكيمي نهائياً أو باتاً أو ملزماً للطرفين فقد نصت الفقرة (6) من المادة (37) من عقد الخدمة التقنية لحقل نفط الزبير لسنة 2010 على أنه (يكون حكم التحكيم نهائياً وملزماً لطرفي النزاع) إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال ما هو الإجراء الذي يتم اتخاذه إذا امتنعت الدولة المتعاقدة عن تنفيذ الحكم التحكيمي وأن الجواب على هذه الحالة هو أن الأمر يخضع إلى المبادئ العامة في القانون الدولي العام إذ أن هذه الحالة تشكل إحدى الحالات التي يجوز فيها للشخص المتعاقدة مع الدولة أن يلجأ إلى الدولة التي ينتمي إليها جنسيته للدفاع عنه عن طريق الحماية الدبلوماسية، كما نصت المادة (53) من اتفاقية واشنطن لسنة 1965 للتحكيم المؤسسي (يكون الحكم ملزماً للطرفين ولا يكون قابلاً للاستئناف أو لأي طعن آخر) إضافة إلى ذلك أوجبت هذه الاتفاقية على الطرف الراغب في الحصول على الاعتراف بالحكم التحكيمي وتنفيذه على أرض الدولة المتعاقدة أن يعمل على تقديم صورة طبق الأصل من الحكم إلى المحكمة الوطنية المختصة في هذه الدولة كما ألزمت المادة (45) منها على الدولة المتعاقدة أن تعتبر الحكم الصادر في نطاق هذه الاتفاقية بمثابة حكم نهائي صادر عن محاكمها الوطنية⁽⁴¹⁾.

المبحث الثاني

موقف النظام القانوني في العراق من التحكيم ومدى ممارسة في عقود النفط العراقية

يقتضي دراسة موقف النظام القانوني في العراق من التحكيم ومدى تطبيقه في عقود النفط تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين نبين في المطلب الأول موقف النظام القانوني في العراق من التحكيم ونخصص المطلب الثاني لبيان مدى ممارسة التحكيم في عقود النفط العراقية.

المطلب الأول

موقف النظام القانوني العراقي من التحكيم

يقتضي بيان موقف النظام القانوني في العراقي من التحكيم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين نبين في الفرع موقف النظام القانون العراقي من التحكيم في ظل التشريعات العراقية ونخصص الفرع الثاني لموقف العراق من التحكيم في ظل الاتفاقيات الإقليمية والدولية.

الفرع الأول: موقف النظام القانون العراقي من التحكيم في ظل التشريعات العراقية

قبل كل شيء لابد من القول بأنه لا يوجد في النظام القانوني العراقي أي قانون خاص بالتحكيم وكل ما هنالك هو وجود (26) مادة تنظم أحكام التحكيم والتي وردت ضمن قانون المرافعات المدنية العرفي رقم (83) لسنة 1969 وبالرجوع إلى تلك المواد نجد هنا لم تتطرق إلى مسألة التحكيم الدولي الخاص بشكل صريح لذا فقد انقسم الفقه العراقي إلى رأيين بشأن مدى شمول أحكام التحكيم الموجودة في قانون المرافعات لجميع التحكيمات الداخلية والدولية أم أنها خاصة بالتحكيم الداخلي دون الدولي⁽⁴²⁾.

فذهب الرأي الاول إلى ان سكوت المشرع العراقي عن ذلك يعني انه لا يأخذ بالتحكيم الدولي وتنفيذه في العراق إطلاقاً ولا يمكن استخلاص ذلك ضمناً من بين النصوص الساكنة عنة بينما ذهب الرأي الثاني إلى عكس ذلك ويستند في ذلك في ذلك إلى ان قانون المرافعات العراقي عندما نظم احكام التحكيم لم يفرق بين التحكيم الداخلي والدولي ثم ان قرارات التحكيم لا تنفذ بشكل مباشر بل يجب تحقق الشروط المطلوبة فيها وبعد مصادقة محكمة عراقية مختصة عليها ولايهم بعد ذلك كون التحكيم قد تم في العراق ام خارجه وايا كان امر الخلاف فيما ان قانون المرافعات العراقي نص على ان اي حكم تحكيمي لا يمكن تنفيذه مالم يتم تصديقه من قبل المحكمة العراقية المختصة فان هذه الاخيرة هي التي تقرر ما اذا كان حكم التحكيم موافقاً للقانون شكلاً وموضوعاً ام لا وفي حين اخذ المشرع الفرنسي في المادة 1492 من قانون المرافعات الفرنسية لسنة 1981 بالتحكيم في المعاملات التجارية الدولية ، الا ان المشرع العراقي لم يتضمن في القوانين العراقية اي تفاصيل عن التحكيم الاجنبي أو الدولي سواء في قانون المرافعات المدنية النافذ أو في مشروع قانون الاجراءات لعام 1986 أو في قانون الاتفاقيات القضائية التي صادق عليها العراق منذ ثلاثينيات القرن الماضي وكذلك لم ينص قانون تنفيذ الاحكام الاجنبية رقم (30) لسنة 1928 على احكام المحكمين الاجانب ولاعلى احكام التحكيم التي تجري في العراق والمتعلقة بالتزامات دولية⁽⁴³⁾.

وفي مجال تعريف التحكيم في القانون العراقي نجد ان المشرع نص في عدة مواطن على ذلك منها المواد من (251-276) من قانون المرافعات العراقي رقم 83 لسنة 1969 ، والمادة (69) من الشروط العمة لمقاولات اعمال الهندسة المدنية الصادرة من وزارة التخطيط العراقية لسنة 1988 ، والمادة (45) من الشروط العمة لمقاولات اعمال الهندسة الكهربائية والميكانيكية والكيميائية لسنة 2009 ، والمادة (14) من القانون المؤقت لاسواق الاوراق المالية الصادر بموجب امر سلطة الائتلاف رقم (74) لسنة 2004 ، والمادة (9/ثانياً) من قانون اتحاد الغرف التجارية العراقية رقم (43) لسنة 1989⁽⁴⁴⁾.

والواقع ان نصوص هذه القوانين اقتصرت على تنظيم التحكيم الداخلي فقط دون التحكيم الدولي ودون التطرق إلى تعريف التحكيم في حين اجاز قانون الاستثمار العراقي رقم (13) لسنة 2006 اللجوء إلى التحكيم الدولي من خلال اللجوء إلى اي جهة تحكيم معترف بها دولياً إضافة إلى جواز التحكيم الداخلي حيث نصت المادة (4/27) منه على (اذا كان اطراف النزاع خاضعاً لأحكام هذا القانون يجوز لهم عند التعاقد الاتفاق على آلية حل النزاع بما فيها اللجوء إلى التحكيم وفقاً للقانون العراقي أو اي جهة اخرى معترف بها دولياً) كما نصت المادة (5/27) من نفس القانون على (المنازعات التجارية فيجوز للأطراف اللجوء للتحكيم على ان ينص على ذلك في العقد المنظم للعلاقة بين الاطراف) ، لذلك يمكن القول ان قانون الاستثمار العراقي النافذ اول قانون عراقي اجاز اللجوء إلى التحكيم الدولي الا ان نصوص هذا القانون تصطدم بعائق يتمثل بعدم وجود نصوص تنظم مسائل التحكيم التجاري الدولي سوى ما ورد من قواعد عامة في قانون المرافعات العراقي النافذ والتي تمنح القضاء العراقي صلاحية واسعة في النظر في القرار التحكيمي من الناحيتين الشكلية والموضوعية⁽⁴⁵⁾.

وهذا يعني عدم فائدة النص على التحكيم وان الاولى بأطراف العقد اللجوء إلى القضاء العراقي ابتداءً لفض المنازعات هذا من جهة ومن جهة اخرى ان قانون تنفيذ الاحكام الاجنبية رقم (30) لسنة 1928 لم يتضمن اي نص يشير إلى جواز تنفيذ احكام التحكيم الاجنبية في العراق حيث ان المادة الاولى منه اشترطت ان يكون الحكم الاجنبي المطلوب تنفيذه في العراق صادر من محكمة اجنبية مختصة مؤلفة خارج العراق بالإضافة إلى الشروط الاخرى التي اشار اليها القانون ، ومن الجدير بالذكر ان المادة (43/ثالثاً) من مشروع قانون النفط والغاز العراقي اجازت اللجوء إلى التحكيم لفض المنازعات الناشئة عن العقود النفطية حيث نصت على (يحال النزاع إلى التحكيم أو إلى السلطات القضائية ذات الاختصاص بحسب الاتفاق النصوص عليه في العقد)⁽⁴⁶⁾.

الفرع الثاني: موقف العراق من التحكيم في ظل الاتفاقيات الإقليمية والدولية

على الرغم من انضمام العراق إلى بروتوكول جنيف للتحكيم الصادر في 1923/9/24 وذلك بعد المصادقة عليه بالقانون رقم (34) لسنة 1928 الا ان اهم نصوص هذا البروتوكول لم تأخذ بنظر الاعتبار من قبل المشرع العراقي اذ انه بمقتضى هذا البروتوكول كان يجب على الدول المنضمة اليه بتبسط اجراءات التحكيم وهذا مالم يحدث لا في قانون المرافعات المدنية والتجارية رقم (88) لسنة 1956 الملغى ولافي قانون المرافعات المدنية رقم (83) لسنة 1969 القائم ، وكذلك لم ينظم العراق إلى الاتفاقية الملحقة بالبروتوكول المذكور والمبرمة في

26/ 9/ 1927 والتي نصت على اعتراف الدول المنضمة اليها بقرارات الحكيم الصادرة في اقليم دول اخرى كما لم ينظم العراق ايضا إلى اتفاقية نيويورك لسنة 1958 والخاصة بالاعتراف بأحكام التحكيم الاجنبية وتنفيذها ومن بعدها اتفاقية واشنطن لسنة 1965 والخاصة بتسوية منازعات الاستثمار بين الدول ومواطني الدول الاخرى، ولقد اثرت مسألة انضمام العراق إلى اتفاقية نيويورك لسنة 1958 بسبب الاجابة عن رسالة كان قد بعث بها المدير العام للاتحاد الدولي لصناعة القطن والمنسوجات في زيورخ بسويسرا إلى وزارة العدل العراقية يطلب فيها مبادرة العراق في الانضمام إلى اتفاقية نيويورك وبناء على طلب هذه الوزارة ابدى ديوان التدوين القانوني (مجلس شورى الدولة حاليا) رأيه بشأن التحكيم لدى هيئات التحكيم الدولية بتاريخ 1978/7/28 قائلا : (ان التحكيم التجاري الدولي يتضمن عنصراً اجنبياً حيث انه قد يتم خارج حدود البلد وقد يعهد به إلى محكمين اجانب قد يطبقون قانوناً اجنبياً سواء من ناحية القواعد الموضوعية ام من ناحية قواعد الاجراءات وعليه فان تنفيذ احكام التحكيم الاجنبية داخل نطاق الجمهورية العراقية يلاقي دونه حوائل قانونية وسيادية وان مسألة الانضمام إلى اتفاقية نيويورك لسنة 1958 بشأن الاعتراف بأحكام التحكيم الاجنبية وتنفيذها يستلزم استمراج رأي الجهات العليا التي تقوم بتخطيط السياسة الاقتصادية العامة لان في ذلك الانضمام جوانب سياسية ينبغي مراعاتها ومقتضيات عملية تستدعي الدراسة فضلاً عن ان ذلك الانضمام يستوجب مراجعة بعض القوانين العراقية وتعديلها بما يتلاءم واحكام هذه الاتفاقية كقانون تنفيذ الاحكام الاجنبية وقانون المرافعات أو إصدار قانون خاص بشأن تنظيم احكام التحكيم الاجنبية)⁽⁴⁷⁾.

بعكس ماسبق فان العراق قد انضم إلى غالبية الاتفاقيات العربية التي تتضمن تنفيذ احكام التحكيم الصادرة في الدول الاعضاء فيها ومنها اتفاقية تنفيذ الاحكام الخاصة بدول الجامعة العربية لسنة 1952 وكذلك اتفاقية الرياض للتعاون القضائي لسنة 1983، فقد نصت المادة (3) من اتفاقية تنفيذ الاحكام الخاصة بدول الجامعة العربية على انه (مع مراعاة ما ورد في المادة الاولى من هذه الاتفاقية لامتلك السلطة المطلوب اليها تنفيذ حكم محكمين صادر في احدى دول الجامعة العربية اعادة فحص موضوع الدعوى الصادر فيها حكم المحكمين المطلوب تنفيذه)⁽⁴⁸⁾. كما نصت المادة (37) من اتفاقية الرياض العربية للتعاون القضائي على انه (مع عدم الاخلال بنص المادتين 28،30 يعترف بأحكام المحكمين وتنفيذ لدى اي من الاطراف المتعاقدة بنفس الكيفية المنصوص عليها في هذا الباب مع مراعاة القواعد القانونية لدى الطرف المتعاقد المطلوب التنفيذ لديه)⁽⁴⁹⁾. وتجدر الإشارة إلى ان العراق كان قد دخل في اتفاقية ثنائية مع الاتحاد السوفيتي بشأن تنفيذ احكام التحكيم الصادرة في كل من البلدين سنة 1973 والتي ذهبت المادة منها إلى وجوب تنفيذ احكام التحكيم في كل من البلدان وعدم جواز رفض طلب تنفيذ حكم المحكمين في اي منهما)⁽⁵⁰⁾. لذلك نجد ان موقف العراق اتجاه التعامل مع التحكيم الدولي هو موقف سلبي يشكل يكاد يكون مغلقاً في هذا الخصوص بالمقارنة مع الدول الاخرى وبخاصة في الوقت الراهن حيث ان العراق في حقبة اخرى تختلف عما كان عليه قبل سنة 2003 ويبدو ذلك واضح في محاولاته استقطاب الانواع المختلفة من الاستثمارات والشركات الاجنبية العاملة في المجالات المختلفة.

المطلب الثاني

مدى ملائمة التحكيم كطريقة لتسوية منازعات عقود النفط

يقتضي دراسة هذا المطلب تقسيمه إلى فرعين نبين في الفرع الاول مبررات اللجوء إلى التحكيم في عقود النفط ونخصص الفرع الثاني لبيان مدى ممارسة التحكيم في عقود النفط العراقية.

الفرع الاول: مبررات اللجوء إلى التحكيم في عقود النفط

يستند الفقه الناصر للتحكيم إلى مجموعة غير قليلة من المبررات لدعم الاتجاه المنادي بصلاحيه التحكيم للقيام بمهمة الفصل في المنازعات التي تنشأ بين طرفي النزاع بشكل عام وفي عقود النفط بشكل خاص ومن اهم هذه المبررات هي:

أولاً: حرية الطرفين في التحكيم :

فمرونة التحكيم تسمح للمتنازعين بتشكيله على النحو المناسب لهم لانه ينفر من القوالب الجامدة حيث يملك الاطراف اولا اختيار نوع التحكيم خاصا أو مؤسسيا كما يحق لهم الاتفاق على مكان انعقاد التحكيم وزمانه وكذلك الاتفاق على القانون الواجب التطبيق على اتفاق التحكيم واجراءاته⁽⁵¹⁾.

ثانياً: سرعة الفصل في النزاع :

الاصل هو ان تسوية المنازعات عن طريق التحكيم تتم بشكل اسرع مقارنة بوسائل التسوية الاخر اي بل ان اغلبية مراكز وهيئات التحكيم الدائمة تحدد في القواعد المنظمة للتحكيم فترة زمنية معينة يتوجب صدور الحكم فيها ولما كان الحسم والسرعة واليسر امور تتطلبها جميع المعاملات والمنازعات التي تنشأ عنها لذا فان اللجوء إلى التحكيم يحقق اهمية خاصة⁽⁵²⁾.

حيث يتميز بالسرعة في الاجراءات وقلة في المصاريف اذا ما قورن مع ما يستغرقه اللجوء إلى القضاء من وقت ومصاريف وهو يتلاءم من ما تتطلبه التجارة الدولية من سرعة في حسم المنازعات⁽⁵³⁾.

ثالثاً: المحافظة على الاسرار :

حيث يتسم التحكيم بقدر اكبر من السرية حيث ان المعلومات تبقى سراً بين الاطراف والمحكم وعدم حضور الجلسات الا من قبل الاطراف فقط أو ممثلهم وعدم نشر الاحكام الا بموافقة اطراف النزاع واذا كان مبدأ العلانية الأساس للقضاء العادي ويعد من ضمانات تحقيق العدالة الا انها لا تحقق نفس الغاية بالنسبة للعقود الدولية⁽⁵⁴⁾، ولاشك ان السرية تحد من تضخم النزاع وقد تؤدي إلى تسوية الودية بين الاطراف والسرية امر كبير الاهمية في منازعات النفط حيث يترتب على العلانية الاضرار بمراكز اطراف النزاع وتؤدي السرية إلى امكانية استئناف الاطراف معاملتهم مستقبلا وقد تترتب على احاطة التحكيم بهالة من السرية التامة ان غالبية احكام التحكيم لم يتم نشرها لحد الان⁽⁵⁵⁾.

رابعا: استقلالية وكفاءة وحياد هيئة التحكيم :

بما ان هيئة التحكيم يتم تشكيلها من قبل الطرفين ويحصل المحكمون على اتعابهم منهما لذا فانها لاتدين بالولاء لأي جهة رسمية معينة مما يترتب عليه ان تتسم هيئة التحكيم بالحياد وان تكون موضع ثقة الطرفين وبخاصة الطرف الاجنبي الذي غالبا ما ينتابه هاجس الخوف وعدم الثقة من الخضوع للقضاء الداخلي لدولة المتعاقدة كما يحتاج الفصل في المنازعات التي تنشأ عن عقود النفط إلى نسبة كافية من المؤهلات العلمية والفنية بشأن الجوانب المتعددة لمثل هكذا عقود فبدلا من عرض مثل هذه المنازعات على جهة قضائية قد لاتتوافر فيها اشخاص يملكون قدرا كافيا من الخبرة والمعلومات الضرورية للاضطلاع بهذه المهمة⁽⁵⁶⁾.

ففي قضية Elf Aquitaine ضد الشركة الايرانية للبترول والتي توصل فيها المحكم إلى ان المبادئ النصوص عليها في القانون الدولي العام تبين بان الدولة المرتبطة بشرط تحكيم منصوص عليه في عقد مبرم بواسطة الدولة ذاتها أو من خلال جهاز خاضع لها لايمكنها باراتها المنفردة في تاريخ لاحق ان تمنع الطرف الاخر المتعاقد معها من اللجوء إلى الوسيلة المتفق عليها بين الطرفين⁽⁵⁷⁾.

الفرع الثاني: مدى ممارسة التحكيم في عقود النفط العراقية

يمكن القول بان العمل في مجالات النفط المختلفة في العراق قد بدأ منذ سنة 1888 حين كان العراق خاضعا للدولة العثمانية فقد حصلت شركة حديد الاناضول الالمانية على حق امتياز للبحث والتنقيب عن النفط في الاراضي الواقعة على جانبي السكك الحديدية في العراق وبعد الحرب العالمية الاولى تم توقيع عقد في 14/12/1925 وبعد ذلك تم توقيع العقد الثالث عام 1932 وفي عام 1968 وقع العراق عقد نفطي المسمى بعقد الخدمة مع شركة ايراب الفرنسية التي تملكها الحكومة الفرنسية⁽⁵⁸⁾، وتم ممارسة التحكيم في العقود في العراق على ثلاث مراحل:

تبدأ المرحلة الاولى من سنة 1925 ولغاية 1958 حيث تضمنت المادة الرابعة من العقد المبرم سنة 1925 بان يتم اللجوء في بداية إلى طرق التسوية الاخرى غير التحكيم واذا لم يتم تسوية النزاع بين الطرفين فحينئذ يتم اللجوء إلى التحكيم حيث ان النص جاء مطلق دون التمييز بين المواضيع التي يجوز عرضها على التحكيم والتي لايجوز عرضها على التحكيم بل انه ادخل جميع المنازعات التي تنشأ بين الطرفين إلى التحكيم ومنح هذا النص

سلطة تعين المحكم الثالث عند الاختلاف عليه إلى رئيس محكمة العدل الدولية الدائمة كما بينت بان الحكم الذي يصدره المحكمين نهائياً اما مكان الانعقاد تركت الامر إلى الطرفين واذا لم يتفقا فيتم في بغداد.

اما **المرحلة الثانية** تبدأ من سنة 1958 ولغاية 2003 وقد اختلف موقف العراق تماماً عما كان عليه في السابق اتجاه الشركات النفطية وبرز ما حدث في هذه المرحلة هو صدور القانون رقم (80) لسنة 1961 والذي وضع حداً للمناطق التي كانت تسيطر عليها الشركات الاجنبية وتجدر الإشارة إلى ان العراق في الفترة ما بين سنة 1958 ولغاية 1968 لم يرقم بإبرام اي عقد نفطي مع الشركات الخاصة الاجنبية على الرغم من كثرة الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية المبرمة بينه وبين الدول المختلفة الاخرى، وبالرغم من نص اتفاقيات شركات نفط العراق لسنة 1925 ونفط الموصل 1932 ونفط البصرة 1938 في المواد 39، 41، 40 من هذه الاتفاقيات على التحكيم الا ان العراق رفض طلب الشركات باللجوء إلى التحكيم بعد صدور قانون رقم (80) لسنة 1961 المشار اليه سابقاً (59).

وقد شهد العراق سنة 1968 توقيع عقداً نفطياً مشهور وهو عقد ايراب والمبرم بين الحكومة العراقية وشركة ايراب الفرنسية وقد نصت المادة (34) من هذا العقد على انه (... يحق للطرفين الرجوع إلى رأي خبير محايد حول الموضوع المختلف عليه و1 لك قبل احالة اي خلاف ينتج عن تنفيذ وتفسير هذا العقد إلى هيئة التحكيم) كما نصت الفقرة (1) من المادة (35) منه على انه (تُحل في النهاية عن طريق التحكيم كافة المنازعات الناشئة من تطبيق احكام هذا العقد)

اذن بمقتضى المادة (34) من هذا العقد يتم تقديم استشارة الخبير على التحكيم ولكن بما ان رأي الخبير ليست له صفة الزامية في حين ان حكم التحكيم ملزم للطرفين فقد نصت الفقرة (1) من المادة (35) على ان جميع المنازعات في النهاية تتم تسويتها عن طريق التحكيم، ويبدو ان القضية التحكيمية الوحيدة في مجال استغلال النفط التي دخلها العراق هي المتعلقة بهذا العقد ولكن ليس بين شركة النفط الوطنية العراقية وشركة ايراب الفرنسية وانما بين شركة اجنبية متعاقدة مع شركة ايراب لتنفيذ بعض الاعمال الخاصة بالعقد المذكور وشركة ايراب وبما ان شركة النفط الوطنية العراقية قد حلت محل شركة ايراب بموجب الاتفاقية المؤرخة في 1977/5/24 والمصادق عليها بالقانون رقم (88) لسنة 1977 حيث اقيمت الدعوى امام محكمة التحكيم التابعة لعرفة التجارة الدولية في باريس بتاريخ 1979/5/3 وقد تمكنت شركة النفط الوطنية من رد الدعوى وتم تسوية النزاع ودياً (60).

وتجدر الإشارة إلى ان قرارات التحكيم في المنازعات النفطية التي صدرت فيها قرارات تحكيم لايتجاوز عددها ست قرارات وهي :

- قضية شركة (بتروليوم) ضد قطر، قرار اللورد راد كليف ي نيسان سنة 1950.
- قضية شركة (انترناشونال مارين اوبل كومباين) ضد قطر قرار السيد الفريد بكنل في حزيران 1953.
- قضية شركة (بتروليوم ديفلوبمنت) ضد ابو ظبي، 1951.
- قضية شركة (ارامكو) ضد السعودية، قرار المحكم جورج هول في 23 /اب/ 1958.
- قضية شركة (سافير انتر ناشونال) الكندية ضد شركة النفط الايرانية nioc، قرار المحكم الوحيد القاضي كافان في 15 /3/ 1963.
- قضية شركتي النفط الأمريكيتين (كاليفورنيا ازياتيكي وتكساس اوفرسيز) ضد الحكومة الليبية قرار المحكم الوحيد ديبوي في كانون الثاني سنة 1977.

أما **المرحلة الثالثة** : تبدأ من سنة 2003 والتي دخل العرق فيها منعطفا مغاير تماماً لما كان عليه في العهد السابق في جميع المجالات وبالأخص في مجال الاستثمارات النفطية من حيث دخول شركات نفط اجنبية متعددة ومختلفة إلى العراق للعمل في هذا المجال اضافة إلى تغيير الاجراءات والأساليب التي يتم التعامل بمقتضاها مع الشركات الاجنبية، وفيما يتعلق بكيفية ممارسة التحكيم في العقود المبرمة في هذه المرحلة يمكننا القول بان هناك حالة مستقرة في هذا الخصوص اذ ان جميع العقود ونماذجها التي حصلنا عليها تبنت التحكيم كوسيلة من وسائل تسوية المنازعات التي قد تنشأ بين الطرفين (61).

وان الصيغة العامة لشرط التحكيم في منازعات عقود استغلال النفط هي تضمين العقد ذاته أو اتفاق لاحق (اتفاق التحكيم) النص على ان يقوم كل طرف باختيار محكم واحد ويقوم المحكمان بعد ذلك باختيار المحكم الثالث وفي

حالة عدم قيام احد طرفي النزاع بتعيين محكمه أو عدم الاتفاق على شخص المحكم الثالث فانه يعهد إلى احدى الجهات المتفق عليها التي قد تكون جهة وطنية أو اجنبية ، حيث ان الخطوط الرئيسة لشرط التحكيم في انماط الاستثمار النفطى ، الامتياز ، المقاوله ، خدمة ، اقتسام ، انتاج) أو المشاركة لاتخرج عن الشكل والمضمون الاساس لشرط التحكيم وتضمن عقد التطوير والانتاج منطقة عقد غرب القرنه (المرحلة الثانية) في 29/كانون الثاني لسنة 2009 نفس الصيغة المعروفة لشرط التحكيم فقد نص على انه (في حالة نشوب نزاع بين الطرفين يحاول حل النزاع بالتراضي وعند عدم التوصل يحق لاي منهم اللجوء إلى التحكيم فيعين كل طرف محكم ويعين المحكمان المحكم الثالث وعند عدم الاتفاق تعينه محكمة التحكيم في غرفة التجارة الدولية LCC) واذا كان لشرط التحكيم اهميته في العقود الدولية العادية فان اهميته تزداد في اتفاقيات وعقود استغلال النفط وقد انقسم فقهاء القانون في البلاد العربية والاجنبية بين مؤيد ومعارض لشرط التحكيم في هذه العقود والاتفاقيات (62).

وعند العودة إلى ما تضمنه عقد التطوير والانتاج منطقة عقد غرب القرنه (المرحلة الثانية) في 29/كانون الثاني لسنة 2009 .

حيث اورد هذا العقد احكام التحكيم في بعض فقرات المادة (37) منه حيث نصت الفقرة (2) من هذه المادة على ان (ينبغي على الطرفين السعي للتوصل إلى حل ودي فيما يتعلق بأي نزاع ينشأ عن هذا العقد أو يرتبط أو يتعلق به أو باي حكم أو اتفاقية متعلقة به ، وفي حال لم يتم التوصل إلى تسوية يجوز للطرفين احواله المسألة حسبما يكون مناسباً إلى ادارتهم العليا لحلها وفي حال لم يتم التوصل إلى تلك التسوية في غضون (30) يوماً من الاحالة إلى الادارات العليا يجوز لاي من طرفي النزاع احواله المسألة حسبما يكون مناسباً إلى خبير مستقل أو احواله المسألة للتحكيم كما هو منصوص عليه في هذا العقد ، ولكن بعد توجيه اشعار خلال مدة (60) يوماً إلى الطرف الآخر (63)، لذا اصبح من الشائع نسبياً ان تسوية المنازعات في العقود النفطية يكون في شكل حكم مندرج حيث يتطلب من الطرفين محاولة التفاوض أو التوسط لتسوية نزاعهما قبل بدأ التحكيم (64).

كما نصت الفقرة (4) من المادة نفسها على (ان جميع المنازعات الناشئة عن العقد أو ما يتصل به باستثناء التي تمت تسويتها بشكل نهائي عن طريق احوالها إلى الادارات العليا أو الخبير تتم تسويتها بموجب انظمة التحكيم لدى غرفة التجارة الدولية international chamber commerce وذلك عن طريق ثلاث محكمين معينين وفقاً لتلك الانظمة) (65).

كما نصت الفقرة (5) من المادة نفسها على انه (يكون مركز التحكيم في باريس (فرنسا) الا اذا اتفقا طرفا النزاع على خلاف ذلك) (66).

كما نصت الفقرة (6) من المادة نفسها على انه (تكون اللغة الانكليزية هي لغة التحكيم ، ويتم اصدار قرار التحكيم بها ويكون القرار نهائياً وملزماً لطرفي النزاع وتكون صلاحية اصدار وتنفيذ اي حكم قضائي بخصوص ذلك القرار إلى اي محكمة لديها الاختصاص بتصديق ذلك القرار وتنفيذه) (67).

وكما نصت الفقرة (8) من المادة المذكورة على انه (ينبغي المباشرة باي تحكيم بموجب هذا العقد في غضون سنتين من تاريخ الذي يخطر فيه احد الطرفين الطرف الآخر بالنزاع ، وفي اي حال من الاحوال في غضون ثلاث سنين من تاريخ انتهاء هذا العقد أو انهائه) (68).

ومن خلال نصوص الفقرات المذكورة للمادة (37) من العقد المذكور وكذلك النماذج الاخرى المماثلة له يمكن استخلاص سمات التحكيم في العقود الجديدة. وبما يلي :

1- عدم السماح للطرفين باللجوء إلى التحكيم بشكل مباشر عند حدوث النزاع وانما يتوجب عليهم اللجوء اولاً إلى الطرق الودية واذا لم يتوصلا إلى تسوية النزاع في مدة (30) يوماً فعليهم ثانياً احواله النزاع إلى الادارات العليا للجهتين لتقوما بحل النزاع واذا لم تتمكن الادارات العليا من حسم النزاع فيجوز للطرفين احواله النزاع إلى خبير أو إلى التحكيم ، عليه فاذا نظرنا إلى وسائل التسوية في هذه المادة على شكل تسلسلي فان التحكيم يأتي في التسلسل الثالث أو الرابع وذلك يتوقف على ارادة الطرفين لان العقد قد ساوى بين احواله النزاع إلى خبير أو إلى التحكيم وذلك بعد المرور بالطرق الودية وتدخل الادارات العليا للطرفين .

2- ان التحكيم يجري طبقاً للقواعد التحكيمية الموجودة في غرفة التجارة الدولية (LCC) وعن طريق ثلاث محكمين مما يعني ان هذا العقد قد اعتمد التحكيم المؤسسي وليس التحكيم الخاص الذي كان سائد في العقود القديمة.

3- بما ان الفقرة الاولى (2) من المادة (272) من قانون المرافعات المدنية العراقي ذهبت إلى ان الحكم التحكيمي يجب تصديقه من قبل محكمة عراقية مختصة ليكون قابلاً للتنفيذ ومسايرة مع هذه الفقرة نجد ان الفقرة (6) من المادة (37) من العقد قد تنبه إلى هذه المسألة وافر بصلاحيه المحكمة العراقية المختصة باصدار الحكم القضائي لغرض تنفيذ الحكم التحكيمي في العراق⁽⁶⁹⁾.

وأخيراً فقد حددت الفقرة (8) من المادة المذكورة سقفاً زمنياً لمباشرة التحكيم وهي سنتان من تاريخ قيام احد الطرفين بخطر الطرف الاخر بنشوء النزاع وفي جميع الاحوال تنتهي مدة مباشرة التحكيم بعد مرور ثلاث سنين من تاريخ انتهاء العقد أو انهائه ، فمن كل ما سبق يتضح ان احكام التحكيم في هذه المرحلة تتسم بنوع من الاستقرار والثبات واحتوائها على تفصيلية قد لانجدها في العقود السابقة كما في تحديد مدة زمنية لمباشرة التحكيم⁽⁷⁰⁾.

كما يعد التحكيم من اهم الوسائل واكثرها فاعلية في معالجة اختلال التوازن العقدي فهو من البنود التي تحرص الاطراف على تضمينها في عقودهم ، فعند حدوث مشاكل اثناء تنفيذ العقد تؤثر على التوازن الاقتصادي له فعند ذلك ما على الطرفين الا اتباع احد السبيلين اما ان يتم انتهاء العقد وهو فرض نادر الوقوع أو ان يتم احالة الموضوع إلى التحكيم لاعادة التوازن العقدي المفترض تواجه بين الطرفين بشرط الالتزام بالاطار الذي حدده الاطراف ومن ثم تحقيق مصالحهم المشتركة والمتوخاة من ابرام العقد ولا يقتصر التحكيم على مرحلة واحدة دون سواها كالتفاوض أو الانعقاد أو التنفيذ بل يمتد ليشمل مؤازرته للعقد من مرحلة التفاوض إلى الانقضاء والفسخ فان عجز اتفاق التحكيم ان يقوم بدوره في حل المشاكل التي تطال العقد كاختلال التوازن العقدي اثناء التفاوض من خلال دوره الوقائي يتم اللجوء عند ذلك إلى دورة العلاج في معالجة اثر اختلال التوازن بعد وقوعه متمثلاً بمشارطة التحكيم التي يتم يتم الاتفاق بشأنها بعد حصول النزاع ما بين المتعاقدين ، وقد اشارت عقود التراخيص النفطية في العراق بصورة صريحة إلى بند التحكيم بوصفه وسيلة لحل المنازعات سواء مايتعلق منها باختلال التوازن الاقتصادي على وجه الخصوص وذلك في المادة (29-5) من عقد التطوير والانتاج منطقة عقد غرب القرنة (المرحلة الثانية) في 29/كانون الثاني لسنة 2009 التي نصت على انه (اذا لم يتمكن الطرفان من الاتفاق خلال (90) يوماً على اية تعديلات مزعم اجراؤها وفقاً للمادة (29-4) أو اية فترة اخرى قد يتم الاتفاق عليها فانه يمكن حل النزاع وفقاً للمادة (37) من هذا العقد⁽⁷¹⁾.

الخاتمة

بعد ان انتهينا بعون وتسهيل من الله تعالى من كتابة بحثنا تحت عنوان (التحكيم في تسوية منازعات العقود النفطية) توصلنا إلى عدة نتائج وتوصيات وكما يلي:

أولاً: النتائج:

- 1- ان عقود النفط هي ذات طبيعة خاصة فمن غير الممكن اضافة صفة معينة على جميع انواع عقود النفط التي يتم ابرامها بين الدول والاشخاص الخاصة الاجنبية ذلك ان لكل عقد نظامه الخاص به بدءاً بمراحل المفاوضات التي تجري بشأنه مروراً بابرامه وتنفيذه وصولاً إلى نهايته وانتهائه .
- 2- تم تقسيم التحكيم إلى تحكيم اختياري واختياري ، وتحكيم حر ومؤسسي و تحكيم داخلي ودولي.
- 3- تم بيان ان ارادة الاطراف هي التي تحدد القانون الواجب التطبيق وهي قد تكون صريحة كالقول مثلاً بان هذا القانون هو القانون الاماراتي أو العراقي وقد تكون ضمنية يستخلصها المحكم من الظروف.
- 4- هناك شبه اتفاق في الفقه على عدم جواز تمسك الدولة المتعاقدة بالحصانة القضائية لدى هيئات التحكيم في حال قبولها لشروط التحكيم .
- 6- تم تقسيم ممارسة التحكيم في عقود النفط العراقية إلى ثلاث مراحل الاولى (1925-1958) والمرحلة الثانية (1958-2003) اما المرحلة الثالثة (2003 إلى مابعد).
- 7- تم بيان بانه لا يوجد في العراق تنظيم قانوني خاص للتحكيم في النظام الداخلي وكل مايوجد هو 26 مادة في قانون المرافعات المدنية.

8- تم بيان بان العراق لم ينضم إلى اغلب الاتفاقيات الاجنبية الخاصة بالتحكيم في انضم إلى اغلب الاتفاقيات العربية الخاصة بالتحكيم. كما ان العراق اعتمد التحكيم المؤسسي في حل المنازعات التي تنشأ عن عقود النفط التي ابرمها مع الشركات الاجنبية.

10- تم البيان بان احكام التحكيم في مرحلة بعد 2003 تتسم بنوع من الاستقرار والثبات واحتوائها على تفصيلية قد لانجدها في العقود السابقة كما في تحديد مدة زمنية لمباشرة التحكيم.

11- تم بيان بان الحكم التحكيمي باتا وملزما ولا يقبل الطعن به اذا امتنعت الدولة المتعاقدة عن تنفيذ الحكم التحكيمي فان الامر يخضع إلى المبادئ العامة في القانون الدولي العام اذ ان هذه الحالة تشكل احدى الحالات التي يجوز فيها للشخص المتعاقد مع الدولة ان يلجا إلى الدولة التي ينتمي اليها بجنسيته للدفاع عنه عن طريق الحماية الدبلوماسية، كما نصت على ذلك المادة (53) من اتفاقية واشنطن لسنة 1965 للتحكيم المؤسسي.

12- عدم السماح للطرفين باللجوء إلى التحكيم بشكل مباشر عند حدوث النزاع في عقود النفط وانما يتوجب عليهم اللجوء أولا إلى الطرق الودية واذا لم يتوصلا إلى تسوية النزاع في مدة (30) يوما فعليهم ثانيا احالة النزاع إلى الادارات العليا للجهتين لتقوما بحل النزاع واذا لم تتمكن الادارات العليا من حسم النزاع فيجوز للطرفين احالة النزاع إلى خبير أو إلى التحكيم.

ثانيا: التوصيات

1- لما كان العراق لا يمتلك قانونا خاصا بتنظيم احكام التحكيم وبخاصة التحكيم الخاص على الرغم من الانفتاح الكبير الذي حدث في العراق والذي انتج عنه اقبال الكثير من الشركات الاجنبية إلى العراق وبخاصة في المجال النفطي فمن المفروض قيام الجهات المعنية بالعمل على اصدار قانون خاص بالتحكيم بحيث يقوم بتنظيم جوانبه الاجرائية والموضوعية ومن ثم الاشارة اليه في العقود التي تبرمها الحكومة العراقية وبصفة خاصة في عقود النفط مع الشركات الاجنبية.

2- نقترح على الجهات المعنية في الحكومة العراقية بالعمل على انشاء مراكز تحكيم دائمة في العراق ومن ثم منح الاختصاص لها للقيام بتسوية المنازعات التي تنشأ بين الجهات الوطنية والشركات الاجنبية بشأن عقود الدولة بشكل عام وعقود النفط بشكل خاص والاستعانة بأساتذة الجامعات والباحثين في هذا المجال.

3- نقترح انشاء مركز دراسات حكومي في العراق يعمل على دراسة الجوانب القانونية لعقود النفط.

4- نقترح على الجهات الوطنية عند انخفاض اسعار النفط إلى مستوى منخفض اللجوء إلى الوسائل القانونية لتعديل العقد استنادا إلى قاعدة تغير الظروف واختلال التوازن الاقتصادي للعقد أو عرض الموضوع على خبير أو هيئة تحكيم دولية أو بإمكان السلطة التشريعية ان تقوم بتعديل القوانين المتعلقة بهذه العقود والاسراع بتشريع قانون النفط والغاز.

الهوامش

- (1) المواجهة، مراد محمود، التحكيم في عقود الدولة ذات الطابع الدولي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2010، ص 19.
- (2) حسن، محمود نوري، التحكيم في تسوية منازعات العقود الادارية الدولية، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2017، ص 15.
- (3) الاسعد، بشار محمد، الفعالية الدولية للتحكيم في منازعات عقود الاستثمار الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الاولى، 2009، ص 7.
- (4) حياوي، نبيل عبد الرحمن، مبادئ التحكيم، المكتبة القانونية للتوزيع، طبعة منقحة، 2007، ص 25.
- (5) المواجهة، مراد محمود، مصدر سابق، ص 21.
- (6) حسن، محمود نوري، مصدر سابق، ص 20.
- (7) عبد الهادي، بشار جميل، التحكيم في منازعات العقود الادارية، دار وائل للنشر، الطبعة الاولى، 2005، ص 12.
- (8) المواجهة، مراد محمود، مصدر سابق، ص 22.

- (9) Diogo pignataro ,international arbitration in the oil and Gas indnstries , universidade federal do rio Grande do norte, brazil,2015 ,P.3, <https://www.researchgate.net/publication>.
- (10) د. جعفر مشيمش ، التحكيم في العقود الادارية والمدنية والتجارية ، منشورات زين الحقوقية ، الطبعة الاولى ، 2009 ، ص 39.
- (11) المواجدة ، مراد محمود ، مصدر سابق ، ص 32 .
- (12) داغر ، اسكندر ، عقد الخدمة النفطي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية القانون ، 2012 ، ص 153 .
- (13) عبد الهادي ، جميل ، مصدر سابق ، ص 12 .
- (14) المواجدة ، مراد محمود ، مصدر سابق ، ص 34 .
- (15) حداد ، حمزة احمد ، التحكيم في القوانين العربية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، 2010 ، ص 131 .
- (16) عبد الهادي ، بشار جميل ، مصدر سابق ، ص 23.
- (17) شبيب ، صباح عبد الكاظم ، النظام القانوني لعقد التطوير والانتاج النفطي في العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية القانون ، 2000 ، ص 194 .
- (18) المواجدة ، مراد محمود ، مصدر سابق ، ص 37 .
- (19) منديل ، اسعد فاضل ، احكام عقد التحكيم واجراءاته ، دار نيبور للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، 2011 ، ص 99 .
- (20) حداد ، حمزة احمد ، مصدر سابق ، ص 307
- (21) فتاح ، كاوه عمر محمد ميرزا ، النفط ومنازعات عقود استغلاله ، رسالة ماجستير ، جامعة سانت كليمنتس العالمية ، كلية القانون ، 2010 ، ص 166.
- (22) شبيب ، صباح عبد الكاظم ، مصدر سابق ، ص 200 .
- (23) فتاح ، كاوه عمر محمد ميرزا ، مصدر سابق ، ص 167 .
- (24) الانباري ، علي عبد الرزاق علي ، اثر القانون الدولي العام في تطور عقود الامتيازات النفطية ، الطبعة الاولى ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، 2010 ، ص 111 .
- (25) حداد ، حمزة احمد ، مصدر سابق ، ص 327 .
- (26) شبيب ، صباح عبد الكاظم ، مصدر سابق ، ص 201 .
- (27) فتاح ، كاوه عمر محمد ميرزا ، مصدر سابق ، ص 169 .
- (28) الاسعد ، بشار محمد ، مصدر سابق ، ص 153 .
- (29) د. جعفر مشيمش ، مصدر سابق ، ص 174.
- (30) حداد ، حمزة احمد ، مصدر سابق ، ص 362 .
- (31) المصدر نفسه ، ص 366 .
- (32) المواجدة ، مراد محمود ، مصدر سابق ، ص 182.
- (33) داغر ، شيماء اسكندر ، مصدر سابق ، ص 160 .
- (34) حداد ، حمزة احمد ، مصدر سابق ، ص 383 .
- (35) العنزي ، ممدوح عبد العزيز ، بطلان القرار التحكيمي التجاري الدولي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، الطبعة الاولى ، 2006 ، ص 46 .
- (36) juan Agustin lentini, Arbitration of International Oil, Gas, and Energy Disputes in Latin America, Colorado,2007,p-603.
- (37) داغر ، شيماء اسكندر ، مصدر سابق ، ص 161 .
- (38) من ذلك ما نصت عليه المادة (270) من قانون المرافعات المدنية العراقي (1- يصدر المحكمون قرارهم بالاتفاق أو بأكثرية الآراء بعد المداولة فيما بينهم مجتمعين وطبقا لما هو مبين في هذا القانون ويجب كتابته بالطريقة التي يكتب بها الحكم الذي يصدر من المحكمة ،2- يجب ان يشتمل القرار بوجه خاص على ملخص اتفاق التحكيم واقرال الخصوم ومستنداتهم واسباب القرار ومنطوقه والمكان الذي صدر فيه وتاريخ صدوره وتواقيع المحكمين) ، وكذلك نص المادة (5/213) من القانون الاماراتي والمادة (239) من القانون البحريني والمادة (527) من القانون السوري والمادة (202) من القانون القطري والمادة (507) من القانون المصري وكذلك نصت عليها اتفاقية واشنطن لحسم المنازعات الاستثمارية لسنة 1965 .
- (39) شبيب ، صباح عبد الكاظم ، مصدر سابق ، ص 205 .

- (40) حداد ، حمزة احمد ، مصدر سابق، ص 505 .
(41) داغر ، شيماء اسكندر ، مصدر سابق ، ص 165 .
(42) قادر ، ظاهر مجيد ، الاختصاص التشريعي والقضائي في العقود النفطية ، منشورات زين الحقوقية ، الطبعة الاولى ، 2013 ، ص 373 .
(43) فتاح ، كاوه عمر محمد ميرزا ، مصدر سابق ، ص 164 .
(44) داغر ، شيماء اسكندر ، مصدر سابق ، ص 147 .
(45) راجع نصوص المواد (272) و(273) و(274) من قانون المرافعات العراقي النافذ .
(46) داغر ، شيماء اسكندر ، مصدر سابق ، ص 147 .
(47) قادر ، ظاهر مجيد ، مصدر سابق ، ص 374 .
(48) المصدر نفسه ، ص 376 .
(49) انضم العراق إلى هذه الاتفاقية بموجب القانون رقم (110) لسنة 1983 ، منشور في الوقائع العراقية رقم (2966) بتاريخ 1984/1/16 .
(50) تمت المصادقة عليها بالقانون رقم (104) لسنة 1973 ، منشور في الوقائع العراقية ، العدد (2278) ، لسنة 1973 .
(51) الاسعد ، بشار محمد ، مصدر سابق ، ص 20 .
(52) حسن ، محمود نوري ، مصدر سابق ، ص 35 .
(53) سامي ، فوزي محمد ، التحكيم التجاري الدولي، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2010 ص 16.
(54) شريف ، اميرة جعفر ، تسوية المنازعات الاستثمارية، دار الجامعة الجديدة للنشر ، 2016، ص 111 .
(55) المواجدة ، مراد محمود ، مصدر سابق ، ص 39 .
(56) قادر ، ظاهر مجيد ، مصدر سابق ، ص 389 .
(57) الحداد ، حفيظة السيد ، العقود المبرمة بين الدول والاشخاص الاجنبية ، بدون طبعة ، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت-لبنان ، 2003، ص 290.
(58) المنابلي ، هاني محمد كامل ، اتفاق التحكيم وعقود الاستثمار النفطي ، الطبعة الاولى ، دار الفكر الجامعي ، 2014 ، ص 138 .
(59) قادر ، ظاهر مجيد ، مصدر سابق ، ص 383 .
(60) شبيب ، صباح عبد الكاظم ، مصدر سابق ، ص 198 .
(61) قادر ، ظاهر مجيد ، مصدر سابق ، ص 388 .
(62) شبيب ، صباح عبد الكاظم ، مصدر سابق ، ص 197 .
(63) انظر الفقرة الثانية من المادة (37) من عقد الانتاج والتطوير منطقة عقد غرب القرنة ، (المرحلة الثانية) ، في 29/كانون الثاني ، لسنة 2009 .
(64) James M. Gaitis , John Burritt Mcarthur, oil & Gas Arbitration, college of commercial arbitrors, 2017, P12. <https://www.ccaarbitration.org>.
(65) انظر الفقرة الرابعة من المادة (37) من عقد الانتاج والتطوير منطقة عقد غرب القرنة ، (المرحلة الثانية) ، في 29/كانون الثاني ، لسنة 2009 .
(66) انظر الفقرة الخامسة من المادة (37) من عقد الانتاج والتطوير منطقة عقد غرب القرنة ، (المرحلة الثانية) ، في 29/كانون الثاني ، لسنة 2009 .
(67) انظر الفقرة السادسة من المادة (37) من عقد الانتاج والتطوير منطقة عقد غرب القرنة ، (المرحلة الثانية) ، في 29/كانون الثاني ، لسنة 2009 .
(68) قادر ، ظاهر مجيد ، مصدر سابق ، ص 390 .
(69) تنص هذه الفقرة على انه (لا ينفذ قرار المحكمين لدى دوائر التنفيذ سواء كان تعيينهم قضاءً أو اتفاقاً مالم تصادق عليه المحكمة المختصة بالنزاع بناءً على طلب احد الطرفين وبعد دفع الرسوم المقررة)
(70) قادر ، ظاهر مجيد ، مصدر سابق ، ص 391 .
(71) دفار ، سعدية عزيز ، الحق في تعديل عقود التراخيص النفطية في العراق ، اطروحة دكتوراه ، جامعة النهريين ، كلية القانون ، 2017 ، ص 230 .

المصادر

أولاً: الكتب العربية

- 1- د. أسعد فاضل منديل ، احكام عقد التحكيم واجراءاته، دار نيبور للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، 2011 .
- 2- د. أميرة جعفر شريف ، تسوية المنازعات الاستثمارية ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، سنة 2016 .
- 3- الانباري، د. علي عبد الرزاق علي ، اثر القانون الدولي العام في تطور عقود الامتيازات النفطية ، الطبعة الاولى ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، 2010.
- 4- د. بشار جميل عبد الهادي ، التحكيم في منازعات العقود الادارية ، دار وائل للنشر ، الطبعة الاولى . سنة 2005 .
- 5- د. بشار محمد الاسعد ، الفعالية الدولية للتحكيم في منازعات عقود الاستثمار الدولية ، منشورات الحلبي الحقوقية . الطبعة الاولى ، سنة 2009 .
- 6- د. جعفر مشيمش ، التحكيم في العقود الادارية والمدنية والتجارية ، منشورات زين الحقوقية ، الطبعة الاولى ، سنة 2009 .
- 7- الحداد د. حفيظة السيد ، العقود المبرمة بين الدول والاشخاص الاجنبية ، بدون طبعة ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت-لبنان ، 2003.
- 8- د. حمزة احمد حداد ، التحكيم في القوانين العربية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، 2010.
- 9- د. ظاهر مجيد قادر ، الاختصاص التشريعي والقضائي في العقود النفطية ، منشورات زين الحقوقية ، الطبعة الاولى ، 2013 .
- 10- د. فوزي محمد سامي ، التحكيم التجاري الدولي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2010.
- 11- محمود نوري حسن ، التحكيم في تسوية منازعات العقود الادارية الدولية ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، سنة 2017 .
- 12- د. مراد محمود المواجدة ، التحكيم في عقود الدولة ذات الطابع الدولي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى . سنة 2010 .
- 13- د. ممدوح عبد العزيز العنزي ، بطلان القرار التحكيمي التجاري الدولي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، الطبعة الاولى ، سنة 2006 .
- 14- المنابلي هاني محمد كامل ، اتفاق التحكيم وعقود الاستثمار النفطي ، الطبعة الاولى ، دار الفكر الجامعي ، 2014.
- 15- نبيل عبد الرحمن حياوي ، مبادئ التحكيم ، المكتبة القانونية للتوزيع ، طبعة منقحة ، سنة 2007.

ثانياً : الاطاريح والرسائل الجامعية

- 1- سعادية عزيز دفار ، الحق في تعديل عقود التراخيص النفطية في العراق ، اطروحة دكتوراه ، جامعة النهدين ، كلية القانون ، سنة 2017.
- 2- شيما اسكندر داغر ، عقد الخدمة النفطي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية القانون ، سنة 2012 .
- 3- صباح عبد الكاظم شبيب ، النظام القانوني لعقد التطوير والانتاج النفطي في العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية القانون ، سنة 2000 .
- 4- كاوه عمر محمد ميرزا فتاح ، النفط ومنازعات عقود استغلاله ، رسالة ماجستير ، جامعة سانت كليمنتس العالمية ، كلية القانون ، سنة 2010 .

ثالثاً : القوانين

- 1- القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 .
- 2- قانون المرافعات المدنية رقم (83) لسنة 1969 .

رابع : المصادر الاجنبية:

- 1- Diogo pignataro ,international arbitration in the oil and Gas indnstries ,universidade federal do rio Grande do norte, <https://www.researchgate.net/publication>
- 1- Disputes in Latin America, Colorado,2007.
- 2- James M.Gaitis ,johnBurritt Mcarthur,oil &Gas Arbitration,college of commercial arbitrors,2017. <https://www.ccaarbitration.org>
- 3- Juan Agustin lentini, Arbitration of International Oil, Gas, and Energy

قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني (دراسة مقارنة)

د. احمد سمير محمد ياسين
أستاذ القانون الخاص المساعد
كلية القانون والعلوم السياسية
جامعة كركوك
العراق

الملخص

يهدف التقاضي الإلكتروني الى الاستفادة من التقنيات العلمية للانترنت لإدارة ملف اضبارة الدعوى وتحقيق العدالة بين الخصوم ، من خلال الاعتماد على السندات الإلكترونية والبرمجة الإلكترونية لملفات الدعوى والسجلات القضائية بدلاً من التعامل الورقي في المحاكم ، وبما يسهل من توفير الوقت وتقليل الكلفة والعمل على تحقيق القضاء العادل العاجل الذي يهدف اليه النظام القضائي في أغلبية البلدان .
وإذا كان الأصل في المرافعة ان تتحقق فيها المواجهة بين الخصوم فان ذلك يستلزم ان يكون طرفاها من الاحياء ، غير انه قد تحدث واقعة تؤدي الى قطع السير فيها كالوفاة او فقد الاهلية او زوال صفة مباشرتها ، مما ينتج عن ذلك ان تكون المرافعة بطرف واحد .
وهذا الأمر لا ينسجم مع المنطق السليم وطبيعة المرافعة القانوني ، وفي مثل هذه الحالة لا بد ان تنقطع اجراءات المرافعات الى ان يحل الخلف محل سلفه الذي توفي او فقد اهليته او زالت صفته في الدعوى .
ولا شك ان انقطاع المرافعة وقطع سير الدعوى تلك واردة الحصول في مجال التقاضي الإلكتروني وتخضع بالتالي لنفس الاحكام والشروط المنصوص عليها في قوانين المرافعات المدنية .
ومع ذلك فقد تحدث مسائل مستحدثة تقنية حديثة تطرأ في مجال التقاضي الإلكتروني ، فهل يجب اعتبار ذلك من ضمن حالات قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني وتنتج كل الآثار المترتبة على ذلك حالها حال تلك الاسباب التي نص عليها المشرع العراقي والمقارن في قوانين المرافعات المدنية النافذة لديهم ، مع الأخذ بنظر الاهتمام قياس تلك الأحوال مع نظيرتها التقليدية ومحاولة الموائمة بينهما للوصول الى الغاية المنشودة من هذه الدراسة .

Interruption of Litigation in Electronic Litigation (A comparative study)

Dr. Ahmad Samir M.
Assistant Professor of private Law
Faculty of Law and political Science
University of Kirkuk
dr.Ahmed.s@uokirkuk.edu.iq

ABSTRACT

E-litigation aims to benefit from the scientific techniques of the Internet to manage the case file and achieve justice among the adversaries, by relying on electronic bonds and electronic programming of case files and judicial records instead of dealing paper in the courts, thus facilitating the saving of time, Which is aimed at the judicial system in the majority of countries If the origin of the argument is to achieve a confrontation between the opponents, it requires that the party of the living, but there may occur an event that leads to the interruption of the death or loss of eligibility or the disappearance of the status of direct, resulting in that the pleading of one party.

This is not consistent with the logic and the nature of the legal argument, and in such a case must be interrupted proceedings procedures until the successor replaces the predecessor who died or lost his eligibility or remained in the case.

There is no doubt that the interruption of the pleading and the discontinuance of such proceedings are found in the field of electronic litigation and are subject to the same terms and conditions as stipulated in the Civil Procedure Laws.

However, there may be new technical issues arising in the field of electronic litigation. Should this be considered among the cases of discontinuance of litigation in electronic litigation and produce all the consequences of this situation in the case of those reasons stipulated by the Iraqi and comparative law in the laws of civil proceedings in force, Taking into consideration the interest of measuring those conditions with their traditional counterpart and try to harmonize between them to reach the goal of this study.

هيكلية البحث :

اقتضت دراسة هذا الموضوع ان يتم تقسيم البحث الى مبحثين وعلى النحو الآتي :-
المبحث الاول : مفهوم قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني وأسبابه اذ تم تناوله ضمن مطلبين وكالاتي:
المطلب الاول : مفهوم قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني
المطلب الثاني : أسباب قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني
اما المبحث الثاني فتم تناوله بعنوان آثار قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني ومصير دعواه وبمطلبين
وعلى النحو الآتي :
المطلب الاول : آثار قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني
المطلب الثاني : مصير الدعوى المدنية موضوع الانقطاع الإلكتروني .
الخاتمة : وتشمل نهاية ما توصلنا اليه في هذا البحث من النتائج والتوصيات ، والتي ما هي إلا إسهام متواضع
في هذا الموضوع نأمل أن تكون موضوع دراسة وتطبيق .

المبحث الأول

مفهوم قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني وأسبابه

الأصل ان الخصومة القضائية ظاهرة متحركة ، ولذلك يبدو عدم السير فيها حالة مرضية شاذة⁽¹⁾ ، لان
الوضع الطبيعي للخصومة هو اطراد سيرها نحو الحكم في موضوعها⁽²⁾ ، ولهذا تعد الخصومة سائرة حتى في
حالة تأجيل الدعوى ، حيث تحدد جلسة تالية لنظرها⁽³⁾ .
وقطع سير الدعوى يعني وقف السير فيها بقوة القانون لقيام سبب من أسباب الانقطاع التي نص عليها
القانون⁽⁴⁾ .
في هذا المبحث سيتم تناول مفهوم ذلك الانقطاع وأسبابه وذلك من خلال المطلبين الآتيين :-

المطلب الأول

مفهوم قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني

المرافعة هي مرحلة شروع المحكمة بنظر الدعوى وسماعها لما يدلي به الخصوم من اقوال وتأييد ما
يقدمونه من طلبات او دفوع وأدلة ، ونظراً لأهمية المرافعة بوصفها من أهم المراحل التي تمر بها المحاكمة ،
فان اصطلاح قانون المرافعات اقتصر عليها⁽⁵⁾ .
ويترتب على المرافعة التزامات تنشأ على الخصوم وذلك بحضورهم أمام المحكمة لإبداء أقوالهم ودفوعاتهم
في الدعوى⁽⁶⁾ .
ويرتبط بموضوع حضور الخصوم وغيابهم معرفة المقصود باصطلاح المرافعة الخصومة والغيابية⁽⁷⁾ وقد
تعرض قانون المرافعات المدنية العراقية النافذ المعدل ذي الرقم (83) لسنة 1969 لتلك القواعد ، وهذا ما نص
عليه ايضاً المشرع المقارن في كلاً من مصر وفرنسا⁽⁸⁾ .
فالأصل ان القانون يوجب على الخصوم الحضور في الجلسة المحددة لنظر الدعوى رعاية لمصلحتهم
وتمكنهم من ممارسة حقوق الدفاع ، والقاعدة ان غياب أحد الخصوم لا يمنع المحكمة من نظر الدعوى والحكم
فيها ، وذلك حتى لا يؤدي تهرب او اهماله الى عرقلة سير العدالة⁽⁹⁾ .
واذا عرضنا الى صلب موضوع بحثنا وهو قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني لقلنا بان هناك من
رأى من الباحثين⁽¹⁰⁾ بان التقاضي الإلكتروني وبفضل اعتماده على الوسيط الإلكتروني المتمثل بجهاز
الحاسوب الآلي المرتبط بالإنترنت قد وفر امكانية الحضور الافتراضي في جلسات المرافعة⁽¹¹⁾ .
ونؤيد الرأي المتقدم هذا اذ انه ومن خلال ذلك صار بالإمكان اجراء المرافعة الكترونياً على الخط
(Online) وتحقيق مبدأ الوجاهية (العلانية) المعلوماتية من خلال التقنيات العلمية الحديثة ، وبالتالي فان

انعقاد الجلسات بهذه الطريقة الالكترونية - سميعاً وبصرياً - يؤدي الدور ذاته الذي يؤديه انعقاد الجلسات بطريقة طبيعية تقليدية ، اي بالحضور المادي للأطراف او غيرهم الى المحكمة⁽¹²⁾ .
عليه ان المرافعة الالكترونية تجري في غالب الاحوال عن طريق الحضور الافتراضي للأطراف على الخط (Online) بواسطة تقنيات الاتصال والمعلومات بتقديم المستندات والوثائق وتبادل اللوائح والدفع من خلال الموقع الالكتروني للمحكمة .

ومن هنا لم تتعرض القوانين التقليدية الاجرائية ، قوانين المرافعات المدنية لإعطاء ولو فكرة عن قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني ، ولا عجب في ذلك فهي قوانين تقليدية لم تواكب ما حصل من تطور مستمر للتكنولوجيا والذي غير بدوره المسار الذي كانت تجري من خلاله المرافعات من زمن طويل ، حتى أصبحت الحركة متجهة نحو الدعاوى والملفات الالكترونية للوثائق القضائية ، وذلك من خلال ادارة القضايا والدعاوى الكترونياً باستخدام الشبكات الالكترونية وفي مقدمتها الانترنت⁽¹³⁾ .

عكس تلك القوانين المستحدثة والتي نصت على تلك الفكرة ، ومن تلك القوانين ما ورد في **القواعد الفدرالية للإجراءات المدنية الخاصة بالتقاضي الالكتروني الامريكي لسنة 1996** والتي تناولت في قواعدها عملية انقطاع المرافعة الالكترونية⁽¹⁴⁾ .

وتجدر الإشارة اليه هنا ان **قانون التوقيع الالكتروني والمعاملات الالكترونية العراقي ذي الرقم (78) لسنة 2012 النافذ والقوانين المقارنة بهذا الخصوص**⁽¹⁵⁾ لم تنص في ثناياها على ما يثار بصدد الاحوال الطارئة على الدعوى المدنية الكترونياً بشكل عام وعن قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني...

الأمر الذي يدعونا الى ان نقترح على المشرع العراقي ان ينص في قانون التوقيع الالكتروني والمعاملات الالكترونية على بيان ما قد يحدث من منازعات على المعاملات الالكترونية وبالتحديد كيفية سلوك طريق التقاضي الالكتروني والنص عليه في ثنايا مواده الـ (27) ابتداءً من مراحل الدعوى الرئيسية والتي تتمثل بمراحل المطالبة القضائية ، تليها مرحلة المرافعة ثم انتهاءً بمرحلة الحكم والنص على الظروف والوقائع التي تحول دون انعقاد الخصومة القضائية او تحول بين الخصم وبين حضور جلساتها او متابعة اجراءاتها او اتخاذ الاجراءات اللازمة لتتابع الخصومة سيرها بعد الحكم بوقفها وهو ما يؤدي الى الحكم بكون الدعوى كأن لم تكن.

المطلب الثاني

أسباب قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني

لا بد من وقوع سبب من الأسباب التي نص عليها القانون لقطع السير في الدعوى ، وان يكون وقوعه تالياً للمطالبة القضائية وسابقاً على ختام المرافعة ، وقد حددت المادة (84) من قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ الاسباب التي تؤدي الى قطع السير على سبيل الحصر ، اذ نصت على انه " ينقطع السير في الدعوى بحكم القانون بوفاة احد الخصوم او بفقده اهلية الخصومة او زوال صفة من كان يباشر الخصومة نيابة عنه الا اذا كانت الدعوى قد تهيأت للحكم في موضوعها " .

اما بالنسبة للموقف القوانين المقارنة فقد جاءت متفقة في موقفها مع موقف المشرع العراقي وحصرت اسباب انقطاع المرافعة بذات الاسباب التي اوردها المشرع العراقي⁽¹⁶⁾ .

واسباب قطع سير الدعوى في القوانين الاجرائية التقليدية تنحصر في ثلاثة اسباب فهي تنحصر في احد الحضور وفقد اهلية التقاضي وزوال صفة من كان يباشر الخصومة نيابة عن احد الخصوم⁽¹⁷⁾ .

وعند الحديث عن السبب الاول - وهو وفاة احد الخصوم - نقول ان الدعوى تقام بين الاحياء ، فلا يجوز رفعها على شخص متوفي ، كما لا يمكن ان ترفع باسم شخص متوفي والا وجب ردها لعدم توجه الخصومة⁽¹⁸⁾ .

وبهذا الاتجاه قضت محكمة التمييز العراقية بأن : " الخصومة تكون غير متوجهة اذا اقيمت الدعوى على شخص ميت زالت شخصيته قانونياً بمقتضى المادة (34) من القانون المدني مما يجعله غير اهل للخصومة استناداً الى المادتين 3 و 4 من قانون المرافعات المدنية " ⁽¹⁹⁾ .

وقضت كذلك المحكمة ذاتها بأن :

" 1 - ينقطع السير في الدعوى بحكم القانون بوفاة احد الخصوم ... " ⁽²⁰⁾

وسارت محاكم استئناف منطقة نينوى وكركوك على النهج ذاته⁽²¹⁾ ويقاس على حالة الوفاة زوال الشخصية المعنوية او الاعتبارية⁽²²⁾ فيؤدي انقضاء الشخص الاعتباري الى قطع المرافعة في الدعوى ، لان انقضاء الشخص الاعتبارية يعني انتهاء شخصيته وصلاحيته بوصفه مركزاً قانونياً⁽²³⁾.
اما اذا تغيرت شخصية من يمثل الشخص المعنوي فان ذلك لا يؤدي الى قطع المرافعة ، لان ممثل الشخص المعنوي لا يعد خصماً في الدعوى ، وانما الخصم فيها هو الشخص المعنوي نفسه⁽²⁴⁾.
وتطبيقاً لذلك قضت محكمة التمييز بأنه " لا يجوز رد دعوى المدعين بحجة ان المدعى عليه شركة تحت التصفية لا تصلح ان تكون خصماً في الدعوى ، يقضي ادخال المصفي القضائي الذي عينته محكمة البداية والخصم في اساس الدعوى في مواجهته"⁽²⁵⁾.

وعليه فان وضع شركة تحت التصفية لا يعد سبباً من الاسباب التي تؤدي الى قطع السير في الدعوى . اما عند التطرق الى السبب الثاني لانقطاع المرافعة - وهو فقد احد الخصوم اهلية التقاضي - فالمقصود في هذه الحالة فقد اهلية الدعوى وليس فقد الاهلية بصفة عامة⁽²⁶⁾ لذلك ينطبق حكم هذه الحالة ليس فقط على من على من بجنون او عته او سفه او اي عارض اخر من عوارض الاهلية يؤدي الى زوال ادراكه ، وانما ينطبق الامر ايضا على الخصم الذي يطرا عليه ما يؤدي الى منعه من التقاضي وزوال اهليته الاجرائية⁽²⁷⁾ كما لو كان تاجراً وحكم بإشهار افلاسه او صدر عليه حكم بالسجن لمدة تزيد على خمس سنوات⁽²⁸⁾.
فالغاية من قطع المرافعة في الاحوال المتقدمة اعلاه تتمثل بحماية حقوق ومصالح الاشخاص الذين اصبحوا غير قادرين على الدفاع عنها الانعدام اهليتهم او نقصها⁽²⁹⁾.

وهذا ما اكدت عليه بالفعل محكمة التمييز بأنه : " اذا ثبت بتقرير اللجنة الطبية ان المدعى عليه ناقص الاهلية لإصابته بالمرض العقلي الشيزوفرانيا فيجب نصب قيم عليه لإجراء المحكمة بحقه اضافة للقيمة"⁽³⁰⁾.

اما عن البحث في السبب الأخير وهو - زوال صفة من كان يباشر الخصومة نيابة عن أحد الخصوم - ويقصد بهذا السبب زوال صفة الممثل القانوني لأحد الخصوم ، لأن الأصل أن لا يتمتع بأهلية التقاضي لا يحق له مباشرة الدعوى ، وإنما ينوب عنه في مباشرتها من يقوم مقامه قانوناً ، فاذا زالت الصفة الاجرائية لمن يقوم مقام الخصم في الدعوى ترتب على ذلك قطع سير الدعوى بحكم القانون⁽³¹⁾.

وتطبيقاً لذلك اذا باشر الدعوى شخص بصفته ولياً ثم زالت عنه هذه الصفة سواء بانتهاها لبلوغ القاصر سن الرشد او بسلبها او بإيقافها او بإسقاطها ، فان زوال صفة الولي تؤدي الى انقطاع المرافعة ، كما ينقطع السير في المرافعة بزوال صفة الوصي بعزله او بانتهاج مهمته او بإسقاط وصايته ، وبزوال صفة القيم برفع الحجر عن المحجور والغاء قيمومته ، او بعزل المتولي على الوقف عن ولايته⁽³²⁾.

وأخيراً لا يكفي لكي يحصل الانقطاع بقوة القانون ان يتوافر سبب من الاسباب المذكورة آنفاً ، بل يشترط فضلاً عن ذلك ألا تكون الدعوى قد تهيأت في موضوعها ، إذ نصت المادة (84) من قانون المرافعات المدنية العراقية على أنه : " ينقطع السير في الدعوى إلا إذا كانت الدعوى قد تهيأت للحكم في موضوعها"⁽³³⁾.

وتعد الدعوى مهياً للحكم في موضوعها إذا قررت المحكمة ختام المرافعة وتقرر المحكمة ختام المرافعة عندما يكون الخصوم قد أبدوا اقوالهم وطلباتهم الختامية بحيث لم يبق من اجراء لم تقم به المحكمة او مستند لم يقدم او يطرح للمناقشة⁽³⁴⁾.

هذا وقد أجمعت القوانين المقارنة⁽³⁵⁾ على ان الدعوى تعد مهياً للحكم في موضوعها عند ختام المرافعة ، وينبغي على ما تقدم ... إذا كانت الدعوى صالحة للحكم في موضوعها وحدث سبب الانقطاع فللمحكمة ان تحكم فيها بناءً على اقوال الخصوم وطلباتهم الختامية وبشرط ان لا تأمر بفتح المرافعة مجدداً⁽³⁶⁾.

ولو عدنا الى منظومة التقاضي الالكتروني لأثير لنا في هذا الخصوص تساؤلاً مفاده : هل يمكن القياس على الوقائع التي ورد بشأنها نص كأسباب قطع سير الدعوى التي وردت في القوانين التقليدية وهي (وفاة الخصم او فقدان اهليته او زوال صفة التمثيل) وتطبيق حكمها على تلك التي لم ترد بشأنها نص ؟

والمقصود هنا حالات قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني ؟

هنا وللإجابة على التساؤل اعلاه ، نعتقد ان تطبيق احكام المادة (84) من قانون المرافعات المدنية العراقية النافذ المعدل على الحالات ذاتها والتي يمكن ان ترد لكن إلكترونياً - أي قطع سير الدعوى بأسبابها - إلكترونياً أمراً ممكناً عن طريق الاستعانة بأحد الاحتمالين :

الأول : عن طريق أحقية التقاضي بالاستفادة من وسائل التقدم العلمي بموجب قانون الإثبات العراقي النافذ ذي الرقم (107) لسنة 1979 المعدل حتى وان كان ذلك محصوراً بالفرائض القضائية .

والثاني : عن طريق القياس وذلك لاتحاد العلة بين الوقائع المنظمة قانوناً وغير المنظمة قانوناً والتي تعد من قبيل حالات انقطاع المرافعة بحكم القانون ولكن إلكترونياً .

فكلا الحالتين – اسباب الانقطاع التقليدي والإلكتروني – يتطبقان من حيث مضامينهما وملاحمهما وكذلك الأثر المترتب عليهما .

فنظام قطع سير الدعوى يجد أساسه في ضرورة حماية الطرف الذي أصبح في وضع لا يستطيع معه ممارسة حقه في الدفاع او حماية من يحل محله بإعطاء فرصة العلم بالخصومة والاستعداد للدفاع عنها⁽³⁷⁾ فالانقطاع هو تأكيد لمبدأ المواجهة اذا حدثت واقعة تؤدي الى منع مشاركة الخصم في الدفاع عن مصلحة وحصول سبب من اسباب الانقطاع يعطل هذا المبدأ فلا بد للدعوى من ان ينقطع السير منها لإعادة الفاعلية لهذا المبدأ واتخاذ الاجراءات القانونية⁽³⁸⁾ .

وحيث لا تملك المشرع ان يتغاضى عن قطع سير الدعوى واذا لم يكن التأخير في الفصل في الدعوى منسوبا الى اجراءات المرافعات او المحاكم فماذا يملك القضاء في تلك الحالات ؟

ولاشك ان كافة امور قطع سير الدعوى وكما ذكرنا انفا وارادة الحصول في مجال التقاضي الإلكتروني وبالتالي تخضع لنفس الاحكام والشروط المنصوص عليها في قوانين المرافعات بشأن المسائل المارة الذكر⁽³⁹⁾ .

تشريعية في نطاق التقاضي الإلكتروني فعلى الرغم من اتخاذ الاحتياطات التقنية التي تمنع حدوث مثل هذه الحالات الا ان تعطل جهاز الحاسوب او انقطاع خط الانترنت امر وارد .

ونرى انه من الممكن اعتبار ذلك من ضمن حالات واسباب قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني بشرط ابراز تقرير تقني من شركة صيانة اجهزة الحاسوب يثبت تعطل الجهاز اثناء المرافعة او تأييد من شركة الاتصالات المزودة لخدمة الانترنت يثبت توقف خدمات الاتصال عبر الانترنت في الوقت والتاريخ المعين اثناء المرافعة وتستأنف المحكمة السير في الدعوى عند تقديم مثل هذا التقدير او التأكد من مضمونة بتبليغ اطراف الدعوى والسير في الدعوى مجدداً⁽⁴⁰⁾ .

وهذا الرأي قد نادى به العديد من الباحثين وهو جدير بالتأييد⁽⁴¹⁾ .

المبحث الثاني

آثار قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني ومصير دعواه

الهدف من قطع سير الدعوى بما يؤدي اليه من وقف الاجراءات الخصومة بقوة القانون يرجع الى ضرورة المحافظة على مبدأ احترام حقوق الدفاع ، والمحافظة على حقوق الخصم الذي قام به المعارض وصار في حالة لا يستطيع معها اتخاذ الاجراءات بشكل صحيح⁽⁴²⁾ .

وبناءً على ذلك ، فاذا قام سبب من أسباب الانقطاع إلكترونياً فان ثمة آثار معينة تنجم عن ذلك ، خاصة اذا ما علمنا ان الانقطاع يجعل الدعوى غير صالحة لان يباشر فيها اي نشاط اجرائي من اي نوع ، ومن اي شخص ، ويكون باطلاً ما يتخذ فيها من اجراءات بعد الانقطاع ، ولكن ذلك لا يعني زوالها ، فهي تبقى – بالرغم من ركودها – قائمة ومنتجة لآثارها القانونية كافة .

كما ان الانقطاع حالة مؤقتة ، فالدعوى تؤول الى احد أمرين ، اما استئناف السير فيها من جديد ، واما انقضاءها دون الحكم في موضوعها⁽⁴³⁾ .

عليه سنتناول في هذا المبحث آثار قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني ومصير الدعوى المدنية موضوع الانقطاع الإلكتروني وذلك في المطلبين الآتيين :

المطلب الاول آثار قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني

تعد الخصومة القضائية قائمة رغم انقطاعها ، وتظل المطالبة القضائية منتجة لكل آثارها ، وتظل كافة الاجراءات اللاحقة التي اتخذت في الخصومة قبل ان تتحقق حالة الانقطاع قائمة ، فاذا انتهت حالة الانقطاع بسير الخصومة فإنها تعاود سيرها من النقطة التي وقفت عندها مع الاعتداد بكل الاجراءات السابقة⁽⁴⁴⁾ . ويترتب على قطع سير الدعوى وقف جميع المدد القانونية التي كانت سارية في حق الخصوم ، وبطلان جميع الاجراءات التي تحصل اثناء الانقطاع⁽⁴⁵⁾ .

وعند الحديث عن الأثر الأول فإننا نقول – ان المشرع العراقي نص في المادة (86 / ف3) من قانون المرافعات المدنية النافذ المعدل على وقف جميع المدد القانونية التي كانت سارية في حق الخصوم⁽⁴⁶⁾ . عليه فاذا كانت هناك مدد قانونية لم تبدأ فإنها لا تبدأ اثناء مدة الانقطاع ، واذا كانت المدة قد بدأت قبل الانقطاع ولم تنته ، فإنها تقف وتستأنف سيرها بعد زوال الانقطاع ، كما لو قررت المحكمة ترك الدعوى للمراجعة استناداً الى احكام المادة (54) من قانون المرافعات العراقي ، وبدأ سريان مدة العشرة أيام التي يتقرر بعدها ابطال عريضة الدعوى ثم توفي احد الخصوم في اثناء هذه المدة فأنها تقف ولا تسري ضده⁽⁴⁷⁾ . كذلك الحال فيما لو انتهت مدة الوقف الاتفاقي وبدأ سريان مدة الخمسة عشر يوماً التي يتقرر بعدها ابطال عريضة الدعوى ثم توفي احد الخصوم او فقد اهليته الخاصة بالخصومة او زالت صفة من كان يباشر الخصومة نيابة عنه اثناء هذه المدة فإنها تقف ولا تسري ضده⁽⁴⁸⁾ .

ويذهب رأي في الفقه العراقي⁽⁴⁹⁾ الى ان المدد القانونية تقف في حق الخصوم كافة ومن هذه المدد مدد الطعن ومدد التقادم وغيرها نظراً لصراحة المادة (86 / ف3) من القانون العراقي⁽⁵⁰⁾ .

ونرى ان هذا الرأي جدير بالتأييد ففسريان المدد القانونية في مواجهة الخصم المتوفى او الذي فقد اهليته او زالت صف من يمثله فقط يتجاهل اطلاق المشرع العراقي سريان الأثر في حق الخصوم كافة .

ومن هنا نعتقد ان وقف جميع المدد القانونية التي كانت سارية في حق الخصوم كافة تعد من أبرز الآثار التي تترتب على قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني ، اذ لا تسري تلك المدد في مواجهة الخصم المتوفى او الذي فقد اهليته او فقد من يمثله صفته في التقاضي ، او الخصم الذي انقطع عنه خط الاتصال بالوسيط الالكتروني المتمثل بجهاز الحاسوب الآلي المرتبط بالانترنت مع الموقع الالكتروني للمحكمة سواء بتعطيل جهاز حاسوبه الآلي او بانقطاع خط الاتصال مع الانترنت بدون ارادته وبقرار او تأييد من جهة تقنية معتمدة يثبت ذلك .

أما عند بيان الأثر الثاني – وهو بطلان الاجراءات – فقد نص المشرع العراقي على هذا الأثر ، ويشمل البطلان جميع الاجراءات التي تتخذ في الدعوى اثناء الانقطاع وتبطل جميع الاجراءات التي تتخذ في الدعوى اثناء تلك الفترة⁽⁵¹⁾ .

ويذهب غالبية الفقه العراقي⁽⁵²⁾ الى ان البطلان لا يجوز ان يتمسك به إلا من شرع الانقطاع لمصلحته وهم ورثة المتوفى او من قام مقام من فقد أهلية الخصومة او من زالت صفته ، لانهم وحدهم الذين يجهلون قيام الدعوى فأوجب المشرع وقفها حتى لا يصدر حكم في غفلة منهم فيحرموا من الدفاع عن مصالحهم ، ومن ثم فان هذا البطلان لا يستفيد منه الخصم الآخر⁽⁵³⁾ .

وبما ان البطلان لا يتعلق بالنظام العام ، وإنما مقرر لمصلحة الخصوم فلا يجوز للمحكمة ان تحكم به من تلقاء نفسها ، وإنما يجب ان يتمسك به الخصوم ، فإذا ورد البطلان على اجراء من اجراءات الدعوى كان للخصم ان يتمسك ببطلانه بدفع يقدمه عند استئناف السير في الدعوى ، وان ورد البطلان على حكم صدر في الدعوى جاز الطعن فيه بطريق الطعن المناسب⁽⁵⁴⁾ .

هذا ولبطلان جميع الاجراءات التي تتخذ في الخصومة يعد من أبرز الآثار التي تترتب على قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني ، اذ ان البطلان هنا – وكما في ما ذكرناه في القوانين التقليدية – لا يجوز التمسك به الا ممن شرع انقطاع الخصومة لحمايته وهم ورثة المتوفى او من قام مقام من فقد اهلية الخصومة او مقام من زالت عنه الصفة او من انقطع عنه الاتصال بالوسيط مع المحكمة رغماً عن ارادته في الغرض الذي نحن

بصدده ، فهؤلاء هم وحدهم الذي يجهلون قيام الخصومة ، فأوجب المشرع وقفها حتى لا يصدر الحكم في غفلة منهم ، فلا يجوز للخصم الآخر طلب البطلان ولا يجوز للمحكمة ان تقضي به من تلقاء نفسها⁽⁵⁵⁾ .

المطلب الثاني مصير الدعوى المدنية موضوع الانقطاع الالكتروني

ان قطع سير الدعوى إلكترونياً في الدعوى حالة مؤقتة لا تبقى الى ما لا نهاية ، فالدعوى تؤول الى احد الى احد أمرين ، إما استئناف السير فيها من جديد ، وإما انقضاؤها دون الحكم في الموضوع .
ففي الأمر الأول ، فقد نص المشرع العراقي على وسيلتين لاستئناف السير في الدعوى وهما الحضور والتبليغ⁽⁵⁶⁾ .

فالمحكمة تستأنف السير في الدعوى اذا حضر الجلسة وارث المتوفى او من يقوم مقام من فقد اهلية الخصومة او مقام من زالت عنه الصفة وبأشهر السير فيها⁽⁵⁷⁾ .
وتحصل هذه الحالة اذا حدث سبب الانقطاع اثناء مدة تأجيل الدعوى وحضر الجلسة التي كانت محددة لنظرها وارث المتوفى او من يقوم مقام من فقد اهلية الخصومة او من يقوم مقام من زالت عنه الصفة⁽⁵⁸⁾ .
مع مراعاة ان التقاضي الالكتروني وبفضل اعتماده على الوسيط الالكتروني المتمثل بجهاز الحاسوب الآلي المرتبط بالانترنت قد وفر امكانية الحضور الافتراضي في جلسات المرافعة ، وصار بالامكان اجراء المرافعة إلكترونياً على الخط (Online) وتحقيق مبدأ الجاهية – العلانية – المعلوماتية من خلال التقنيات العلمية الحديثة ومنها تقنية (Video Conference)⁽⁵⁹⁾ .
وقد اجمعت القوانين المقارنة على اقرار الحضور في استئناف السير في الدعوى بعد انقطاعها إلكترونياً⁽⁶⁰⁾ .

كذلك تستأنف المحكمة السير في الدعوى بتبليغ من يقوم مقام الخصم الذي انقطع سير الدعوى بسببه من قبل المحكمة او بناء على طلب من الطرف الآخر او على طلب من يقوم مقام الخصم⁽⁶¹⁾ .
حيث تستأنف الدعوى سيرها اذا راجع المحكمة المختصة الخصم الذي لم ينقطع المرافعة بسببه وطلب فتح السير فيها وتبليغ من يقوم مقام الخصم الذي انقطعت المرافعة بسببه كما تستأنف الدعوى سيرها اذا راجع المحكمة من يقوم مقام الخصم الذي انقطعت المرافعة بسببه وطلب فتح السير فيها وتبليغ الخصم الآخر ، ويجوز للمحكمة ان تقوم بالتبليغ من تلقاء نفسها ، ذلك ان القانون اجاز للمحكمة القيام بمهمة التبليغ من تلقاء نفسها اذا تأيد لها امكانية السير في الدعوى مجدداً⁽⁶²⁾ .

هذا ويقصد بالتبليغ الالكتروني استخدام الرسائل الالكترونية المستخرجة من التقنيات العلمية الحديثة في اعلام الشخص المطلوب تبليغه بالأوراق القضائية وبما يتخذ ضده من اجراءات ، خلال وقت قصير لا يتجاوز ثواني معدودات وان بعدت المسافة بين المحكمة وذلك الشخص⁽⁶³⁾ .
ويترتب على استئناف السير في الدعوى أنها تعود الى الحالة التي كانت عليها عند القطع الخاص بالسير فيها ، لان الانقطاع لا يؤثر فيما اتخذت من اجراءات وما تم مدد قبل حصوله ، ومن ثم فان استئناف السير فيها لا يعد افتتاحاً لدعوى جديدة ، وانما هو استمرار لدعوى قائمة⁽⁶⁴⁾ .

وينبغي على ذلك ان المرافعة ان كانت تجري حضورياً بحق الطرفين وتحقق سبب من أسباب الانقطاع بالنسبة الى احد الخصوم ، وتم استئناف السير في الدعوى بتبليغ من يقوم مقام الانقطاع بسببه وتختلف عن الحضور ، فان الحكم الصادر في الدعوى يعد حضورياً ، لان المرافعة كانت حضورية قبل الانقطاع⁽⁶⁵⁾ .
أما الأمر الثاني الذي يثار بصدد مصير الدعوى المدنية موضوع الانقطاع الالكتروني فهو حالة انقضاء الدعوى دون الحكم في موضوعها⁽⁶⁶⁾ .

وقد سبق وأن رأينا ان انقطاع السير في الدعوى هي حالة مؤقتة تنتهي باستئناف السير فيها ، فان لم يستأنف سيرها بالطرق المحددة في القانون ، فأنها تنتضي دون الحكم في موضوعها⁽⁶⁷⁾ .
فاذا استمر انقطاع سير الدعوى بلا عذر مقبول ستة اشهر ، ولم تستأنف الدعوى سيرها في خلال هذه المدة تبطل عريضة الدعوى بحكم القانون⁽⁶⁸⁾ .

اذ قضى المشرع العراقي بإبطال عريضة الدعوى اذا لم يراجع احد الطرفين خلال ستة اشهر من تاريخ قرار المحكمة المتضمن قطع المرافعة ، وهذه المدة هي مدة سقوط وتسري على جميع الاشخاص ولو كانت عديمي الاهلية او ناقصيها⁽⁶⁹⁾.

وتبطل بذلك عريضة الدعوى بحكم القانون في حالة ما اذا استمر قطع سير الدعوى بلا عذر مقبول ستة اشهر ولم تستأنف سيرها .

وبهذا قضت محكمة التمييز بانه : " اذا استمر انقطاع سير الدعوى بلا عذر مقبول ستة اشهر تبطل عريضة الدعوى بحكم القانون " ⁽⁷⁰⁾.

والحكمة من ابطال عريضة الدعوى في هذه الحالة تكمن في وضع حد للدعوى التي تم قطع السير فيها لئلا يستمر موقوفة الى ما لا نهاية⁽⁷¹⁾ . ذلك ان عدم استئناف السير فيها مدة ستة اشهر بلا عذر مقبول دليل على اهمال الخصوم في متابعتها ، او صرف النظر عنها وقرينة على وقوع الصلح بين الطرفين⁽⁷²⁾ .

ومن مفهوم المخالفة لموقف المشرع العراقي ، تكون الدعوى بمنأى من الابطال اذا ثبت ان عدم السير فيها كان لعذر مقبول ، ووجب الاستمرار فيها ولو انقضت مدة الابطال البالغة ستة اشهر⁽⁷³⁾ .

ويستوي ان يكون العذر عاماً او خاصاً وانما المهم ان يكون مشروعاً تقتنع به المحكمة في حدود سلطتها التقديرية لان النص المتعلق بالعذر المقبول جاء مطلقاً وهو يجري على اطلاقه⁽⁷⁴⁾ .

قبيل العذر الشرعي مما يلزم طرح مدة تأخير صدوره من المدة المنصوص عليها في المادة المشروحة⁽⁷⁵⁾ . عليه فان استمرار انقطاع خط الاتصال عبر الانترنت يشكل عذراً مشروعاً يمكن الاستناد اليه في هذه الحالة شريطة تأييد الجهة التقنية باستمرار انقطاع الخط طيلة تلك المدة ولو ان ذلك امر نادر الحدوث التطورات التي يشهدها قطاع الاتصالات في معظم بلدان العالم .

ونؤيد الرأي الذي ذهب الى ان مسألة تعطل جهاز الحاسوب الآلي لمدة ستة اشهر لا يشكل عذراً مشروعاً⁽⁷⁶⁾ .

وذلك لإمكانية الاستغناء عن ذلك الجهاز واستبداله باخر خلال تلك المدة خاصة اذا ما علمنا ان اقتناء الحواسيب الشخصية بدى من المسائل البسيطة حالياً وذلك لكثرة انتشارها في الاسواق وقلة تكاليف اسعارها في كل مكان⁽⁷⁷⁾ .

الخاتمة

اولاً : النتائج :

1- ان المجتمع الافتراضي الذي خلقه الانترنت وجعله الاسلوب المتطور والحديث لعالم التجارة الالكترونية ومنازعاتها واساليب حسمها ، قد ادى الى ظهور المحاكم الالكترونية واعتماد اسلوب التقاضي الالكتروني بالوسائل الالكترونية على الخط او الشبكة لمواكبة التطور السريع والحاصل في المجتمع المعلوماتي .

2- يقصد بالتقاضي الالكتروني عملية نقل الوثائق وغيرها من المعلومات القضائية الى المحكمة من خلال الوسائط الالكترونية بدلاً من الورق .

3- قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني نظام وارد الحصول في مجال التقاضي الالكتروني ويخضع لنفس الاحكام والشروط المنصوص عليها في قوانين المرافعات المدنية .

4- ينقطع سير الدعوى الكترونياً من خلال اسباب مستحدثة تقنية حديثة يمكن اعتبارها اسباباً عن طريق اتحاد العلة بينها وبين تلك الاسباب الواردة في القوانين الاجرائية وهي وفاة احد الخصوم او بفقد اهلية الخصومة او زوال صفة من كان يباشر الخصومة نيابة عنه .

5- ينتج عن انقطاع سير الدعوى الكترونياً كمثيلتها التقليدية اثران هامان ، اولهما: بطلان جميع الاجراءات التي تتخذ في الخصومة اثناء الانقطاع ، وثانيهما: يتمثل بوقف جميع المدد القانونية التي كانت سارية في حق الخصوم .

وبالطبع تحدث تلك الاثار نتيجة قطع سير الدعوى الذي يتمثل بانقطاع خط الاتصال بالوسيط الالكتروني المتمثل بجهاز الحاسوب المرتبط مع الموقع الالكتروني للمحكمة المفترضة .

6- قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني هو حالة مؤقتة لا تبقى الى ما لا نهاية ، فالدعوى تؤول الى احد امرين ، اما استئناف السير فيها من جديد ، واما انقضاؤها دون الحكم في الموضوع .

7- لاستئناف السير في الدعوى التي انقطعت إلكترونياً يمكن الاستعانة بالوسائل التقليدية لذلك وهي الحضور والتبليغ .

8- اذا استمر قطع سير الدعوى إلكترونياً عن طريق انقطاع خط الاتصال عبر الانترنت فان ذلك يشكل عذراً من الممكن تطبيق القواعد الواردة في قانون المرافعات المدنية على ذلك بعد تأييد كون الانقطاع مشروع .

ثانياً : التوصيات :

بعد بحثنا في موضوع قطع سير الدعوى في التقاضي الإلكتروني ودراستنا له نقترح على المشرع العراقي التوصيات الآتية آملين الأخذ بها :-

1- بعد الاعتراف بالتقاضي الإلكتروني كوسيلة إلكترونية لإدارة الدعاوى عن بعد عبر الانترنت لغرض الحصول على تحقيق عملية الفصل السريع للدعاوى وتبسيط الشكليات من خلال تسهيل الادعاء القضائي لمواكبة التطور السريع في المجتمع المعلوماتي وللقضاء على ظاهرة البطء الشديد في حسم المنازعات القضائية . فإننا ندعو المشرع العراقي الى تعديل النصوص القانونية وازضافة نصوص مستحدثة تعترف بالتقاضي الإلكتروني في المجال الاجرائي ، ابتداءً من مرحلة المطالبة القضائية تليها مرحلة المرافعة وانتهاءً بمرحلة الحكم عبر الانترنت ، والذي يعطينا المرحلة الثانية والتي قد تطرأ عليها احد صور الاحوال الطارئة على الدعوى الإلكترونية او وهي انقطاع السير في الدعوى إلكترونياً .

ومن هنا نقترح على المشرع العراقي النص على تلك المضامين في قانون المرافعات المدنية ، اذ انه بهذه الحالة لا يبقى للقاضي اي فراغ تشريعي ، بل له وفي هذه الحالة ان يتدخل بشكل مباشر ويضع من القواعد ما يكفي لحل كل الاشكالات التي تنجم عن هذه المسائل .

2- على الرغم من صدور القانون رقم (78) لسنة 2012 والخاص بقانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية في العراق ، الا ان هذا القانون شابه النقص التشريعي الواضح امام خلو نصوصه الـ (29) من اي شيء يشير الى ما يخص ويعنى بالدعوى الإلكترونية وما قد يطرأ عليها من وقائع واحوال وظروف تحول دون السير فيها بصورتها الطبيعية كالانقطاع مثلاً . لذا نأمل من المشرع العراقي اضافة مقترح يضاف الى مواد قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي ينظم في ثناياه الاحكام العامة للتقاضي الإلكتروني وكيفية اقامة الدعوى الإلكترونية مروراً بأحوال انقطاعها وحتى صدور الحكم فيها وذلك وفق المقترح الآتي :-
المادة (29) : اولاً :- تتبع قواعد التقاضي الإلكتروني في حسم المنازعات الناشئة بدعاوى التوقيع والمعاملات الإلكترونية بالاستعانة بالوسائل الاتصال الحديث .

ثانياً : تنطبق القواعد اعلاه في مراحل الاجراءات القضائية من اللحظة ابتداء المطالبة القضائية مروراً بالمرافعة وحتى صدور الحكم فيها .

ثالثاً : تنطبق قواعد الاحوال الطارئة على الدعوى المدنية على تلك الواردة على الدعوى الإلكترونية من وقف وانقطاع وابطال المرافعة الإلكترونية ..

3- كما ندعو الفقه والقضاء في العراق الى التخلي عن القواعد التقليدية الواردة في القوانين التقليدية بخصوص ما يتعلق بانقطاع المرافعة و الاخذ بالاتجاه الحديث والذي يتلاءم مع التطورات التكنولوجية الحديثة بالاستفادة من منجزات الثورة المعلوماتية وبالأخص في ميادين الانترنت وذلك من خلال معالجة الاحوال الطارئة على الدعوى إلكترونياً وبيان حالة قطع السير بها وتناولها وصياغتها تشريعياً في نطاق التقاضي الإلكتروني .

4- نعتقد ان من الممكن اعتبار تعطل جهاز الحاسوب الآلي اثناء سير المرافعة الإلكترونية او انقطاع خط الاتصال بالإنترنت في تلك الاثناء من الحالات والاسباب المستحدثة التي تضم الى اسباب انقطاع المرافعة المتعارف عليها في القوانين التقليدية ، فهي حالات واردة على الرغم من اتخاذ الاحتياطات التقنية التي تمنع حدوثها ويمكن ذلك من خلال ابراز تقرير صادر من شركة الاتصالات يؤيد تعطل وتوقف خط الانترنت في تلك الاثناء - اثناء المرافعة - في الوقت والتاريخ المعين لها ، وبالتالي تستأنف المحكمة السير في الدعوى بعد تقديم ذلك التقرير والتأكد من محتوياته والبدء بالسير في الدعوى مجدداً .

5- يمكن اعتبار التأييد الوارد في البند (4) اعلاه ، والذي يبرزه المدعيان والمتضمن استمرار انقطاع السير في المرافعة مدة ستة اشهر عذراً يمنع من ابطال عريضة الدعوى الإلكترونية على الرغم من ندرة حدوث ذلك في ظل التطورات التي يشهدها قطاع الاتصالات في العالم ، الأمر الذي نرى من الضروري ان يعمد المشرع

العراقي الى ازالة الالتباس الحاصل بين المادة (87) من قانون المرافعات المدنية النافذ المعدل وبين مدة الانقطاع التي تحدث على انقطاع خط الاتصال عبر الانترنت بتحديد هذه الاخيرة بفترة تقل عن تلك الواردة في المادة (78) من القانون العراقي وهذا من شأنه ان يؤدي الى تبسيط الشكليات الاجرائية والمحافظة على وحدة واستقرار القضاء تجنب تراكم الدعاوى وعدم حسمها والقضاء على ظاهرة البطء في الحسم المنازعات للوصول الى تحقيق القضاء العادل العاجل .

وبهذه النتائج والتوصيات يكون قد وصلنا الى اتمام البحث ، آمين ان تكون هذه الدراسة قد قدمت بعض الحلول لما قد يثيره موضوع انقطاع المرافعة الكترونياً من اشكاليات وتساولات وان تساهم في تمهيد الطريق لدراسات قانونية جديدة بهذا الصدد تستكمل ما بدأناه في بحثنا هذا ، وتضيف اليه ما يجب اضافته اذ كلنا ثقة ان يحاول المشرع معالجة تلك الأمور بشكل أكثر تفصيلاً ووضوحاً .

المصادر

اولاً : الكتب القانونية :

- 1- د. ابراهيم نجيب سعد ، القانون القضائي الخاص ، ج2 ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1980 .
- 2- د. احياد ثامر الدليمي ، احكام قطع السير في الدعوى المدنية وآثاره القانونية ، ط3 ، الجيل العربي ، الموصل ، العراق ، 2009 .
- 3- د. أحمد ابو الوفا ، التعليق على نصوص قانون المرافعات الجديد وقانون الاثبات ، ط1 ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1968 .
- 4- د. أحمد خليل ، أصول المحاكمات المدنية ، ط1 ، الدار الجامعية ، بيروت ، 1994 .
- 5- د. آدم وهيب الندوي ، المرافعات المدنية ، ط3 ، العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة ، 2011 .
- 6- السيد عبد الوهاب عرفة ، الشامل في المرافعات المدنية ، الدعوى المدنية ، اجراءاتها ، ط1 ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة ، 2009 .
- 7- حازم محمد الشرعة ، التقاضي الالكتروني والمحاكم الالكترونية ، ط1 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010 .
- 8- د. خالد ممدوح ابراهيم ، التقاضي الالكتروني ، الدعوى الالكترونية واجراءاتها امام المحاكم ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، 2008 .
- 9- د. رمزي سيف الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية ، ط8 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1968 .
- 10- د. سعدون ناجي القشطيني ، شرح احكام المرافعات ، ج1 ، ط2 ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1976 .
- 11- صادق حيدر ، شرح قانون المرافعات المدنية ، دراسة مقارنة ، ط1 ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، 2011 .
- 12- د. صلاح الدين الناهي ، الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية ، شركة الطبع والنشر ، بغداد ، 1962 .
- 13- صلاح الدين محمد شوشاري ، شرح قانون أصول المحاكمات المدنية ، بدون طبعة ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، 2011 .
- 14- ضياء شبيب خطاب ، الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1973 .
- 15- د. عباس العبودي ، شرح احكام قانون المرافعات المدنية ، ط1 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، العراق ، 2000 .
- 16- د. عبد الباسط جميعي ، شرح قانون الاجراءات المدنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1966 .
- 17- مبادئ المرافعات في قانون المرافعات الجديد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1980 .
- 18- عبد الجليل برتو ، شرح قانون أصول المرافعات المدنية والتجارية ، الشركة الاسلامية للطباعة والنشر المحدودة ، بغداد ، 1957 .

- 19- عبد الرحمن العلام ، شرح قانون المرافعات رقم (83) لسنة 1969 ، ج 2 ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1972 .
- 20- د. عوض الزغبى ، أصول المحاكمات المدنية ، ج 2 ، ط 1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الاردن ، 2003 .
- 21- د. فارق سعد ، المحاكمات والتحكيم عن بعد ، دار صادر للمنشورات الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2003 .
- 22- د. محمد مأمون سليمان ، التحكيم الالكتروني (التجارة الالكترونية – اتفاق التحكيم ، عملية التحكيم ، حكم التحكيم) ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، 2011 .
- 23- د. محمد محمود ابراهيم ، الوجيز في المرافعات ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1983 .
- 24- د. محمود محمد هاشم ، قانون القضاء المدني ، ج 2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1983 .
- 25- مدحت المحمود ، شرح قانون المرافعات المدنية ، رقم (83) لسنة 1969 وتطبيقاته العملية ، موسوعة القوانين العراقية ، بغداد ، 2008 .
- 26- د. ممدوح عبد الكريم حافظ ، شرح قانون المرافعات المدنية العراقي ، رقم (83) لسنة 1969 ، ج 1 ، ط 1 ، مطبعة الأزهر ، بغداد ، 1973 .
- 27- منير القاضي ، شرح قانون اصول المرافعات المدنية والتجارية ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1957 .
- 28- د. نبيل اسماعيل عمر ، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية ، بدون طبعة ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، 2011 .
- 29- د. وجدي راغب ، مبادئ الخصومة المدنية ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، الاسكندرية ، 1987 .
- ثانياً : الرسائل والاطاريح الجامعية :**
- 30- منال فايق عباس ، عوارض الخصومة القضائية ، دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير ، كلية القانون ، جامعة بغداد ، 2005 .
- 31- د. داديار حميد سليمان ، الاطار القانوني للتقاضي المدني عبر الانترنت ، اطروحة دكتوراه ، كلية القانون والسياسة ، جامعة صلاح الدين ، 2012 .
- ثالثاً : البحوث القانونية :**
- 32- عدنان احمد توفيق ، الأحوال الطارئة على الدعوى ، بحث مقدم الى مجلس العدل والقضاء ، وزارة العدل ، بغداد ، العراق ، 1988 .
- رابعاً : الدوريات :**
- 33- مجموعة الأحكام العدلية ، وزارة العدل ، العراق ، ع 3 ، س 6 ، 1975 .
- 34- ع 3 ، س 7 ، 1976 .
- 35- ع 3 ، و 4 ، 1985 .
- خامساً : القوانين :**
- أ- العراقية :**
- 36- قانون المرافعات المدنية العراقي ذي الرقم (83) لسنة 1969 النافذ المعدل .
- 37- القانون المدني العراقي ذي الرقم (40) لسنة 1951 النافذ المعدل .
- 38- قانون رعاية القاصرين العراقي ذي الرقم (78) لسنة 1980 النافذ المعدل .
- 39- قانون التوقيع الالكتروني والمعاملات الالكترونية العراقي ذي الرقم (78) لسنة 2012 .
- ب- المصرية :**
- 40- قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري ذي الرقم (13) لسنة 1968 النافذ المعدل .
- 41- قانون التوقيع الالكتروني المصري ذي الرقم (15) لسنة 2004 النافذ .

- ج- الأردنية :
42- قانون أصول المحاكمات المدنية الأردني ذي الرقم (24) لسنة 1988 النافذ المعدل .
د- اللبنانية :
43- قانون اصول المحاكمات اللبنانية ذي الرقم (90) لسنة 1983 النافذ المعدل .
هـ- الفرنسية :
44- قانون المرافعات المدنية الفرنسي ذي الرقم (1123) لسنة 1975 النافذ المعدل .
و- الأمريكية :
45- القواعد الفدرالية للإجراءات المدنية الخاصة بالتقاضي الالكتروني الأمريكي لسنة 1996 النافذة المعدلة.
سادساً : مجاميع الأحكام :
46- ابراهيم المشاهدي ، المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز ، قسم المرافعات المدنية ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ، 1990 .
47- المختار من قضاء محكمة التمييز ، قسم المرافعات المدنية ، ج 1 ، مطبعة الزمان ، بغداد ، 1998 .
48- معين القضاة ، ج 1 ، مطبعة الزمان ، بغداد ، 2000 .
سابعاً : القرارات غير المنشورة :
49- قرار محكمة استئناف كركوك الاتحادية بصفتها التمييزية المرقم 164 / مدنية / 2012 في 8 / 7 / 2012 .
50- قرار محكمة استئناف نينوى بصفتها التمييزية المرقم 868 / ت ب / 1997 في 4 / 8 / 1997 .
ثامناً : المصادر العالمية :

- 51- Gerard Crnu et Jean Fayer : proce'dure Civil presse Universitaire de France, Paris , 1996.
52- Jean Vincent : proce'dure Civil , dixneure'm edition dalloz , Paris , 1978.
53- Jean Vincent et Guinhard : proce'dure Civil dalloz , Paris , 1999.
54- Michael Grise : Electroniclitigation Filing in U.S.A. Australia and Germany , Murdouch Unv. Jo of Law , Vo.9 No.4 , 2002 .
55- Rene' Morel : Traite e'emntation de proce'dure Civil , 2ed, edition Sirey , Paris, 1949.

الهوامش

- (1) لمزيد من التفصيل ينظر : د. وجدي راغب ، مبادئ الخصومة المدنية ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، الاسكندرية ، 1987 ، ص 331 ؛ وكذلك وبالمضمون ذاته ينظر : د. نبيل اسماعيل عمر ، الوسيط في قانون المرافعات المدنية والتجارية ، بدون طبعة ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، 2011 ، ص 513 .
(2) ينظر : صلاح الدين محمد شوشاري ، شرح قانون أصول المحاكمات المدنية ، ط 1 ، دار الثقافة ، عمان ، الاردن ، 2010 ، ص 297.
(3) د. داديار حميد سليمان ، الاطار القانوني للتقاضي المدني عبر الانترنت ، اطروحة دكتوراه ، كلية القانون والسياسة ، جامعة صلاح الدين ، 2012 ، ص 121 وما بعدها .
(4) ينظر : د. اجياد ثامر الدليمي ، أحكام قطع السير في الدعوى المدنية وآثاره القانونية ، ط 3 ، الجيل العربي ، الموصل ، العراق ، 2009 ، ص 14 ؛ وكذلك :
Jean Vincent : proce'dure Civil , dixneure'm edition dalloz , Paris , 1978, p: 808. □

- (5) استاذنا الدكتور عباس العبودي ، شرح أحكام قانون المرافعات المدنية ، ط1 ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، العراق ، 2000 ، ص236 .
- (6) ينظر : القاضي صادق حيدر ، شرح قانون المرافعات المدنية ، دراسة مقارنة ، ط1 ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، 2011 ، ص83 .
- (7) ينظر : القاضي مدحت محمود ، شرح قانون المرافعات المدنية رقم (83) لسنة 1969 وتطبيقاته العملية ، موسوعة القوانين العراقية ، بغداد ، 2008 ، ص82 وما بعدها .
- (8) ينظر : المواد (51-55) من قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ المعدل ، والمواد المقارنة لتلك المواد : (72-86) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري النافذ ذي الرقم (13) لسنة 1986 المعدل ، والمواد (360-368) من قانون المرافعات الفرنسي رقم (1123) لسنة 1975 المعدل .
- (9) ينظر د. آدم وهيب الندوي ، المرافعات المدنية ، ط3 ، العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة ، 2011 ، ص197 وما بعدها .
- (10) د. داديار حميد سليمان ، مصدر سابق ، ص108 .
- (11) ينظر : د. محمد مأمون سليمان ، التحكيم الالكتروني ، (التجارة الالكترونية اتفاق التحكيم / عملية التحكيم – حكم التحكيم) دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، 2011 ، ص355 .
- (12) د. مأمون سليمان ، مصدر سابق ، ص356 ، هذا ولا بد ان تتم جلسات المرافعة التي تعقد إلكترونياً عبر وسائل الاتصال سليمة وبعيدة عن اي خطر يهددها وذلك من أجل التأكد من أن جميع الاطراف قد تبادلوا الحديث واطلع كل منهم على مستندات ودفع الطرف الثاني بالكامل دون ان يكون هناك اي خلل لهذه الوسائل يخب بذلك ... ينظر : د. خالد ممدوح ابراهيم ، التقاضي الالكتروني ، الدعوى الالكترونية واجراءاتها امام المحاكم ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، 2008 ، ص25 وما بعدها .
- (13) Michael Grise : Electroniclitigation Filing in U.S.A. Australia and Germany , Mordouch Univ. Jo of Law , Vo.9 No.4 , 2002 , p:2
- ⁽¹⁴⁾ Federal Rules of Civil procedures .
- للاطلاع على هذه القواعد ينظر الموقع الالكتروني الآتي :
- www.uscort.gov.
- (15) ومنها قانون التوقيع الالكتروني المصري ذو الرقم (15) لسنة 2004 النافذ ، وقانون المعاملات الالكترونية والتوقيع الالكتروني الفرنسي والصادر بالقانون رقم (230) لسنة 2000 بشأن تطويع قانون الاثبات لتكنولوجيا المعلومات .
- (16) ينظر : المادة (1/130) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري النافذ المعدل ، والمادة (369) من قانون المرافعات الفرنسي الي نص على حالات يحدث فيها الانقطاع بقوة القانون لم تنص عليها اغلبية القوانين الاجرائية .
- (17) ينظر : عبد الرحمن العلام ، شرح قانون المرافعات رقم 83 لسنة 1969 ، ج2 ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1972 ، ص393 .
- (18) ينظر المادتين (4 و 80) من قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ المعدل .
- (19) رقم القرار 197 / موسوعة اولى / 83 - 1984 في 1984/8/29 مشار اليه عند ابراهيم المشاهدي ، المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز ، قسم المرافعات المدنية ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ، 1990 ، ص272 .
- (20) رقم القرار 1 / مصلحة القانون / 92 في 1992/2/14 ، مشار اليه عند ابراهيم المشاهدي ، معين القضاة ، ج1 ، مطبعة الزمان ، بغداد ، 2000 ، ص124 .
- (21) قرار محكمة استئناف نينوى بصفتها التمييزية المرقم 868 / ت ب / 1997 في 1997/8/4 - غير منشور - ، وبالمضمون ذاته : قرار محكمة استئناف كركوك الاتحادية بصفتها التمييزية المرقم 164 / مدنية / 2012 في 2012/7/8 - غير منشور - .
- (22) ينظر : د. عبد الباسط جميعي ، مبادئ المرافعات في قانون المرافعات الجديدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1980 ، ص432 .
- (23) القاضي عدنان احمد توفيق ، الاحوال الطارئة على الدعوى ، بحث مقدم الى مجلس القضاء بوزارة العدل ، بغداد ، 1988 ، ص23 .
- (24) د. اجياد ثامر نايف الدليمي ، مصدر سابق ، ص22 .
- (25) رقم القرار 4916 / ادارية / 1983 - 1984 في 1984/7/3 ، منشور في مجموعة الاحكام العدلية ، العدد الثالث والرابع ، ص15 .

- (26) والاهلية هنا اهلية التقاضي وهي صلاحية الخصم لمباشرة الاجراءات اما القضاء ... ينظر : د. وجدي راغب ، مصدر سابق ، ص 245 وما بعدها .
- (27) د. عباس العبودي ، مصدر سابق ، ص 287.
- (28) د. اجياد ثامر الدليمي ، مصدر سابق ، ص 30.
- (29) وتجدر الإشارة هنا ان فقد الاهلية بالنسبة للشخص المعنوي مقترون بفقد شخصيته المعنوية ، ينظر : د. ابراهيم نجيب سعد ، القانون القضائي الخاص ، ج 2 ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1980 ، ص 124.
- (30) رقم القرار 1175/شخصية/1976 في 1976/8/10 ، منشور في مجموعة الاحكام العدلية ، العدد 3 ، السنة السابعة ، 1976 ، ص 105.
- (31) ينظر : د. محمد محمود ابراهيم ، الوجيز في المرافعات ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1983 ، ص 811 ، وبالمعنى ذاته : ينظر : د. أحمد خليل ، اصول المحاكمات المدنية ، ط 1 ، الدار الجامعية ، بيروت ، 1994 ، ص 337 .
- (32) ينظر لمزيد من الاطلاع المواد : (106) من القانون المدني العراقي النافذ ذي الرقم (40) لسنة 1951 المعدل ، والمواد (27-38) من قانون رعاية القاصرين العراقي النافذ رقم (78) لسنة 1980 المعدل .
- (33) جاءت مواقف القوانين المقارنة مطابقة لموقف المشرع العراقي ، ينظر المواد (130) مرافعات مدنية وتجارية مصري (371) من قانون المرافعات الفرنسي النافذ المعدل .
- (34) ينظر : السيد عبد الوهاب عرفة ، الشامل في المرافعات المدنية ، الدعوى المدنية واجراءاتها ، ط 1 ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة ، 2009 ، ص 145 ؛ ود. عوض الزعبي ، اصول المحاكمات المدنية ، ج 2 ، ط 1 ، دار وائل للنشر ، عمان - الأردن ، 2003 ، ص 75 .
- (35) وقد سارت على موقف المشرع العراقي في المادة (156) من قانون المرافعات المدنية النافذ المعدل ؛ في المواد (131) مرافعات مدنية وتجارية مصري ، والمادة (158) من قانون اصول المحاكمات المدنية الأردني النافذ ذي الرقم (24) لسنة 1988 المعدل ؛ والمادة (498) من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني ذي الرقم (90) لسنة 1983 النافذ المعدل ؛ في حين أن القانون الفرنسي عد الدعوى مهية للحكم عند افتتاح (ابتداء المرافعة) والتي تبدأ في اللحظة التي تعطي فيها الحديث الى محامي المدعي .
- ينظر : المادة (785) من قانون المرافعات الفرنسي النافذ وكذلك ينظر :
- Gerard Crnu et Jean Fayer : proce'dure Civil presse Universitaire de France, Paris , 1996, p:599
- Rene' Morel : Traite e'ementation de proce'dure Civil , 2ed, edition Sirey , Paris, 1949, p: 42 وكذلك
- (36) د. عبد الباسط جمبيعي ، شرح قانون الاجراءات المدنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1966 ، ص 376 .
- (37) ينظر : منال فايق عوارض الخصومة القضائية ، دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير ، كلية القانون جامعة بغداد 2005 ص 86 وما بعدها .
- (38) منال فايق عباس مصدر سابق ص 87 .
- (39) ينظر المواد : (84-87) من قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ المعدل والمواد (130-133) مرافعات مدنية وتجارية مصري والمادة (369) مرافعات فرنسي . والقاعدة (77) من القواعد الفدرالية الامريكية لإجراءات المدنية .
- (40) ينظر المادة (86 / ف 1+2) من قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ المعدل بهذا المضمون .
- (41) د. خالد ممدوح ابراهيم مصدر سابق ص 15 وما بعدها والقاضي حازم محمد الشريعة التقاضي الالكتروني والمحاكم الالكترونية ط 1 دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان - الاردن 2010 ص 57 وداديار حميد سليمان مصدر سابق ص 123 .
- وهذا ما سارت عليه القواعد الفدرالية الامريكية والخاصة بالتقاضي الالكتروني لعام 1997 .
- وهذا ما تم تطبيقه من خلال انشاء بعض المحاكم النموذجية الالكترونية في بغداد والبصرة واريل عن طريق اعداد برنامج يعني بإدارة دعوى المحاكم في العراق واقامة ورش ودورات التدريب للقضاة في تلك المحاكم وذلك خلال عام 2011.
- لمزيد من الاستيضاح ينظر : د. داديار حميد سليمان مصدر سابق ص 62 .
- (42) د. نبيل اسماعيل عمر ، مصدر سابق ، ص 516 .
- (43) د. صلاح الدين الناهي ، الوجيز في المرافعات المدنية والتجارية ، شركة الطبع والنشر الأهلية ، بغداد ، 1962 ، ص 468 ؛ وعبد الجليل برتو ، شرح قانون اصول المرافعات المدنية والتجارية ، الشركة الاسلامية للطباعة والنشر المحدودة ، بغداد ، 1957 ، ص 232 .
- (44) د. وجدي راغب ، مصدر سابق ، ص 343 .

- (45) ينظر : د. أحمد الوفا ، التعليق على نصوص قانون المرافعات الجديد وقانون الاثبات ، ط1 ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1968 ، ص340 ؛
- (46) د. صلاح الدين الناهي ، مصدر سابق ، ص468 ؛ ود. اجياد ثامر الدليمي ، مصدر سابق ، ص62 وما بعدها .
- (47) عبد الجليل برتو ، مصدر سابق ، ص232 .
- (48) د. اجياد ثامر الدليمي ، مصدر سابق ، ص62 .
- (49) مدحت المحمود ، مصدر سابق ، ص155 .
- (50) ينظر المواد : (132) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري النافذ المعدل ؛ والمادة (507) من قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني النافذ المعدل ؛ والمادة (372) من قانون المرافعات الفرنسي النافذ المعدل .
- (51) د. عباس العبودي ، مصدر سابق ، ص289 ؛ ود. أحمد خليل ، مصدر سابق ، ص337 .
- (52) د. ممدوح عبد الكريم حافظ ، شرح قانون المرافعات المدنية العراقي رقم (83) لسنة 1969 ، ج1 ، ط1 ، مطبعة الأزهري ، بغداد ، 1973 ، ص36 ؛ ومنير القاضي ، شرح قانون أصول المرافعات المدنية والتجارية ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1957 ، ص138 .
- (53) د. اجياد ثامر الدليمي ، مصدر سابق ، ص64 .
- (54) ممدوح عبدالكريم حافظ ، مصدر سابق ، ص37
- (55) لمزيد من التفصيل ينظر : داديار حميد سليمان ، مصدر سابق ، ص124 وهذا هو موقف القوانين المقارنة والتي لم تختلف عن موقف المشرع العراقي في معالجتها لموضوع الأثر الثاني من آثار انقطاع المرافعة .
- (56) د. محمد محمد هاشم ، قانون القضاء المدني ، ج2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1983 ، ص335 ؛ ود. ابراهيم نجيب سعد ، مصدر سابق ، ص131 .
- (57) المادة (86 / ف2) من قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ المعدل .
- (58) د. اجياد ثامر الدليمي ، مصدر سابق ، ص70 .
- (59) (Video conference) : تقنية علمية حديثة تنعقد خلالها جلسات المرافعة الالكترونية سمعياً وبصرياً من خلال الحضور الافتراضي وهي تؤدي الدور ذاته الذي يؤديه انعقاد الجلسات بطريقة تقليدية ، أي بالحضور المادي للأطراف او غيرهم الى المحكمة ... ينظر : د. داديار حميد سليمان ، مصدر سابق ، ص108 .
- (60) المادة (133) مرافعات مدنية وتجارية مصري ؛ والمادة (508) محاكمات مدنية لبناني ، والمادة (373) مرافعات فرنسي .
- (61) الفقرة الاولى من المادة (86) من قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ .
- (62) د. نبيل اسماعيل عمر ، مصدر سابق ، ص517 .
- (63) وتجدر الإشارة الى ان الامر يقتضي ان يصبح في قلم كل محكمة دائرة خاصة للتبليغ بواسطة الحاسوب الآلي ، ليقوم المبلغون بإبلاغ المحامين وايصال تبليغاتهم الى كتاب القضاة الذين بدورهم يستقبلون الاستحضار والدعوى واللوائح والمذكرات ويودعونها ملفاتها ، ويرسلون نسخاً عنها لتبليغ المحامين والأطراف بالطريقة نفسها التي وصلتهم ومنها السندات الالكترونية المرسله والمستقبله عبر الانترنت ينظر : د. فاروق سعد ، المحاكمات والتحكيم عن بعد ، دار صادر للمنشورات الحقوقية ، بيروت ، 2003 ، ص31 .
- (64) د. عباس العبودي ، مصدر سابق ، ص288 ؛ ود. آدم وهيب النداوي ، مصدر سابق ، ص270 وما بعدها .
- (65) عبد الرحمن العلام ، مصدر سابق ، ص401 ، وينظر كذلك :
- Jean Vincent et Guinhard : proce'dure Civil dalloz , Paris , 1999, p: 718.
- (66) ينظر : د. سعدون ناجي القشطيني ، شرح أحكام المرافعات ، ج1 ، ط2 ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1976 ، ص276 ؛ ود. رمزي سيف ، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية ، ط8 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1968 ، ص595 وما بعدها .
- (67) ينظر الصفحة (5) من هذا البحث .
- (68) مدحت المحمود ، مصدر سابق ، ص150 ؛ ود. رمزي سيف ، مصدر سابق ، ص618 .
- (69) ينظر المادة (87) من قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ المعدل ؛ علماً أن المدة المصرية مطابقة للمدة العراقية وهي الستة أشهر ، اما المشرع الفرنسي فقد اوجب سقوط الخصومة اذا لم يقم احد الخصوم بالسير فيها خلال مدة سنتين " ويبدو من هذا النص ان الاساس الذي يقوم عليه نظام سقوط سنتين " ويبدو من هذا النص على ان الاساس الذي يقوم عليه نظام سقوط الدعوى في القانون الفرنسي هو اعتبار كل خصم في الدعوى متتازلاً عن اجراءاتها ، فالسقوط هو جزء يقع على اطراف الدعوى لإهمالهم استئناف السير فيها .

(70) رقم القرار 458 / مدنية أولى / 92 في 20 / 5 / 92 ، مشار اليه عند ابراهيم المشاهدي ، المختار من قضاء محكمة التمييز ، قسم المرافعات المدنية ، ج 1 ، مطبعة الزمان ، بغداد ، 1998 ، ص 12 ؛ وكذلك قرارها المرقم = 2754 / مدنية ثانية عقار / 1975 في 24 / 9 / 1975 ، منشور في مجموعة الاحكام العدلية ، العدد الثالث ، السنة السادسة ، 1975 ، ص 115 .

(71) ينظر : ضياء شيت خطاب ، الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1973 ، ص 224 .

(72) د. اجياد ثامر الدليمي ، مصدر سابق ، ص 79 .

(73) د. آدم وهيب الندوي ، مصدر سابق ، ص 255 .

(74) ينظر : المادة (160) من القانون المدني العراقي النافذ المعدل .

(75) القرار التمييزي الصادر من محكمة استئناف بغداد وبالعدد 397 / مستعجل / 93 في 28 / 7 / 1993 ، مشار اليه

لدى ، مدحت المحمود ، مصدر سابق ، ص 150 هامش (2) .

(76) داديار حميد سليمان ، مصدر سابق ، ص 124 .

(77) اذ ان هذا الاسلوب المتطور سيسهل من تفعيل مهام المحكمة الالكترونية والذي سيساهم في حسم المنازعات الالكترونية بأسلوب فعال من جهة ، ويدري مرفق القضاء من خلال برمجة الدعاوى الكترونياً وادارة الجلسات واتمام الاجراءات بسرعة فائقة لتبسيط امور المتقاضيين من جهة اخرى .

واقع متطلبات ادارة المعرفة وتطبيقاتها في المكتبات الجامعية (المكتبة المركزية جامعة القادسية انموذجا)

م.م. منصور عيدان عكرب الخالدي
كلية الاداب - جامعة القادسية
العراق

الملخص

تضمن البحث ثلاثة فصول رئيسية، حيث تناول الفصل الاول الاطار العام للدراسة، اما الفصل الثاني تناول الجانب النظري للدراسة ، في حين تناول الفصل الثالث الجانب العملي (التطبيقي) للدراسة. ومن خلال استمارة الاستبيان الموزعة على موظفي المكتبة المركزية في جامعة القادسية والتي تحتوي على (15) سؤالاً. وقد خرجت الدراسة بجملة من النتائج حيث كشفت ان المكتبة المركزية تهتم الى تحديث المعرفة ولكن تفتقر الى الانظمة الالكترونية للتخزين كما كشفت الدراسة قلة التخصيصات المالية الخاصة بالمكتبة المركزية مما اثر على اقتناء (شراء) مصادر مكتبية حديثة تواكب تطورات العصر وانتهى البحث بجملة من المقترحات لتطوير عمل المكتبة المركزية .

The Reality of Knowledge Management Requirements and Their Applications in University Libraries (Central Library in University of Qadisiyah as a Model)

ABSTRACT

The research included three main chapters, where Chapter I deals with the general framework of the study, while the second chapter dealt with the theoretical side of the study, and the third chapter dealt with the practical aspect of the study. Through the questionnaire distributed to the staff of the Central Library at the University of AL-Qadisiyah, which contains (15) questions. The study revealed that the central library is interested in updating the knowledge but lacks the electronic storage systems. The study also revealed a lack of financial allocations for the central library, which affected the acquisition of modern office resources in keeping with modern developments. the central Library .

الفصل الاول الاطار العام للبحث

اولا- مشكلة البحث :- يمكن ادراج مشكلة البحث بما يلي :-

- 1- ما العلاقة بين متطلبات ادارة المعرفة وبين العاملين في المكتبات الجامعية.
- 2- ما هي الترتيبات المقترحة والاجراءات لتطوير عملية تطبيقات ادارة المعرفة في المكتبات .
- 3- كيف ومتى يمكن تطبيق ادارة المعرفة في المكتبات الجامعية .
- 4- ما العلاقة بين ادارة المعرفة وبين الاداء المؤسسي الذي يتمثل برضا المستفيدين في المؤسسة الاكاديمية .

ثانيا :- اهداف البحث :- يمكن تحديد اهداف البحث في النقاط التالية :-

- 1- تثقيف العنصر البشري وتزويده في المهارات من خلال التدريب بمواجهة التحديات المستقبلية .
- 2- توليد المعرفة و تخزينها لدى الباحثين بحد ذاتها .
- 3- تطوير وبناء امكانيات واشاعة ثقافة المعرفة والتحفيز لتطويرها والتنافس من خلال الذكاء البشري .
- 4- العمل على الابداع والوعي والتصميم من خلال التخطيط وتسهم بنشر افضل المهارات في الداخل .

ثالثا :- اهمية البحث :- يمكن ادراج اهمية البحث بما يلي :-

- 1- المساندة والمساعدة في تفعيل وتطوير امكانيات المكتبة لانجاح عملية ادارة المعرفة.
- 2- اهمية دور الموظفين العاملين في المكتبات الجامعية حول ادارة المعرفة .
- 3- ان يكون هنالك تقييم للممارسات لعمليات ادارة المعرفة في هذه المكتبات ودورها في عملية تطوير أنشطة خدمات المعلومات .
- 4- تزويد الباحثين والدارسين منهج جديد هو ادارة المعرفة .

رابعا :- منهج الدراسة :- استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الجانب النظري .

خامسا :- حدود الدراسة :- الحدود المكانية حيث اقتصرت الدراسة على المكتبة المركزية لجامعة القادسية .

سادسا :- عينة الدراسة :- اختصرت عينة الدراسة من العاملين والموظفين والموظفات في الامانة العامة للمكتبة المركزية ورؤساء الاقسام والشعب حيث بلغ عددهم (20) موظف .

سابعا :- الدراسات السابقة :- دراسة رزوقي(2005) بعنوان رؤيا مستقبلية لدور اختصاصي المعلومات في ادارة المعرفة (1).

هدفت الدراسة الى التعرف بالمعرفة المطلوب ادارتها وانواعها كما تبين عمليات ادارة المعرفة ومراحل تنفيذها من اجل استشراف الدور المفترض تأديته من قبل المعلومات والمهارات المطلوب اكتسابها للعمل ضمن فريق ادارة المعرفة وقد ركزت الدراسة على فئة معينة من افراد عطر المعرفة فئة اختصت بجمع المعرفة وتنظيمها واتاحتها وبثها وهي فئة المختصين بالمعلومات كما تركز على دورهم الجديد والرؤيا المستقبلية لهم في عصر المعرفة وقد جرى تطبيق المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة على عينة عشوائية مكونة من(340) فرد باستخدام استبانة تم توزيعها على العاملين داخل الجامعات في قسم ادارة المعلومات في مدينة الرياض⁽¹⁾ .

¹ - رزوقي نعيمه ، رؤية مستقبلية لدور اختصاصي المعلومات في ادارة المعرفة . مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مجلد 9 ، عدد (2) ، ص151 .

الدراسة الاجنبية :- Ambrosio 2000

ناقشت هذه الدراسة الفكرية المعنوية اخطاء ادارة المعرفة (km mistakes) بعض الاخطاء او المأزق التي ينبغي تفاديها عند الشروع في ادارة المعرفة لان الاخفاق في الغالب يكون مكلفا جدا وشخصت خمسة اخطاء محتملة في ادارة المعرفة :-

- 1- الاخفاق في تنسيق الجهود بين تقنية المعلومات وقدرات الموارد البشرية .
- 2- الشروع بمشروع ذا قيمة واطئة عن مشروع ذو العوائد الواطئة لا يوفر فرصة التمويل لمشاريع اكبر .
- 3- عدم تغيير نظام الحوافز والاجور والمكافآت لفريق العمل .
- 4- بناء قاعدة المعرفة في الخيال بدلا من الواقع .
- 5- استخدام شخص خارجي بقيادة مسؤولية التغيير لان ادارة المعرفة تحتاج الى قائد ومسؤول للتغيير في الداخل⁽¹⁾ .

الفصل الثاني الجانب النظري للدراسة

اولا :- مجموعة من الانشطة والعمليات التي تساعد المنظمة على توليد المعرفة والحصول عليها واختيارها واستخدامها وتنظيمها ونشرها والعمل على تحويل المعرفة بما يتضمن من بيانات ومعلومات وخبرات واتجاهات وقدرات سلع او خدمات واستخدام مخرجات ادارة المعرفة في صناعة القرارات وحل المشكلات ورسم عمليات التعليم وبناء منظومة متكاملة للتخطيط الاستراتيجي⁽²⁾، وهنالك مفهوم اخر لادارة المعرفة بانه عملية خلق الحفاظ على تقييم واستعمال المعرفة التنظيمية (المعرفة العملية) والتي من خلالها تسمح للمؤسسة بتحقيق اهدافها⁽³⁾، وهنالك مفهوم اخر لادارة المعرفة هو مجموع التطبيقات التي تهدف الى انشاء وتنظيم واستغلال المعارف بهدف التحسين من الاداء التنظيمي⁽⁴⁾، نستنتج من هذه التعاريف باعطاء تعريف وافي لادارة المعرفة وهو نظام دقيق يساعد على نشر المعرفة سواء كانت على المستوى الفردي او الجماعي من خلال المؤسسة للتأثير مباشرة على رفع مستوى اداء العمل .

ثانيا :- متطلبات ادارة المعرفة :- يمكن ادراج متطلبات ادارة المعرفة بالنقاط الاتية:

- 1- الثقافة التنظيمية :- وهي تتمثل في القيم والمعتقدات التي تقود السلوك الانساني للأفراد العاملين في المنظمة او المؤسسة وتعد من احد العوامل الساندة الرئيسية والضرورية في ادارة المعرفة في المؤسسة⁽⁵⁾، لهذا فان ثقافة المنظمة تمثل مجموعة من المميزات التي تتميز بها المنظمة عن باقي المنظمات وتمارس هذه المميزات تأثيرا

¹ - Ambrosio Johama(2000) knowledge management mistakes . pp.44 .

² - الزامل ، ريم ، ادارة المعرفة لمجتمع عربي قادر على المنافسة ، مجلة العالم الرقمية ، العدد 16 :

<http://searchsuhuf.net.sa/digimag>

³ -sebastion Hof , Le ((knowledge management)) p3.www.proz.com/1504170-senior employees.

-3Tatiana whitey lagestion du saroir dans les biblio the ques academi ques , General conference Argantina,2004,p2.

⁵ - العلي ، عبد الستار وقتديليجي عامر ابراهيم والعمرى غسان ، المدخل الى ادارة المعرفة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1: عمان ، 2006 .

كبيراً على سلوك الافراد في المنظمة وتمثل الاطار الذي يوجه سلوك الافراد اثناء العمل كتنبي المنظمة قيمة معينة كالخضوع للانظمة والقوانين والاهتمام بالعملاء وتحسين الفعالية والكفاءة ، وكذلك هي مجموعة من القيم والمعتقدات والاحاسيس الموجودة داخل المنظمة والتي تسود بين العاملين مثل طريقة تعامل الافراد مع بعضهم بتوقعات كل فرد من الآخر ، ومن المنظمة وكيفية تفسيرهم لتصرفات الآخرين ويتطلب تطبيق ادارة المعرفة في أي منظمة او أي مؤسسة بان تكون القيم الثقافية السائدة ملائمة ومتوافقة مع مبدأ الاستمرار في التعليم وادارة المعرفة وان تكون الادارة التنظيمية مشجعة لروح الفريق في العمل وهناك عوامل تساعد على ادخال مفهوم ادارة المعرفة المنظمة او المؤسسة وهي تمثل عوامل ايجابية لادارة المعرفة في المنظمات ويقصد بها الثقافة التي تشجع وتحت على العمل وروح الفريق وتبادل الافكار والآراء لمساعدة الآخرين حيث تعتبر الثقافة التنظيمية من اكبر واهم عناصر تطبيق ادارة المعرفة⁽¹⁾.

2- القيادة المشتركة : وتعني المشاركة في تشجيع الموظفين على التأثير بنشاط في تطوير وتنفيذ القرارات المؤثرة في وظائفهم وان لهذه النظرية العديد من الفوائد المشتقة من السماح للمؤوسين في المشاركة في القرارات المتعلقة بوظائفهم وان نجاح فريق العمل يبدأ بالثقة وقادة مؤثرين ويجب ان يشعر اعضاء الفريق بان قادتهم يؤازرهم ويحميهم الى ان يعطيهم ما يحتاجوه حتى يقوم كل واحد منهم بعمله بكل فاعلية ويكون مدافعا عن الفريق⁽²⁾.

3- القيادة الادارية : ان القيادة وفق التعريف الاداري هي القدرة على التأثير في العاملين من اجل تحقيق اهداف المنظمة او المؤسسة لكون ادارة المعرفة منها وان يعمل كل منهم بوصفهم قائدا ذاتيا لعمله مما يحقق مفهوم ان كل واحد هو قائد ، وهي تركز على ان العاملين في حالات كثيرة هم الاكثر معرفة وخبرة في العمل الذي يؤدونه من غيرهم ومن خلال ربط الوظائف الفردية مع الرؤيا يتكون لدى الموظفين اطار عمل يعملون من خلاله فالقيادة الادارية تتوقف على توفير هذه الاستقلالية المباشرة للموظفين⁽³⁾ ، فضلا عن توفير الموارد البشرية المؤهلة من اهم مقومات وادوات ادارة المعرفة وعليها يتوقف نجاح الدارة المعرفة في تحقيق اهدافها وهم ما يعرفون بأفراد المعرفة التي تقع على عاتقهم مسؤولية القيام بالنشاطات اللازمة لتوليد المعرفة وحفظها وتوزيعها بالإضافة الى القيام بالبرمجيات اللازمة ذات العلاقة⁽⁴⁾.

4- متطلبات تكنولوجياية : ظهر مصطلح تكنولوجيا المعلومات في بداية السبعينات مع ظهور الحواسيب الالكترونية على نطاق تجاري وان مفهوم تكنولوجيا المعلومات ان كافة الامور التي تتطلب الحواسيب والاجهزة المساعدة لشبكات الحواسيب بانواعها المختلفة ومعالجة المعلومات والبيانات لكافة اشكالها ولكافة المراكز والوظائف المتعلقة بالتكنولوجيا وخدماتها في الانظمة والمؤسسات اضافة الى البرامج التي تستخدم في ادارة الاعمال والوظائف وتسويق المنتجات والخدمات وكل ما يتعلق من برامج واجهزة ومعدات⁽⁵⁾ ، وتشمل الاجهزة والمعدات وتتمثل في المعدات والمكونات التي تستخدم في نقل وتخزين ومعالجة المعلومات والبيانات ومن امثلة ذلك الحاسوب وملحقاته واجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية والبرمجيات بمختلف انواعها ووظائفها فهناك البرمجيات المكتبية التي تعني بتنظيم الاعمال اليومية وبرمجيات ادارة الوثائق وهي برمجيات توثق مختلف المعلومات التي من شأنها ان تفيد العمال واتاحتها بسهولة اما الشبكات تستعين ادارة المعرفة وبشكل كبير بالشبكة

¹ - سمير عبد الوهاب ، متطلبات ادارة المعرفة في المدن العربية : دراسة حالة - القاهرة ، مركز دراسات واستشارات الادارة العامة ، 2005 .

² - عوي ، زيد منير ، القيادة ودورها في العملية الادارية ، ط1 : دار البداية ناشرون وموزعون ، عمان ، 2008 .

³ - المصدر السابق نفسه .

⁴ - عمر احمد همشري ، ادارة المعرفة الطريق الى التميز والريادة ، عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2013 .

⁵ - العاني ، ماهر شعبان ، نظم المعلومات الادارية : منظور تكنولوجياي ، ط1 ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، 2009 .

العنكبوتية العالمية التي تعتبر اكبر قاعدة معلومات محدثة لحظة بلحظة والتي يمكن من الوصول على مختلف اشكال المعلومات من عدة عناصر ويمكن للمنظمة ان تستخدم اضافة الى الشبكة العنكبوتية شبكة داخلية محدودة لتشارك الاوامر والملفات بين افراد المنظمة او المؤسسة⁽¹⁾.

ثالثا :- دور اخصائي المعلومات في ظل ادارة المعرفة :

لا بد من اخصائي المعلومات دور مهم في معرفة ادارة المعرفة وعلى النحو الاتي :-

- 1- تجديد الافكار الجديدة واحتياجات المستفيدين وتصنيف القوى البشرية .
- 2- تحديد النواقص والامكانيات والاداء .
- 3- التأكد من ان البيئة التحتية لتقنية المعلومات تعمل على تدعيم ادارة المعرفة.
- 4- التخطيط والاسهام في صناعة القرارات وحل المشكلات وتطوير ادارة المكتبة.
- 5- استشاري معلومات بمساعدة وتوجيه المستفيدين .
- 6- تدريب المستفيدين عللا استخدام المصادر الالكترونية .
- 7- تحليل المعلومات وتقديمها للمستفيدين .
- 8- انشاء ملفات بحث للرجوع اليها وقت الحاجة .
- 9- مساعدة المستفيد في استخدام شبكات المعلومات الدولية والانترنت⁽²⁾ .

رابعا :- معوقات ادارة المعرفة في المكتبات الجامعية :

تواجه ادارة المعرفة مجموعة من المعوقات او المشكلات في المكتبات الجامعية الا وهي:

- 1- هنالك غموض في الحدود الفاصلة بين المعرفة الظاهرة والمعرفة الضمنية بسبب التداخل بين الاثنين بحيث يجعل من الصعب الفصل بينهما .
- 2- صعوبة قياس مدى نجاح برنامج ادارة المعرفة حيث ان اثارها ومردوداتها لم تفحص بعد .
- 3- صعوبة تجديد المعلومات والمعارف التي من الضروري وضعها في برنامج ادارة المعرفة وهل المعرفة التي وضعت كافية ام لا ؟ .
- 4- ترويج نظام ادارة المعرفة بصورة غير واقعية وغير متوافقة مع قدرات وامكانيات النظام مما ينعكس في صورة فشل واحباطات متكررة .
- 5- عدم توفر الكادر البشري المؤهل بالشكل الكافي للقيام بمهام نظام ادارة المعرفة وهذا يعني نقص واضح ببرنامج التدريب النوعية الهادفة⁽³⁾ .

خامسا :- مراحل ادارة المعرفة في المكتبات الجامعية

هنالك مراحل عامة لتطوير ادارة المعرفة في المكتبات الجامعية وهي :-

- 1- مرحلة المبادرة : تحتاج المكتبة الجامعية الى وضع خطة طويلة المدى للتغيير التنظيمي خلال ادارة معرفتها التنظيمية بطريقة استراتيجية ونظامية ويعتبر بناء فرق عمل في هذه المرحلة امرا ضروريا حتى تتم الاستفادة من قوى العمل الموجودة من اجل انجاز الاعمال وتقديم الخدمات والمهام المختلفة بان ادارة المعرفة تتطلب نشاطا اجتماعيا للمشاركة التطوعية لأعضاء التنظيم عندما يشتركون بنفس الرؤيا والاهداف وبالتالي يجب ان تحدد

¹ - المدلل ، عبد الله وليد ، تطبيق ادارة المعرفة في المؤسسات الحكومية الفلسطينية واثارها على مستوى الاداء : دراسة تطبيقية ، رسالة ماجستير في الجامعة الاسلامية ، 2012 .

² - لطفية علي الكميشي ، دور المكتبة الالكترونية وتحديث العملية التعليمية والتربوية:دراسة مطبقة على قطاع التعليم العام / شعبية طرابلس ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، 2005 .

³ - الجاموسي ، عبد الرحمن ، ادارة المعرفة في منظمات الاعمال وعلاقتها بالمدخل الادارية الحديثة : مدخل تحليلي . عمان : دار وائل للنشر ، 2013 .

المكتبة الجامعية الرؤى والاهداف المشتركة بإدارة المعرفة ونشرها بين الافراد العاملين من خلال قنوات الاتصال المختلفة .

2- مرحلة الانتشار : تحاول المكتبة الجامعية في هذه المرحلة البدء في استثمار وضع البيئة الاساسية للمعرفة بهدف تسهيل وتحفيز أنشطة للمعرفة ونظرا لان المكتبة الجامعية قد اعدت لإدارة المعرفة فانه يمكن البدء في تنفيذ خطتها وفي هذه المرحلة يركز المديرون على كيفية بناء هذه القاعدة المعرفية بكفاءة وكيفية زيادة الأنشطة المرتبطة بالمعرفة داخل المكتبة الجامعية التي تحاول في بداية هذه المرحلة ايضا تحديد عملية ادارة المعرفة على نطاق واسع بحيث تشمل الادارة والسياسات المرتبطة⁽¹⁾ .

3- مرحلة التكامل : يتم في هذه المرحلة النظر الى الأنشطة المعرفة على انها أنشطة يومية لدى المكتبة الجامعية وتركز الادارة على تكامل المعرفة التنظيمية وعلى أنشطتها وبالتالي فان الافراد العاملين يصبحون معتادين على مثل هذه الأنشطة مما يعكس على مستواها ومدى تراكمها وينصب الاهتمام الرئيس للمديرين في هذه المرحلة على كيفية احداث نوع من التكامل من المعرفة الموزعة وتجميعها في منتجات معرفية وخدمات وعمليات خاصة بالمعرفة نظرا لان المخرجات النهائية هي المنتجات او الخدمات على مستوى الجامعة ويمكن تحقيق ذلك من خلال تحديد المجالات المعرفية الرئيسية وربطها بالافراد والعمليات الادارية الرئيسية وتمثل الجودة والقيم محورين رئيسيين في هذه المرحلة.

4- مرحلة التداخل : وتعتبر هذه المرحلة اخر مراحل ادارة المعرفة التي تمثل التكامل الخارجي حيث تحاول المكتبة الجامعية ان تتكامل مع بعض المكتبات والافراد الخارجين عنها مثل الموردین والمؤسسات البحثية والجامعات الاخرى وفي هذه الحالة توفر المكتبة الجامعية الموارد والوقت والأنشطة لتحسين الاداء للوصول الى المستوى العالمي بما يتناسب مع المنافسة بين المكتبات المختلفة وكذلك تركز على المعرفة الرئيسية لمحاولة ادخال معارف جديدة من المكتبات الاخرى⁽²⁾ .

الفصل الثالث الجانب العملي للدراسة

1. نبذة عن المكتبة المركزية
2. شعب ووحدات المكتبة المركزية
3. الخدمات التي تقدمها المكتبة المركزية
4. تحليل اسئلة الاستبانة

3-1- نشأة وتطور المكتبة المركزية :

أسست المكتبة المركزية في جامعة القادسية سنة 1993 حيث تحتوي المكتبة على العديد من المعاجم العربية والأجنبية وتشمل على ستة وحدات إدارية وهي على نحو الاتي وحده الإعارة العربية ووحده الإعارة الأجنبية ووحده الرسائل الجامعية ووحده النظم الالية والانترنت ووحده المراجع العربية ووحده الدوريات فضلا عن تأسيس وحدات إضافية كالتزويد والتبادل والاهداء وغيرها وتحتوي أيضا على 18600 عنوان باللغة العربية وكذلك 760 عنوان باللغة الإنكليزية في مختلف تخصصات الانسانية والعلمية وكذلك 5650 رسائل ماجستير ودكتوراه في مختلف تخصصات العلمية والإنسانية حيث تشتمل 3300 دورية باللغة العربية والأجنبية في مختلف

¹ - همشري ، عمر احمد ، ادارة لمعرفة الطريق الى التحيز والريادة . عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2013 .

² - البيلوي ، حسن حسين ، ادارة المعرفة في التعليم ، الاسكندرية ، دار وفاء لدنيا الطباعة ، 2007 .

التخصصات وكذلك تشتمل مراجع العربية 2190 عنوان باللغة العربية الانسكلوبيديه والمعاجم العربية والقواميس والأدلة والاطالس وكذلك تحتوي على 3000 قرص موجود على الحاسبة في كل تخصصات الإنسانية والعلمية فضلا الى العديد من كتب التي تحت التصنيف والفهرسة، وكذلك تقدم المكتبة كبدائية عام دراسي جديد على تدريب الطلبة على كيفية استخدام مصادر المعلومات.

2-3- شعب ووحدات المكتبة المركزية في جامعة القادسية :

تضم المكتبة المركزية الوحدات الادارية الآتية:

- 1- وحدة الإعارة : أ. وحدة الاعارة العربية. ب. وحدة الاعارة الاجنبية.
- 2- وحدة المراجع.
- 3- وحدة الدوريات.
- 4- وحدة الرسائل والأطاريح الجامعية.
- 5- وحدة الاقراص الليزرية.
- 6- وحدة النظم الالية والانترنت.
- 7- وحدة الاجراءات الفنية (الفهرس والتصنيف).

وكذلك تضم المكتبة وحدة المخازن وحدة الصيانة والخدمات اضافة الى وحدة الاستعلامات ، وفيما يلي موجز بهذه الوحدات.

1- **وحدة الاعارة :** تعد الاعارة من الوحدات الرئيسية في المكتبة المركزية اذ يقع على عاتق العاملين فيها مسؤولية تحقيق الاهداف التي من اجلها وجدت المكتبات الجامعية واعارة الكتب لشريحة الاساتذة وطلبة الدراسات العليا الاولى والعاملين في الجامعة ويتولى مسؤول وحدة الاعارة العربية هو امين مكتبة أي من ذوي الاختصاص وتكون الاعارة على نوعين :-

1- الاعارة الداخلية

2- الاعارة الخارجية

حيث تفتح وحدة الاعارة العربية في الساعة الثامنة صباحاً أي مع بدأ الدوام وحتى الساعة الثانية والنصف ظهرا حيث يتوزع العاملين في الوحدة ويبلغ عدد موظفو الاعارة اربعة موظفين يوجد شخص متخصص في المكتبات والمعلومات وتتابع الوحدة عملية اعادة الكتب المعارة في اوقاتها وحسب تعليمات الاعارة وتتم عملية الاعارة بالرجوع الى الفهارس الموجودة حيث يقوم الباحث بتسجيل عنوان الكتاب المطلوب واسم مؤلفه ورقم التصنيف ويسلمه لموظف الاعارة الذي يقوم بتلبية الطلب ، ويودع الباحث في وحدة الاعارة بطاقته أي هوية المكتبة الخاصة به في وحدة الاعارة عند الضرورة التي يسترجعها عند اعادته الكتب المعارة .

اما الاعارة الداخلية فهي للكتب المرجعية والنادرة والموسوعات التي لا تعار خارج المكتبة .

2- **وحدة المراجع :** يعتبر قسم المراجع في المكتبة المركزية في جامعة القادسية من الاقسام المهمة في المكتبة حيث تتوفر فيه الظروف القرائية الجيدة من الانارة والتهوية والمناضد والكراسي والتكييف الملائم والهدوء ويرتاد قسم المراجع في المكتبة المركزية طلبة الجامعة على مختلف المستويات ابتداء من المرحلة الاولى الى مرحلة الدارسات العليا والاساتذة حيث يضم القسم المفاهيم والموسوعات والأطالس وكتب التراجم والادلة والاحصائيات وغيرها وقد رتبت المراجع في هذه القاعة وفق نظام تصنيف ديوي العشري مع مراعاة الترتيب الهجائي وتعتمد القاعة نظام الرفوف المفتوح الذي يسمح للباحثين بتناول المراجع المطلوب قبلهم شخصياً واعادته بعد الانتهاء ، اما من ناحية الكادر المتوفر فان هنالك موظفة واحدة تدير القسم غير متخصصة في مجال المكتبات والمعلومات.

3- **وحدة الدوريات :** وهي الوحدة المسؤولة عن اعارة الدوريات والدورية تتضمن مجلت وبحوث ومؤتمرات وندوات وادلة التي تصدر بشكل دوري ومنتظم.

ومن خلال المقابلات التي تم اجرائها مع مسؤول الوحدة في المكتبة المركزية كونها توفر عدة عوامل من بينها الاختيار والاقتناء والذين بدورهما يعطيان الفرص لعدة عناصر اساسية بالمكتبة مثل الفهارس والكشافات والمستخلصات وقواعد البيانات ويحتوي قسم الدوريات في المكتبة المركزية عددا من الدوريات العربية والاجنبية حيث تشمل الدوريات العربية 559 دورية في مختلف الاختصاصات العلمية والانسانية ومرتبطة حسب المواضيع اما الدوريات الاجنبية فيبلغ عددها 1214 دورية وتشمل كل الاختصاصات ويدير قسم الدوريات في المكتبة المركزية موظف واحد غير مختص .

4- وحدة الرسائل والأطاريح الجامعية : وهي من الوحدات المهمة التي تضم الرسائل والأطاريح الجامعية في كافة التخصصات الإنسانية والعلمية منها الورقي وعددها حوالي (8000) رسالة وأطروحة جامعية .

5- وحدة الاقراص الليزرية: تضم وحدة الاقراص الليزرية مجموعة من الأطاريح والرسائل الجامعية في مختلف الاختصاصات العلمية والانسانية والطبية ، فضل عن توفير مجموعة من الاقراص الالكترونية التي تحتوي على بيانات المكتبة المركزية وقد تم حفظ نصوصها بالكامل على ذاكرة حاسوب من النوع الخارجي حيث يقدر عددها أكثر من (15000) رسالة وأطروحة في جميع التخصصات وقد تم فهرسة جميعها وفق نظام ديوي للتصنيف العشري العالمي .

6- وحدة النظم الآلية والانترنت: وهي من الوحدات الحديثة في المكتبة المركزية حيث تقوم بخدمة الانترنت للمستفيدين في مختلف الاختصاصات من خلال التصفح وعرض الكتب والبحوث .

7- وحدة الاجراءات الفنية (الفهرس والتصنيف) : وهي من الوحدات المهمة في المكتبة المركزية حيث تقوم هذه الوحدة بفهرسة وتصنيف الكتب الواردة للمكتبة المركزية حسب الاختصاصات وحسب نوع التصنيف المتبع في المكتبة .

3-3 الخدمات التي تقدمها المكتبة المركزية :

1. الدورات التدريبية التي تنظمها المكتبة المركزية لموظفيها وموظفي الجامعة مجال الإجراءات الفنية (الفهرسة والتصنيف) .

2. الخدمات التقليدية مثل خدمات الإعارة العربية والأجنبية للباحثين وموظفي الجامعة والأساتذة .

3. التكنولوجيا والمعدات المتوفرة في المكتبة مثل الأقراص الليزرية وخدمات الانترنت والاستنساخ .

4. يسمح للباحثين والدارسين امكانية التصفح للمكتبة الالكترونية مكتبة الأقراص الليزرية) وطباعة وتحميل كافة البيانات والمعلومات .

5. خدمة الاحاطة الجارية لكل ما هو جديد من اصدارات داخلية او خارجية او اي تعليمات تخص المكتبة المركزية .

6. الاعلان عن قواعد البيانات المختلفة التي تشترك بها المكتبة وتوفرها والخدمات التي تقدمها المكتبة واضح على موقع المكتبة على شبكة الانترنت

7. العلاقات والتعريف بأهداف المكتبة ودورها وما يمكن ان تقدمه لدعم اهدافها وتلبية احتياجاتهم .

4-3 تحليل اسئلة الاستبانة :

لمعرفة واقع متطلبات ادارة المعرفة وتطبيقاتها في المكتبات لجامعية وبالذات المكتبة المركزية لجامعة القادسية عينة الدراسة قام الباحث باعداد استبانة والتي وزعت على موظفي المكتبة والبالغ عددهم (20) موظف من العاملين في الامانة العامة للمكتبة المركزية . وجاءت الاستبانة في 15 سؤال موزعة على اربعة محاور هي :

1- مستويات تصنيف ادارة المعرفة .

2- عمل ومشاركة ادارة المعرفة.

3- تطبيق ادارة المعرفة في المكتبة .

4- المعوقات التي تواجه الموظفين لادارة المعرفة .

3-4-1 مستويات تصنيف ادارة المعرفة :

يضم هذا المحور (5) اسئلة كما هي مبينة في الجدول (1) والذي يتضح من خلاله اراء الموظفين حول مستويات تصنيف ادارة المعرفة في المكتبة المركزية لجامعة القادسية . فكانت اعلى نسبة (80%) من اجابات الموظفين بنعم وأشاروا الى ان المكتبة تهتم بتحديث المعرفة التي يحتاج اليها الباحثون والدارسون في المكتبة واقل نسبة (35%) من اجابات الموظفين بنعم اشاروا الى ان المكتبة تستخدم انظمة الكترونية لتخزين المعرفة .

جدول (1) يبين مستويات تصنيف ادارة المعرفة

ت	الفقرة	نعم		كلا	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
1	هل للمكتبة القدرة على توفير البرامج والانظمة التي تساعد على خلق معرفة جديدة ؟	8	40%	12	60%
2	هل للمكتبة القابلية على تمكين موظفيها من اجراء التجارب والخبرات واقامة الندوات ؟	11	55%	9	45%
3	هل تهتم المكتبة بتحديث المعرفة التي يحتاج اليها الباحثون والدارسون في المكتبة ؟	16	80%	4	20%
4	هل تستخدم المكتبة انظمة الكترونية لتخزين المعرفة ؟	7	35%	13	65%
5	هل بإمكان المكتبة تنظيم الاوعية وفق نظام فهرسة ونظام عالمي	14	70%	6	30%

المصدر / استمارة الاستبيان

3-4-2 عمل ومشاركة ادارة المعرفة :

يضم هذا المحور (3) اسئلة كما هي مبينة في الجدول (2) والذي يتضح من خلاله اراء الموظفين حول عمل ومشاركة ادارة المعرفة في المكتبة المركزية لجامعة القادسية ، وكانت اعلى نسبة (80%) من اجابات الموظفين بكلا اشاروا الى ان للمكتبة ليس لها نظام اداري محكم وفعال يساعد في مشاركة ادارة المعرفة ، واعلى نسبة (70%) من اجابات الموظفين بنعم وأشاروا الى ان للمكتبة لديها اهتمام في معرفة الوثائق ونشرات الاحاطة الجارية .

جدول (2) يبين عمل ومشاركة ادارة المعرفة في المكتبة

ت	السؤال	نعم		كلا	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
1	هل للمكتبة نظام اداري محكم وفعال يساعد في مشاركة ادارة المعرفة ؟	4	20%	16	80%
2	يوجد داخل المكتبة تسهيلات تكنولوجية للمشاركة في اطار المعرفة ؟	6	30%	14	70%
3	هل للمكتبة اهتمام في معرفة الوثائق ونشرات الاحاطة الجارية ؟	14	70%	6	30%

المصدر / استمارة الاستبيان

3-4-3 تطبيق ادارة المعرفة في المكتبة :

يضم هذا المحور (3) اسئلة كما هي مبينة في الجدول (3) والذي يتضح من خلاله اراء الموظفين تطبيق ادارة المعرفة في المكتبة المركزية لجامعة القادسية ، وكانت اعلى نسبة (50%) من اجابات الموظفين بنعم اشاروا الى ان تهتم المكتبة بتطبيق ادارة المعرفة للعاملين بها ، واقل نسبة (30%) من اجابات الموظفين بنعم و اشاروا الى ان المكتبة تمتلك وسائل واساليب تساعد على تطبيق ادارة المعرفة .

جدول (3) يبين تطبيق ادارة المعرفة في المكتبة

ت	السؤال	نعم		كلا	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
1	بمدى تهتم المكتبة بتطبيق ادارة المعرفة للعاملين بها	10	50%	10	50%
2	هل تقوم المكتبة بعمليات ادارة المعرفة نحو تحسين الخدمات الموجودة	8	40%	12	60%
3	هل المكتبة تمتلك وسائل واساليب تساعد على تطبيق ادارة المعرفة	6	30%	14	70%

المصدر / استمارة الاستبيان

3-4-4 المعوقات التي تواجه الموظفين لادارة المعرفة في المكتبة :

يضم هذا المحور (4) اسئلة كما مبينة في الجدول (4) والذي يتضح من خلاله اراء الموظفين حول المعوقات التي تواجه الموظفين لادارة المعرفة في المكتبة المركزية لجامعة القادسية ، وكانت اعلى نسبة (100%) من اجابات الموظفين بنعم اشاروا الى صعوبة الحصول على الدعم المالي ، و الى عدم وجود المستلزمات الكافية لتطبيق الادارة الالكترونية ، واقل نسبة (60%) من اجابات الموظفين بنعم و اشاروا الى قلة اهتمام المسؤولين بالمكتبة .

جدول (4) يبين المعوقات التي تواجه الموظفين لادارة المعرفة

ت	السؤال	نعم		كلا	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
1	قلة اهتمام المسؤولين بالمكتبة .	12	60%	8	40%
2	عدم وجود قرار اداري موحد.	16	80%	4	20%
3	صعوبة الحصول على الدعم المالي.	20	100%	-	-
4	عدم وجود المستلزمات الكافية لتطبيق الادارة الالكترونية .	20	100%	-	-

المصدر / استمارة الاستبيان

واشارك آراء الموظفين الى وجود معوقات اخرى في المكتبة المركزية :

- 1- عدم الاهتمام بالموظفين من ناحية الحوافز والمكافآت .
- 2- نقص في الحواسيب والاثاث اللازمة في المكتبة .
- 3- حاجة موظفي المكتبة الاشتراك بدورات تطويرية ووش عمل تدريبية وخاصة على الانظمة والبرامج الجديدة التي تتعلق بتقديم خدمات المكتبة ،

4- عدم وجود ميزانية مالية للمكتبة .

النتائج :

- 1- ان المكتبة تهتم بتحديث المعرفة التي يحتاج اليها الباحثون والدارسون في المكتبة .
- 2- ان المكتبة تنفقر الى استخدام أنظمة الكترونية لتخزين المعرفة وليس لها نظام اداري محكم وفعال يساعد في مشاركة ادارة المعرفة .
- 3- ان المكتبة لاتمتلك وسائل واساليب كافية تساعد على تطبيق ادارة المعرفة فيها .
- 4- ان للمكتبة لديها اهتمام لاقتناء المصادر الحديثة للمكتبة واعداد نشرات الاحاطة الجارية لها .
- 5- عدم وجود ميزانية مالية محددة للمكتبة وصعوبة حصولها على الدعم المالي .

المقترحات :

- 1- اهتمام ادارة الجامعات بالمكتبات المركزية لانها الرافد الاساس الذي يزود الاساتذة والطلبة بالمعرفة .
- 2- اشتراك الموظفين في دورات تطويرية وورش عمل تطويرية تتعلق بادارة المعرفة وتطبيقاتها في المكتبات .
- 3- تدريب الموظفين على الانظمة والبرامجيات الحديثة التي تتعلق بتقديم خدمات المعلومات في المكتبة وادارتها .
- 4- توفير اجهزة حواسيب وملحقاتها واثاث مكتبية كافية لتطبيق الادارة الالكترونية
- 5- توفير ميزانية مستقلة للمكتبة تضم تخصيصات مالية كافية .

المصادر

1. رزوقي نعيمه ، رؤية مستقبلية لدور اختصاصي المعلومات في ادارة المعرفة . مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مجلد 9 ، عدد (2) ، ص 151 .
2. <http://www.Rfml.gov.sa/idarar/kfnl.Journal/mg-2>
3. Ambrosio Johama(2000) knowledge management mistakes . pp.44
4. الزامل ، ريم ، ادارة المعرفة لمجتمع عربي قادر على المنافسة ، مجلة العالم الرقمية ، العدد 16 :
5. <http://searchsuhuf.net.sa/digimag>
6. العلي ، عبد الستار وقنديلي عامر ابراهيم والعمرى غسان ، المدخل الى ادارة للمعرفة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1: عمان ، 2006 .
7. سمير عبد الوهاب ، متطلبات ادارة المعرفة في المدن العربية : دراسة حالة .- القاهرة ، مركز دراسات واستشارات الادارة العامة ، 2005 .
8. عبوي ، زيد منير ، القيادة ودورها في العملية الادارية ، ط1 : دار البداية ناشرون وموزعون ، عمان ، 2008 .
9. المصدر السابق نفسه .
10. عمر احمد همشري ، ادارة المعرفة الطريق الى التميز والريادة ، عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2013 .
11. العاني ، مزهر شعبان ، نظم المعلومات الادارية : منظور تكنولوجي ، ط1 ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، 2009 .
12. المدلل ، عبد الله وليد ، تطبيق ادارة المعرفة في المؤسسات الحكومية الفلسطينية واثرها على مستوى الاداء : دراسة تطبيقية ، رسالة ماجستير في الجامعة الاسلامية ، 2012 .
13. لطفية علي الكميشي ، دور المكتبة الالكترونية وتحديث العملية التعليمية والتربوية:دراسة مطبقة على قطاع التعليم العام / شعبية طرابلس ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، 2005 .

14. الجاموسي ، عبد الرحمن ، ادارة المعرفة في منظمات الاعمال وعلاقتها بالمداخل الادارية الحديثة : مدخل تحليلي . عمان : دار وائل للنشر ، 2013 .
15. همشري ، عمر احمد ، ادارة لمعرفة الطريق الى التحيز والريادة . عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2013 .
16. البيلاوي ، حسن حسين ، ادارة المعرفة في التعليم ، الاسكندرية ، دار وفاء لدنيا الطباعة ، 2007 .
17. مقابلة مع مدير المكتبة المركزية لجامعة القادسية بتاريخ 2019/6/15 .
18. sebastion Hof , Le ((knowledge management))
p3.www.proz.com/1504170-senior employees.
19. Tatiana whitey lagestion du saroir dans les biblio the ques academi ques , General conference Argantina,2004,p2.

فاعلية أنموذج فلاندرز المعرفي في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الأول متوسط

م.م. فؤاد داود سلمان
المديرية العامة لتربية محافظة ديالى
وزارة التربية
العراق

Email: funddaud46@gmail.com

الملخص

هدف البحث إلى تعرف (فاعلية أنموذج فلاندرز المعرفي في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الأول متوسط) ولتحقيق هدف البحث صاغ الباحث الفرضية الصفرية (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون قواعد اللغة العربية على وفق أنموذج فلاندرز المعرفي ، وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون قواعد اللغة العربية بالطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي)، تكون مجتمع البحث من طلاب الصف الأول المتوسط في المدارس الثانوية النهارية التابعة إلى ممثلة وزارة التربية للنازحين في السليمانية ، واختيرت ثانوية روناكي للبنين قصدياً لتكون عينة للبحث وبالطريقة العشوائية البسيطة اختيرت شعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية وعدد طلابها (31) وشعبة (أ) المجموعة الضابطة وعدد طلابها (30) طالباً ، كافأ الباحث بين مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) إحصائياً في متغير (درجات القواعد لمجموعتي في الفصل الدراسي الأول ، العمر الزمني) وأعدَّ اختباراً تحصيلياً تكون من (35) فقرة موضوعية أداةً لبحثه ، وبعد تطبيق الاختبار ومعالجة البيانات إحصائياً ظهر أن هناك فرق ذو دلالة إحصائية لمصلحة المجموعة التجريبية ، وفي ضوءه أوصى الباحث بتوصيات ومنها الاهتمام بالنماذج التعليمية الحديثة بعامة وأنموذج فلاندرز بخاصة في عملية تدريس قواعد اللغة العربية في الصف الأول متوسط.

The Effectiveness of the Flanders Cognitive Model in the Collection of Arabic Grammar for Grade first Student

Assist. Lect. Fouad Dawood Salman
Ministry of Education Iraq
Directorate General of Diyala
Iraq

ABSTRACT

The aim of the research is to identify (The Effectiveness of the Flanders Cognitive Model in the Collection of Arabic Grammar for Grade first Students average) and to achieve the research goal the researcher formulated a zero hypothesis (there is no statistically significant difference at the level (0, 05) between the average scores of experimental group Student who student grammar According to the Flanders cognitive model, and among the average scores of the control group students who teach Arabic grammar in the traditional way in the Achievement Test, the research community consisted of the first intermediate students in the daytime secondary schools affiliated with the representative of the Ministry of Education for ID ps. Rona Ki Secondary School for Boys was chosen intentionally to be a sample of research. Variable(Grades of the rules for my group in the first semester, chronological age) and prepared an achievement test consisting of (45) substantive paragraphs as a tool for his research, and after the application of the test and date processing statistically it appeared that there is a statistically significant difference for the benefit Of the experimental group, and in the light of the researcher recommended recommendations, including uh Mam modern educational models in general and in particular the model of Flanders in the process of teaching the first grade average.

المبحث الأول التعرف بالبحث

مشكلة البحث :

يعاني طلاب الصف الأول المتوسط من صعوبة في مادة اللغة العربية بعامة وفي قواعد اللغة العربية بخاصة ، مما أدى الى ضعف في تحصيلهم المعرفي فيها ونفورهم منها ، وهذا ما لحظه الباحث عبر تدريسه للغة العربية لمدة اثني عشر عاماً ، وقد يرجع السبب في ذلك الى الطريقة التي تتبع في تدريسها، إذ يرى (زاير وعازيز، 2014) أن معظم حالات نفور المتعلم من القواعد يكون سببها عدم مهارة المدرس في إتباع الطريقة الناجحة لتوصيل تلك القواعد إلى إذهان المتعلمين (زاير، وعازيز، 2014: 409) ، وعدم التزام غالب المدرسين بطريقة التدريس السليمة في تدريس القواعد، فبعض المدرسين يستعمل طريقة غير ملائمة للموضوع، ويكتفي فيها (زاير، وداخل، 2015: 65)، إن دراسة القواعد ليست صعبة من حيث المادة وإنما بسبب الطريقة التي تتبع في تدريسها، الأمر الذي جعل الطلبة ينفرون منها فلا يجدون لذة في دراستها (ابو زيد، 2013: 116) ومن المعروف أن هناك ضعفاً لغوياً لدى الطلبة ، ومن مظاهر هذا الضعف شيوع الأخطاء النحوية والإملائية واللغوية في كتاباتهم، وعدم القدرة على القراءة الصحيحة، أو التعبير التحريري، وشيوع اللحن في لغتهم الشفوية (لافي، 2012: 205) . ومما تقدم يمكن تلخيص مشكلة البحث عبر الإجابة عن السؤال الآتي:
(هل لإنموذج فلاندرز اثر في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الأول).

أهمية البحث:

للمدرسة الدور الأساسي في عملية التربية في المجتمعات الحديثة، ولا يمكن أن تقتصر التربية على هذه المدرسة، على رغم من أهميتها، وإنما تتعداها إلى كل مؤسسات المجتمع ومراقبه (عبود، 1992: 22)، واللغة هي الوسيلة التي يعتمد عليها في تربية الطلبة وتعليمهم، فهي وسيلة التعليم وتحصيل الثقافات والتزود بالكثير من القيم والمعايير ، واللغة لا تُدرّس للطلبة على أنها هدف مقصود لذاته، بل هي وسيلة لبلوغ هدف أسمى وأعظم ألا وهي تربية الأجيال ، وإعدادها إعداداً يتلاءم وظروف الحياة وتطورها (خالد، 2016: 48) تأتي أهمية القواعد من أهمية اللغة نفسها، فلا تكتب اللغة كتابة صحيحة إلا بمعرفة قواعدها الأساسية، فالقواعد اللغوية الدرع الذي يصون اللسان من الخطأ (زاير، وعازيز، 2014: 405) والقواعد هي المكون الأساسي للغة، وما غيرها من أنماط وتراكيب، واستعمالات داخلية في هذا المكون ، ولأن القواعد هو الذي يضمن استعمال اللغة بشكل صحيح ؛ فإننا نحرص على تعلمها، و إلى العناية بها، ومحاولات إصلاح هذا التعليم (فضل الله، 2014: 256) ولتطوير تدريس القواعد النحوية، وتنمية مهاراتها لدى المتعلمين ينبغي تبسيط تدريس هذه القواعد ، والتركيز على استعمال أساليب تدريس حديثة (لافي، 2015: 274) .

يُعَدُّ المدرس الوسيط التربوي المهم الذي يتفاعل مع الطلبة أطول ساعات يومهم ، ولذلك يستطيع أحداث تغيرات وتعديلات في سلوكهم أكثر من أي شخص آخر، ويؤمل منه أن يكون فعالاً، نشطاً، ومثيراً لدافيتهم للتعلم (قطامي، 2004: 136)، ومع تزايد الاهتمام بالتعليم وما يواجهه من الصعوبات، يزداد الاهتمام باختيار أساليب التعليم والتعلم الأكثر فاعلية في تمكين المتعلمين من تحقيق تعلم أفضل وبكثّر من الاهتمام بالكيفية التي تمكن المدرس من تقديم درس أفضل (قزامل، 2012: 27) بالاعتماد على التطورات الحاصلة في هذا العصر لجميع مناحي الحياة من المعارف والحقائق العلمية كمّاً ونوعاً ، وتقدم المعرفة وتعدد اساليبها واستراتيجياتها، وتعدد النماذج، وتنظيم تعلمها، مما أدى إلى زيادة متطلباتها ومتطلبات العلوم المعرفية وتطويرها، واستدعى بناء نماذج وتصاميم تعليمية أكثر مناسبة لطبيعة تلك المعرفة وتطويرها (زاير، وداخل، 2015: 136).

إن السعي نحو وضع نماذج جديدة للتعليم لا يعني فقط محاولة حل مشكلات الحاضر بل السعي نحو تطوير التعليم لمواجهة المستقبل، ومن ثم فإن البحث على قيام بتجارب جديدة في التعليم، وتطبيق نتائج البحوث التربوية في نماذج مستحدثة، قد يكون السبيل نحو استخدام الخبرات المستفادة في هذه التجارب والنماذج في صنع مستقبل التعليم (العسكري، 2017: 288) إذ إن نماذج التدريس تعطي لنا الفرصة لكي نكون أكثر وضوحاً ودقة نحو التعليم الضمني الذي يناله الطلبة من التعليم ككل، فهي تمكننا من توسيع طرق البناء (بناء الخبرة) وبالتالي توسع مجال خبرة الطلبة في المدرسة (زيتونة، 2003: 238). يعد التفاعل الصفي من الاستحدثات التربوية الإيجابية التي اسهمت في تخليص المدرس من دور الملحق صاحب المعرفة الذي تقع على

عائقه مهمة التعليم، كما أسمى في تغيير النظر إلى الطالب من متلق مستجيب وسلبى إلى طالب نشط وفاعل وإيجابي، (السليتي، 2015: 82) والتفاعل الصفى يزيد حيوية الطلبة في الموقف التعليمي ، إذ يعمل على تحريرهم من حالة الصمت والسلبية والانسحابية إلى حالة البث والمناقشة وتبادل وجهات النظر فيصبح الصف وما يدور فيه من أنشطة ملبياً لحاجاتهم (قطامي، 2004: 2010) وتعد الطريقة ركناً مهماً في العملية التربوية إلى جانب المنهج المقرر، فالمنهج مهما كان جيد التصميم فإنه إذا لم ينفذ بطريقة جيدة فإن موضوعاته تبقى دون قيمة، والمدرس مهما كان المستوى الذي يعمل فيه فإنه إذا لم يتمكن من استعمال الطريقة المناسبة، فإن التواصل بينه وبين من يعلمهم لن يتم بالصورة المنشودة التي تمكن العملية التربوية من تحقيق أهدافها (السامرائي، 2013: 99) وبذلك تبرز هذا أهمية البحث الحالي من خلال النقاط الآتية :

1. أهمية تدريس مادة القواعد للمرحلة المتوسطة فهي تساعد الطلبة على اكتساب المعرفة.
2. أهمية استعمال النماذج والاستراتيجيات الحديثة في تطوير تدريس اللغة العربية بشكل عام والقواعد بشكل خاص.
3. يساعد أنموذج فلاندرز المعرفي في إثارة اهتمام الطلبة ودفعهم للتعلم، وانتقال اثر التعلم بشكل أفضل.

هدف البحث

يهدف البحث التعرف على :

فاعلية أنموذج فلاندرز المعرفي في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية لدى طلاب الصف الأول متوسط.

فرضية البحث:

ولتحقيق هدف البحث صاغ الباحث الفرضية الصفرية الآتية :

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى 0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون قواعد اللغة العربية على وفق أنموذج فلاندرز المعرفي ، وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون قواعد اللغة العربية بالطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي).

حدود البحث

1. المدارس المتوسطة والثانوية النهارية للبنين التابعة التابعة لممثلة وزارة التربية للنازحين في السليمانية (2018 - 2019 م)
2. عينة من طلبة الصف الأول المتوسط في ثانوية روناكي للبنين التابعة لممثلة وزارة التربية للنازحين في السليمانية (2018 - 2019 م).
3. الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2018م-2019م.
4. الموضوعات (نصب الفعل المضارع، جزم الفعل المضارع ، الأفعال الخمسة، فعل الأمر، الفاعل، المفعول به، المبتدأ والخبر، كَانْ وأخواتها، إن وأخواتها) من كتاب اللغة العربية (الجزء الثاني) (القواعد) المقرر تدريسها لطلبة الصف الأول متوسط للعام الدراسي 2018 م-2019 م .

تحديد المصطلحات :

أولاً: الفاعلية وعرفه كل من :

1. الكيلاني بأنها: العمل على بلوغ أعلى درجات الإنجاز وتحقيق أفضل النتائج (الكيلاني، 2005: 21).
2. زيتونة بأنها : القدرة على إتجاز الأهداف لبلوغ النتائج المرجوة والوصول إليها بأقصى حد ممكن (زيتونة، 2003: 56).

❖ التعريف الاجرائي للفاعلية بأنه: قدرة أنموذج فلاندرز في التأثير على تحصيل مادة القواعد لطلاب الصف الأول متوسط (المجموعة التجريبية) ..

ثانياً: أنموذج فلاندرز وعرفه كل من :

1. قطامي بأنه : معظم التفاعلات التي تدور في الصف هي تفاعلات لفظية بين المدرس وطلابه وأنها تشكل مايزيد على 70% من مهمات المدرس في الصف (قطامي، 2004: 216).

❖ التعريف الاجرائي: بأنه النتيجة التي تبين مدى تأثير أنموذج فلاندرز في تحصيل مادة القواعد لطلاب الصف الأول متوسط (المجموعة التجريبية).

ثالثاً التحصيل :

هو إجراء منظم لقياس ما اكتسبه المتعلمون من حقائق ومفاهيم ومهارات نتيجة لدراسة موضوع ما، أو وحدة تعليمية معينة (علي، 2011: 299).

التعريف الإجرائي للتحصيل : هو الدرجات التي حصل عليها طلبة الصف الأول متوسط في اختبار التحصيل لمادة القواعد

رابعاً: القواعد عرّفه كل من :

1. فضل الله بأنه: ليست غاية تقصد لذاتها، وإنما هي وسيلة لضبط الكلام، وتصحيح الأساليب ، وتقويم اللسان (فضل الله، 2003: 189).
 2. لافي بأنه: ضبط أواخر الكلمات، ودراسة العلاقة بينها داخل الجمل، وصلتها ببعضها البعض (لافي، 2015: 273).
- ❖ أما التعريف الإجرائي لمادة القواعد: الموضوعات التي يتضمنها كتاب اللغة العربية المقرر تدريسه للصف الأول متوسط للعام الدراسي (2018-2019م) في العراق.

المبحث الثاني جوانب نظرية ودراسات السابقة

الجانب النظري :نموذج فلاندرز المعرفي :

يركز النموذج على ملامح المدرس غير المباشرة التي تحدد دوره بعمليات أكثر تقدماً وأكثر إنسانية، وأكثر ملاءمة لطبيعة المتعلم، ولطبيعة الدور المعاصر للمدرس بوصفه عنصر تحديث في مجتمعه، وتحديد هذه العمليات بتقبل شعور الطلبة والمديح والتشجيع وقبول أفكارهم وطرح الأسئلة عليهم للتفاعل معها، واستجاباتهم ومبادراتهم بطرحها وبدء قنوات التواصل والتفاعل مع زملائهم أو مع المدرس (السليتي، 2015: 86)،

أهداف نموذج فلاندرز:

1. يركز على مسح الممارسات الصفية التي يجريها المدرس لتحديد مدى مباشرته أو عدم مباشرته.
2. يركز النموذج على ملامح المدرس غير المباشرة التي تحدد دوره بعمليات أكثر تقدماً ، وأكثر إنسانية، وأكثر ملاءمة لطبيعة المتعلم.
3. يركز على أسلوب الحوار والمناقشة واستخدام أسلوب طرح الأسئلة والإجابة، وهو من أهم العمليات المعرفية التي يتبناها الاتجاه المعرفي.
4. يعطي الحرية للطلاب لكي يمارس تشجيعه الذاتي الداخلي حينما يبادر بسؤال أو حينما يجب عن سؤال طرحه المدرس (قطامي، 2003: 214).
5. يركز على كل الإجراءات بهدف تطوير المتعلم وإنمائه واستغلال طاقاته المعرفية.
6. يعطي الحرية للطلاب لكي ينمي تشجيعه الذاتي الداخلي، حينما يبادر بسؤال أو حينما يجيب عن سؤال طرحه المدرس.
7. يعنى بطريقة غير مباشرة بعمليات صقل الخبرات والمعارف وتجزئتها بهدف استحضار الخبرات المخزونة من أجل تهيئة الفرص الذهنية لاستيعابها الخبرات.
8. يركز على أسلوب الحوار والمناقشة واستخدام أسلوب طرح الأسئلة والإجابة، وهو من أهم العمليات المعرفية التي يتبناها الاتجاه المعرفي (السليتي، 2015: 86)

فرضية نموذج فلاندرز:

بنى نموذج فلاندرز على فرضية مفادها: أن معظم التفاعلات التي تدرس في الصف تفاعلات لفظية بين المدرس وطلّبه، وأنها تشكل ما يزيد على 70% من مهمات المدرس في الصف، وتقيد الفرضية إلى أن التفاعلات الصفية هي:

1. معظمها تفاعلات لفظية.
2. تشكل نسبة تزيد على 70% من ممارسات المدرس الصفية.
3. تدور عادة بين الطلبة والمدرس (السليتي، 2008: 88).

تصنيفات نظام فلاندرز

حدد فلاندرز (عشرة) تصنيفات فرعية لممارسات المدرس وتفاعله مع الطلبة في أثناء إدارته وتنظيمه للتعليم. وقد شكل كلام المدرس النسبة الكبيرة لعملية الرصد، ولا سيما أن الصف يديره عادة المدرس، فقسم نظامه إلى أربعة أقسام رئيسة كما هو موضح في الجدول الآتي:

تقبل الشعور - يتقبل المدرس شعور الطلبة ويوضحه . المديح و التشجيع- يكون المدرس باشا يزيل تخوف الطلبة. قبول أفكار الطلاب- يستمع لأفكار طلبته ويضيف إليها. طرح الأسئلة- تكون الأسئلة في صلب الدرس وهي على شكل تساؤلات بالدرجة الأولى من أجل إثارة استجابات الطلبة.	كلام المدرس غير المباشر	كلام المدرس
5. الشرح- يقدم المدرس هنا محتويات الدرس الذي ينوي تقديمه للطلبة 6. توجيهات وتعليمات- وهنا يتوقع المدرس التزام الطلبة بالتوجيهات. 7. انتقادات وتسويغات- أما إذا لم يلتزم الطلبة فإن المدرس يعمد إلى فرض سلطته بطرائق متعددة.	كلام المدرس المباشر	كلام المدرس
8. استجابة الطلبة- تكون الاستجابة هنا ذات علاقة بما يقوله المدرس كأن يجيب عن سؤال أو يستفسر . 9. مبادرة الطالب- يطرح الطالب هنا أفكاره أو يستفسر عن شيء لا علاقة له بالنقطة التي يتحدث فيها المدرس	كلام الطالب	كلام الطالب
10. سكوت وارتباك- يدل على انقطاع التواصل بين المدرس والطلبة كأن يتحدث الطلبة معاً أو يثيرون شيئاً من الفوضى	سكوت وعدم تواصل	سكوت وعدم تواصل

(السليتي، 2015: 90)

ثانياً دراسات سابقة

1. دراسة (حميد، وحمد، 2009)

هدفت الدراسة إلى تعرف (اثر استخدام نظام فلاندرز في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ) إذ طبقت الدراسة في العراق- محافظة ديالى، وقت اتبع الباحثان المنهج التجريبي، إذ تألفت عينة البحث من مجموعة تجريبية (32) طالبة ومجموعة ضابطة (32) طالبة، وقد كافأ الباحثان بين افراد المجموعتين الذكاء- العمر- درجات مادة التاريخ-الاختبار القبلي) واعتمدا الوسائل الاحصائية المناسبة للاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معادلة معامل الصعوبة، معادلة تميز القوة، معامل ارتباط بيرسون، معادلة سكوت) ، وأظهرت نتيجة البحث تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة (حميد، وحمد، 2009: 15-26)،

2. دراسة (شاطي، والمعمري، 2017).

هدفت الدراسة إلى تعرف (تحليل التفاعل اللفظي في تعليم المواد النظرية والعلمية في قسم التربية الفنية / كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل) إذ طبقت الدراسة في جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة ، أستعمل الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة وتدرسي قسم التربية الفنية كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل للعام الدراسي (2011- 2012) وقد بلغ العدد الكلي لطلبة القسم (573) طالب وطالبة، وعدد التدريسين على ملاك القسم (47) مدرساً ومدرسة اختيرت عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة بواقع

شعبة واحدة لكل مرحلة ، تكونت أداة القياس من سبعة عشر فئة، قيس قسم منها انماط التفاعل اللفظي، وقيس القسم الاخر منها انماط التفاعل غير اللفظي، واعتمد الوسائل الاحصائية المناسبة (معادلة كوبر، معادلة سكوت، t-test لقياس الدلالة الاحصائية، المتوسط الحسابي، قانون الانحراف المعياري ، اختبار شيفيه)، وتوصل الباحثان إلى عدد من النتائج منها:

1. يمكن أن تحلل الدروس الفنية كغيرها من الدروس، ويمكن استخدام أنظمة الملاحظة المختلفة في تحليلها.
2. ميل مدرس كلتا المادتين (المسرحية والتشكيلية) إلى استخدام الأسلوب المباشر في التدريس.
- وفي ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي يوصي الباحثان بالآتي:
1. ادخال طريقة تحليل التفاعل فب برنامج اعداد تدريسي التربية الفنية في كليات الفنون الجميلة لفائدتها وجدواها في تحسين السلوك.
2. تقديم محاضرات لتدريسي المواد الفنية العملية من اجل اتقان اسلوب تحليل التفاعل.

(شاطي، والمعموري، 2017: 502-525).

موازنة الدراسات السابقة:

1. اختلفت أماكن إجراء الدراسات ، فقد أجريت دراسة (حميد، وحمد، 2009) في محافظة ديالى ، بينما أجريت دراسة (شاطي، والمعموري، 2017) في كلية الفنون الجميلة- جامعة بابل.
2. استعملت دراسة (حميد، وحمد، 2009) المنهج التجريبي ، ودراسة (شاطي، والمعموري، 2017) المنهج الوصفي التحليلي.
3. أجريت هذه الدراسة من المشكلة القائمة وهي عدم استعمال أنموذج فلاندرز في العملية التعليمية بالمستوى المطلوب في التعليم الاعدادي (الثانوي) والجامعي.
4. اتفقت هذه الدراسة مع بعض الدراسات السابقة في بعض الوسائل الاحصائية المستعملة.

المبحث الثالث

منهج البحث و إجراءاته

منهج البحث :

اتبع الباحث المنهج التجريبي في تحقيق هدف بحثه ، فهو يقوم على اساس إجراء تغيرات متعمدة بشروط معينة في العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضوع الدراسة، وملاحظة آثار هذا التغير وتفسيرها والوصول إلى العلاقة الموجودة بين الأسباب والنتائج (عطية، 2009: 175).

إجراءات البحث

أولاً: التصميم التجريبي:

إن تصميم البحث التجريبي بعناية يجعله أداة قوية جداً في يد الباحث تساعده في اختيار فروضه بطريقة لا تعادلها طريقة أخرى (علام، 206: 191) وقد اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي للمجموعتين المتكافئتين (التجريبية والضابطة) ، كما موضح في الشكل الآتي :

الشكل (1) للتصميم التجريبي للبحث

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	أداة البحث
التجريبية	أنموذج فلاندرز المعرفي	التحصيل	اختبار التحصيل
الضابطة	_____	التحصيل	

ثانياً. مجتمع البحث وعينته:

1. مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من طلاب الصف الأول متوسط في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية التابعة لممثلة وزارة التربية للناحين في السليمانية.

2. عينة البحث :

اختار الباحث بصورة قصدية مدرسة ثانوية روناكي للبنين عينته لبحثه ، وبالطريقة العشوائية البسيطة اختار شعبة (ب) وعدد طلابها (33) لتمثل المجموعة التجريبية التي ستدرس القواعد بأنموذج فلاندرز المعرفي، و شعبة (أ) وعدد طلابها (32) لتمثل المجموعة الضابطة التي ستدرس القواعد بالطريقة التقليدية، واستبعد الباحث الطلاب الراشدين إحصائياً والبالغ عددهم (4) طلاب، فأصبح عدد طلاب المجموعة التجريبية (31) وعدد طلاب المجموعة الضابطة (30) ، وبهذا يكون مجموع عينة البحث (61) طالباً. والجدول رقم (1) يبين ذلك:

الجدول رقم (1) طلاب مجموعتي البحث قبل الاستبعاد وبعد

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	عدد الطلاب المستبعدين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
التجريبية	أ	33	2	31
الضابطة	ب	32	2	30
المجموع	—	65	4	61

ثالثاً. تكافؤ مجموعتي البحث :

حرص الباحث قبل أن يبدأ التجربة على تكافؤ مجموعتي البحث إحصائياً في المتغيرات التي يتوقع أن تؤثر في نتائج البحث على النحو الآتي :

1. درجات نهاية الكورس الأول في مادة اللغة العربية (القواعد).

حصل الباحث عليها من الوثائق الخاصة من السجلات الرسمية لإدارة المدرسة ، إذ بلغ متوسط درجات المجموعة التجريبية (64,93) في حين بلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة (63,19) ، وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، للموازنة بين المتوسطين ، بلغت القيمة التائية المحسوبة (0,751) ، وهي أقل من القيمة الجدولية (2,000) بدرجة حرية (60) مما يدل على ان مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير كما موضح في جدول (2) :

جدول (2)

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدالة الاحصائية عند مستوى 0,05
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	31	64,93	11,20	125,59	60	0,751	2,000	غير دالة احصائياً
الضابطة	31	63,19	6,41	41,09				

2. العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور :

بلغ متوسط أعمار طلاب المجموعة التجريبية (206,80) ، ومتوسط أعمار طلاب المجموعة الضابطة (207,22) ، الملحق (5) وباستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق ، اتضح ان

الفرق ليس بذي دلالة احصائية عند مستوى (0,05)، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (0,313) اقل من القيمة التائية الجدولية (2,000) وبدرجة حرية (60) وهذا يدل على ان مجموعتي البحث متكافئتان في هذا المتغير، وجدول (3) يوضح ذلك :

جدول (3)

الدالة الاحصائية عند مستوى 0,05	القيمة التائية		درج ة حر ية	التباين	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد افراد العينة	المجم وعة
	أجدول ية	المحس وبة						
غير دالة احصائياً	2,000	0,313	60	82,36	5,32	206,80	31	التج ريبية
				27,11	5,20	207,22	31	الض ا بطة

رابعاً: ضبط المتغيرات الدخيلة :

1. أداة القياس: استعمل الباحث أداة قياس واحدة لمجموعتي البحث وهو الاختبار التحصيلي .
2. تحديد المادة الدراسية: كانت المادة الدراسية موحدة بين مجموعتي البحث وهي موضوعات (نصب الفعل المضارع، جزم الفعل المضارع ، الأفعال الخمسة، فعل الأمر، الفاعل، المفعول به، المبتدأ والخبر، كان وأخواتها، إن وأخواتها) من كتاب اللغة العربية للصف الأول متوسط (العتابي، وآخرون، 2017).

خامساً : صياغة الأهداف السلوكية :

عبارة تكتب للطلبة لتصف بدقة ما يمكنهم القيام به من خلال الحصة أو بعد الانتهاء منها (العدوان، والحوامة، 2011: 68)، وبموجب الأهداف السلوكية صاغ الباحث (45) هدفاً سلوكياً اعتماداً على المحتوى، موزعة بين مستويات تصنيف بلوم في المجال المعرفي وهي (التذكر، الفهم ، التطبيق)، اعتمد الباحث على نسبة، وهي (85%) من موافقة الخبراء والمحكمين.

سادساً: إعداد الخطط التدريسية :

خطة الدرس هي عملية تحضير ذهني وكتابي يضعه المدرس قبل الدرس بمدة كافية، وتشتمل على عناصر مختلفة لتحقيق أهداف محددة (زاير، وعاز، 2014: 390) وقد أعد الباحث (18) خطة تدريسية (9) خطط منها لتدريس طلاب المجموعة التجريبية على وفق نموذج فلاندرز المعرفي لطلبة المجموعة التجريبية، و(9) خطط على وفق الطريقة التقليدية لطلاب المجموعة الضابطة .

سابعاً : أداة البحث (اعداد الاختبار)

أما طبيعة البحث الحالي فإنها تتطلب بناء اختبار تحصيل لقياس تحصيل مادة القواعد عند طلاب الصف الأول متوسط، أعد الباحث اختباراً تحصيلياً موضوعياً تكون من (45) فقرة من نوع الاختيار من متعدد.

اعداد الخريطة الاختبارية:

ولتحقيق هذا الهدف أعد الباحث خريطة اختبارية شملت موضوعات المادة العلمية التسع من مادة القواعد، التي حددت للتجربة والأهداف السلوكية الموزعة على مستويات المجال المعرفي لتصنيف بلوم (Bloom). (تذكر، الفهم، التطبيق) وجدول(4) يوضح ذلك.

دول (4)
جدول المواصفات (الخريطة الاختبارية)

ت	الموضوعات	عدد الأهداف	نسبة أهمية محتوى	عدد الأهداف السلوكية لكل مستوى			عدد فقرات كل مستوى			عدد الفقرات
				تذكر 45%	فهم 35%	تطبيق 20%	تذكر 43.33%	فهم 36.66%	تطبيق 20%	
1	نصب الفعل المضارع	10	16.66%	4	4	2	2	2	1	5
2	جزم الفعل المضارع	10	16.66%	4	4	2	2	2	1	5
3	الأفعال الخمسة	10	16.67%	5	3	2	2	2	1	5
4	فعل الأمر	10	16.67%	5	3	2	3	1	1	5
5	الفاعل	10	16.66%	4	4	2	2	2	1	5
6	المفعول به	10	16.67%	5	3	2	3	1	1	5
7	المبتدأ والخبر	10	16.67%	4	4	2	2	2	1	5
8	كان وأخواتها	10	16.66%	4	4	2	2	2	1	5
9	إن وأخواتها	10	16.67%	4	4	2	2	2	1	5
المجموع		90	100%	39	33	18	20	16	9	45

ثامناً: العينة الاستطلاعية

للتأكد صلاحية الاختبار والوقت الذي يستغرقه، طبق الباحث اختبار التحصيل على عينة استطلاعية بلغ عدد عددها (75) طالباً من ثانوية الحريري للبنين، فحسب الوقت المستغرق فكان (40 دقيقة) .
وحسب القانون الآتي.

زمن الطالب الأول + زمن الطالب الثاني + زمن الطالب الثالث + زمن اخر طالب

1. **الصدق**
عرض الباحث الاختبار بفقراته ال (45) على مجموعة من الخبراء والمحكمين ، لمعرفة صلاحية الفقرات الاختبارية، وسلامة صياغتها، ومدى ملاءمتها لمستوى طلاب الصف الأول متوسط، وتمت الموافقة على فقراته بعد إجراء التعديل اللازم ، وأعتمد نسبة (85%) من الخبراء لقبول فقرات الاختبار.
 2. **مستوى صعوبة الفقرات:**
حسب الباحث معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار، فوجدها تتراوح بين (0.47) و(0.76) وبهذا تعد الفقرات جميعها مقبولة .
 3. **قوة تميز الفقرات :**
أستخرج الباحث صعوبة فقرات الاختبار ، فوجدها تتراوح بين (0.23) و(0.80) ، وبهذا تعد الفقرات مقبولة.
 4. **الوثبات :**
يُعد الوثبات شرط ضروري أو لازم للصدق يستحيل دونه تأسيس الصدق وتأكيد (مخائيل، 203: 2016) ومن أجل التحقق من ثبات اختبار التحصيل استعمل الباحث معادلة الفا كرو نباخ لحساب الثبات فظهر أنه (0.91) وهو معامل ثبات جيد.
- تاسعاً: إجراءات تطبيق التجربة:**
1. أتبع الباحث في تطبيق التجربة الإجراءات الآتية :
عند استكمال الباحث متطلبات إجراء التجربة و تحقيق التكافؤ و تحديد المادة العلمية بدأ الباحث بتطبيق التجربة في يوم الاحد الموافق 20 / 2 / 2019 ، وانتهت في يوم الأحد الموافق 5 / 5 / 2019 .
 2. درس الباحث طلاب المجموعة التجريبية باستعمال (أنموذج فلاندرز المعرفي)، ودرس طلاب لمجموعة الضابطة بالطريقة التقليدية.
- عاشراً: تطبيق الاختبار:**
- أخبر الباحث الطلاب بأن ثمة اختباراً سيجرى لهم قبل مدة زمنية قدرها اسبوع، وأجرى الاختبار يوم الاحد الموافق 2019/5/5م في تمام الساعة (8.30) ، وبعد تطبيق الاختبار صحح الباحث اجابات الطلاب .
- أحدى عشر: الوسائل الإحصائية:**
- استعملت في هذا البحث الوسائل الإحصائية الآتية:
1. الاختبار التائي (test) لعينتين مستقلتين :استعملت هذه الوسيلة لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين مجموعتي البحث عند التكافؤ في المتغيرات الآتية:
أ - العمر الزمني للتلاميذ محسوباً بالشهور .
ب- درجات اللغة العربية للعام الدراسي(نهاية الكورس الأول)(2018-2019).
2. معادلة ألفا- كرونباخ:
استعملت لمعرفة ثبات فقرات اختبار التحصيل.
 3. معمل ارتباط بيرسون.

المبحث الرابع عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج:

لغرض التحقق من الفرضية الصفرية التي تنص على :
(ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة القواعد على وفق أنموذج فلاندرز المعرفي وبين متوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة القواعد على وفق الطريقة التقليدية في اختبار التحصيل).

وبعد تطبيق اختبار التحصيل على طلبة مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) ، اتضح أن متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية بلغ (25,16)، وبلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (18,83) . وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق الاحصائي بين مجموعتي البحث ، وجد أن

هناك فرقاً ذا دلالة احصائية عند مستوى (0,05) وبدرجة حرية (59) ، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (3,663) أكبر من القيمة الجدولية (1,69) ، أي أن النتيجة دالة احصائياً ولمصلحة المجموعة التجريبية ، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وجدول (4) يوضح ذلك .
جدول (4)

مستوى الدلالة عند (0,05)	القيمة التائية		درجة الحر ية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد افراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسو بة					
دال احصائياً	1.69	3.662	59	5.398	25.16	31	التجريبية
				7.905	18.83	30	الضابطة

ثانياً : تفسير النتائج :

- يمكن تفسير تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في اختبار تحصيل مادة قواعد اللغة العربية إلى الأسباب الآتية :
1. إن لأنموذج فلاندرز المعرفي أثر واضح في تحصيل طلاب المجموعة التجريبية.
 2. ساعد (أنموذج فلاندرز المعرفي)، على تحريك عقول الطلاب وتنشيطها، واستثار العمليات العقلية وحث المتعلم على توظيف العملية العقلية المناسبة في أثناء تعلمه.
 3. لأنموذج فلاندرز المعرفي دور مهم في جعل الطلاب من متلقين إلى مشاركين وفاعلين ونشيطين ولهم وجود داخل غرفة الصف.
 4. ساعدة (أنموذج فلاندرز المعرفي) على جعل المعلومات منظمة ومتسلسلة ومحددة داخل الصف، مما دفع الطلبة إلى المشاركة الفاعلة وإثارة الأسئلة والمناقشة والذي أدى إلى تسهيل فهم قواعد اللغة العربية.
 5. إن استعمال أنموذج فلاندرز المعرفي اثار لدى الطلاب قوة الملاحظة والتشويق وحب الاطلاع والكشف مما جعلهم اكثر نشاطاً.

المبحث الخامس

الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث استنتج الباحث الاستنتاجات الآتية:

1. إن استعمال أنموذج فلاندرز المعرفي في تدريس طلاب المجموعة التجريبية أدى الى فهم القواعد واستيعابها بعيداً عن الحفظ والتلقين.
2. أدى استعمال أنموذج فلاندرز المعرفي إلى تسهيل عملية التدريس وتوفير الجهد والوقت للطلاب والمدرس.
3. عمل أنموذج فلاندرز المعرفي على استثارة انتباه الطلاب وزيادة اهتمامهم ودافعتهم بموضوع التعلم وجعل الخبرات التعليمية أكثر فعالية وأبقى أثراً ، وأقل احتمالاً للنسيان .
4. لأنموذج فلاندرز المعرفي أثر ايجابي في مستوى تحصيل الطلاب لأنه يؤدي الى وضوح الفكرة لديهم وتبسيطها، مما يسهل على الطلاب تسلسل الافكار و ابرازها بدقة.
5. إن أنموذج فلاندرز المعرفي وفر عامل الإثارة والحماس داخل الصف .

التوصيات:

في ضوء نتيجة البحث يوصي الباحث بما يأتي:

1. عقد دورات تدريبية لمدرسي ومدرسات اللغة العربية لتعريفهم بأهمية الاستراتيجيات والنماذج الحديثة، ومنها أنموذج فلاندرز المعرفي لما لها أهمية كبيرة في عملية التدريس
2. استعمال الاستراتيجيات التدريسية والنماذج التعليمية الحديثة، التي تساعد الطلاب على الفهم والاستيعاب بعيداً عن الحفظ والتلقين .
3. تحفيز مدرسين ومدرسات اللغة العربية وتشجيعهم على استعمال أنموذج فلاندرز المعرفي عن طريق تدريبهم بها من قبل المؤسسات التربوية.

4. الاهتمام بأستعمال النماذج التعليمية الحديثة في عملية التعليم لأنها تساعد الطلاب على ترسيخ المادة العلمية في إذهانهم.

المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث إجراء البحوث الآتية:

1. إجراء دراسة مماثلة لهذا البحث في صفوف ومراحل دراسية أخرى.
2. إجراء دراسة مماثلة لهذا الدراسة في فروع اللغة العربية الأخرى.

المصادر

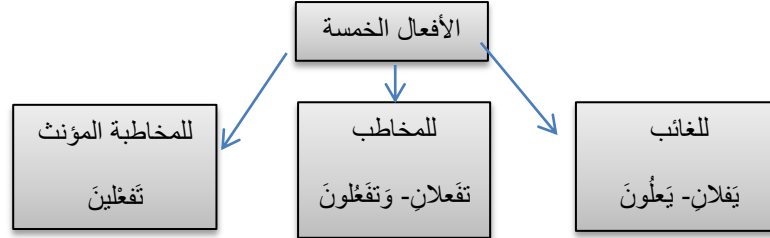
1. أبو زيد، سالم عطية، الوحيز في أساليب التدريس، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان، 2013م.
2. حميد، سلمى مجسد، حمدي ، خاد جمال، أثر أستخدام نظام فلاندرز في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ، مجلة ديالى، العدد الثالث وثلاثون، 2009م.
3. الخوالدة، أكرم صالح محمود، اللغة والتفكير الاستدلالي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2016م.
4. زاير، سعد علي، وأيمان إسماعيل عايز . مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها ، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، 2014م
5. زاير، وداخل ، سعد علي ، سماء تركي. اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار المرتضى طبع ونشر وتوزيع، بغداد، 2013م .
6. زيتونة، كمال عبد الحميد، التدريس نماذج ومهاراته، عالم الكتب، القاهرة، 2003م.
7. السليتي، فراس، استراتيجيات التعليم والتعلم النظرية والتطبيق، مكتبة مؤمن قريش، عمان ، 2008م.
8. _____، استراتيجيات التدريس المعاصر، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، عمان 2015م.
9. السامرائي، نبيهة صالح، الإستراتيجيات الحديثة في طرق تدريس العلوم، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان، 2013م.
10. شاطي، منذر فاضل حسن، المعموري، خضير جاسم رشيد، تحليل التفاعل اللفظي في تعليم المود النظرية والعلمية في قسم التربية الفنية/ كلي الفنون الجميلة/جامعة بابل، مجلة كلية التربية الاساسية- جامعة بابل، العدد97، 2017 م.
11. عبود، عبد الغني، التربية ومشكلات المجتمع، دار الفكر العربي، القاخرة، ط2، 1992م.
12. العتاي، فاطمة ناظم، وآخرون، اللغة العربية للصف الأول متوسط (الجزء الثاني) جمهورية العراق/ وزارة التربية/ المديرية العامة للمناهج، ط2، 2017م. 109.
13. العدوان، زيد سليمان، والحوادة، محمد فؤاد. تصميم الدرس بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011م.
14. العسكري، كفاح يحيى صالح، فلسفات تربوية، أصولها، مدارسها، آرائها، دار أمجد للنشر والتوزيع ، عمان ، 2017م.
15. علي، محمد السيد، موسوعة المصطلحات التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011م
16. عطية، محسن علي، البحث العلمي في التربية، مناهجه، أدواته، وسائله الإحصائية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2009م. ، عمان، 2006م.
17. فضل الله، محمد رجب، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، ط2، عالم الكتب نشر ، توزيع، طباعة، القاهرة، 2003م.
18. _____، المرجع في تدريس مناهج اللغة العربية بالتعليم الأساسي، عالم الكتب، نشر، توزيع ، طباعة ، القاهرة، 2014م.
19. الكيلاني، ماجد عرسان، التربية والتجديد، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، 2005م.
20. قزمل، سونيا هاشم علي، طرق التدريس المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، 2012م.
21. قطامي، نايفة، مهارات التدريس الفعال، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2004م.
22. لا في، سعيد عبدالله، أساليب التدريس، عالم الكتاب، نشر، توزيع، طباعة ، القاهرة 2012م.
23. _____، تعليم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتاب، نشر، توزيع، طباعة ، القاهرة 2015م.
24. مخائيل، إمطانيوس نايف، بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية وتقنياتها، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2016م.

ملحق (1) خطة الدرس

- خطة أنموذجية لتدريس (الأفعال الخمسة) على وفق أنموذج فلاندرز المعرفي لطلبة المجموعة التجريبية .
اليوم والتاريخ: الموضوع: الأفعال الخمسة
الصف والشعبة: المادة: قواعد اللغة العربية
الأهداف السلوكية - جعل الطالب قادراً على أن:

1. يعرف الأفعال الخمسة.
 2. يعدد الإفعال الخمسة .
 3. يذكر علامات اعراب الأفعال الخمسة.
 4. يميز بين علامة اعراب الفعل المضارع الصحيح الآخر وبين الفعل المضارع المعتل الآخر.
 5. يميز بين الأفعال الخمسة .
 6. يبين العلامات الأعرابية للأفعال الخمسة .
 7. يعطي أمثلة جديدة الأفعال الخمسة.
 8. يستنتج ماهي الأفعال الخمسة.
 9. يستخرج الأفعال الخمسة من الجمل.
 10. يعرب الجمل التي تحتوي على الأفعال الخمسة.
- الوسائل التعليمية:
1. لوحة العرض مكتوب عليها تقسيم الأفعال الخمسة
 2. السبورة.
 3. قلم الكتابة .
 4. عصا للتأشير.
- خطوات سير الدرس: / التمهيد: (5) دقائق.
- يمهد المدرس لموضوع الدرس المراد تدريسه بإعطاء نبذة مختصرة عن الموضوع من أجل تشويق وإثارة الطلبة إلى الموضوع الجديد. وربط الموضوع الجديد بالموضوع السابق .
- المدرس: ماهي علامات جزم الفعل المضارع ؟
- الطالب: السكون إذا كان صحيح الآخر.
- المدرس : أحسنت.
- طالب آخر: إذا كان معتل الآخر يحذف حرف العلة وتعويض بحركة مشابهة له.
- المدرس : أحسنت.
- المدرس : ما موضوعنا لهذا الدرس ؟
- الطالب: الأفعال الخمسة.
- المدرس : أحسنت.
- المدرس : ما معنى الأفعال الخمسة؟
- الطالب: كل فعل مضارع اتصل به الف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة.
- المدرس : أحسنت.
- العرض (الشرح) (30) دقائق.
- لاحظوا الكلمات المكتوبة باللون الأحمر على السبورة وهي: (يُسَمُونَ، يَمْزُحُونَ، يَمْلُونُ) ستجدون أفعال مضارعة اتصل بها (الواو) الذي يدل على أن الفاعل هو جماعة وهذا الفعل المضارع بصيغته هذه ينتمي إلى ما يسمى بـ (الأفعال الخمسة)
- المدرس : ما معنى الأفعال الخمسة؟
- الطالب: كل فعل مضارع اتصل به أحد الضمائر (الف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة)
- المدرس : أحسنت
- المدرس: ماذا تعني الالف في الف الاثنين ؟ الطالب: تعني أن الفاعل شخصين. المدرس: أحسنت.
- المدرس: ماذا تعني الواو في واو الجماعة ؟ الطالب: تعني أن الفاعل جماعة. المدرس: أحسنت.

المدرس: ماذا تعني الياء في ياء المخاطبة؟ الطالب: تعني للمؤنثة الفاعلة. المدرس: أحسنت.
المدرس: قهذه خمس صيغ للأفعال الخمسة كما موضح الرسم الآتي.



المدرس: للغائب يَفْعُلْنَ- يَفْعَلْنَ، للمخاطب تَفْعَلْنَ- وَتَفْعُلْنَ، للمخاطبة المؤنثة تَفْعِلِينَ.
المدرس من يعطي مثلاً من صيغة الغائب؟ الطالب: يَكْتَبَانِ، تَكْتُبَانِ. المدرس: أحسنت.
المدرس من يعطي مثلاً من صيغة للمخاطب؟ الطالب: يَكْتُبُونَ، تَكْتُبُونَ. المدرس: أحسنت.
المدرس من يعطي مثلاً من صيغة للمخاطبة المؤنثة؟ الطالب: تَكْتُبِينَ. المدرس: أحسنت.
المدرس: إذا لم تسبق الأفعال الخمسة بأداة نصب أو جزم تكون مرفوعة بثبوت النون.
المدرس من يعطي مثلاً؟ الطالب: الأولاد يَلْعَبُونَ. المدرس: أحسنت.
المدرس: إذا سبقت الأفعال الخمسة بأداة نصب أو جزم تحذف النون.
المدرس من يعطي مثلاً؟ الطالب: لَنْ يَلْعَبُوا وَلَمْ يَلْعَبُوا. المدرس: أحسنت.
التقويم: (5) دقائق.
في نهاية الدرس يطلب المدرس من الطلبة كتابة صيغة الأفعال الخمسة مع الأمثلة في ورقة الاختبار وتجمع الأوراق وتصح من قبل المدرس وذلك لمعرفة مدى فهم واستيعاب الدرس.
السوابع البيت: حل تمارين لأفعال الخمسة.

تقويم مادة الحاسوب من وجهة نظر مدرسي المدارس المهنية في محافظة بغداد

م.م. نورس منصور نعمان
المديرية العامة للتعليم المهني - وزارة التربية
العراق
nawras.m.numan@gmail.com

الملخص

تضمن البحث هدف رئيس هو تحديد الصعوبات لمادة الحاسوب في المدارس المهنية . واعتمد على اداة البحث هي: استبانة مغلقة ، ووزعت على عينة من المدارس المهنية – بغداد / الكرخ. وتناول الفصل الثاني : البيئة التعليمية ، التعليم المهني بين الواقع والطموح . وتطرق الى عدد من دراسات السابقة . وتم تحليل نتائج الاستبانة في الفصل الثالث. وفي الفصل الرابع اتم مناقشة النتائج . وفي الفصل الخامس ظهرت عدد من الاستنتاجات اهمها:-

- 1- يقترن الحاسوب بالتطورات العلمية بالعالم ، لهذا ينبغي مواكبة التطورات بوتيرة اسرع ، عبر الاهتمام بمدرسي الحاسوب .
- 2- تهيئة البيئة اللازمة لمادة الحاسوب يعد شرطاً أساسياً ، لتطوير مهارات مدرسي الحاسوب . وحددت بعض التوصيات منها : ضرورة قيام مديريات التعليم المهني ، بدورات تدريبية لمدرسي مادة الحاسوب في بغداد والمحافظات الأخرى ، لتعميق الوعي التربوي والتدريسي . واختتم البحث بقائمة المصادر والمراجع والملحق.

Evaluating Computer Material from Vocational School Teachers' Point of View in Baghdad Governorate

ABSTRACT

The research consists of four chapters. The first chapter includes the goal which is to identifying the difficulties of computer subject in vocational schools. This Chapter based on closed questionnaire tools and distributed on some vocational schools - Baghdad / Karkh. Chapter 2 deals with two topics: The Educational Environment and Vocational Education as reality and ambition. The research referenced a group of earlier studies. The results of the questionnaires have been analyzed in Chapter 3. While Chapter 4 discusses the results and highlights the most important conclusion that the computer is associated with scientific developments in the world, so developments would be kept pace faster, through computer teachers' attention. The recommendations were identified. The research concluded with a list of sources, references and appendix.

الفصل الأول التعريف بالبحث

مشكلة البحث :

ارتبط موضوع الدراسة ، بعدد من العوامل المؤثرة في سير تطبيق خطوات المنهج الدراسي ، وكذلك الحال مع المدارس المهنية وظهرت حالة عزوف الطلبة عن الحضور عن بعض المواد ومنها مادة الحاسوب ، اذ يدعي عدد من الطلبة تفوقهم العلمي في هذه المادة ، مما يجعلهم يعزفون عن حضور الدرس ، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن المؤهل العلمي للتدريسي والخبرات التراكمية يساهم باثراء مادة الدرس من خلال تشكيل الحلقات النقاشية وجذب الطلبة لمادة الحاسوب ، وفي ضوء ما تقدم ، فإن الموضوع يعد غامضا وباتت الحاجة ملحة لتقويم الموضوع عبر السؤال التالي : كيف يتم تقويم مادة الحاسوب من وجهة نظر مدرسي المدارس المهنية – محافظة بغداد ؟

اهمية البحث والحاجة اليه :

يعني البحث بتطوير الملاكات التدريسية لمادة الحاسوب في ضوء المتغيرات المتعاقبة التي تطرأ على كل من الدرس والمدرس والطالب .

ويخدم البحث كلا من :

1. مدرسو مادة الحاسوب في المدارس المهنية .
2. طلبة المدارس المهنية في العراق .
3. ادارات المدارس المهنية .

اهداف البحث : يهدف البحث للكشف عن :

تحديد الصعوبات لمادة الحاسوب في المدارس المهنية .

حدود البحث :

المكان : بغداد الكرخ / الأولى – المدارس المهنية .

الزمان : 1-10-2018 / 1-6-2019 .

مصطلحات البحث

التعليم المهني :

يعرف بأنه " ذلك النوع من التعليم النظامي الذي يتضمن الإعداد التربوي واكتساب المهارات والمعرفة المهنية ، الذي تقوم به مؤسسات تعليمية نظامية بمستوى الدراسة الثانوية لغرض اعداد عمال ماهرين في مختلف التخصصات الصناعية والزراعية والصحية والادارية والتجارية ، ولهم القدرة على التنفيذ والانتاج " . (أبو سمرة ، أسماء، 2015. ص143) .

ويفهم مما تقدم الاهمية القصوى للتعليم المهني وضرورة تهيئة كوادر متخصصة بهذا المجال وذلك لحاجة المجتمع لكوادر متخصصة تعمل على وفق التقنيات الحديثة اذ تؤكد دور التعليم المهني " في اعداد قوة عمل مؤهلة للتعامل مع التقنية الحديثة قادرة على مواجهة التغيرات المتسارعة وانعكاساتها على طبيعة احتياجات سوق العمل من المهن والمهارات المتغيرة " . (الشمري، 2018. ص 10) .

وقال حواشين ان التعليم المهني يدفع إلى زيادة فاعليه عمل المعلمين عن طريق " تحسين كفاياتهم الانتاجية ورفع مستوى ادائهم الوظيفي وتنمية قدراتهم وأمكانياتهم وإنعاش معلوماتهم وتحديد خبراتهم لمواجهة المواقف التعليمية واستغلال كل ماحوله لتحقيق الاهداف المنشودة . (الخوالدة ، رهام عاطف توفيق ، 2018. ص2) .

ويفهم مما سبق ذكره ، دور النظام التعليمي الفاعل في تنمية واكتساب المهارات لفئات العمريّة المقبلة للدراسة بمدارس التعليم المهني .

وعليه يعد التعليم المهني هو حلقة الوصل بين سوق العمل والمؤسسات التعليمية .
التعريف الاجرائي للتعليم المهني :

يعد باب من ابواب التعليم المعاصر الذي يعمل على زج الكوادر الوسطية الفاعلة في تنمية سوق العمل من خلال تنمية الموارد البشرية لتلبية حاجة السوق وتحقيق مطابقة عن طريق تقويم وترصين المناهج الخاصة بمؤسسات التعليم المهني ورفدها بمتغيرات السوق وحاجته المتجددة .

الاحتياجات التدريبية :

فقد عرفها الخطيب بأنها " مجموع التغيرات المطلوب احداثها في معارف ومعلومات ومهارات ، واتجاهات الافراد العاملين لتعديل او تطوير سلوكهم " . (الخطيب ، 2012. ص44) .
وقد ذكر الاحمد بأن الاحتياجات التدريبية ذات " اهمية كبرى في نجاح التدريب ، وتعد الاساس الذي يقوم عليه اي نشاط تدريبي ، كما تعد العامل الاساسي في توجيه الامكانيات المتاحة الى الاتجاه الصحيح في التدريب " . (خالد الاحمد ، 2005. ص 209) .
اما البلوري والبدوي فقد عمدا الى تحديد احتياجات التطور المهني من خلال " المقابلة ، الملاحظة ، الاستبانة ، اللجان الاستشارية ، تقويم الاداء الوظيفي ، الاختبارات ، قوائم الاحتياجات التدريبية ، عينات العمل ، دراسة التقارير والسجلات " . (ابو الحسن ، طلحة يوسف علي ، 2016. ص 67) .
التعريف الاجرائي :

تتفق الباحثة مع تعريف تحديد الاحتياجات للتعليم المهني من خلال العلاقة الطردية ما بين التنوع ودرجة التعقيد في تلك الاحتياجات التدريبية او بساطتها وهذا يتبلور في بناء منظومة تخدم الواقع المهني .

الفصل الثاني الخلفية النظرية

المبحث الاول : البيئة التعليمية

1. دعم استراتيجيات التعلم :

يعد المعلم البنية الاساسية في ادارة العملية التعليمية ، ومن خلاله تتم عملية الاستقصاء والبحث للمادة التعليمية ، ويقوم المعلم الماهر في استخدام اساليب متعددة لتوصيل مائه الدرس ، وتشجيع الطلبة على التفاعل والاندماج النشط في التعلم .

ويستخدم المعلم اساليب التوصيل اللفظي وغير اللفظي عن طريق توظيف وتهيئة فرص التعليم التشاركية داخل قاعة الدرس .

ان اعداد المعلم الماهر لأدارة القاعة الدراسية ، يعد من اولى استراتيجيات العملية التعليمية ، اذا يعتمد على توفير المناخ التعليمي الميسر والمناسب باستخدام وسائل الشد والجذب مجتمعة ، لتصب في صالح العملية التعليمية ، ولابد من الإشارة الى دور التربويين المهنيين من ذوي الخبرات والمهارات ومالهم من دور في رفد المعلم ، بخبراتهم والاستفادة منهم لتحسين واقع العملية التربوية .

وعليه فإن رسم الاستراتيجية التعليمية للمتعلم من خلال اسنادها الى " معايير ادارة العلاقات التشاركية بين المؤسسات التعليمية والاطراف ذات الصلة " (منسي ، محمود عبد الحليم ؛ البناء ، عادل السعيد ابراهيم ، 2017. ص49) .

لذا يشكل اعداد برامج لتقويم المعلم تكفل بتهيئته ذاتياً مما يضمن متابعته لضمانة الجودة التعليمية وكذلك " انشاء صندوق لتحسين بيئة العمل للمعلمين المبدعين والتميزيين من اجل تنمية البحوث الخاصة بهم ورعايتهم " . (منسي ، محمود عبد الحليم ؛ البناء ، عادل السعيد ابراهيم ، 2017. ص 50) . وذلك لاستمرارية رفد الواقع التعليمي بالبرامج الكفؤة لخلق المعلم المبدع الذي يغني ويثري البيئة التربوية بتهيئته جيلاً واعٍ ، لرفد سوق العمل بالإيدي العاملة الماهرة والذكية.

2. الطالب والتعليم المهني :

مما لا ريب فيه، ان اعداد طالب المدارس المهنية له اهمية قصوى في تحديد وتهيئة الكوادر التي ستسهم برفد المجتمع بالطاقات في شتى ميادين المجتمع ، لذلك لابد من خطط تنوية تسهم بالنهوض بواقع التعليم المهني ، وعليه فقد " اصبحت حاجات المجتمع تملي على المؤسسات التربوية احداث تغيير يكفل اخذ هذه المسائل بالاهتمام وموضع التنفيذ ، كجزء من عملية الاصلاح الشاملة " . (أبو سمرة ، أسماء ، 2015 . ص 143) .
ان عملية اعداد وتهيئة المناخ التعليمي ليس بالامر الهين وذلك لغرض اعداد الايدي العاملة والماهرة في مختلف التخصصات (الصناعية ، التجارية والزراعية ... الخ) ، والذين لهم القدرة على التنفيذ والانتاج ، وقد اصبح اليوم التعليم المهني لا يقل اهمية عن التعليم الاكاديمي لذلك باتت الحاجة الى تصويب المسار نحو التعليم المهني للدخول لسوق العمل .

3. معوقات التوجه نحو المدارس المهنية :

اقترن التوجه نحو مدارس التعليم المهني بفكرة الفشل الدراسي ، مما يعيق الكثير من الطلبة للالتحاق بمدارس التعليم المهني بشتى فروعها ، كما وانه الفكرة المرتبطة بعدم تأمين المستوى الاجتماعي وتحسين الدخل المادي لدى الخريجين ما جعل المدارس المهنية لاتحظى بالعديد من الطلبة الذين لديهم الرغبة للانخراط فيها وتهيئة سوق العمل بالكوادر الوسطية الفاعلة للقطاعين الخاص والعام على حد سواء ، لذلك ينبغي ان تتحد الجهود مجتمعة لتغيير هذه النظرة عن مدارس التعليم المهني بوصفها مدارس للفاشلين في حياتهم الدراسية ، وتغيير ذلك من خلال اعداد المناهج المتطورة واستخدام احدث التقنيات التربوية والاستفادة منها داخل المدارس وورش العمل التشاركية ، بين المدارس المهنية والمعامل التي تحتاج الى مثل هذه الكوادر والسعي نحو اعداد ايدي عاملة ذات كفاءة عالية في المستقبل القريب .

وعليه اصبح الانخراط ضمن تلك المدارس المهنية هو خيار من لاختيار له من حيث قبول الطلاب ذوي التحصيل العالي في مسار التعليم الثانوي حسب، بينما يرتبط اصحاب المعدلات الاقل نحو مسار التعليم الثانوي المهني . (أ. حلي ، شادي ، 2012 . ص 412) . وبذلك يكون من حصة التعليم المهني الطلبة الاقل نشاطاً علمياً ، مما يعمق الهوة بين الدراسة الاكاديمية والمهنية وتحجيم الدور المهني في الحياة الاجتماعية والعملية .

المبحث الثاني : التعليم المهني بين الواقع والطموح

1. التحديات التي تواجه التعليم المهني :

يعد الهدف المرجو من الارتقاء بالعملية التعليمية غاية نبيلة في اعداد قواعد واسس تعليمية ناجعة لها اثارها الفاعلة ، التي تنعكس على البيئة التربوية ، ومن المؤمل الاسهام بالارتقاء التعليمي التربوي بكلا شقيه الاكاديمي والمهني . وينصب البحث في تحديد التحديات التي تواجه التعليم المهني من اجل مواجهتها وتحديد نقاط الضعف والقوة لبناء اسس مهنية راسخة تسعف في انجاح الواقع التعليمي المهني . ولابد من الاهتمام بركيزتين اساسيتين الا وهما: الطالب والمعلم . اذ يعد احدهما مكمل للآخر ولا غنى عنهما في العملية التعليمية . من هنا جاءت الحاجة التدريبية الى الكوادر المهنية بالعملية التربوية في المدارس المهنية والمعنية بتدريس مادة الحاسوب ، لانهم يشكلون رقما صعبا في التعليم المهني ، اذ ان مجتمع التعليم المهني بأنه " مجموعة من الافراد يعملون معاً وفق رؤية مشتركة ، ويستقصون مشكلات مهنية محددة تواجههم ، ويتشاركون مايتوصلون إليه مع الأفراد الآخرين في المجتمع المهني ، وبذلك يسهمون في تنمية معارفهم ومعارف المجتمع المهني " . (حيدر ، عبداللطيف ، 2006 . ص 40) .

وفي ظل العولمة التكنولوجية التي غزت واقعا بات حرياً بتحديد الاولويات في تدريب الكوادر التعليمية بالمدارس المهنية ، واصبح امراً ملزماً من اجل إعداد المنظمة التعليمية وعلى وجه الخصوص المدارس المهنية بوضعها الراهن لمواكبة التطورات العالمية في عصر التطور المعرفي والعلمي وأحد أهم هذه التطورات هو تطوير مادة الحاسوب ، إذ تعد من المواد الهامة والتي دخلت في السنين القلائل المنصرمة في مدارس التعليم المهنية في العراق وعلى وجه الخصوص محافظة بغداد، ويتم ادخال مادة الحاسوب في " الأنظمة التربوية لأهداف كثيرة منها مجاراة التطور التكنولوجي الذي يغزوا عالمنا الحاضر ويترتب على ادخال هذه المادة

الحاسوبية اعداد مناهج جديدة في هذا المجال لم تكن من قبل بحيث تشمل على مفردات للمناهج وتدريب للمعلمين وإعداد مختبرات لأحتواء اجهزة الحاسوب . (الجابري ، نهيل محمد رجب ، 1993 . ص 1) .

2. الاحتياجات التدريبية لمدرسي مادة الحاسوب :

ان الملاكات التدريسية عليها أن تسعى ، نحو تطوير ملكات التفكير لديهم من اجل الارتقاء نحو الأفضل والبحث عن الاساليب التطويرية المهمة نحو مادة الدرس ، لذا هناك من يكون حريصا على الانضمام في دورات تدريبية لتجديد معلوماته وتطويرها واكتساب الجديد من المهارات بما يتواءم مع ايقاع التطورات التكنولوجية ، وكل تطور وتعمق يزيد من انجذاب الطلبة نحو مادة الدرس ، والمعلم الحقيقي هو " طالب علم طوال حياته في مجتمع دائم التعلم في ظل ثورة المعلومات يؤمن بصدق وإخلاص ، انه تعلم كي يعلم ويعلم " . (بركات ، 2010 . ص 6) .

وأن استخدام الاساليب التقنية الحديثة لاغنى عنها فلها الدور الفاعل في عرض مادة الدرس الا ان الفلسفة والرؤى في عرض مادة الدرس يعتمد بالدرجة الاساس على ما يملكه المعلم من خبرات اساسية وخبرات مضافة ، مما اكتسبه اثناء ممارسته لتدريس مادة الحاسوب ، لذلك يمكننا القول بأن تدريب المعلم اثناء " عملية إصلاح التعليم والتطوير تحتاج الى جهود المعلم ، واذ أن المعلم الناجح هو من يستطيع تعديل الأخطاء التي يمكن أن تواجه العملية التعليمية بفاعلية وكفاءة " . (الخوالدة ، رهام عاطف توفيق ، 2018 . ص 2) .

مما لا شك فيه أن تحديد مفهوم الاحتياجات التدريبية له اهمية قصوى وعرفها دة على انه " الجهد المنظم والمخطط له لتزويد الموارد البشرية في المنظمة بمعارف معينة وتحسين وتطوير مهاراتها وقدراتها ، وتغير سلوكهم واتجاههم بشكل ايجابي مما قد ينعكس على تحسين الأداء في المنظمة " . (دة ، 2003 . ص 103) .

الدراسات السابقة :

اولا : دراسة (حمد . 2010)

اعتمدت دراسة حمد " واقع ادارة التعليم التقني في محافظة غزة وسبل تطويرها " الى التعرف على : واقع ادارة التعليم التقني في محافظة غزة والكشف عما اذا كان هنالك فروق ذات دلالة احصائية لدرجة امتلاك تدريبي التعليم التقني لمهارة الورش ، وفقا لمتغير الجهة المشرفة وسنوات الخدمة ، والمؤهل التعليمي . توصلت الدراسة الى سبل تطوير مهارة ادارة الورش في مؤسسات التعليم التقني . واوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتأهيل المدربين ووضع معايير تغنيهم وتحث افكار المدرب المثالي ، والاستفادة من تجارب الدول الاخرى في مجال ادارة الورش وتكثيف الاشراف والمتابعة على المدربين . وتختلف الباحثة عن دراسة حمد ، باعتبارها تطرقت الى ادارة ورش التعليم التقني في محافظة غزة . اما الدراسة التي يتم تناولها تطرقت الى تقويم مادة الحاسوب من وجهة نظر مدرسي المدارس المهنية - محافظة بغداد .

ثانيا : دراسة (الحداد . 2009)

تطرق الحداد في بحثه الموسوم " دور التدريب التقني والمهني في خلق فرص عمل للمدربين " الى :
1. التعرف على دور التدريب التقني والمهني في خلق فرص عمل للمدربين في كلية تدريب غزة (أونرورا) .
2. تحسين وتطوير التدريب المهني من خلال دراسة محاور التدريب .
3. ربط العوامل المؤثرة في هذه المحاور .
وتختلف الباحثة مع دراسة الحداد ، باعتبارها تطرقت الى الواقع التدريب التقني وخلق فرص عمل للمدربين بينما الدراسة التي يتم تناولها تختص بواقع تقويم مدرسي مادة الحاسوب في المدارس المهنية - محافظة بغداد .
ثالثا : دراسة (مطر . 2008)
تناول مطر : " الاتجاه نحو التعليم المهني وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة غزة " الى :
1. التعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الثانوية بغزة نحو التعليم المهني وعلاقته هذا الاتجاه بمتغيرات الاهتمامات المهنية .

2. ادراك مفهوم التعليم المهني ، ومقياس الوعي المهني .
- توصلت الدراسة بضرورة دعم التعليم المهني مادياً ومعنوياً ، والعمل على تنمية الاتجاهات الايجابية لدى الطلبة والمجتمع المحيط بهم نحو الدراسة المهنية .
- وتختلف الباحثة مع دراسة مطر، باعتبارها تطرقت الى اتجاهات طلبة التعليم الثانوي نحو التعليم المهني بمحافظة غزة ، بينما الدراسة التي يتم تناولها حول تقويم مادة الحاسوب من وجهة نظر مدرسي المداس المهنية -محافظة بغداد .
- رابعا: دراسة (العجمي . 2015)
- تطرق العجمي في بحثه الموسوم " الكادر الوظيفي لمهنة التعليم وعلاقته بالاتجاه نحو المهنة لدى معلمي دولة الكويت" الى :
- درجة رضا معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية في محافظة الاحمدي بدولة الكويت عن الكادر الوظيفي لمهنة التعليم مرتفعة ، والاتجاه الايجابي نحو وجود علاقة ايجابية ورضى بين معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية في محافظة الاحمدي بدولة الكويت عن الكادر الوظيفي واتجاههم نحو التعليم .
- وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة التي يتم تناولها .
- خامساً: دراسة (رصرص . 2013)
- تطرق رصرص في بحثه المعنون "تصور مقترح أداء معلمي الرياضيات بمدارس غزة في ضوء المعايير المهنية المعاصرة " هدفت الدراسة الى :
1. تقويم اداء معلمي الرياضيات بغزة في ضوء المعايير المهنية العالمية .
 2. تصور مقترح لتطوير اداء معلمي الرياضيات .
- تختلف دراسة رصرص عن الدراسة التي يتم تناولها ، فدراسة تعتمد على تقويم معلمي الرياضيات في ضوء المعايير المهنية العالمية ، بينما الدراسة الحالية تهدف الى تقويم مادة الحاسوب من وجهة نظر مدرسي المادة في المدارس المهنية .

الفصل الثالث اجراءات البحث

مجتمع البحث :

يتكون مجتمع البحث من المدارس المهنية - قطاع الكرخ الاولى البالغ عددها (16) مدرسة وعدد مدرسي مادة الحاسوب هو (68) ضمن مدارس الكرخ الاولى وهي :

التحرير المهنية ، الخضراء المهنية ، عشتار المهنية ، الفردوس المهنية للبنات ، النضال التجارية للبنات ، الزهور المهنية للبنات ، ميسلون التجارية للبنات ، الكرخ التجارية للبنين الكرخ المسائية ، العامرية المهنية ، الزيتون المهنية ، الكرخ المهنية ، المنصور الصناعية ، جابر بن حيان المهنية ، المأمون المهنية الرائدة ، الرازي الصناعية .

عينة البحث :

تم تحديد عينة البحث بعد اخذ رأي لجنة من الخبراء (*) الذين اوصوا ان تكون العينة بنسبة 50 % من مجتمع البحث لمدرسي مادة الحاسوب ، وعليه تم توزيع الاستبيان على (8) مدارس مهنية وهي:

التحرير المهنية ، الخضراء المهنية ، عشتار المهنية ، الزهور المهنية للبنات ، ميسلون التجارية للبنات ، الكرخ المهنية ، المنصور الصناعية ، جابر بن حيان المهنية .

والبالغ عدد مدرسي مادة الحاسوب في الثمان مدارس المهنية هو (37) يعملون على تدريس مادة الحاسوب .

وعليه فان العدد الكلي للعينة لمدرسي مادة الحاسوب هو: 68 .

العينة الحقيقة : اذ ظهرت عدد من المدرسين اللذين امتنعوا عن الاجابة او قد تعذر عليهم الحضور بسبب اخذ اجازة او تفرغ او لاسباب اخرى لاعلاقة لها اثناء توزيع الاستبانة . وكان العدد الحقيقي للعينة هو : 26 .

اداة البحث :

الاستبيان المغلق، كما هو مبين في الملحق (1)

صدق الاستبانة :

قامت الباحثة بعد الانتهاء من اعداد الاستبانة وبناء فقراتها، بعرضها على مجموعة من الخبراء* من اصحاب الرأي السيدد وبلغ عددهم (3) ، وتم توجيه خطاب لهم يتضمن موضوع الدراسة واهدافه ،وقد طلب منهم ابداء ارأئهم حيال فقرات الإستبانة ، وقد حصلت الفقرات على نسبة اتفاق 95 % باستخدام (معادلة كوبر للاتفاق) ، وتم الاخذ بأراء الخبراء واقتراحاتهم فيما يخص :
- وضوح العبارة وسلامة صياغتها .
- مقترحات للتعديل او الاضافة او الحذف .

- وقد كان للملاحظات التي أبداها المحكمون أهميتها في اثراء الاستبانة واخراجها بشكلها النهائي وقد طورت هذه الاداة بناء على آراء المحكمين حيث عدلت الصياغة ووضعت في صورتها النهائية .
للتأكد من ثبات اداة الدراسة قامت الباحثة باستخراج ثبات الاختبار اعتماداً على استخدام معادلة الفا كرونباخ ، حيث تم استخراج عينة استطلاعية بلغ حجمها (20) مدرساً اختيرت عشوائياً من مجتمع

ثبات الاستبانة :

البحث ، طبق عليه المقياس ، وتبين بعد التطبيق ان التعليمات واضحة وقد بلغ متوسط الزمن المستغرق للإجابة عن المقياس (18) دقيقة .

طريقة البحث :

تم الاعتماد على منهج الوصفي التحليلي لملائمته للبحث الحالي ، وتم الاعتماد على تحليل وتفسير نتائج الاستبانة

تحليل العينة :

تم توزيع الاستبيان (1) كما هو في الملحق مرة ثانية الى مدرسين مادة الحاسوب على عينة البحث المكونة من المدارس المهنية الثمان،وبعد مضي اسبوعين، واختيرت عشوائياً من مجتمع العينة الاستطلاعية وبلغ حجمها (20) مدرساً ، وكان عددهم الحقيقي للعينة هو (37) مدرساً .
وقد تضمنت الاستبانة على (30) فقرة ، وخمس خيارات يؤشر من خلالها المفحوصين ، وقد وزعت الاستبانة، مع حرية كبيرة للمدرس من اجل ان يؤشر على الفقرات، ثم سحبت الاسبانات وبعد مضي اسبوعين تم توزيع الاستبانة من جديد على المدارس المهنية الثمان التي اختيرت ، وذلك لقياس درجة الثبات .
بعد تطبيق اداة الاستبانة ، التي صححت وحولت الاجابات الى درجات خام بأستخدام ما يلي :

1. الوسط المرجح : (هيكلم ، عبد العزيز فهمي . 1966 ، ص 231)

$$\text{الوسط المرجح} = \frac{(\text{تكرار } 1 \times \text{وزن } 1) + (\text{تكرار } 2 \times \text{وزن } 2) + (\text{تكرار } 3 \times \text{وزن } 3) + (\text{تكرار } 4 \times \text{وزن } 4) + (\text{تكرار } 5 \times \text{وزن } 5)}{\text{التكرار الكلي (مجموع التكرارات " عدد العينة ")}}$$

$$3. \text{ الوزن المنوي} = \frac{\text{الوسط المرجح} \times 100}{\text{اعلى وزن}}$$

* . لجنة الخبراء المكونة من الاساتذة المدرجة اسماءهم في ادناه وهم :

1. أ.د. عبد المنعم خيرى حسين – استاذ متمرس – تخصص تربية .
2. أ.د. صالح حمد الفهداوي – جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة / قسم التربية الفنية .
3. أ.م. د. كنعان غضبان – جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة / قسم التربية الفنية .

3. معامل ارتباط (بيرسون) : (البياتي، عبد الجبار توفيق وزكريا اثناسيوس ، زكريا . 1977 ، ص 183)
ن مج س ص - (مج س) (مج ص)

$$[\text{ن مج س} - 2] [\text{ن مج ص} - 2]$$

حيث ان ر = معامل الارتباط، ن = عدد افراد العينة، س = قيم المتغير الول، ص = قيم المتغير الثاني

4 . معامل الثبات (الفا) : (صلاح الدين علام . 2003)

$$\text{معامل الثبات (الفا)} = \alpha = \frac{\text{ع}^2 - \text{ع}^2 \text{مج ع ب}}{\text{ع}^2 - \text{ن}}$$

حيث ان :

ن = عدد الاجزاء التي ينقسم اليها الاختبار ، ع = تباين الاختبار ككل ، مج ع = مجموع تباين الاجزاء من الاختبار

الفصل الرابع النتائج ومناقشتها

وفي ضوء نتائج التطبيق فقد تبين ان معامل الارتباط باستخدام معامل الفا كروباخ يساوي (0,83) وهو معامل ثبات جيد ، وبعد ذلك قامت الباحثة بحساب ثبات الاداة باستخدام طريقة (إعادة الاختبار Test –Retest) . ومن خلال اعادة المقياس على عينة الثبات نفسها ، بفاصل زمني قدره 15 يوم وذلك لحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الاول والثاني ، فقد وجد بأنه يساوي (0,88) وهو معامل ثبات عالٍ ، ويشير الى إمكانية الاطمئنان إلى استخدام المقياس عند أفراد عينة البحث .

وقد حصلت الفقرتين (1 ، 2) التي تنص على :

" توفر بناية مختبرات و ورش خاصة بالحاسوب " .

" تبادل الخبرات بين مدرسي مادة الحاسوب " .

على وسط مرجح (3,8) وعلى وزن مؤوي (75,2 و 75,2) على التوالي وتضمنت هاتين الفقرتين على اهمية توافر المختبرات وتبادل الخبرات مابين مدرسي مادة الحاسوب من اجل الارتقاء نحو تطوير المنهاج الدراسي لتدريس مادة الحاسوب بما يتواءم والتطورات العلمية المعاصرة .

وقد حصلت الفقرتين (3 ، 4) التي جاءت على النحو الآتي :

" استخدام اجهزة ال Data Show داخل القاعة الدراسية " .

" تعاون مدرسي مادة الحاسوب مع الادارة لتجاوز العقبات " .

فالوسط المرجح للفقرتين هو (3,7) ، وبوزن مؤوي بلغ (74,5 و 73,1) على التوالي ، وعليه فإن الفقرتين رجحت باستخدام اجهزة العرض داخل القاعات الدراسية من خلال التعاون مابين مدرسي الحاسوب وادارة المدرسة ، وقد لاقت هاتين الفقرتين قبولا لدى المفحوصين .

وقد حصلت الفقرات (5 ، 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 10 ، 11 ، 12) والتي تنص على :

"ملائمة المناخ في المختبرات والورش"
" تعزيز المفاهيم العلمية من خلال الامثلة الحياتية "
" فصل ساعات الجانب النظري عن الجانب العملي لمادة الحاسوب "
" التأكيد على معرفة تقنية الحاسوب نظرياً وعملياً لمواكبة التطور العلمي "
" التزام التدريسي بالمقرر الدراسي "
" تنظيم ادارة المدارس لأجتماعات مدرسي الحاسوب لكل ثلاثة اشهر "
" مراعاة تسلسل المواد من السهل الى الصعب "
" تعزيز القيم التربوية في مادة الدرس "
وقد كان الوسط المرجح لهذه الفقرات هو (3,6) وبوزن مئوي بلغ (72,4 ، 71,7 ، 71,7 ، 71,7 ، 71,7 ، 71,7)
وقد جاءت هذه الفقرات تعزيزاً لمراعاة المناهج الدراسية وخاصة مادة الحاسوب ، وذلك من خلال تعزيز القيم التربوية ، ورشد المناهج بأمنثلة حياتية متنوعة ، وقد عزت هذه الفقرات أيضاً على الاهتمام بجاهزية المختبرات مع مراعاة استخدام التقنيات بما يتواءم والتطورات الحديثة ، والاشادة بدور ادارة المدارس والتي يقع على عاتقها المجهود الكبير من خلال تنظيم اجتماعات للكوادر التدريسية لكل ثلاثة اشهر على اقل تقدير .

وقد حصلت الفقرتين (13 ، 14) والتي جاء فيها :
" شمولية المقرر الدراسي " .
" القدرة العلمية للتدريسي بتوظيف العروض التقديمية " .
فقد كان الوسط المرجح لهاتين الفقرتين هو (3,5) والوزن المئوي بلغ (70,3 ، 69,7) على التوالي ، وقد لاقت هاتين الفقرتين قبولا معقولاً لدى المفحوصين من حيث ان يكون لدى تدريسي مادة الحاسوب المام تام بطريقة عرض الدرس بالعروض التقديمية ، وعلى اهمية ان يكون المقرر الدراسي متسماً بالشمول والتكامل ، ويكون حلقة وصل بين المرحل السابقة والمراحل اللاحقة اثناء فترة الدراسة بالمدارس المهنية .
وقد حصلت الفقرتين (15 ، 16) والتي نصت على :
" التخصص الدقيق في مادة الحاسوب " .
" رفع تقارير سنوية عن نقاط القوة والضعف الى الاشراف التربوي " .
فالوسط المرجح كان هو (3,4) وبوزن مئوي بلغ (67,9 ، 67,6) على التوالي .
واوضحت هاتين الفقرتين بأن يكون مدرس الحاسوب ملماً بمادة الحاسوب / اذا ان للتأهيل العلمي اهمية بالغة في فهم مادة الدرس ، واذا كان المدرس من ذوي الاختصاص ، فهو يتيح له امكانية تحديد نقاط الضعف والقوة بالمقرر الدراسي واخذ الملاحظات بعين الاعتبار ، وقد اوجدت هذه الفقرات استحساناً من قبل المفحوصين .
وقد حصلت الفقرتين (17 ، 18) والتي جاء فيها :
" توسيع نطاق خيال الطلبة بتحفيزهم لاكتشاف مهاراتهم التقنية والعلمية " .
" مراعاة ربط التعليم وتحقيق اهداف سلوكية بمادة الدرس " .
فقد كان الوسط المرجح هو (3,3) والوزن المئوي بلغ (66,9 ، 65,5) على التوالي .
وعليه فقد رجحت بتوسيع خيال الطلبة لاكتشاف المهارات والخبرات العلمية لديهم ، مما يساهم برفع المستوى العلمي لدى الطالب ، ويتم ذلك من خلال مراعاة ربط العملية العلمية بتحقيق الاهداف السلوكية في مادة الدرس .
وقد لاقت هذه الفقرات قبلاً معقولاً من قبل المفحوصين .

وحصلت الفقرات (19 ، 20 ، 21) والتي تنص على :
" جاهزية المختبرات والورش بأجهزة الحاسوب " .
" علاقة مادة الحاسوب بالذكاء المتعدد للطلبة " .
" مشاركة مدرسي مادة الحاسوب في دورات تدريبية لتقوية مهاراتهم " .
وعليه فالوسط المرجح لهذه الفقرات هو (3,2) والوزن المئوي بلغ (64,1 ، 64,1 ، 63,4) على التوالي .

وتضمنت هذه الفقرات الثلاثة أهمية دور مدرسي مادة الحاسوب في تقويم المادة وتنمية السبل العلمية المناسبة والمناخ الملائم من أجل انجاح عرض مادة الدرس وتحفيز الطلبة على تقبل المادة بأسلوب علمي ميسر ومتقن .

وقد حصلت الفقرات (22 ، 23 ، 24) والتي جاءت :

" عرض افلام وثائقية لمادة الحاسوب لتنمية القدرات التعليمية " .

" توسيع المهارات التدريسية باستخدام اجهزة الحاسوب " .

" عمل حلقات تثقيفية تنافسية داخل الصف الواحد " .

فالوسط المرجح لهذه الفقرات هو (3,1) ، وبلغ الوزن المئوي لها (62,8 ، 62,2 ، 62 ، 1) على التوالي . وتبين من خلال الفقرات اعلاه اهمية دور عرض الافلام الوثائقية التي توضح على سبيل المثال تاريخ مادة الحاسوب او التطورات البرمجية للحاسوب الخ من افلام وثائقية يمكن عرضها ، ومما ل للأنسان من دور هام في المساهمة في عمل هذه التطورات العلمية التي عملت على عمل الثورة المعلوماتية الهائلة ، وبما يؤكد على خلق روح التنافس داخل الصف الواحد لتوسيع مهاراتهم ، وهذا كله يقع على عاتق مدرس الحاسوب ، اذ لابد له بالدرجة الاساس ان يعمل على تطوير مهاراته ذاتياً او بالالتحاق بالبرامج التدريبية من خلال تحديد الاحتياجات التدريبية الخاصة بكل مدرس .

وقد حصلت الفقرات (25 ، 26) والتي تنص على :

" توافر اجهزة الحاسوب لمدرسي مادة الحاسوب " .

" توافر اجهزة الحاسوب للطلبة في مختبرات الحاسوب " .

وعليه فالوسط المرجح هو (29) ، وجاءت بوزن مئوي بلغ (58,6 ، 57,9) على التوالي .

وهذا يدل على اهمية توافر اجهزة الحاسوب لكلا من الطالب والمدرس داخل المختبرات تحتم على اداء المهام المناطة للطالب والمدرس على حد سواء على اتم وجه ، وتحقيقاً للاهداف العلمية والسلوكية المطلوب تحقيقها في كل المقرر الدراسي لمادة الحاسوب .

وقد حصلت الفقرة (27) والتي نصت على :

" استخدام الوسائل التعليمية والتوضيحية وعرضها عن طريق الحاسب الآلي " .

وعليه فالوسط المرجح هو (2,8) وبوزن مئوي بلغ (56,4) ، وهذا يدل على عدم اعطاء الاهتمام الواضح

لاستخدام الوسائل التعليمية وعرضها عن طريق جهاز الحاسوب .

وقد حصلت الفقرة (28) والتي نصت على :

" مشاركة تدريسي المادة بالمؤتمرات والندوات داخل القطر وخارجه " .

فكان الوسط المرجح لهذه الفقرة هو (2,7) ، والوزن المئوي بلغ لها (53,8) ، وعليه كان هنالك تقبلاً معقولاً لهذه الفقرة من حيث مشاركة التدريسيين بالمؤتمرات التي تعقد داخل القطر وخارجه .

وقد حصلت الفقرة (29) جاءت على :

" معالجة انقطاع التيار الكهربائي اثناء عرض الدرس " .

وعليه فالوسط المرجح هو (2,6) والوزن المئوي بلغ (51,7) .

كما وقد حصلت الفقرة (30) والتي جاءت على :

" توافر الانترنت داخل مختبرات والورش التابعة له " .

الوسط المرجح هو (2,4) وبوزن مئوي هو (49,0) .

وعليه فالفقرات التي حصلت على وسط مرجح اعلى من الوسط الفرضي البالغ (3) بلغ عددها (24 فقرة) ، تبدأ من الفقرة (1) وتنتهي بالفقرة (24) .

وهذا يدل على ان المفحوصين قد اولت هذه الفقرات اهتماماً واضحاً واكدت عليها ، وهذا يعود الى التناغم ما بين مدرسي مادة الحاسوب وما بين المقرر الدراسي ، فالعلاقة بينهم طردية ، فكلما زاد الوعي الفكري للمدرس كلما

قام على واجبه على اتم وجه وهذا ينعكس بمفهومه نحو تقويم مادة الحاسوب من وجهة نظر مدرسي المادة انفسهم .
اما بخصوص الفقرات التي حصلت على وسط مرجح ادنى من الوسط الفرضي البالغ (3) ، فكان عددها (6) فقرات تبدأ من الفقرة (25) وتنتهي بالفقرة (30) ، وهذا يدل على ان المفحوصين لم تعطر هذه الفقرات اهتماماً واضحاً ، ولم تؤكد عليها .

الاستنتاجات :

بعد مناقشة النتائج ظهر عدد من الاستنتاجات وهي :

- 1-يقترن الحاسوب بالتطورات العلمية بالعالم ، لهذا ينبغي مواكبة التطورات بوتيرة اسرع ، عبر الاهتمام بمدرسي الحاسوب .
- 2-تهيئة البيئة اللازمة لمادة الحاسوب يعد شرطاً أساسياً لتطور مهارات مدرسي الحاسوب .
- 3-التعاون بين الادارة ومدرسي مادة الحاسوب يعزز القيمة العلمية ويعمق القيم السلوكية والتربوية ويساعد على الارتقاء العلمي .
- 4-تبادل الخبرات بين مدرسي مادة الحاسوب عبر الندوات واللقاءات ، ومناقشة الدراسات والبحوث العلمية ، يفتح أفقا أكبر للمعرفة والتعمق في المعلومات والمستجدات .
- 5- ربط محتوى ومفردات منهج الحاسوب بالبيئة الحياتية ، يعكس درجة ارتباط مفردات الحاسوب بالحياة المعاصرة .

التوصيات :

يعد أن أكتمل البحث توصي الباحثة بالتالي :

- 1- ضرورة قيام مديريات التعليم المهني ، بدورات تدريبية لمدرسي مادة الحاسوب في بغداد والمافظات الاخرى ، لتعميق الوعي التربوي والتدريسي .
- 2- ان تنهض مديريات التعليم المهني بأيجاد منافذ لتبادل الخبرات والمعلومات بين مدرسي مادة الحاسوب ، عبر الزيارات المتبادلة بين المديريات وبمختلف المحافظات ، مما يساهم بتطوير مدرسي مادة الحاسوب .
- 3- بعد اجراء التقويم السنوي لمادة الحاسوب من قبل لجان متخصصة بوزارة التربية ، يكون من الضروري عقد الندوات وتكثيفها على مستوى القطر لفهم طبيعة المتغيرات على مفردات المنهج من جانب ، وتهيئة الكادر التدريسي لها من جانب آخر ، وذلك لتعزيز قدرات مدرسي مادة الحاسوب .

المصادر والمراجع

الكتب :

1. البياتي ، عبد الجبار توفيق ، وزكريا اثناسيوس . (1977) . الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس . بغداد : مطبعة التعليم العالي .
2. علام ، صلاح الدين محمود . (2003) . تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية . القاهرة : دار الفكر العربي .
3. درة ، عبد الباري ابراهيم . (2003) . تكنولوجيا الاداء البشري في الاداء البشري في المنظمات . المنظمة العربية للتنمية ، القاهرة : جمهورية مصر العربية .
4. هيكل ، عبد العزيز فهمي . (1966) . مبادئ الاساليب الاحصائية . ط1 ، بيروت : دار النهضة .

بحوث ومؤتمرات :

1. الاحمد ، خالد . (2005) . تحديد الاحتياجات التدريبية كأساس لعملية التخطيط للتدريب في الأجهزة الامنية . ندوة الاساليب الحديثة في التخطيط والتدريب (على الصعيدين النظري والعملي) في الأجهزة الامنية . 25 مايو . الرياض : جامعة نايف للعلوم الامنية .
2. بركات ، زياد . (2010) . الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلم الصف في المرحلة الاساسية الدنيا من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية بمحافظة طولكرم بفلسطين . المؤتمر العلمي الثالث لجامعة جرش الاهلية بعنوان تربية المعلم العربي وتأهيله : رؤى معاصره .
3. حمد ، مروان . (2010) . واقع إدارة ورش التعليم التقني في محافظات غزة وسبل تطويرها . الجامعة الإسلامية ، غزة : فلسطين .
4. مطر ، محمود امين . (2008) . الاتجاه نحو التعليم المهني وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبه المرحلة الثانوية بمحافظة غزة . البحث مقدم الى : مؤتمر التعليم التقني والمهني في فلسطين (واقع/ تحديات / طموحات) .
5. منسي ، محمود عبد الحليم ؛ البنا ، عادل السعيد ابراهيم . (2017) . نحو نموذج متكامل لانتقاء واعداد وتأهيل المعلم المبدع والمتميز من التمهين الى التمكين . المؤتمر الدولي الثالث لكلية التربية جامعة ، بالتعاون مع رابطة التربويين ، الجيزة : جمهورية مصر العربية ، مج(1) .

اطارح دكتوراه ورسائل ماجستير :

1. ابو سمرة ، اسماء . (2015) . معوقات التوجه نحو التعليم المهني في مدرسة المستقبل : دراسة مسحية لأراء المشرفين التربويين في قطاع غزة . ماجستير إدارة تربوية . غزة : الكلية الجامعية .
2. الجابري ، منهل محمد رجب . (1993) . اتجاهات طلبة الصف الاول الثانوي مادة الحاسوب في دولة الامارات العربية المتحدة . رسالة ماجستير ، عمان : الجامعة الاردنية .
3. الحداد ، علا عمر الزبر . (2009) . دور التدريب التقني والمهني في خلق فرص عمل للمتدربين . حالة دراسية كلية مجتمع غزة رسالة ماجستير ، غزة : الجامعة الاسلامية .
4. الخوالدة ، رهام عاطف توفيق . (2018) . درجة التزام معلمات الحاسوب في محافظة المفرق بمعايير النمو المهني في ضوء الاتجاهات المعاصرة . رسالة ماجستير ، المفرق : جامعة آل البيت .
5. العجمي ، ظافر مبارك . (2015) . الكادر الوظيفي لمهنة التعليم وعلاقته بالاتجاه نحو المهنية لدى معلمي دولة الكويت . رسالة ماجستير غير منشوره ، المفرق : جامعة آل البيت .

المجلات :

1. أبو الحسن . طلحة يوسف علي . (2016) . احتياجات التطور المهني لمعلمي الرياضيات بالمدارس الابتدائية الرسمية للغات . مج (19) ، ع (4) ، مصر : مجلة تربويات الرياضيات .
2. جليبي ، شادي . (2012) . واقع التعليم المهني والتقني ومشكلاته في الوطن العربي دراسة حالة (الجمهورية العربية السورية) . ع (28) ، دون مدينة : مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات .
3. حيدر ، عبد اللطيف ، محمد ، محمد المصياحي . (2006) . دور المدرسة كمجتمع تعلم في بناء ثقافة التعلم وتنميتها . مج (21) ، ع (23) ، دون مدينة : مجلة كلية التربية بجامعة الإمارات العربية المتحدة .
3. الخطيب ، أحمد رداح . (2012) . تصور مقترح للمعايير المعاصرة لمعلمي الرياضيات ، ومدى توافرها لدى مجموعة من معلمي الرياضيات في السعودية . مج (26) ، ع (2) ، دون مدينة : مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) .
4. رصرص ، حسن . (2013) . تصور مقترح أداء معلمي الرياضيات بمدارس غزة في ضوء المعايير المهنية المعاصرة . مج (21) ، ع (3) ، غزة : مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية .

ملحق (1)

الوزن المنوي	الوسط المرجح	وزن البدائل					الفقرات	ت
		5	4	3	2	1		
75.2	3.8	12	7	4	3	3	توفر بناية مختبرات و ورش خاصة بالحاسوب	1
75.2	3.8	8	13	3	3	2	تبادل الخبرات بين مدرسي مادة الحاسوب	2
74.5	3.7	12	5	7	2	3	استخدام اجهزة ال Data Show داخل القاعة الدراسية	3
73.1	3.7	11	9	2	2	5	تعاون مدرسي مادة الحاسوب مع الادارة لتجاوز العقبات	4
72.4	3.6	10	8	5	2	4	ملائمة المناخ في المختبرات والورش	5
72.4	3.6	12	7	2	3	5	تعزيز المفاهيم العلمية من خلال الامثلة الحياتية	6
71.7	3.6	7	13	2	4	3	فصل ساعات الجانب النظري عن الجانب العملي لمادة الحاسوب	7
71.7	3.6	7	12	5	1	4	التأكيد على معرفة تقنية الحاسوب نظرياً وعلمياً لمواكبة التطور العلمي	8
71.7	3.6	14	5	1	2	7	التزام التدريسي بالمقرر الدراسي	9
71.7	3.6	12	8	1	1	7	تنظيم ادارة المدارس لاجتماعات مدرسي الحاسوب لكل ثلاثة اشهر	10
71.0	3.6	11	9	1	1	7	مراعاة تسلسل المواد من السهل الى الصعب	11
71.0	3.6	10	9	3	1	6	تعزيز القيم التربوية في مادة الدرس	12
70.3	3.5	13	3	5	2	6	شمولية المقرر الدراسي	13
69.7	3.5	8	12	1	2	6	القدرة العلمية للتدريسي بتوظيف العروض التقديمية	14
67.9	3.4	6	10	5	3	4	التخصص الدقيق في مادة الحاسوب	15
67.6	3.4	8	10	3	1	7	رفع تقارير سنوية عن نقاط القوة والضعف الى الاشراف التربوي	16
66.9	3.3	4	14	4	2	5	توسيع نطاق خيال الطلبة بتحفيزهم لاكتشاف مهاراتهم التقنية والعلمية	17
65.5	3.3	6	9	6	3	5	مراعاة ربط العلم وتحقيق اهداف السلوكية بمادة الدرس	18
64.1	3.2	11	2	3	8	5	جاهزية المختبرات والورش بأجهزة الحاسوب	19
64.1	3.2	2	16	3	2	6	علاقة مادة الحاسوب بالذكاء المتعدد للطلبة	20
63.4	3.2	7	10	2	1	9	مشاركة مدرسي مادة الحاسوب في دورات تدريبية لتقوية مهاراتهم	21
62.8	3.1	4	10	7	2	6	عرض افلام وثائقية لمادة الحاسوب لتنمية القدرات التعليمية	22
62.2	3.1	4	12	1	3	7	توسيع المهارات التدريسية باستخدام اجهزة الحاسوب	23
62.1	3.1	4	8	10	1	6	عمل حلقات تثقيفية تنافسية داخل الصف الواحد	24
58.6	2.9	10	4	1	2	12	توافر اجهزة الحاسوب لمدرسي مادة الحاسوب	25
57.9	2.9	4	7	8	2	8	توافر اجهزة الحاسوب للطلبة في مختبرات الحاسوب	26
56.4	2.8	4	5	8	4	7	استخدام الوسائل التعليمية والتوضيحية وعرضها عن طريق الحاسب الآلي	27
53.8	2.7	4	6	7	1	11	مشاركة تدريسي المادة بالمؤتمرات والندوات داخل القطر وخارجه	28
51.7	2.6	5	7	2	1	14	معالجة انقطاع التيار الكهربائي اثناء عرض الدرس	29
49.0	2.4	6	3	4	1	15	توافر الانترنت داخل مختبرات الحاسوب والورش التابعة له	30

الوزن المنوي	الوسط المرجع	وزن البدائل					الفقرات	ت
		5	4	3	2	1		
							توفر بناية مختبرات و ورش خاصة بالحاسوب	1
							تبادل الخبرات بين مدرسي مادة الحاسوب	2
							استخدام اجهزة ال Data Show داخل القاعة الدراسية	3
							تعاون مدرسي مادة الحاسوب مع الادارة لتجاوز العقبات	4
							ملائمة المناخ في المختبرات والورش	5
							تعزيز المفاهيم العلمية من خلال الامثلة الحياتية	6
							فصل ساعات الجانب النظري عن الجانب العملي لمادة الحاسوب	7
							التأكيد على معرفة تقنية الحاسوب نظرياً وعلمياً لمواكبة التطور العلمي	8
							التزام التدريسي بالمقرر الدراسي	9
							تنظيم ادارة المدارس لاجتماعات مدرسي الحاسوب لكل ثلاثة اشهر	10
							مراعاة تسلسل المواد من السهل الى الصعب	11
							تعزيز القيم التربوية في مادة الدرس	12
							شمولية المقرر الدراسي	13
							القدرة العلمية للتدريسي بتوظيف العروض التقديمية	14
							التخصص الدقيق في مادة الحاسوب	15
							رفع تقارير سنوية عن نقاط القوة والضعف الى الاشراف التربوي	16
							توسيع نطاق خيال الطلبة بتحفيزهم لاكتشاف مهاراتهم التقنية والعلمية	17
							مراعاة ربط العليم وتحقيق اهداف السلوكية بمادة الدرس	18
							جاهزية المختبرات والورش بأجهزة الحاسوب	19
							علاقة مادة الحاسوب بالذكاء المتعدد للطلبة	20
							مشاركة مدرسي مادة الحاسوب في دورات تدريبية لتقوية مهاراتهم	21
							عرض افلام وثائقية لمادة الحاسوب لتنمية القدرات التعليمية	22
							توسيع المهارات التدريسية باستخدام اجهزة الحاسوب	23
							عمل حلقات تنقيفية تنافسية داخل الصف الواحد	24
							توافر اجهزة الحاسوب لمدرسي مادة الحاسوب	25
							توافر اجهزة الحاسوب للطلبة في مختبرات الحاسوب	26
							استخدام الوسائل التعليمية والتوضيحية وعرضها عن طريق الحاسب الالى	27
							مشاركة تدريسي المادة بالمؤتمرات والندوات داخل القطر وخارجه	28
							معالجة انقطاع التيار الكهربائي اثناء عرض الدرس	29
							توافر الانترنت داخل مختبرات الحاسوب والورش التابعة له	30

أسباب عزوف بعض المعلمين عن المرافق التقنية في المدارس من وجهة نظرهم

وليد بن محمد بو عايشه
شعبة الحاسب الآلي

الملخص

سعت الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي تؤدي إلى عزوف بعض المعلمين عن المرافق التقنية ، وذلك من خلال التعرف على واقع مصادر التعلم في المدارس ، ولتحقيق أهداف الدراسة والتي تتمثل في معرفة الأسباب التي تدفع المعلمين بالعزوف عن المرافق التقنية بالمدرسة تم تصميم استبانة تكونت من (17) محور ، تم التأكد من صدق الاستبانة عن طريق عرض الاستبانة على مشرفين تربويين ممن لديهم الخبرة الكافية ، طبقت الدراسة على (40) شخص من منسوبي التعليم من مدراء المدارس والوكلاء والمرشدين وأمناء مصادر التعلم ومحضري المختبرات ومحضري الحاسب الآلي كعينة للدراسة ، تم اختيارهم بشكل عشوائي من كل تخصص ، وتكون مجتمع الدراسة من (66) مدرسة من مدارس التعليم العام بالظهران .

وقد أظهرت الدراسة العديد من النتائج منها: إن النسبة الأعلى لأسباب عزوف المعلمين عن التقنيات هي حاجتهم لدورات تدريبية تساعد على التعامل مع التقنية بمرونة أكبر ، بالإضافة إلى إشراكهم في تحديد الاحتياجات التدريبية.

وتوصلت الدراسة للعديد من التوصيات منها:

- نشر الوعي حول أهمية المرافق التقنية، ومن طرائق ذلك عمل أدلة خاصة بكل مرفق تقني وكذلك عمل برامج توعوية، وعرض طرق الاستفادة من المرافق.
- إشراك العاملين في الميدان التربوي باختيار احتياجاتهم التدريبي مما يساعد على إحساس المعلم بمعالجة المشكلات التي لديه من خلال الدورات التي يختارها.

Reasons for the Reluctance of Some Teachers on Technical Facilities in Schools from Their Point Of View

ABSTRACT

The study sought to identify the reasons that lead to the reluctance of some teachers about the technical facilities, by identifying the reality of learning resources in schools, and to achieve the objectives of the study, which is to find out the reasons that lead teachers to refrain from technical facilities in the school was designed questionnaire (17) The study was applied to 40 educational personnel from school principals, agents, mentors, secretaries of learning resources, laboratory technicians, and computer makers as a sample of the study. They were selected in the form of the study population consists of (66) general education schools in Dhahran.

The study showed many results: The higher percentage of teachers' reluctance to use technology is the need for training courses to help them deal with technology more flexibly, and to involve them in determining training needs.

The study reached several recommendations, including:

- To raise awareness about the importance of technical facilities, including the development of manuals for each technical facility, awareness programs and demonstration of access to facilities.

- Involve the educational staff by choosing their training needs, which helps the teacher to feel the problems he has through the courses he chooses.

Keywords: Reasons for teachers' reluctance to access technical facilities in schools

مقدمة:

تطورت التكنولوجيا خلال العقد الأخير بشكل كبير فدخلت في كل المجالات بما فيها التعليمية والصناعية والتجارية والاقتصادية والسياسية وأثرت بشكل مباشر في عملية التقدم بشكل لم يسبق له مثيل مما حدا بالمهنيين بالتعليم لمواكبة هذا التطور السريع فدخلت التقنية في كل مجالات التعليم مما جعلنا نتوقع وبشكل كبير أن لهذه التقنية أثر في تغيير البيئة المدرسية وأضاف لها مسؤوليات كثيرة ، توجب عليها تأديتها بأفضل الوسائل حتى توافق تلك التطورات في كافة المجالات حتى تهيب فرد قادر على التكيف مع تلك التطورات المتجددة ، وقادر على زيادة حصيلة معارفه وخبراته . (أبو سنييه واللقاني ، 1990 ، ص 85)

وبالتالي كان لزاماً على المدرسة أن تتولى قيادة نفسها لمواجهة أي تحديات مستقبلية ، إلى جانب أن التقنيات الحديثة شاركت المعلم في نقل المعارف وأصبحت مصدراً لا غنى عنه للتعليم ، ولم تعد التربية تتوقف على نشر العلم فقط بل امتدت لتشمل آفاق عديدة سواء أكانت في الصف أو المعامل أو مراكز مصادر التعلم أو معامل الحاسب الآلي أو المختبرات. (كاظم وجابر ، 1981 ، ص 3)

و ينعكس هذا على المعلمين من وجود الفصول التفاعلية عبر استخدام السبورة الذكية وكذلك المختبرات التفاعلية عبر البرامج الحاسوبية وتطبيقات التجارب العملية الحاسوبية وكذلك استخدام الأجهزة والمناهج الالكترونية وكذلك تطبيقات الحاسب الآلي في معامل الحاسب الآلي وهذه كلها تهتم في رقي المعلمين وتزويد من فرضية نقلهم إلى ما هو أفضل ، وبالتالي نتوقع أن هذه التكنولوجيا والتقنية تساعد بشكل فاعل في إيجاد حلول مناسبة لعزف المعلمين عن استخدامهما، وبالتالي يكون تأثيرها ايجابياً ، ولاكن هذا التغيير صاحب استجابة ضعيفة من قبل المعلمين للمتغيرات التقنية نظراً لأسباب عديدة ومنها أن ذلك التحول الجزري من التعليم التقليدي إلى تعليم يعتمد على تقنيات متطورة تساعده في تحقيق الأهداف التعليمية . (الخياط والحاج ، 1987 ، ص 8)

ومن خلال عملي في الإشراف التربوي لاحظت أن هناك عزوف من بعض المعلمين عن المرافق التقنية كما أنني لم ألاحظ وجود دراسات تتمحور حول هذا العزوف ولم أجد الحلول المناسبة، أو أجد دراسة لهذه المشكلة وأثرها بالشكل المتوقع، مما دعاني إلى دراسة هذه المشكلة وهذه المشكلة تكمن في عزوف كثير من المعلمين عن استخدام التقنية رغم الفرص الكبيرة، والأفكار المهنية المعلوماتية والتطبيقات الالكترونية التي تؤثر في بيئة التعلم.

تحديد المشكلة:

من خلال الزيارات التي يقوم بها المشرفون التربويون لوحظ عدم اهتمام بعض المعلمين في تفعيل المرافق التقنية في المدارس رغم توافرها والتي يحتاج فقط إلى جمع المادة العلمية خاصة في وجود الانترنت بالإدارة وهي مساعدة لكل متطلبات تكنولوجيا التعلم ووجود العروض الجاهزة للعرض مع ذلك نرى ضعف الإقبال عليها، مما حدا بنا إلى محاولة كشف الأسباب وراء هذا العزوف في استخدام تقنية عن هذه البحث.

وانطلاقاً من خبرتي الميدانية وبحسب علمي فإنه لا يوجد لدى المدارس أي نوع من الخطط والتي تتعلق بتفعيل وتطوير واهتمام واضح بالمرافق التقنية، وفق أسس علمية يتم من خلالها تفعيل بيئة التعلم وتغير من سلوك المعلمين تجاه هذه المرافق، لذا توجه الباحث بالبحث عن أسباب عزوف بعض المعلمين عن المرافق التقنية من وجهة نظرهم. خلال الاجابة على 17 محور لعدد 40 مشارك.

سؤال البحث:

أجاب البحث عن السؤال التالي:

ما أسباب عزوف بعض المعلمين عن المرافق التقنية من وجهة نظرهم؟

أهمية البحث:

تكمن الأهمية في معرفة أسباب عزوف المعلمين عن المرافق التقنية والتي قد تساعد في تغيير بعض أساليب التعلم وذلك عبر جمع مجموعة من الآراء المساعدة والتي لها دور بارز في تقنيات العمليات التقنية فلا يمكن أن تجتمع بعض الخطط إلا بتكامل و تضافر الجهود بالبيئة المدرسية ونجاح العمل ، فالعمل المؤسسي ينعكس

إيجابياً على البيئة المدرسية و بالتالي على الصف، فإدارة المدرسة لها دور في الخارج كالمناهج المدرسي ودور المعلم في إدارة الصف بنجاح مما يعطي مؤشرات جيدة ، وبالتالي البحث يشمل جميع مكونات البيئة المدرسية للوصول إلى ذلك الأثر في تغيير بيئة التعليم.

أهداف البحث:

- 1- أهمية وجود أدلة تشرح أعمال المرافق التقنية وكيفية الاستفادة منها.
- 2- أهمية دور الإمكانيات المادية للمدرسة.
- 3- تعزيز الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين لأدوار المرافق التقنية.
- 4- تحديد الاحتياجات التدريبية وإشراك العاملين في الميدان التربوي للمشاركة في تحديد احتياج الدورات التدريبية.
- 5- تعزيز دور مشرف المادة المختص على تفعيل المرافق التعليمية وحث المعلمين عليها.
- 6- معرفة دور مدير المدرسة حول تفعيل المرافق التعليمية في المدرسة.
- 7- إدراك المعلم أهمية دمج التقنية بالتعليم.
- 8- إيجاد الحوافز للمعلمين الممارسين للمرافق التقنية.
- 9- تشجيع منسوبي التعليم في تطبيق التقنيات الحديثة في المرافق التقنية.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: تحدد موضوع البحث بمعرفة أسباب عزوف بعض المعلمين عن المرافق التقنية من وجهة نظرهم.

الحدود المكانية: يتم تنفيذ هذا البحث في حدود مدارس قطاع الظهران بالمملكة العربية السعودية.

الحدود البشرية: تم تطبيق هذه البحث على مدارس التعليم العام في مكتب التعليم في قطاع الظهران وذلك في جميع المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية والتي يوجد بها مرافق تقنية مثل المختبرات المدرسية ومراكز مصادر التعلم ومعامل الحاسب الآلي.

الحدود الزمانية: خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1439/1440هـ.

مصطلحات البحث:

عزوف: العزوف في اللغة عزفت نفسي عنه تعزفاً وعزوفاً: زهدت فيه وانصرف عنه، والعزوف هو الزهد في الشيء والانصراف عنه. (مجمع اللغة العربية، 2010)

العزوف في الاصطلاح: الامتناع عن الشيء وعدم إتيانه وانعدام الرغبة فيه. (بدوي، 1986: ص121)

ويعرف العزوف إجرائياً: امتناع المعلمين عن المرافق التقنية بالمدرسة خلال الفصل الدراسي الثاني 1439-1440هـ

المعلمين: ويقصد بها الباحث جميع المعلمين سواء مدرّاء المدارس والوكلاء والمرشدين وأمناء مصادر التعلم ومحضري المختبرات ومحضري الحاسب الآلي للمراحل الثلاث: ابتدائية ومتوسطة وثانوية.

المرافق التقنية بالمدرسة: يقصد الباحث بالمرافق التقنية بالمدرسة هي جميع أجهزة الحاسب الآلي المتوفرة بالمدرسة سواء كانت في غرفة مصادر التعلم أو معمل الحاسب الآلي أو في الفصول الذكية المجهزة بجهاز حاسب آلي.

التكنولوجيا في التعليم: يقصد بها العمل على استغلال كافة الموارد المتاحة بهدف تطوير الإنسان ورفاهيته في كلاً من المجال المعرفي والإنساني. (الشرمان ، 2013)

الإطار النظري:

تظل مهنة التدريس من المهن الصعبة لأنها مرتبطة بالإنسان الذي يتكون من مجموعة من العواطف والمشاعر والأحاسيس ، فالمعلم يتعامل مع المتعلم الذي تختلف ميوله وقدراته ورغباته وحاجاته ،بالإضافة إلى أن طرق

التدريس والمناهج في تغير مستمر ومتسارع وكذلك دخول كثير من وسائل التقنية الحديثة في المجال التربوي ، والتقدم الحاصل في مجالات العلم والمعرفة ، كل هذه العوامل تجعل المعلم في أمس الحاجة إلى من يمد له العون والمساعدة ويقوم بتوجيهه وإمداده بالخبرات اللازمة ، خصوصاً عندما تأتي المساعدة والتوجيه ممن هو أكثر منه خبرة وتأهيلاً وتجربة في هذا المجال ، حيث أن مهمة الإشراف التربوي معاونة المعلمين على فهم وتحقيق أهداف العملية التعليمية. (الحيلة ، محمد ، 2012).

نظراً للتطورات التي يشهدها العالم في مجالات العلوم المختلفة والتي أدت إلى النمو والتطور المستمر الذي لا يقف عند حد أصبح العالم بأكمله كأنه قرية صغيرة بسبب ما قدمته هذه التكنولوجيا من تسهيل لعمليات الاتصالات والتواصل بين العالم. وبالتالي فمن المؤكد أن يكون لذلك التطور في وسائل الاتصالات والمعلومات أثر مباشر أو حتى غير مباشر على عمليتي التعليم والتعلم. وكان لابد من إعادة النظر في المناهج وأدوار كل من المعلم والمتعلم. فلم يعد المتعلم مجرد مستقبل للرسالة، والمعلم مجرد مرسل. بل أصبحت العلاقة تبادلية فالمتعلم له دور أكبر وفعال في عملية التعلم فهو مشارك نشط ومتفاعل في العملية التعليمية مما يشجعه على التفكير الإبداعي، وتنمية التفكير الناقد ورفع مستوى التحصيل الدراسي وزيادة دافعية المتعلم للتعلم (الحيلة، 2012) ويرى (حكيم، 2000) أن استخدام التقنيات الحديثة في المجال التربوي سيساهم بشكل فعال في تطوير العملية التعليمية ، فالتقنية الحديثة لابد من استغلالها كأداة دراسية يمكن الاستعانة بها في أي وقت ، فالنظرة الحديثة في التعلم تعتمد على سهولة الحصول على المعلومة والتعلم واكتساب أعلى قدر من المعارف ، وذلك عن طريق العمل على تحفيز الطلاب واستغلال الإمكانيات المتاحة في تطوير أساليب تدريس مستحدثة. (Hou,2004) ويرى العديد من الباحثين أن هناك العديد من الأسباب التي تعوق استخدام التقنيات الحديثة من قبل المعلمين ومن تلك العوامل: (الحوامده ، 2011)

- ضعف قدرة المعلم على استخدام الوسائل الحديثة ، وهذا العامل يحتاج إلى تدريب المعلمين على استخدام التقنيات الحديثة والتكيف معها.
 - عزوف المعلمين عن استخدام الإنترنت في حياتهم اليومية ، ويرجع ذلك العامل إلى حاجتهم لرؤية توضح أهمية التكنولوجيا في حياتنا.
 - حاجز اللغة.
 - صعوبة في تحويل النظام التقليدي من قبل المعلمين إلى نظام التعلم الحديث.
 - موقف بعد المعلمين السلبي من التكنولوجيا.
 - قلة وضوح أهمية المفهوم العلمي التربوي.
- وأكدت دراسة (Falba,1998) على أهمية استخدام الأكاديميين للتقنية الحديثة لما فيه من مميزات عديدة وأبرزها كانت في الوصول إلى طريقة أفضل للتدريس وإدراك طبيعة عقول الطلبة ومدى تطورهم وتكيفهم واحتياجهم إلى معلم لديه سعة في المعارف والخبرات.
- وذكرت دراسة (العليان ، 2019) إن التعلم التربوي خلال العهود المسبقة لم يحظى بتطورات جزئية في طريقة تقديم المعارف بل اعتمد على الشرح التقليدي واستمر هذا النظام التقليدي لاسيما في الشرح والتقديم ، إلا أن الثورة المعلوماتية قد أدت لحاجة إلى تغيير جزري في أساليب التعلم.
- وحتى يجتاز المعلمون تلك المرحلة لابد من العمل على دمج التقنية بشكل فعال مع النظام التقليدي للتعلم لتكون إستراتيجية تدريس تقوم على إيصال المعلومة بمهارة أكبر ونشاطات أكثر ، وبالتالي فإنه لابد من وجود ذلك التفاعلي بين المعلم والتقنية ، واعتبار التقنية أداة مساندة للتدريس (Deborah&Liza , 2007) .

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والعمل في الإشراف على بعض المرافق التقنية خلال فترة البحث وقبلها وبحسب علم الباحث فإنه لم يجد أي نوع من الدراسات تتعلق بأسباب عزوف المعلمين عن المرافق التقنية في المدارس وهنا تبرز أهمية معرفة أسباب عزوف المعلمين عن المرافق التقنية في المدارس ومن ثم إيجاد خطة لتفعيل المرافق التقنية في المجال التربوي والتعليمي بالشكل الصحيح.

منهجية واجراءات البحث:

المنهج الوصفي هو الملازم لهذا البحث والذي أشار إليه عبيدات (2003م) أنه "يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويبين خصائصها، بينما التعبير الكمي يعطينا وصفاً رقمياً لمقدار الظاهرة، أو حجمها" ص 310 ويذكر العساف (2003م) "أن هذا المنهج لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها وإنما يمضي إلى ما هو أبعد من ذلك لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات" ص 193 ويذكر العساف (2003م) "أن هذا المنهج لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها وإنما يمضي إلى ما هو أبعد من ذلك لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات" ص 193. وبما أن الهدف من الدراسة هو معرفة أسباب عزوف بعض المعلمين عن المرافق التقنية في المدارس من وجهة نظرهم والحلول المقترحة لها، فالدراسة ستكون قائمة على استجواب عينة من مجتمع الدراسة لمعرفة هذا الواقع وهذا يناسب المنهج الوصفي المسحي فقد ذكر العساف (1416-1995م) أنه يقصد بالدراسة المسحية - أو كما يسميه بعض علماء المنهجية الدراسة الوصفية - ذلك النوع من البحوث الذي يتم بواسطة استجواب جميع أفراد المجتمع أو عينة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها" ص 191

أداة الدراسة:

كانت أداة البحث المستخدمة هي الاستبانة والتي صممت إلكترونياً وأرسل الرابط إلى جميع مدارس القطاع، والتي نرجو من خلالها أنها تحقق أهداف البحث والتي كانت مناسبة لطبيعة البحث وتحقيق الهدف العام للدراسة كما أنها تغطي جميع التساؤلات التي تؤدي إلى الحلول التي نأملها، كما حرصنا ألا يوجد فيها تكرار وبالتالي صيغت عباراتها بشكل سلوكي واضح، في سبعة عشر محور كما يلي:

المحور الأول: وجوب وجود أدلة تشرح أعمال المرافق التقنية وكيفية الاستفادة.

المحور الثاني: عدم توفر الإمكانيات المادية يعيق استخدام المرافق التقنية.

المحور الثالث: انعدام الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين لأدوار مراكز مصادر التعلم سبب من أسباب عزوف المعلمين عن المرفقات التعليمية.

المحور الرابع: يجب إشراك العاملين في الميدان التربوي للمشاركة في تحديد احتياج الدورات التدريبية.

المحور الخامس: حرص مشرف المادة المختص على تفعيل المرافق التعليمية وحث المعلمين عليها.

المحور السادس: أدراك مشرف المادة المختص أعمال أمين مصادر التعلم ومحضري المختبرات وأدوارهم يساعد على تحفيز المعلمين.

المحور السابع: حرص مدير المدرسة على تفعيل المرافق التعليمية في المدرسة.

المحور الثامن: عمل التقارير الأسبوعية لمدير المدرسة عن المرفق التعليمي يحد من عزوف المعلمين.

المحور التاسع: إدراج مدير المدرسة زيارة المعلمين في مقر المرافق التقنية في خطته يساعد على تفعيل المرافق التعليمية.

المحور العاشر: متابعة مدير المدرسة لأنشطة المعلمين داخل المرافق التعليمية.

المحور الحادي عشر: مساواة مدير المدرسة للمعلم المفضل للمرافق بالمعلم الغير مفضل سبب من الأسباب.

المحور الثاني عشر: عمل دورات تعريفية بالمرافق التعليمية وكيفية التعامل معها.

المحور الثالث عشر: يحتاج المعلم إلى دورات تشرح كيفية الاستفادة من مركز مصادر التعلم.

المحور الرابع عشر: حب المعلم لتقديم درس مميز يساهم في تفعيل المرافق التقنية.

المحور الخامس عشر: معرفة التعامل مع الحاسب الآلي.

المحور السادس عشر: عدم إدراك المعلم أهمية دمج التقنية بالتعليم.

المحور السابع عشر: يجب إيجاد الحوافز للمعلمين المفضلين للمرافق التقنية.

مجتمع البحث: هي مدارس التعليم العام في مكتب التعليم بالظهران (66) مدرسة بحيث إن نتائج البحث والتوصيات التي توصل

إليها الدارس ستعتمد على مدارس القطاع والذين لهم ارتباط مباشر بموضوع البحث.
عينة البحث:

تم اختبار عينة البحث وشملت جميع منسوبي القطاع بشكل عشوائي من كل تخصص كما شملت العينة مدراء المدارس والوكلاء والمرشدين وأمناء مصادر التعلم ومحضري المختبرات ومحضري الحاسب الآلي.

صدق أداة الدراسة:

ذكر عبيدات (2003م) أن الصدق من الشروط الضرورية التي ينبغي توافرها في الأداة التي تعتمد عليها الدراسة، أداة البحث تكون صادقة إذا كان بمقدورها أن تقيس فعلاً ما وضعت لقياسه، ويشير أنه وافق الخبراء على أن الاداة ملائمة لما وضعت من أجله فإنه يمكن الاعتماد على حكمهم، وهذا ما يعرف بصدق المحكمين. ص 196 للتأكد من صدق الاستبانة قام الباحث بما يأتي:

عرضها على مجموعة من المشرفين التربويين ممن رأى فيهم الباحث القدرة على إفادته من تخصصات لها علاقة بالتقنية، وقد استفاد الباحث من آراؤهم السديدة ومن ذلك:

- استبدال خيارات المقياس لأسباب العزوف من (موافق بشدة - موافق - غير موافق) بالخيارات التالية (موافق بشدة - موافق - ربما - غير موافق).
- حذف بعض المحاور ليصبح عددها 17 محور فقط.

معامل الارتباط بالدرجة الكلية للاستبيان ومستوى الدلالة :

جدول (1) معامل الارتباط بالدرجة الكلية للاستبيان ومستوى الدلالة

المحور	الفقرة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية للاستبيان	مستوى الدلالة
الأول	وجوب وجود أدلة تشرح أعمال المرافق التقنية وكيفية الاستفادة منها	0.402*	0.010
الثاني	عدم توفر الإمكانيات المادية يعيق استخدام المرافق التقنية.	0.313	0.052
الثالث	انعدام الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين لأدوار مراكز مصادر التعلم سبب من أسباب عزوف المعلمين عن المرفقات التعليمية.	0.247	0.124
الرابع	يجب اشراك العاملين في الميدان التربوي للمشاركة في تحديد احتياج الدورات التدريبية.	0.383	0.015
الخامس	حرص مشرف المادة المختص على تفعيل المرافق التعليمية وحث المعلمين عليها.	0.487	0.001
السادس	إدراك مشرف المادة المختص أعمال أمين مصادر التعلم ومحضري المختبرات وأدوارهم يساعد على تحفيز المعلمين.	0.506	0.001
السابع	حرص مدير المدرسة على تفعيل المرافق التعليمية في المدرسة.	0.608	0.000
الثامن	التقارير الأسبوعية لمدير المدرسة عن المرفق التعليمي يحد من عمل عزوف المعلمين	0.502	0.001
التاسع	إدراج مدير المدرسة زيارة المعلمين في مقر المرافق التقنية في خطته يساعد على تفعيل المرافق التعليمية.	0.637	0.000
العاشر	متابعة مدير المدرسة لأنشطة المعلمين داخل المرافق التعليمية.	0.474	0.002

0.000	0.657	مساواة مدير المدرسة للمعلم المرافق بالمعلم الغير مفعّل سبب من الأسباب.	الحادي عشر
0.003	0.464	عمل دورات تعريفية بالمرافق التعليمية وكيفية التعامل معها.	الثاني عشر
0.000	0.538	يحتاج المعلم إلى دورات تشرح كيفية الاستفادة من مركز مصادر التعلم.	الثالث عشر
0.006	0.424	حب المعلم لتقديم درس مميز يساهم في تفعيل المرافق التقنية.	الرابع عشر
0.000	0.588	معرفة التعامل مع الحاسب الآلي.	الخامس عشر
0.000	0.577	عدم إدراك المعلم أهمية دمج التقنية بالتعليم.	السادس عشر
0.000	0.675	يجب إيجاد الحوافز للمعلمين المفعّلين للمرافق التقنية.	السابع عشر

صدق الاتساق الداخلي:

جدول (1) معاملات الارتباط بين فقرات الاستبيان والدرجة الكلية:

- الجدول السابق يوضح ان جميع فقرات الاستبيان مرتبطة بالدرجة الكلية له حيث أن قيمة الدلالة ل جميع الأبعاد اقل من 5% مما يجعلنا نرفض الفرض العدمي الذي ينص على "لا توجد علاقة بين المتغيرين"، عدا الفقرة 2,3 ليست مرتبطة معنويًا بالدرجة الكلية حيث أن قيمة الدلالة لهم أكبر من 5% بدرجة ثقة 95%.

الثبات للاستبيان ككل "reliability":

- تم استخدام مقياس ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبيان والجدول التالي يوضح قيمة ألفا :

قيمة ألفا	الأبعاد الاجمالي
0.798	

جدول (2) قيمة مقياس ألفا كرونباخ

- يوضح الجدول السابق أن الاستبيان ككل على درجة جيدة من الثبات حيث تعدت قيمة معامل ألفا 70% مما يعني انه إذا تم تمرير هذا الاستبيان مرات أخرى على نفس العينة سوف نحصل على نفس النتيجة وذلك بدرجة ثقة 95%.

القيمة المتوسط الحسابي	التفسير
1 - 1.75	موافق بشدة
1.76 - 2.5	موافق
2.51 - 3.25	ربما
3.26 - 4	لا موافق

جدول (3) قانون مقياس ليكارت الرباعي

ما أسباب عزوف بعض المعلمين عن المرافق التقنية من وجهة نظرهم؟
لمعرفة أسباب عزوف المعلمين عن المرافق التقنية تم تحليل محاور الاستبيان وعمل احصاء وصفي لها والحكم عليها وفق قانون مقياس ليكارت الرباعي والجدول التالي يوضح النتائج:

الفقرة	موافق بشدة	موافق	ربما	لا موافق	متوسط	انحراف معياري	الاتجاه
وجوب وجود أدلة تشرح أعمال المرافق التقنية وكيفية الاستفادة منها	25	13	1	1	1.4500	0.67748	موافق بشدة
عدم توفر الإمكانيات المادية يعيق استخدام المرافق التقنية.	21	16	2	1	1.5897	0.71517	موافق بشدة
انعدام الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين لأدوار مراكز مصادر التعلم سبب من أسباب عزوف المعلمين عن المرفقات التعليمية.	19	16	4	1	1.6750	0.76418	موافق بشدة
يجب اشراك العاملين في الميدان التربوي للمشاركة في تحديد احتياج الدورات التدريبية.	24	14	2	0	1.4500	0.59700	موافق بشدة
حرص مشرف المادة المختص على تفعيل المرافق التعليمية وحث المعلمين عليها.	12	17	9	2	2.0250	0.86194	موافق
إدراك مشرف المادة المختص أعمال أمين مصادر التعلم ومحضري المختبرات وأدوارهم يساعد على تحفيز المعلمين.	17	15	8	0	1.7750	0.76753	موافق
حرص مدير المدرسة على تفعيل المرافق التعليمية في المدرسة.	18	14	6	2	1.8000	0.88289	موافق
التقارير الأسبوعية لمدير عمل المدرسة عن المرفق التعليمي يحد من عزوف المعلمين	11	7	15	7	2.4500	1.08486	موافق
إدراج مدير المدرسة زيارة المعلمين في مقر المرافق التقنية في خطته يساعد على تفعيل المرافق التعليمية.	12	16	9	3	2.0750	0.91672	موافق

متابعة مدير المدرسة لأنشطة المعلمين داخل المرافق التعليمية.	17	15	7	1	1.8000	0.82275	موافق
مساواة مدير المدرسة للمعلم المفضل للمرافق بالمعلم الغير مفضل سبب من الأسباب.	14	10	13	3	2.1250	0.99195	موافق
عمل دورات تعريفية بالمرافق التعليمية وكيفية التعامل معها.	21	17	1	1	1.5500	0.67748	موافق بشدة
يحتاج المعلم إلى دورات تشرح كيفية الاستفادة من مركز مصادر التعلم.	24	14	1	1	1.4750	0.67889	موافق بشدة
حب المعلم لتقديم درس مميز يساهم في تفعيل المرافق التقنية.	27	9	4	0	1.4250	0.67511	موافق بشدة
معرفة التعامل مع الحاسب الآلي.	24	13	3	0	1.4750	0.64001	موافق بشدة
عدم إدراك المعلم أهمية دمج التقنية بالتعليم.	19	8	8	5	1.9750	1.9750	موافق
يجب إيجاد الحوافز للمعلمين المفضلين للمرافق التقنية.	25	10	3	2	1.5500	0.84580	موافق بشدة
الاجمالي	330	224	96	30	1.7441	0.41113	موافق بشدة

جدول (4) احصاء وصفي لمحاور الاستبيان

يوضح الجدول السابق ان جميع محاور الاستبيان اخذت اتجاه ايجابي اما موافق او موافق بشدة و حصل المحور الكلي علي اتجاه موافق بشدة بمتوسط مرجح 1.74 و انحراف معياري 0.411، و يمكننا من الجدول معرفة اعلي اسباب عزوف المعلمين عن المرافق التقنية الا و هي "وجوب وجود أدلة تشرح أعمال المرافق التقنية وكيفية الاستفادة منها"، "يجب اشراك العاملين في الميدان التربوي للمشاركة في تحديد احتياج الدورات التدريبية"، "عمل دورات تعريفية بالمرافق التعليمية وكيفية التعامل معها"، "يحتاج المعلم إلى دورات تشرح كيفية الاستفادة من مركز مصادر التعلم" حيث حصلت علي نسبة موافق من المعلمين 95% بينما اقل اسباب عزوف المعلمين عن المرافق التقنية من وجهة نظرهم هي "عمل التقارير الأسبوعية لمدير المدرسة عن المرفق التعليمي يحد من عزوف المعلمين." حيث حصلت على نسبة موافقة 45%.

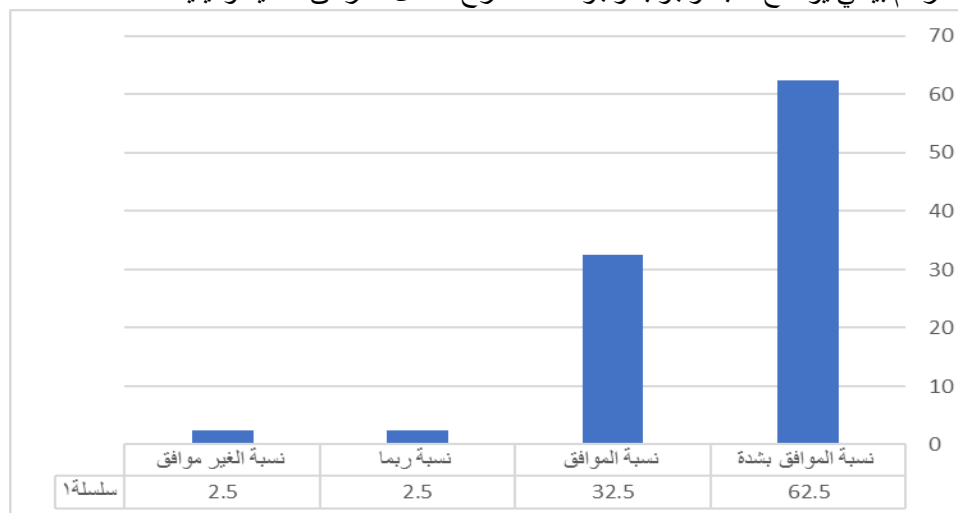
النتائج وفق مؤشر الأداء التالي: -

1- موافق بشدة. 2- موافق. 3- ربما. 4- لا أوافق.

نتائج المحور الأول: وجوب وجود أدلة تشرح أعمال المرافق التقنية وكيفية الاستفادة منها كالتالي:

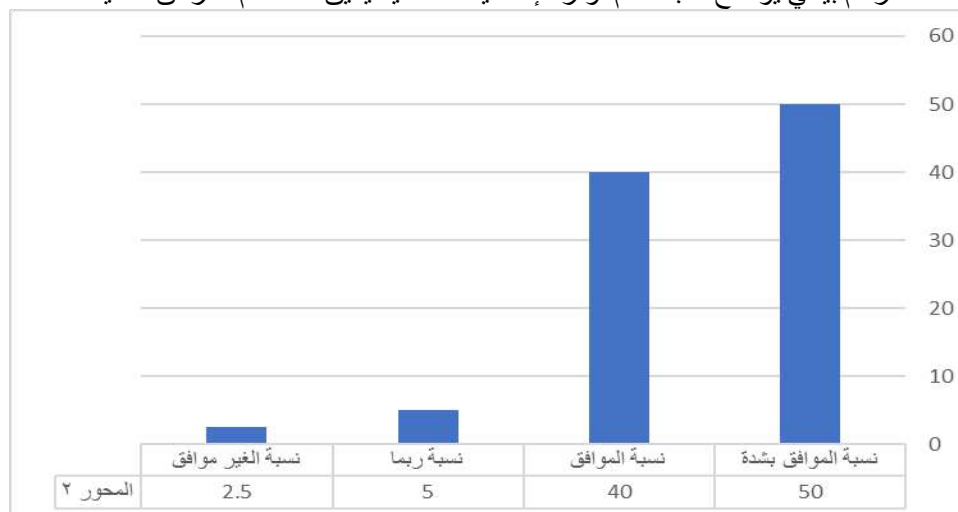
وجد أن أكثر من 62.5% يرون وجوب إيجاد أدلة تشرح أعمال المرافق التقنية وكيفية الاستفادة.

رسم بياني يوضح نسبة وجوب وجود أدلة تشرح أعمال المرافق التقنية وكيفية الاستفادة منه



نتائج المحور الثاني: عدم توفر الإمكانيات المادية يعيق استخدام المرافق التقنية:
وجد أن نسبة 50% يرون أن عدم توفر الإمكانيات المادية يعيق استخدام المرافق التقنية.

رسم بياني يوضح نسبة عدم توفر الإمكانيات المادية يعيق استخدام المرافق التقنية

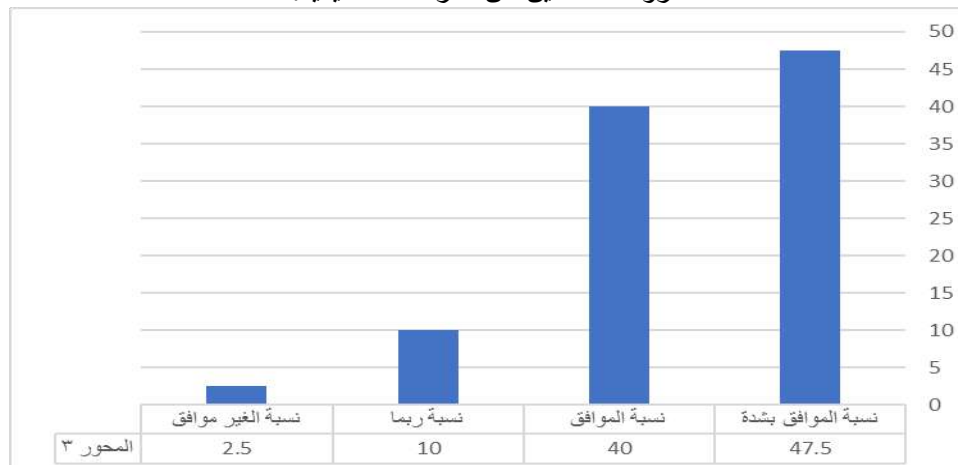


نتائج المحور الثالث: انعدام الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين لأدوار مراكز مصادر التعلم سبب من أسباب عزوف المعلمين عن المرفقات التعليمية.

وجد أن 85% يؤكدون أن انعدام الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين لأدوار المرافق التقنية سبب من أسباب

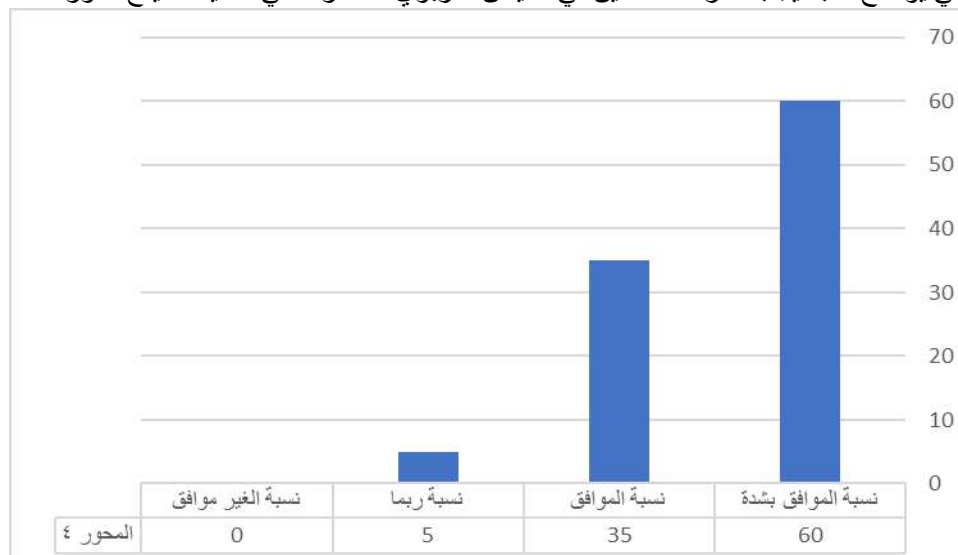
العزوف.

رسم بياني يوضح نسبة انعدام الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين لأدوار مراكز مصادر التعلم سبب من أسباب عزوف المعلمين عن المرفقات التعليمية.



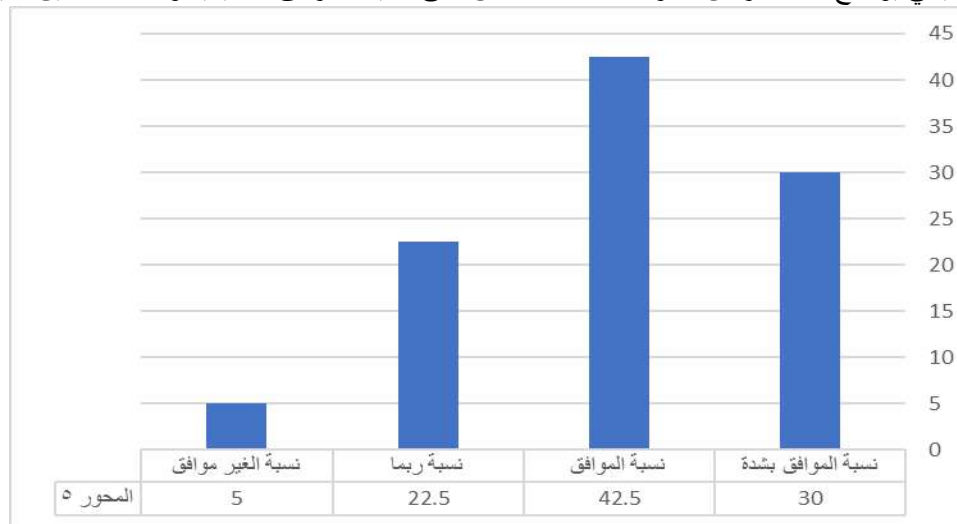
نتائج المحور الرابع: يجب إشراك العاملين في الميدان التربوي للمشاركة في تحديد احتياج الدورات التدريبية. وجد أن أكثر من 60% يؤكدون على أنه يجب إشراك العاملين في الميدان التربوي للمشاركة في تحديد احتياج الدورات التدريبية.

رسم بياني يوضح نسبة يجب إشراك العاملين في الميدان التربوي للمشاركة في تحديد احتياج الدورات التدريبية.



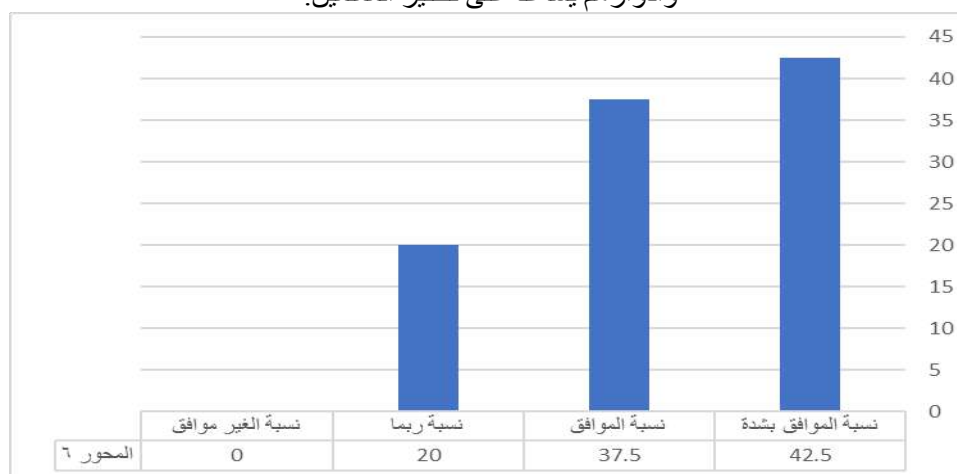
نتائج المحور الخامس: حرص مشرف المادة المختص على تفعيل المرافق التعليمية وحث المعلمين عليها.
وجد أن أكثر من 42.5% موافقون أن حرص مشرف المادة المختص على تفعيل المرافق التعليمية وحث المعلمين عليها يزيد من إقبال المعلمين على تفعيل المرافق التقنية.

رسم بياني يوضح نسبة حرص مشرف المادة المختص على تفعيل المرافق التعليمية وحث المعلمين عليها.



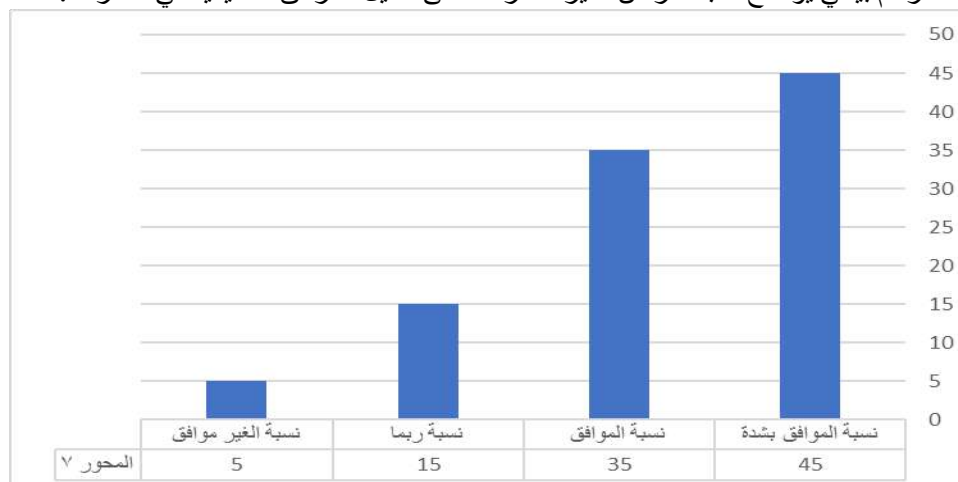
نتائج المحور السادس: أدراك مشرف المادة المختص أعمال أمين مصادر التعلم ومحضري المختبرات وأدوارهم يساعد على تحفيز المعلمين.
وجد أن 42.5% يعتبرون أن أدراك مشرف المادة المختص أعمال أمين مصادر التعلم ومحضري المختبرات وأدوارهم يساعد على تحفيز المعلمين.

رسم بياني يوضح نسبة إدراك مشرف المادة المختص أعمال أمين مصادر التعلم ومحضري المختبرات وأدوارهم يساعد على تحفيز المعلمين.



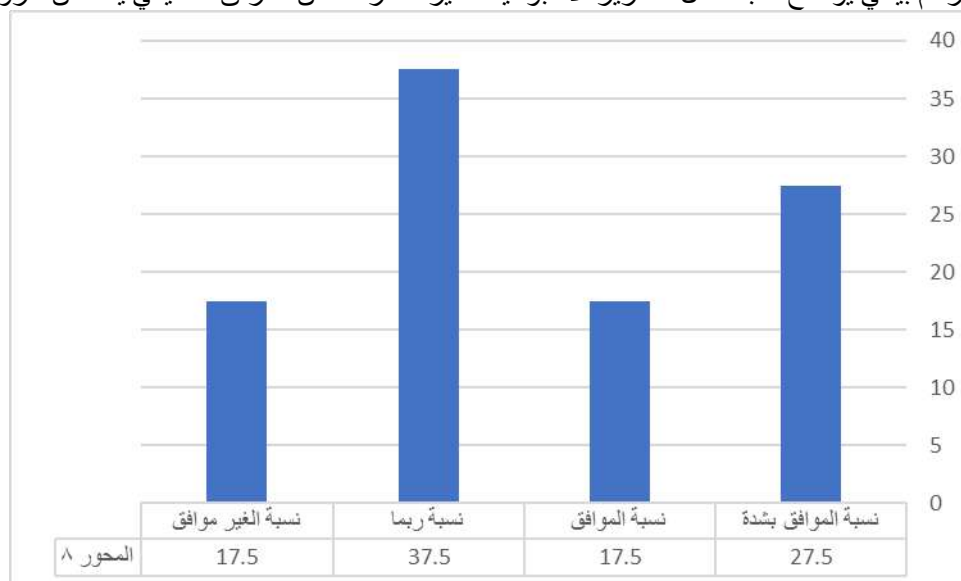
نتائج المحور السابع: حرص مدير المدرسة على تفعيل المرافق التعليمية في المدرسة.
وجد أن 45% يرون أن حرص مدير المدرسة على تفعيل المرافق التعليمية في المدرسة يؤثر في حضور المعلمين.

رسم بياني يوضح نسبة حرص مدير المدرسة على تفعيل المرافق التعليمية في المدرسة.



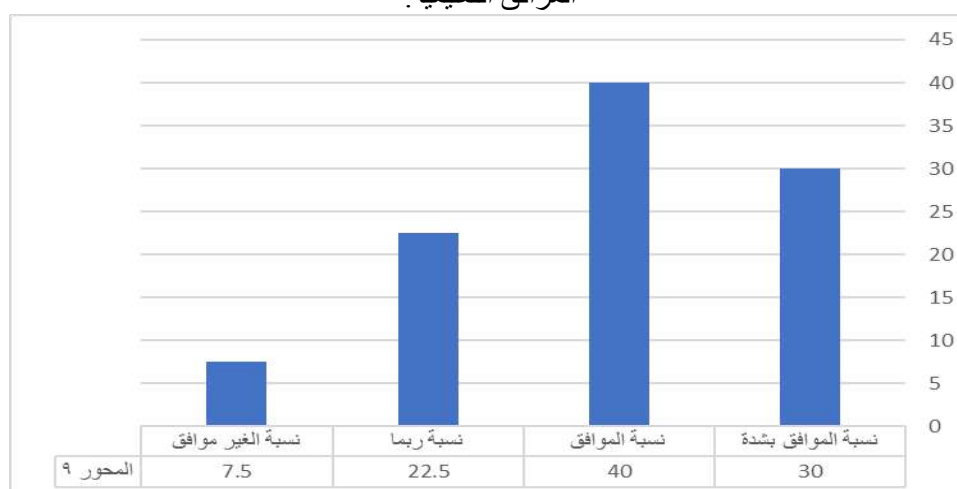
نتائج المحور الثامن: عمل التقارير الأسبوعية لمدير المدرسة عن المرفق التعليمي يحد من عزوف المعلمين.
وجد أن 37.5% يرون أنه ربما عمل التقارير الأسبوعية لمدير المدرسة عن المرفق التعليمي يحد من عزوف المعلمين في حين وجد أن أكثر من 27.5% يتوقعون أنها تحد وبشدة هذه التقارير من عزوف المعلمين وخالف ما نسبته أكثر من 17% حيث يرون أنها لا تحد من عزوف المعلمين.

رسم بياني يوضح نسبة عمل التقارير الأسبوعية لمدير المدرسة عن المرفق التعليمي يحد من عزوف المعلمين.



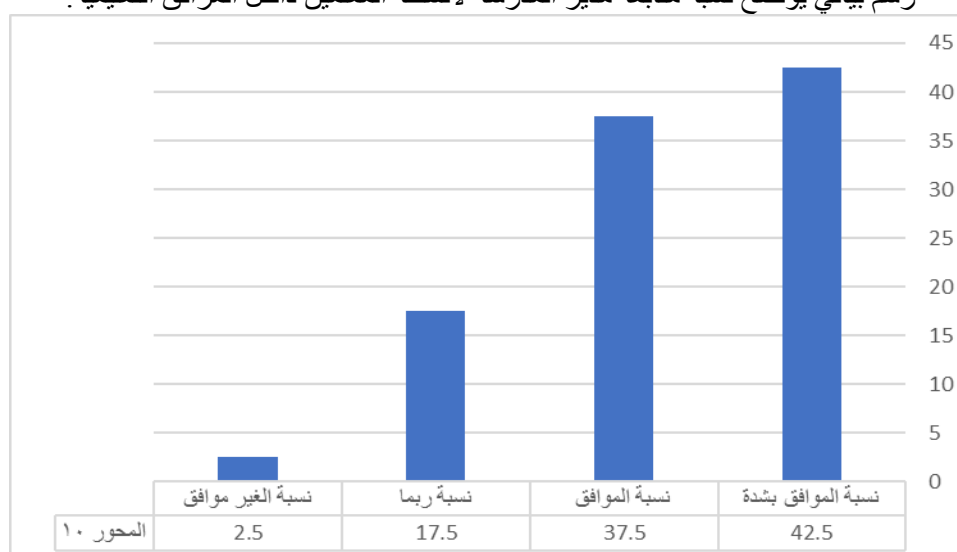
نتائج المحور التاسع: إدراج مدير المدرسة زيارة المعلمين في مقر المرافق التقنية في خطته يساعد على تفعيل المرافق التعليمية.
وجد أن 40% يؤكدون أن إدراج مدير المدرسة زيارة المعلمين في مقر المرافق التقنية في خطته يساعد على تفعيل المرافق التعليمية.

رسم بياني يوضح نسبة إدراج مدير المدرسة زيارة المعلمين في مقر المرافق التقنية في خطته يساعد على تفعيل المرافق التعليمية.



نتائج المحور العاشر: متابعة مدير المدرسة لأنشطة المعلمين داخل المرافق التعليمية.
وجد أن أكثر من 42.5% يرون أن متابعة مدير المدرسة لأنشطة المعلمين داخل المرافق التعليمية يحد من ظاهرة العزوف.

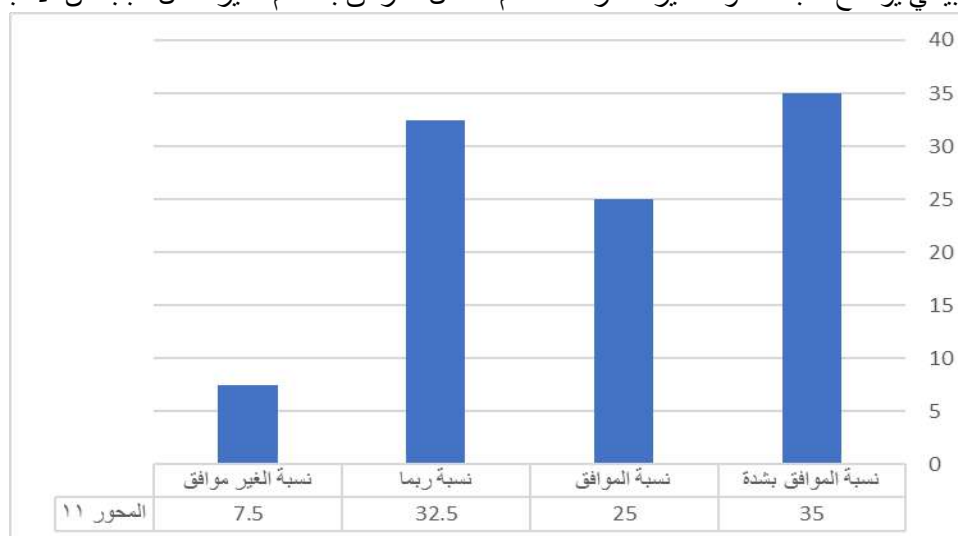
رسم بياني يوضح نسبة متابعة مدير المدرسة لأنشطة المعلمين داخل المرافق التعليمية.



نتائج المحور الحادي عشر: مساواة مدير المدرسة للمعلم المفعّل للمرافق بالمعلم الغير مفعّل سبب من الأسباب.

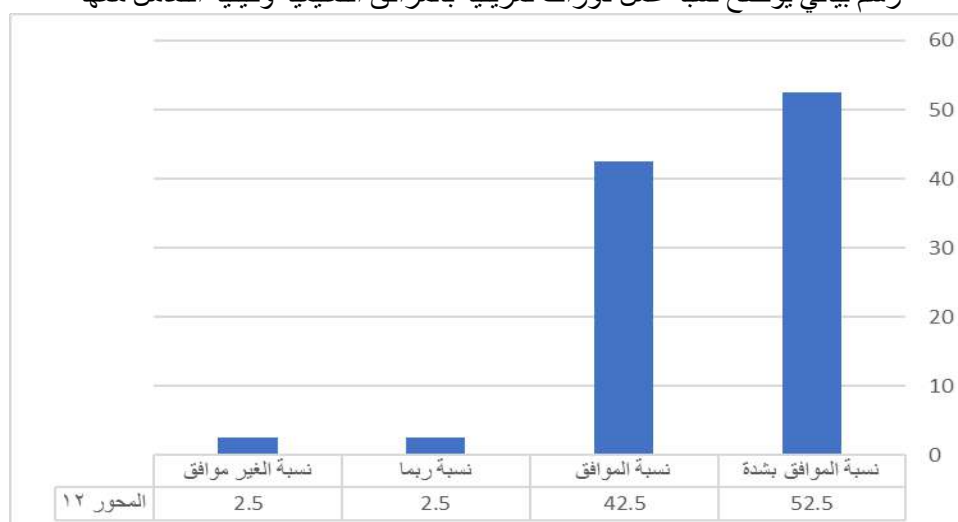
وجد أن أكثر من 35% يرون أن مساواة مدير المدرسة للمعلم المفعّل للمرافق بالمعلم الغير مفعّل سبب من الأسباب بينما يرون بنسبة 32.5% أنه ربما تكون المساواة سبب من أسباب عزوف المعلمين عن المرافق التقنية.

رسم بياني يوضح نسبة مساواة مدير المدرسة للمعلم المفعّل للمرافق بالمعلم الغير مفعّل سبب من الأسباب.



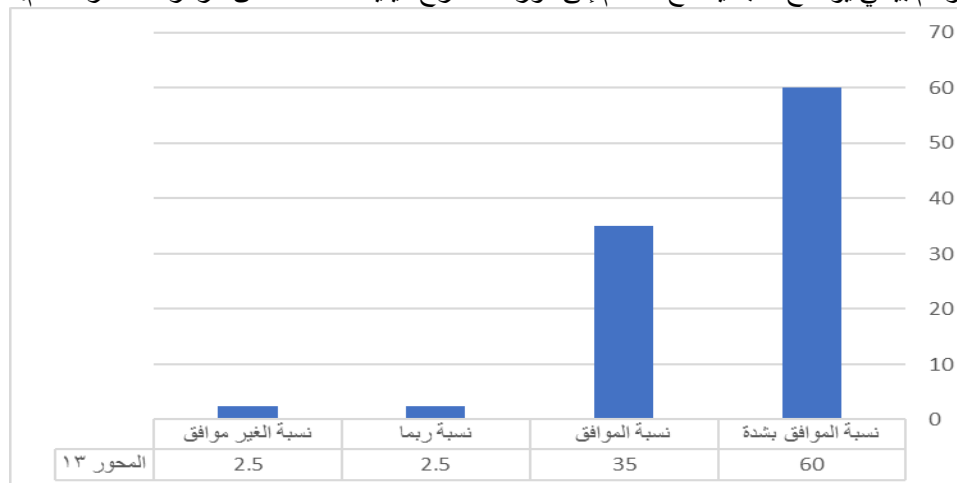
نتائج المحور الثاني عشر: عمل دورات تعريفية بالمرافق التعليمية وكيفية التعامل معها.
وجد أن أكثر 52% يؤكدون بشدة أهمية عمل دورات تعريفية بالمرافق التعليمية وكيفية التعامل معها.

رسم بياني يوضح نسبة عمل دورات تعريفية بالمرافق التعليمية وكيفية التعامل معها



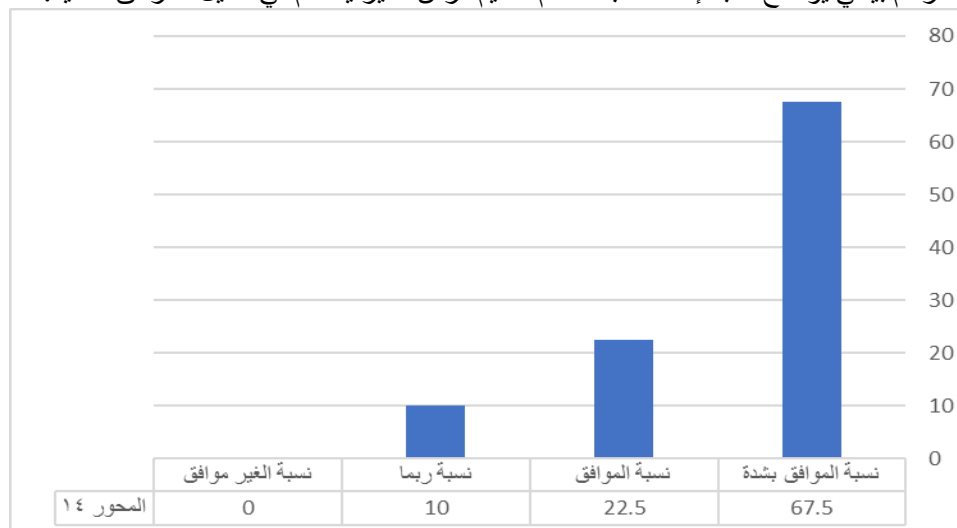
نتائج المحور الثالث عشر: يحتاج المعلم إلى دورات تشرح كيفية الاستفادة من مركز مصادر التعلم. وجد أن 60% يرون أن المعلم يحتاج إلى دورات تشرح كيفية الاستفادة من مركز مصادر التعلم.

رسم بياني يوضح نسبة يحتاج المعلم إلى دورات تشرح كيفية الاستفادة من مركز مصادر التعلم.



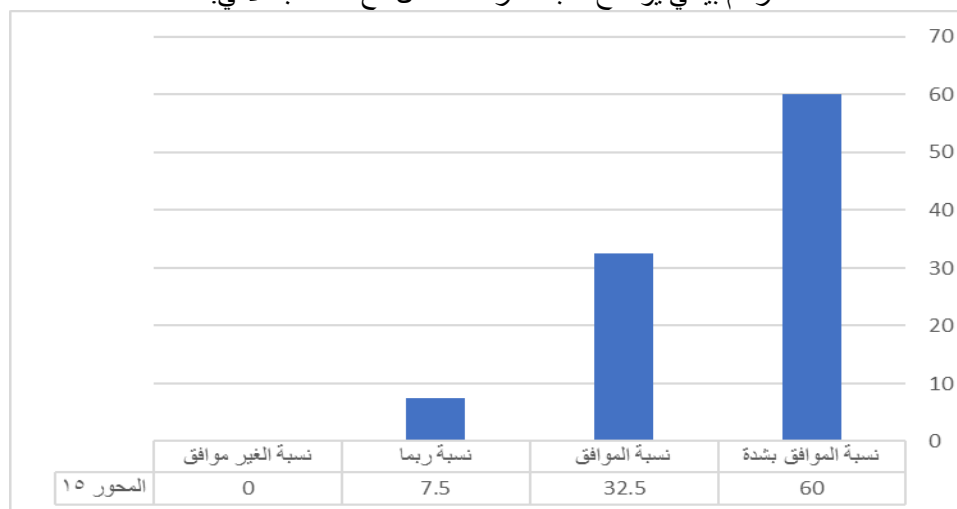
نتائج المحور الرابع عشر: حب المعلم لتقديم درس مميز يساهم في تفعيل المرافق التقنية. وجد أن أكثر من 67.5% يرون وبشكل جيد أن حب المعلم لتقديم درس مميز يساهم في تفعيل المرافق التقنية.

رسم بياني يوضح نسبة إعاقه حب المعلم لتقديم درس مميز يساهم في تفعيل المرافق التقنية.



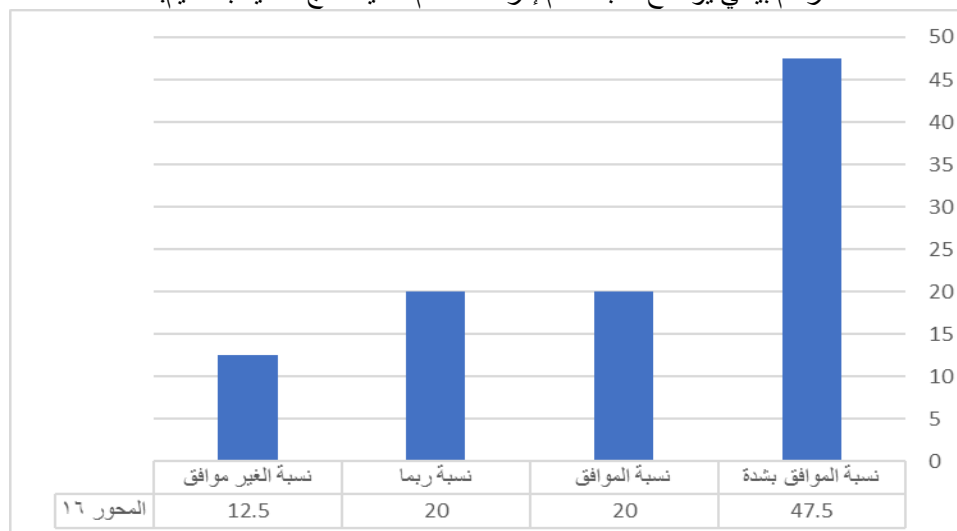
نتائج المحور الخامس عشر: معرفة التعامل مع الحاسب الآلي.
وجد أن 60% يرون وبشكل جيد أهمية معرفة المعلم كيفية التعامل مع الحاسب الآلي ليساعده في تفعيل المرافق التقنية.

رسم بياني يوضح نسبة معرفة التعامل مع الحاسب الآلي.



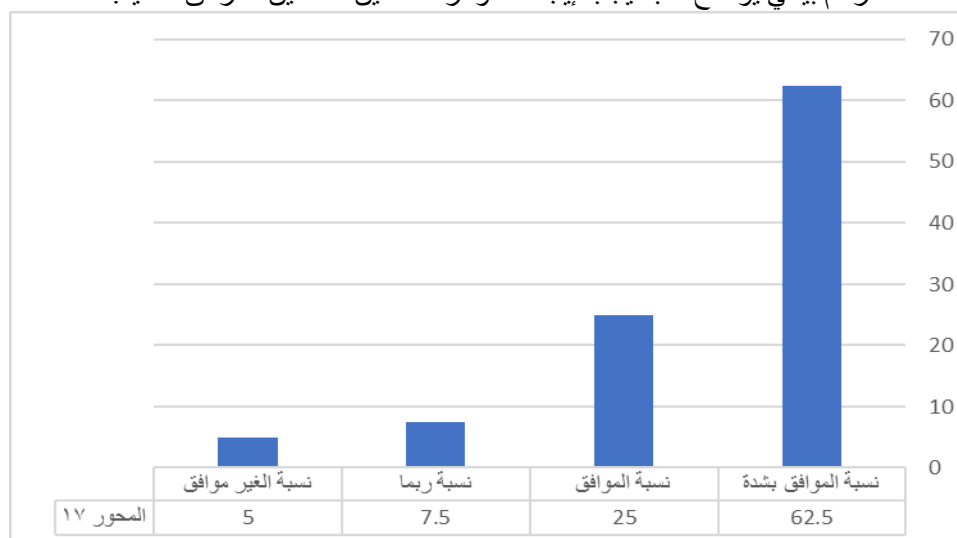
نتائج المحور السادس عشر: عدم إدراك المعلم أهمية دمج التقنية بالتعليم.
وجد أن أكثر من 47% يرون أن عدم إدراك المعلم أهمية دمج التقنية بالتعليم سبب من أسباب العزوف.

رسم بياني يوضح نسبة عدم إدراك المعلم أهمية دمج التقنية بالتعليم.



نتائج المحور السابع عشر: يجب إيجاد الحوافز للمعلمين المفعّلين للمرافق التقنية.
وجد أن أكثر من 62% يرون وبشكل جيد أنه يجب إيجاد الحوافز للمعلمين المفعّلين للمرافق التقنية للحد من عزوفهم عن المرفقات التعليمية.

رسم بياني يوضح نسبة يجب إيجاد الحوافز للمعلمين المفعّلين للمرافق التقنية.



التوصيات:

- بناءً على نتائج البحث فقد أمكن الخروج بالتوصيات التالية: -
1- نشر الوعي حول أهمية المرافق التقنية، ومن طرائق ذلك عمل أدلة خاصة بكل مرفق تقني وكذلك عمل برامج توعوية، وعرض طرق الاستفادة من المرافق.
- 2- تحديد ميزانية خاصة من الوزارة لكل المرافق التقنية لاستخدامها وفق آلية واضحة وتتابع من قبل المشرفين المعنيين للاستفادة منها في الصيانة أو سد النقص من الوسائل التقنية لعدم توفر المطلوب من الإدارة العامة للتعليم.
- 3- عمل دورات تدريبية لمنسوبي المدارس حول استخدامات المرافق التقنية ودورها وأهميتها.
- 4- إشراك العاملين في الميدان التربوي باختيار احتياجاتهم التدريبي مما يساعد على إحساس المعلم بمعالجة المشكلات التي لديه من خلال الدورات التي يختارها.
- 5- تقديم دورات مكثفة للمشرفين التربويين عن كيفية استخدام المرافق التقنية وعرض نماذج من آليات تفعيلها لحث المعلمين على زيارة المرافق وذلك من خلال الاجتماعات التربوية أو الزيارات الصفية.
- 6- عمل دورات لمديري المدارس حول استخدامات المرافق التقنية ودورها وأهميتها حيث أن مدير المدرسة له دور فاعل في توجيه الكادر التعليمي كونه مشرف مقيم في المدرسة، وله أيضاً الدور البارز في ترك الانطباع الجيد لدى منسوبي المدرسة في تفعيل المرافق التقنية بالمدرسة، كما أن عدم معرفة مدير المدرسة بأدوار هذه المرافق التقنية يسبب ضعفاً في متابعة المعلمين وتحفيزهم.
- 7- وجوب عمل تقارير دورية لكل مرفق تقني في المدرسة لإطلاع مدير المدرسة على سير المرفق لكي يتخذ الإجراءات المناسبة والمساعدة للحد من عزوف المعلمين، وتذليل العقبات والصعوبات التي تواجههم.
- 8- على مدير المدرسة إدراج زيارة المعلمين في مقر المرافق التقنية في خطته لكي يكسر حاجز الخوف عند بعض المعلمين، وكذلك لكي يقوم المعلم بتجربة المرفق مما قد يجعله مستقبلاً من المفعّلين والمطورين للمرافق التقنية، وبهذا يساعد على تفعيل المرافق التعليمية.

9- من خلال إطلاعنا على تقدير الأداء الوظيفي للمعلمين وللکادر التعليمي ككل في المدرسة لاحظنا وجود الاهتمام بالوسائل التعليمية والتي لأجلها وضعت المرافق التقنية لتوفيرها، وبهذا يجعل لدى مدير المدرسة حافزا للمعلم المفعّل للمرفق التقني وعدم مساواة له بمن لم يفعل المرفق.
10- تنمية مهارات الكادر التعليمي في استخدام الحاسب الآلي يكون اتجاهات ايجابية لدى المتعلمين.
11- ضرورة وجود حوافر مادية ومعنوية للمعلمين المتميزين في تفعيل المرافق التقنية، سواء من خلال التكريم نهاية العام أو كالحوافز التي يحصل عليها معلمي المرحلة الابتدائية، حيث وجد من خلال البحث أن انعدام وجود حوافر يعيق استخدام المرافق التقنية داخل بيئة المدرسة.

المراجع :

- 1/ أبو سنيّة ، عودة عبد الجواد ، واللقاني (1990م) : التعلم والتعلم الصفي . عمان : دار الثقافة .
- 2/ الحاج ، عيسى مصباح ، والخيّاط ، عبد الكريم (1987م): وسائل الاتصال التعليمية في قوائم الكفايات التدريبيّة ، بحث مقدّم إلى المؤتمر التربوي. جمعية المعلمين الكويتية.
- 3/ الحوامدة، محمد (2011م): معوقات استخدام التعلم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة البلقاء التطبيقية. مجلة جامعة دمشق.
- 4/ الحيلة، محمد.(2012م) : تصميم التعليم نظرية وممارسة . عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع.
- 5/ الشرمان، عاطف أبو حميد (2013م) : تكنولوجيا التعليم المعاصرة وتطوير المناهج . عمان : دار وائل للنشر.
- 6/ عبيدات، ذوقان (2003م) : البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه . عمان. الأردن : دار الفكر .
- 7/ العساف، صالح حمد (2003م): المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. ط2. الرياض: مكتبة العبيكان.
- 8/ العليان ، نرجس قاسم مرزوق (2019م): استخدام التقنية الحديثة في العملية التعليمية. الرياض: مكتب الشفا للنبات.
- 9/ كاظم ، أحمد خير وجابر عبد الحميد (1981م): الوسائل التعليمية والمنهج. ط2. القاهرة: دار النهضة العربية.

المراجع الأجنبية:

- 1/ Falba, c. (1998): Technology use by colleges of education faculty and factors influencing integration of technology in an undergraduate's teacher preparation program" Dissertation Abstract International.
- 2/ Deborah, L.& Liza, D. (2007): Integrating computer technology in to classroom, journal of Educational Technology.
- 3/ Hou, K. (2004): The important technological competencies need by secondary schools' teachers and the applying them. Dissertation Abstract International.

أثر استراتيجيتي التكتل وترشيح الافكار في تنمية التفكير التفاعلي لدى طلاب الصف الرابع الادبي

طالب الدكتوراه: أسامة جاسم محمد
أشرف أ.د. ليث حمودي ابراهيم
طرائق تدريس الجغرافية - قسم العلوم التربوية والنفسية
كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد
العراق
ايميل: Ojas832@gmail.com

الملخص

يرمي هذا البحث الى معرفة اثر استراتيجيتي التكتل وترشيح الافكار في تنمية التفكير التفاعلي لدى طلاب الصف الرابع الادبي ، وتكونت عينة الدراسة من (99) طالب قسم كل منها الى مجموعتين تجريبيتين درست الاولى باستراتيجية التكتل ، والثانية باستراتيجية ترشيح الافكار ، اما المجموعة الثالثة الضابطة درست بالطريقة التقليدية وتم تطبيق اختبار التفكير التفاعلي قبل تطبيق التجربة وبعدها. استخدم الاختبار تحليل التباين الاحادي عند مستوى دلالة (0,05) لاختبار فرضيات الدراسة الصفوية وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية في تنمية التفكير التفاعلي لصالح المجموعتين التجريبيتين ويعزى ذلك لطرق التدريس.

The Two Strategies of Effect of Grouping and Thought Optional to The Interaction Thinking Developing for The Forth Grade Literary Students

ABSTRACT

The aim of this research is to know the effect of the strategies of clustering and the nomination of ideas in the development of interactive thinking among fourth grade students. The sample consisted of (99) students, each of them divided into two experimental groups, the first studied the cluster strategy, the second with the strategy of filtering ideas, the third group studied the method The interactive thinking test was applied before and after the experiment was applied. The results showed that there were statistically significant differences in the development of interactive thinking in favor of the experimental groups due to the teaching methods.

الفصل الاول

مشكلة البحث:

أزدادت الانتقادات بالمؤسسات التعليمية بسبب التقصير في تعليم الطلاب والاختلاف في الرغبة للتفكير وأستعمال العقل ، وحتى أن الباحثين في مجال التربية والتعليم يكاد يتفقون في الأونه الأخيرة على قصور نظام التعليم وبرامجه .

ومما يفاقم تعقيد المشكلة هو الطرق التقليدية القديمة التي لا تشجع ولا تستثير التفكير لدى الطلاب ، فقد بينت نتائج الدراسات والبحوث مؤخرًا أن الطريقة التقليدية أو المحاضرة والتي يكون فيها المعلم هو محور المعلومات بينما الطالب متلقي فقط ، بينت الدراسات أن هذه الطريقة لا تساهم في خلق تعلم حقيقي لدى الطلاب، وقد دعت نتائج البحوث الى تطوير طرائق التدريس بحيث يكون المتعلم فعالا مشاركا في تعلمه مشاركة أيجابية. (جمل، 2018: 15)

والتعليم في العراق يتطلب نقلة نوعية من التلقين الى التمكين ومن التفكير المنفرد الى المشاركة الواعية ، ومن الخطاب وحيد الاتجاه الى خطاب يؤدي الى استجابة من الطلاب ناجحة. (العجيلي وحزمة ، 2011: 17). وبما أنه قد أصبح العالم معقدا بوتيرة متسارعة ، فإن أكساب مهارات التفكير أصبح ضروريا للمضي قدما في الحياة ، بمعنى أن القرن الحادي والعشرين الأكثر تعقيدا بشكل لايسمح للمرء بمفردة بحل المشكلات بمفردة ، ولا يحظى كل فرد بإمكانية الوصول الى كافة البيانات اللازمة لاتخاذ القرارات النهائية ، ولا يمكن لشخص بمفردة التفكير في بدائل متعددة وهذا مايدعى بالتفكير التفاعلي . (الكبيسي وفائدة، 2014 : 202)

فضلا عن ذلك يجب أن نشير الى حاجة المتعلمين في مدارسنا للتفكير وعملياته ، والتربية بحاجة الى وضع جديد يشجع على عمليات التفكير والابتعاد عن التلقين والحفظ ، لذا نحتاج تنمية قدرات الطلبة في التفكير وخاصة التفكير التفاعلي.

ونستطيع أن نصوغ مشكلة البحث الحالي في السؤال الآتي: هل لأستعمال أستراتيجيتي ألتكنل وترشيح الأفكار أثر في تنمية التفكير التفاعلي لدى طلاب الصف الرابع الأدي ؟

اهمية البحث:

التربية هي وسيلة لحل المشكلات والنهوض بالأفراد الى الرقي بالأمم ، فهي تربية شاملة من الجوانب الروحية والعقلية والجسدية والنفسية و الاجتماعية جميعا بحيث لايطغى جانب على جانب آخر فهي تنمية متفرقة مع الشمول والتكامل ، تهدف الى أعداد الفرد الصالح اعداد متكامل متزنا ليكون نافعا لنفسه ولمجتمعة سعيدا في حياته. (الحيلة، 2008 : 21)

ويرى الباحث أن المدرس أو المعلم تقع عليه مسؤولية تهيئة المناخ الصفي وأثارة الدافعية نحو التفاعل والأنجاز وتحقيق الاهداف.

وهنا يأتي دور الاستراتيجيات الجديدة في التعلم النشط والتي من صفاتها المرونة ومساعدة المتعلم على المشاركة الأيجابية والجاذبية وتحقيق المتعة في التعليم وأرتباطها بالاهداف التربوية وتضمنها للمواقف والأحتمالات . (جمل، 2018 : 128)

وقد أظهرت الدراسات أن المتعلمين يفضلون الأستراتيجيات التي تروج للتعلم النشط عن المحاضرات التقليدية ، كونها ترفع من قدر المحاضرات لتطوير مهاراتهم في التفكير والكتابة وبهذا أصبح تعديل المحاضرات التقليدية هي إحدى الطرق لدمج التعلم النشط في قاعة الدرس. (بدوي، 2010 : 222)

ومن استراتيجيات التعلم النشط هي أستراتيجية ألتكنل والتي تعتبر مفيدة كأداة لنقل المفاهيم والحقائق بين الطلاب وتشجيعهم على البحث عن أرتباطات بينها ، كما أن هذه الأستراتيجية مرنة ففي التخطيط المسبق لها يمكن أستعمالها في المساحات الكبيرة للصف لتحرك الطلاب وأستعمالها أيضا عندما لا يكون هناك متسع من غرفة الصف وعدم وجود مساحات كافية يمكن تقسيم الطلاب الى مجاميع صغيرة وعمل تكتلات من خلال البطاقات، وكل مجموعة تتقارنتكتلاتها. (الشمري، 2011: 156)

اماأستراتيجية ترشيح أفكار فتقوم على قيام الطلاب بأعطاء أفكار متنوعة عن الظاهرة العلمية أو المادة المطروحة في الدرس من خلال عملية عصف ذهني ثم يقوم الطلاب بعد ذلك بعمل غريلة وترشيح للأفكار التي

قدموها وفق معايير أو محكات معينة قدوضعها المعلم مسبقا ، ليصلوا إلى افكار محددة يمكن توظيفها وأستثمارها في الظاهرة أو المادة المطروحة ، ومن مميزات ترشيح الأفكار انها تجذب انتباه الطلبة وتثير دافعيتهم نحو موضوع الدرس ، ووقت تنفيذ الاستراتيجية فعليا يتم توظيفها في أثناء عرض الدرس ، وتمتاز استراتيجية ترشيح الأفكار بحتياجاتها السهلة والبسيطة والمتوفرة حيث يحتاج فقط الى ورقة من نوع أو توزع لكل طالب. (أمبو سعدي والحوسنية ، 2016 : 58)

أن التفكير التفاعلي يشير على ان قدرة الطالب على العمل بنجاح والتفكير بأنظام مع الآخرين ، ويتجلى ذلك من خلال الاخذ بجدية لجميع المقترحات والآراء المختلفة للعمل بعيدا عن الأنحياز الشخصي ، والسعي للرأي الجماعي والاتجاه نحو القيادة الجماعية و الأيثار الفكري من سمات الأفراد الذين يعملون بعادة التفكير التفاعلي حيث يشاركون الآخرين تفكيرهم وأنجازاتهم ويطورون أفكارهم من خلال التفاعل مع أفكار الآخرين وذلك يجعلهم يطورون تفكيرهم الاجتماعي ويؤدي الى الانفتاح الفكري مع أفكار الآخر. (الرباعي ، 2015 : 104 - 105 نت)

وبنأعلى ماسبق تتضح أهمية البحث بالاتي:

- 1 - أهمية استراتيجية التكتل وترشيح الأفكار فهما من استراتيجيات التعلم النشط وسهولة استخدام هذه الاستراتيجيتين وعدم التكلفة في احتياجات تطبيقهما وما يضيفان من المتعة والحيوية في الصف، وتعلان من الطالب محور العملية التعليمية.
- 2 - أهمية التفكير التفاعلي والذي هو من عادات العقل ، والتفكير نافع في حل المشكلات وتحقيق الاهداف.
- 3 - تبني الباحث مقياسا للتفكير التفاعلي لطلبة المرحلة الأعدادية وهذا المقياس يتناسب للباحثين للاستفادة منه في مجال تدريس مادة الجغرافية .
- 4 - لا توجد دراسة - على حد علم الباحث - وأطلاع تناولت أثر استراتيجية التكتل وترشيح الأفكار في تنمية التفكير التفاعلي لدى طلاب الصف الرابع الأدبي.

فرضيات البحث:

وضع الباحث الفرضية الاتية

لا يوجد فرق ذو دلالة أحصائية عند مستوى دلالة (0, 5 ، 0) بين متوسط درجات طلاب المجموعة طلاب المجموعة التجريبية الاولى الذين درسوا مادة اسس الجغرافية وتقنياتها باستراتيجية التكتل، ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية الذين درسوا المادة ذاتها باستراتيجية ترشيح الأفكار، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي تدرس المادة ذاتها بالطريقة التقليدية في اختبار التفكير التفاعلي البعدي.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على:

1. طلاب الصف الرابع الادبي في الاعاديات والثانويات النهارية التابعة لمديرية تربية بغداد الكرخ /الثالثة للعام الدراسي 2018 – 2019.
2. تدريس موضوعات كتاب (اسس الجغرافية وتقنياتها) المقرر تدريس لطلبة الصف الرابع الادبي في العراق للعام الدراسي 2018 – 2019، الطبعة الثامنة 2016.

تحديد المصطلحات :

حدد الباحث المصطلحات الواردة في عنوان البحث وكما يأتي :

الآثر:

عرفة أبراهيم (2009)

هو " قدرة العامل موضوع الدراسة على تحقيق نتيجة ايجابية ، لكن اذا أنتفت هذه النتيجة ولم تتحقق فأن العامل قديكون من الأسباب المباشرة لحدوث تداعيات سلبية "

(أبراهيم ، 2009 : 270)

ويعرفه الباحث أجرائيا :

هو مقدار التغير المرغوب الذي أحدثته استراتيجية التكتل وترشيح الأفكار في تحصيل وتنمية التفكير التفاعلي لدى طلاب المجموعتين التجريبتين مقارنة بالمجموعة الضابطة مقياسا بالدرجات التي يحصلون عليها بعد استجابتهم لاختبار التحصيل ومقياس التفكير التفاعلي أذ أن أعدهما الباحث ويطبقهما في نهاية البحث .
الأستراتيجية :

عرفها (دعس) بأنها : " مجموعة من تحركات المدرس داخل غرفة الصف والتي تحدث بشكل منتظم ومتسلسل، تهدف الى تحقيق الأهداف التدريسية المعدة مسبقا " (دعس ، 2013 : 13)

التعريفالأجرائي:

مجموعة الاجراءات التي يعتمدها الباحث في تدريس طلاب الصف الرابع الأدبي للمجموعتين التجريبتين من عينة البحث يحاول من خلال هذه الأجراءات أستغلال الامكانيات المتاحة لتفعيل الموقف التعليمي الصفي وجعله نشطا لتحقيق الأهداف المبتغاة.

التكتل /عرفها:

(أمبوسعيدى والحوسنية ، 2016)

" قيام الطلبة بتكوين تكتلات أو مجموعات حول مفهوم أو ظاهرة علمية معينة ، بحيث ان هناك ارتباط واضح في الجمل أو المفاهيم التي يشكل الطلبة فيها مجموعات أو كتل " (أمبوسعيدى والحوسنية ، 2016 : 414)

التعريف الإجرائي :

"مجموعة الأجراءات والخطوات التي يعتمدها الباحث في تدريس طلاب المجموعة التجريبية الأولى من عينة البحث طيلة فترة التجربة وتتضمن عدد من الخطوات تبدأ بتجهيز الطلاب ببطاقات وتحرك الطلاب وتكوين كتل أو مجموعات ومناقشة المعلم لكل كتلة "

ترشيح الافكار/عرفها:

(أمبوسعيدى والحوسنية ، 2016)

" قيام الطلبة بأعطاء أفكار متنوعة عن الظاهرة العلمية المطروحة في الدرس من خلال عملية عصف ذهني ، ثم يقومون بعد ذلك بعمل غرلة وترشيح للأفكار التي قدموها وفق معايير أو محكات معينة قد وضعها المعلم مسبقا ، ليصلوا الى أفكار محددة يمكن توظيفها وأستثمارها في الظاهرة المطروحة " (أمبوسعيدى والحوسنية ، 2016 : 58)

التعريف الإجرائي :

مجموعة الأجراءات والخطوات التي يعتمدها الباحث في تدريس طلاب المجموعة التجريبية الثانية من عينة البحث طيلة فترة التجربة وتتضمن عدد من الخطوات تبدأ برسم قمع وكأس وعصف الافكار ثم كتابة الأفكار لموضوع الدرس في الكأس وأخيرا ترشيح الأفكار وكتابة الأفكار المرشحة في الكأس.

التحصيل /عرفة:

1 - (الكلزة) بأنه

" مدى أستيعاب الطلاب لما تعلموه من خبرات معينة في موضوع معين مقاسا بالدرجات التي يحصلون عليها في الأختبار التحصيلي " (الكلزة ، 1989 : 102)

ألتعريف الإجرائي :

الأنجاز الذي يحققه طلاب مجموعات البحث الثلاث - عينة البحث - في المعلومات والمهارات التي تتضمنها المادة الخاصة لتجربة البحث مقاسا بالدرجة الكلية التي حصلوا عليها بعد أدائهم الأختبار التحصيلي الذي أعده الباحث ويطبق نهاية تجربة البحث .

التنمية/عرفها: (أبراهيم ، 2009)" هي التغير الموجب الظاهر الذي يتحقق نتيجة أستعمال (العامل) الذي سبق تحديده والتخطيط له ويمكن قياس هذا التغير بالأختبارات التحصيلية أو أدوات الملاحظة أو سواها من أساليب القياس " (أبراهيم ، 2009 : 495)

التعريف الأجراني :

" التغير الإيجابي لدى طلاب الصف الرابع الأدبي وتمكينهم من المهارات المطلوبة طيلة مدة تجربة البحث ويمكن قياس هذا التغير من خلال مقياس محدد .

التفكير التفاعلي/عرفة:

(قطاعي وثابت ، 2009)

" قدرة الطالب على العمل ضمن مجموعات ، وقدرة على تبرير الأفكار واختبار مدى صلاحية استراتيجيا الحلول والتفاعل والتعاون والعمل الجماعي وصولا لحل المشكلة "

(قطاعي وثابت، 2009: 166)

ويعرفه الباحث أجرانيا

قدرة الطالب العقلية على حل المشكلة بعد التعاون والتعاون مع مجموعة وأختيار الحل الأمثل علميا بعيدا عن الانا ، وتقاس هذه القدرة بالدرجات التي يحصل عليها الطالب في المقياس المعد لذلك .

الصف الرابع الأدبي :

" السنة الاولى من مرحلة الدراسة الاعدادية التي تلي مرحلة الدراسة المتوسطة ، ويتخصص فيها الطلبة لدراسة المواد الانسانية ، وهدف هذه المرحلة أعداد الطلبة للدراسة الجامعية .
(جمهورية العراق،وزارة التربية: 2008)

الفصل الثاني خلفية نظرية

استراتيجية التكتل:

هي من استراتيجيات التعلم النشط ، وتعتبر مفيدة كأداة لنقل المفاهيم والحقائق بين المتعلمين من خلال تكتلهم وتشجيع الطلاب على البحث عن ارتباطات بين المفاهيم والحقائق ، ومن خصائصها أنها مرنة فمن خلال التخطيط المسبق لهذه الاستراتيجية يمكن استعمالها في المساحات الكبيرة للصف لتحرك الطلاب واستعمالها أيضا عندما لا يوجد متسع من غرفة الصف ويمكن تقسيم الطلاب الى مجاميع صغيرة وعمل تكتلات من خلال البطاقات الموزعة مسبقا للطلبة . (الشمرى ، 2011: 165)
خطوات تنفيذ استراتيجية التكتل :

هناك عدد من الخطوات للقيام بهذه الاستراتيجية هي :

- 1 - يحضر المعلم مجموعة من البطاقات أو الاوراق يكتب فيها مفاهيم أو جمل من المادة مختلفة لكن بينها ارتباط وليس شرطاً أن يكون بينها ارتباط لكن أن وجد.
 - 2 - يقوم المعلم بتوزيع البطاقات على الطلاب ، وبعد ذلك يوجه الطلاب الى قراءة مامكتوب في البطاقات وأدراكها.
 - 3 - يوجه الطلاب للتحرك في الصف لمقارنة البطاقات الموجودة بينهم وبين زملائهم وكلما وجد طالبين أو أكثر ارتباطاً بين ماموجود في بطاقتهم يشكلون مجموعة أو تكتل.
 - 4 - من الممكن أن ينضم طالب أو طالبين الى المجموعة أو الكتلة السابقة عندما يكون بين بطاقتهم ارتباط، وقد تنهدم الكتلة وتتجزء الى كتل أصغر حسب الضرورة للمادة العلمية.
 - 5 - يتناقش المعلم كل كتلة من الطلاب فيما تم بناءه من مفاهيم ومحتوى.
- (أبوسعيد والحوسنية، 2016: 415)

استراتيجية ترشيح الأفكار:

وتستند استراتيجية ترشيح الأفكار على أساس قيام الطلاب بطرح أفكار متعددة ومتنوعة عن الموضوع أو الظاهرة العلمية موضوع الدرس وهذه الأفكار المتنوعة يعطيها الطلاب من خلال العصف الذهني ، وبعد ذلك يعمل الطلاب على فرز وترشيح الأفكار التي طرحها الطلاب على حسب محكات ومعايير موضوعية مسبقا من قبل المعلم ، وبعد ترشيح الأفكار يصلوا الى الأفكار المناسبة والمحددة الصحيحة حيث يتم استعمالها في الظاهرة أو موضوع الدرس. (أبوسعيد والحوسنية ، 2016 : 58)

خطوات تنفيذ استراتيجية ترشيح الأفكار

- 1 - يحظر المعلم موضوع المادة أو سؤال العصف الذهني الذي يريد من طلبة قيامهم بعملية العصف الذهني لهذا الموضوع أو السؤال بأعطاء أفكار متنوعة مرتبطة بالموضوع.
- 2 - يطلب من المتعلمين تكوين مجموعات تعاونية (ثنائية أو ثلاثية) ويوزع على الطلاب الأوراق ثم يوجههم الى رسم شكل قمع مع كأس في الورقة.
- 3 - يوجه الطلاب الى وضع الأفكار (كتابتها) التي خرجت بعملية العصف الذهني والتي يتفقون عليها في القمع.
- 4 - بعد عملية العصف الذهني وكتابة الأفكار المتعددة يوجه المعلم الطلاب الى غربلة تلك الأفكار على أساس محكات محددة من قبل المعلم ومن ثم يسجلوا الأفكار المرشحة في الكأس.
- 5 - يبدأ المعلم بمناقشة الطلاب فيما توصلوا إليه من أفكار مغربلة.

التفكير التفاعلي:

تسلط الدراسة الحالية الضوء على عادة من عادات العقل وهي عادة التفكير التفاعلي أو التبادلي، حيث تبرز أهمية في العصر الحالي لتعدد مشكلات الحياة بصورة لا تسمح للمتعلم بحلها لوحدة ، بل يتحكم عليه أن يتفاعل مع زملائه للوصول الى الحل، ولا يتمكن كل فرد بقدرته الوصول بمفرده الى البيانات الكفيلة لاتخاذ القرار المصيري، ولا يستطيع الفرد لوحدة التفكير في بدائل متعددة وهذا ما يسمى بالتفكير التفاعلي الذي هو قدرة الطالب على اختيار مدى صلاحية استراتيجيات الحلول وتبرير الأفكار، و الأخذ بالتغذية الراجعة والتعاون والتفاعل والعمل ضمن المجموعات والأشتراك في المهمة من خلال الأفعال الدالة أو الأقوال الدالة، ومن الممكن تعويد الطلاب على هذه العادة وجعلهم يكتسبونها. (كوستاوكاليك، 2003 : 96)

الدراسات السابقة

يعرض الباحث هنا الدراسات السابقة التي تناولت استراتيجيات التكتل وترشيح الأفكار والتفكير التفاعلي أن وجدت . أولا الدراسات التي تناولت استراتيجية التكتل :
لم يعثر الباحث على دراسات عربية تخص استراتيجية التكتل (بحود فهم الباحث) أنما وجد دراسة أجنبية واحدة وهي :

1 - دراسة (Hun Zhang, And others, 2017)

وهي دراسة هوان تشانغ وآخرون أجريت هذه الدراسة في احد مختبرات علم النفس في الصين عام 2017 م وقد هدفت هذه الدراسة الى معرفة أثر استراتيجية التكتل في عملية أنجاز الاستدعاء من الذاكرة ، الأفراد الموهوبين والافراد العاديين ، وقد جند للبحث (38) فردا موهوبا و(44) فردا عادي وقد بلغت أعمارهم (13 سنة) .

وقد أظهرت النتائج أن استراتيجية التكتل لها أثر كبير في عملية الاستدعاء من الذاكرة يتناسب معها طرديا ، وهي مفيدة للموهوبين والعاديين أيضا .

(Hun Zhang, And others, 2017: 143)

ثانيا الدراسات التي تناولت استراتيجية ترشيح الأفكار :

لاتوجد دراسة عربية أو أجنبية (في حدود علم الباحث) تناولت استراتيجية ترشيح الأفكار .

ثالثا الدراسات التي تناولت التفكير التفاعلي :

لاتوجد دراسات أختصت بالتفكير التفاعلي لوحده بل جاءت مع متغير آخر وهي :

1 - دراسة (يوسف ، 2012)
وهي الدراسة التي أجريت في مصر وكانت تهدف الى قياس فاعلية استراتيجيات الخرائط الذهنية في تنمية التفكير التخيلي وبعض عادات العقل لدى طالبات المرحلة الإعدادية في مادة العلوم وبلغت العينة (98) طالبة وهن مقسمات بالتساوي بين مجموعتين الأولى التجريبية ، درست بأستراتيجية الخرائط الذهنية ، والثانية ضابطة درست بالطريقة التقليدية ، وشتمل مقياس عادات العقل فيها ب(40) عبارة في مقابل تدرج (دائما ، أحيانا ، أبدا) وتضمن المقياس أربع عادات هي (التفكير التفاعلي ، والمثابرة ، وتطبيق المعرفة السابقة ، التسائل) وكانت النتيجة :

لاوجود لفروق ذي دلالة أحصائية عند مستوى (0.01) بين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة وبين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية في نتائج التفكير التبادلي . (الكبيسي وفائدة، 2014: 2016)

2 - دراسة (العتيبي ، 2013)
هذه الدراسة أجريت في المملكة العربية السعودية ، وقد هدفت الى التعرف على فاعلية خرائط التفكير في تنمية عادات العقل ومفهوم الذات الأكاديمي لدى طالبات قسم الأحياء بكلية التربية ، وشملت عينة البحث (90) طالبة لمجموعة تجريبية ذات الاختبار القبلي والبعدي ، درست باستعمال خرائط التفكير ، وقد أعد مقياسان لهذه الدراسة هي أولا مقياس عادات العقل والذي أشتمل على خمس عادات فقط هي (المثابرة ، التفكير بمرونة ، التفكير التفاعلي ، التفكير حول التفكير ، الكفاح من أجل الدقة) ، ثانيا مقياس مفهوم الذات وأستعملت الوسائل الأحصائية الملائمة، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة أحصائية لدى مستوى (0.01) في متوسط درجات مقياس عادات العقل ككل (وأيضا التفكير التفاعلي على حدة) بين التطبيق القبلي والبعدي ولصالح البعدي كذلك وجود علاقة طردية موجبة عند مستوى (0.01) بين عادات العقل ومفهوم الذات ، وكذلك بين التفكير التفاعلي ومفهوم الذات على حدة .

(العتيبي ، 2013 : 187 - 250)

3 - دراسة (الطائي والسليفاني ، 2014)
هذه الدراسة أجريت في العراق وهدفت الى معرفة فاعلية تصميم تعليمي تعليمي وفق نموذج جير لاك وإيلي في اكتساب المفاهيم الزمنية، وأعدت ثلاث أدوات اختبار لقياس اكتساب المفاهيم ومقياس لقياس عادات العقل ومقياس لقياس التعاطف التاريخي وأستعمل الاختبار التائي وكان من النتائج وجود فروق ذات دلالة أحصائية عند مستوى (0,05) في متوسط درجات اختبار اكتساب المفاهيم ومقياس عادات العقل ومقياس التعاطف التاريخي بين المجموعة التجريبية والضابطة ولصالح التجريبية . (الطائي والسليفاني ، 2014 : 122 - 143)

4- دراسة (الكبيسي وفائدة ، 2014)
هدفت هذه الدراسة الى معرفة فاعلية استراتيجيات الدعائم التعليمية في التحصيل والتفكير التفاعلي لدى طالبات الصف الأول المتوسط لمادة الرياضيات ، وقد بلغت العينة (50) طالبة وزعت بالتساوي ، وقد أجري اختبار التفكير التفاعلي وقد أثبتت النتائج عند مستوى (0,05) وجود فرق ذو دلالة أحصائية لصالح المجموعة التجريبية. (الكبيسي وفائدة، 2014: 198)

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

اولا التصميم التجريبي :

وقد أختار الباحث (التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي) وهو من التصميمات التجريبية الحقيقية ، وذلك لأن البحث يحتوي على متغيرين مستقلين ومتغيرين تابعين ، ويكون التصميم بمجموعتين تجريبيتين ومجموعة ضابطة من خلال الاختيار العشوائي واختبارين قبلي وبعدي للمتغير التابع.

(الحسيني وعادل، 2004: 364)

ويوضح ذلك من خلال الشكل رقم (1)

الاختبار	المتغير التابع	المتغير المستقل	الاختبار	المجموعة
بعدي	تنمية التفكير التفاعلي	أستراتيجية التكتل	قبلي التفكير	التجريبية الاولى
		أستراتيجية ترشيح الافكار		التجريبية الثانية
		-		الضابطة

شكل (1) التصميم التجريبي للبحث

ثانيا : مجتمع البحث وعينته :

يشمل مجتمع البحث مدارس طلاب الصف الرابع الادبي في المديرية التابعة لمحافظة بغداد، وبعد الاختيار العشوائي للمديرية كانت مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة واختار الباحث منها عشوائيا اعدادية الخطيب للبنين، وقام بتعيين الشعب التجريبية والضابطة عشوائيا وكما موضح في الجدول (1).

عدد الطلاب بعد الاستبعاد	عدد الطلاب الراشدين	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	المجموعة
33	1	34	التجريبية الاولى (أ)
33	1	34	المجموعة التجريبية الثانية (ج)
33	3	36	المجموعة الضابطة (ب)

جدول (1)

ثالثا تكافؤ افراد عينة البحث:

تمت مكافأة مجموعات البحث الثلاث احصائيا في (الذكاء، اختبار التفكير التفاعلي القبلي، اختبار المعرفة الجغرافية السابقة، العمر الزمني محسوبا بالشهور للطلاب)، وقد حصل الباحث على اغلب هذه المعلومات من ادارة المدرسة اما الذكاء فقد طبق اختبار رافن وبعده اختبار للمعرفة السابقة، ومن ثم طبق تحليل التباين الاحادي والجدول (2) يوضح النتائج:

مستوى الدلالة (0,05)	القيمة الفائية		المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية الثانية		المجموعة التجريبية الاولى		المتغيرات
	الجدولية	المحسوبة	الانحراف	الوسط	الانحراف	الوسط	الانحراف	الوسط	
غير دالة	3,07	0,05	10,944	30,66	11,410	31,27	11,065	30,39	اختبار الذكاء
	3,07	0,037	8,371	43,90	8,130	43,33	9,206	43,57	التفكير التفاعلي القبلي
	3,07	0,126	35,060	35,06	7,399	34,45	7,124	34,242	المعرفة الجغرافية السابقة
	3,07	0,046	6,267	187,969	6,111	187,666	6,134	187,515	العمر الزمني

ومن الجدول (2) يتضح تكافؤ المجموعات الثلاث في المتغيرات الداخلية التي قد تؤثر على نتائج التجربة. رابعا/السلامة الخارجية للتصميم التجريبي:

ويعني بها مدى تمثيل افراد التجربة لمجتمع البحث ومدى القدرة على تعميم نتائج التجربة ، وقد تمت الاجراءات التالية:

تنظيم الجدول الاسبوعي للدروس للمجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة، اذ تكون حصص مادة الجغرافية بحصص متساوية زمنيا ، ولعدد متكافئ من الحصص على مدار الاسبوع ، والاجاء الصفية لكل المجموعات متكافئة من حيث التهوية وتوزيع الوقت والاضائة ، وقد درست مجموعات البحث الثلاث من قبل الباحث ، ولمدة زمنية واحدة وللمادة نفسها.

خامسا مستلزمات البحث:

أ - تحديد المادة العلمية :

حدد الباحث المادة العلمية التي سيدرسها وقد أشتملت على مفردات المنهج لكتاب أسس الجغرافية وتقنياتها المقرر للصف الرابع الأدبي للعام الدراسي 2018-2019.

ب - صياغة الأهداف السلوكية

ويقصد بالهدف السلوكي هو تحقيق المدرس لصياغات محدودة ، ويعبر عن هذه الصياغات بنتائج قابلة للتكميم والقياس. (جابر ، 1983 : 92)

وقد كانت الاهداف بشكلها النهائي (246) هدفا سلوكيا بواقع (162)فقرة اختبارية من الفصول الأول والثاني والثالث للكورس الأول و(84)فقرة اختبارية من الفصل الرابع والخامس للكورس الثاني ملحق (8)، توزعت بحسب تصنيف بلوم لست مستويات في المجال المعرفي (معرفة ، فهم ، تحليل ، تركيب ، تقويم) وضمنت جميعها في الخطط التدريسية

وقد قام الباحث بعرض الأهداف السلوكية على عدد من الخبراء والمتخصصين لمادة الجغرافية وطرائق التدريس لمعرفة شمولها للمادة وتغطيتها ومدى ملائمتها للمستويات المعرفية وسلامة صياغتها ، وعلى أساس ملاحظاتهم وآرائهم أجرى الباحث التعديلات المنصوص عليها لتخرج بصيغتها الاخيرة ، ويبقى عددها بشكله النهائي (248) هدفا، وقد تضمنها الباحث جميعها في الخطط اليومية للدروس.

د - أعداد الخطط التدريسية :

أعد الباحث خططا تدريسية لموضوعات المادة التي سيدرسها طول زمن التجربة لكتاب أسس الجغرافية وتقنياتها للصف الرابع الأدبي للعام 2018 - 2019م بواقع (82) خطة يومية للمجموعة الواحدة من مجموعات البحث ، وعلى أساس الاهداف السلوكية ومحتوى الكتاب وبأستراتيجية التكتل للمجموعة التجريبية الأولى وترشيح الافكار للمجموعة الثانية والطريقة التقليدية للمجموعة الضابطة ، وقد وضع نماذج لهذه الخطط بين يدي المختصين والخبراء في مادة الجغرافية وطرائق تدريسها وقد قام الباحث بأجراء بعض التصويبات على هذه الخطط لتكون جاهزة بصورتها النهائية.

هـ - أداة البحث :

أن هذا البحث يحتاج الى أعداد أدوات لقياس المتغير التابع ، والأدوات الأولى هي اختبار التفكير التفاعلي، وقد أتبع الباحث إجراءات لأعداد أدوات يتمثل بما يلي :

اختبار التفكير التفاعلي :

من أجل معرفة أثر المتغيرات المستقلة المستخدمة في البحث على التفكير التفاعلي لدى طلاب العينة ، أستعمل الباحث مقياس جاهز بعد التأكد من صدقة وثباته وهو (مقياس عادات العقل) الذي تبناه (عمران حسين ،2014)، وبما أنه المقياس مجزء الى (16) عادة ومنها عادة التفكير التفاعلي (التبادلي) فستعمل فقط مايقس التفكير التفاعلي (بعد الرجوع للخبراء) والدراسات السابقة وذلك للمبررات الاتية :

1- أن هذا المقياس يمكن تطبيقه لمستويات مختلفة من الاعدادي الى الجامعي حسب دراسة (محمود شبيب،2008) ودراسة(أسماء،حسين،2013) فضلا عن دراسة(عمران ، 2014). (عمران،2014: 111)

2- أن هذا المقياس قد تم استعماله في البيئة العربية في العديد من الدراسات ، كذلك البيئة العراقية من قبل العديد من الباحثين في قياس عادات العقل مجتمعة أو منفردة .

تعليمات اختبار التفكير التفاعلي :

قام الباحث بتطبيق اختبار التفكير التفاعلي على نفس العينة الاستطلاعية الأولى والتي طبق اختبار الكورس الثاني عليها (أعدادية العراق للبنين) يوم الثلاثاء الموافق ل 2019/4/16 ، للكشف عن وضوح التعليمات والفقرات ومعرفة الزمن الذي يحتاجه الطالب للأجابة عن مهارة التفكير التفاعلي ، وقد تبين ان التعليمات والفقرات واضحة ومفهومة لجميع الطلاب ، وتبين أن متوسط الزمن التقريبي الذي أستغرقه الطلاب للأجابة عن المقياس (25) دقيقة.

أخصائص السيكمترية للمقياس :

بغية استخراج الخصائص السيكمترية لمقياس التفكير التفاعلي طبق الباحث الاختبار على عينة التحليل الاحصائي المكونة من (200) طالب من اعدادية العراق للبنين.

1 - الصدق الظاهري : عرض الباحث فقرات المقياس مع تعريف التفكير التفاعلي على مجموعة من الخبراء لعلم النفس وطرائق التدريس والجغرافية ونال موافقة الخبراء (بنسب 100%) على فقرات وبذلك يحقق الصدق الظاهري للاختبار.

2 - ثبات الأداة :

ويعني ان يكون على درجة كبيرة من الدقة والاتقان والاتساق والاطراد فيما يعطينا من بيانات عن سلوك الطالب . (الجبلي ، 2005 : 113)

وقد حسب الباحث الثبات بالطريقة الآتية :

تحليل التباين بأستعمال معادلة ألفا - كرونباخ :

أقترح كرونباخ معادلة لحساب ثبات الاختبار وقد سميت بمعادلة ألفا ، وتطبق هذه الصيغة العامة لحساب الثبات اذا كانت أجزاء الاختبار عبارة عن نصفين أو كانت أجزاء الاختبار تشمل بنود الاختبار كلها . (الكتاني وجابر ، 2011 : 167) وعلى هذا الأساس طبق الباحث اختبار التفكير التفاعلي على ذات عينة التحليل الاحصائي للاختبار التحصيلي السابق الذكر ، لايجاد معامل الثبات بهذه الطريقة لمقياس فقرات التفكير التفاعلي فبلغ معامل الثبات (0,870) وهي تعتبر قيمة مرتفعة تدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات تسمح للباحث بتطبيقه .

ثبات التصحيح :

من أجل أيجاد ثبات التصحيح قام الباحث بأختيار (15) أستمارة بطريقة عشوائية من أستمارة الأجابة على الاختبار القبلي ، وبعد ذلك أعيد تصحيحها بعد مدة أسبوعين من تاريخ التصميم الأول لايجاد الثبات عبر الزمن ، وبأستخدام (معادلة كوبر) وقد بلغت نسبة الاتساق بين تصحيح الباحث مع نفسة عبر الزمن (0,92) ، وكان تصحيح الاختبار مع باحث آخر قد بلغ (0,86) هية نسبة عالية ملحقة (20) ، حيث أن قيمة معامل الارتباط بين (1-0) يعني وجود ارتباط جدا عالي. (عودة والخليلي ، 1988 : 146)

ثامنا - إجراءات تطبيق التجربة :

طبق الباحث التجربة على وفق الإجراءات الآتية :

1 - بدء التدريس الفعلي على عينة البحث للمجموعتين التجريبيتين والضابطة يوم الاربعاء 2018/10/17 بعد تطبيق إجراءات التكافؤ المتمثلة بأختيار الذكاء وأختيار المعرفة السابقة والعمر الزمني للطلاب محسوبا بالشهور ، ومستوى تحصيل الابوين ، وأختيار التفكير التفاعلي القبلي.

2- قام الباحث بتدريس مجموعات البحث الثلاث بنفسة وكلا حسب الطريقة المحددة لها بواقع ثلاث حصص أسبوعيا لكل مجموعة وكمايلي :

أ - المجموعة التجريبية الأولى : درست هذه المجموعة باستراتيجية التكتل وعلى وفق الخطط الدراسية اليومية المعدة لذلك .

- ب - المجموعة التجريبية الثانية : درست هذه المجموعة بأستراتيجية ترشيح الافكار .
- ج - المجموعة الضابطة : درست هذه المجموعة بالطريقة التقليدية .
- 3 - بعد الانتهاء من تدريس المجموعات الثلاث للبحث لموضوعات مادة الجغرافية المقررة في التجربة في طول مدة التجربة للكورس الدراسي الأول والثاني للعام الدراسي 2018 - 2019 طبق ادات البحث للمجموعات الثلاث للبحث سوينا وعلى ما يأتي :
- الاختبار البعدي للتفكير التفاعلي : أذ طبق الاختبار البعدي للتفكير التفاعلي على مجموعات البحث الثلاث يوم الأربعاء الموافق ل 8 / 5 / 2019، مع اتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على سلامة إجراءات تطبيقه وتوفير الجو المناسب لأدائه.
- استمرت التجربة لعام دراسي كامل وفق نظام الكورسات المعمول به في وزارة التربية العراقية وامتدت للفترة من يوم الأربعاء الموافق ل 26 / 9 / 2018 م الى يوم الأربعاء الموافق ل 8 / 5 / 2019 ، وأستثنى من ذلك العطلة الربيعية
- ثامنا - الوسائل الأحصائية :**
- أستخدم الباحث في إجراءات البحث وتحليل النتائج ، الوسائل والبرنامج الأحصائي (Spss) ، والوسائل الأحصائية على النحو الآتي :
- 1 - تحليل التباين الاحادي : أستعمل من أجل عمل التكافؤ بين مجموعات البحث الثلاث وتحليل النتائج.
- 2 - اختبار مربع كا² : أستعملت هذه الوسيلة لكشف دلالات الفروق بين مجموعات البحث عند التكافؤ الاحصائي في متغيري التحصيل الدراسي للأهات والأباء .

الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها

من أجل التحقق من هذه الفرضية التي نصت على انه : لا توجد فروق ذات دلالة أحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الأولى التي تدرس مادة أسس الجغرافية وتقنياتها بأستراتيجية التكتل، ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية التي تدرس المادة نفسها بأستراتيجية ترشيح الافكار، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي تدرس نفس المادة بالطريقة التقليدية في اختبار التفكير التفاعلي.

نتائج الفرضية الرئيسية:

وعند إجراء المقارنة بين متوسط الدرجات الكلية التي حصل عليها الطلاب هي كما يأتي:

متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى الذين درسوا مادة الجغرافية بأستراتيجية التكتل (62,48) بانحراف معياري (10,814) في حين بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية للذين درسوا المادة نفسها بأستراتيجية ترشيح الافكار (61,45) وبانحراف معياري (12,691) أما متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة التقليدية هو (54,24) وبانحراف معياري (8,714) وكما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول (31) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات طلاب مجموعات البحث الثلاث في اختبار التفكير البعدي

المجموعة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية الاولى	33	62,48	10,814
التجريبية الثانية	33	61,45	12,691
الضابطة	33	54,24	8,714

ومن اجل اختبار معنوية الفروق بين المجموعات الثلاث، أستعمل الباحث تحليل التباين الاحادي، وذلك موضح في الجدول الاتي :

جدول (32) نتائج تحليل التباين الاحادي لمتوسط درجات طلاب مجموعات البحث الثلاث في اختبار التفكير التفاعلي البعدي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	القيمة الفاتية	مستوى الدلالة
بين المجموعات	350508,121	2	175254,060	المحسوبة	0,05
داخل المجموعات	11326,4848	96	117,984	الجدولية	
المجموع الكلي	361834,606	98		غير دالة	

ومن الجدول (32) يتضح وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعات الثلاث حيث بلغت القيمة الفاتية المحسوبة (15,472)، وهي اكبر من القيمة الفاتية الجدولية البالغة (3,07) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجات حرية (2- 96) ومن اجل كشف دلالة الفروق بين المجموعات الثلاث للبحث قام الباحث بأستعمال اختبار شيفية لأجراء المقارنة بين المجموعات الثلاث لأختبار التفكير التفاعلي البعدي وهي كما يلي :

الجدول (33) قيم شيفية المحسوبة للمقارنة بين المجموعتين التجريبيتين الاولى والثانية والمجموعة الضابطة في اختبار التفكير البعدي

المجموعة	التجريبية الاولى	التجريبية الثانية	الضابطة
التجريبية الاولى			
التجريبية الثانية	1,03		
الضابطة	8,24	7,21	

1- القيمة الحرجة لشيفية للمقارنة بين المجموعة التجريبية الاولى والمجموعة الضابطة (6,62) عند مستوى دلالة (0,05).

2- القيمة الحرجة لشيفية للمقارنة بين المجموعة التجريبية الثانية والمجموعة الضابطة (6,62) عند مستوى دلالة (0,05).

3- القيمة الحرجة لشيفية بين المجموعة التجريبية الاولى والمجموعة الثانية (6,62) عند مستوى دلالة (0,05). وباستعمال اختبار شيفية وكشف دلالة الفروق منها بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية الاولى والضابطة ظهر ان الفرق دال احصائيا ولمصلحة طلاب المجموعة التجريبية الاولى، حيث ان قيمة شيفية المحسوبة كانت

(8,24) أكبر من قيمة شيفية الدرجة (6,62) وعند كشف دلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعة الثانية والمجموعة بالضابطة باستعمال اختبار شيفية، تبين ان الفرق دال احصائيا عند مستوى (0,05) ولصالح طلاب المجموعة التجريبية الثانية، حيث أن قيمة شيفية المحسوبة بلغت (7,21) أكبر من قيمة شيفية الدرجة (6,62)، وعند كشف دلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية الاولى والمجموعة التجريبية الثانية باستخدام اختبار شيفية تبين ان الفرق ليس بذي دلالة احصائية عند مستوى (0,05)، حيث كانت قيمة شيفية المحسوبة (1,03) أصغر من قيمة شيفية الدرجة (6,62).

ثانيا تفسير النتائج:

نتائج البحث أظهرت تفوق طلابي المجموعتين التجريبيتين على المجموعة الضابطة في التفكير التفاعلي، حيث وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) ولصالح المجموعتين التجريبيتين، ويعلل الباحث أسباب تفوق المجموعتين التجريبيتين على المجموعة الضابطة الى ما يأتي:

أسباب تتعلق باستراتيجية التكتل:

- 1 - أن استراتيجية التكتل وفرت للمجموعة التجريبية التي درسوا على ضوءها فرصة التعمق والتأمل في فهم المواضيع الجغرافية والتعمق بها من خلال أيجاد علاقات بين المفاهيم أو الجمل العلمية المتباعدة (أبوسعيد والحوسنية، 2016: 114) وذلك مما ساعد على تنمية التفكير والتفكير التفاعلي لديهم.
- 2 - عملت هذه الاستراتيجية على بناء علاقات بين الطلاب وأشاعة المناخ التعاوني بين الطلاب من خلال عمل تكتلات فيما بينهم وذلك ينمي التفكير التفاعلي لديهم حيث التعاون والعمل الجمعي.
- 3 - وتعمل هذه الاستراتيجية الى جعل الطالب مفكرا، في الربط بين المفاهيم والجمل ولتنتهي بالوصول الى نتائج كلية، وهذا مما يساعد على التفكير التفاعلي.
- 4 - للتكتل دور في تحسين مهارات التفكير والوصول الى حل المشكلات لدى الطلاب ممايساعدهم في تنمية التفكير التفاعلي لدى طلاب المجموعة التجريبية الاولى.
- 5 - تجمع الطلاب في كتل حسب الجمل والمعلومات والمفاهيم أدى الى بحث الطلاب بأنفسهم وبمساعدة زملائهم الى توفير معلومات اضافية لدى طلاب المجموعة التجريبية الاولى والاستعانة بها عند الاجابة عن فقرات اختبار التفكير التفاعلي البعدي وهذا الدور ساعد على التفكير التفاعلي.
- 6 - أن نقل المفاهيم والحقائق بين المتعلمين من خلال تجمعهم وتشجيع الطلاب على البحث عن ارتباطات بين الحقائق والمفاهيم (الشمرى، 2011: 165) وهذا بدوره يساعد التفاعل فيما بين الطلاب وذلك مما ينمي التفكير التفاعلي لديهم حيث التفاعل بين الطلاب.
- 7 - بما انه الطريقة التقليدية تعتمد على التلقين والحفظ، كما وعدم تقديمها أثر أو أنشطة أو فعاليات تساعد على التفكير التفاعلي ادى ذلك الى ضعف مهارات التفكير التفاعلي لدى المجموعة الضابطة وارتفاع لدى المجموعة التجريبية.
- 8 - كذلك يعزى الباحث أثرها الكبير في التفكير بشكل عام والتفكير التفاعلي خاصة الى طبيعة استراتيجية التكتل والتي هي من الاستراتيجيات الحديثة في التعلم النشط في زيارة فاعلية المتعلم وشدة نحو المادة العلمية وزيادة تفكيره في مفرداتها.

أسباب تتعلق باستراتيجية ترشيح الافكار:

- 1 - تعمل استراتيجية ترشيح الافكار على تنمية قدرة الطلاب على غرلة وفرز الافكار الأولية وتقييمها، (أبوسعيد والحوسنية، 2016: 85) مما يعطي مرونة وسرعة في تنمية التفكير التفاعلي لدى الطلاب.
- 2 - أن استراتيجية ترشيح الافكار من استراتيجيات التعلم النشط الحديثة وهي تستدعي استعمال مستويات التفكير العليا من تصنيف بلوم فضلا عن الدنيا منها، وذلك مما ينمي بعادة التفكير التفاعلي.
- 3 - استراتيجية ترشيح الافكار تعطي الحرية والمرونة والاستقلالية لدى الطلاب لتوليد الافكار حول موضوع الدرس، وهذا النوع من الطرق يثير التفكير لدى الطلاب ليربط ويحل ومن ثم يرشح ويميز وينظم الافكار للوصول الى الحل المناسب وهذا بدوره ينسجم مع التفكير التفاعلي وينمية.
- 4 - تفاعل الطالب مع الموضوع وشدة وزيادة انتباهه بفضل استراتيجية ترشيح الافكار مما ينمي لديه هذا النوع من التفكير.

5 - ان ترشيح الافكار يتطلب من الطالب الحيوية والتفكير أولا بأعطاء أفكار كثيرة وثانيا بأختيار الفكرة المناسبة (ترشيح الافكار) ، وذلك مما يتناسب مع تشبيه عادات العقل كالخيوط الرفيعة التي تجتمع لتكون في النهاية حبلا قويا لايقطع ، وكذلك تدريب المعلمين على التفكير ينتج معرفة متينة (قطامي وثابت، 2009: 111).

6 - أستراتيجية ترشيح الافكار تجعل الطلاب يدركون قوتهم الفكرية وهذا مايتفق مع التفكير التفاعلي .
7 - أن استراتيجية ترشيح الافكار، تعد من الاستراتيجيات التدريسية الحديثة التي تمنح الطلاب فرص للبحث والتفكير في سبيل الوصول الى الفكرة والأجابة الصحيحة وهذا يساعدهم على التفكير التفاعلي.
8 - أن الطريقة التقليدية في التدريس تعتمد على التلقين والحفظ ، دون إثراء للمادة الدراسية وعدم استخدام أنشطة وفعاليات تساعد على التفكير التفاعلي ، مما أدى الى ضعف مهارات التفكير التفاعلي لديهم.

الاستنتاجات :

- وعلى أساس نتائج البحث توصل الباحث الى الاستنتاجات الآتية :
1. تتفق هذه الاستراتيجيتين وماتركز عليه التربية الحديثة من اثاره الدافعية لدى المتعلمين ، وزيادة نشاطهم ، وفعاليتهم ، ومراعاة الفروق الفردية بينهم .
 2. أن التعلم باستراتيجيتي (التكتل وترشيح الافكار) ذات أثر فعال في تنمية القدرة على التفكير التفاعلي .
 3. وجود حاجة تعليمية مهمة عند طلاب الصف الرابع الأدبي الى استخدام استراتيجيات حديثة ومنها التكتل وترشيح الافكار ، والتي تعمل على تنمية المستويات العقلية العليا ، وأكسابهم طريقة التفكير الصحيحة التي يتوصلوا عن طريقها الى المعرفة .
 4. أن استخدام التكتل وترشيح الافكار يساعد في زيادة دافعية الطلاب وتركيز انتباههم نحو المادة العلمية حيث انهن من الاستراتيجيات الحديثة في التدريس والفعالة .

التوصيات :

- في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي :
1. تبني أقسام الاعداد والتدريب في وزارة التربية العراقية بتنظيم دورات تدريب للمدرسين لأستخدام استراتيجيات حديثة وعلى وجه الخصوص استراتيجيتي التكتل وترشيح الأفكار في تدريس الجغرافية ولكافة صفوف المرحلة الإعدادية .
 2. تعريف مدرسي المرحلة الإعدادية بفرعها الأدبي بأستراتيجيتي التكتل وترشيح الأفكار .
 3. أشاعة جو ديمقراطي داخل الصف الدراسي والعمل على إيجاد بيئة تعليمية أجماعية تنمي العلاقات الإنسانية وتشجع على تطوير قدرات التفكير التفاعلي لدى الطلاب من خلال نشر مبادئ حقوق الإنسان والحرية بين الطلاب في كافة المراحل الدراسية .
 4. إثراء الكتب للمرحلة الإعدادية بأنشطة متنوعة تساعد في تنمية مهارات التفكير التفاعلي ، ويمكن ذلك من خلال التوصية الى أصحاب القرار في المديرية العامة للمناهج في وزارة التربية .
 5. أدرج المستويات العليا من تصنيف بلوم المعرفي (تحليل ، تركيب ، تقويم) بما يتناسب مع مستويات وعقول المرحلة الإعدادية ويمكن ذلك من خلال وزارة التربية والتعليم .

المقترحات :

- استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحث عدد من المقترحات وهي :
- (1) أجراء دراسة مماثلة تتعلق بأستراتيجيتي التكتل وترشيح الأفكار على مراحل تعليمية مختلفة ولكلا الجنسين .
 - (2) أجراء دراسة مماثلة في مواد دراسية أخرى كمادة التاريخ والعلوم والأحياء .
 - (3) أجراء دراسة وصفية للتعرف على مستوى التفكير التفاعلي لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مادة الجغرافية .
 - (4) أجراء دراسة لمعرفة أثر استخدام التكتل وترشيح الافكار في متغيرات أخرى مثل التفكير التأملي ، التفكير الناقد ، الميول ، الاتجاهات نحو مادة الجغرافية .

5) أجراء دراسة مماثلة للأستراتيجيتين السابقة في التفكير التفاعلي لطالبات الصف الرابع الأدبي (متغير الجنس).

المصادر

- 1- أبراهيم ، لينا (2009) : طرق تدريس العلوم ، ط 1 ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان.
- 2- أمبو سعدي والحوسنية ، عبد الله بن خميس وهدي بنت علي (2016): أستراتيجيات التعلم النشط 180 أستراتيجية مع الامثلة التطبيقية ، ط 1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.
- 3- بدوي، رمضان مسعد (2010): التعليم النشط، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.
- 4- جابر، عبد الحميد جبار (1983): التعلم وتكنولوجيا التعليم، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة.
- 5- الجبلي ، سوسن شاكرا (2005): أساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية ، مؤسسة علاء الدين للطباعة والنشر ، دمشق ، سوريا.
- 6- جمل ، محمد جهاد (2018): التعليم النشط ، ط1، دار الكتاب الجامعي للنشر ، العين ، دولة الامارات العربية المتحدة .
- 7- جمهورية العراق ، وزارة التربية (2008): الفلسفة الحديثة المقررة من قبل وزارة التربية. 8- دعمس، مصطفى نمر (2013): الاستراتيجية التعليمية، دار غيداء، عمان، الأردن.
- 9- الحيلة ، محمد محمود (2008) : تصميم التعليم (نظرية وممارسة) ، ط 4 ، دار المسيرة للنشر ، عمان ، الأردن .
- 10- الراعي ، خالد بن محمد (2015) : عادات العقل ودافعية الانجاز ، بحث منشور في الانترنت ، <https://books.google.iq/books?id>
- 11- الطائي ، فاضل خليل ابراهيم و السلفياني ، ستار جبار حاجي (2014) : فاعلية تصميم تعليمي تعليمي وفق نموذج جيرلاك وإيلي في اكتساب المفاهيم الزمنية لدى طلاب الحادي عشر الاعدادي في مادة التاريخ وتنمية عادات العقل والتعاطف التاريخي لديهم ، المجلة الدولية المتخصصة ، المجلد (3) ، العدد (4) .
- 12- العتيبي ، وضحي حباب عبد الله (2013) : فاعلية خرائط التفكير في تنمية عادات العقل ومفهوم الذات الأكاديمي لدى طالبات قسم الأحياء بكلية التربية ، مجلة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية ، المجلد (5)، العدد (1) يناير، المملكة العربية السعودية .
- 13- العجيلي، شمرا، وحمزة ، كريم محمد (2011): المشروع الاستراتيجي التعليم في العراق، ط1، بيت الحكمة، بغداد، العراق.
- 14- عمران ، محمد كامل (2014): عادات العقل وعلاقتها بأستراتيجية حل المشكلات – دراسة مقارنة – بين الطلبة المتفوقين والعاديين بجامعة الأزهر – غزة ، برنامج ماجستير (غير منشور)، كلية التربية ، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي ، غزة .
- 15- عودة والخليلي ، أحمد سليمان والخليلي يوسف (1988): الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية ، ط 1 ، دار الفكر ، عمان.
- 16- قطامي ، يوسف وثابت فدوى (2009): عادات العقل لطفل الروضة النظرية والتطبيق ، ط1، دار ديونو للنشر والتوزيع ، عمان.
- 17- قطامي، يوسف، وثابت، فدوى (2009): عادات العقل لطفل الروضة النظرية والتطبيق، ط1، دار ديونو للنشر والتوزيع، عمان.
- 18- الكبيسي ، عبد الواحد حميد وفائدة ياسين طه (2014) : فاعلية استراتيجيات الدعائم التعليمية على التحصيل والتفكير التفاعلي لطالبات الاول متوسط في الرياضيات، بحث منشور ، جامعة الأنبار ، جمهورية العراق .
- 19- الكتاني ، ممدوح عبد المنعم وجابر عيسى عبد الله (2011): القياس والتقويم ، ط 2 ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت .
- 20- كوستا ، أرثر ، كاليك ، بينا (2003): تقويم عادات العقل وأعداد تقارير منها ، ط1 ج3، ترجمة مدارس الظهران الأهلية بالمملكة العربية السعودية ، دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع ، الدمام .
- 21- يوسف (2012) : قياس فاعلية استراتيجيات الخرائط الذهنية في تنمية التفكير التخيلي وبعض مهارات عادات العقل لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية في مادة العلوم ، مصر.

المصادر الاجنبية:

22- HuanZhang,Xingli Zhang He,andJiannong Shi.(2017),Vol.61 National Association for Gifted Children.

التمريض والرعاية المنزلية كخدمة اجتماعية للارتقاء بصحة الفرد والأسرة والمجتمع (دراسة استطلاعية)

م. عاتكة فخري خير الله
المعهد الطبي التقني / بغداد / باب المعظم
الجامعة التقنية الوسطى
العراق

الملخص

ينتمي البحث الموسوم (التمريض والرعاية المنزلية كخدمة اجتماعية للارتقاء بصحة الفرد والأسرة والمجتمع) الى مجموعة البحوث التي تهدف في تناولها للمواضيع المرتبطة بالثقافة الصحية واعتماد مبدأ (الوقاية خير من العلاج) باحثين عن سبل واليات نشر ثقافة الوقاية من الامراض ومضاعفاتها التي قد تؤدي الى العجز، ملتصين الاساليب الاحترازية التي تحد من انتشارها من خلال نشر الاساليب العلمية والتطبيقية وكيفية التعاطي مع الاصابات البسيطة والمعقدة بعد التعرف على مؤشرات ومسببات الامراض والمستويات الطبيعية للعلامات الحيوية واساليب الرعاية الصحية والتمريضية داخل المنزل سواء للحالات التي تتطلب رعاية صحية مؤقتة او الحالات التي تتطلب رعاية طويلة الامد كحالات الاصابة بالأمراض المزمنة وكبار السن وحالات الاعاقة والعجز وامراض السرطان ممن يحتاجون الى رعاية مستمرة ومتواصلة للحد من حصول مضاعفات قدر الامكان . ان مثل هكذا رعاية تتطلب وجود اشخاص مؤهلين ومدربين مهنيا وعلميا يعملون ضمن فريق التمريض المنزلي ليتمكنوا ا بدورهم من تدريب افراد الاسرة على اساليب الرعاية التمريضية الصحيحة والمناسبة لكل حالة داخل المنزل وضمن الاسرة وبذلك نكون قد حققنا فائدتين الاولى لخدمة الفرد والأسرة وتخفيف العبء المادي والمعنوي على المريض واسرته وتقديم الدعم النفسي وتعزيز روح التعاون داخل الاسرة ، اما الفائدة الثانية فهي تخفيف الضغط على المؤسسة الصحية والعاملين فيها والتركيز على استقبال الحالات الطارئة والمعقدة للوصول الى تقديم خدمات طبية وصحية اكثر جودة ودقة وتنظيم .

Home Nursing as a Social Service to Improve the Health of the Individual, Family and Society (A field study)

ABSTRACT

The research identified nursing and home care as a social service to improve the health of the individual , family and society) to a group of research aimed at addressing the topics related to health culture and adoption of the principle of (prevention is better than treatment) , looking for ways and mechanisms to spread the culture of prevention and complication that lead to disability , seeking the precautionary methods that limit the spread through the dissemination of how to deal with minor injuries and complex, after identifying the indicators and causes of diseases and natural levels of vital signs and methods of care , nursing in home for both cases requiring temporary or long-term care such as care for the elderly ,cancer and the disabled as they need continuous care.

Such care requires qualified, trained professional and scientific person to work in the home nursing staff . They also train family members on the right methods of nursing and preventive care , so we have two benefits of providing care at home and reducing the burden on the health institution and focusing on emergency and complex cases .

المقدمة

تعد الحاجة للتمريض المنزلي والرعاية الصحية المنزلية ضرورة حتمية للارتقاء بمستوى صحة الفرد والأسرة والمجتمع لاسيما في المجتمع العراقي كونه يتعرض بشكل شبه يومي الى اشكال من الصراعات والازمات والحروب التي خلفت العديد من الاصابات والامراض والاعاقات ، اضيف الى ذلك حوادث السير وحوادث المرور والحوادث التي يتعرض لها الاطفال داخل المنزل او المدرسة وما الى ذلك ، جميعها تحتاج الى رعاية وعناية صحية قد تطول ، مما تشكل عبأ على المؤسسات الصحية وعلى فريق العمل داخل تلك المؤسسات فضلا عن الكلفة المادية التي تتطلبها تأمين الرعاية والعلاج والتي تثقل كاهل كل من الدولة والأسرة والفرد . من هنا جاءت اهمية العمل على نشر ثقافة التمريض المنزلي كنوع من الاسناد الرديف لعمل المؤسسة الصحية ونشر الثقافة الصحية واليات السيطرة على بعض الحالات البسيطة داخل المنزل والحد من انتشار الامراض باعتماد وسائل الوقاية المنزلية للارتقاء بمستوى صحة الفرد والأسرة ، وانطلاقا من الحاجة الملحة لنشر تلك الثقافة وملاحظات الباحث من خلال طبيعة عمله وتردده على المؤسسات الصحية لتدريب الطلبة، جاء اختيار الباحث لموضوع البحث الموسوم (التمريض والرعاية المنزلية كخدمة اجتماعية للارتقاء بصحة الفرد والأسرة والمجتمع) دراسة ميدانية استطلاعية اذ يهدف البحث اولا الى الاستفادة من ما حققته تجارب الاخرين في موضوع البحث و امكانية تطبيقها محليا، الى جانب نشر ثقافة التمريض والرعاية المنزلية وتدريب افراد المجتمع بعض المهارات التمريضية المهمة والبسيطة التي هي بمثابة اسعاف اولي لبعض الحالات الطارئة لحين وصوله الى المستشفى ومن جانب اخر تثقيف الاسر حول الاساليب الاحترازية للوقاية والحد من الاصابة وانتشار الامراض الفيروسية والامراض الانتقالية والوبائية واصابات التسمم بكل اشكاله ومنه التسمم الغذائي، والتدريب على كيفية التعامل مع تلك الحالات والتقليل من المضاعفات المترتبة على ذلك فضلا عن كيفية العناية بالأم الحامل اثناء الحمل والوضع وبعده للتقليل من المخاطر التي قد تلحق بالأم والجنين، ومن ثم العناية بالطفل حديث الولادة . تلك المهارات اذا ما تم التدريب عليها تسهم وبشكل فاعل في الارتقاء بمستوى صحة الفرد والأسرة لينعكس ذلك على كفاءة واداء المؤسسة الصحية والاهتمام بعلاج الحالات الطارئة والمعقدة مما يخفف العبء المادي والبشري على كل من المؤسسة والدولة والافراد . وكما هو الحال في اي بحث علمي تضمن البحث الحالي جانبين الاول نظري شمل محاور عدة تضمن المحور الاول الاطار العام للبحث متمثلا ب (مشكلة واهمية واهداف ومفاهيم ومصطلحات البحث) فيما تضمن المحور الثاني الجانب النظري للبحث ، فيما تناول الجانب الميداني عينة البحث ومبررات اختيارها وفق متطلبات البحث ، تبعا تحليل نتائج عينة البحث والخروج بعدد من التوصيات والمقترحات ومن ثم ادراج مصادر البحث .

الاطار العام للبحث الفصل الاول

مشكلة البحث

من المعروف ان لكل باحث القدرة على اقتناص واختيار المواضيع التي تدور ضمن مجال تخصصه للقيام بدراستها والتي تهدف الى الوصول لحقائق علمية جديدة او اتباع اساليب جديدة ومبتكرة او تجارب ناجحة في دول تتماثل فيها المنظومة الاجتماعية لكي تكون عملية التطبيق منسجمة مع الواقع الاجتماعي، والباحث يتأثر بمؤثرات الحياة الاجتماعية اليومية التي يعيشها باقي افراد المجتمع، وبما لديه من قدرة على الملاحظة ورصد الظواهر

والمشكلات التي تحتاج الى دراسة وبحث وإيجاد الحلول بهدف تعميم الفائدة، ووفقا للدراسات الاحصائية التي تصدر عن منظمة الصحة العالمية كل (5) سنوات لمتوسط العمر المتوقع وهي احصائية تخمينية مبنية على بيانات دقيقة لمعدلات الولادة والوفيات في العالم ككل والعالم العربي تحديدا، فقد جاءت نتائج دراسة نشرت عام 2014 بعنوان (علاقة العمر المتوقع للعرب بالحالة السياسية للبلدان العربية) اذ بينت الدراسة انعكاس تلك الاوضاع السياسية غير المستقرة على الحالة الصحية البدنية والنفسية مع ازدياد حالات الاعاقة الولادية والمكتسبة ومدى توفير خدمات الرعاية الصحية والطبية، الامر الذي جعل تلك الدول تتذلل قائمة* الزيادة في متوسط العمر المتوقع. ان حتمية تقدم العمر وما يتعرض له الانسان من تغيرات فسيولوجية واصابات مرضية التي قد تسبب حالة من العجز او الاعاقة، فضلا عن التغيرات التي تصاحبها حالة الضعف الجسدي وفقدان لبعض الحواس كضعف البصر والسمع وايضا القدرة على اداء الحركات المناسبة لتلبية الاحتياجات الشخصية يجعلهم اكثر احتياجا الى من يقدم لهم اشكال الرعاية والمساعدة والمساندة، وتلك الحاجة لا تقتصر على كبار السن من المرضى والعاجزين فقط وانما تشمل تلك الرعاية المنزلية الاشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة لمختلف الاعداد، ومن خلال احتكاك الباحث بعدد من الاشخاص والاسر واستقرا " لما يواجهونه من مشقة وصعوبة في رعاية اما مسن من ذوي الاحتياجات الخاصة او مصاب بأحد الامراض المزمنة او اي من الاعاقات المتنوعة، ومن خلال ما يطرحونه من معانات يومية ومشقة في رعايتهم لاسيما ان البعض منهم يتطلب رعاية طبية وتمريضية متخصصة، الى جانب كون الغالبية اليوم هم مرتبطين بعمل وظيفي او حتى عمل خاص، فمن خلال ما يلعبه الوعي الصحي والثقافة الصحية من دور بارز في زيادة متوسط العمر المتوقع والحفاظ على المواليد الجدد بصحة جيدة وتقليل معدلات الوفيات و الاعاقة وتأمين حياة صحية مستقرة الى اقصى درجة ممكنة لكبار السن، تبلورت فكرة وعنوان البحث الحالي والذي يهدف الى تسليط الضوء على اهمية وضرورة وجود اشخاص مؤهلين علميا ومهنيين متفرغين لرعاية مثل هكذا حالات بشكل مؤقت او دائم، والاستفادة من الطاقات البشرية الشابة التي بإمكانها القيام بهذه المهمة وبالتالي جعل الرعاية الطبية والتمريضية منزلية وتخفيف العبء عن المؤسسات الصحية وجعلها تقتصر على الحالات الطارئة والمعقدة .

اهمية البحث

تنطلق اهمية البحوث العلمية من ما تقدمه من معلومات علمية تستند الى المصادر العلمية الحديثة واخر المستجدات في مجال التخصص فضلا عن الفائدة التطبيقية لنتائج وتوصيات البحث للارتقاء بمستوى الحياة الصحية والنفسية والاجتماعية والتنموية، والبحث الحالي يعكس جهد الباحث وبيان أهمية البحث في الجانب التطبيقي حول وجود حاجة مجتمعية الى تطبيق مثل هكذا تجارب وحث الباحثين على اجراء المزيد من البحوث والدراسات وعقد الندوات بهدف تقييم وتقويم تلك التجارب ومدى امكانية الاستفادة منها، كتجارب ناجحة في دول الجوار لاسيما مع وجود تجانس كبير في طبيعة القيم والعادات الاجتماعية، لغرض الارتقاء بمستوى صحة الفرد والاسرة والمجتمع من خلال التأكيد على اهمية ودور نشر ثقافة (التمريض والرعاية المنزلية كخدمة اجتماعية) بين افراد المجتمع منطلقين من ما قدمته نظريات ومبادئ واسس علم التمريض من جهة ونظريات علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وخدمة الفرد تحديدا من جهة اخرى، والتي يعبر عنها بانها طريقة خاصة لمساعدة الافراد لمقابلة حاجاتهم الشخصية والاجتماعية،(هذا فيما يخص الاشخاص الذين يقدم لهم الرعاية) كما ان اهمية البحث تنطلق من "الهدف العام للخدمة الاجتماعية وهو مساعدة الافراد على التغلب على العقبات التي يواجهونها خلال ادائهم الاجتماعي وتحقيق قدر اكبر من الرضا والسعادة، هذا وتشمل اهداف خدمة الفرد جوانب وقائية وانمائية من خلال زيادة حجم الطاقات العاملة والفاعلة في المجتمع وتدعيم قيم التضامن الاجتماعي وتعميق شعور الانتماء والولاء، الى جانب هدف اخر مهم هو اكتشاف منابع ومصادر المشكلات الاجتماعية والوقوف على اسبابها لغرض دراستها ووضع الحلول لها "[1] لتحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي للفرد والاسرة والمجتمع، ولخدمة الفرد فضاء" واسعا يمكن الاستفادة منه في تنمية مهارات الافراد من خلال تعشيقها مع مبادئ واسس العلوم المرتبطة بحاجات الافراد

الاساسية كالطب والتمريض وعلوم التغذية والحياة الصحية وغيرها، وعلينا ايضا ان لا نتجاهل المبادئ التي تعتمد عليها برامج التنمية البشرية في تدريب الافراد كعناصر رديفة وساندة للمجتمع لتخفيف العبء المادي والبشري الذي يقع على كاهل المؤسسات الخدمية الرسمية ليصبح كل فرد في المجتمع مساهم في عملية الاسناد والارتقاء بمستوى صحة الافراد والجماعات، ولا بد من الاشارة هنا الى وجوب اعتماد الاعتبارات الموضوعية والعلمية التي تضفي اهمية خاصة على موضوع البحث الحالي وهي الحاجة الماسة الى وجود اشخاص يقدمون خدمات التمريض والرعاية المنزلية شريطة ان يتسموا بالمهنية والعلمية وحرفية الاداء .

اهداف البحث

يسعى البحث الحالي الى تحقيق جملة من الاهداف لعل في مقدمتها

- تحسين نوعية الحياة نشر خدمات التمريض المنزلي وتعزيز الحالة الصحية للمرضى وكبار السن .
- محاولة توجه الانظار حول اهمية التمريض المنزلي كخدمة اجتماعية من خلال تطبيقات خدمة الفرد للارتقاء بصحة المجتمع وتخفيف الجهد والمشقة واعباء الكلفة الاقتصادية على المرضى والمؤسسة الصحية .
- تشجيع خريجي المعاهد الطبية وكليات التمريض ومدارس التمريض للعمل في مجال تقديم خدمات التمريض المنزلي والاستفادة من اعداد الخريجين بدلا من تركيز تواجدهم في المؤسسات الصحية فقط، عن طريق وضع إستراتيجية مؤسسية تعمل على استثمار الطاقات البشرية وتوفير فرص عمل ذات طابع مهني واخلاقي .
- نشر اهمية الوعي بثقافة التمريض المنزلي واهدافه وعناصره وصولا الى تحقيق الاستقرار الكامل لحالة المستفيد .
- تحويل مكان تقديم الرعاية التمريضية والصحية الى داخل المنزل وضمن افراد الاسرة لما يقدمونه من دعم نفسي واجتماعي للمريض عبر توفير اشخاص مهنيين يقدمون تلك الخدمات داخل المنزل كما وينقلون خبراتهم التطبيقية الى افراد الاسرة بهدف نشر الثقافة التمريضية المنزلية .

المفاهيم والمصطلحات

لتحديد المفاهيم والمصطلحات اهمية كبيرة بالنسبة لاي بحث علمي اذ انها تعمل على الاشارة بدقة الى ما يعنيه الباحث، كما انها تجنب القارئ البس الذي قد يحصل نتيجة لتقارب وتداخل المعاني ، " والمفاهيم تعطي المعنى لكلمات اللغة ، وللمفاهيم وظيفة ربط الكلمات بالأشياء المحددة مما يجعل من الممكن تحديد المعاني المضبوطة للكلمات واستخدامها في عملية التفكير وتحديد المفاهيم شرط اساسي لمعرفة قوانين الطبيعة وفي دراسة اي مشكلة او ظاهرة طبيعية . " [2]

التمريض : " هو فن وعلم وانشائية وهو امداد المجتمع بخدمات معينة علاجية في طبيعتها تساعد على بقاء الفرد صحيحا ، كما تمنع المضاعفات الناتجة عن الامراض والاصابات وله جانبان فني ومعنوي " . [3]

لقد عرفت منظمة الصحة العالمية W.H.O: على الرغم من تعدد التعاريف ومصادرها الا انها تتفق في ان التمريض هو مجموعة الخدمات المقدمة للفرد والمجتمع بهدف الحفاظ على الصحة والوقاية من المرض. والتمريض هو عمل يؤدي لمساعدة الفرد - مريضاً او سليماً - والقيام بالأنشطة التي تساهم بالارتقاء بصحته او استعادة صحته في حالة المرض ، او الموت بسلام وامان . والتمريض وفقاً لنشرة جمعية الصحة الأمريكية على انه علم وفن يهتم بالفرد ككل - جسم ، عقل ، روح - اذ يعمل على تقديم وحفظ الفرد روحياً وعقلياً وجسمانياً ومساعدته على الشفاء عندما يكون مريضاً ويمتد الاهتمام بالفرد الى أسرته ومجتمعه ليشمل العناية ببيئته وتقديم التثقيف الصحي عن طريق الارشادات والقوة الحسنة . كما اشارت الجمعية الأمريكية للتمريض الى ان التمريض خدمة مباشرة تهدف الى استيفاء حاجات الفرد ، الاسرة ، المجتمع في الصحة والمرض .

مفهوم الرعاية : هي مجموعة الخدمات التي ترمي الى مساعدة الافراد والجماعات للوصول الى مستويات ملائمة للمعيشة والصحة ويهدف الى قيام علاقات اجتماعية سوية بين الافراد وبيئاتهم بتنمية قدراتهم وتحسين الحياة الانسانية . [4]

التمريض والرعاية المنزلية (العناية داخل المنزل) : هي العناية المساندة التي تتوفر داخل المنزل وقد تكون تلك العناية موفرة من قبل ممارسين صحيين يقدمون الرعاية الصحية الاساسية ، ويستخدم مصطلح العناية الصحية المنزلية غالباً للفصل بين العناية الطبية المقدمة من قبل اشخاص مرخصين. اذ ان خدمات العناية المنزلية تساعد الاشخاص كبار السن والاطفال في فترة شفائهم وبعد الخروج من المستشفى ولاحتياجهم للمساعدة الاضافية لضمان سلامتهم في المنزل ولتفادي الاقامة الغير ضرورية في المستشفى . [5]

مفهوم الخدمة الاجتماعية social work : " الخدمة الاجتماعية هي فن استعمال الموارد في اشباع حاجات الفرد ، الجماعة ، المجتمع عن طريق اعتماد اساليب علمية تمكن الناس من السيطرة على ازماتهم ومشكلاتهم . وقد عرفت هيئة الامم المتحدة الخدمة الاجتماعية بانها نشاط منظم يستهدف تحقيق التكيف المتبادل بين الافراد وبيئاتهم الاجتماعية " . [6]

مفهوم خدمة الفرد social case work : يشير مفهوم "خدمة الفرد الى كونها عملية انسانية تتوخى تنمية قدرات الفرد ومساعدته على التكيف للبيئة والمجتمع بعد التغلب على مشكلاته النفسية والاجتماعية والاقتصادية لكي يقود حياة ايجابية فاعلة لها اهميتها في نمو وتطور المجتمع " . [7] كما عرف الدكتور احمد كمال السنهوري "خدمة الفرد على انها الطريقة المؤسسية لتنمية واستثمار قدرات الافراد للنضج الاجتماعي للاستفادة من امكانياتهم وامكانيات المجتمع للتغلب على العقبات التي تعترضهم " . [8] ولا بد من الاشارة هنا الى ان معظم النظريات التمريضية الحديثة متأثرة بالتطورات النظرية في العلوم الانسانية خاصة علم النفس والتربية وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية مركزاً " على محاور اساسية هي خدمة الفرد ، البيئة ، المجتمع .

التعريف الاجرائي للخدمة الاجتماعية وخدمة الفرد والتمريض المنزلي : يمكننا تعريف الخدمة الاجتماعية وخدمة الفرد والتمريض المنزلي وفق مقتضيات ومتطلبات البحث الحالي، اذ يقترب الاخير من مفاهيم الرعاية الصحية المنزلية والاسعاف الاولى والخدمة الاجتماعية فيمكننا القول بان التمريض المنزلي والرعاية الاجتماعية هو مجموعة الخدمات العلمية التطبيقية المتخصصة الشاملة للرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية المقدمة للمستفيد داخل المنزل وسط أسرته ، فهي قد تكون في بعض الاحيان بمثابة اسعاف اولي للحالات الحرجة والطارئة، او تكون رعاية ومساندة طويلة لتلبية الاحتياجات اليومية وايضا الاحتياج النفسي والاجتماعي للرفقة،

على ان يقدمها شخص مدرب بطريقة علمية صحيحة وقادر على القيام بالإجراءات المناسبة لكل حالة سواء كانت الخدمات رعاية مؤقتة او طويلة الامد.

الفصل الثاني الجانب النظري والتجارب السابقة

التمريض المنزلي رعاية تحت الطلب

مما لاشك فيه ان التمريض عموما والتمريض المنزلي خصوصا حاجة طبية متخصصة قد لا ندرك اهميتها الا اذا احتجنا لها، فالتمريض المنزلي خدمة انسانية تخفف العبء عن المرضى وعن المستشفيات وعن الملاكات الطبية والتمريضية والخدمية العاملة فيها، ولتحقيق الفائدة لكل من الفرد والاسرة والمؤسسة الصحية يمكننا التخطيط والاستفادة من برامج التمريض المنزلي وجعلها خدمة تحت الطلب وفي منازل المستفيدين سيما وان هناك ملاكات تمريضية قادرة على العمل بساعات اضافية او تفرغ تام لمثل هكذا عمل ولا بد من الاشارة هنا الى مجتمعنا العراقي تحديدا والمجتمع العربي عموما بحاجة الى مثل هكذا رعاية تمريضية منزلية مع الظروف الصحية وزيادة اعداد المصابين سواء بالعمليات العسكرية والارهابية وانتشار الامراض الانتقالية والامراض المزمنة وما الى ذلك، ومع تزايد رغبة العديد من الشباب الى ايجاد فرص عمل والتسارع في الانتساب الى المعاهد الطبية والصحية وكليات التمريض بحثا عن فرص عمل مضمونة في المؤسسات الصحية والمستشفيات، هنا علينا استثمار تلك الطاقات البشرية في التخطيط لبرنامج التمريض المنزلي للإسهام في توفير رعاية صحية وطبية منزلية يكون فيها الهدف القريب توفير فرص عمل للشباب الراغب بمثل هكذا نوع من العمل، والهدف البعيد نشر الوعي والثقافة الصحية واساليب التعامل مع مختلف الحالات المرضية داخل المنزل .

ان خدمات التمريض بشكل عام جزء اساسي من نظام المعالجة الطبية، ودائما يقال ان نجاح اي عملية جراحية مرهون بدقة وجودة العناية التمريضية بعد العملية .

اذ ان نسبة فشل العمل الجراحي قد ترتفع بسبب فشل العناية التمريضية بعد العملية الجراحية، ان مهمة المستشفى تنتهي الى حد معين ولكن المريض يبقى بحاجة الى الكثير من الخدمات الصحية والطبية والتمريضية والدوائية وربما التأهيلية قد تمتد لفترة ليست بالقليلة تبعا للحالة اذ تقدم تلك الخدمات داخل المنزل وسيزداد الامر صعوبة عندما لا يكون هناك شخص مؤهل ومدرب يقوم بتلك المهام، هنا تبرز الحاجة الى وجود اشخاص مؤهلين يقومون بمهمة التمريض المنزلي ليشمل جميع المستفيدين من كبار السن والمصابين بالأمراض المزمنة والمعاقين وغيرهم فهي خدمة توفر الجهد والمشقة وتقلل من المضاعفات التي قد يتعرض لها المريض اذا لم يجد من يقدم له الرعاية التمريضية الصحيحة بسبب قلة او عدم المعرفة بأساليب الرعاية التمريضية الذي قد يعرض المستفيد الى الاهمال احيانا وتفاقم حالته، كما وتخفف العبء والضغط على المستشفيات والمؤسسات الصحية سواء في الجانب المادي او البشري وفي نفس الوقت تفسح المجال لمن هم بحاجة الى الرعاية داخل المستشفى

للحالات المعقدة والتي تتطلب البقاء في المستشفى او من غير القادرين على نفقات خدمة التمريض في المنزل، اذ يؤكد الكثير من العاملين في المجال الطبي والصحي بان التمريض المنزلي غاية يجب ان تترك، وان يكون لها إستراتيجية واضحة يتم التخطيط لها وتنفيذها بالتعاون بين وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية لوضع الية عمل وتعاون منظم في هذا الاتجاه تماشيا مع حاجات الكثير من المصابين بالأمراض المزمنة والجلطات وحالات الخرف والزهايمر وانواع الاعاقات كلها تتطلب رعاية ومتابعة متواصلة من قبل اشخاص متفرغين للعمل مع تلك الحالات

اذ ان هؤلاء المرضى بحاجة الى رعاية متكاملة تشمل كافة الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية والترفيهية وحتى الروحية كما انهم قادرين على التعامل مع الحالات الطارئة والدرجة واتخاذ ما يلزم في الوقت المناسب .

التمريض المنزلي احتياج مجتمعي يتطلب التوعية باهميته

ان ازدياد الحاجة الى التمريض المنزلي اصبح امرا ضروريا فهو يعزز مفهوم خدمة الفرد من جه عبر ما يقدم من خدمات للأشخاص المستفيدين، ومن جهة اخرى فهو يعمل على نشر الثقافة الصحية في عموم المجتمع عبر نقل الخبرات التمريضية واساليب التعامل مع الحالات المختلفة كحالات السقوط، الحروق، الاختناق والجلطات... وغيرها فضلا عن نشر ثقافة طرق الوقاية من الامراض واعتماد اسلوب حياة صحية بطبيعة ونوعية الغذاء وممارسة الرياضة وتعزيز نظام الشفاء الذاتي .

تشير تقارير نتائج الدراسات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية والخاصة بمتوسط العمر المتوقع الى ان نسبة المسنين من ذوي الاحتياجات الخاصة حول العالم في ارتفاع حيث تقدر النسبة %10,7 سنويا، وقد ارجعت تلك التقارير الى ان الزيادة تعود الى التحسن في مستوى الخدمات الصحية الوقائية والعلاجية للكثير من الامراض لاسيما الوبائية منها والامراض الانتقالية وتحديدا بعد الاكتشاف الكبير للمضادات الحيوية عام 1950 والتي تحرص المنظمة سنويا التأكيد بشأن مسؤولية الدول على الاستخدام الامثل للمضادات الحيوية تجنباً لمقاومة الامراض لها بسبب الافراط وسوء الاستخدام، فضلا عن مكافحة الكثير من الامراض الوبائية والانتقالية باستخدام اللقاحات التي قضت على العديد من الامراض الفتاكة بعد الزام الدول بتطبيق برامج التقيحات الروتينية للأطفال منذ الولادة الى جانب زيادة الاهتمام بخدمات الرعاية الاجتماعية والنفسية التي تحرص مؤسسات تلك الدول على تقديمها لعموم الفئات . اذ تتوقع دراسة حديثة مبنية على تقارير منظمة الصحة العالمية والخاصة بدول الخليج اجرتها هيئة الصحة في دبي بان الزيادة التخمينية في اعداد المسنين ممن تتجاوز اعمارهم ال 60 عام في مجلس التعاون الخليجي يصل الى 50 مليون شخص بحلول العام 2050م وهذه الزيادة تبرز اهمية التخطيط المسبق في زيادة خدمات الرعاية الصحية المتخصصة لتغطي حاجة الاعداد لمتزايدة بغية مساعدتهم على تحسين مسار حياتهم اليومية وفقا لمتطلبات التقدم بالعمر داخل الاسرة وفي المنزل من خلال خدمات التمريض المنزلي واسهاما في توفير الجهد والمشقة على الاسرة وعلى المسن، الى جانب توفير نفقات الانتقال من والى المستشفى وإنهاء بتقليل الضغط على المستشفى وحصرها بالحالات الطارئة والحادة مما يزيد من جودة ودقة وكفاءة العمل داخل المؤسسة الصحية .[9]

وتجدر الإشارة هنا الى ان خدمات التمريض المنزلي لا تقتصر على شريحة المسنين فقط وانما تتسع لتشمل المعاقين وخدمات رعاية الام والطفل الى جانب خدمات التوعية ونشر الثقافة الصحية واساليب الوقاية من الامراض والحوادث.

اذ يؤكد المختصين في مجال التمريض المنزلي على انه نوعا من انواع الرعاية الصحية للمريض داخل المنزل عوضا عن بقاءه في المستشفى الذي ربما يعرضه الى الاصابة بالعدوى، هذا الى جانب التوتر والقلق النفسي الذي قد يشعر به المريض اذا ما طال بقاءه في المستشفى، فانتقال المريض الى المنزل وضمن الاسرة مع توفير اشخاص مؤهلين لرعايته صحيا يوفر الدعم النفسي والمعنوي مما يزيد من سرعة الشفاء .

للتمريض المنزلي خدمات متنوعة منها ما هو مؤقت كالخدمات المقدمة لرعاية الحوامل والامهات حديثات الولادة ورعاية الطفل المولود حديثا كما تشمل حالات النفاضة بعد العمليات الجراحية وحالات الكسور والتأهيل الطبي والنفسي للكثير من الحالات، كما يشتمل التمريض المنزلي الحالات التي تتطلب رعاية دائمة ومستمرة كحالات الاصابة بالجلطات والشلل الدماغي والخرف والزهايمر والكثير من الحالات التي تحتاج الى تفرغ تام ورعاية يومية ابتداءً من تلبية الحاجات الاساسية كالطعام والشراب والنظافة الشخصية الى جانب الرعاية الطبية كاعطاء الدواء والمراقبة الدقيقة للعلامات الحيوية للمريض تجنباً لاي طارئ واتخاذ ما يلزم في حال حدوث اي تطور للحالة يتطلب نقله الى المستشفى فضلا عن تقديم خدمات الدعم النفسي والمعنوي وخدمات العلاج الطبيعي ومراقبة

الاجهزة التي قد تحتاجها حالة المريض مثل جهاز الاوكسجين واجهزة الربو واجراء الفطرة البولية وفحص مستوى السكر في الدم وقياس ضغط الدم وغيرها تبعا للحالة المرضية .
للمريض المنزلي جملة اهداف يسعى الى تحقيقها هي :
الحد من تداعيات المرض او حصول المضاعفات .
العمل على ابقاء حالة المريض بشكل مستقر .
السيطرة على المرض وتقديم برامج التأهيل .
تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والروحي .
تدريب افراد الاسرة على كيفية تقديم الرعاية التمريضية الاساسية كقياس العلامات الحيوية واجراء الاسعافات
الاولية للحالات الطارئة وكيفية التعامل معها الى اخره [10]

تجارب سابقة للتمريض المنزلي

تعد الدراسات والتجارب السابقة التطبيقية او النظرية مصدر مهم يستند عليه اي بحث علمي فهي بمثابة نقطة انطلاق من حيث انتهى الآخرون ، فالنتائج التي تم تحقيقها يمكن الاستفادة منها والعمل على اجراء بعض التعديلات بما يتناسب بيئة كل مجتمع ، والتمريض المنزلي كتجربة تطبيقية موجودة على ارض الواقع اثبتت نجاحها وفائدتها للمستفيد وللأسرة والمؤسسة الصحية .
من التجارب الناجحة في مجال التمريض المنزلي تجربة مؤسسة الرحمة للتمريض المنزلي مؤسسة اماراتية تعمل على تقديم خدمات الدعم للمرضى والمسنين والامهات والاطفال حديثي الولادة في منازلهم، اذ ان هدف المؤسسة توفير الرعاية الصحية والتمريضية في ظل اجواء اجتماعية واسرية، وقد اكد المختصين من العاملين في المؤسسة على ان الكثير ممن يترددون على المستشفيات او المراكز الصحية هم بحاجة الى رعاية وليس علاج .
"وفي امارة دبي تم انشاء مشروع اطلق عليه اسم (جليس) وهو احد المشاريع التابعة لمؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم تعمل تلك المؤسسة على تقديم الخدمات لحاملي بطاقة المسن ممن هم بعمر ال60 عام فما فوق، فقد اكدت الدكتورة عائشة المطوع الرئيس التنفيذي لمؤسسة (جليس) للرعاية الصحية المنزلية بان المؤسسة تسعى الى تقديم خدمات الرعاية الصحية وتوفير الامان والاستقرار للمستفيدين وفقا للمعايير العالمية لكبار السن وازافت ان عدد الاسر المشمولة بالبرنامج بلغ خلال عام واحد حوالي 70 اسرة اذ تقوم المؤسسة بتوجيه ممرضين مرخصين للعمل في المنزل لرعاية المرضى والمسنين وفي نفس الوقت تدريب العوائل على كيفية مواجهة وتلبية احتياجات المسن هذا وتوفر المؤسسة مرافقين للمرضى والمسنين في حالات السفر خارج البلد وهناك العديد من الخدمات والانشطة المتنوعة والمتعددة تقدمها المؤسسة." [11] واستكمالا لعمل المشروع وتطويره قامت "هيئة تنمية المجتمع في دولة الامارات المتحدة بتدريب اكثر من 76 شخص ممن يرغبون العمل في مجال تقديم الخدمات ورعاية المسنين حيث تم تسجيلهم لدى ادارة كبار السن في الهيئة وقد تم التعاون في تدريبهم مع مؤسسات طبية وتأهيلية متخصصة، فقد شملت خدمة تأهيل القائمين بالرعاية تدريبات على اساس رعاية كبار السن وطرق اعطاء الدواء وقياس العلامات الحيوية وكيفية تحريك المرضى الراقدين في الفراش لفترات طويلة وكيفية التعامل مع حالات فرحة الفراش وطرق تضميدها والعناية بنظافة المسن والمرضى فضلا عن الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والنفسية المؤثرة في الحياة اليومية واختيار الانشطة الملائمة للمسن وشغل اوقاته والحرص على جعله على تواصل تام مع المحيط الاجتماعي والاسري ."[12]

وفي جمهورية مصر العربية هناك مؤسسة رعاية مصر للخدمات الطبية والتمريضية تقدم خدمات لعملائها والبالغ عددهم حوالي 5000 الف شخص في عموم الجمهورية اذ تقدم خدمة العلاج المنزلي ابتداءً من رعاية المرضى بعد العمليات الجراحية وخدمة العناية المركزة مع احدث الاجهزة الطبية الى جانب خدمة رعاية مرضى السرطان

والسكري وحالات الشلل واصابات الحوادث وكبار السن الى جانب تقديم خدمات الرعاية النفسية ومجالسة مرضى الزهايمر والخرف". [13]
اما "في المملكة الاردنية / عمان فهناك مؤسسة السكنية للرعاية التمريضية المنزلية اذ تقدم خدمات رعاية ومراقبة كبار السن وخدمات العلاج والتأهيل الطبي لحالات الجلطات والشلل بأنواعه". [14]
واخيرا هناك مجموعة من الشركات في دولة الكويت تقدم خدمات التمريض المنزلي منها شركة الحياة المتكاملة، ومركز الرازي للخدمات التمريضية، الشركة المحلية للخدمات الطبية والتمريضية المنزلية وشركة home care ، وشركة smart service وغيرها جميعها يعنى بتقديم الخدمات التمريضية والتأهيلية داخل المنزل لتخفيف العبء على المستفيد واسرته. [15]

الجانب الميداني الفصل الثالث

منهجية البحث

يمثل البحث الحالي احد البحوث التي مزجت بين البحوث الاستطلاعية والوصفية "فالدراسة الاستطلاعية تهدف الى جمع بيانات ومعلومات عن ظواهر ومجتمعات بكر لم يسبق دراستها ، بغية الحصول على معلومات تمهد لدراسات موسعة ومعقدة" [16]

في حين " تهدف الدراسات الوصفية الى اكتشاف الوقائع الاجتماعية بمعنى وصف الحقيقة الاجتماعية وتصويرها" [17] ، "وفي هذا النوع من الدراسات غالبا ما يتم اللجوء الى منهج المسح الاجتماعي والذي يعد محاولة منظمة لتقدير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي معين او جماعة او بيئة معينة وهو ينصب على الموقف الحاضر اذ يتناول اشياء موجودة بالفعل وقت اجراء المسح وليست ماضية ، اما الهدف من استعمال هذا المنهج فهو الوصول الى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للإفادة منها في اغراض علمية نظرية" [18] ، "وهناك طريقتان يمكن بواسطتها اجراء المسح الاجتماعية ، الاولى شاملة تتضمن جميع وحدات مجتمع الدراسة وتغطي كل مفردة من مفرداته اما الثانية فهي طريقة المسح بالعينة وذلك بانتقاء عينة ممثلة للمجتمع الكلي" [19] .

لقد حاول الباحث الاستفادة من خصائص كل من منهجي المسح بالعينة و" دراسة الحالة الذي يهتم بدراسة عينة صغيرة جدا من افراد مجتمع الدراسة التي يصعب على الباحث استخدام المناهج الاخرى كالمنهج التاريخي والمسح الاجتماعي " [20]. وبهذا تم الاستفادة من منهج دراسة الحالة في الوقوف على الاحتياجات التمريضية والعلاجية والصحية المتخصصة فضلا عن الخدمات التأهيلية للمعاقبين وذوي الاحتياجات الخاصة ومتابعة تلك الحالات بشكل شبه يومي وتسجيلها بدقة ، كما تم الاستفادة من منهج المسح بالعينة بالاعتماد على عينة من الحالات المرضية المتكررة كحالات الولادة بأنواعها والتي تحتاج الى رعاية تمريضية وصحية تثقيفية منزلية ، اذ تم دراسة حالة لكل نوع كون حالات الولادة متكررة وربما يعتقد البعض انها حالة طبيعية مرتبطة بالوجود وقدرة الخالق عز وجل وذلك امر مفروغ منه ، الا انها عملية قد يصاحبها بعض التعقيدات التي تتطلب رعاية مركزة ، هذا الى جانب حالات مرضية كثيرة منها المزمن ومنها الطارئ كلها تتطلب رعاية صحية منزلية كحالات الاصابة بالجلطات الدماغية وحالات الشلل وانواع السرطانات والاعاقات بأشكالها جميع تلك الحالات تتطلب رعاية تمريضية تأهيلية منزلية وفترات طويلة .

عينة البحث

وفقا لما تمت الاشارة اليه في منهجية البحث ونظرا لطبيعة موضوع البحث وجد انه من الانسب اختيار اسلوب دراسة الحالة بشكل مبسط لعدد من الحالات المرضية التي تتطلب رعاية تمريضية وصحية متخصصة داخل

المنزل حيث تم اختبار ست حالات توزعت ما بين حالة جلطة دماغية ، حالة سرطان البروستات ، اربع حالات لولادة (ولادة طبيعية ، ولادة طبيعية مع توسيع ، ولادة قيصرية ، ولادة قيصرية مع مضاعفات) .

وسائل جمع المعلومات وتحليلها

لقد تم اعتماد اسلوبي "الملاحظة بالمشاركة التي توفر معلومات كافية وسليمة تتعلق بموضوع الدراسة "[21] والمقابلة الشخصية مع المريض والمعنيين برعايته وطرح الاسئلة الحوارية التي تهدف الى استقراء الوضع العام والصحي وخدمات الرعاية التمريضية والصحية المقدمة للمريض ومعرفة الاشخاص القائمين على رعاية المريض من افراد الاسرة ام من خارجها بما يتماشى وضرورات منهج وعينة البحث .

استعراض الحالات التي تم دراستها في البحث :

الحالة الاولى والتشخيص : اصابة بجلطة دماغية تسببت بشلل نصفي وفقدان النطق والذاكرة

تم ادخال الحالة البالغة من العمر 68 سنة الى مستشفى الكرخ العام بتاريخ 2012/1/1 حيث بقيت هناك مدة ثلاث اسابيع لأجراء الازم ولحين استقرار الحالة واعطاء التوجيهات لذويها من قبل الفريق الطبي والتمريضي المشرف على الحالة حول كيفية رعايتها ، وبعد اتمام اجراءات الخروج من المستشفى لتبدأ رحلة العلاج داخل المنزل تحت رعاية ابنتها التي تسكن معها وهي موظفة في احدى المؤسسات الحكومية ، ومن خلال المقابلة وتبادل الحوار قدمت لنا تفاصيل عن معاناتها في عدم القدرة على تحقيق التوازن بين رعايتها لوالدتها والايفاء بالالتزامات الوظيفية حيث قالت ((بقيت امي تعاني الكثير من المشاكل جراء اصابتها بالجلطة وفقدانها النطق وعدم قدرتها على التعبير عن احتياجاتها فضلا عن التذبذب في مؤشرات الضغط والسكر وعدم القدرة على الحركة مع قلة النوم ليلا كما ان عملية التغذية كانت تتم بواسطة الانبوب الخاص بالإطعام عن طريق الانف وقد بقيت على هذا الحال مدة اربع اشهر وهنا كانت المعاناة حيث تحتاج عملية وضع انبوب التغذية الى ممرضة متمرسة في ذلك اذ يتم استبدال الانبوب كل خمسة ايام ، هذا الى جانب ان عملية اخراج الادرار يتطلب وضع انبوب لذلك ، اذ كان علي ان أهئ جميع المستلزمات وتأمين موعد مع الممرضة وكنت اواجه متاعب في تأمين حضور الممرضة بالوقت المحدد لعدم تفرغها، وبعد فترة اصيبت والدتي بالالتهابات في منطقة المهبل جراء استخدام انبوب الادرار ادى الى حدوث نزف احيانا عندها قمنا بالاعتماد على الحفاضات لحين انتهاء الالتهاب هنا تفاقم الامر بين احتباس الادرار والمشاكل المصاحبة لذلك والالم الناجم عن الالتهاب ، لقد كنت استعين ببعض الجيران للقيام بتحميمها او تحريكها ، وبعد انقضاء فترة الاربعة شهور بدأنا بإطعامها عن طريق الفم وكان طعامها يقتصر على الحليب والعصائر وانواع من الشوربات مستبعدين جميع انواع السكريات والدهون والمأكولات الدسمة حسب ارشادات الطبيب، لقد كانت تتنابها حالة من الاكتئاب نتيجة رقادها في السرير وعدم القدرة على الحركة او الكلام فتبدأ بالصراخ كالأطفال لألفات النظر او التعبير عن ما تريد، استمر الحال على ذلك مدة ثلاث سنوات وفي السنة الرابعة اشتدت الحالة واصبح طعامها قليل جدا ثم امتنعت عن الطعام الا القليل من الماء او الحليب الى ان وافتها المنية في 2015/10/13)). اما عني فقد كنت طيلة مرضها ابحث عن شخص موثوق به مهني اعتمد عليه في رعاية والدتي على الرغم من المخاوف التي تتنابني اذا ما استعنت بشخص غريب قد لا يحسن معاملتها او قد تتعرض للأذى لكثرة ما نسمع ونرى افلام عن سوء معاملة بعض المستخدمين لمخدوميهم سواء اطفال او كبار السن .

لقد كدت افقد وظيفتي وتراجع ادائي المهني لكثرة الاجازات والغياب عن الدوام لعدم قدرتي على تركها بمفردها . لا بد من الإشارة هنا الى ان المخاوف والقلق التي قد تتناب اي شخص من الاستعانة بشخص غريب لتقديم الرعاية المنزلية تنتهي بمجرد ايجاد مكاتب متخصصة خاضعة لقوانين ضامنة لحقوق كلا الطرفين وتحت اشراف مؤسساتي رسمي تعنى بتوفير اشخاص مهنيين يقدمون خدمات الرعاية والتأهيل المنزلي .

الحالة الثانية والتشخيص : سرطان البروستات

تم اكتشاف وتشخيص المرض في 2010/4/12 بعمر 55 سنة ارملة ولديه ثلاث اولاد ذكور واثنان من الاناث المستوى الاقتصادي للأسرة جيد ، الأسرة تسكن في بغداد/ الكرخ .

اجريت له اكثر من خمسة عمليات لاستئصال اجزاء من الاورام حسب ما يرنىه الاطباء المختصين حيث تم اجراء بعضها داخل العراق وواحدة في عمان والثانية في تركيا لغرض استئصال الورم ثم تابع العلاج الكيميائي في العراق وتحديدا في شمال العراق .

قدم لنا الابن الاوسط والمراقق للاب ملخص عن تجربتهم ومعاناتهم مع مرض والدهم فيقول ((في بداية المرض كان الوالد يتمتع بصحة جيدة وبروح معنوية عالية في مواجهة المرض ورغبة في الشفاء بوجود اولاده حيث كان يمارس عمله مع ابنه الاوسط في مجال المقاولات والبناء الا ان المرض يتطور لتظهر عدد من المضاعفات منها ورم في الدماغ تم استئصاله بعملية جراحية تطلب ذلك البقاء الى جانبه لرعايته لاسيما وان الورم اثر بشكل كبير على قدرته على الحركة مما دعا الابن الى التخلي عن جزء من اعماله والتفرغ لرعاية الاب وبعد مضي سنتين من المعاناة تخلى الابن عن عمله بشكل نهائي لمرافقة والده في رحلة العلاج الثانية بعد ظهور ورم ثاني في الراس ومع ازدياد العبء عليه ومع تدهور حالة الوالد وصعوبة حركته اضطر الاخ الاكبر وهو متزوج ولديه ثلاث اطفال التخلي عن عمله في احدى الشركات الاهلية لمساعدة شقيقه في رعاية الوالد مع احتفاظ الزوجة بعملها ليبقى راتبها مصدرا لدخل الأسرة، ومع استمرار المرض وتوزيع مهام رعاية الوالد على الابن الاكبر والاوسط واحينا البنات كونهم متزوجات ولهم اطفال، لقد استمرت تلك المعاناة لمدة ست سنوات وقبل انتهاء السنة السادسة تم ادخال الوالد الى مستشفى مدينة الطب لمدة ثلاث اشهر متقطعة بسبب تدهور حالته التي تطلبت عملية نقل كميات من الدم وبلازما الدم من فصيلة B السالبة بين الحين والاخر . بعدها انتقل الى رحمة الله في 2016/1/8 .

بعد ماتم تقديمه من معلومات من قبل ابناء المريض ومن خلال المعاشة البسيطة للأسرة ومع تطور وسوء حالة الاب وتزايد الجهد البدني على الابن الاكبر بدا يعاني من الام في الظهر تطلب منه تناول العلاج ، وعند سؤالهم عن رأيهم في اذا ما توفر شخص مهني ومؤتمن يقوم برعاية والدهم مقابل اجر محدد داخل المنزل على ان يرافقه الى المستشفى فقط في الحالات المستعصية .

كانت الاجابة باحدا وجود مثل هكذا شخص لما فقدنا عملنا ولوفرنا جهدنا لتقديم الدعم النفسي وقضاء وقت اكبر الى جانبه منطلقين من الواجب الديني والاخلاقي اتجاه والدنا كما ان تواجد داخل المنزل برفقة شخص مهني متمرس يقلل من مخاطر جهلنا بأسلوب الرعاية الخاصة له .

الحالة الثالثة والتشخيص : تضم المجموعة الثالثة اربع حالات ولادة متنوعة بين الولادة الطبيعية والولادة القيصرية :

على الرغم من ان عملية الولادة عملية فلسجية طبيعية الا انها قد تصاحبها بعض المعوقات التي تتطلب وجود اشخاص من ذوي الخبرة والتخصص يساهموا في تقديم الرعاية والتوجيه للام في كيفية العناية في ما يلي نستعرض تلك الحالات وما يمكن لخدمات التمريض المنزلي ان تقدمها للام والطفل :

ولادة طبيعية من دون مضاعفات لسيدة تبلغ من العمر 25 سنة / ولادة ثانية /

كون الولادة ثانية فهي لا تحتاج الكثير من الوقت والجهد لرعايتها ووليدها سوى بعض التوجيهات التذكيرية الخاصة بأهمية الرضاعة الطبيعية وكيفية تحميم الطفل والتنبيه على ملاحظة منظمة عين الطفل وبشرته واجراء فحص نسبة المادة الصفراء في الدم الناتجة عن اليرقان الفسلجي والعمل على اتخاذ ما يلزم في الوقت المناسب بالإضافة الى التذكير بأهمية الالتزام بمواعيد التقيحات الروتينية والاهتمام بسلامة ونظافة الطفل .

ولادة طبيعية مع توسيع لمنطقة العجان لسيدة تبلغ من العمر 20 سنة / ولادة أولى /

بما انها الولادة الاولى لهذه الحالة بمعنى انها التجربة الاولى لفهم واستيعاب مراحل الولادة ابتداء من الام الطلق والمدة التي يستغرقها لحين تمام عملية الولادة وكيفية حساب الوقت بين طلقة واخرى والتي تتوجب عليها الذهاب الى المستشفى او استدعاء القابلة المأدونة لتجنب حدوث مضاعفات بسبب تأخير عملية الولادة . لذلك فهي بحاجة الى شخص لديه الخبرة والقدرة على تهيئة المرأة الحامل نفسيا وجسديا لعملية الولادة بشكل امن للام والمولود لاسيما انها الولادة الاولى وليس لدى الام خبرة سابقة في هذا الموضوع . غالبا ما تتطلب عملية الولادة الاولى اجراء تداخل جراحي بسيط لتأمين خروج الطفل بسهولة اذ يتم توسيع منطقة العجان تحت التخدير الموضعي وبعدها يتم خياطة الجرح ، هنا تبدأ مهمة

من يقوم على رعاية الام اذ تتطلب وجود شخص مهني يساعد في العناية الذاتية وتضميد الجرح وتناول العلاج الدوائي بمواعيده الى جانب المساعدة في رعاية المولود في ايامه الاولى وتعليم الام كيفية واهمية الرضاعة الطبيعية في الايام الاولى لكل من الام والوليد على حد سواء، كون حليب الام غذاء متكامل العناصر الغذائية ولاحتواء حليب الام على مادة صمغية صفراء المسماة (" اللبأ colostrum وهو مادة تفرز من الثدي في الايام الاولى للولادة تحتوي على اجسام مضادة لحماية الوليد من الامراض كما يحتوي على بروتينات و فيتامينات أ فضلا عن كونه مناسب جدا للجهاز الهضمي اذ يساعد على اخراج البراز الاول المسمى بالبعقي كما يساهم بتخليص جسم الطفل من المادة الصفراء الناتجة عن تكسر العدد الفائض لكريات الدم الحمراء بعد الولادة ") [22] الى جانب فوائد عديدة اخرى متأتية من مكونات هذه المادة، ومن جانب اخر فان اهمية الرضاعة الطبيعية للام اذ تساهم في عملية رجوع الرحم الى حالته الاولى قبل الحمل كما تساهم الرضاعة الطبيعية في الوقاية من الاصابة بسرطان الثدي تبعا لما جاءت به الكثير من الدراسات حول انخفاض نسب الاصابة بين النساء الاتي يرضعن اولادهن رضاعة طبيعية . ان ما تقدمه الممرضة داخل المنزل يساهم في الحفاظ على سلامة الام والمولود الى جانب نشر الثقافة الصحية من خلال الاسرة الى المجتمع فضلا عن تخفيف العبء على الام والطفل وتخفيف الزخم على المؤسسة الصحية واقتصار خدماتها على الحالات الصعبة والطارئة ..

ولادة قيصرية لسيدة تبلغ من العمر 33 سنة / الولادة الثالثة / ام لطفلين الاول بعمر 5 سنة والثاني بعمر 3 سنة / تعمل موظفة حكومية / الابنة الوحيدة للأسرة ووالدها متوفية هي من ترعى والدها / تعيش السيدة مع زوجها واطفالها ووالد الزوج الارمل ، لزوجها اثنين من الشقيقات المتزوجات يقمن برعاية اطفالهن الى جانب عملهن الوظيفي .

كون الولادة قيصرية فهي بحاجة الى رعاية تمريضية يومية واستكمال العلاج ما بعد العملية كزرق الابرق المسكن والمضادات الحيوية للإسراع في التئام الجرح ومنع حصول اي مضاعفات فضلا عن القيام بتعقيم و تضميد الجرح لحين زوال خيوط العملية وتامم الالتئام الى جانب مساعدة الام في رعاية المولود وارضاعه ومراقبة فعالياته الحيوية وايضا تحميم الطفل وما الى ذلك كون الام لا تستطيع القيام بكل هذه الاعمال بسبب العملية القيصرية ففي مثل هذه الحالة تحتاج الام الى وجود شخص مرافق بشكل يومي ما يقارب الاسبوعين على اقل تقدير ولحين التئام الجرح وسقوط سرة الطفل وتخطيه مرحلة اليرقان الفسلجي . ولعدم وجود شخص متفرغ للرعاية واجهت الام والاسرة متاعب كثيرة في رعاية الام والطفل سيما في فترة اليرقان (ابو صفار) اذ تطلب اخذ الطفل للمستشفى لأجراء فحص الدم لمعرفة نسبة المادة الصفراء (البيليروبين) كما تطلب وضع الطفل تحت الاشعة فوق البنفسجية لمساعدة الجسم على التخلص من المادة الصفراء، وهذا كان يشكل ضغط نفسي وجسمي على الام لعدم وجود شخص مهني ومؤتمن للقيام بهذه المهمة .

ولابد من الاشارة هنا الى ان جميع المستشفيات وحتى الاهلية منها تصرح بمغادرة الام والمولود للمستشفى بعد الولادة القيصرية بيوم واحد فقط على ان يتم استكمال العلاج في المنزل .

ولادة قيصرية مع مضاعفات للام والطفل لسيدة تبلغ من العمر 27 سنة /تعمل موظفة حكومية / لديها ولادتين مئتين سابقة الاولى في الشهر الثامن والثانية اثناء الولادة / والولادة الثالثة جاءت بعد فترة علاج نفسي ودوائي دامت سنتين .

تمت الولادة في مستشفى اهلي وتحت اشراف الطبيب المختص والمشراف على الحالة طيلة فترة الحمل وما سبقها، وكنتيجة للوضع الصحي الخاص بالأم تطلب وضع المولود في الحاضنة حسب تقرير طبيب الاطفال اذ تم نقل المولود الى احدى المستشفيات الحكومية القريبة لان المستشفى الاهلي ليست مجهزة بجميع الاجهزة وانما فقط مجهزة بما هو اساسي لأجراء عمليات الولادة، وبسبب وضع الام الصحي وعدم قدرتها على مرافقة مولودها الى المستشفى فنكفت بذلك وبالتناوب والدلة الام وزوجة الاخ وكلاهما يعملان في مؤسسات حكومية ، اذ تبقى احدهما مع الطفل والاخرى مع الام لرعايتها اذ تطلب بقاء الطفل في المستشفى لمدة (10 ايام) متواصلة ترتب على ذلك انقطاع كل من الام وزوجة الاخ عن العمل لمرافقة الام والطفل . وبعد اقل من شهر ساءت حالة الام مما دعا الى نقلها الى المستشفى وبعد اجراء الفحص السريري وجه الطبيب المختص بإدخال الام الى صالة العمليات لأجراء جراحة طارئة تجمع بين التشخيص والعلاج وبعد اجراء الجراحة جاء تقرير الطبيب المختص بانه كان هناك حمل خارج الرحم وفي مكان لم تستطيع اجهزة السونار من تشخيصه والوصول اليه ادى الى حدوث التهابات شديدة وامتلاء البطن بالخلايا الملتهبة (الجراحة) حيث تم ازالة المبيض والقناة الملحقة به في الجهة اليمنى وتنظيف جوف البطن من الخلايا الملتهبة حيث صنفت العملية بحسب الطبيب المختص بانها عملية فوق الكبرى مؤكدا على ان اي تأخير كان سيودي بحياة الام وقد تطلب ذلك البقاء في المستشفى لمدة ثلاث اسابيع متواصلة، لتعاود الجدة وزوجة الاخ مواصلة التناوب على رعاية الام في المستشفى والطفل في المنزل حتى خروجها من المستشفى لتواصل عملية الرعاية لكليهما كون العملية منعت الام من رعاية الطفل بسبب حجم جرح العملية .

تحليل شامل ومختصر لما تقدم

سبق وان قلنا انه على الرغم من ان الولادة عملية فسلجية طبيعية الا انها قد تصاحبها بعض التعقيدات والمضاعفات التي ربما قد تصل الى الاعاقة، ومن خلال ما تم عرضه من حالات سابقة وايضا من خلال ما تم طرحه من اسئلة على المبحوثين سواء اصحاب الحالات المرضية المذكورة انفا او من الاشخاص القائمين على رعايتهم، والسؤال الاهم هو : هل تجد انه من الضروري وجود شخص مهني وموثوق به للقيام بتقديم خدمات الرعاية التمريضية والصحية داخل المنزل بشكل مستمر او متقطع حسب الحالة والحاجة ؟ لقد كان هناك شبه اجماع على رغبتهم بوجود مثل هكذا اشخاص .

اذ ان التمريض المنزلي ليست مهمته فقط تقديم الرعاية التمريضية والعلاجية للشخص المعني فقط وانما يهدف الى نشر التنقيف الصحي للوقاية من الامراض والممارسات الصحية اليومية التي يجب الالتزام بها فضلا عن تعليم المستفيدين مهارات العناية والرعاية الصحية والتمريضية للكثير من الحالات البسيطة بدلا من الاعتماد على المؤسسات الصحية فبرامج التمريض المنزلي يمكن القول عنها بانها برامج شمولية تهتم بالجانب الوقائي، العلاجي، التنقيفي التوعوي .

خلاصة القول وبعد استعراض الحالات السابقة والتي تحتاج الى رعاية منزلية لابد لنا من التأكيد على اهمية رعاية المسنين كأحد فئات ذوي الاحتياجات الخاصة وحمائيتهم قدر الامكان من الاصابات والحوادث التي قد يتعرض لها المسن بسبب التغيرات الحاصلة نتيجة التقدم بالعمر، من خلال توفير اشخاص مؤهلين للعمل مع هذه الفئة ومساعدتهم في تجاوز المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية المصاحبة له بإيجاد اسلوب حياة جديد يساهم في تخطي جميع الصعوبات كأشغال وقت الفراغ بمهارات وهوايات وأنشطة متنوعة سواء بدنية كممارسة الرياضة ،

اجتماعية كعقد لقاءات مع اشخاص من نفس السن والاهتمامات ، والمشاركة بالأنشطة الدينية الى اخره جميعها تسهم في تحسين الوضع النفسي والصحي للمسسن واشعاره بأهمية وجدوى وجوده .

هناك برامج عدة لرعاية المسنين جميعها يهدف الى :

تخفيض مدة البقاء في المستشفى لغرض العلاج .

2- الوقاية من العجز او الاعاقة بتشجيعهم على عدم الاستسلام الى تداعيات السن والحرص على ممارسة الحياة بكل ايجابية وفاعلية .

توفير خدمات ترفيهية وجلسات العلاج الطبيعي للتخفيف من حدة الام المفاصل وتشجيعهم على القيام بالأنشطة الرياضية والتمارين العلاجية غير المرهقة [23]

ولابد من الاشارة هنا الى اهمية التشريعات التي تخدم فئة ذوي الاحتياجات الخاصة والمعاقين في تخفيف العبء المادي والمعنوي والنفسي من خلال التشريعات القانونية والحرص على تنفيذها، وفي هذا الصدد اود الاشارة الى ما تضمنه قانون وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والخاص بالمعدين المتفرغ المتمثل بقانون 38 لسنة 2013 اذ اشارت المادة "19" من قانون هيئة رعاية ذوي الاعاقة والاحتياجات الخاصة الى المعدين المتفرغ والتي تنص على: أن لذوي الاعاقة ممن درجة عجزهم (75% فما فوق) وتحول دون تلبية متطلبات حياتهم الاعتيادية ويحتاجون لمن يلازمهم لتلبية احتياجاتهم بشكل مستمر لهم حق المعدين المتفرغ، فإذا كان المعين موظفاً يُمنح اجازة براتب تام مع المخصصات الثابتة تجدد سنوياً، وإذا كان غير موظف يُمنح راتباً شهرياً يعادل راتب الحد الأدنى في سلم رواتب الموظفين.

لقد تم شمول الحالات التالية بالمعدين المتفرغ ("ضرر الحبل الشوكي وسلس السبيلين (فقدان السيطرة على المعمرتين) واصابات الرأس كالشلل الشقي والشلل الثلاثي او الرباعي واصابات الاعصاب المتمثلة بشلل الطرفين فضلا عن الاصابات التي تجعل المعوق بحكم المشلول كفاقد العينين او من هو بحكم الكفيف والبتير المزدوج وتقتصر الطرفين السفليين الشديد والاختلال العقلي بكل انواعه كالتوحد الشديد او الذهان المزمن والذهان الناتج عن الصدع وانقسام الشخصية (الجنون) وتدهور القابليات الذهنية الشديد والخرف بأنواعه (الزهايمر، والخرف الوعائي، والخرف المبكر) والاعاقات العصبية كاختلال التوازن الشديد والامراض العصبية كافة والامراض الخبيثة والعجز الكلوي الشديد تحت (الديلة)" [24]

وفي جانب اخر من هذا القانون ربما احدث عجزا في بعض المؤسسات ممن استفادوا من القانون والذي على اثره اصدرت وزارة التربية الاعمام الخاص بإيقاف جميع انواع الاجازات الوظيفية ومنها اجازة المعدين المتفرغ وفق الكتاب الرسمي المرقم 17591 والمؤرخ في 22 تشرين الاول 2018 والذي ردت عليه الدكتور عبير الجبلي رئيس هيئة رعاية ذوي الاعاقة بكون الاعمام يعد مخالفة للقانون النافذ والمادة 19 منه .

مما تقدم وعلى الرغم مما قدمه القانون من جوانب اخلاقية وانسانية لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة والاعاقة ، الا انه احدث نقصا في الملاكات البشرية ممن لديها الخبرة في مجال عملها الوظيفي ، فمنهم اساتذة جامعيين ومدرسين ووظائف اخرى متعددة ومتخصصة ، وهنا نظيف مقترحاً اجده مهما الا وهو تشكيل هيئة تقوم على الاستفادة من خريجي معاهد ومدارس ودورات التمريض والرعاية الصحية ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة كفئة مؤهلة مهنيا وعلميا في سد النقص والعمل في مجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن والمعاقين داخل المنزل كجزء من برنامج التمريض والرعاية المنزلية من جهة ، وتطبيق المادة 19 من القانون الخاص بالمعدين المتفرغ ليلتفت ذوي المعاق الى اعمالهم وهم مطمئنين مع وجود شخص مؤتمن يقوم برعاية الشخص المستفيد، وبذلك نكون قد وفرنا المزيد من فرص العمل مع الاحتفاظ بالملاكات الوظيفية المتخصصة في مؤسساتها والاستفادة من خبراتهم المهنية .

واستكمالاً لما تقدم سندرج عدداً من التوصيات والمقترحات بهذا الخصوص .

التوصيات والمقترحات :

ايجاد سبل للتعاون بين وزارتي الصحة ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية لدراسة جدوى برنامج التمريض المنزلي وسبل الاستفادة من الملاكات التمريضية من خريجي الكليات والمعاهد ومدارس التمريض في هذا المجال. اقامة دورات متخصصة حول اساليب استئجار حاجات كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة. استحداث مادة دراسية تهتم بمفاهيم التمريض المنزلي من منظور الخدمة الاجتماعية يتم فيها الربط بين ما قدمته نظريات التمريض ونظريات علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية . تفعيل دور الاعلام بتسليط الضوء على اهمية التمريض المنزلي كخدمة مجتمعية تعود بالفائدة على الافراد والمؤسسات الى جانب نشر الثقافة الصحية والوقاية من الامراض . الاستفادة من تجارب الدول في مجال خدمات التمريض المنزلي واعتماد ما يتلائم وعادات وقيم المجتمع العراقي. تشجيع الشباب من الخريجين الجدد العمل في مجال التمريض المنزلي سواء بتفرغ جزئي او كلي . توعية المجتمع بأهمية خدمات التمريض المنزلي لضمان سلامة المرضى وكبار السن والمعاقين وتوفير الجهد البدني والمادي . اجراء دراسات لتقييم الجدوى الاقتصادية والصحية والنفسية والاجتماعية المترتبة على تقديم خدمات التمريض المنزلي واثرها على كفاءة عمل المؤسسة الصحية والمجتمع ككل . التأكيد على ان الممرض او الممرضة المنزلية شخص راع للمريض ومقدم للخدمات الطبية والتمريضية وليس لتدبير امور المنزل الاخرى بغية الحفاظ على مبدأ التخصص بالعمل .

المصادر

- 1- ماجدة السيد عبيد ، خزامة جودت ، وقفة مع الخدمة الاجتماعية ، دار صفاء ، عمان 2001، ص95.
- 2- روزنتال ، يودين ، الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ، بيروت ، دار الطليعة ، 1974م، ص448 .
- 3- سلوى عباس محمد ، اسس التمريض ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، رقم الايداع في المكتبة الوطنية /بغداد 1380 لعام 1984، ط3، ص13 .
- 4- د. احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات التنمية والرعاية الاجتماعية ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1986، ص249.
- 5- العناية المنزلية ويكيبيديا الموسوعة الحرة: Home care www.armwikipedia.org/ nursing
- 6- د. احسان محمد الحسن ، موسوعة علم الاجتماع ، بيروت،الدار العربية للموسوعات ، 1999م ، ص188 .
- 7- د. احسان محمد الحسن ، مصدر سابق ، ص189 .
- 8- د. احمد كمال ، منهاج الخدمة الاجتماعية في خدمة الفرد ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1979، ص75.
- 9- تقرير متوسط العمر المتوقع ، الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية 2015، <https://www.who.int/>
- 10- اهداف التمريض المنزلي موقع الكتروني <https://www.Cda.gov.ae/ar/media-center>
- 11- موقع هيئة تنمية المجتمع في دولة الامارات العربية المتحدة www.emarat-alyon.com

- 12- موقع الكتروني [https:// plus google.com / www . misrcare.com](https://plus.google.com/www.misrcare.com)
13- موقع مؤسسة السكينة للرعاية التمريضية المنزلية / المملكة الاردنية الهاشمية عمان [https:// jo.sptechs.com/offers](https://jo.sptechs.com/offers)
14- موقع لمجموعة مراكز خاصة بتقديم التمريض المنزلي في الكويت [https:// www.n33e.com / numbers-in Kuwait](https://www.n33e.com/numbers-in-Kuwait)

مصدر الدراسة الاستطلاعية

- 15- ستيفن كول : منهج البحث في علم الاجتماع ، كريمة عبد الهادي الجوهري واحمد النكلاوي ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، 1988م، ص30 .
16- عبد الباسط محمد حسن ، اصول البحث الاجتماعي ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1979م، ط3 ، ص335
17- عبد الباسط محمد حسن ، مصدر سابق ، ص339 .
18- معن خليل عمر ، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي ، بيروت ، دار الافاق الجديدة ، 1983م، ص62 .
19- د. معن خليل عمر ، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، مصدر سابق .
20- مجموعة اطباء بأشراف د. ماهر بشاي ، المرشد الطبي الحديث ، المكتبة الحديثة ، بيروت ، 1989-21، ص74.
22- د. عبد المجيد الشاعر ، د. عروبة الموسى ، وآخرون ، الصحة والسلامة العامة ، الاردن ، عمان ، دار اليازوردي ، الطبعة العربية الاولى ، 2005م ، ص69-70 .
23- قانون 38 لسنة 2013 ، المادة 19 من قانون هيئة رعاية ذوي الاعاقة الصادر عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية / العراق .

مصادر تم الاستفادة منها في البحث :

- 24- د. نجاة فخري البياتي ، رعاية الامومة والطفولة ، بغداد ، ط اولي ، 1987م .
25- د. مظفر عبد الوهاب السامرائي ، طب الاطفال الوقائي ، المكتبة الوطنية ، بغداد .
26- خولة احمد يحيى ، ارشادات ذوي الاحتياجات الخاصة ، عمان ، دار الفكر للنشر ، 2003م.
27- د. احمد سلمان عودة ، د. فتحي حسن مكاي ، اساسيات البحث العلمي في العلوم الانسانية ، 28- مكتبة المنار ، جامعة اليرموك ، الاردن ، 1987م ، ص154 .

الملاحق

أبيات شعرية تجسد قيمة وأهمية ورقي مهنة التمريض

ما بين الأنس والأحزان ما بانث *** اشدو لحنا واقعا وبرهانا
ذكرتنا الليالي ما نسيناه عنها *** وقد يجحد البعض احيانا
لا تنسى ما تعلمته يوما من خلق *** فتأتي يوم من الأيام ظمأنا
بربك يا لابسا ثوبا من ابيض *** وما يدريك م أكثر الألوانا
كتبت لك الأيام أن تبقى *** ملاكا يطير شامخا بجناحنا
مسحت آلاما ولم تبقى *** للحزن في قلب امرئ وجعانا
انت المجهول في معركة *** ليس فيها رابح ولا خسرانا

صور لتقديم الرعاية داخل المنزل



الطاقة كمفردة أدائية وتوظيفها في التصميم الداخلي

م. منتهى عبد النبي حسن
معهد الفنون التطبيقية / الجامعة التقنية الوسطى
بغداد – العراق

الملخص

يسعى المصمم الداخلي جاهداً لخلق بيئة مناسبة للعيش بكافة متطلباتها وعناصرها ، وهذا أمر أساسي لضمان فضاء منظم ومتناغم وحيوي يؤدي إلى تدفق الشعور والاحساس بالهدوء والاسترخاء لدى مستخدميه. لتحقيق أقصى قدر من الطاقة الإيجابية من خلال توظيف العناصر البصرية (اللون ، الأضاءة ، الملمس) في الفضاء الداخلي ، ودراسة اختيارها بشكل علمي لمعرفة مدى تأثيرها سواء إيجابياً أو سلبياً على مستخدمي الفضاء الداخلي (غرفة المعيشة) ، تناول الفصل الأول مشكلة البحث من خلال التساؤل الآتي (ما الطاقة كمفردة أدائية ؟ وما السبل لتوظيفها في التصميم الداخلي؟) ، وكذلك تناول الفصل أهمية وأهداف وحدود البحث ، إما الفصل الثاني تناول الإطار النظري بمباحثه الثلاثة 1- الإدراك البصري لعناصر الفضاء 2- فلسفة طاقة المكان وتأثيرها على الفرد 3- دراسة توظيف العناصر البصرية لزيادة الطاقة في فضاء غرفة المعيشة ، الفصل الثالث تناول النتائج والأستنتاجات ، الفصل الرابع تضمن التوصيات .

Energy as a Performance Item and Employment in Interior Design

ABSTRACT

The interior designer strives to create a living environment with all its requirements and elements. To maximize the positive energy, by employing visual elements (color, lighting, texture) in the interior space, and to study their scientific selection to see how they have a positive or negative impact on the users of the internal space (living room), the first chapter deals with the problem of research from During the following question (What is Energy as a Performance Item? and what ways to Employment in Interior Design?), as well as the chapter addressed the importance and objectives and limits of research, either Chapter II dealt with the theoretical framework By searching three - Visual perception of the elements of space 2- Philosophy of space energy and its impact on the individual To increase energy In the living room, the third chapter dealt with the findings and conclusions, the fourth chapter included the recommendations.

مشكلة البحث

طاقة المكان هي الحوار بين الإنسان وبيئته التي تحيط به ، ومدى ادراكه للفضاء الداخلي عبر عناصره البصرية ، والتي تلعب دور مهم في صياغة احساسه ومشاعره الإيجابية اتجاه الفضاء ليبدو أكثر سعادة وارتياح ، وهذا شرط اساسي يجب توافره عند تصميم الفضاءات الداخلية . لذا يمكن صياغة مشكلة البحث من خلال التساؤل الآتي (كيف توظف الطاقة كمفردة أدائية في التصميم الداخلي)

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث بما يلي :

- 1- الاستفادة من علم النفس في تطوير قدرات المصمم الداخلي للنهوض بواقع الفضاءات الداخلية .
- 2- تحفيز المدركات البصرية (اللون ، الأضاءة ، الملمس) لمستخدمي الفضاءات الداخلية .

هدف البحث

دراسة تأثير العناصر البصرية في الفضاء الداخلي على المستخدم من الناحية النفسية ومدى استجابته لها إيجابياً .

حدود البحث

الحدود الموضوعية : اقتصر البحث الحالي على دراسة الطاقة كمفردة أدائية وتوظيفها في التصميم الداخلي لعناصر الفضاء البصرية (اللون ، الأضاءة ، الملمس).
الحدود المكانية : فضاءات السكن (فضاء غرفة المعيشة)
الحدود الزمانية : 2018-2019 م

تحديد المصطلحات

الطاقة :

تعرف الطاقة (بالإنجليزية: Energy) بأنها القدرة التي تملكها المادة لإعطاء قوى قادرة على إنجاز عمل معين، كما أنها المقدرة التي يمتلكها نظام ما لإنتاج الفاعلية أو النشاط الخارجي، وهي الكيان المجرد الذي لا يعرف إلا من خلال تحولاته⁽¹⁾.

التعريف الأجراني للباحثة:

الطاقة في مفهوم التصميم الداخلي : هي علم يقوم على دراسة الجانب النفسي لمستخدمي الفضاء الداخلي لتحقيق التوازن والوضوح والارتياح النفسي لأولئك الذين يدخلون ويقيمون في الفضاء الداخلي ، والتي تعتمد على الجوانب المادية والبصرية للفضاء.

التصميم الداخلي :

هو الفن الذي يمكنه أن يبلغ مديات واسعة في اىصال الأفكار والقيم الجمالية والنفسية حتى على مستوى الفضاءات الداخلية المنفردة⁽²⁾.

ويمكن تعريفه أيضاً على أنه : "عمل خلاق يحقق غرض توفير المتطلبات الوظيفية والبيئية اللازمة لأفضل أداء للفاعليات البشرية ضمن فضاءات المعيشة المختلفة"⁽³⁾

تتبنى الباحثة التعريف الثاني لمفهوم التصميم الداخلي كونه يتماشى مع موضوع البحث

الاطار النظري

المبحث الأول : الإدراك البصري لعناصر الفضاء الداخلي

الإدراك هو عملية تشتمل على عدة فعاليات منها الانتباه والاحساس والتركيز والذاكرة وتهئية المعلومات ، وله ارتباط بالتعليم ، يلعب الإدراك دور مهم في التعرف على العناصر الجديدة في داخل الفضاء الداخلي⁽⁴⁾ . أشارت الكيلاني بأن الإدراك حصيلة عمليات تنظيم حسي للمعلومات المستلمة عبر المتحسسات ويشمل عمليات فيزيولوجية ونفسية ، وغالباً ما يوصف بأنه استجابة نفسية لمجموعة مركبة من التنبيهات الحسية مصدرها موضوعات البيئة الخارجية .

يتضمن الإدراك التعرف على الشيء المدرك وتمييزه عن غيره من الأشياء ضمن الفضاء الداخلي الواحد ، وليس الوعي بهذا الشيء فقط . وعليه فإن الإدراك يتأثر بالفكرة المسبقة والاتجاهات والتوقعات والدافعية لدى الفرد المدرك للشيء⁽⁵⁾.

يشتمل الإدراك على عمليات فسيولوجية وسيكولوجية (نفسية) معقدة ، فالإنسان بطبيعته نظام باحث عن المعلومات ومنظم لها ، و كثيرا ما يتعرض الإنسان الى عدم الاستقرار حين يواجه معلومات ادراكية ثابتة ، بل ان استقرار المعلومات يشكل عائقا ادراكيا لديه ، وأن هذه المعوقات الادراكية تنشأ بسبب تلف الدماغ ، وعدم إمكانية البيئة في تهيئة الظروف المناسبة لتحفيز الاجهزة الادراكية ، لذا فإن الإدراك "هو استجابة تصدر عن شخصية لها خبراتها وذاكراتها وميولها وأتجاهاتها النفسية الشعورية واللاشعورية" (6)

صنف علم النفس الإدراك الي : (7)

1- **الانتباه :** هو عملية توجه ذهن الفرد نحو شيء ما في الفضاء الداخلي حتى يتعمق في مركز الشعور ، حيث لا يتحول الإحساس إلى إدراك ألا بوجود الانتباه ، وما يسبب حدوث الانتباه عدد من العوامل المؤثرة والتي يتحدد من خلالها درجة تحقق الحالة و لحظة حدوثها وهذه العوامل هي : طبيعة وشدة المنبه وموقعه (8)

2- **الإحساس :** وهو اثر نفسي ينتج من انفعال عضو البصر (العين) عند رؤية شيء معين حيث يثير هذا الشيء العين . وهو أبسط مراحل الإدراك و اول عناصر الشعور ورغم بساطته يستوجب وجود عناصر مختلفة لأحداث الإدراك.

3- **الشعور :** هو استجابة الفرد لاجراء تغيير مفاجئ مدرك عند حدوث المنبه الذي يتعرض له . ويعتمد الشعور بصرياً على المعلومات الواصلة من قبل جهاز الابصار . فإن اول انطباع يتسلمه المتلقي عن الفضاء الذي يتواجد فيه تأتي عن احساس بصري لكافة عناصر الفضاء الداخلي ، ولاسيما ان الفضاء يتعامل مع أشكال وأحيزة و ألوان ومواد مختلفة، و يمثل الشعور مجموعة من المعاني والأحاسيس مثل الشعور بالجسم البارد او الحار ، الناعم او الخشن ، واخيرا يعني الارتقاء النفسي بالسعادة والمتعة (9)

تنشأ العلاقة الإدراكية بين الفرد وبيئته الفيزيائية والمتمثلة بالعنصر المحفز والفرد (المؤثر) ورد فعل الفرد المؤثر ، والتي تكون ذات ابعاد تتعلق بالعاطفة والإحساس لتكوين حالة من التوازن بين الفرد وبيئته الفيزيائية ، ليتفاعل الفرد بين عناصر الفضاء عبر اجهزته الحسية المختلفة ، وتكون حاسة البصر ذات تأثير كبير في ادراك الفرد لبيئته ، حيث يقوم بتحليل البيئة و عناصرها عن طريق تفسير المثيرات الحسية ومنها (اللون ، الأضاء ، الملمس) (10)

يتأثر السلوك الإنساني للفرد في الفضاء عبر التنظيم لعناصر الفضاء الداخلي ، التي تعتمد على تحليل الجانب الإدراكي كجزء من سيكولوجية السلوك الإنساني، وهي تهتم بالطريقة التي يدرك بها الفرد لعناصر البيئة المحيطة به المبنية وفق معايير تصميمية خاصة كجزء من الإدراك الإنساني ودوره في بناء المعرفة البيئية (11)

الفضاء الداخلي ودوره في تعزيز الشعور الايجابي لدى الفرد

لكي يشعر الفرد بشعور ايجابي اتجاه الفضاء الداخلي ، فلا بد له من سلوك يقوم به ليعبر عن شعوره نحو الفضاء وهذا السلوك هو محاولة منه للتكيف مع الفضاء المحيط به ، وهنا تظهر العلاقة المتبادلة بين شعور الفرد والفضاء الموجود فيه ، كالشعور بالآلفة والارضاء والراحة و يدل ذلك ان الفضاء يحقق التوافق مع المتطلبات الشخصية و يجعل الفرد يرغب المكوث فيه لفترة طويلة. أن اهتمام علم النفس كاحد الابعاد السيكلولوجية يرتبط بشعور الفرد بالطاقة الايجابية اتجاه الفضاء (السرور و السعادة و الحيوية و الابتهاج) ، اي ان الفضاء الداخلي يحتوي على عناصر ذات جاذبية كافية لجعل الفرد يشعر بالطاقة الايجابية داخل الفضاء (12)

فالشعور هو الجانب الأنفعالي عند الفرد التي يتخذها أراء الظواهر البيئية المختلفة (الطبيعية والاجتماعية) وتكون مصحوبة دوماً بتغيرات فسلجية ملحوظة (13)

و من أبرز المشاعر التي ترتبط بحضور الفرد ضمن الفضاء الداخلي وعناصره البصرية هي (الاسترخاء ، التوتر ، الخوف ، الاستمتاع ، والآثارة) :- (14)

أ- **الاسترخاء :** يرافق الشعور بالاسترخاء الأحساس بالهدوء والأمان ، لتوافق المحفزات البيئية مع الفرد من خلال عناصر الفضاء الفيزيائية المألوفة وفق علاقات تنظيمية وتصميمية معروفة وتراكيب بسيطة وقلة التضاد بين مكونات البيئة والأضاء غير مباشرة والألوان الباردة القريبة من الأبيض والأزرق والأخضر .

ب- **التوتر :** هو الأحساس بعدم التوازن على الصعيدين البيولوجي والنفسي ، يكون فيها الفرد متأهب لتغيير سلوكه لمواجهة شيء يهدده سواء كان في الحقيقة أو الخيال ، يكون الأحساس بالتوتر نتيجة عدم الاستقرار في مستوى المحفزات البيئية التي يستلمها الفرد والتركيب المعقد والعناصر غير المألوفة والألوان ذات الكثافات المختلفة والأضاء المختلفة الشدة .

ج-الخوف : ينتج في حالة وجود عناصر وأشكال غير مألوفة (الملتوية ، المحرفة) وعلاقات غير منتظمة وأحجام غير متناسبة والفضاءات غير المنتظمة والمقياس الكبير والتضادات القاسية والشعور بالعملة لوجود الأضواء الخافتة بالتضاد مع المساحات المضئية ضمن نفس الفضاء .

د-الاستمتاع : يرتبط الاستمتاع بشعور الفرد بالسرور والسعادة والحيوية والأرتياح والأبتهاج ، يتحقق الشعور بالاستمتاع مع وجود الأشكال المنحنية والتناغم بين المقياس الكبير والصغير التي توحى بالحركة من خلال وجود العناصر المألوفة والمرتبطة بالطبيعة والرموز والألوان الدافئة والتضاد المحدود باللون والأضواء المرتبطة بالشعور بالحيوية .

هـ الأثارة : يعرفها (بول جانيه) بأنها الإفراط في التوتر النفسي ، التي يمكن ملاحظتها في الأبتهاج والحماس والألهام ، وتسمى الظاهرة الطبيعية التي تحدث الأثارة بالمثير وهي ظاهرة قابلة للقياس ، أما الحالة النفسية التي تنشأ عنها فهي صعبة القياس المباشر لدى الفرد . أن الأثارة تمر بثلاث مراحل أولها التأثير في الأعضاء الحسية (البصر) ، إما المرحلة الثانية هي أنتقال هذا التأثير الى المخ خلال مشاهدة الفرد لعنصر مثير في الفضاء الداخلي ، إما المرحلة الأخيرة فتشمل أستجابة المخ للمؤثرات البصرية والأحاساس بها من قبل الفرد مما تترك أثر في نفسيته .

وعليه نجد أن أختلاف المشاعر لدى الأفراد والتي تمثل إحدى المراحل المتقدمة من الادراك تختلف باختلاف العناصر البصرية البيئية او غيرها من المدخلات البيئية والتي من شأنها مساعدة المصمم في وضع بنيته الأولى في تصميم الفضاء الداخلي من خلال توفير المدخلات البيئية البصرية التي تعزز وتقوي من الطاقة الايجابية (النفسية) لدى الأفراد ضمن الفضاءات الداخلية لغرف المعيشة .

المبحث الثاني

فلسفة طاقة المكان وتأثيرها على الفرد

علم طاقة المكان (Feng Shui) هو نظام يعتمد على تدفق الطاقة الطبيعية عبر الفضاء والبيئة المحيطة بنا ، يطلق الصينيون على هذه الفلسفة تسمية طاقة الحياة غير المرئية ، ويطلق عليها اليابانيون تسمية (Ki) ، والهنود يدعواها (Prana) ، نشأت هذه الفلسفة في الصين منذ حوالي 4000 سنة وهي فن التناغم مع الفضاء المحيط وتدفق الطاقة من خلال البيئة وتحقيق التوافق والأيجابية بين الفرد والفضاء ، التي تؤثر على صحة ونفسية الفرد وعلاقته مع الآخرين ، مما يساعده على الانسجام والتوافق الايجابي في الفضاء دون توتر او أنزعاج .

أن فلسفة طاقة المكان (Feng Shui) أعمق بكثير من مجرد اختيار الطراز المناسب للمفروشات وأنظمة الألوان. إنه يهدف إلى تحقيق التوازن والوضوح والأرتياح النفسي لأولئك الذين يقيمون في الفضاء. على سبيل المثال ، فإن أولئك الذين يبحثون عن طاقة المكان يسعون الى تنفيذ تصاميم داخلية لطرز غربية ، التي تقوم على العناصر المادية في التصميم الداخلي ولا تهتم بالجوانب النفسية للتوازن والطاقة للفرد داخل الفضاء ، تساعد طاقة المكان على جمع الطاقة الايجابية عبر عناصر الفضاء وتجنيدها لدعم الجانب النفسي للفرد داخل الفضاء من خلال الانسجام والتناسق. (15)

على ضوء ما تقدم نجد أن على المصمم الداخلي يعرف كيف يحقق نوع من التفاعل البصري بين الأفراد و الفضاء الداخلي ، بمعنى آخر ينشأ تفاعل عاطفي لدى الفرد مع مكان ما من خلال إيجاد التصميم الداخلي المناسب للفضاء. إلى الجانب النفسي نرى أنه يحمل الدور الأكثر أهمية في تحسس الفضاء الداخلي والتعبير عنه ، فالفضاء لا يصل إلى حالة من التكامل ما لم يهتم بالجانب النفسي للفرد وعلاقته بالجوانب الأخرى ، كونه بيئة تؤثر في سلوك الإنسان ايجابياً أو سلبياً ، فمن الضروري أن يشعر الفرد بالراحة النفسية (الطاقة الايجابية) في المنزل أو مكان العمل من أجل تصميم بيئات يمكن أن تكون فيها أكثر سعادة ، أكثر صحة نفسية وارتياح .

يرتبط الفضاء الداخلي بالفرد وتجربته ضمن حدود الفضاء المادية والبصرية ، ويحصل إدراكه من هذه العناصر الموجودة ضمن الفضاء . (16)

لذا يصب اهتمام التصميم الداخلي في إيجاد الاختيار الأنسب من الأساليب والأفكار التي تنظم عناصر الفضاء البصرية (اللون ، الأضواء ، الملمس) في كل متماسك ، لتحسين وتطوير وظائفه وجعله قادراً على الانتفاع أدائياً ، ومبهجاً جمالياً ، ومرضياً نفسياً. (17)

صنفت مجلدات الفضاء الداخلي الى عدة تصنيفات لتكسب الفرد نظام فضائي معرف، لغرض وضع الركائز والأسس والمبادئ التصميمية له، وأهم ما يحدد نوع الفضاء هو الجانب الوظيفي:-⁽¹⁸⁾

- * الفضاء التجاري والفناءات.
- * فضاءات المعارض والبيع القطاعي.
- * فضاءات الترفيه والمراكز الفنية.
- * فضاءات الضيافة والمطاعم.
- * فضاءات عامة ذات أهداف خاصة.
- * فضاءات سكنية.

يعتبر فضاء المسكن في فكر المجتمع العربي النواة الأساسية لبناء الأسرة وديمومتها ، حيث أن فضاء المسكن له مردود ثقافي ونفسي على الأسرة ، لم يكن مجرد حاجة للمأوى بل كان في نظرهم يجمع بين عناصر الوظيفة والجمال والراحة والبساطة والحاجة لتحقيق المتعة البصرية والراحة النفسية والتحقيق الوظيفي (الأدائي).

لم يقتصر فضاء غرفة المعيشة على اداء وظيفة واحدة فهو فضاء تتم فيه عدة أنشطة وفعاليات مثل مشاهدة التلفاز ، السماع للموسيقى ، استخدام الكمبيوتر ، المطالعة ، وبالتالي فإن ديكورها يؤثر على صحة مستخدمي الفضاء ، ويساعد على التواصل فيما بينهم وتوطيد العلاقات الاجتماعية ، ويلخص البعض الوظائف والفعاليات التي تقام في فضاء المعيشة فيما يلي :

- 1- فعاليات اجتماعية : كأجتماع الأسرة بأكملها أو بعض أفرادها أو تناول الطعام .
- 2- فعاليات ثقافية : كالقراءة والكتابة والعمل على الكمبيوتر .
- 3- فعاليات ترفيهية (فردية ، جماعية) : كممارسة الهوايات المختلفة مثل الرسم ، عزف الموسيقى ، مشاهدة التلفاز ، ولعبة الشطرنج.
- 4- فعاليات فسيولوجية : كالاسترخاء ، الاستراحة ، التأمل .⁽¹⁹⁾

أجراءات البحث - تحليل العينات

المبحث الثالث: توظيف العناصر البصرية لزيادة الطاقة في فضاء غرفة المعيشة

أولاً - اللون وتأثيراته النفسية على الفرد

غالبا ما يستخدم اللون في الفضاءات الداخلية دون معرفة علمية للألوان ، ومعرفة دلالاتها ومعانيها ، وتأثيراتها الوظيفية والنفسية لمستخدمي الفضاء ، وأن كثير من الدراسات أكدت أهمية الجانب النفسي المرتبط بمعاني الألوان ودلالاتها الرمزية إلى جانب تأثيراتها المختلفة في مستوى نشاط الفرد⁽²⁰⁾ وقد أثبتت التجارب العلمية ان للون تأثير قوي في نفسية الفرد. حيث ان بعض الألوان تُعد نوعاً من العلاج النفسي للذين يعانون من مشاكل نفسية كالحزن والاكتئاب⁽²¹⁾ وكذلك وجود طاقة في الألوان قوتها يمكن ان تؤثر في صحة الإنسان و يمكن ان تنشئ شعوراً بالسعادة والارتياح او قد تنشئ له شعوراً بالاكتئاب⁽²³⁾

وعليه نجد أن للألوان تأثيرات في الفعاليات الحيوية لجسم الانسان تولد لديه الانفعالات اللاإرادية، البعض منها يولد له احساس مريحة و الأخرى مضطربة ومشوشة . وعليه يقسم التأثير السيكولوجي للون الى قسمين الأول منها يظهر مباشرة: مثل الفرح، الإثارة، الجذب. اما الثاني فهو تأثير غير مباشر و يكون حسب الأشخاص و يرجع مصدرها الى الترابطات العاطفية و الانطباعات الموضوعية و غير الموضوعية المتولدة تلقائياً من اللون.⁽²⁴⁾

وبناءً على ما تقدم ندرج بعض الألوان وتأثيراتها النفسية على الفرد:-^{(25) (26) (27)}

- 1- اللون الأحمر : يعطي احساس بالطاقة والنشاط ويعتبر اختيار جيد لغرفة المعيشة ، وهو لون قوي يقترن بحجم الطموح والطاقة يساعد الفرد في التغلب على الأفكار السلبية المحيطة به ، اذ ان اللون الاحمر البراق ذو اشعة تتغلغل بعمق داخل انسجة جسم الانسان و تؤدي الى اضطرابه و توتره . لذا يفضل استخدامه بمساحات قليلة داخل الفضاء قد تكون على الجدران أو الأرضية أو الأثاث والمفروشات ، كما في الشكل (1) و(2).



شكل (2)



شكل (1)

المصدر (28)

2- اللون الأزرق : يوحي بالهدوء والأسترخاء والطمأنينة والسلام ، وهذا اللون يمثل الوضوح والسيطرة العقلية ويهدئ النفس ، وهو لون بارد يفيد كثيراً في الأقال من التوتر العصبي لأنه يخفف من الموجات المخية التي تنشط المخ ، يتميز بتعدد درجاته ولكن من الأفضل تجنب الأزرق القاتم جداً فهو لون بارد يضفي ثقلاً على الفضاء ، لذا ينصح بمزجه بألوان مفعمة بالطاقة كالأصفر والوردي ، يساهم في تقليل الضغوطات النفسية وتهديتها ، لذا نجد الأشخاص الذين يعانون من ضغوطات وحالات قلق يلجأوا لأستنشاق هواء البحر لتحسين نفسيتهم ، والسبب يعود الى حركة أمواج البحر بالإضافة الى لونه الأزرق يساعد على سحب الطاقة السلبية وأستبدالها بأخرى إيجابية، كما موضح بالشكل (3) و(4).



الشكل (4)



الشكل (3)

المصدر (28)

3- اللون الأخضر : يعتبر أكثر الألوان الباعثة على الراحة للعين كما أنه يعطي إحساس بالتجدد إذا أمتزج مع اللون الأزرق وإحساس بالبهجة إذا أمتزج باللون الأصفر فهو مناسب في أي غرفة في المنزل فاذا تواجد اللون الأخضر في غرفة المعيشة يعطي إحساس بالهدوء والتحرر والراحة ويخفف من الضغوطات اليومية ، وهذا اللون يتميز بكونه لوناً مهدئاً ومضاداً للتوتر ويستعمل في معالجة بعض الحالات العصبية ، الأنهاك ، كونه يضفي لمسة من السكون والطمأنينة ، أما من حيث الطاقة فهو متوسط الطاقة والذبذبة طاقته معروفة على أمتصاص كل الطاقات السلبية من كل انحاء الجسم ، الشكل (5) و(6).



الشكل (6)



الشكل (5)

المصدر (28)

4- اللون الأصفر : هو لون يوحي بشروق الشمس والأقبال والسعادة والمرح والأنشراح وهو أقرب الألوان الى الضوء فيجمع بين الدفء والمرح ، يفضل استخدامه في غرفة المعيشة وذلك لأنه يساعد على تخفيض الطاقة وبالتالي يمهّد لعملية الاسترخاء والراحة ويزيد من مشاعر التجاوب والجو الأسري ، ينصح بعدم استخدامه بصورة مبالغ بها في الفضاء لأنه يسبب فقدان الأعصاب. الشكل (7) و(8)



الشكل (8)



الشكل (7)

المصدر (28)

5- اللون البنفسجي : إنه تزاوج طاقة الأزرق الاسترخائية وطاقة الأحمر التحفيزية ، يساعد اللون البنفسجي والأرجواني والنيلي على تحقيق التوازن بين العقل وتحويل الهواجس والمخاوف غير المنطقية . يستخدم لمعالجة الاضطرابات النفسية والعاطفية ، وهو لون يبعث على الهدوء والأرتياح و التركيز والتفكير العميق والحكمة والأبتكار والجدل ، ولكن يفضل الابتعاد عنه في حالة الشعور بالاكنتاب ، كونه يثير الحزن والكآبة لدى الفرد عند النظر اليه. الشكل (9) و(10)



شكل (9)



شكل (10)

المصدر (28)

6- اللون البرتقالي : لون دافئ ومشرق ويدل على الفرح والبهجة كما يعمل على زيادة الثقة بالنفس وتقدير الذات وأشعة هذا اللون تستخدم في حالة الأرهاق والتعب والكسل والأكتئاب والنعاس . وهو لون يبعث على الحماس والحيوية ولكنه ليس خياراً جيداً في غرفة المعيشة في حالة استخدامه لمساحات كبيرة في الفضاء .
الشكل (11) و (12)



شكل (11) المصدر (28) شكل (12)

7- اللون الوردي : يضفي نوعاً من الهدوء والعاطفة كما يرمز اللون الوردي للأنوثة والصحة والبراءة ويعطي شعور بالدفء ويعمل اللون الوردي لكبح الميول العدوانية ، اللون الوردي الخاص المعروف باسم (Baker Miller Pink) والذي قام بتطويره طبيبان نفسيان ، له القدرة على كبح الميول العدوانية واختزال القوة البدنية .
الشكل (13) و (14)



شكل (13) المصدر (28) شكل (14)

8- اللون الأبيض : هو لون السلام والهدوء والنقاء والراحة ويخفف من حالات الصدمة واليأس. في العديد من ثقافات الشعوب يعتبر اللون الأبيض رمز الأنفتاح والحقيقة ، وهو أكثر الألوان راحة للنفس ، ويناسب استخدامه جميع غرف المنزل بالأخص المائل الى الزهري ، الأصفر والأزرق والأخضر ، أو ما يسمى بالأبيض الملون ، يناسب استخدامه كخلفية لألوان أقوى مثل الأحمر والبرتقالي. شكل (15) و (16)



شكل (15) المصدر (28) شكل (16)

9- اللون الأسود : يرتبط بالثبات والغموض والصمت وقد يمنعنا اللون الأسود من التطور والتغيير . فالخبراء يقولون أن كل فضاء يحتاج الى لمسة بسيطة من اللون الأسود لإعطاء اللون العمق المناسب . شكل (17) و(18)



شكل (18)



شكل (17)

المصدر (28)

10- اللون الرمادي : يرتبط بالاستقلال والاعتماد على الذات ويحفز الشعور بالوحدة . شكل (19) و(20)



شكل (20)



شكل (19)

المصدر (28)

11- اللون البني: هو لون التواضع والاستقرار ويعطي إحساس بالدفء. يمكن توظيف هذا اللون مع أي لون في الفضاء الداخلي. الشكل (21) و(22)



شكل (22)



شكل (21)

المصدر (28)

لعب اللونان الأزرق والأخضر دور كبير في فضاءات المعيشة لما لهما من قدرة على التخلص من الخوف والتوتر ، وقد أجمع أطباء النفس أن اللونين الأزرق والأخضر قد يؤثران بشكل إيجابي على الفرد وأستقرار حالته النفسية . الشكل (23) و(24)



شكل (24)



شكل (23)

المصدر (28)

ثانياً- الضوء وفلسفة طاقة الحياة المكانية :-

لقد نشأت فلسفة طاقة المكان (الفنغ شوي) منذ أكثر من 4000 سنة في بلدان الشرق الأقصى ، وهي تقوم على إتباع طريقة تسمح بالعيش بتناغم مع عناصر الأرض والطاقة . يلعب الضوء الطبيعي (أشعة الشمس) دوراً مهماً في تكوين الحيوية والطاقة في الفضاء ، تسعى طاقة المكان إلى تحقيق توازن وتناغم بين عناصر الفضاء كلها . وهذه الفلسفة تعترف بضرورة استخدام الإضاءة الاصطناعية في بعض الحالات ، و تؤكد بشكل كبير على ضرورة دخول قدر كافٍ من نور الشمس إلى المنزل عن طريق فتحات الفضاء (الأبواب ، الشبائيك) . اعتماداً على موقع المنزل بالنسبة لأشعة الشمس ، إذ أنه يؤثر على كمية الضوء الطبيعي الداخل إليه . فالغرف المواجهة للجنوب تتعرض للشمس باستمرار ، وهي مثالية إذا احتجنا إلى المزيد من الطاقة أو لتنشيطها في الفضاء . أما الغرف المواجهة للشرق فتستلم الضوء من شروق الشمس ، وتلك المواجهة للغرب من غروبها . وبالنسبة للغرف المواجهة لجهة الشمال أو الشمال الشرقي فإنها لا تستلم الكثير من أشعة الشمس بشكل مباشر⁽²⁹⁾ . ان التركيبات المتنوعة للإضاءة الطبيعية تشعر الفرد بالطاقة والسعادة والاثارة ، وتحقيق التواصل البصري مع الخارج ، لذا فان بعض الشركات المنتجة للإضاءة الاصطناعية ينتجون أنظمة ذات ضوء ديناميكي للبيئة المحيطة خلال زيادة توفير الإضاءة الطبيعية في الفضاء ، والتي تقود الى خلق السرور والأرتياح مع البيئة المحيطة .⁽³⁰⁾ شكل (25) و(26)



شكل (25)



شكل (26)

المصدر (28)

أكدت البحوث مدى التأثير الكبير الذي يستطيع الضوء الخافت إثارته من اضطرابات نفسية كالكآبة والانهيار العصبي نتيجة تغيرات حالة الطقس ، إن للضوء الطبيعي قدرة كبيرة في تحسين الحالة النفسية للفرد ، لذا فإن تغير الضوء خلال النهار ، يؤثر في نفسية الإنسان وسلوكه إلى حد بعيد ، من الإحساس بالنشاط والحيوية في الصباح ، إلى الهدوء والاتزان في المساء عند مغيب الشمس وتلاشي أشعتها . أن ولوج ضوء الشمس الطبيعي إلى داخل المنزل يمنح شعوراً بالتواصل مع الطبيعة والحياة .

أن الأضواء في حالات معينة تسبب توتر عصبي لدى الفرد عند بقاءه لفترة طويلة في ظلمة حالكه . وفي الشتاء ينتشر وجود ما يسمى بالكآبة الشتوية في البلدان غير المشمسة بسبب قلة ضوء الشمس . لذا نجد أن ضوء الشمعة مصدراً هادئاً يريح النفس ، فالكثير من الأفراد يصابون بالاكتئاب تبدو عليهم مشاعر الحزن وسوء المزاج وعدم القدرة على الاستمتاع ، وعدم الرغبة في مخالطة الناس وتفضيل الوحدة والعزلة . وهناك نوع آخر من مرض الاكتئاب يثير قلق الأطباء النفسيين يعرف باسم الاكتئاب غير المنطقي ، والذي يظهر في صورة اكتئاب موسمي ، فتظهر أعراض المرض مع دخول فصل الشتاء ، وتبدأ حالة المريض في التحسن التدريجي مع قدوم الربيع . وقد فسر العلماء ظاهرة الاكتئاب الموسمي أنه (نقص في كمية الضوء التي يتعرض لها الشخص في فصل الشتاء ، شريطة أن يكون عنده استعداد وراثي لأن يكون أكثر تأثراً بهذا النقص الضوئي دون غيره) .⁽³¹⁾

أما عن الأضواء الاصطناعية لها تأثير كبير في أظهار مكونات الفضاء المادية لتحقيق المرونة والسهولة في أداء الفعاليات المختلفة ، فضلاً عن أظهار جمالية الفضاء ، وبالتالي تحقيق الراحة النفسية لمستخدمي الفضاء .

هناك عدة أساليب لتوزيع الأضواء الاصطناعية في فضاء المعيشة وهي:⁽³²⁾

أ- الأضواء العامة : وهي أضواء ضرورية لإظهار التكوين العام للفضاء ، بواسطتها نحصل على أضواء ساطعة متوسطة ، ويجب أن تكون الأضواء العامة في فضاء المعيشة غير مباشرة مما يعطي ضوءاً هادئاً متجانساً مريح للأعصاب لمستخدمي الفضاء ، يتم ذلك من خلال أضواء الكورنيش أو من خلف قواطع رأسية أو عبر السقوف الثانوية . شكل (27) و (28)



شكل (28)

المصدر (28)



شكل (27)

ب- الأضواء المركزة : هذا النوع من الأضواء يستخدم بصورة مباشرة ، تكون ذات مستويات مختلفة بكثافة عالية في مناطق الأنشطة والفعاليات ، التي تحتاج إلى أضواء جيدة لإداء الفعاليات المختلفة مثل الكتابة والقراءة ، وبكثافة أقل في أماكن الجلوس وتبادل الأحاديث ، تكون الأضواء خافتة في أماكن مشاهدة التلفاز . شكل (29) و (30)



شكل (30)



شكل (29)

المصدر (28)

أشار لورانس بيركلي في دراساته التي أثبتت بأن انظمة السيطرة والتحكم في الاضاءة يدوياً غير فعالة في الفضاء بسبب ترك الاضاءة الاصطناعية تعمل من قبل مستخدمي الفضاء حتى في حالة توفر الاضاءة الطبيعية بمستوى جيد ، لاسيما عند مغادرتهم الفضاء ، أن اختيار نظام التحكم والسيطرة على الاضاءة الاصطناعية في الفضاء يجب ان يحسن الراحة البصرية لمستخدمي الفضاء من حيث التحكم بمستوى اضاءة سطح الفضاء بشكل متفاوت حسب ادائية الفعالية وموقعها من الفضاء ، وبالتالي يحقق راحة بصرية جيدة ورضا وأرتياح نفسي من قبل الأفراد عبر استخدامهم لانظمة السيطرة والتحكم على الاضاءة اذا كانت السيطرة فيه باستخدام ادوات التحكم عن بعد بأستخدام جهاز (Remote Control) . (33)

عليه نجد أن بإمكان التوافق بين الاضاءة الطبيعية والاصطناعية .
، ليكسب الفضاء جواً جميلاً ويحسن من مزاج المستخدم ونفسيته ، لاسيما الاضاءة المنعكسة على الألوان التي تتلاعب بها وتغير درجاتها وشدتها وتزيد أو تخفف من ظلالها . شكل (31) و(32)



شكل (32)



شكل (31)
المصدر (28)

ثالثاً - الملمس

هو التأثير البصري لسطح أي مادة واقعة تحت الضوء وما يحدث من تداخل بين الضوء والظل ودرجات الألوان بتأثير من المادة المكونة للسطح ، طبيعتها ، طريقة تكوينها ، الوانها ، الملمس هو الذي يعطي للإنسان إحساساً بسطح المادة ، والملمس مصدر مهم من مصادر الطاقة الجمالية للفضاء وعامل مهم من عوامل التشكيل العام لعناصر الفضاء الداخلي ، له خاصية مميزة للسطح تنتج من بنائه المجسم بثلاثة أبعاد أو الخشونة ، ونصف به النعومة للسطوح المختلفة ويمكن تصنيف نوعين رئيسيين من الملمس هما: (34)، (35)

- الحقيقي : وهو ما نحسه باللمس الذي يتحقق بعلاقة مباشرة بين سطح المادة وجسم الإنسان أي بواسطة اليد.
-البصري : وهو مانحسه بالبصر والذي يمثل الانطباع البصري من المظهر الخارجي للسطح الطبيعي او الصناعي لمكونات الفضاء التي نراها ، للضوء دور بارز في اظهار طبيعة اللمس حيث ان لقوة واتجاه الضوء تأثيراً واضحاً في اظهار ملمس السطوح ، ان الضوء يؤكد الطبيعة الفيزيائية لملمس السطح ويوضح تكوينه المجسم الثلاثي الابعاد ، وبصورة عامة السطوح الصقيلة اللامعة ، تعكس الضوء وتجذب النظر من بعد ، بينما السطوح المتوسطة الخشونة ، تمتص الضوء وتشتته في اتجاهات مختلفة وغير متساوية ، اما السطوح الخشنة جداً فانها تظهر ظلالاً واضحة عندما يسقط عليها ضوء مباشر ، ولمسافة النظر دور في اظهار اللمس فكما زادت مسافة النظر بين المشاهد والسطح قل الاحساس باللمس ، فالمواد الخشنة في الطبيعة عندما نراها عن بعد تبدو ناعمة غير خشنة الا عندما نقرب منها اكثر ، وان اللمس الخشن يجعل السطح يبدو اصغر واقرب ، ويزيد من وزنه البصري. ويأتي النسق الزخرفي وهو تصميم تزييني لسطح المادة ، وكلما كان مقياس الزخرفة صغير فقدت شخصيتها الذاتية لتبدو جزءاً من ملمس سطح المادة⁽³⁶⁾ شكل (33) و(34).



شكل (34)



شكل (33)

المصدر (28)

تمتلك أغلب المواد المستخدمة في الفضاء خاصية ملمسية مميزة قد تكون طبيعية أو صناعية الغرض منها محاكاة الطبيعة لتحقيق الراحة النفسية للفرد ، وبالتالي أعطاء طاقة إيجابية فعالة تساعد على خلق جو مناسب ومريح للفضاء ، وعلى سبيل المثال تعمل المعادن والزجاج على زيادة سرعة سريان الطاقة ، أما الألياف النباتية والنسيج فهما يعملان على تثبيط سرعة الطاقة في الفضاء ، كما يؤثر سطح المادة على سريان الطاقة ، فالأسطح المستوية الصقيلة مثل الكرانيت والزجاج والحجر المصقول والخشب الصلب ، فهذه الأسطح تشجع الطاقة على السريان بسرعة كبيرة ، وخلق جو كثير الحركة والجهد ، أما الأسطح الخشنة كالحجر الخشن أو النسيج أو المفروشات المصنوعة من الياف طبيعية ، فهي تبطئ من سريان الطاقة الأمر الذي سيؤدي الى تهيئة مناخ أفضل للراحة ، وتسبب المواد البلاستيكية أو الصناعية في أعاقه نشوء الطاقة وأعاقه سريانها في الفضاء المحيط بمكان العمل ، ويجب التقليل من استخدامها في الفضاء⁽³⁷⁾ شكل (35) و (36)



شكل (36)



شكل (35)
المصدر (28)

الفصل الثالث النتائج

توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- 1- تعتبر الطبيعة مصدر الهام المصمم في اختيار عناصره المتعددة والاستفادة منها في التصميم الداخلي.
- 3- ان خلق بيئة داخلية مصممة تزيد من الإدراك الحسي للأفراد وتحفز المشاعر والأحاسيس الإيجابية لديهم.
- 4- المشاعر والأحاسيس سهلة التغير والتأثر بالعناصر البصرية للفضاء الداخلي التي تنشأ لدى الفرد ، لذا فإن على المصمم الداخلي دراسة خصائص المثيرات الحسية البيئية لعناصر التصميم الداخلي لما لها من دور في توليد وتعزيز الأحاسيس الإيجابية لدى الأفراد .
- 5- تعتمد دراسة الألوان للفضاء الداخلي على معرفة علمية دقيقة بعلم الألوان ونظرياتها ودلالاتها وتأثيراتها الوظيفية والنفسية المختلفة في كل من الفضاء الداخلي وعناصره ومستخدميه وفق رؤية تصميمية تأخذ بنظر الاعتبار المستوى الاجتماعي والثقافي والفكري للأفراد .
- 6- يتم تحديد الألوان والأضواء بناءً على وظائف الفضاء الداخلي ، مع الأخذ بنظر الاعتبار ملائمتها مع تلك الوظائف لمراعاة المستوى النفسي والسيولوجي لمستخدمي الفضاء .
- 7- أن للأضواء الطبيعية أهمية خاصة تتجلى في كونها طاقة متوفرة في كل المستويات تتيح للمصمم ان يأخذها بنظر الاعتبار في تصاميمه للفضاء وأنعكاساتها الإيجابية في نفسية مستخدمي الفضاء .
- 8- أهمية مفردات الاضاءة الاصطناعية المريحة والمتمثلة بالتضاد والشدة المتوسطة، والتباين في استخدام الأنماط الضوئية في الفضاء ، وأهمية آلية التصميم الضوئي المعتمدة والمتمثلة بمصادر الاضاءة العامة (غير مباشرة) والنيرة والنظام الضوئي المباشر (الأضواء المركزة) في الأماكن التي تقام فيها الفعاليات في الفضاء .
- 9- اعتماد التداخل والتكامل لانظمة الاضاءة الطبيعية والاضواء الاصطناعية معاً في الفضاء الداخلي بأسلوب مبدع يضمن افضل اضاءة لبيئة مريحة بصرياً ونفسياً.
- 10 - التنوع في توظيف الملابس لأسطح عناصر الفضاء باستخدام الخامات الطبيعية (الخشب ، الحجر ، الأنسجة والألياف) والتقنيات الحديثة في التصميم لتحقيق التكامل والتميز في الفضاء عبر محاكاة الطبيعة وفرض هيمنتها على مساحات صغيرة في الفضاء لبث الحياة لتلك المساحات ، لاسيما الظلال التي تتولد نتيجة سقوط الضوء عليها ، مما يضيف طاقة روحية للفضاء .

التوصيات

- 1- ضرورة اعتماد الجوانب العلمية في استخدام العناصر البصرية في الفضاء (اللون ، الأضواء ، الملمس) على عناصر الفضاء الداخلي لما لها من تأثيرات نفسية وسيكولوجية كبيرة على الإنسان تؤثر في سلوكه وراحته النفسية في الفضاء .
- 2- وجوب إيجاد الإسترخاء والراحة النفسية في فضاء المعيشة لأهميته وتمييزه عن باقي (فضاءات السكن) كونه فضاء مشترك لمستخدمي الفضاء لممارسة فعاليتهم وأنشطتهم اليومية .
- 3- الاستفادة من المصادر العالمية فيما يخص المواضيع ذات العلاقة بفلسفة طاقة المكان في تصميم الفضاءات الداخلية لوحدة السكن والحرص على توظيف العناصر البصرية بطريقة علمية مدروسة مسبقاً من قبل المصمم الداخلي لخلق بيئة مريحة وظيفياً ونفسياً.

المصادر

- (1)Yasar Demirel" Energy",London,Springer,2012,p27.
- (2)البياتي ، نعيم قاسم خلف " الف باء التصميم الداخلي" ، ط 1 ، مطبعة جامعة ديالى ، 2005 ، ص5.
- (3) سعد محمد جرجيس " التصميم الداخلي "، مطبعة الأهرام ، هنية التعليم التقني ، بغداد،العراق ،2014،ص8.
- (4)Anooshian, L. Seibert, P."Effects of Emotional Mood States in Recognizing Places Disentangling Conscious and Unconscious Retrieval", Environment And Behavior, Vol. 29 No. 1997, 6.p723.

- (5) الكيلاني ، سمر فهد علي "تأثير اللون في ادراك البيئة المبنية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن. 1997، ص8.
- (6) صالح ، قاسم ، "سايكولوجية ادراك اللون والشكل"، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات، العدد (305) ، بغداد، العراق، 1982، ص19.
- (7) Spencer A. rathus "Psychology in the new millennium", seventh edition, U.S.A. 1999, p171-173.
- (8) Schulz, Christian N, "EXTISTENCE SPACE AND ARCHITECTURE", , studio vista, London, 1986, p275-278.
- (9) Young. P. T. ; "Understanding Your Feeling and Emotions" New York. Jersey, Print ice Hall. INC, 1975, p217.
- (10) الطحلاوي ، النعمان ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية المجلد الرابع والعشرون، العدد الثاني، 2008 .
- (11) Hesselgren, S., "The Structure of the Process of the Visual Perception of Architecture", Man-environment systems". Journal Article , 1975, p139.
- (12) عبو، فرج، علم عناصر الفن، الجزء 2، أكاديمية الفنون الجميلة جامعة بغداد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد العراق ، 1982، ص308.
- (13) الموسوي ، تحرير تقي، "التشكيل الهندسي وكفاءة القاعات الموسيقية"، دراسة ماجستير ، جامعة بغداد، 2006.
- (14) سوزان عبد حسن ، تكاملية تصميم البيئة السمعية والبصرية للفضاءات المتخصصة سمعياً ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الهندسة المعمارية ، كلية الهندسة ، جامعة بغداد ، بغداد ، 2008، ص56-58.
- (15) Rossbach, S". Feng shui: the Chinese art of placement", New York: E. P, 1983, p 23.
- (16) Ching. F. "Architecture form, space& order" Van Nostrand reinhold co, N. York. 1979, p10-11
- (17) عبد الإله حسن شكري، "الفضاء والفراغ في العمل الإبداعي"، 2003م، ص5.
- (18) حيدر اسعد عبد الرزاق، "توظيف الألياف البصرية في الفضاءات الداخلية العامة"، رسالة ماجستير، قسم التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2002، ص19.
- (19) http://www.dalilalarab.co.uk/bay/may_12/deco.html
- (20) <http://www.hindecoration.tripod.com/colors/htm>
- (21) شيرزاد، شيرين احسان، مبادئ الفن والعمارة، الدار العربية للنشر، بغداد ، 1985، ص179.
- (22) يوسف، نغم، اثر خصائص اللون في تحفيز الانتماء المكاني للفضاء الداخلي، اطروحة ماجستير قسم الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية ، 2000، ص99.
- (23) حمودة، د. يحيى، " نظرية اللون"، كتاب، بيروت 1981، ص121.
- (24) Graves, Mitland, "The Art of color and design", 2 edition, McGrow Hill; V.S.A, 1951, p400-408
- (25) حمودة، د. يحيى، " نظرية اللون"، بيروت 1981، ص144-145.
- (26) أحمد توفيق حجازي " أثر الألوان على العقل والجسم"، 2010.
- (27) Marberry , S. , Zagon, L, " The Power of Color: Creating Healthy Interior Spaces ", John, Canada, 1995
- (28) <https://hayatapp.com/article/157367>
- (29) نانسييلي وايدار، " طاقة المكان"، ت رفيقة العبد الله ، دار الطليعة الجديدة للنشر ، ط2، 2015.
- (30) IEA Task 21. Application Guide For Daylight Responsive Lighting Control . February 2001 , p12.
- (31) أحمد توفيق حجازي " أثر الألوان على العقل والجسم"، 2010.
- (32) البياتي ، نعيم قاسم خلف " الف باء التصميم الداخلي"، ط1 ، مطبعة جامعة ديالى ، 2005 ، ص133.
- (33) Ruck , Nancy - Daylight in Building - The (IEA) of Solar Heating and Cooling Programme - by International Planning Associations - Maryland , USA - 1998, p5-10
- (34) أبوجد، حسن، التصميم الداخلي والظواهر البصرية، بيروت، 1971، ص73.
- (35) البياتي ، نعيم قاسم خلف " الف باء التصميم الداخلي"، ط1 ، مطبعة جامعة ديالى ، 2005 ، ص194-197.
- (36) سعد محمد جرجيس " التصميم الداخلي"، مطبعة الأهرام ، هيئة التعليم التقني ، بغداد ، العراق ، 2014، ص151.
- (37) البياتي ، نعيم قاسم خلف " الف باء التصميم الداخلي"، ط1 ، مطبعة جامعة ديالى ، 2005 ، ص195-196.

القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار كمدخل لإثراء تصاميم المُلحقات المطبوعة

الدكتورة

جوزاء بنت فلاح بن مدلول العنزي

أستاذ طباعة المنسوجات المساعد

قسم الفنون الجميلة – كلية الآداب والفنون - جامعة حائل
المملكة العربية السعودية

dr.jowzafm15@gmail.com

الملخص

يُعد الخط عنصراً هاماً من عناصر التصميم؛ بل ويعتبر أداة كاملة بحد ذاتها بيد المصمم المبدع؛ والخط من أقدم وسائل التعبير الفني التي تطورت مع تطور العصور وتغيرت مفاهيمه وتنوعت وظائفه وتعددت أشكاله؛ حتى أصبح اليوم ذا قيمة جمالية وتشكيلية وتعبيرية وبنائية عالية في أي عمل فني¹؛ فالخط لديه قابلية التأليف والتكوين التي تعطي الكثير من المعاني والاسس الخاصة بالتصميم؛ مثل الاتزان والثبات والحركة والديناميكية؛ لذلك يسعى البحث الحالي إلى الاستفادة من القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار كمدخل لإثراء تصاميم المُلحقات المطبوعة يدوياً؛ حيث أن نباتات الصبار جزء لا يتجزأ من الطبيعة في صحراء الجزيرة العربية، وتعتبر رافداً من روافد الفن الحديث لو تم استغلالها فنياً بشكل جيد؛ لما لها من خصائص تشكيلية فريدة في أنواعها وأشكالها المتعددة؛ كما أن لها قيمة جمالية رفيعة ومتنوعة لا يحكمها الجمود، ولم يتم تناولها فنياً بشكل كافٍ؛ وما زال هناك مجال لدراسات فنية كثيرة عليها؛ ومن هنا انبثقت مشكلة البحث في معرفة قابلية نباتات الصبار لتطبيق دراسة فنية عليها مبنية على النظم التشكيلية الخطية لها؛ وهل يمكن أن نخرج منها بنظم تشكيلية خطية جديدة تضيف للفن عموماً ولتصاميم طباعة المنسوجات خصوصاً.

¹ أمانى ناجي عبدالعزيز (2012): تأثير الخطوط على المسار البصري كمصدر لبغات معدنية مستحدثة، (د.م.د.ن)، ص2.

Linear Fine Line Values of Cactus Plants as an Input to Enrich Printed Leaf Designs

ABSTRACT

The line is an important component of the design and it is a complete tool by itself in the hands of the creative designer or artist. The line is one of the oldest means of artistic expression, which has been developed with the evolution through the ages, the line has changed its concepts and now have varied functions and multiple forms and until today the line gained its artistic aesthetic value. Also, the line have the ability to be formed in any artwork which gives a lot of meanings and foundations for the design, however, the line has some elements such as balance, stability, movement, frequency, and dynamism. Therefore, the current research seeks to take advantage of the linear visual values of cactus plants as an entrance to enrich the designs of printable handmade pendants. Because the cactus plants are an integral part of nature in the desert of the Arabian Peninsula, they would be considered to be a tributary of modern art if they have been well exploited, technically because of their unique characteristics with its various types and forms. They also have high aesthetic values that are not limited to its inflexibility, and it does have various fields for researchers. From here, the research problem emerged to know more about the capability of the cactus plants to be under experiment to apply a technical study based on their linear morphological systems. and to know if we can get out with new linear systems that add to the art in general and especially for textile printing.

خلفية البحث:

ارتبطت دراسة الفنون حديثاً بالطبيعة والجمال والتناسق الإلهي اللامتناهي؛ ونباتات الصبار جزء لا يتجزأ من الطبيعة في صحراء الجزيرة العربية، وتعتبر رافداً من روافد الفن لو تم إستغلالها جمالياً وفنياً بشكل جيد؛ لما لها من خصائص تشكيلية فريدة في أنواعها وأشكالها المتعددة؛ كما أن لها قيم جمالية خطية رفيعة ومتنوعة لا يحكمها الجمود؛ وما زال هناك مجال لدراسات فنية كثيرة عليها؛ حيث لم يتم تناولها تشكيلياً بشكل كافٍ؛ والقيم التشكيلية الخطية في نباتات الصبار تعتمد في تنفيذها على الخط؛ الذي يعتبر عنصراً هاماً من عناصر التصميم وهو أداة كاملة بحد ذاتها بيد المصمم المبدع؛ ويعتبر الخط من أهم العناصر في التصميم وذلك لدوره الرئيسي في بناء العمل الفني، حيث لا يكاد أي عمل فني يخلو من عنصر الخط، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة؛ فالخط يحيط بمساحة معينة أو شكل ما فيكون أداة التحديد، كما يحدد الحركة، والاتجاه وامتداد الفراغ، حيث إن طبيعة الخط هي نقل الحركة مباشرة وتتبعها، وهناك عدة أشكال للخطوط فمنها المنحني، والمنعكس، والمنكسر، والمستقيم الرأسي أو المستقيم الأفقي². ويعتبر الخط أيضاً من أقدم وسائل التعبير الفني التي تطورت مع تطور العصور وتغيرت مفاهيمه وتنوعت وظائفه وتعددت أشكاله؛ حتى أصبح اليوم ذا قيمة فنية تشكيلية وتعبيرية وبنائية في أي عمل فني؛ فالخط لديه قابلية التأليف والتكوين التي تعطي الكثير من المعاني والأسس الخاصة بالتصميم؛ مثل الاتزان والثبات والحركة والتواتر والديناميكية؛ كما أن للخط وظيفة سحرية في بناء شيء ليس له وجود من قبل؛ فهو مكون للمجسمات والفراغ³؛ لذلك يسعى البحث الحالي إلى الاستفادة من القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار كمدخل لإثراء تصاميم المعلقة المطبوعة يدوياً.

مشكلة البحث:

مما سبق يكن تحديد مشكلة البحث في التساولين الرئيسيين التاليين:

- هل يمكن الاستفادة من القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار كمدخل لإثراء تصاميم المعلقة المطبوعة يدوياً وتطبيق دراسة فنية عليها مبنية على النظم التشكيلية الخطية لها؟
- هل يمكن أن نخرج من هذه الدراسة بنظم تشكيلية خطية جديدة تُضيف للفن عموماً ولتصاميم طباعة المنسوجات خصوصاً وتعتبر مصدراً من مصادر الرؤية الفنية؟

فروض البحث:

يفترض البحث أن:

- دراسة القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار كمدخل لإثراء تصاميم المعلقة المطبوعة يدوياً قد يسهم في تطوير جوانب استحداث التصاميم الطباعية للمعلقة.
- تطبيق دراسة فنية على أنواع من نباتات الصبار ومقوماتها التشكيلية الخطية ومافيه من نظم إيقاعية وقيم فنية؛ قد يسهم في تنوع مصادر الرؤية الفنية لتصاميم طباعة المنسوجات (المعلقة المطبوعة).

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- التعرف على القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار كمصدر من مصادر الإلهام والرؤية الفنية المعاصرة.
- التأكيد على القيم التشكيلية والجمالية لعنصر الخط.
- استخدام إمكانات إحدى برامج تحرير الصور في الهوائف الذكية في محاولة تقديم نماذج لتصميمات طباعية مستوحاة من القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار وتصلح لطباعة الأقمشة الخاصة بالمعلقة المطبوعة من خلال رؤية تصميمية معاصرة.

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في:

- دراسة القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار كمصدر من مصادر الإلهام والرؤية الفنية المعاصرة.

² https://mawdoo3.com/%D8%B9%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86
³ مايز، برنارد (1966): الفنون التشكيلية كيف نتذوقها، ترجمة سعد المنصوري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص238

- يُسهم هذا البحث في معرفة قابلية نباتات الصبار لتطبيق دراسة فنية تجريبية عليها؛ مبنية على النظم التشكيلية الخطية لها؛ وهل يمكن أن نخرج منها بنظم تشكيلية خطية جديدة تضيف للفن عموماً ولتصاميم طباعة المنسوجات خصوصاً.
- يُسهم هذا البحث في بناء قيم تشكيلية خطية جديدة ومبتكرة من خلال الاتجاهات الحديثة؛ لإثراء مجال تصاميم المُعلقات المطبوعة يدوياً بعيداً عن الرتابة والملل.

حدود البحث:

تتحدد الدراسة في:

- دراسة بعض النماذج الطبيعية لنباتات الصبار.
- دراسة القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار.
- ابتكار تصميمات تصلح لطباعة الاقمشة (المعلقات المطبوعة) وتكون مزخرفة بتكوينات خطية مستوحاة من القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار من خلال استخدام إمكانيات إحدى برامج تحرير الصور في الهواتف الذكية.

منهج البحث:

سوف يستند البحث على:

- **المنهج الوصفي** من خلال دراسة بعض انواع نباتات الصبار وما تحمله من قيم تشكيلية خطية رائعة.
- **المنهج التجريبي** ويتناول الجانب الابتكاري لتصميم الاقمشة الخاصة بالمعلقات المطبوعة المستوحاة من القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار وذلك من خلال استخدام إمكانيات إحدى برامج تحرير الصور في الهواتف الذكية.

مصطلحات البحث:

القيم التشكيلية الخطية وتعتمد على الخط كعنصر هام في التصميم.

- الخط (line):

هو عبارة عن سلسلة من النقاط المتلاصقة تُحدد بعداً واتجاهاً؛ ويكون معبأ بطاقة وقوى حركية كاملة تجري في هذا الاتجاه، وتتجمع في نهايتي الخط سواء مستقيماً أو منحنيًا أو متموجاً⁴. ويعرف الخط هندسياً بأنه هو الأثر الناتج عن تحريك نقطة في مسار، وقد يُرى أنه تتابع في مجموعة من النقاط المتجاورة فيمتد طولاً وليس له عرض أو سمك وعمق؛ ولكن يمكن القول بأنه له مكان واتجاه وهو يحدد حافة السطح؛ كما يحدد مكان تلاقي مستويين أو سطحين أو مكان تقاطعهما⁵، ويعتبر الخط عنصر تشكيلي هام لدوره الرئيسي في بناء العمل الفني؛ حيث لا يكاد أي عمل تصميمي يخلو من عنصر الخط حتى وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة؛ فالخط يُحيط بمساحة معينة أو شكل ما، فيكون أداة التحديد كما يُحدد الحركة والاتجاه وامتداد الفراغ؛ حيث أن طبيعة الخط هي نقل الحركة مباشرة وتتبعها؛ والخط له أشكال عديدة (مستقيم، رأسي، أفقي، منحني، منفصل، منعكس، مقوس،) ويمكن للخط التأثير على أشكال المساحات من خلال سمك وهيئة الخط؛ وبصياغة الخط يمكن تحويله لأشكال طبيعية مبسطة على هيئة نباتات وحيوانات وطيور؛ ويُعبر الخط عن معاني خاصة في الأعمال التشكيلية، حيث يمكن أن يدل على نقاط متحركة تحصر أشكالاً معينة، كما يمكن أن يدل على المحيط الخارجي لأجسام معينة، أو يمكن أن يستخدم على التخطيط لوصف كيان خاص، ويمكن تحقيق عنصر الخط بالاستعانة بالمداد (كالأبيض والأسود) وقد يُعبر عن دلالات أخرى مثل: الشعور بالحركة، أو الاندفاع، أو الاستقرار والثبات.

- المُعلقات (Hanging):

هو كل ماهو معلق ويتدلى من اعلى الى أسفل؛ والمقصود به في هذه الدراسة الاقمشة ذات القيم الفنية العالية التي تُصمم بغرض تعليقها على الجدران؛ لتُضيف جمالاً خاصاً لجمال المكان؛ وذلك من خلال دمج المظهر الجمالي للمعلق مع الغرض الوظيفي منه من خلال فرض شخصيته على الفراغ الذي قام بتغطيته⁶.

⁴ عبدالفتاح رياض (1995): التكوين في الفنون التشكيلية، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، ص114

⁵ اسماعيل شوقي اسماعيل (1997): الفن والتصميم، عالم الكتب، القاهرة، ص144.

⁶ سيد خليفه (1983): المعلقة النسخية مصر المعاصرة وابتكار اسلوب حديث لتنفيذها، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، مصر، ص1.

الاطار النظري للدراسة:

أولاً: نباتات الصبار:

- ماهو نبات الصبار؟

ويُسمى باللغة العربية الصبر، الصبرة، الوة، مقر، مقير؛ والصبار نوع من انواع النباتات العُصارية الطبية الهلامية وقد دخلت بشكل كبير في قطاع الصحة والصناعة والزينة منذ القدم؛ حيث كان يعتبر من أكثر النباتات استعمالاً في المجال الطبي بعصر الفراعنة؛ وقد استخدمت جميع اجزائه وعصارته في صناعة المُستحضرات الطبية والتجميلية اليومية التي كان يتناولها الناس حين ذاك⁷؛ ويمتاز هذا النبات بقدرة كبيرة على تحمل الجفاف والحد من إنجراف التربة⁸؛ وهو من النباتات المُهددة بالانقراض⁹؛ نظراً لكثرة التعديلات على بيئة هذه النباتات واقتلاعها من جذورها لأغراض واستعمالات طبية محلية او أحياناً طمعا في الارض التي تعيش عليها هذه النباتات.

- أين ينمو نبات الصبار؟

الموطن الاصلي لنبات الصبار هو افريقيا الشرقية والجنوبيه وشبه الجزيرة العربية واجزاء من القارة الامريكية الجنوبية(المكسيك) وينمو في البراري وفي المناطق المدارية؛ وينحصر تواجده بمواقع مُحددة في الصحراء وبعض مرتفعات جنوب الجزيرة العربية؛ وتنمو معظم أنواع الصبار في الصحراء أو في المناطق الجافة جداً؛ وتكون هذه الانواع عادةً غير مُثمرة (ليس لها ثمار) بخلاف من ينبث منها على سفوح الأودية والجبال والغابات المدارية كما تتواجد بشكل تجمعات على اطراف الجبال الرملية مثل جبال الطائف والباحة وابها في المملكة العربية السعودية¹⁰؛ كما وتعيش الى جوانب وسفوح الاودية المُنحدرة لأنها تحب التربة الجافة والصخرية؛ ومع ذلك تم العثور على بعض نباتات الصبار تعيش في الغابات المطيرة؛ ويزرع الصبار الان على نطاق واسع من العالم لدخوله في الكثير من المنتجات الطبية¹¹؛ شكل (1) حيث تركز الابحاث الحديثه على الاستخدامات الطبية للمواد الفعالة المُستخرجه من جميع أجزاء النبات؛ كما يوجد بشكل طبيعي في تجمعات قليلة مترامية في بعض مدن العالم وصحاريها.

- ماهي مميزات نبات الصبار؟

نبات الصبار نبات مُعمر؛ عُصاري أوراقه ملساء حوافها منشارية حادة؛ ومغطاة بطبقة شمعية مُبقعة أحياناً؛ وأحياناً يكون لها ازهار وثمار لذيدة مُتعددة الالوان؛ وهذه النباتات يمكنها تخزين المياه في السيقان والجذور والأوراق؛ وحتى لو لم تمطر لفترة طويلة فإن الصبار يحتفظ بالمياه لمساعدته على النمو؛ وبفضل قدرته على تخزين المياه يمكن أن يعيش الصبار لأكثر من عام بدون ماء.

- هل لنبات الصبار أنواع واشكال مختلفة؟

له العديد من الانواع والاشكال مما يزيد عن 440 نوع مُنتشرة في أنحاء العالم؛ بعض الاشكال والانواع في (شكل2) يصل ارتفاعها أحياناً الى أكثر من 3 امتار؛ وتصل هذه النباتات الى مرحلة النضج بعد 4-6 سنوات وتعيش اغلبها لأكثر من 50 عام¹².

⁷ Agarry,O,O, Olaleye, M ,T (2005):Comparative Antimicrobial, Activities Of Aloe Vera gel and leaf.J.Biotechnol.4,(12),1413-1414.

⁸ Reynolds, T,Dweck,A,C(1999): Aloe vera Leaf gel, a review update,J.Ethnopharmacol,68,3-37.

⁹ احمد العطيات(1993): موسوعة النباتات الطبية اثارها العلاجيه او الفسيولوجيه، اجزاؤها النباتية وعقاقيرها الكيماية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان.

¹⁰ <http://www.naseemnajd.com/w/?p=89>

¹¹ مها قاسم السيوف(2011): نبات الصبار،المركز الوطني للبحث والارشاد الزراعي، عمان ، الاردن،ص8-11

¹² <https://www.khayma.com.hawij>

بعض اشكال وأنواع نباتات الصبار في الجزيرة العربية



شكل (1) زراعة نباتات الصبار على نطاق واسع في الجزيرة العربية.



شكل (2) أشكال وأنواع متعددة من نباتات الصبار

(مراجع صور الصبار¹³)

<https://www.etsy.com/listing/628259134/opuntia-monacantha-drooping-prickly>¹³



(مراجع صور الصبار¹⁴)

¹⁴ <https://www.etsy.com/listing/628259134/opuntia-monacantha-drooping-prickly>

ثانياً: القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار: عناصر التصميم:

تعد عناصر التصميم مفردات لغة التشكيل الفني التي يستخدمها الفنان أو الممارس للتصميم؛ وسميت بعناصر التصميم أو التشكيل نسبة إلى إمكاناتها المرئية في اتخاذ أي هيئة مرنة وقابليتها للاندماج والتآلف والتوحد بعضها مع بعض لتكون شكلاً كلياً للعمل المصمم؛ وقد اختلف العلماء والفنانون والنقاد في تحديدها؛ بينما اتفق البعض الآخر على وجودها مثل (النقطة- الخط- الشكل- الحجم- الضوء- والظل- الملمس- اللون- الفراغ- هيئة الشكل)¹⁵.

الخط كعنصر من عناصر التصميم في القيم التشكيلية لنباتات الصبار:

تحتوي نباتات الصبار على العديد والعديد من القيم التشكيلية الخطية الرائعة؛ والتي لها أنظمة خاصة بها تحكمها صنعها الخالق عز وجل بدقة متناهية تدعو للتأمل والاعجاب؛ ومن أهم الصياغات والنظم التصميمية البنائية التي تعتمد عليها هذه النباتات هي الخطوط بشتى أشكالها وأنواعها؛ وهذه التكوينات الرائعة تخضع لبناء هندسي دقيق مؤلف من جزئيات مُتشابهة مظهرياً وقد تكون مُختلفة جوهرياً؛ وتشكل هذه الجزئيات من خلال المتواليات الخطية الهندسية المُتكررة؛ التي تُعطي داخل المسطحات الطباعية الاحساس بالارتقاء التعبيري الهندسي والواقعي؛ وتُقدم مدخلاً تشكلياً جديداً؛ يتخذ من الخط وسيطاً تتبلور فيه العمليات التصميمية المقترحة لبناء مسطحات طباعية لاقمشة المُعلقات المطبوعة؛ وتُعطي له التركيب الفريد المنتظم؛ فهناك الكثير من الانماط الخطية التكرارية المُتفرعة في نباتات الصبار؛ والتي تتشكل من خلال تكرار تفرعاتها العشوائية التي عند التدقيق إليها تبدو أنها تحوي نظاماً خاصاً يتحكم بشكلها وبنيتها؛ وسوف يستعرض هذا البحث العديد من التصميمات المُمتدة من القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار؛ والاستفادة منها في عمل أفكار تصميمية تصلح كتصميمات طباعية لاقمشة المُعلقات بشكل يحقق القدرة على التجديد والابتكار المستمر؛ والتحكم بعناصر العمل الفني وعلاقاتها التشكيلية؛ من خلال مجموعة من الاسس والضوابط التي يتحقق من خلالها عمل فني مبتكر واصل؛ يتمتع بالعديد من القيم الفنية والتشكيلية الخطية شكل (3-4).

وفيما يلي استعراض لأنواع الخطوط حيث تنقسم الخطوط إلى نوعين هما:

- خطوط بسيطة وتنقسم إلى خطوط مستقيمة وخطوط غير مستقيمة:

أ) خطوط مستقيمة: الخطوط الأفقية _ الخطوط الرأسية _ الخطوط المائلة.

ب) خطوط غير مستقيمة: الخطوط المنحنية _ الخطوط المقوسة _ الخطوط الانسيابية.

- خطوط مركبة وتنقسم إلى خطوط أساسها الخط المستقيم _ خطوط أساسها الخط غير المستقيم _ خطوط أساسها الخط المستقيم وغير المستقيم أو تجمع بينهما:

أ) خطوط أساسها الخط المستقيم: الخط المنكسر _ الخط المتوازي _ الخط المتعامد.

ب) خطوط أساسها الخط غير المستقيم: الخط المتعرج _ الخط الحلزوني _ الخط المتموج _ الخط اللولبي.

ج) خطوط أساسها الخط غير مستقيم أو قد تجمع بينهم: الخطوط المضفرة _ الخطوط المنقطة _ الخطوط المتقاطعة _ الخطوط المتشابهة _ الخطوط المتقطعة _ الخطوط المتلاقية _ الخطوط الحرة _ الخطوط الهندسية الخطوط المتماصة¹⁶.

¹⁵ محمد احمدحافظ سلامه(2017): اسس وتقنيات فنونا الحداثة وما بعد الحداثة كمدخل لتنمية مهارات طلاب التربية الفنية في التصميم الزخرفي، بحث منشور، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، دبي، الامارات العربية المتحدة، ص7.

¹⁶ <https://artisticdesignacademy.wordpress.com/page1-2/page-lesson2/>

العلاقات الإنشائية داخل المسطحات الفنية التي أستخدمت في عمل تصاميم المعلقة المطبوعة:

- علاقة التجريب (Experimentation):

- وهي من اهم العلاقات الإنشائية في التصميم والتي استخدمت في هذا البحث ؛ والتجريب وسيلة الأداء الأولى لأي مصمم مُبدع؛ ومن خلالها يصيغ افكاره ويبنى اعماله؛ ويكون لديه القدرة على المعالجة اثناء التطبيق؛ وهذا لا يتحقق الا من خلال تناول رؤى فنية جديدة¹⁷؛ فتوجهات الفن الحديث ربطت بين التجريب ونوع الابداع.

- علاقة التركيب أو التجميع.

- علاقات التماس والتجاور بين الاجزاء.

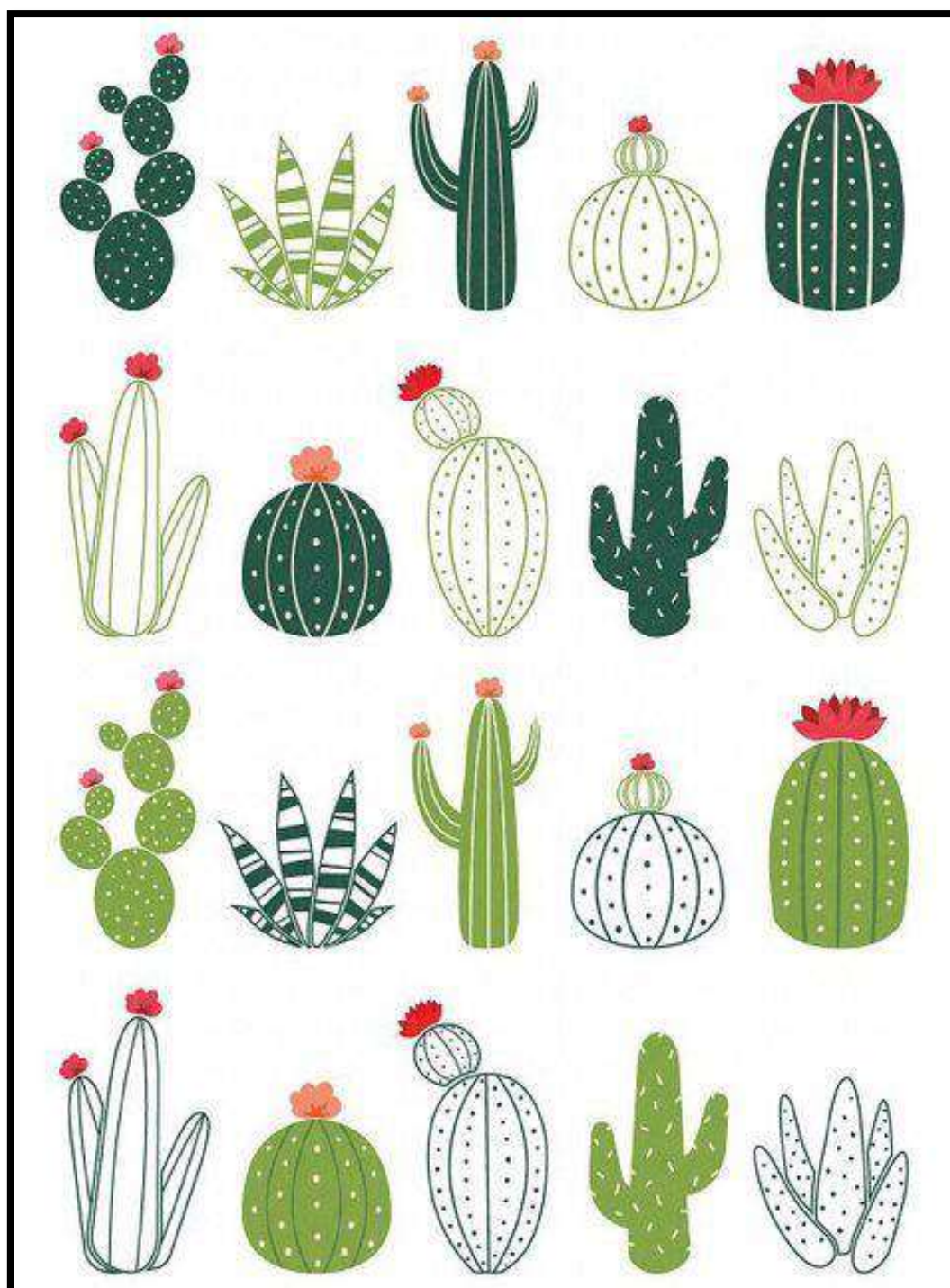
- علاقة التكبير والتصغير.

- علاقة التكرار.



شكل (3) انماط خطية تكرارية متفرعة في نباتات الصبار

¹⁷ مایسة فکري واخرون(2017):نظرية الفرکتال بين التجريب والتطبيق في تصميم المسطحات الطباعية لاقمشة المعلقة، بحث منشور، مجلة العمارة والفنون، الجمعية العربية للحضارة والفنون الاسلامية، القاهرة، ص16.



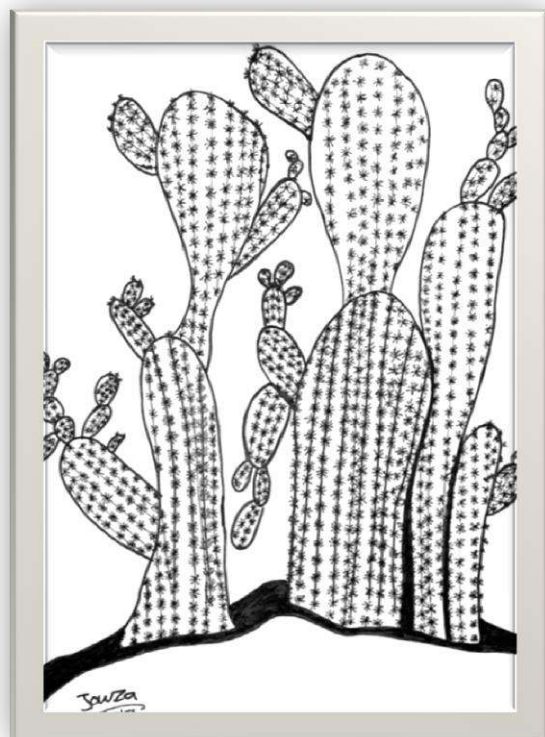
شكل (4) انماط خطية تكرارية متفرعة في نباتات الصبار

التجربة الذاتية للباحثة:

تُركز الدراسة التطبيقية لهذا البحث على ابتكار تصميمات تصلح لطباعة الاقمشة (المعلقات المطبوعة) وتكون مزخرفة بتكوينات خطية مستوحاة من القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار؛ وتعددت العمليات التي قام بها الباحث أثناء تنفيذ هذه التصميم؛ فلقد أُستخدم التكرار والتدرج والتنوع الايقاع والاتزان؛ مع مراعاة النسبة والتناسب والوحدة؛ وكذلك تم وضع إطارات لبعض نباتات الصبار الحقيقية؛ والتي أُستلهمت منها التصميم المبتكرة؛ وذلك لمعرفة أن القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار تُعد مجالاً خصباً لتدعيم الفكر الابداعي والتطلعات المستقبلية للتصميم؛ من حيث تولد الافكار والتنفيذ والبناء الشكلي للتصميم؛ وتتيح أيضاً ترجمة الفكرة لهيئة فنية؛ عن طريق التنفيذ باستخدام إمكانات إحدى برامج تحرير الصور في الهواتف الذكية.

- التصميم الاول:

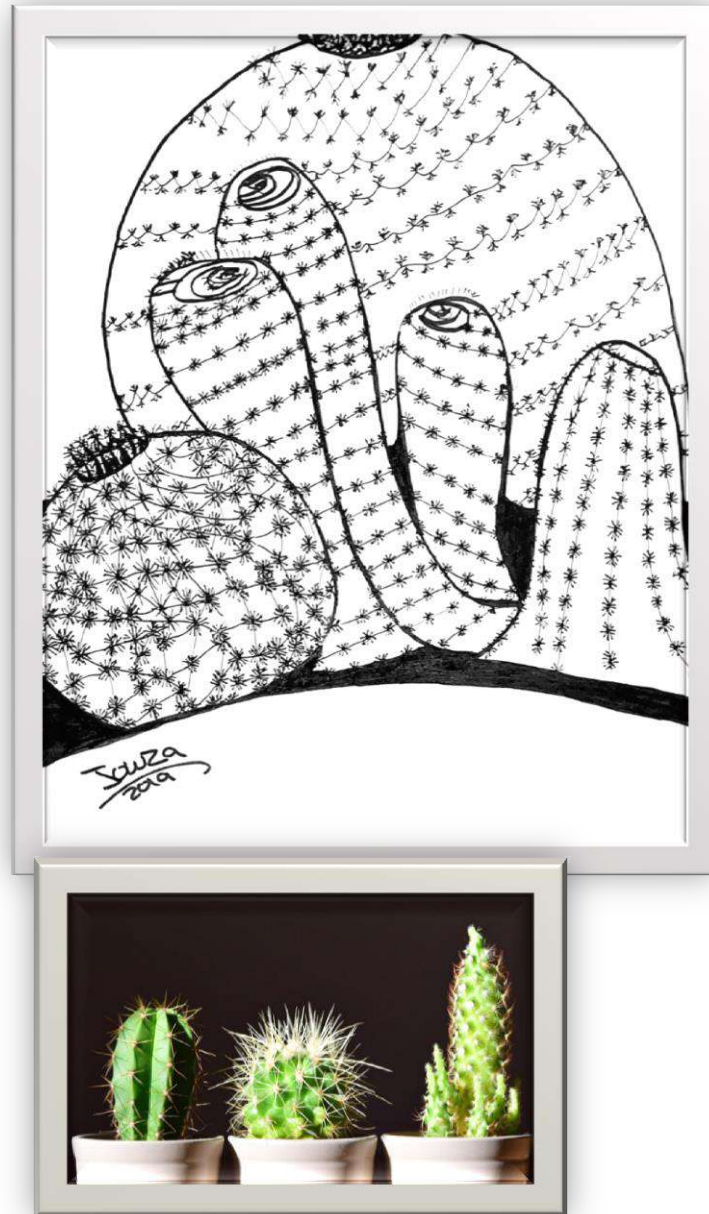
عبارة عن تصميم مستطيل لمجموعة من نباتات الصبار المثمرة وثمارها لذيدة الطعم وتنمو في منطقة جنوب الجزيرة العربية مثل مدينة الطائف و الباحة و جبال عسير بأكملها (اليمن – عُمان.....) وتعيش على سفوح الجبال وفي المرتفعات¹⁸؛ وهذا التصميم تم عمله من خلال تكرار لنفس الوحدة التشكيلية الخطية؛ وهذا التصميم مستوحى من أشجار التين الشوكي؛ وهي من الصباريات ذات القيم التشكيلية الخطية الرائعة؛ والتي تخضع لبناء هندسي دقيق مؤلف من جزئيات مُتشابهة مظهرية ومختلفة جوهرياً؛ وتتشكل هذه الجزئيات من خلال المتواليات الخطية الهندسية المُتكررة؛ التي تُعطي داخل تصميم المسطحات الطباعية الاحساس بالارتفاع التعبيري الهندسي والواقعي.



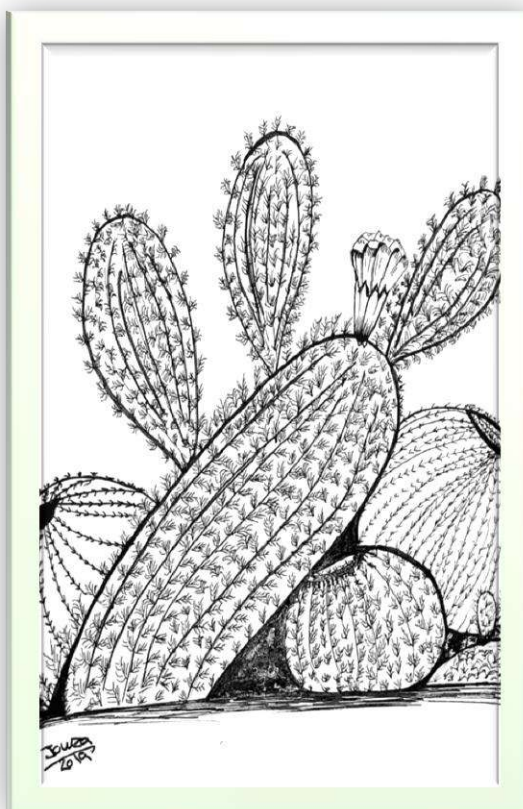
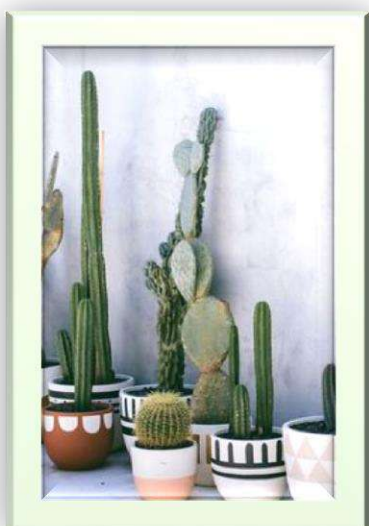
¹⁸ <http://www.naseemnajd.com/w/?p=89>

التصميم الثاني:

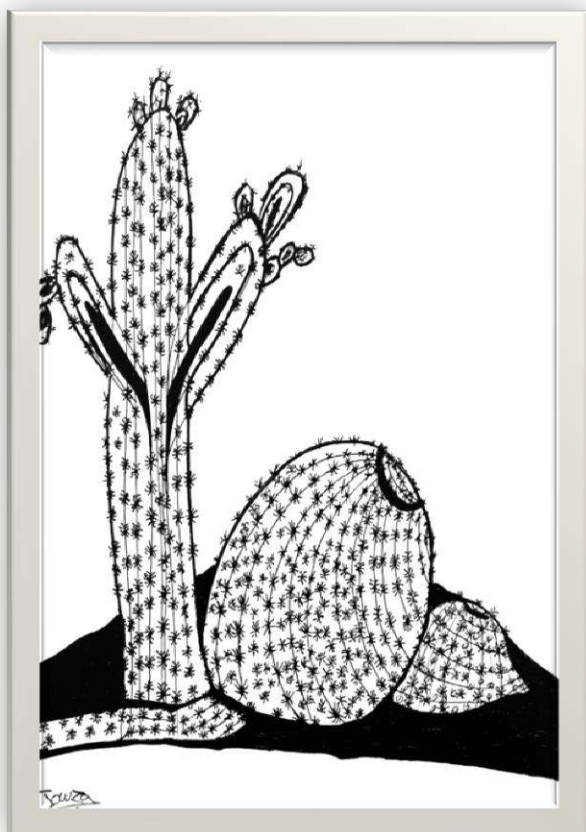
عبارة عن مجموعة من نباتات الصبار المختلفة الانواع؛ وتم استخدام التكبير والتصغير في الاحجام اثناء عمل هذا التصميم لتحقيق تنوع في العلاقات بين العناصر المختلفة على المسطحات الفنية؛ ومع ان المقاسات تُحدد نسب الشكل إلا أن مقياسها يتحدد ايضا بعلاقاتها النسبية بالاحجام الاخرى؛ وبالنسبة للمساحات الكلية للعمل الفني يظهر التنوع بين الحجم والوحدات المستخدمه في التصميم؛ وهذا أيضا تكرر في التصاميم (3-4-5).



التصميم الثالث:



التصميم الرابع:

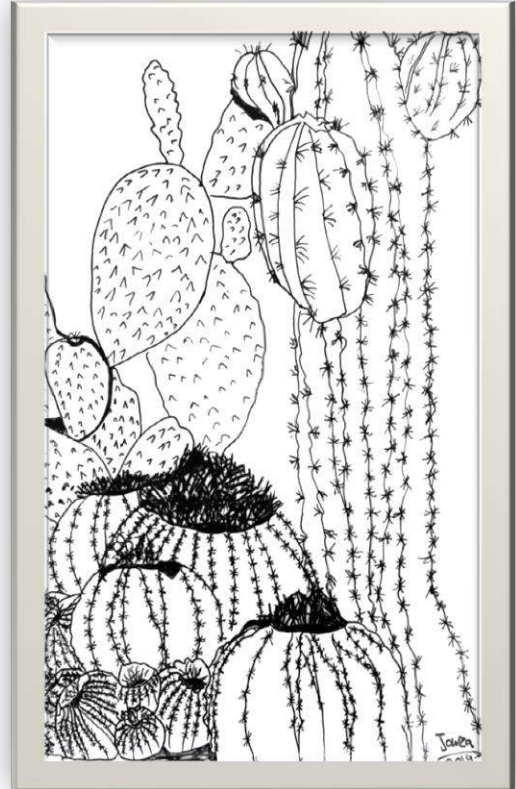


التصميم الخامس:

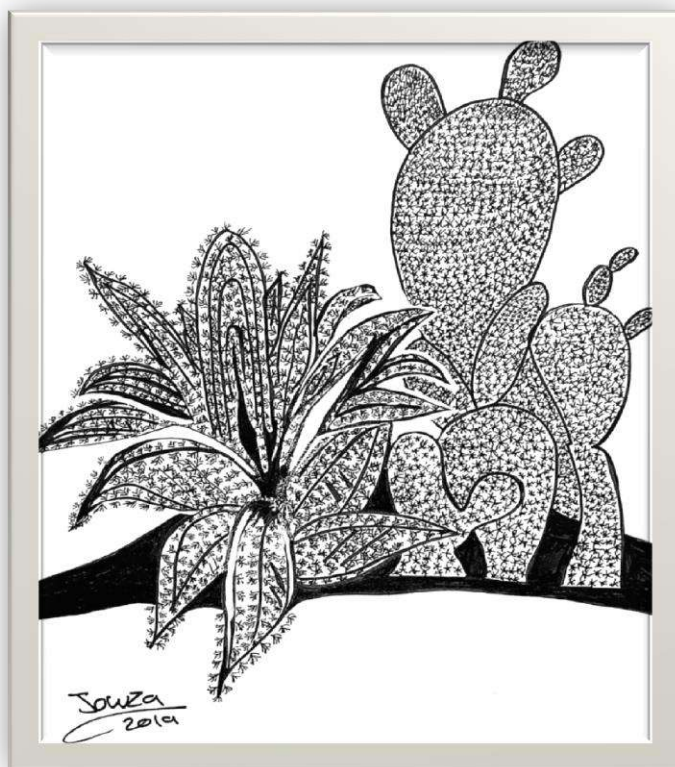


التصميم السادس:

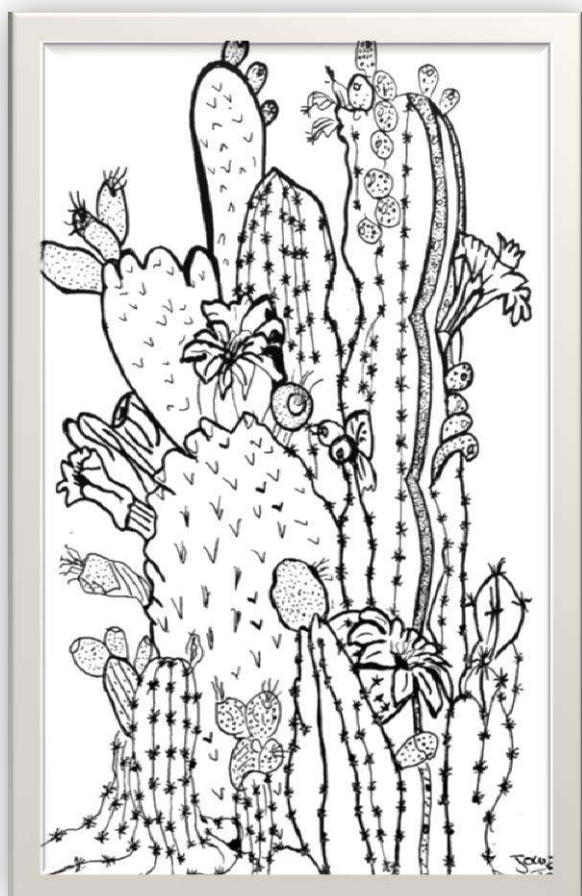
عبارة عن مجموعة من نباتات الصبار ذات الانواع والاشكال والاحجام المختلفة؛ وقد تم أيجاد علاقات إنشائية ناجحة داخل المسطحات الفنية في هذا التصميم؛ وذلك من خلال وضعها سويا جنباً الى جنب؛ مما حقق علاقات التجاور والتماس بينها؛ وهذا أحدث تأثيراً رائعاً في الحيز المكاني لهذا التصميم؛ وتحقق ذلك أيضاً في التصميم الأخرى (7-8-9).



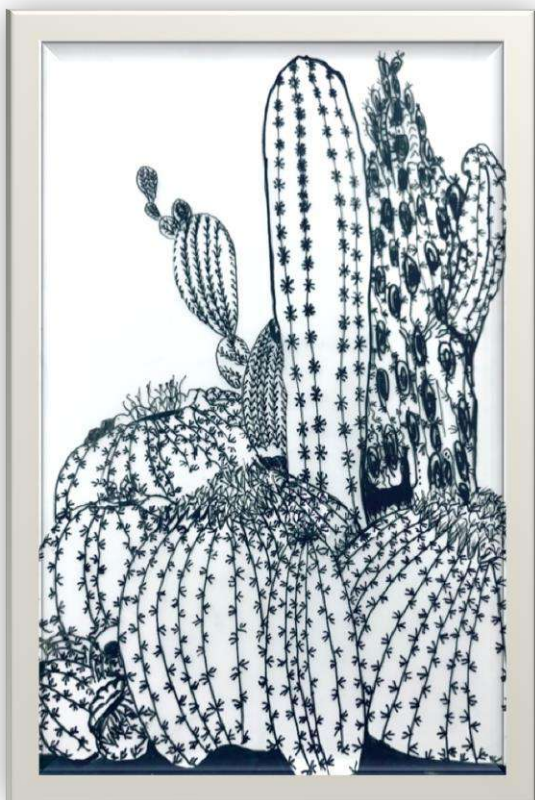
التصميم السابع:



التصميم الثامن:



التصميم التاسع:



النتائج والتوصيات:

النتائج:

- ساعدت دراسة القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار على انتاج مجموعة من تصاميم أقمشة المعلقة المطبوعة تحمل في ثناياها قيم وابعاد تشكيلية جديدة.
- تم التعرف على القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار كمصدر من مصادر الالهام والرؤية الفنية المعاصرة.
- استطاع البحث استحداث حلول تشكيلية جديدة يتراوح عددها (9) أفكار تصميمية مُستمدّة ومستوحاة من القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار؛ بهدف تحقيق قيمة جمالية مُتميزة لإثراء أقمشة المعلقة المطبوعة.
- أن استخدام بعض برامج تحرير الصور في اجهزة الهواتف الذكية ساعد في تقديم نماذج لتصميمات طباعية مستوحاة من القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار؛ تصلح لطباعة الاقمشة الخاصة بالمعلقة المطبوعة من خلال رؤية تصميمية معاصرة.
- تُعد القيم التشكيلية الخطية لنباتات الصبار مصدراً هاماً من مصادر الرؤية الحديثة في الفن المعاصر لما تحتويه من مقومات تشكيلية خطية وجمالية وتنوع في بنائها الطبيعي.
- القيم التشكيلية الخطية في نباتات الصبار تحتزن قوة حركية وديناميكية تؤثر على إدراك المشاهد للعمل الفني.
- إن دراسة النظم الإيقاعية الخطية في نبات الصبار، تساعد على إيجاد صيغ تشكيلية جديدة للتصميم.

التوصيات:

يوصي البحث بما يلي :

- ضرورة تشجيع الدراسات والبحوث التي تستهدف تناول عنصر النباتات في الجزيرة العربية كمصدر من مصادر الالهام؛ التي ستساهم في إثراء الاعمال الفنية الحديثة عمة وطباعة المنسوجات خاصة.
- إجراء المزيد من عمليات التجريب على نباتات الصبار كمصدر من مصادر الرؤية الفنية الحديثة؛ مما يفتح آفاقاً جديدة أمام مصممي الاقمشة.
- ضرورة تطوير مهارات الممارسين للتصميم في مجال برامج التصميم من خلال الحاسب الالى أو برامج تحرير الصور ومعالجتها بالهواتف الذكية لدقتها وسهولة استخدامها.

المراجع

المراجع العربية:

- 1- امانى ناجي عبدالعزيز (2012): تأثير الخطوط على المسار البصري كمصدر لبغات معدنية مستحدثة، (د.م.د.ن)، ص2.
- 2- احمد العطيات (1993): موسوعة النباتات الطبية اثارها العلاجية او الفسيولوجية، اجزاؤها النباتية وعقاقيرها الكيميائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان.
- 3- اسماعيل شوقي اسماعيل (1997): الفن والتصميم، عالم الكتب، القاهرة، ص144.
- 4- عبدالفتاح رياض (1995): التكوين في الفنون التشكيلية، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، ص114
- 5- سيد خليفه (1983): المعلقة النسيجية مصر المعاصرة وابتكار اسلوب حديث لتنفيذها، رسالة دكتوراه ، غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان، مصر، ص1.
- 6- مايز، برنارد (1966): الفنون التشكيلية كيف نتذوقها، ترجمة سعد المنصوري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص238
- 7- مها قاسم السيوف (2011): نبات الصبار، المركز الوطني للبحث والارشاد الزراعي، عمان ، الاردن، ص8-11.
- 8- مايسة فكري واخرون (2017): نظرية الفركتال بين التجريب والتطبيق في تصميم المسطحات الطباعة لاقمشة المعلقة، بحث منشور، مجلة العمارة والفنون، الجمعية العربية للحضارة والفنون الاسلامية، القاهرة، ص16.
- 9- محمد احمد حافظ سلامه (2017): اسس وتقنيات فنون الحداثة وما بعد الحداثة كمدخل لتنمية مهارات طلاب التربية الفنية في التصميم الزخرفي، بحث منشور، مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، دبي، الامارات العربية المتحدة، ص7.

المراجع الأجنبية

- 10-Agarrry, O, O, Opaleye, M, T (2005): Comparative Antimicrobial, Activities of Aloe Vera gel and leaf, Biotechnol.4, (12),1413-1414.
- 11-Reynolds, T,Dweck,A,C(1999): Aloe Vera Leaf gel, a review update,J,Ethnopharmacol,68,3-37.

المواقع الالكترونية

- https://mawdoo3.com/%D8%B9%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86
- <http://www.naseemnajd.com/w/?p=89>
- <https://www.khayma.com.hawij>
- <https://artisticdesignacadmy.wordpress.com/page1-2/page-lesson2/>
- <https://www.etsy.com/listing/628259134/opuntia-monacantha-drooping-prickly>

أثر التسوق الإلكتروني على الوعي الاستهلاكي لدى المرأة السعودية المتقاعدة المعيلة لأسرتها

د. أمل عبد الرزاق سلامه

أستاذ مساعد بقسم الإسكان - برنامج إدارة السكن والمؤسسات

كلية الاقتصاد المنزلي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

المملكة العربية السعودية

Aslamah@kau.edu.sa

الملخص

يهدف البحث إلى الكشف عن مدى أثر التسوق الإلكتروني على الوعي الاستهلاكي لدى المرأة السعودية المتقاعدة والمعيلة لأسرتها وفقاً لعمرها وعدد أفراد أسرتها وحالتها الاجتماعية ومستواها التعليمي ونوع تقاعدها ومستواها الاقتصادي الشهري وسبب إعالتها لأسرتها وعدد ساعات تسوقها عبر الإنترنت، والتعرف على مدى تأثير الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المعيلة المتقاعدة عند تسوقها إلكترونياً بمشاهير المواقع الإلكترونية، وبعدد الساعات التي تقضيها في تصفح المواقع الإلكترونية.

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي. وقد تم تطبيق الاستبيان الإلكتروني على عينة عشوائية بلغت 1000 امرأة متقاعدة بمدينة جدة من المسجلات لدى المؤسسة العامة للتقاعد (بالنسبة للقطاع الحكومي) والمسجلات بالمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية (بالنسبة للقطاع الخاص). اشتملت أدوات البحث على استمارة (من إعداد الباحثة) تتكون من محورين: (المعلومات العامة متضمنة أسئلة عن مدى التأثير بالمشاهير عند التسوق الإلكتروني وعن عدد الساعات المستغرقة في التسوق الإلكتروني) ومحور (الوعي الاستهلاكي من حيث إدارة الدخل، وجودة المنتج، وحقوق المستهلك المتسوق إلكترونياً).

ومن أهم نتائج البحث: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة لأبعاد الوعي الاستهلاكي عند التسوق إلكترونياً تبعاً لكلاً من: (متغير العمر وعدد أفراد الأسرة والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي ونوع التقاعد والمستوى الاقتصادي)، بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجاباتهن لبعد الوعي الاستهلاكي بجودة المنتج لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير نوع الإعالة لصالح الإعالة الكلية. كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة على وعيهن الاستهلاكي تعزى لمتغيري: تأثرهن بمشاهير المواقع الإلكترونية وبعدد ساعات تصفحهن لمواقع التسوق الإلكتروني.

وكانت أهم توصيات الدراسة: العمل على رفع الوعي الاستهلاكي لدى امرأة السعودية المتقاعدة المعيلة لأسرتها من خلال تنظيم وزارة التجارة بالتعاون مع كلاً من (المؤسسة العامة للتقاعد والمؤسسة العامة للتأمينات) لندوات ومؤتمرات تهدف لزيادة الوعي الاستهلاكي لدى المتقاعدات لأسرهن وتنقيفهن بخصوص حقوق المستهلك الواعي عند استخدام التسوق الإلكتروني، وحث الجهات المختصة للإعلام نحو توعية المجتمع بالاستهلاك الرشيد وتفعيل دور مشاهير المواقع الإلكترونية لزيادة الوعي الاستهلاكي، وإجراء دراسات وبحوث عن المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها.

The Impact of E-Shopping on Consumer Awareness for the Retired Woman Who is the Breadwinner of Her Family

ABSTRACT

The research aims to detect the impact of e-shopping on the consumer awareness of retired Saudi women and breadwinners according to their age, the number of family members, their social status, educational level, type of retirement, economic level, the reason for their support for their family and the number of hours they shop online. When shopping electronically with celebrities of the websites, and find out how affected the sample researched when shopping electronically the number of hours spent in browsing the websites.

The electronic questionnaire was applied to a random sample of 1000 retired women in Jeddah who are registered with the Public Pension Agency (for the public sector) and registered with the General Organization for Social Insurance (for the private sector). The research tools included a questionnaire consisting of two axes: (general information, including the impact of celebrities when shopping online and the number of hours spent in online shopping) and (consumer awareness in terms of income management, product quality and consumer rights for electronic shopping), the research followed descriptive analytical approach.

The most important results of the research: the absence of statistically significant differences in the responses of the sample to the dimensions of consumer awareness according to the age variable and the number of family members and social status and educational level and type of retirement and economic level, while there are statistically significant differences in their responses to the consumer awareness of the quality of the product of retired breadwinners For her family attributed to the type of dependency variable in favor of total dependency. There are also statistically significant differences in the responses of respondents to their consumer awareness attributable to the variable affected by celebrity websites, and influenced by celebrity websites and the number of hours browsing shopping sites.

The most important recommendations were: Raising the consumer awareness of the retired Saudi woman who supports her family through organizing the Ministry of Commerce in cooperation with the Public Pension Agency and the General Insurance Organization for seminars and conferences aimed at increasing the consumer awareness of the retired female heads of household and educating them about the conscious consumption rights when using electronic shopping, and urging the competent media. To educate the community about rational consumption and activate the role of celebrities to increase consumer awareness and conduct studies and research on retired women who support their families.

المقدمة ومشكلة البحث :

تمكنت المرأة السعودية من تحقيق الإنجازات تحت مظلة الدين الإسلامي الذي منحها حق التعليم والعمل، وتحت رعاية الدولة السعودية التي أولت جُل اهتمامها بالمرأة وتعزيز دورها في مختلف المجالات، فشكّلت المرأة نسبة عالية من إجمالي القوى البشرية بالمملكة السعودية، حيث إنها كانت تمثل 15,2% من إجمالي القوى العاملة بالقطاعين في عام 2016م، في الوقت الذي تسعى فيه الحكومة السعودية إلى زيادة النسبة لتبلغ 28% بحلول عام 2020م (الإستعراض الطوعي الوطني الأول، 2018).

وحيث إن جميع الأعمال تنتهي بالتقاعد الذي يعد مرحلة واقعية من مراحل كل وظيفة، لذا أصدرت قيادتنا الرشيدة نظام التقاعد ليكفل للمرأة العاملة بالقطاعين العام والخاص أحقيتها في الاستفادة من المعاش التقاعدي وفق الضوابط والشروط التي نصت عليها مواد النظام، خاصةً وأن المؤسسة العامة للتقاعد كشفت عن زيادة مطردة في أعداد المتقاعدين، فبحسب تقرير صادر عن عام 2017م بلغ فيه العدد الإجمالي للمتقاعدين 835,744 ألف متقاعد، بلغ عدد الذكور المتقاعدين منهم 746,645 ألف، بينما بلغ عدد المتقاعديات الإناث 89,099 ألف (المؤسسة العامة للتقاعد، 2017م).

ولأن التخطيط لمرحلة التقاعد يقلل من احتمالية المشاكل الاقتصادية والبحث عن مكاسب جديدة للرزق والاهتمام بشؤون الأسرة والتفكير في الادخار لما بعد التقاعد .

خاصة وأن الأعباء ستزداد على المرأة المتقاعدة لاسيما إن كانت معيلة لأسرتها، الأمر الذي يجعلها تواجه صعوبة في توزيع وإدارة دخلها المادي في ظل الاحتياجات المتعددة لها ولأفراد أسرتها وفي ظل إختلاف نوع إعالتها لأسرتها والتي قد تكون إعالة جزئية بوجود المعيل (رب الأسرة) أو إعالة كاملة لعدة أسباب منها: كعدم الزواج أو غياب الزوج بسبب الوفاة أو الطلاق أو الهجر أو كون الزوج عاطل عن العمل أو عاجز عنه لإصابته بمرض أو إعاقة مما يزيد من الأعباء الملقة على عاتق المرأة لاتخاذ جميع القرارات المتعلقة بأسرتها بالإضافة إلى أدوارها التقليدية داخل الأسرة (ميرفت أحمد محمد، 2014م).

ونظراً لزيادة الإقبال على التسوق الإلكتروني لتلبية الاحتياجات المتعددة بالمملكة العربية السعودية، حيث تشير الإحصاءات إلى أن متوسط ما ينفقه الفرد على التسوق الإلكتروني 4000 آلاف ريال سعودي سنوياً، وذلك بسبب سهولة التوصل للمنتج، وتوفير الوقت، والعروض الجذابة، والتنوع الواسع في المنتجات والخدمات مقارنة بالتاجر التقليدية (هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، 2017م).

كما أكدت نشوة صالح (2015) على أن تقوية النزعة الاستهلاكية وتقليد الآخرين لامتلاك سلع كمالية والتسوق عبر الإنترنت نتيجة التأثير بمشاهير مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تحت المستهلك على التسرع في الشراء وتبعده عن ثقافة الادخار وتدفعه نحو الترف الاستهلاكي.

في حين اهتمت وزارة التجارة والاستثمار السعودي بتوعية المستهلك بحقوقه، فالوعي الاستهلاكي تكمن أهميته في تزويد المستهلك بالمهارات والمبادئ اللازمة لاتخاذ قرارات الشراء الصائبة التي تحافظ على سلامته وترشد إنفاقه،

وتساعده للحصول على حقوقه وتحمي مصالحه في جميع المجالات التي تشكل خطرا على صحته وسلامته وأمواله، وتساهم في تعريفه بماهية المواد التي يتعامل معها وإرشاده للطريقة الصحية الصحيحة لاستخدامها وتقديم خدمات استشارية لحماية المستهلك (نجوى اللحاني، 2015).

وعليه فإن زيادة الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها إلكترونيا يعرّفها بحقوقها كمستهلكة ويجنبها مخاطر التسوق ويجعلها أكثر وعيا بالاستهلاك الصحيح والتخطيط للدخل والإدخار منه.

ومما سبق تتضح أهمية الدراسة التي تقيس أثر التسوق الإلكتروني بإيجابياته وسلبياته على الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها والذي يشمل وعيها الاستهلاكي بالتخطيط للدخل المتاح بعد التقاعد، ووعيها بجودة المنتج، ووعيها بحقوقها كمستهلكة لحمايتها من الغش التجاري.

وعليه تتمثل مشكلة البحث في التساؤل التالي " ما أثر التسوق الإلكتروني على الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها؟

أهمية البحث:

تتمثل فيما يلي:

- 1- رصد واقع الاتجاهات الاستهلاكية (الإيجابية والسلبية) لدى المرأة السعودية المتقاعدة المعيلة لأسرتها.
- 2- التوصل لنتائج تفيد الجهات المختصة والمهتمة بترشيد الإستهلاك وزيادة الوعي الإستهلاكي في المجتمع السعودي.
- 3- رفع الوعي الاستهلاكي لدى شريحة مهمة من المجتمع كون معظم البحوث السابقة قد تطرقت لموضوع الوعي الاستهلاكي من الناحية الاقتصادية، والتسويقية، والاجتماعية لكن لم تتناول الوعي الاستهلاكي لدى "المرأة السعودية المتقاعدة المعيلة لأسرتها" بصفة خاصة فتعد الدراسات قليلة جداً في هذا الموضوع (على حسب علم الباحثة).

فروض البحث:

- 1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها إلكترونيا تعزى لبعض المتغيرات (العمر، عدد أفراد الأسرة، المستوى التعليمي، لنوع التقاعد، مستوى الدخل الشهري، نوع الإعالة (جزئي أو كلي).
- 2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها إلكترونيا تعزى للتأثر بمشاهير المواقع الإلكترونية.
- 3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها إلكترونيا تعزى لعدد ساعات تصفح المواقع الإلكترونية.

الأسلوب البحثي:

منهج البحث:

اتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً يعبر عنها تعبيراً كيفياً وكمياً (ذوقان عبيدات، 2012م).

حدود البحث:

*الحدود الزمنية: من جمادى الأولى لعام 2018م - 2019م وحتى نهاية شهر شعبان.

*الحدود البشرية: أجريت هذه الدراسة على نساء سعوديات متقاعدات عن العمل سواء كن عاملات بالقطاع الحكومي أو الخاص ويحصلن على تقاعدهن من خلال المؤسسة العامة للتقاعد أو المؤسسة العامة للتأمين، وبحيث يكن معيلات لأسرهن ويستخدمن التسوق الإلكتروني (هن أو أحد أفراد أسرهن) لتلبية احتياجاتهن واحتياجات أفراد الأسرة.

*الحدود المكانية: مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

أداة البحث:

إعداد استبيان الكتروني يتكون من محورين: المحور الأول عن المعلومات العامة (العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، عدد أفراد الأسرة، عدد سنوات التقاعد، نوع التقاعد، نوع الإعالة، مستوى الدخل الشهري، سبب الإعالة). بالإضافة إلى أسئلة عن مدى التأثير بالمشاهير عند التسوق الإلكتروني وعدد الساعات المستغرقة في التسوق الإلكتروني (المحور الثاني أسئلة عن الوعي الاستهلاكي من حيث (إدارة الدخل الشهري، جودة المنتج، حقوق المستهلك) (إعداد الباحثة)

إجراءات البحث:

- 1- الإطلاع على أهم البحوث والدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث.
 - 2- إعداد وتصميم أداة البحث (الاستبيان).
 - 3- تطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية بلغت 30 امرأة متقاعدة معيلة لأسرتها لاختبار مدى الصدق والثبات.
 - 4- توزيع الاستبيان (عن طريق المؤسسة العامة للتقاعد والمؤسسة العامة للتأمينات) على عينة البحث الأساسية التي تتكون من 1000 امرأة متقاعدة معيلة لأسرتها ممن يستخدمن وأسرهن التسوق الإلكتروني متضمنة العينة الاستطلاعية.
 - 5- إجراء التحليلات الإحصائية المناسبة لاستخلاص النتائج، تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل البيانات والحصول على النتائج كما يلي:
- التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص عينة الدراسة.
 - المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف على استجابات أفراد العينة لكل عبارة من العبارات.
 - معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) للتحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبيان.

- معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) للتحقق من ثبات الاستبيان.
- اختبار "ت" (T test) للعينات المستقلة لمعرفة دلالة الفروق بين مجموعتين مستقلتين.
- تحليل التباين الأحادي (One-way ANOVA) لمعرفة دلالة الفروق بين أكثر من مجموعتين مستقلتين تتبع التوزيع الطبيعي.
- اختبار "كروسكال ويلز" (Kruskal-Wallis) لمعرفة دلالة الفروق بين أكثر من مجموعتين مستقلتين لا تتبع التوزيع الطبيعي.
- 6- مناقشة النتائج وتفسيرها.
- 7- صياغة التوصيات في ضوء ما توصل له البحث من نتائج.

المصطلحات والمفاهيم البحثية:

التسوق الإلكتروني:

يعرفه سعيد عقل ونور الدين النادي (2007) بأنه عملية جمع المعلومات والبيانات عن السلع والخدمات التي يحتاجها المستهلك ليتخذ قرار الشراء الصحيح بواسطة زيارة المواقع الإلكترونية بهدف الحصول على معلومات مفصلة عن أنواع ومواصفات وأسعار المنتجات.

التقاعد:

هو النقطة التي يتوقف فيها الشخص عن العمل تماماً وله عدة أنواع: التقاعد الاعتيادي وهو انتهاء خدمة الموظف ببلوغ السن المحددة (60 سنة)، والتقاعد الاختياري وهو انتهاء الخدمة بناء على رغبة الموظف بعد إكماله 15 سنة بالعمل، والتقاعد الإجباري وهو انتهاء خدمة الموظف قبل بلوغه 60 سنة بشرط ألا تقل مدة الخدمة عن 15 سنة، والتقاعد الطبي وهو انتهاء خدمة الموظف بناء على تقرير اللجنة الطبية بعدم قدرته على مواصلة الخدمة لأسباب صحية (المؤسسة العامة للتقاعد، 2017 م).

وتعرف الباحثة المرأة المتقاعدة بأنها المرأة التي توقفت عن العمل (حكومي أو خاص) بسبب كبر سنها أو عجزها أو برغبة شخصية منها حيث تحصل على جزء من راتبها الذي كانت تتقاضاه أثناء العمل يتحدد وفق نوع تقاعدها عن العمل.

المرأة المعيلة:

هي المرأة التي تتحمل مهمة الإنفاق الكلي أو الجزئي وتوفر الموارد المادية لاستيفاء احتياجاتها واحتياجات أسرته، ويندرج تحت هذه الفئة الأراذل والمطلقات والمهجورات والفتيات اللاتي لم يتزوجن ولكنهن مسؤولات عن إعالة أفراد أسرتهن (ميرفت السيد ، 2016م).

الوعي الاستهلاكي:

هو قدرة الفرد على حسن استخدام الموارد المتاحة المرتبطة بكافة المنتجات المتوفرة (سلع أو خدمات)، وتقليل الفاقد منها بقدر الإمكان.

ويعرف بأنه مجموعة المعلومات والعادات التي يجب على المستهلك أن يعلمها قبل الشراء ليستفيد بشكل جيد من المنتج (سلعة أو خدمة) مقابل ما سيدفعه من مال ويحفظ حقوقه من الضياع في حال تم التغرير به من صاحب المنتج (رانية بركاني، 2015م).

الدراسات السابقة :

1-دراسة تهاني محمد فقيه (2013) " التسوق الالكتروني وأثره على اتجاهات الأسرة الاستهلاكية في عصر المعلوماتية "

هدفت الدراسة إلى إيجاد العلاقة بين قيام الأسر بالتسوق الالكتروني وأثره على اتجاهات الأسر الاستهلاكية في عصر المعلوماتية.

اختيرت عينة (قصديه) عددها 400 أسرة بمنطقة مكة المكرمة واستخدم الاستبيان، منهج البحث المنهج الوصفي التحليلي. ومن أهم نتائج الدراسة :

* أن اتجاهات الأسر الاستهلاكية عبر الإنترنت اتجاهات ايجابية، * توجد علاقة طردية بين التسوق الالكتروني والاتجاهات الاستهلاكية للأسرة، * توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأسر في التسوق الالكتروني في عصر المعلوماتية بمحوريه (مميزات وعيوب التسوق الالكتروني) ومحور (خطوات الشراء الالكتروني) عند مستوى دلالة (٠,٠١) مع المتغيرات التالية (تعليم الزوج والزوجة، عمر الزوج والزوجة، عدد أفراد الأسرة، الدخل الشهري للأسرة).

وتوصي الدراسة بالتالي: على الأسر المتسوقة الكترونياً زيادة البحث والاطلاع على كافة المعلومات المتعلقة بالمنتجات المقدمة في السوق الإلكترونية منعاً لحدوث أي نتائج عكسية مترتبة على ضعف الوعي الاستهلاكي لخصائص المنتجات، وأهمية حماية اتجاهات الأسر الاستهلاكية من تأثير المعلوماتية المرافقة لعملية التسوق الالكتروني من خلال المصادقية في عرض البيانات والحقائق الخاصة بالمنتجات.

2-دراسة (Zuroni (2012) actors influencing consumers' attitude towards e-commerce : purchases through online shopping

تهدف لتحديد العوامل التي تؤثر على موقف المستهلكين تجاه مشتريات التجارة الإلكترونية. والكشف عن المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية (كالعمر والدخل والمهنة) المؤثرة على التسوق الإلكتروني، ومدى تأثير نمط الشراء عبر الإنترنت (أنواع السلع، وتجربة التجارة الإلكترونية واستخدام ساعات العمل على الإنترنت) وتصور الشراء (تصور المنتج وخدمة العملاء ومخاطر المستهلكين) على موقف المستهلكين تجاه التسوق عبر الإنترنت. عينة الدراسة 100 شخص في تامان تاواس بيرماي . جمعت البيانات من خلال الاستبيان وكانت أهم نتائج الدراسة :

* لا يوجد اختلاف كبير في الموقف تجاه التسوق عبر الإنترنت بين المجموعة العمرية ولكن هناك اختلاف كبير في الموقف تجاه التسوق عبر الإنترنت بين مجموعة الدخل.*توجد علاقة طردية بين التسوق الإلكتروني وكلا من عدد الساعات التي يقضيها المستهلك على الإنترنت، والموقف من التسوق عبر الإنترنت . وأوصت الدراسة بضرورة

استكشاف العوامل الأخرى التي تؤثر على موقف المستهلكين تجاه مشتريات التجارة الإلكترونية من خلال التسوق عبر الإنترنت.

3- دراسة محمد يوسف عامرة (2018) " واقع المستهلك الجزائري في ظل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال "

تهدف لمعرفة بعض الجوانب المتعلقة بموضوع المستهلك وأساليب حمايته في ظل تطور توجهاته وسلوكياته نحو التسوق والاستهلاك عن طريق الأسواق والمتاجر الإلكترونية، ومعالجة مشكلة حماية المستهلك الإلكتروني في ظل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تسوية عملياته المالية والتجارية الإلكترونية المختلفة. وتم تطبيق الدراسة في الجزائر على عينة بلغت 391 شخص، وكانت أهم نتائج الدراسة :

* ضعف مستوى وعي وثقافة المستهلك تجاه استخدام الأدوات التكنولوجية في العمليات التجارية والمالية عبر الإنترنت.

4- دراسة وهيبة ياليشاني (2016) " دور الوعي الاستهلاكي في ترشيد سلوك المستهلك الجزائري "

هدفت الدراسة إلى تقييم مستوى الوعي الاستهلاكي وترشيد سلوك المستهلك بمدينة المدية بالجزائر، وإيجاد العلاقة بينهما. تم استخدام الاستبيان على عينة تكونت من 482 مستهلكاً ممن لهم دخل ومستوى تعليمهم ابتدائي على الأقل.

وكانت أهم نتائج الدراسة : * وجود ارتباط ضعيف بين الوعي الاستهلاكي وترشيد سلوك المستهلك . * لا توجد فروق تعزى للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى التعليمي، مستوى الدخل، العمر) لكلا البعدين، ما عدا متغير الحالة الاجتماعية حيث توجد فروق تعزى لهذا المتغير لصالح المترشحين.

5- دراسة نجلة يونس محمد (2012) " حركة حماية المستهلك ودورها في نشر الوعي الاستهلاكي "

هدفت الدراسة للتعرف على واقع حركة حماية المستهلك في مدينة الموصل بالعراق ومعرفة وجهات نظر المستهلكين من حركة حماية المستهلك، إذ يعد موضوع حركة حماية المستهلك من المواضيع المهمة والتي لها الدور الكبير في نشر الوعي الاستهلاكي وحماية المستهلك من الأضرار الواقعة عليه. وزع الإستبيان على عينة بلغت 453 وكانت أهم نتائج الدراسة : * المبحوثين يهتمون فقط بقراءة تاريخ ومدة صلاحية استخدام السلعة. * الإعلانات التجارية وبكافة وسائلها لا تعطي معلومات صادقة عن السلعة. * الأفراد المبحوثين ليس لديهم فكرة عن قوانين حماية المستهلك .

6- دراسة (Madugu, 2016) : An Assessment of Consumer Awareness and protection

هدف الدراسة إلى التعرف على مدى وعي المستهلك في منطقة ماهابونغاغار بحقوقه واجراءات حمايته ، أستخدم الإستبيان كأداة للبحث على عينة مكونة من 50 فرد، واعتماد المنهج الوصفي التحليلي. وكانت أهم نتائج الدراسة :

* ضعف وعي المستهلك بحقوقه وإجراءات حمايته عند الشراء عبر وسائل الإتصال بالنت. وأوصت الدراسة بضرورة عمل دراسات أخرى لنفس الموضوع نظراً لقلّة الدراسات الحديثة التي تغطي موضوع الوعي الاستهلاكي.

7- دراسة (Ishwar, 2015): Consumer Awareness about Different Consumer Protection Legislations in India

تهدف الدراسة إلى تحليل وعي المستهلكين تجاه التشريعات الحماسية التي أقيمت في الهند لحماية مصالح المستهلكين من مختلف أشكال الخداع والاستغلال. كان المنهج المتبع المنهج الوصفي واستخدم لجمع المعلومات الاستبيان على عينة مكونة من 600 شخص من المناطق الريفية والحضرية في خمسة عشر مقاطعة من ولاية هاريانا، وتم تحليل الإجابات وكانت أهم نتائج الدراسة : * أن ما يقارب من ثلث المستهلكين على دراية جزئية بتشريعات حماية المستهلك * أكثر من ثلث المستهلكين لم يسمعوا عن تشريعات حماية المستهلك.

نتائج الدراسة

1- الصدق والثبات :

1-1- صدق الاتساق الداخلي: للتحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين كل عبارة والدرجة الكلية للبعد المنتمية اليه، وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (1)

معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للبعد المنتمية اليه

المحور	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط
الوعي بالدخل	1	**0.755	5	**0.636
	2	**0.692	6	**0.755
	3	**0.754	7	**0.882
	4	**0.826		
الوعي بالجودة	1	**0.674	5	**0.738
	2	**0.805	6	**0.370
	3	**0.692	7	**0.811
	4	**0.732		
الوعي	1	**0.823	5	**0.823

المحور	العبرة	معامل الارتباط	العبرة	معامل الارتباط
بالحقوق	2	**0.529	6	**0.763
	3	**0.613	7	**0.667
	4	**0.766		

** دالة عند (0.01)

يتضح من الجدول 1 أن جميع معاملات الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه كانت موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى (0.01).

جدول رقم (2)

معامل ارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية للمقياس

البعد	معامل الارتباط
الوعي بالدخل	**0.826
الوعي بالجودة	**0.935
الوعي بالحقوق	**0.788

يتضح من الجدول 2 أن جميع معاملات الارتباط بين كل بعد والدرجة الكلية للمقياس المنتمية إليه كانت موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى (0.01)، وهذا يدل على أن جميع عبارات الاستبان كانت صادقة وتقيس الهدف الذي وضعت من أجله.

2-1-الاثبات: للتحقق من ثبات الاستبان تم إيجاد معامل ثبات الفا كرونباخ لأبعاد الاستبان وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (3)

قيم معاملات الثبات لأبعاد الاستبانة

البعد	قيمة معامل ألفا كرونباخ
الوعي بالدخل	0.765
الوعي بالجودة	0.813
الوعي بالحقوق	0.792
المقياس ككل	0.839

يبين الجدول 3 قيم معاملات ألفا كرونباخ لأبعاد الاستبانة، وهي قيم مرتفعة، مما يطمئن إلى أن الاستبانة تتمتع بقدر مرتفع من الثبات.

2- مواصفات عينة الدراسة:

جدول (4)

توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير العمر

العمر	العدد	النسبة المئوية
من 40 لأقل من 45	131	11.9
من 45 لأقل من 50	274	24.9
من 50 لأقل من 55 سنة	329	29.9
من 55 لأقل من 60 سنة	255	23.2
من 60 فأكثر	111	10.1
المجموع	1100	100.0

يتضح من الجدول رقم 4 أن نسبة النساء المتقاعداً اللاتي تتراوح أعمارهن من 50 لأقل من 55 سنة كانت هي الأعلى بنسبة 29.9%، يليهن النساء اللاتي تتراوح أعمارهن من 45 لأقل من 50 سنة بنسبة 24.9%، يليهن النساء اللاتي تتراوح أعمارهن من 55 لأقل من 60 سنة بنسبة 23.2%، وقلة من النساء تتراوح أعمارهن من 40 لأكثر من 60 سنة بنسبة 22%.

جدول (5)

توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية

النسبة المئوية	العدد	الحالة الاجتماعية
4.2	46	أنسة
79.3	872	متزوجة
7.5	83	مطلقة
1.4	15	مهجورة
7.6	84	أرملة
100.0	1100	المجموع

من الجدول 5 يتضح أن نسبة النساء المتقاعداً المتزوجات كانت هي الأعلى بنسبة 79.3%، تليهن النساء الأرامل بنسبة 7.6%، تليهن النساء المطلقات بنسبة 7.5%، وقلة من الأنسات والمهجورات بنسبة 5.6%.

جدول (6)

توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير عدد أفراد الأسرة التي تعولهم

النسبة المئوية	العدد	عدد أفراد الأسرة التي تعولهم
46.3	509	من 1 إلى 4 أفراد
48.2	530	من 5 إلى 8 أفراد
5.5	61	أكثر من 8 أفراد
100.0	1100	المجموع

من الجدول 6 يتضح أن عدد أفراد الأسرة التي تعولهن النساء المتقاعدات من 5 إلى 8 أفراد كانت هي الأعلى بنسبة 48.2%، تليهم الأسر المكونة من 1 إلى 4 أفراد بنسبة 46.3%، وقلة من الأسر المكونة من أكثر من 8 أفراد بنسبة 5.5%.

جدول (7)

توزيع أفراد الدراسة وفقاً للمستوى التعليمي

النسبة المئوية	العدد	المستوى التعليمي
5.	6	تقرأ وتكتب
6.	7	ابتدائي
1.5	16	متوسط
19.4	213	ثانوي
74.3	817	بكالوريوس
3.7	41	عالي (ماجستير أو دكتوراه)
100.0	1100	المجموع

من الجدول 7 يتضح أن نسبة النساء المتقاعدات اللاتي مستواهن التعليمي بكالوريوس كانت هي الأعلى بنسبة 74.3%، تليهم النساء المتقاعدات ذات المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة 60%، تليهم النساء المتقاعدات اللاتي يقرأن ويكتبن بنسبة 50%، تليهم النساء المتقاعدات ذات المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 19.4%، وقلة من النساء المتقاعدات بمستوى تعليمي متوسط وعالي (ماجستير أو دكتوراه) بنسبة 5.2%.

جدول (8)

توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير نوع التقاعد

النسبة المئوية	العدد	نوع التقاعد
12.3	135	الرسمي
87.7	965	المبكر
100.0	1100	المجموع

من الجدول (8) يتضح أن معظم المبحوثات كن من المتقاعدات تقاعداً مبكراً حيث بلغت نسبتهن 87.7%، بينما قلة من المبحوثات كان تقاعدهم رسمي بنسبة بنسبة 12.3%.

جدول (9)

توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير عدد سنوات التقاعد

عدد سنوات التقاعد	العدد	النسبة المئوية
أقل من 1 إلى 2	286	26.0
أكثر من 2 إلى 4	288	26.2
أكثر من 4 إلى 6	138	12.5
أكثر من 6	388	35.3
المجموع	1100	100.0

من الجدول (9) يتضح أن عدد سنوات التقاعد الأكثر من 6 سنوات للنساء المتقاعدات كانت هي الأعلى بنسبة 35.3%، يليها عدد السنوات الأكثر من 2 إلى 4 سنوات بنسبة 26.2%، يليها عدد السنوات الأقل من 1 إلى 2 بنسبة 26%، وقليل من النساء اللاتي عدد سنوات تقاعدهن أكثر من 4 إلى 6 سنوات بنسبة 12.5%.

جدول (10)

توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير مستوى الدخل

مستوى الدخل	العدد	النسبة المئوية
من 1000 الى أقل من 4000 ريال	85	7.7
من 4000 الى أقل من 8000 ريال	179	16.3
من 8000 الى أقل من 12000 ريال	476	43.3
من 12000 فأكثر	360	32.7
المجموع	1100	100.0

من الجدول (10) يتضح أن مستوى دخل النساء المتقاعدات من 8000 إلى أقل من 12000 ريال كانت هي الأعلى بنسبة 43.3%، يليها مستوى الدخل من 12000 ريال فأكثر بنسبة 32.7%، يليها مستوى الدخل من 4000 إلى أقل من 8000 ريال بنسبة 16.3%، وقليل من النساء المتقاعدات اللاتي مستوى دخلهن من 1000 إلى أقل من 4000 ريال بنسبة 7.7%.

جدول (11)

توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير نوع الاعالة

النسبة المئوية	العدد	نوع الاعالة
24.5	270	كلية
75.5	830	جزئية
100.0	1100	المجموع

من الجدول (11) يتضح أن ما يقارب ثلاثة أرباع العينة كن من اللاتي يعلنن أسرهن إعالة جزئية بنسبة 75.5%، بينما ما يقارب ربع العينة كانت إعالتهم كلية بنسبة 24.5%.

جدول (12)

توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير سبب الاعالة

النسبة المئوية	العدد	سبب الاعالة
37.5	412	عدم كفاية دخل المعيل مع تعدد احتياجات الأسرة
46.3	509	غلاء المعيشة
6.3	69	الطلاق
3.3	36	هجر الزوج
6.7	74	وفاة الزوج
100.0	1100	المجموع

من الجدول (12) يتضح أن سبب اعالة المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها " غلاء المعيشة " كان الأعلى بنسبة 46.3%، يليه عدم كفاية دخل المعيل بنسبة 37.5%، يليه الطلاق بنسبة 6.3%، ثم هجر الزوج بنسبة 3.3%، وقليل ممن توفي أزواجهم بنسبة 6.7%.

جدول (13)

توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير عدد الساعات التي تقضيها للتصفح عبر الإنترنت

عدد الساعات	العدد	النسبة المئوية
أقل من ساعة	643	58.5
من ساعة لأقل من ساعتين	327	29.7
من ساعتين لأقل من أربع ساعات	97	8.8
أكثر من أربع ساعات	33	3.0
المجموع	1100	100.0

من الجدول (13) يتضح أن عدد الساعات التي تقضيها المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها للتصفح عبر الإنترنت "أقل من ساعة" هو الأعلى بنسبة 58.5%، يليها من "ساعة لأقل من ساعتين" بنسبة 29.7%، يليها من "ساعتين لأقل من أربع ساعات" بنسبة 8.8%، وقلة ممن يتصفح أكثر من أربع ساعات بنسبة 3.0%.

جدول (14)

توزيع أفراد الدراسة وفقاً لمتغير التأثير بمشاهير مواقع التواصل الاجتماعي

التأثير	العدد	النسبة المئوية
نعم	675	61.4
لا	375	34.1
أحياناً	50	4.5
المجموع	1100	100.0

من الجدول (14) يتضح أن ما يقارب أكثر من نصف العينة كن من اللاتي يتأثرن بمشاهير مواقع التواصل الإلكتروني حيث كانت إجابتهن "نعم" بنسبة 61.4%، بينما ما يقارب أكثر من ربع العينة لا يتأثرن بهؤلاء المشاهير حيث كانت إجابتهن "لا" بنسبة 34.1%، وقلة من النساء أجبن "أحياناً" بنسبة 4.5%.

3- عرض ومناقشة نتائج البحث

3-1- الوعي الاستهلاكي بالدخل:

وللتعرف على استجابات أفراد العينة على عبارات الاستبيان تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات أفراد العينة على العبارات المتعلقة بقياس مستوى الوعي الاستهلاكي بالدخل لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها، وكانت النتائج كما يلي:

الجدول (15)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات
أفراد العينة على العبارات المتعلقة بقياس مستوى الوعي الاستهلاكي بالدخل

الرقم	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الوعي	الترتيب
2	لا أمانع من الاقتراض أو بيع بعض المقتنيات لشراء ما احتاجه عبر الانترنت	2.82	0.495	مرتفع	1
7	أحرص على شراء احتياجات الأسرة الأساسية ثم الثانوية	2.76	0.512	مرتفع	2
3	لا أقاوم التسوق الإلكتروني وأشعر بالندم بعد التسوق	2.56	0.624	مرتفع	3
4	أؤمن بمقولة " أصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب "	2.51	0.670	مرتفع	4
5	أتابع التخفيضات للشراء واستفيد منها	2.31	0.693	متوسط	5
1	أحرص على إعداد واتباع ميزانية للدخل شهريا	2.19	0.756	متوسط	6
6	التسوق الإلكتروني له مميزات أفضل من التسوق العادي	2.05	0.625	متوسط	7
	المتوسط العام	2.46	0.270	مرتفع	

يبين الجدول (15) أن المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على العبارات المتعلقة بقياس مستوى الوعي الاستهلاكي بالدخل لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تراوحت قيمها بين (2.05 – 2.82)، حيث حصلت العبارة (2) والتي تنص على " لا أمانع من الاقتراض أو بيع بعض المقتنيات لشراء ما احتاجه عبر الانترنت" على أعلى متوسط حسابي وقيمه (2.82) ومستوى وعي مرتفع، في حين حصلت العبارة (6) والتي تنص على " التسوق الإلكتروني له مميزات أفضل من التسوق العادي" على أقل متوسط حسابي وقيمه (2.05) ومستوى وعي متوسط. كما يبين الجدول حصول إجمالي العبارات على متوسط حسابي قيمته (2.46) ومستوى وعي مرتفع، وهذا يدل على أن مستوى الوعي الاستهلاكي بإدارة الدخل لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها كان بمستوى مرتفع حيث تم استخدام التدرج التالي للدلالة على متوسطات استجابات أفراد العينة على المستوى:

جدول (16)

المتوسط الحسابي	المستوى
2.34 فأكثر	مرتفع
من 1.67 إلى أقل من 2.34	متوسط
أقل من 1.67	منخفض

2-3- الوعي الاستهلاكي بالجودة:

وللتعرف على استجابات أفراد العينة على عبارات الاستبيان تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات أفراد العينة على العبارات المتعلقة بقياس مستوى الوعي الاستهلاكي بجودة المنتج لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها، وكانت النتائج كما يلي:

الجدول (17)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات
أفراد العينة على العبارات المتعلقة بقياس مستوى الوعي الاستهلاكي بالجودة

الرقم	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الوعي	الترتيب
5	أستفيد من تجربتي لعلامة تجارية جيدة في تكرار الشراء منها	2.72	0.508	مرتفع	1
3	يهمني أن يكون ما أتسوقه صديقاً للبيئة لا يضر بها	2.50	0.668	مرتفع	2
6	أحرص على أن تكون المنتجات لها شهادة جودة من الجهات المختصة	2.42	0.697	مرتفع	3
4	أحرص على قراءة البطاقة الإرشادية للمنتج (مكوناته، بلد المنتج، طريقة الاستخدام...) قبل الشراء	2.39	0.694	مرتفع	4
7	لا أشتري أي منتج حتى أطلع على آراء المجربين له	2.34	0.687	مرتفع	5
1	غالباً المنتج غالي الثمن جودته عالية والعكس صحيح	1.83	0.633	متوسط	6
2	العلامة التجارية دليل على جودة المنتج	1.71	0.701	متوسط	7
	المتوسط العام	2.27	0.321	متوسط	

يبين الجدول (17) أن المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على العبارات المتعلقة بقياس مستوى الوعي الاستهلاكي بالجودة لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تراوحت قيمها بين (1.71 – 2.72)، حيث حصلت العبارة (5) والتي تنص على "أستفيد من تجربتي لعلامة تجارية جيدة في تكرار الشراء منها" على أعلى متوسط حسابي وقيمتها (2.72) ومستوى وعي مرتفع، في حين حصلت العبارة (2) والتي تنص على "العلامة التجارية دليل على جودة المنتج" على أقل متوسط حسابي وقيمتها (1.71) ومستوى وعي متوسط.

كما يبين الجدول حصول إجمالي العبارات على متوسط حسابي قيمته (2.27) ومستوى وعي متوسط، وهذا يدل على أن مستوى الوعي الاستهلاكي بجودة المنتج لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها كان بمستوى متوسط.

3-3- الوعي الاستهلاكي بالحقوق:

وللتعرف على استجابات أفراد العينة على عبارات الاستبيان تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات أفراد العينة على العبارات المتعلقة بقياس مستوى الوعي الاستهلاكي بالحقوق لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها، وكانت النتائج كما يلي:

الجدول (18)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات
أفراد العينة على العبارات المتعلقة بقياس مستوى الوعي الاستهلاكي بالحقوق

الرقم	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الوعي	الترتيب
7	أدلي بمعلوماتي الشخصية فقط للمواقع التجارية الموثوقة	2.27	0.836	متوسط	1
5	أشارك برأيي إذا كان للمنتج طابع ايجابي أو سلبي لدي	2.17	0.786	متوسط	2
2	احرص على قراءة العقود والضمانات قبل الشراء	2.11	0.743	متوسط	3
6	يعد استخدام البطاقة الائتمانية عبر التسوق الالكتروني استخدام غير آمن	2.09	0.753	متوسط	4
1	اتعرض للغش لعدم وعيي الكامل بحقوق كمتهلكة	2.04	0.665	متوسط	5
4	لدي علم بالرقم الخاص بحالات الغش التجاري عبر التسوق الالكتروني لحماية المستهلك	1.68	0.900	متوسط	6
3	أقدم بشكوى للجهات المختصة إذا كان المنتج أقل من توقعاتي	1.62	0.747	منخفض	7
	المتوسط العام	2.00	0.381	متوسط	

يبين الجدول (18) أن المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على العبارات المتعلقة بقياس مستوى الوعي الاستهلاكي بالحقوق لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تراوحت قيمها بين (1.62 – 2.27)، حيث حصلت العبارة (7) والتي تنص على " أدلي بمعلوماتي الشخصية فقط للمواقع التجارية الموثوقة " على أعلى متوسط حسابي وقيمه (2.27) ومستوى وعي متوسط، في حين حصلت العبارة (3) والتي تنص على " أقدم بشكوى للجهات المختصة إذا كان المنتج أقل من توقعاتي " على أقل متوسط حسابي وقيمه (1.62) ومستوى وعي منخفض.

كما يبين الجدول حصول إجمالي العبارات على متوسط حسابي قيمته (2.00) ومستوى وعي متوسط، وهذا يدل على أن مستوى الوعي الاستهلاكي بالحقوق لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها كان بمستوى متوسط.

وفيما يلي المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها:

الجدول (19)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لاستجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي

الترتيب	مستوى الوعي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد
1	مرتفع	0.270	2.46	الوعي بالدخل
2	متوسط	0.321	2.27	الوعي بالجودة
3	متوسط	0.381	2.00	الوعي بالحقوق
	متوسط	0.231	2.24	المتوسط العام

يبين الجدول (19) حصول الوعي بالدخل على الترتيب الأول بمتوسط حسابي قيمته (2.46) ومستوى وعي مرتفع، بينما حصل بعد الوعي بالجودة على متوسط حسابي قيمته (2.27) ومستوى وعي متوسط، كم حصل وبعد الوعي بالحقوق على أقل متوسط حسابي وقيمته (2.00) ومستوى وعي متوسط. كما يبين الجدول حصول إجمالي الأبعاد على متوسط حسابي قيمته (2.24) ومستوى وعي متوسط، وهذا يدل على أن مستوى الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها كان بمستوى متوسط.

4-النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

4-1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها إلكترونياً تعزى للعمر.

ولاختبار هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير العمر، وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (20)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة
على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير العمر

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	العمر	البعد
0.306	2.26	131	من 40 لأقل من 45	الوعي بالجودة
0.316	2.22	274	من 45 لأقل من 50	
0.342	2.29	329	من 50 لأقل من 55 سنة	
0.300	2.30	255	من 55 لأقل من 60 سنة	
0.322	2.28	111	من 60 فأكثر	
0.363	2.03	131	من 40 لأقل من 45	الوعي بالحقوق
0.383	1.97	274	من 45 لأقل من 50	
0.379	2.01	329	من 50 لأقل من 55 سنة	
0.389	2.00	255	من 55 لأقل من 60 سنة	
0.384	1.98	111	من 60 فأكثر	
0.223	2.25	131	من 40 لأقل من 45	المقياس ككل
0.231	2.22	274	من 45 لأقل من 50	
0.239	2.25	329	من 50 لأقل من 55 سنة	
0.217	2.25	255	من 55 لأقل من 60 سنة	
0.247	2.23	111	من 60 فأكثر	
0.306	2.26	131	من 40 لأقل من 45	الوعي بالجودة
0.316	2.22	274	من 45 لأقل من 50	
0.342	2.29	329	من 50 لأقل من 55 سنة	
0.300	2.30	255	من 55 لأقل من 60 سنة	
0.322	2.28	111	من 60 فأكثر	

ولمعرفة دلالة هذه الفروق تم إجراء اختبار تحليل التباين الاحادي وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (21)

اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة
على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير العمر

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الوعي بالدخل	بين المجموعات	0.330	4	0.083	1.135	0.338
	داخل المجموعات	79.665	1095	0.073		
	المجموع	79.996	1099			
الوعي بالجودة	بين المجموعات	0.968	4	0.242	2.363	0.051
	داخل المجموعات	112.146	1095	0.102		
	المجموع	113.114	1099			
الوعي بالحقوق	بين المجموعات	0.483	4	0.121	0.833	0.504
	داخل المجموعات	158.817	1095	0.145		
	المجموع	159.301	1099			
المقياس ككل	بين المجموعات	0.189	4	0.047	0.883	0.473
	داخل المجموعات	58.457	1095	0.053		
	المجموع	58.645	1099			

يتضح من الجدول (21) أن قيم مستويات الدلالة كانت أكبر من (0.05) في جميع الأبعاد، وهذا يعني رفض الفرضية، ويدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير العمر.

وهذا يعني تشابه مستويات الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها مهما اختلف عمرها، وقد اتفقت هذه النتيجة مع إحدى نتائج دراسة " ياليشاني " وهي لا توجد فروق تعزى للمتغيرات الشخصية (الجنس، المستوى التعليمي، مستوى الدخل، العمر) لكلا البعدين، ما عدا متغير الحالة الاجتماعية حيث توجد فروق تعزى لهذا المتغير لصالح المتزوجين.

2-4- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها إلكترونياً تعزى لعدد أفراد الأسرة.

ولاختبار هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير عدد أفراد الأسرة، وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (22)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة
على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لعدد أفراد الأسرة

البعد	عدد أفراد الأسرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الوعي بالجودة	من 1 إلى 4 أفراد	509	2.44	0.272
	من 5 إلى 8 أفراد	530	2.48	0.264
	أكثر من 8 أفراد	61	2.44	0.291
الوعي بالحقوق	من 1 إلى 4 أفراد	509	2.28	0.314
	من 5 إلى 8 أفراد	530	2.27	0.327
	أكثر من 8 أفراد	61	2.21	0.319
المقياس ككل	من 1 إلى 4 أفراد	509	1.99	0.378
	من 5 إلى 8 أفراد	530	1.99	0.384
	أكثر من 8 أفراد	61	2.05	0.374
الوعي بالجودة	من 1 إلى 4 أفراد	509	2.24	0.225
	من 5 إلى 8 أفراد	530	2.25	0.236
	أكثر من 8 أفراد	61	2.23	0.243

ولمعرفة دلالة هذه الفروق تم إجراء اختبار تحليل التباين الاحادي وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (23)

اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة
على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير عدد أفراد الأسرة

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الوعي بالدخل	بين المجموعات	0.370	2	0.185	2.550	0.079
	داخل المجموعات	79.626	1097	0.073		
	المجموع	79.996	1099			
الوعي بالجودة	بين المجموعات	0.306	2	0.153	1.486	0.227
	داخل المجموعات	112.808	1097	0.103		
	المجموع	113.114	1099			
الوعي بالحقوق	بين المجموعات	0.154	2	0.077	0.532	0.588
	داخل المجموعات	159.147	1097	0.145		
	المجموع	159.301	1099			
المقياس ككل	بين المجموعات	0.024	2	0.012	0.221	0.802
	داخل المجموعات	58.622	1097	0.053		
	المجموع	58.645	1099			

يتضح من الجدول (23) أن قيم مستويات الدلالة كانت أكبر من (0.05) في جميع الأبعاد، وهذا يعني رفض الفرضية، ويدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير عدد أفراد الأسرة. وهذا يعني تشابه مستويات الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها مهما اختلف عدد أفراد أسرتها.

3-4- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها إلكترونياً تعزى للمستوى التعليمي.

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار "كروسكال ويلز" (Kruskal-Wallis) لمعرفة دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير المستوى التعليمي، وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (24)

نتائج اختبار كروسكال ويلز لدلالة الفروق في استجابات أفراد العينة
على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير المستوى التعليمي

البعد	المستوى التعليمي	العدد	متوسط الرتب	مربع كاي	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الوعي بالدخل	تقرأ وتكتب	6	374.08	3.565	5	0.614
	ابتدائي	7	413.50			
	متوسط	16	559.00			
	ثانوي	213	546.16			
	بكالوريوس	817	552.75			
	عالي (ماجستير أو دكتوراه)	41	574.17			
الوعي بالجودة	تقرأ وتكتب	6	431.67	11.182	5	0.051
	ابتدائي	7	301.43			
	متوسط	16	596.16			
	ثانوي	213	580.77			
	بكالوريوس	817	543.66			
	عالي (ماجستير أو دكتوراه)	41	532.59			
الوعي بالحقوق	تقرأ وتكتب	6	648.25	1.227	5	0.942
	ابتدائي	7	537.86			
	متوسط	16	510.69			
	ثانوي	213	542.13			

			553.81	817	بكالوريوس	
			531.49	41	عالي (ماجستير أو دكتوراه)	
0.351	5	5.560	357.08	6	تقرأ وتكتب	المقياس ككل
			338.29	7	ابتدائي	
			574.84	16	متوسط	
			556.95	213	ثانوي	
			551.47	817	بكالوريوس	
			552.79	41	عالي (ماجستير أو دكتوراه)	

يتضح من الجدول (24) أن قيم مستويات الدلالة كانت أكبر من (0.05) في جميع الأبعاد، وهذا يعني رفض الفرضية، ويدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها نعزى لمتغير المستوى التعليمي. وهذا يعني تشابه مستويات الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها مهما اختلف مستواها التعليمي، وقد اختلفت هذه النتيجة مع إحدى نتائج دراسة "المقداد" وهي وجود فروق معنوية بين متوسطات درجات الوعي المتحصل عليها من المقياس بالنسبة إلى كل من العمر والجنس ومستوى التعليم والحالة العائلية ومكان الإقامة والدخل ومكان التسوق والقطاع الذي يعمل فيه الفرد.

4-4- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها إلكترونياً تعزى لنوع التقاعد.

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة لمعرفة دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعا لمتغير نوع التقاعد، وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (25)

نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent-Samples T test) لمعرفة دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير نوع التقاعد

البعد	نوع التقاعد	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الوعي بالدخل	الرسمي	135	2.46	0.243	0.274	1098	0.784
	المبكر	965	2.46	0.273			
الوعي بالجودة	الرسمي	135	2.28	0.291	0.414	1098	0.679
	المبكر	965	2.27	0.325			
الوعي بالحقوق	الرسمي	135	2.00	0.367	0.036	1098	0.971
	المبكر	965	2.00	0.383			
المقياس ككل	الرسمي	135	2.25	0.213	0.312	1098	0.755
	المبكر	965	2.24	0.233			

يتضح من الجدول (25) أن قيم مستويات الدلالة كانت أكبر من (0.05) في جميع الأبعاد، وهذا يعني رفض الفرضية، ويدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير نوع التقاعد. وهذا يعني تشابه مستويات الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها مهما اختلف نوع تقاعدها.

4-5- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها إلكترونياً تعزى لمستوى الدخل الشهري.

ولاختبار هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير الدخل الشهري، وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (26)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة
على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً للدخل الشهري

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الدخل الشهري	البعد
0.297	2.45	85	من 1000 الى اقل من 4000 ريال	الوعي بالجودة
0.290	2.45	179	من 4000 الى اقل من 8000 ريال	
0.266	2.47	476	من 8000 الى اقل من 12000 ريال	
0.258	2.45	360	من 12000 فأكثر	
0.291	2.29	85	من 1000 الى اقل من 4000 ريال	الوعي بالحقوق
0.302	2.29	179	من 4000 الى اقل من 8000 ريال	
0.325	2.27	476	من 8000 الى اقل من 12000 ريال	
0.332	2.26	360	من 12000 فأكثر	
0.373	2.05	85	من 1000 الى اقل من 4000 ريال	المقياس ككل
0.366	2.01	179	من 4000 الى اقل من 8000 ريال	
0.385	1.98	476	من 8000 الى اقل من 12000 ريال	
0.384	2.00	360	من 12000 فأكثر	
0.229	2.26	85	من 1000 الى اقل من 4000 ريال	الوعي بالجودة
0.220	2.25	179	من 4000 الى اقل من 8000 ريال	
0.232	2.24	476	من 8000 الى اقل من 12000 ريال	
0.235	2.24	360	من 12000 فأكثر	

ولمعرفة دلالة هذه الفروق تم إجراء اختبار تحليل التباين الاحادي وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (27)

اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير عدد الدخل الشهري

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الوعي بالدخل	بين المجموعات	0.140	3	0.047	0.642	0.588
	داخل المجموعات	79.856	1096	0.073		
	المجموع	79.996	1099			
الوعي بالجودة	بين المجموعات	0.159	3	0.053	0.514	0.673
	داخل المجموعات	112.955	1096	0.103		
	المجموع	113.114	1099			
الوعي بالحقوق	بين المجموعات	0.462	3	0.154	1.063	0.364
	داخل المجموعات	158.839	1096	0.145		
	المجموع	159.301	1099			
المقياس ككل	بين المجموعات	0.070	3	0.023	0.435	0.728
	داخل المجموعات	58.576	1096	0.053		
	المجموع	58.645	1099			

يتضح من الجدول (27) أن قيم مستويات الدلالة كانت أكبر من (0.05) في جميع الأبعاد، وهذا يعني رفض الفرضية، ويدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير الدخل الشهري.

وهذا يعني تشابه مستويات الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها مهما اختلف دخل أسرتها الشهري اتفقت هذه النتيجة مع إحدى نتائج دراسة "السميري" أن أكثر مشكلات الموظفين المتقاعدين انتشاراً هي المشكلات الاقتصادية، وقد اختلفت هذه النتيجة مع إحدى نتائج دراسة "المقداد" وهي وجود فروق معنوية بين متوسطات درجات الوعي المتحصل عليها من المقياس بالنسبة إلى كل من العمر والجنس ومستوى التعليم والحالة العائلية ومكان الإقامة والدخل ومكان التسوق والقطاع الذي يعمل فيه الفرد.

4-6- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها إلكترونياً تعزى لنوع الإعالة.

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة لمعرفة دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير نوع الإعالة، وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (28)

نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة (Independent-Samples T test) لمعرفة دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعا لمتغير نوع الاعالة

البعد	نوع الاعالة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الوعي بالدخل	كلية	270	2.46	0.266	0.195	1098	0.845
	جزئية	830	2.46	0.271			
الوعي بالجودة	كلية	270	2.31	0.308	2.102	1098	0.036
	جزئية	830	2.26	0.324			
الوعي بالحقوق	كلية	270	2.01	0.389	0.552	1098	0.581
	جزئية	830	1.99	0.378			
المقياس ككل	كلية	270	2.26	0.220	1.356	1098	0.176
	جزئية	830	2.24	0.234			

يتضح من الجدول (28) أن قيمة مستوى الدلالة كانت أقل من (0.05) في بعد الوعي بالجودة، وهذا يعني قبول الفرضية، ويدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على بعد الوعي الاستهلاكي بالجودة لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير نوع الاعالة، ومن المتوسطات الحسابية تبين أن هذه الفروق كانت لصالح الاعالة الكلية.

وهذا يعني أن مستوى الوعي الاستهلاكي بالجودة لدى المرأة ذات الاعالة الكلية كان أعلى من المرأة ذات الاعالة الجزئية، بينما تشابه مستويات الوعي الاستهلاكي في الأبعاد الأخرى لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها مهما اختلف نوع اعالتها.

5- النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها إلكترونياً تعزى للتأثر بمشاهير المواقع الإلكترونية.

ولاختبار هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعا لمتغير التأثير بمشاهير المواقع الإلكترونية، وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (29)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة
على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً للتأثر بمشاهير المواقع الالكترونية

البعد	التأثر بمشاهير المواقع الالكترونية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الوعي بالدخل	نعم	675	2.48	0.265
	لا	375	2.43	0.268
	أحياناً	50	2.40	0.313
الوعي بالجودة	نعم	675	2.29	0.328
	لا	375	2.26	0.308
	أحياناً	50	2.21	0.304
الوعي بالحقوق	نعم	675	1.99	0.385
	لا	375	2.01	0.378
	أحياناً	50	2.01	0.347
المقياس ككل	نعم	675	2.25	0.233
	لا	375	2.23	0.226
	أحياناً	50	2.20	0.243

ولمعرفة دلالة هذه الفروق تم إجراء اختبار تحليل التباين الاحادي وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (30)

اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة على أبعاد
الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير التأثر بمشاهير المواقع الالكترونية

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الوعي بالدخل	بين المجموعات	0.916	2	0.458	6.357	0.002
	داخل المجموعات	79.079	1097	0.072		
	المجموع	79.996	1099			
الوعي بالجودة	بين المجموعات	0.425	2	0.212	2.068	0.127
	داخل المجموعات	112.689	1097	0.103		
	المجموع	113.114	1099			
الوعي بالحقوق	بين المجموعات	0.071	2	0.036	0.246	0.782
	داخل المجموعات	159.230	1097	0.145		

			1099	159.301	المجموع	
0.149	1.907	0.102	2	0.203	بين المجموعات	المقياس ككل
		0.053	1097	58.442	داخل المجموعات	
			1099	58.645	المجموع	

يتضح من الجدول (30) أن قيمة مستوى الدلالة كانت أقل من (0.05) في بعد الوعي بالدخل، وهذا يعني قبول الفرضية، ويدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على بعد الوعي الاستهلاكي بالدخل لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير التأثير بمشاهير المواقع الالكترونية، ولمعرفة بين أي من حالات التأثير توجد هذه الفروق تم إجراء اختبار (LSD) للمقارنة وكانت النتائج كما يلي:

جدول (31)

نتائج اختبار (LSD) للمقارنة بين استجابات أفراد العينة على أبعاد

الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير التأثير بمشاهير المواقع الالكترونية

البعد	التأثير بمشاهير المواقع الالكترونية	المتوسط الحسابي	نعم	لا	أحياناً
الوعي بالدخل	نعم	2.48		*	*
	لا	2.43	*		
	أحياناً	2.40	*		

* فرق دال احصائياً

يتضح من الجدول (31) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في استجابات أفراد العينة على بعد الوعي الاستهلاكي بالدخل لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير التأثير بمشاهير المواقع الالكترونية بين المرأة المتأثرة بمشاهير المواقع الالكترونية وبين غير المتأثرات أحياناً أو غير المتأثرات لصالح المتأثرة بالمشاهير. وهذا يعني أن مستوى الوعي الاستهلاكي بالدخل لدى المرأة المتأثرة بمشاهير المواقع الالكترونية كان أعلى من غيرها، بينما تشابهت مستويات الوعي الاستهلاكي في الأبعاد الأخرى لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها مهما اختلف تأثيرها بمشاهير المواقع الالكترونية.

6- النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها عند تسوقها الكترونياً تعزى لعدد الساعات المقضية في تصفح تلك المواقع.

ولاختبار هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير عدد الساعات المقتضية في تصفح تلك المواقع، وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (32)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير عدد الساعات المقتضية في تصفح تلك المواقع

البعد	عدد الساعات المقتضية في تصفح تلك المواقع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الوعي بالدخل	أقل من ساعة	643	2.46	0.277
	من ساعة لأقل من ساعتين	327	2.47	0.242
	من ساعتين لأقل من أربع ساعات	97	2.45	0.285
	أكثر من أربع ساعات	33	2.32	0.313
الوعي بالجودة	أقل من ساعة	643	2.27	0.323
	من ساعة لأقل من ساعتين	327	2.28	0.304
	من ساعتين لأقل من أربع ساعات	97	2.24	0.320
	أكثر من أربع ساعات	33	2.20	0.421
الوعي بالحقوق	أقل من ساعة	643	1.96	0.380
	من ساعة لأقل من ساعتين	327	2.04	0.368
	من ساعتين لأقل من أربع ساعات	97	2.09	0.368
	أكثر من أربع ساعات	33	1.97	0.475
المقياس ككل	أقل من ساعة	643	2.23	0.238
	من ساعة لأقل من ساعتين	327	2.26	0.209
	من ساعتين لأقل من أربع ساعات	97	2.26	0.207
	أكثر من أربع ساعات	33	2.16	0.330

ولمعرفة دلالة هذه الفروق تم إجراء اختبار تحليل التباين الاحادي وكانت النتائج كما يلي:

جدول رقم (33)

اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير عدد الساعات المقضية في تصفح تلك المواقع

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الوعي بالدخل	بين المجموعات	0.669	3	0.223	3.080	0.027
	داخل المجموعات	79.327	1096	0.072		
	المجموع	79.996	1099			
الوعي بالجودة	بين المجموعات	0.307	3	0.102	0.993	0.395
	داخل المجموعات	112.807	1096	0.103		
	المجموع	113.114	1099			
الوعي بالحقوق	بين المجموعات	2.211	3	0.737	5.141	0.002
	داخل المجموعات	157.090	1096	0.143		
	المجموع	159.301	1099			
المقياس ككل	بين المجموعات	0.438	3	0.146	2.748	0.042
	داخل المجموعات	58.207	1096	0.053		
	المجموع	58.645	1099			

يتضح من الجدول (33) أن قيم مستويات الدلالة كانت أقل من (0.05) في أبعاد الوعي بالدخل والوعي بالحقوق والمقياس ككل، وهذا يعني قبول الفرضية، ويدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي بالدخل والوعي بالحقوق والمقياس ككل لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير عدد الساعات المقضية في تصفح تلك المواقع، ولمعرفة بين أي من عدد الساعات المقضية في تصفح تلك المواقع توجد هذه الفروق تم إجراء اختبار (LSD) للمقارنة وكانت النتائج كما يلي:

جدول (34)

نتائج اختبار (LSD) للمقارنة بين استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تبعاً لمتغير عدد الساعات المقضية في تصفح تلك المواقع

البعد	عدد الساعات المقضية في تصفح تلك المواقع	المتوسط الحسابي	أقل من ساعة	من ساعة لأقل من ساعتين	من ساعتين لأقل من أربع ساعات	أكثر من أربع ساعات
الوعي بالدخل	أقل من ساعة	2.46				*
	من ساعة لأقل من	2.47				*

					ساعتين	
*				2.45	من ساعتين لأقل من أربع ساعات	
	*	*	*	2.32	أكثر من أربع ساعات	
*				1.96	أقل من ساعة	
*				2.00	من ساعة لأقل من ساعتين	
*				2.01	من ساعتين لأقل من أربع ساعات	الوعي بالحقوق
	*	*	*	2.10	أكثر من أربع ساعات	
*				2.19	أقل من ساعة	
*				2.20	من ساعة لأقل من ساعتين	
*				2.21	من ساعتين لأقل من أربع ساعات	المقياس ككل
	*	*	*	2.31	أكثر من أربع ساعات	

* فرق دال احصائيا

يتضح من الجدول (34) وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي بالدخل والحقوق والمقياس ككل لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير عدد الساعات المقضية في تصفح تلك المواقع بين المرأة التي تقضي أكثر من أربع ساعات وبين اللواتي يقضين أقل من أربع ساعات لصالح المرأة التي تقضي أكثر من أربع ساعات.

وهذا يعني أن مستوى الوعي الاستهلاكي بالدخل والحقوق والمقياس ككل لدى المرأة التي تقضي أكثر من أربع ساعات في تصفح تلك المواقع كان أعلى من غيرها ممن يقضين أقل من أربع ساعات في تصفح تلك المواقع، بينما تشابهت مستويات الوعي الاستهلاكي في بعد الوعي بالجودة لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها مهما اختلف عدد الساعات المقضية في تصفح تلك المواقع.

ملخص النتائج :

1- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي الاستهلاكي لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغيرات التالية: (العمر، عدد أفراد الأسرة، المستوى التعليمي، نوع التقاعد، مستوى الدخل الشهري، نوع الإعالة ومن المتوسطات الحسابية تبين أن هذه الفروق كانت لصالح الإعالة الكلية).

2- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على بعد الوعي الاستهلاكي بالدخل لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير التأثير بمشاهير المواقع الالكترونية .

3- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة على أبعاد الوعي بالدخل والوعي بالحقوق والمقياس ككل لدى المرأة المتقاعدة المعيلة لأسرتها تعزى لمتغير عدد الساعات التي تقضيها في تصفح المواقع.

التوصيات :

1_ أن يكون هناك ندوات ولقاءات تقدمها وزارة التجارة لتوعية النساء المتقاعدات وتنقيفهم بالوعي الاستهلاكي لإدارة حياتهم بشكل جيد.

2_ اجراء دراسات حول إيجابيات التأثير بمشاهير المواقع الالكترونية ودورها في زيادة الوعي الاستهلاكي.

3_ اجراء بحوث ودراسات عن المرأة المتقاعدة على وجه الخصوص لقلة البحوث في هذا الموضوع.

المراجع

المراجع العربية

1. الاستعراض الطوعي الوطني الأول (2018) : "نحو تنمية مستدامة للمملكة العربية السعودية رؤية 2030"، وزارة الاقتصاد والتخطيط، المملكة العربية السعودية.
2. ميرفت صدقي عبد الوهاب السيد (2016م) : "دراسة أساليب التكيف المعيشي للمرأة المعيلة في ظل ظاهرة تأنيث الفقر ببعض المحافظات المصرية"، المجلة المصرية للبحوث الزراعية ، العدد 1 : 308.
3. تهناني محمد فقيه (2013) "دراسة التسوق الالكتروني وأثره على اتجاهات الأسرة الاستهلاكية في عصر المعلوماتية"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية.
4. ذوقان عبيدات (2012) : "كتاب البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه"، ط4، دار الفكر، الأردن.
5. رانية بركاني (2015م) : "دراسة الوعي الاستهلاكي ودوره في ترسيخ متطلبات المسؤولية الاجتماعية"، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي، الجزائر .
6. سعيد عقل ونور الدين النادي (2007م) : كتاب التسويق عبر الإنترنت . ط1، المجتمع العربي للنشر، الأردن.
7. محمد يوسف عامرة (2018م): "دراسة واقع المستهلك الجزائري في ظل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال"، دكتوراه غير منشورة، مجلة المركز الجامعي، الجزائر.
8. ميرفت أحمد محمد (2014م): "دراسة تحليلية لأحدث البحوث العالمية للتخفيف من الضغوط الحياتية للمرأة المعيلة " مجلة الخدمة الاجتماعية ، العدد 52.
9. نجله يونس محمد (2012م) : "دراسة حركة حماية المستهلك ودورها في نشر الوعي الاستهلاكي"، مجلة جامعة الموصل ، العدد 109

10. نجوى اللحياي (2015): "الوعي الاستهلاكي وأثره على الرضا عن السلع الاستهلاكية ذات العلامة التجارية"، رسالة ماجستير منشورة، دار المنظومة، كلية التصاميم، جامعة أم القرى.
11. نشوة صالح (2015م): "دراسة الشره الاستهلاكي" مجلة الوعي الإسلامي، العدد 596، ص 32.
12. نشوة صالح (2015): "الشره الاستهلاكي لماذا نتجنبه وكيف نقضى عليه" مقال، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.
13. وهيبه ياليشاني (2016م): "دراسة دور الوعي الاستهلاكي في ترشيد سلوك المستهلك الجزائري" مجلة دراسات لجامعة الأغواط، العدد 41.

المراجع الأجنبية

14. Archana , J (2016): " the study of impact of online shopping on conventional shopping methods by today's youth with respect to clothing and accessories". Department of MBA, JSPM's Jayawantrao Sawant Institute of Management and Research, Pune.
15. Asenova,A (2011) : " the effect of retirement on mental health and social inclusion of the elderly", Europe.
16. Zuroni Jusoh (2012): " factors influencing consumers' attitude towards ecommerce purchases through online shopping." , 43400 Serdang, Selangor, 2 .
17. Ishwar , M (2015) : "Consumer Awareness about Different Consumer Protection Legislations in India" . Unpublished , Technological Institute of Textiles and Science , Haryana .
18. Madugu , K (2016) : (An Assessment of Consumer Awareness and protection" . International Journal of Humanities & Social Science Studies .
19. Suraiya , I , Nur , F (2012) : "Impact of Consumer Awareness and Knowledge to Consumer Effective Behavior " . Asian Social Science , 8 .

المواقع الالكترونية

20. المؤسسة العامة للتقاعد، أنظمة التقاعد، حقوق المرأة التقاعدية، 2017/4/15م .
21. <http://www.pension.gov.sa/PensionRules/Women%20pension%20rights/Pages/default.aspx>
22. هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، دراسات وتقارير، تقرير تقنية المعلومات، تقرير التجارة الالكترونية في المملكة العربية السعودية، 2017/4/15م .
23. <http://www.citc.gov.sa/ar/reportsandstudies/Reports/Pages/IT-Report.aspx>

24. http://www.citc.gov.sa/ar/reportsandstudies/Reports/Documents/CITC_ECOMM

ERCE_2017_ARABIC.PDF

25. وزارة التجارة والاستثمار، قسم المستهلك، دليل حقوق المستهلك ، 2019/4/15 م .

26. <https://m.mci.gov.sa/Consumer/Guide/Pages/default.aspx>

أثر التسويق الرمادي في استراتيجية التسعير

(دراسة استطلاعية لآراء عينة من باعة المستحضرات التجميلية في غازي مول بمدينة كركوك)

أ.م.د. سوسن ابراهيم رجب
dr_sawsanibrahimrajab@ntu.edu.iq
الجامعة التقنية الشمالية - المعهد التقني كركوك
العراق

م.م. سارة صباح خورشيد
Sarah.SK@ntu.edu.iq

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى بيان العلاقة التأثيرية بين كل من التسويق الرمادي واستراتيجيات التسعير في مجموعة من محلات التجزئة المتخصصة ببيع المستحضرات التجميلية في غازي مول والذي يمثل احد المجمعات التسويقية الحيوية في محافظة كركوك، اذ تسعى هذه الدراسة الى بيان ماهية كل من التسويق الرمادي، واستراتيجيات التسعير من وجهة نظر باعة المستحضرات التجميلية، والتأثيرات التي يتركها الاول في الثاني في سوق ذات تنافسية عالية، ولبلوغ الدراسة مراميها اعتمدت فرضية رئيسة مفادها "يؤثر التسويق الرمادي تأثيراً معنوياً في استراتيجيات التسعير المعتمدة في بيع المستحضرات التجميلية في محافظة كركوك"، ولإثبات صحة هذه الفرضية تم تصميم استبانة اعدت لهذا الغرض، وزعت على عينة الدراسة والبالغ عددها (42) فرد من باعة هذه المنتجات، والذين يتمركزون في غازي مول في محافظة كركوك. واعتمدت هذه الاستبانة في التحليل الاحصائي والذي مكن الدراسة من التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات والتي جاءت في مقدمتها صحة ثبات الفرضية، فضلاً عن عدم وجود ربط بين جودة المستحضرات التجميلية وارتفاع اسعارها. كما تمكنت الدراسة من تقديم مجموعة من المقترحات والتي نامل ان تكون مفيدة للعينة المبحوثة في سوق محافظة كركوك بخاصة، والمحافظات العراقية بعامة.

The Gray Marketing Impact in Pricing Strategy

An Exploratory Study of The Opinions of A Sample of Cosmetic Products Sellers in Ghazi Mall in Kirkuk

ABSTRACT

This study aims to release the relationship between the influential both gray marketing and pricing strategies in a range of specialty retail stores selling cosmetics in the Ghazi Mall, which represents one of the vital marketing complexes in the province of Kirkuk. This study seeks to explain what gray marketing, pricing strategies from the point of view of cosmetic vendors, and the effects of the first in the second in a highly competitive market. In order to achieve this study, the main hypothesis was that "gray marketing has a significant impact on the adopted pricing strategies In the sale of cosmetics in the province of Kirkuk". To prove the validity of this hypothesis, A questionnaire was designed for this purpose prepared, distributed to the study sample of (45) of the individual sellers of these products, who are based in Ghazi Mall in the province of Kirkuk. This questionnaire was adopted in the statistical analysis, which enabled the study to reach a set of conclusions, namely the validity of the hypothesis stability, as well as the lack of a link between the quality of cosmetics and high prices. The study was able to provide a set of proposals which we hope will be useful for the sample in the market in Kirkuk province in particular, and the Iraqi provinces in general.

المقدمة

شهدت الاسواق الدولية زيادة في عدد المنظمات التي الزمت انشاء قنوات توزيع مختلفة عن القنوات التقليدية المتعارف عليها، اذ تطلب هذا الكم الهائل من الاسواق والمتاجر المختلفة وجود البات حديثة تمكنها من الحصول على المنتجات فكان المدخل لوجود التسويق الرمادي الذي يشير الى عمليات بيع السلع ذات العلامات التجارية المشروعة من خلال قنوات غير مشروعة او غير مسموح بها، اذ وفقاً لـ (Pikard, 1996) يحدث التسويق الرمادي عندما يمتلك أحد الأطراف حقاً حصرياً في بيع منتج معين، ذي علامة تجارية معينة، في منطقة معينة، وفي ذات الوقت يقوم طرف اخر ببيع منتجات مماثلة او مشابهة لذات المنتج السابق وفي ذات المنطقة، وتحمل ذات العلامة التجارية.

ان التسويق الرمادي ممارسة تسويقية تمارس على الصعيد الدولي منذ ثمانينيات القرن العشرين، وقد لاقت رواجاً بين تجار التجزئة وتحديدًا ذوي الموارد المحدودة الذين لا يتمكنون من الاتجار بسلع ذات علامات تجارية معروفة نتيجة ارتفاع سعر مثل هذه السلع، فكان البديل الامثل لمثل هؤلاء التجار التسويق الرمادي والذي يمثل تسويقاً موازياً يمكنهم من الحصول على سلع ذات علامات تجارية معينة من خلال قنوات لم تحظى بموافقة الشركات المصنعة لهذه السلع. فمن خلال التسويق الرمادي يتمكن التجار من الحصول على منتجات ذات علامات تجارية معينة دون ترخيص الشركة المنتجة لهذه السلعة متجاوزين بذلك الاعراف والقيم التسويقية التقليدية، ومنتهمكين الاعتبارات الاخلاقية المحددة للعلاقات بين التاجر والشركة المنتجة. وبهذا يعد التسويق الرمادي منهج تسويقي غير مسموح به.

ان التسويق الرمادي منهج عمل غير قانوني، يسوق منتجات معروفة في سوق معينة بطرق غير مصرح بها قانوناً، وبذلك تتخلق مخاطر محتملة يتحملها الزبون، والتاجر البائع، تنعكس هذه المخاطر في المجتمع الذي تنمو فيه مثل هذه المنتجات، اذ يمكن ترجمة اثاره في قنوات التوزيع المعتمدة في اسواق هذا المجتمع ، وبالتالي يتحمل المجتمع بعامة كلف اضافية، يمكن ملاحظة اثارها في اسعار هذه المنتجات، والتي يدفعها الزبون نظير حصوله على هذه المنتجات. وتأسيساً على هذا سيتم التطرق الى هذا الموضوع من خلال الاتي:

المبحث الاول: منهجية البحث.
المبحث الثالث: الجانب الميداني.
المبحث الثاني: الاطار النظري.
المبحث الرابع: الاستنتاجات والمقترحات.

المبحث الاول منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث من خلال الاجابة على التساؤل الاتي:

(هل يدرك باعة المستحضرات التجميلية ماهية التسويق الرمادي؟ وهل يدركون اثر هذا النوع من التسويق في استراتيجيات التسعير؟)

ثانياً: أهمية البحث

تفرض التعاملات السوقية اعتماد المنظمات العاملة في الاسواق انظمة، وقوانين، واستراتيجيات، واليات عمل تضمن الحماية الكافية لكل من اقتصاد الدولة، والمنظمة، والزبون، اذ توفر هذه الاجراءات الضمانة الكافية لدخول المنتجات على اختلاف انواعها من خلال قنوات توزيع قانونية مصرح بها، ومسموح التعامل معها، والتي بالتاكيد ستعكس تأثيراتها وبشكل مباشر في حصول الزبون على منتج ذي خصائص معينة، وبسعر محدد، لذا اقتضى التنويه لمنظمات الاعمال كافة بالدور الذي يلعبه التسويق الرمادي في الاسواق وتحديدًا في الدول التي تضعف فيها ادوات الرقابة على السوق، وتأثيراته المحسوسة بخسارة المنظمات لزبائن.

ثالثاً: أهداف البحث

يؤمل من البحث تحقيق الاهداف الاتية:

1- التعريف بمفهوم كل من التسويق الرمادي، واستراتيجيات التسعير.

2- بيان نوع العلاقة التأثيرية بين كل من التسويق الرمادي واستراتيجيات التسعير في سوق المستحضرات التجميلية في محافظة كركوك.

3- اغناء المكتبة العربية بجهد علمي نرجو ان نكون موفقين فيه.

رابعاً : فرضية البحث

يستند البحث على فرضية رئيسة مفادها "يؤثر التسويق الرمادي تأثيراً معنوياً في استراتيجية التسعير المعتمدة في بيع المستحضرات التجميلية في محافظة كركوك".

خامساً : منهج البحث

لتحقيق أهداف البحث وفرضية، تم الاعتماد على المنهج الوصفي في تحديد الإطار النظري العام وذلك من خلال الاستعانة بالإطريخ والرسائل الجامعية والدوريات والكتب والبحوث ذات الصلة بموضوع البحث واساليب البحث الحديثة والشبكة العنكبوتية، وفي الاطار الميداني تم اعتماد الاستبانة والتي مكنت البحث من تجميع البيانات اللازمة، والتي حللت باستخدام برنامج التحليل الاحصائي المناسبة والتي اسهمت بخروج البحث بمجموعة من الاستنتاجات التي اعتمدت كأساس لمقترحاته، ولقياس اجابات المبحوثين تم اعتماد مقياس ليكرت الخماسي والمكون من الفقرات (اتفق بشدة، اتفق، اتفق لحد ما، لا اتفق، لا اتفق بشدة)، وبمعايير وزنية لكل اجابة والت تبدأ بـ (1,2,3,4,5).

سادساً : مجتمع وعينة البحث

حدد مجتمع البحث بمجمع "غازي مول"، اذ استهدف البحث هذا المجمع كونه احد المجمعات التسويقية ذات الثقل التجاري في محافظة كركوك، اذ يرتاد هذا المجمع عدد كبير من الزبائن لاحتوائه على كم كبير من المحال التجارية ذات التخصص ببيع الالبسة، والاحذية النسائية، والرجالية، والاطفال، فضلاً عن المحال تجارية المتخصصة ببيع مستحضرات التجميل، كما انه يحوي مجموعة من المطاعم ومرافق الترفيه للأطفال التي تجذب العديد من ابناء المجتمع لزيارته والاستفادة من خدماته. وتم تحديد عينة البحث بمجموعة المحال التجارية المتخصصة ببيع مستحضرات التجميل والبالغ عددها (12) محل تجاري، تباع فيها مختلف المستحضرات التجميلية ذات العلامات التجارية المختلفة والمتنوعة من المصدر، ومن حيث جنسية الانتاج، والمنشئ، والاستيراد، وتم اختيار الباعة العاملين في هذه المحال التجارية اذ وزعت (42) استبانة على الافراد العاملين المتخصصين ببيع المستحضرات التجميلية في هذا المجمع التجاري.

المبحث الثاني الاطار النظري

اولاً: التسويق الرمادي

1- مفهوم التسويق الرمادي

يعرف التسويق الرمادي على انه "توزيع منتج او منتجات مصرح ببيعها نظامياً بأسواق معينة من قبل موزعين غير رسميين لا يمتلكون حق قانوني ببيع وتوزيع هذه المنتجات في اي سوق من الاسواق المصرح بها والمتفق عليها بموجب عقود واتفاقيات التوزيع المتعارف عليها، والتي يتم ابرامها بين المنتج والموزع" (Chen, 2007, 248)، كما عرف بانه "توزيع منتجات حصل عليها الموزع من خلال قنوات غير مصرح له بها، من اسواق او مصادر يتم فيها بيع هذه المنتجات بسعر اعلى، بالمقارنة مع الاسواق التي ستحول اليها هذه المنتجات من خلال قنوات توزيع لا يمتلك هذا الموزع الاخير حق التعامل بها، والتعاقد لشراء هذه المنتجات من مصادرها ومن ثم توزيعها في الاسواق" (العزاوي، 2012، 266). وبناء على هذه التعاريف يعد التسويق الرمادي حقيقة قائمة عالمياً، اذ يتم التعامل والتداول بالمنتجات على اختلاف انواعها وفقاً لضوابطه وإجراءاته، فهو تسويق حقيقي، بمنتجات حقيقية غير مزيفة، ذات علامات تجارية معروفة في السوق لكن عبر قنوات غير مشروعة، وهنا ينبغي ان نميز بين التسويق بمنتجات حقيقية، والتسويق بمنتجات مزيفة، فالأول هو تسويق رمادي بمنتجات حقيقة عبر قنوات غير مشروعة، والثاني هو تسويق بمنتجات مزيفة عبر قنوات مشروعة، والذي يعيننا هنا التسويق الرمادي الذي ينتهك حقوق المنتج في بيع منتجاته في اسواق معينة بموجب عقود

وترخيص منحت لموزعين محددين يمتلكون حق بيع هذه المنتجات في مناطق جغرافية معينة، فضلا عن منح هؤلاء الموزعين حق استخدام العلامة التجارية للمنتج في اماكن محددة وفقا لشروط وبنود العقد المبرم بين الطرفين.

2- أهمية التسويق الرمادي

ينظر الى التسويق الرمادي على انه احد الادوات التي تمكن المنتج، او الموزع من اختراق اسواق معينة لا يمتلك المنتج، او الموزع الشرعي حق الولوج اليها لظروف، او عوامل معينة تمنع احدهما، او كلاهما من الدخول الى هذه الاسواق، فيتم الاستعانة بموزعين اخرين يكونون الوسيلة لدخول هذه المنتجات الى اسواق جديدة، في اماكن جديدة، وبالتالي يمكن الحصول على حصص سوقية جديدة، فضلا عن حصص زبونية اكبر توفرها هذه الاسواق للمنتجات (Lee,2006,10). وهنا ينبغي الانتباه الى ان المنتجات التي تباع وفقا للتسويق الرمادي في مثل هذه الاسواق ستكون بسعر اقل من ذات المنتج في الاسواق المشروعة، وذلك لعدم تقديم ضمانات وخدمات ما بعد البيع للزبون بالمقارنة مع المنتجات التي يتم الحصول عليها من خلال قنوات توزيع مشروعة، وبالتالي فالزبون يتحمل كافة المخاطر التي قد تتجمل نتيجة استخدامه لهذه المنتجات، وفي حال رغبة الزبون الحصول على الضمانات، والحماية الكافية ودرء المخاطر الناجمة عن شرائه واستخدامه لهذه المنتجات عليه تحمل كلف اعلى تتمثل بأسعار اعلى يدفعها نظير حصوله على منتجات مضمونة والتي بالتاكيد تأتي من خلال قنوات توزيع قانونية (Pustylnick et, al., 2011, 104).

3- التأثيرات الايجابية والسلبية للتسويق الرمادي

للتسويق الرمادي تأثيراته الواضحة في جميع الاطراف التي تتعامل به، ومعه، اذ تترك الاساليب التي يعتمد عليها الموزعين في حصولهم على المنتجات بموجب ضوابط عمل التسويق الرمادي بصمة واضحة يمكن الاستدلال اليها وبيانها، الا ان نوع هذه التأثيرات تختلف من طرف الى اخر، فالزبون الذي يتداول هذه المنتجات يتلمس تأثيراتها بشكل مختلف عن المنتج، او الموزع الشرعي، والموزع غير الشرعي، وعليه سيتم التطرق الى هذه الاثار الايجابية منها والسلبية وفقا لكل لوجهة نظر كل طرف من الاطراف التي تتعامل او تتداول بالمنتجات الموزعة وفقا للتسويق الرمادي.

أ- تأثيرات التسويق الرمادي من وجهة نظر الزبون

يمكن الزبون من الحصول على العديد من المنتجات التي تدخل الى الاسواق من خلال قنوات توزيع غير مشروعة، وهنا لا بد من الاشارة الى ان الزبون غير معني بالبحث عن مشروعية هذه القنوات، وكيفية حصول التجار عليها، ما دامت هذه المنتجات تباع في الاسواق المحلية ولا يترتب عن شرائها اي مشكلات قانونية. وهنا نرى بان الزبون يبحث عن منتجات معينة توفرها له قنوات التوزيع في اماكن معين وبأسعار يراها مناسبة واقل من اسعارها الحقيقية في اسواق اخرى خارج محيطه الذي يعيش فيه، اسعار وتتلأم ونوع المنتج الذي يرغب بالحصول عليه في سوقه المحلي.

ان ما يوفره التسويق الرمادي من منتجات وبأسعار تنافسية بالمقارنة مع اسعار ذات المنتج في بلد اخر او سوق اخرى لا تعفي التسويق الرمادي من بعض السلبيات التي تعد عيوباً تنتقص من المنتجات الاتية من خلال التسويق الرمادي، اذ يرى البعض من الزبائن بان هذه المنتجات غير موثوقة كونها غير مكفولة بالحماية، وضمانات، وخدمات ما بعد البيع. كما ان الزبون لا يمتلك اي معلومة عن صلاحية نفاذ هذه المنتجات لإمكانية التلاعب بها، فضلا عن عدم وجود ضمان يؤكد بحقيقة كون هذه المنتجات منتجات اصيلة غير مزيفة، او مكررة في السوق (Armstrong, et. al., 2000, 384).

وبناء على ما تقدم نرى بان التسويق الرمادي يمكن الزبون من الحصول على منتجات ذات علامات تجارية معروفة بأسعار اقل بالمقارنة مع اسعارها الحقيقية في اسواق مصرح ببيعها فيها، الا ان هذه الميزة غير مكفولة بالحماية القانونية كون هذه المنتجات قد جاءت من خلال قنوات غير مسموح التعامل معها قانوناً وبهذا يمكن ان تحدث فيها خروقات يتحمل تبعاتها الزبون فقط.

ب- تأثيرات التسويق الرمادي من وجهة نظر المنتج

يحقق التسويق الرمادي العديد من المزايا للمنتج، اذ يمكن للأخير من بيع منتجاته في اسواق جديدة دون تحمله كلفاً اضافياً تتمثل بالضمانات، والحماية، والخدمات المرافقة لعملية البيع نظير اسعار

اقل من بيعها في اسواق اخرى تلزم المنتج بتقديم خدمات وضمانات وحماية للزبون الذي يشتري منتجاته. كما ان البيع من خلال التسويق الرمادي يوفر للمنتج موارد مالية تسهم في خفض كلف الانتاج، اذ يوفر عمليات البيع المؤكدة الايرادات الكافية للمنتج لتغطية نفقات الانتاج وما يرافقها من عمليات وانشطة تلزم تسويق المنتج، وبيعه في الاسواق (Huang, et. al., 2004, 600).

الا ان هذه المزايا التي تتحقق للمنتج لا تغني عن السلبيات التي تلحق العمل التجاري للمنظمة بعامة. والذي يمكن بيانه من خلال الاتي: (Lim, et. al., 2001, 405).

1- تحمل المنتج خسائر مالية، اذ يمكن ان تيرم عقود توزيعه منتجاته بشكل مباشر مع اطراف اخرى غير المنتج، وبهذا تتأثر ايرادات المنتج، وتنعكس بشكل مباشر في ارباحه التي ينبغي ان يحققها من خلال بيعه لهذه المنتجات.

2- تعرض علامة المنتج التجارية، واسمه التجاري، وسمعة المنتج، وسمعة المنتجات الى الخطر، اذ يمكن في التسويق الرمادي تقليد المنتجات الاصلية وبيعها في الاسواق الاخرى على انها منتجات اصلية.

3- ازدواجية السعر، اذ تسعر المنتجات المباعة في السوق بأسعار مختلفة، فالمنتجات التي تباع وفقا لقنوات توزيع مشروعة تباع بسعر يختلف عن نفس المنتجات التي تباع من خلال قنوات توزيع غير مشروعة الامر الذي ينتقص من مصداقية المنتج في تحديد الاسعار واعتمادها في مختلف الاسواق التي يتم فيها بيع وتداول منتجاته.

4- عدم تقديم الضمانات والخدمات للمنتجات المقدمة من خلال التسويق الرمادي يضعف من المكانة الايجابية للمنتجات، اذ يرغب اغلب الزبائن بالحصول على منتج مكفول، ومضمون الامر الذي لا يمكن للموزعين توفيره بالتسويق الرمادي والذي يعرض مكانة الشركة في الاسواق الى مخاطر البقاء والاستمرار في الاسواق.

ت- تأثيرات التسويق الرمادي من وجهة نظر المجتمع والدولة
للتسويق الرمادي اثاره في المجتمع بعامة، اذ يمكن بيان اثاره الايجابية من خلال توفيره لمنتجات ذات علامات تجارية معروفة لا يمكن الحصول عليها من خلال القنوات المصرح بها في الاسواق المحلية، وبأسعار اقل مما هي عليه في اسواقها الاصلية، الا ان هذه المنتجات غير مرفقة بضمانات، وخدمات تقدم للزبون الذي يشتريها.

اما عن اثار التسويق الرمادي السلبية في المجتمع فيمكن تشخيصها من خلال الاتي: (Pikard, 1996, 422).

1- تباع اغلب المنتجات من خلال التسويق الرمادي دون ضريبة، الامر الذي يحمل الدولة والمجتمع خسائر كبيرة تتمثل في خفض ايرادات الدولة المتأتية من الضرائب.

2- تعرض العلاقات التجارية الرابطة بين الدولة واطراف اخرى الى مخاطر اقتصادية واحيانا سياسية اذ ان اغلب المنتجات التي يتم تداولها من خلال التسويق الرمادي منتجات تم الحصول عليها من خلال عقود غير قانونية، او بوسائل غير مسموح بها مما يعرض المجتمع بعامة الى اختار ثقة من قبل الزبون في موثوقية ما يدخل الى الاسواق من منتجات ومدى صلاحيتها للاستخدام.

3- منافسة المنتجات الداخلة الى الاسواق من خلال التسويق الرمادي للمنتجات المصنعة محليا الامر الذي يؤثر سلبا في الانتاج الوطني نتيجة المنافسة السعرية غير المشروعة لهذه المنتجات التي تباع بأسعار اقل بالمقارنة مع المنتج المحلي المناظر والذي سيؤدي الى كساد المنتج المحلي والاضرار بالصناعة الوطنية.

ثانيا: استراتيجية التسعير

1- مفهوم التسعير، واهميته

السعر من المنظور التسويقي أحد المحددات الرئيسة للقيمة التي يقدرها، او يقيّمها، او يراها الزبون مناسبة للمنتج الذي يحقق حاجاته، ويلبي طلباته. فالقيمة جوهر عملية التبادل الناشئة بين الزبون والمنتج، اذ يقدر الزبون

القيمة المدركة من السلعة أو الخدمة التي يدفع للحصول عليها رقما معينا، وعليه يحدد ثمن السلعة أو الخدمة بناء على المنفعة المتحققة للزبون نظير شرائه لها (عزام وآخرون، 2008، 277).
عرف السعر على أنه "القيمة التي يدفعها المشتري نظير حصوله على السلعة أو الخدمة" (Kotler & Armstrong, 2005, 346)، كما عرف على أنه "القيمة المتبادلة للمنتج (سلعة أو خدمة) معبرا عنها في صورة نقدية" كما يعرف بأنه "المقابل النقدي المدفوع مقابل الحصول على كمية محددة من سلعة أو خدمة" (شيجا، 2010، 64).

ان للتسعير أهمية واضحة وجلية لدى المهتمين في المجال التسويقي، إذ يمثل السعر المتغير الوحيد الذي يضمن إيرادات المنظمة، كما ان للسعر تأثيراته الواضحة في حجم المبيعات المتحققة فعلا للمنظمة، وبالتالي في ربحيتها، وعليه أولت المنظمات التسعير أهمية خاصة كونه العنصر الأول الذي يجذب اهتمام الزبون إلى السلعة أو الخدمة، فضلا عن كونه أحد التسعير أحد الاستراتيجيات التنافسية التي يمكن ان تعتمد عليها منظمات الأعمال في منهج عملها التنافسي بالمقارنة مع المنظمات المنافسة لها في السوق (البكري، 2002، 238).

2- أهداف التسعير

تنصب أهداف الأنشطة التسويقية، والمزيج التسويقي بعامته، وأهداف التسعير بخاصة في تحقيق أهداف المنظمة التسويقية، ويمكن بيان أهداف التسعير التي بالتأكيد سيكون لها صدى واضح في عمليات المنظمة وأنشطتها التسويقية وفقا للاتاتي: (عقيلي، العبدلي، 1996)، (الخطيب، 2000)، (اللامي، 2013، 307)، (Ritz, 2013, 36) (Yuan, Zhao, Hesamzadeh, 2016, 18)

أ- البقاء: يعد واحدا من الأهداف الأساس لمنظمات الأعمال، إذ ان نجاح المنظمة في السوق يعني بقاءها واستمرارها في العمل لذلك يعد هدف البقاء أكثر أهمية من تحقيق الأرباح، ويكون ضمن تخطيط المنظمة في هذا الجانب العمل على المدى البعيد على تغطية القرارات السعرية للكلف المتغيرة، والبعض من الكلف الثابتة وهذا يعني بقائها في السوق فضلاً عن كون البقاء هو هدف بعيد الأمد في استراتيجيات المنظمة، وعليها ان تعلم جيداً بأن عدم إضافة أية قيمة بمجمل أعمالها يعني تعرضها للفشل والانهاء.

ب- تعظيم الأرباح: تسعى المنظمات عبر هذا الهدف إلى تعظيم الأرباح من خلال الاسعار التي تضعها لمنتجاتها مفترضة في ذلك تقديرها المسبق للطلب والكلف والبدائل السعرية المتاحة . ومن ثم اختيارها الاسعار التي تحقق لها الأرباح والتدفق النقدي، او العائد على الاستثمار؛ وهذا الهدف ليس من السهولة بمكان تحققه لما يكتنفه من صعوبة تتجلى أولاً في الدقة لتقدير الطلب والكلف. وثانياً أن إدارة المنظمة تتجاهل إلى حد كبير التأثيرات الحاصلة على بقية عناصر المزيج التسويقي الأخرى. وكذلك ردود أفعال المنافسين والقيود المفروضة على الاسعار.

ج - تعظيم العائد الحالي: تضع بعض المنظمات اسعارها لتعظيم العائد المتحقق من المبيعات وهذا الهدف يرتبط إلى حد كبير مع قدرتها على تقدير حجم الطلب المتوقع على منتجاتها. وهي بذلك تدرك في سعيها لهذا الهدف بأنه يمكن ان يقودها على الامد البعيد في تعظيم الأرباح ونمو نسبة المساهمة في السوق.

د - تعظيم الحصة السوقية: تسعى العديد من منظمات الأعمال إلى تعظيم عدد الوحدات المباعة، كونها فرصة تسنح للمنظمة لخفض الكلف المترتبة على انتاج الوحدة الواحدة مع زيادة الأرباح، اخذة بنظر الاعتبار امكانية تخفيض الاسعار مستقبلا ليقين المنظمات بعامته ان السوق أكثر حساسية تجاه التغيرات الحاصلة في الاسعار.

هـ - قيادة جودة المنتج: تسعى البعض من المنظمات إلى تسنم قيادة السوق من خلال جودة المنتجات التي تتعامل بها في السوق، ووفقا لهذا تقوم سياستها السعرية على أساس الربط مع الجودة، وبالتالي فإنها تضع أسعار مرتفعة قياساً بالمنافسين لما تتميز به منتجاتها من جودة تتفوق بها على المنتجات البديلة أو المتشابهة في السوق، وبالتالي فإن ارتفاع اسعار منتجاتها تكون مبررة.

و- أهداف سعرية أخرى: يمكن بيان هذا الهدف في المنظمات غير الهادفة إلى الربح، كما هو في الجامعات التي تضع أسعار معينة لخدماتها التعليمية لتغطية جزء من التكاليف، او المستشفيات التي تضع أسعار لتغطية كامل الكلفة فقط، او بعض الحالات والتي تسمى بالأسعار الاجتماعية والتي ترتبط بالتغيرات الحاصلة في دخول الافراد وتحت ظل مختلف الظروف والحالات الاجتماعية السائدة.

3- استراتيجيات التسعير

تسعى جميع المنظمات الى زيادة ارباحها من خلال احتلال منتجاتها الرف وبفاعلية في جميع نقاط البيع التي تتعامل معها وتتواجد فيها منتجاتها، وعليه ينبغي ان تعمل هذه المنظمات على تفعيل جميع الادوات التي تمكنها من بيع منتجاتها، وبأكبر كمية ممكنة، ويأتي في مقدمة هذه الادوات السعر الذي يعد واحد من المحددات المهمة في القرار الشرائي للزبون، وهنا على المنظمة ان تحدد السعر المناسب الذي يجذب الزبون، ويرغبه في الشراء، فضلا عن ضرورة مهمة تتمثل في تغطية الكلف، والنفقات المترتبة على هذا المنتج وتحقيق هامش ربح مناسب للمنظمة من بيعها لهذه المنتجات.

ان تحديد السعر المناسب للمنتجات عملية غير ارتجالية بل عملية مدروسة تستند على اسس علمية، فهو استراتيجية من استراتيجيات التسويق ذات التأثير الكبير في تحقيق الاهداف التسويقية، وعليه اذا ما ارادت ادارة المنظمة تحديد استراتيجية تسعير تسعر بها منتجاتها عليها اعتماد سياسات، وخطط، وقرارات سعرية تتسجم مع المتغيرات البيئية وتحديد السوق الذي تتعامل معه المنظمة من حيث القدرة الانفاقية للأفراد، ومستوى الدخل، ومرونة الطلب، فضلا عن الاهداف الاقتصادية التي تعكسها السياسات والظروف الاقتصادية، وبالتالي تحديد الاستراتيجية التي تمكنها من وضع سعر تنافسي لمنتجاتها، سعر يمكنها من زيادة حجم مبيعاتها، وتولد المزيد من الارباح، فضلا عن الحفاظ على الحصة الزبونية للمنظمة بل وزيادة هذه الحصة ان امكن.

ان قرار اعتماد المنظمة لاستراتيجية تسعير محددة لمنتجاتها واحد من القرارات الاستراتيجية، وذلك لارتباطه الوثيق بأهداف المنظمة، ومواردها، وإيراداتها، وعليه يعد قرار تحديد استراتيجية التسعير الذي ستعتمد ادارة المنظمة من اعقد القرارات التي تواجهها، وذلك لتشعب، وتشابك هذا القرار مع قرارات اخرى ينبغي ان تتخذها ادارة المنظمة عند اعتماد استراتيجية تسعير بعينها لمنتجاتها دون غيرها. وهنا ينبغي الإشارة الى ان المنظمة تمتلك العديد من الخيارات والمتمثلة بالعديد من استراتيجيات التسعير التي تمكنها من وضع السعر المناسب لمنتجاتها، الا ان لكل استراتيجية تسعير شروط وضوابط تجعلها مناسبة ومتوافقة مع حالة معينة دون غيرها، ومن ابرز الاستراتيجيات التي يمكن ان تختار ادارة المنظمة واحدة منها الاتي: (الطائي، 2004، 276-278)، (شبحا، 2010، 74-76)، (النعمي، 2011، 2-3)، (الشيبيوي، كاظم، 2015، 57-58).

أ- **استراتيجية قشط السوق:** وفقا لهذه الاستراتيجية يتم تحديد سعر مرتفع وتحديد المنتج الجديد لحصاد أقصى عائدات ممكنة من كل قطاعات السوق، ويتم البدء بالزبائن الذين لا يمانعون من دفع سعر مرتفع للمنتج الجديد كنوع من التميز، والتفرد عن الآخرين وتحقيق الذات، تضمن هذه الاستراتيجية ارباحا عالية لكن بمبيعات منخفضة نسبيا. الا ان هذه مرحلة تنتهي بعد ان تتأكد ادارة المنظمة بانها قد سحبت جميع موارد الزبائن الفائضة من الفئة الاعلى او الاولى والذين يتمتعون بقدرات مالية عالية، وتبدأ هنا باستهداف فئات اخرى من الزبائن وتحديد من ذوي الدخل الادنى، ويكون ذلك من خلال خفض الاسعار، وتبدأ بامتصاص ما لدى هذه الفئة من موارد مالية فائضة نظير حصولهم على منتجات، وتنتهي هذه المرحلة بانتهاء ما لدى هذه الفئة من موارد مالية، وتبدأ الادارة مرة ثانية باستهداف فئات من ذوي الدخل الادنى من سابقتها من خلال تخفيض الاسعار للمرة الثانية وتستمر بالتخفيض وصولا الى جميع فئات وقطاعات السوق وفقا لمستوى دخل كل فئة من هذه الفئات، الى يتم تثبيت السعر عند اقل مستوى بلغ عنده سعر المنتج. وتعد هذه الاستراتيجية من استراتيجيات التسعير الناجحة، ويعود سبب نجاحها الى الاتي:

1- يكون السعر اقل مرونة للتغير في المراحل الاولى من دورة حياة المنتج وتحديد في مرحلة تقديم المنتج للسوق، بعكس مرحلة النضج وظهور المنافسين.

2- تقديم منتج جديد للسوق بسعر مرتفع وسيلة فعالة لتقسيم السوق إلى أجزاء تختلف عن بعضها في درجة مرونة الطلب السعري.

3- تعد هذه الاستراتيجية واحدة من صمامات امان المنظمة وتحديد في بداية حياة المنتج.

4- تضمن الاسعار المرتفعة عند البدء بطرح المنتج في السوق وفرة مالية عالية بالمقارنة مع بدء المنظمة بطرح منتجاتها بأسعار منخفضة.

ب- **استراتيجية التغلغل السوقي:** تستخدم بشكل عام عند تقديم منتج جديد للسوق والهدف منها التغلغل والنمو في السوق والحصول على أكبر حصة ممكنة بالشكل الذي يؤدي إلى زيادة الربحية في الأمد الطويل، من خلال

استخدام الأسعار المنخفضة، وتلائم هذه الاستراتيجية السوق ذي الحساسية العالية لنمو الأسعار ولاستغلال الإنتاج وفق اقتصاديات الحجم وعندما يكون السعر المنخفض عاملاً غير مشجع لظهور المنافسة الفعلية أو المحتملة.

ونجاح هذه الاستراتيجية يتطلب سوقاً كبيرة قادرة على تحقيق ميزة اقتصاديات الحجم في ظل مرونة سعرية عالية تساعد المنظمة في بناء حصة سوقية بسرعة وتعالج هذه الاستراتيجية مشكلة قسّط السوق جراء حجب البيع عن كثير من المشترين فيتم اللجوء إلى التغلغل من خلال البدء بأسعار مخفضة لضمان التوسع والانتشار في الأسواق الكبيرة، وهذه الاستراتيجية ملائمة خاصة عندما يكون من المتوقع مواجهة خطر منافسة شديدة وسريعة وعندما لا يكون هناك سوق تنسم بوجود زبائن مستعدين لدفع أسعار مرتفعة للحصول على أفضل المنتجات.

ت- استراتيجية قيادة السعر: تتجسد هذه الاستراتيجية من خلال تحديد الأسعار من قبل منظمة، أو مجهز ما مقبول بشكل عام من قبل الآخرين، وبهذا تعتبر هذه المنظمة أو هذا المجهز قائداً في السوق وهو الذي يحدد سعر المنتج. وينبغي الإشارة إلى أن اعتماد هذه الاستراتيجية يستند إلى الآتي:

1- في حال مبادرة المنظمة القائمة بتغيير السعر ينبغي أن تكون باقي المنظمة، مستعدة لاتباع هذا التغيير على أن يؤدي هذا التغيير إلى تحقيق أرباح كافية لجميع الأطراف المرتبطة به.

2- يمكن لمنظمة صغيرة أن تكون قائدة معتمدة للسعر، بشرط إثبات جدارتها، وكفاءتها، وقدرتها على تشخيص، وتحليل التغيرات الحاصلة في السوق.

وينظر إلى قيادة السعر دائماً على أنها طريقة لترسيخ السياسات السعرية بهدف التغلغل وتجنب المشاكل المؤدية إلى حروب الأسعار، والهدف من هذه الاستراتيجية السيطرة على الأسعار ضمن الصناعة للمحافظة على مركز المنظمة القيادي بوضع الحواجز أمام الداخلين الجدد وتتجسد هذه الاستراتيجية في الأسواق الاحتكارية وعندما تتأثر المنظمات ضمن نفس الصناعة بذات المتغيرات السعرية، ومن المهم أن تمتلك المنظمة معرفة كاملة بظروف السوق لأن الخطأ في التسعير قد يعني فقدان السيطرة على السوق.

كما أن هناك استراتيجيات تسعير أخرى يمكن للمنظمة اعتمادها في تسعير منتجاتها ومنها:

* **استراتيجية الحفاظ على السعر:** والتي بموجبها يتم الحفاظ على سعر المنتج المحدد عند طرحه للسوق عند أول مرة دون تغيير، وتهدف هذه الاستراتيجية إلى المحافظة على مركز المنتج التنافسي، وحصته السوقية، وربحيته، وتعزيز صورته الذهنية في بيئة تنسم بالثبات النسبي.

* **استراتيجية تخفيض السعر:** وهي استراتيجية دفاعية تعتمد إدارة المنظمة لمواجهة المنافسين، وأحياناً القضاء عليهم. وتهتم هذه الاستراتيجية بتحقيق الاستجابة لحاجات الزبون في بيئة متغيرة من خلال خفض سعر المنتج والذي سيؤدي إلى خفض هامش ربح المنظمة بالمقابل، إلا أن لهذه الاستراتيجية إيجابية يمكن أن تحتسب لها في حال إدارتها بحكمة إذ يمكن أن تنال المنظمة حصة سوقية أكبر إذا ما تمكنت المنظمة من الفوز على منافسيها في السوق.

* **استراتيجية زيادة السعر:** تهدف هذه الاستراتيجية إلى المحافظة على الربحية خلال فترات التضخم، وفيها يجري تقسيم السوق إلى قطاعات يتم التوجه إلى كل منها بسعر مختلف وتتطلب هذه الاستراتيجية توافر حساسية منخفضة تجاه السعر، وحساسية عالية تجاه العناصر الأخرى كالجودة، والتوزيع، ودعم المزيح التسويقي لهذه الاستراتيجية.

* **استراتيجية السعر الواحد:** يتم وفقاً لهذه الاستراتيجية تحديد سعر واحد لجميع فئات الزبائن، ولنفس المنتج، تحت نفس الظروف، والكميات. وتعتمد المنظمة مثل هذه الاستراتيجية بهدف تبسيط قرارات التسعير، والمحافظة على سمعة جيدة للمنظمة، والمنتج ومنافعه لدى الزبائن، وتقليل الكلف الإدارية، والبيعية، وثبات هامش الربح، وصورة ذهنية جيدة للمنتج لدى الزبون. ويتطلب نجاح هذه الاستراتيجية تحليل المركز التنافسي للمنتج، وهيكल التكاليف مقارنة ببقية عناصر المنتجات ضمن الصناعة ومعلومات عن أسعار المنافسين ودرجة تحقيق المنظمة لاقتصادات الحجم وإمكانات الزبون الشرائية.

* **استراتيجية السعر المرن المتغير:** وهي استراتيجية تهدف إلى تعظيم الأرباح خلال الأمد القصير ودعم حركة الأعمال عن طريق القيام بتعديلات في سعر المنتج. وهذه الاستراتيجية تعني بتحديد أسعار مختلفة لزبائن مختلفين لنفس المنتج والكميات وتتطلب توافر معلومات للمنظمة عن كل من الزبائن والمنافسين.

* **استراتيجية تسعير خط المنتجات:** وهي تهتم بتحديد سعر كل منتج ضمن خط المنتجات اعتماداً على طبيعة العلاقة بين هذه المنتجات فيما إذا كانت تكميلية أو تنافسية، وتهدف هذه الاستراتيجية إلى تعظيم أرباح خط المنتجات بشكل أفضل مما لو تم تسعير كل منتج على حده.

* **استراتيجية السعر التأجيري:** وهي استراتيجية تتعلق بقيام المنظمة بتأجير الأصل الذي تمتلكه إلى طرف آخر والحصول على عوائد إيجار شهرية لقاء ذلك، وتناسب هذه الاستراتيجية الراغبين بالحصول على منفعة لا يمكنه شراؤها، وعليه فإن المنظمة المؤجرة ستحقق أرباحاً كبيرة على المدى البعيد، كما وستحقق المنظمة المستأجرة مزايا ضريبية، وحتى تكفل المنظمة الاستمرار في مواجهة منافسيها الذين قد يعدلون ويحسنون المنافسة.

* **استراتيجية التسعير في مرحلة النضوج السوقي:** إنه من المهم متابعة الأداء السوقي الجديد في انتقاله من مرحلة لأخرى من مراحل حياته، وفي مرحلة النضوج يكون من المفضل أن تخفض المنظمة سعر المنتج بمجرد ظهور بوادر تدهور الموقف السوقي للمنتج؛ ويمكن الاستدلال إلى هذا التدهور من خلال مجموعة مؤشرات والتي تتمثل بضعف معدل تفضيل معدل المنتج بالمقارنة مع العلاقات المنافسة، وضيق الفروق المادية بين المنتجات نظراً لتنميتها، فضلاً عن الانحسار السوقي.

4- نماذج التسعير

تمكن استراتيجيات التسعير التي ستعتمدها المنظمة من وضع السعر المناسب للمنتج الذي ترغب المنظمة الدخول من خلاله إلى الأسواق، وهنا تعتمد إدارة المنظمة السعر الذي يمكنها من تعظيم الأرباح الناتجة من كل واحدة مباع، أو الأرباح الناتجة من مبيعات السوق ككل، أو تضع سعراً يمكنها من الدفاع عن حصتها السوقية ضد المنافسين، أو سعراً يزيد حصتها الزبونية، أو سعراً يمكنها من الدخول في أسواق جديدة، وإي كانت الاستراتيجية التي ستعتمدها المنظمة في التسعير، والنموذج الذي ستستخدمه ينبغي أن يتوافق مع استراتيجيات المنظمة التسويقية، وأهدافها وخططها العامة. ويمكن للمنظمة اعتماد نوع واحد أو أكثر من نماذج التسعير وبما يتلاءم مع أهدافها واستراتيجياتها، وتتمثل هذه النماذج بالآتي:

أ- **السعر التنافسي (التسعير التنافسي):** وفقاً لهذا النموذج يتم تسعير المنتجات بناء على متطلبات المنافسة، إذ تحدد المنظمة سعراً لمنتجاتها أقل من السعر الذي يعرض به المنافسون منتجاتهم المماثلة في السوق، أو يكون السعر الذي تعتمده المنظمة أكثر جاذبية نتيجة للحوافز، والمنافع المضافة نظير حصول الزبون على هذا المنتج (Daskin & WU, 2005, 53).

ب- **التسعير حسب التقاليد الجارية:** تسعير المنتجات وفقاً لهذه الطريقة بوضع سعر محدد وثابت نسبياً (قد يكون مرتفع أو منخفض نسبياً بالمقارنة مع المنتجات المماثلة له في السوق)، شريطة ألا يتغير هذا السعر بتغير الظروف المحلية يعمل المنظمات التي تعتمد هذا النوع من التسعير.

ت- **السعر الرمزي:** يهدف وضع السعر الرمزي لسلعة أو خدمة ما إلى إحداث سمعة عالية عن جودتها ومواصفاتها ومنافعها في أذهان المشتريين المستهلكين في الأسواق المستهدفة. تركز فرضية التسعير الرمزي على أساس أن هناك علاقة طردية بين السعر والجودة أو المكانة العملية للسلعة أو الخدمة وذلك في أذهان المستهلكين أو المشتريين المحتملين (Olav, 2003, 85).

ث- **التسعير حسب الخطوط:** يركز هذا النوع من التسعير على أساس عدة مستويات من الأسعار لعدة نوعيات أو نخب من الماركات السلعية أو الخدمية (وادي، أبو شوارب، 2006، 34).

ج- **التسعير المهني:** يطبق هذا النوع من التسعير على الأفراد من ذوي المهن، والخبرات، والمهارات الذين يقدمون خدماتهم للمجتمع كالأطباء، والمحامين، والمهندسين، والخبراء المختصين في مجالات معينة. ويرى الأفراد من هذه الفئات أن أجورهم التي تقاضوها نظير خدماتهم لا ترتبط بشكل مباشر بالوقت، أو بالجهد المبذول من قبلهم مع الزبون، أو المستفيد من خدماتهم، والبدل هنا أوجب فرض تسعيرة نموذجية لمثل هؤلاء الأفراد بغض النظر عن الاعتبارات المصاحبة لإداء الخدمة، فضلاً عن ارتباط هذا النوع من التسعير مع أخلاقيات

وادبيات المهنة التي تفرض عدم المغالاة والمبالغة في فرض مثل هذه التسعيرة (وادي، ابو شوارب، 2006، 35).

ح- التسعير الترويجي: تتكامل وتتداخل اهداف التسعير مع الترويج، اذ تترابط اهداف كل منهما مع بعضها البعض، والاثنان يسعيان الى تحقيق غاية مشتركة تتمثل بزيادة حجم المبيعات والحصول على اكبر من الارباح الممكن تحقيقها لصالح المنظمة. ويتم الاعتماد على هذا النوع من التسعير بهدف اغراء الزبون على الشراء في اوقات ومناسبات معينة، اذ يتم تسعير المنتجات بسعر محدد خلال مناسبات معينة ترافق هذه العملية قيام المنظمة بحملة ترويجية تعرض خلالها اسعار لمنتجات المنظمة خلال موسم، او فترة معينة وتنصب اهداف الحملة بزيادة المبيعات الكلية للمنتج، او المنتجات المشمولة بالحملة الترويجية التي تقوم بها المنظمة (الشمي، 2009، 6).

5- محددات التسعير

تواجه المنظمة في تحديد السعر المناسب لمنتجاتها العديد من المحددات تعيق الوصول الى السعر الافضل لمنتجاتها، ومن بين هذه المحددات التي تواجهها المنظمة الاتي: (زرقان، لعربي، 2014، 87)

أ- عدم توافر الوقت الكافي لمتخذي القرارات الخاصة بالتسعير لقراءة الكتابات والبحوث الخاصة بتحليل المعلومات وكل ما ينشر من بيانات عن الاسعار

ب- اختلاف اهداف التسعير من الناحية العملية عن تلك الأهداف التي تسعى البحوث المنشورة لبلوغها وبصفة خاصة ما يتعلق بتطبيق الإرشادات الخاصة بالوصول إلى قرار التسعير الأمثل

ت- تعدد أنواع المنتجات التي تنتجها أو تبيعها بعض المنظمات ، حتى في حالة وجود خط إنتاجي واحد قد يوجد أكثر من نوع واحد من السلع .

ث- على الرغم من وجود بعض البدائل لسلعة ما فإن القائم باتخاذ قرار التسعير غالبا ما يصعب عليه إيجاد طريقة واحدة لقياس تأثير وجود السلع البديلة على قرار التسعير .

ج- وجود صعوبات في تقدير أو تحديد ردود أفعال المنافسين لقرارات تسعير المنتجات الخاصة بالمنظمة.

ح- وجود صعوبات في قياس أو تقدير ردود أفعال العملاء لأي قرار تسعيري

خ- عدم توافر الأموال والوقت الكافي لقياس الطلب على سلعة معينة وبالتالي فإن المدير المسؤول غالبا ما يعتمد على خبرته وتوقعاته وحكمه الشخصي في تحديد السعر.

المبحث الثالث الجانب التطبيقي

يسعى هذا المبحث إلى عرض وتحليل بيانات استمارة الاستبيان والخاصة بأراء عينة البحث والممثلين بباعة المستحضرات التجميلية في مجمع غازي مول في مدينة كركوك، بهدف التعرف على مدى تأثير التسويق الرمادي في استراتيجية التسعير. وقد استخدمت الباحثتان العديد من الادوات الإحصائية لاختبار استمارة الاستبيان، والتحقق من صحة فرضية البحث، ووفقا للاتي:

أولاً: وصف إجابات المبحوثين وتشخيصها

1- وصف إجابات المبحوثين إزاء التسويق الرمادي وتشخيصها

يتضمن هذا الجزء عرض وتحليل لإجابات مجتمع البحث بآراء محلات المستحضرات التجميلية في مجمع غازي مول التجاري في مدينة كركوك للفقرات المعيرة لمتغير التسويق الرمادي، وقد تضمن هذا الجزء (7) اسئلة أعدت لقياس إجابات المبحوثين، والاستيضاح منهم عن ومدى تواجد التسويق الرمادي في اسواق مدينة كركوك، وتحديدًا ضمن سوق المستحضرات التجميلية. اذ تبين نتائج الجد (1) إجابات الأفراد المبحوثين حول الفقرات المعيرة للتسويق الرمادي، ويتضح من النتائج الواردة في الجدول اعلاه الاتفاق الايجابي للمبحوثين حول الفقرات الواردة كمعيار للتسويق الرمادي، اذ بلغت قيمة الوسط الحسابي العام (3.71)، وهي اعلى من قيمة الوسط الافتراضي البالغ (3).

وقد اسهمت فقرات هذا المتغير في اغناء اتفاقه العالي، اذ جاءت الفقرة (5) والتي تنص على (تؤثر المنتجات القادمة من خلال التسويق الرمادي سلبيًا في سمعة الشركات ذات العلامات التجارية المعروفة)، والفقرة (7) التي تنص على (يتوجب معاقبة مستخدمي التسويق الرمادي) في المقدمة وبأعلى وسط حسابي، اذ بلغ الوسط الحسابي لكل واحدة منهما (4.07)، وانحراف معياري مقداره (1.40)، (1.13) على التوالي والذي يدل على مما يدل على التأثير السلبي الذي تحدثه هذه القنوات في المنتجات، والشركات المصنعة لها، والذي بالتأكيد يؤثر في نسبة تداول واستخدام هذه المستحضرات التجميلية بين الزبائن. فيما جاءت الفقرة (1) والتي تنص على (لا تأتي المنتجات المتاحة من خلال التسويق الرمادي بضمان من الشركة المنتجة لها) بأقل مستوى من حيث الاتفاق، اذ بلغ وسطها الحسابي (3.29)، وانحراف معياري مقداره (1.22)، والذي يؤكد عدم شمول المنتجات القادمة من خلال قنوات التسويق الرمادي بضمانات تحمي المنتج وتحمي الزبون الذي يستخدمه حتى وان كانت هذه المنتجات ذات علامات تجارية معروفة دوليًا، ومضمونة لكن في اسواق ودول اخرى غير السوق المبحوثة.

جدول (1) وصف إجابات المبحوثين إزاء التسويق الرمادي وتشخيصها

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	تسلسل الاهمية
1	لا تأتي المنتجات المتاحة من خلال التسويق الرمادي بضمان من الشركة المنتجة لها.	3.29	1.22	5
2	لا يمكنك الوثوق بالمنتجات المتاحة من خلال التسويق الرمادي لأنك لا تعرف أبدًا ما إذا كانت المنتجات الموردة اليك منتجات مستخدمة أو منتجات جديدة.	3.55	1.42	4
3	المنتجات التي تحصل عليها من خلال التسويق الرمادي غير مشمولة بخدمات ما بعد البيع كونها انت من خلال قناة توزيع غير موثوق بها	3.57	1.25	3
4	لدي القدرة لتمييز المنتج الاصلي عن المنتج المقلد القادم من خلال قنوات التسويق الرمادي	3.57	1.19	3(مكرر)
5	تؤثر المنتجات القادمة من خلال التسويق الرمادي سلبيًا في سمعة الشركات ذات العلامات التجارية المعروفة.	4.07	1.13	1
6	يسبب التسويق الرمادي خسائر، واضرار للشركات المصنعة لمنتجات التجميل.	3.86	1.16	2
7	يتوجب معاقبة مستخدمي التسويق الرمادي .	4.07	1.40	1(مكرر)
	المعدل العام	3.71	1.25	

الجدول من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS).

2- وصف إجابات المبحوثين إزاء استراتيجية التسعير وتشخيصها

توضح النتائج الواردة في الجدول (2) ميل إجابات المبحوثين إزاء استراتيجية التسعير بالاتجاه الايجابي، اذ بلغ الوسط الحسابي العام للفقرات المعيرة لاستراتيجية التسعير (3.73) وهو اعلى من الوسط الافتراضي للبحث والبالغ (3). وجاءت الفقرة (1) والتي تنص على (يساعد استخدام استراتيجية التسعير المناسبة في زيادة المبيعات) في مقدمة الفقرات المؤيدة لهذا التوافق بوسط حسابي مقداره (3.90)، وانحراف معياري بلغ قدره (1.28)، فيما جاءت الفقرة (2) والتي تنص على (يرسم السعر العالي لبيع المنتج في ذهن الزبون صورة عن المنتج تعكس جودته العالية) بالمرتبة الثانية من حيث الاهمية المعيارية لقياس استراتيجية التسعير، وبوسط حسابي مقداره (3.86)، وانحراف معياري مقداره (1.28)، واللذان تؤكدان التأثير المهم لاستراتيجية التسعير في نمو وزيادة المبيعات، فضلا عن دور السعر واستراتيجية التسعير في رسم صورة عن المنتج في ذهن الزبون، اذ وفقا للمبحوثين يميل الزبون الى اعطاء المنتجات ذات الجودة العالية سعرا اعلى، وان السعر الاقل مؤشر الى ان المنتج المباع ذي جودة منخفضة. وجاءت الفقرة (5) والتي تنص على (يتم الاعتماد على المبيعات

للسنوات السابقة في تحديد سعر بيع المنتجات، وتطبيق استراتيجية التسعير المناسبة) بالمرتبة الأخيرة وبوسط حسابي بلغ مقداره (3.38)، وبانحراف معياري (1.36) والذي يؤشر عدم اعتماد المبيعات السابقة، للسنوات السابقة لذات المنتج كمؤشر يستدل به لتحديد السعر الحالي الذي سيتم بيع المنتج به في السوق المحلية، بل تعتمد اليات أخرى لتحديد الاسعار، واعتماد استراتيجية تسعير يراها المبحوثين تتوافق والظرف في وقت التسعير.

جدول (2) وصف إجابات المبحوثين إزاء استراتيجية التسعير وتشخيصها

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	تسلسل الاهمية
1	يساعد استخدام استراتيجية التسعير المناسبة في زيادة المبيعات.	3.90	1.28	1
2	يرسم السعر العالي لبيع المنتج في ذهن الزبون صورة عن المنتج تعكس جودته العالية.	3.86	1.28	2
3	يؤثر سعر المنتج في سلوك الزبون الشرائي.	3.79	1.07	3
4	السعر المنخفض اداة تمكننا من زيادة حصتنا السوقية.	3.71	1.04	5
5	يتم الاعتماد على المبيعات للسنوات السابقة في تحديد سعر بيع المنتجات، وتطبيق استراتيجية التسعير المناسبة.	3.38	1.36	6
6	تؤثر اسعار بيع المنتجات في ربحية ونجاح الشركات المنتجة لهذه المنتجات.	3.74	1.13	4
7	سعر المنتج دلالة على جودته.	3.74	1.17	4(مكرر)
	المعدل العام	3.73	1.19	

الجدول من إعداد الباحثان بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS).

ثانياً: إثبات فرضية البحث

تبين المؤشرات الواردة في الجدول (3) وجود تأثير معنوي للتسويق الرمادي بوصفه متغيراً مستقلاً في استراتيجية التسعير بوصفها المتغير التابع (المعتمد)، إذ بلغت قيمة (F) المحسوبة (11.682) وهي اكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى المعنوية $p \leq (0.05)$ ، وبلغ معامل التحديد (R^2). (0.226) وهذا يعني أن (22%) من الاختلافات المفسرة في التسويق الرمادي تعود إلى تأثير استراتيجية التسعير، ويعود الباقي إلى متغيرات عشوائية لا يمكن السيطرة عليها أو إنها غير داخلية في مخطط الانحدار أصلاً. ومن متابعة (B1) البالغة (0.475) واختبار (T) لها تبين ان قيمة (T) المحسوبة * (4.278) وهي قيمة معنوية واكبر من قيمتها الجدولية (1.684) عند مستوى المعنوية $p \leq (0.05)$. وبذلك فقد تحققت الفرضية الرئيسة للبحث والتي تنص على "يؤثر التسويق الرمادي تأثيراً معنوياً في استراتيجية التسعير المعتمدة في بيع المستحضرات التجميلية في محافظة كركوك"، على مستوى المجمع التجاري المبحوث.

جدول (3) اثبات فرضية البحث الرئيسية

Sig.	T	F المحسوبة	التسويق الرمادي			المتغير المستقل
			R ²	β1	β0	
0.000	4.278	11.682	0.226	0.475	2.246	استراتيجية التسعير

(* تشير إلى قيمة T المحسوبة. $P \leq 0.05$ R = 475 D.F=1 N=42

المبحث الرابع الاستنتاجات والمقترحات

أولاً : الاستنتاجات

- بناء على مؤشرات البحث تم التوصل الى الاستنتاجات الآتية:
- 1- التسويق الرمادي يشير الى منتجات صنعت بواسطة مالك العلامة التجارية، او بموافقة، الا انها تباع خارج القنوات التوزيعية المعتمدة من قبل مالك العلامة التجارية والتي ابرمت بعقود رسمية قانونية.
 - 2- قنوات توزيع التسويق الرمادي يمكن ان تكون قنوات قانونية بشكل تام، او غير قانونية وذلك نتيجة لطبيعة دخولها الى اسواق الدولة، وطريقة توزيعها.
 - 3- يؤثر التسويق الرمادي في سمعة مستحضرات التجميل نتيجة دخولها بشكل غير قانوني الى الاسواق.
 - 4- لا ترافق المنتجات القادمة من خلال قنوات توزيعية خاصة بالتسويق الرمادي اي خدمات يمكن ان ترافق ذات المنتج القادم من خلال قنوات رسمية، قانونية.
 - 5- لاستراتيجيات التسعير اثر كبير في زيادة مبيعات المنتجات اي كان نوعها، وتحديد مستحضرات التجميل.
 - 6- الاسعار معيار الزبون لجودة المنتج.
- ترتبط استراتيجية التسعير المعتمدة لتسعير مستحضرات التجميل المباعة في مجمع غازي مول التجاري ايجابا بالتسويق الرمادي.

ثانياً: المقترحات

- بناء على ما تم التوصل اليه من نتائج يمكن تقديم التوصيات الآتية والتي نامل ان تكون مفيدة لمجتمع البحث.
- 1- توعية المستوردين بضرورة استقدام المنتجات من خلال قنوات توزيع قانونية مضمونة.
 - 2- من الضروري دعم مستحضرات التجميل بضمانات تحفظ حقوق جميع الاطراف التي تتعامل به، سواء كان المنتج، البائع، الزبون المستخدم لهذه المنتجات.
 - 3- عرض وبيع مستحضرات تجميل مضمونة، اصلية غير مقلدة، لم يتم استخدامها او تكرير تصنيعها، وهذا لا يكون الا من خلال اعتماد عقود قانونية رسمية تمكن البائع من الحصول على هذه المنتجات.
 - 4- الاستفادة من تاريخ مستحضرات التجميل المباعة في المحلات المتواجدة ضمن المجمع التجاري المبحوث في تحديد نوع، وسعر المنتجات التي يتم تداولها وبيعها للزبون.
 - 5- اعتماد استراتيجية تسعير عادلة تمكن من بيع اكبر كم من مستحضرات التجميل، وتحقيق عوائد جيدة للمحلات التي تباع مثل هذه المنتجات.

6- تحقيق اعلى فائدة ممكنة مما توفر قنوات التسويق الرمادي في ادخال مستحضرات التجميل او غيرها من المنتجات، وتقادي ومعالجة ما ينتج عنها من سلبيات يمكن ان تنعكس اثارها في المنتجات، والشركات التي تنتجها، ومراكز بيعها.

المصادر

اولا: المصادر بالعربية

- 1- الخطيب، فهد سليم، عواد، محمد سليمان، (2000)، مبادئ التسويق مفاهيم أساسية، دار الفكر، عمان، الاردن.
- 2- عقيلي، عمر وصفي، العبدلي، قحطان، (1996)، مبادئ التسويق: مدخل متكامل، دار زهران، عمان، الاردن
- 3- اللامي، غسان (2013)، ادارة التسويق افكار وتوجهات جديدة، طبعة اولى دار صفاء للنشر عمان.
- 4- العزاوي، محمد عبد الوهاب، (2012)، التسويق والمكانة الذهنية، الطبعة الاولى، دار وكتاب الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- 5- عزام، زكريا احمد، حسونة، عبد الباسط، الشيخ، مصطفى سعيد، (2008)، مبادئ التسويق الحديث، الطبعة الاولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، .
- 6- البكري، ثامر ياسر، (2002)، ادارة التسويق، الدار الجامعية للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، العراق.
- 7- النعيمي، هاشم، (2011)، استراتيجيات التسعير، ادارة حماية المستهلك، وزارة الاقتصاد، الامارات، www.alkhaleej.ae.
- 8- شيحا، ايمن، (2010)، التسويق السياحي، مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة حماة، سورية.
- 9- الطائي، حميد، (2004)، التسويق السياحي مدخل استراتيجي، مؤسسة الوراق، عمان، الاردن.
- 10- الشيباوي، حامد كاظم، كاظم، جاسم راهي، (2015)، استراتيجية التسويق واثرها في ولاء الزبون: دراسة تحليلية في الشركة العامة للسمنت الجنوبية في الكوفة، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد 17، العدد 1.
- 11- وادي، رشدي، ابو شوارب، سالم، (2006)، السعر هدف ام اداة، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الاسلامية، <http://iefpedia.com>.
- 12- الشيمي، محمد نبيل، (2009)، سياسات التسعير ودورها في تنمية المبيعات، الحوار المتمدن، العدد: 2547، <http://www.ahewar.org>.
- 13- السيد، اسماعيل محمد، قحف، عبد السلام، احسان، محمد احمد، (2006)، دار الفكر الجامعي للنشر (2006) دار الفكر الجامعي للنشر .
- 14- زرقان، وفاء، لعريبي، نسيم، (2014)، تأثير السعر على قرار شراء سلع التسوق: دراسة ميدانية على عينة من المستهلكين، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة اكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر.

ثانيا: المصادر الاجنبية

- 1- Yuan, Zhao, Hesamzadeh, Mohammad Reza, (2016), Implementing zonal pricing in distribution network: The concept of pricing equivalence, 2016 IEEE Power and Energy Society General Meeting (PESGM).
- 2- Ritz, Wendy, (2013), The Effects of Pricing on the Sales Force and the Firm: A Strategic View, A Dissertation Presented in Partial Fulfillment of Requirement for the Degree of Doctor of Business Administration In the Coles College of Business Kennesaw State University, Kennesaw, GA, USA.

- 3-Kotler, Philip, Wong, Veronica, Saunders, John & Armstrong, (2005), Principles of Marketing, 4th Ed, Wong & Saunders .
- 4- Daskin, Alan J. & WU, Lawrence, (2005), Observations on The Multiple Dimensions of Market Power, Antitrust magazine, www.nera.com.
- 5- Olav, Velthuis, (2003), Symbolic meanings of prices: Constructing the value of contemporary art in Amsterdam and New York galleries, Kluwer Academic Publishers, Netherlands.
- 6- Chen, Hsiu-Li, (2007) "Gray Marketing and its Impacts on Brand Equity", Journal of Product & Brand Management, Vol. 16 Issue: 4, <https://doi.org>.
- 7- Pustylnick, Igor, SMC University & Zug, Switzerland, (2011), Grey Marketing A Cause For Analysis of Price and Distribution Chain Deficiencies, Review of Business & Finance Case Studies, Vol. 2, Num. 1.
- 8- Lee, B. (2006). Consumer Perceived Importance of Channel Authorization: A Post Hoc Segmentation Approach to Dealing with Gray Markets. Australasian Marketing Journal , 14(1).
- 9- Huang, Jen-Hung, Bruce C.Y. Lee & Shu Hsun Ho, (2004), Consumer attitude toward gray market goods, International Marketing Review Vol. 21 No. 6, Emerald Group Publishing Limited.
- 10- Armstrong, J.S., Morwitz, V.G. & Kumar, V. (2000), "Sales forecasts for existing consumer products and services: do purchase intentions contribute to accuracy?", International Journal of Forecasting, Vol. 16 No. 3.
- 11- Lim, G., Lee, K., & Tan, S. (2001). Gray marketing as an alternative market penetration strategy for entrepreneurs: Conceptual model and case evidence. Journal of Business Venturing , 16 (4).
- 12- Pikard, J. (1996). Legality of international gray marketing. A comparison of the position in the United States Canada and the European Union. 26 Can. Bus. L.J.

المردود الاقتصادي السياحي لضم الاهوار للائحة التراث العالمي

م.م. بسام عبد الباري هندي الخزاعي
مديرية تربية ذي قار
العراق

الملخص

تعد الاهوار من اهم المصادر للتنمية الاقتصادية في جنوب العراق وخاصة بعد انضمامها الى لائحة التراث العالمي التي وافق عليها اليونسكو في 17 يوليو (تموز) 2017 كمحمية طبيعية دولية لذلك ونظرا للاهمية التي تتمتع بها هذه المنطقة سوف تكون موضوع البحث حيث سنتطرق الى مقومات التنمية في هذه المناطق والعناصر التي تتوفر فيها وقد تم اختيار هور الجبايش كنموذج للاهوار وسوف يكون مكان الدراسة . اذ نقسم هذا البحث الى ثلاث مباحث ضم المبحث الاول توضيح لمفهوم التنمية الاقتصادية ودورها في رفع المستوى المعاشي للأفراد وكذلك ضم عناصر ومقومات التنمية الاقتصادية وما هو موجود من هذه المقومات في الاهوار والذي سوف يساهم في تطويرها وارتقاءها اما المبحث الثاني فضم التركيز على دور السياحة في التنمية الاقتصادية وتركز الموضوع حول دورها في اهوار الجبايش لما حدث فيها من تغيرات بعد انضمامها الى لائحة التراث العالمي وخاصة ارتفاع اعداد السواح فيها بحسب ما ذكرته الجرائد الرسمية للمنطقة وحسب ماذكر الاستاذ جاسم الاسدي اما المبحث الثالث فقد ضم بعض المقترحات لتطوير السياحة في المنطقة لجعلها قبلة لسواح العالم .

The Economic Return of Tourism to Include the Marshes into the List of World Heritage

ABSTRACT

The Marshlands are one of the most important sources of economic development in southern Iraq, especially after its accession to the World Heritage List, which was approved by UNESCO on 17 July 2017 as an international natural reserve. The importance of this region will be the subject of research. Areas and elements that have been selected Hor Chibayish has been selected as a model of the marshes and will be the place of study. . As we divide this research into three sections included first topic to clarify the concept of economic development and its role in raising the living standards of individuals, and also included elements of the elements of economic development, and what is the present of these ingredients in the marshes, which will contribute to the development and upgrading its either second section annexation focus on the role of tourism in development economic focus on its role in the topic marshes Chibayish what happened to the changes after its accession to the World Heritage list, especially tourists high number of prepare them according to the official Newspapers according to professor Jassim al-Asadi tower, while the third section included some of Proposals for the development of tourism in the region to make them front the world for tourists.

مشكلة البحث

تعاني الاهوار من اهمال واضح في كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالرغم من امتلاكها موارد اقتصادية متعددة من اهمها الموارد البشرية والثروات الحيوانية والنباتية وكذلك كونها من المناطق السياحية المهمة وخاصة بعد انضمامها الى لائحة التراث العالمي التي يمكن ان تجذب السواح من مناطق مختلفة من العالم والتي يمكن ان تساهم في النمو الاقتصادي للمنطقة .

فرضية البحث

يؤدي تنشيط السياحة في الاهوار وخاصة اهور الجبايش الى تحسين التنمية الاقتصادية في المنطقة من خلال توفير العملات الاجنبية وتنشيط الصناعات المحلية والقضاء على البطالة وتوفير فرص العمل للعديد من السكان المحليين وبالتالي رفع المستوى المعيشي للفرد .

اهداف البحث

- 1- توضيح مفهوم التنمية الاقتصادية وتحديد عناصرها ومقوماتها .
- 2- تحديد مصادر الثروات في الاهوار
- 3- توضيح مدى تأثير السياحة على التنمية الاقتصادية للمنطقة

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الميداني في جمع البيانات والمقابلات الشخصية والرجوع الى بعض المصادر العلمية اضافة الى المنشورات من البحوث والجراند الرسمية

حدود البحث

اهوار الجبايش هي مجموعة من الاهوار في العراق شرق الناصرية تعتبر امتدادا لهور ابو زرك وهو الحمار تتغذى اهور الجبايش من نهر الفرات ونهر دجلة مساحة الاهوار الوسطى 173000 دونم مساحة هور الحمار (الجبايش فقط) 18500 دونم والجبايش جمع كلمة جبيشة التي هي جزيرة صناعية تسبح على سطح ماء الهور تم التحضير لها بعناية وكونت من طبقات الطمي والقصب والبردي والتي تتم تكديسها فوق بعضها حتى تصبح مثلها كمثل جزيرة عائمة يمكن ان تبني عليها ديار القصب او الصرايف وقد وردت هذه الطريقة للعيش من خلال مدونات السومريين قبل سبعة الالاف سنة

المبحث الاول

ماذا نعني بالتنمية الاقتصادية

ان اقتصاد اي دولة هو عنوان امن ونجاح هذه الدولة واكثر ما تهتم به القوى الاقتصادية في الدول المتقدمة هو تحسين دخل افرادها ولا يتحقق ذلك الا من خلال النمو الاقتصادي الذي يعتمد على التنمية الاقتصادية . فالنمو الاقتصادي يعد النمو الكمي في الدخل القومي والذي يتحقق بالتحسين الكمي للموارد الاقتصادية وانتاجية العمل والنمو الديموغرافي ودخل الفرد الحقيقي ولا يتحقق ذلك لا عندما تطبق الدولة مفهوم التنمية الاقتصادية ان التنمية الاقتصادية هي مجموعة وسلسلة من الخطط والتغيرات والسياسات التي تحدثها الدولة للنهوض بالنمو الاقتصادي في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية التي تؤمن الحياة اكرامة للفرد وتحسين مستوى دخله وتضمن استمرارية النمو الاقتصادي

مقومات التنمية الاقتصادية

1/ الامن السياسي .

يعتبر الامن والاستقرار السياسي وقدرة الدولة على ادارة ثرواتها ومواردها الاقتصادية من الامور المهمة لتحقيق التنمية الاقتصادية فاذا تعثر الامن السياسي في أي دولة فهذا بلا شك سيدمر البنية التحتية، وينهب المنشآت الصناعية، ويسبب تفشي الفقر والبطالة، والكثير من المشاكل الاقتصادية الأخرى، كما يؤثر التنظيم

السياسي الذي يميل للمصلحة العامة في المحافظة على سير عجلة التنمية الاقتصادي، أي أنّ النظام السياسي الفاسد هو بعيد كل البعد عن الاهتمام بدخل الفرد، وهذا ينعكس سلبياً على نمو الإنتاج والنمو الاقتصادي للدولة

2/ التعليم .

يعتبر التعليم وتقدمة حاجة ملحة في التنمية الاقتصادية فالاهتمام بالتعليم واحداث تغييرات في النظام التعليمي يساهم في رفع المستوى التعليمي للفرد حتى يكون قادراً على التكيف مع التقدم الصناعي والتكنولوجي الذي يشهده العالم فالاهتمام بالتعليم عند نقل التكنولوجيا إلى داخل البلاد لا بدّ من أفراد لديهم الكفاءة والعقلية العلمية للعمل مع التكنولوجيا مما يساهم في تحسين الإنتاج الاقتصادي، وخلق روح الإبداع لمواكبة المزيد من التقدم التكنولوجي، فتفتشي الجهل وتراجع المستوى التعليمي لا يحقق شيئاً من التنمية الاقتصادية

3/ التنظيم الاداري .

هو ان يتمتع الجهاز الحكومي للدولة بالادارة السليمة والتنظيم المنهجي في ازالة كافة القيود التي تعيق التنمية الاقتصادية وذلك بإعادة تنظيم الإدارات المالية وأهمها إدارة الضرائب، وكذلك اتخاذ القرارات الإدارية التي تستخدم الموارد الاقتصادية والمحافظة عليها، وإنشاء المؤسسات المالية والمصرفية القادرة على إدارة وتوجيه الموارد الاستثمارية في الدولة، وأيضاً سن التشريعات المالية التي تتلائم مع حاجات التنمية الاقتصادية، ونزع الانتعاشات السياسية والقضاء على العادات والتقاليد التي تؤثر في الجهاز الحكومي الذي يقود التنمية الاقتصادية.

عناصر التنمية الاقتصادية

هناك عدة عناصر للتنمية الاقتصادية وأهمها

اولا / الموارد الطبيعية

ثانيا / الموارد البشرية

ثالثا / الموارد المصنعة

الموارد الطبيعية

هي عبارة عن اشياء مادية لها قيمة اقتصادية مثل المناخ والتضاريس والثروات الحيوانية والنباتية والمياه والموقع الجغرافي كلها لها تأثير على الثروة القومية بالنسبة الى اهور الجبايش فالموقع الذي تتمتع به حيث يقع بين دجلة والفرات ومساحته الكبيرة التي تصل الى 185000 دونم .

اما بالنسبة الى الثروات الحيوانية فتوجد انواعا عديدة من الطيور مثل الخضيرى والزركى ودجاج الماء وتوجد انواع من الاسماك كالخشني والسمتي والشلك

حيث توفر الاسماك الدخل الكافي لشريحة كبيرة من الصيادين تتراوح بين (1000 – 1500) صياد مجاز رسميا منهم

وكذلك يعتبر الجاموس من العلامات البارزة للاهور حيث يعيش في مناطق الاهور (25000) راس جاموس وبما توفره هذه الثروة من الحليب ومشتقاته واللحوم ساهم في رفع المستوى الاقتصادي لشريحة كبيرة من مجتمع القضاء اضافة الى تنشيط تجارة الاعلاف (النخالة ، التبن ، الطحين) وكذلك يوجد في القضاء اكثر من (4000) راس ابقار و (2000) راس غنم

اما بالنسبة الى الثروات النباتية وتوجد النباتات المائية مثل القصب والبردي والجولان وغيرها

الموارد البشرية

تعتبر بيئة الاهور بجانبها الاجتماعي والطبيعي فريدة من نوعها لعدة اعتبارات موضوعية ومنطقية مما جعل لسكانها (افرادا وجماعات) ميزات وخصائص تختلف عن سكان البيئات المجاورة لها في الريف او الحضر . لقد

ساهمت تلك البيئة الفريدة في بلورة ثقافات خاصة بها وهي عبارة عن عادات وتقاليد ونسق حياتي مختلف لم يتغير فترة طويلة

تمتاز الاهوار بقلعة سكنة الاهوار في داخل المكون ويتمركز السكان المحليون في قرى محاذية او بعيدة نسبيا عن حدود المكون حيث ان معظم القرى تقع على طول نهر الفرات وكذلك القنوات المغذية للهور . تمثل هذه الموارد حجم ونوعية القوة البشرية المتاحة (العاملة وغير العاملة) وهو ما يعرف براس المال البشري . اما بالنسبة الى قضاء الجبايش يصل التعداد السكاني الى (55000) نسمة حسب احصاء 2014 .

1- مستوطنات حافة الاهوار ، وتسمى محليا بالسلف او القرية التي تنشا عادة على اجزاء المرتفعة من الهور بالقرب من مجاري المياه وحافات الانهار كما في قرية ابو خصاص في الجزء الشمالي الغربي من المماتك ويضم السلف او القرية حوالي 100_ 300 صريفة (بيت قصبي _ طيني بسيط) وقد يستخدم مادة الطابوق كمادة للبناء

2- مستوطنات الجزر الصناعية الدائمة . وهي جزر دائمية من صنع الانسان يتم انشاءها عن طريق وضع اساس من طين وقصب وحصائر القصب على شكل طبقات وتداس كلها بعناية لتكون منصة كبيرة وقوية قادرة على تحمل الصريفة او المواشي

3-الجزر العائمة، التهل،، او،،الدبون،، تمتاز بكونها جزر حرة طافية من القصب متحركة ، وقد يستعملها السكان و الصيادون للاقامة الموقتة.

المواد المصنعة

يعتمد سكان الاهوار بنسبة عالية من معيشتهم على عدد من الانشطة الاقتصادية الاساسية المتنوعة والتي تتميز بها معظم مناطق الاهوار و هناك العديد من الصناعات المحلية في منطقة الاهوار من هذه الصناعات

1 – صناعة المنسوجات النباتية

لقد عرفت هذه الصناعات من قبل معرفته لصناعة الاواني الفخارية فقد وجدت في مدينة اور الجنوبية والتي يعود تاريخها الى حوالي ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد اثار السلاسل مطبوعة على اوان فخارية ، ناهيك عما ذكره المؤرخون القدامى الذين كتبوا الكثير عن احوال العراق وتعتبر النخلة والقصب والبردي المصدر الرئيسي لهذه الصناعة لكثرة اعداد النخيل في مناطق الاهوار وكذلك القصب والبردي ولهذه الصناعة اربع اساليب للعمل

الف : ومادة الحلفاء و اغصان الاشجار الطرية او سبقان بعض النباتات

الضفر : ومادة اغصان اشجار الصفصاف والخيزران والقصب وخصوص النخيل

الضم والتداخل : وموادة سيقان البردي والحلفاء

التشابك والتدخل : ومواد حديد النخيل

ومن جميع هذه المواد تصنع المراوح اليدوية ، الزناويل ، السلاسل، البواري ، بيوت خزن الحبوب ، وسائل النقل المائية مثل المشاحيف ، الاسرة ، الكراسي وغيرها .

2 - الصناعات الخشبية

حرفة قديمة ظهرت الحاجة اليها عندما وجد الانسان ضرورة ملحة لاستقراره فتطلب حياته الجديدة ان يبني البيوت فدخل الخشب في عمل السقوف والابواب وغيرها يتعلم الانسان هذه الحرفة عن طريق التمرين والتدريب العملي عليها كان ولايزال يخضع لتعلمها منذ الطفولة في معامل النجارة الاهلية على يد استاذة او ابيه فيحاكية اول الامر ويقلده بعد ذلك الى ان يبلغ مرحلة المهارة ومن هذه الصناعات المهد ، الهاون الخشبي ، الاسرة ، الكراسي ، الملاعق ، ادوات الزينة مثل المشط الخشبي ، المحمل ، ومن الادوات الموسيقية مثل الناي ، الطبلية ، الدف

3 - الصناعات الحديدية

وهي صناعة بدائية توجد في بعض القرى ومناطق الاهوار وتشمل المساحي ، المناجل ، الفؤوس ، والالات القاطعة كالسكاكين والسيوف وما يستعمل للصيد مثل الفالة وفي الاونه الاخيرة تطورت هذه الصناعة حيث شملت صناعة الابواب والشبابيك وغيرها .

4 - الصناعات الغذائية

هذه الصناعة من الصناعات المهمة والضرورية في حياة سكان الاهوار حيث يعتمد سكان الاهوار على هذه الصناعة المعتمدة على المنتجات الحيوانية المتوفرة في الطبيعة مثل صناعة الاجبان المعروف (بجبن الظفاير الي يكون على شكل ظفيرة للشعر) او الجبن العرب المحلي او الكبر او الروبة او السمن الحيواني والمعروف باسم (دهن الحر) او من المنتجات النباتية مثل الخريط المصنوع من حبوب اللقاح لنبات البردي

المبحث الثاني

دور السياحة في النمو الاقتصادي في الاهوار

يمكن التعرف على مفهوم السياحة بحسب ما يرى الباحث الالماني (جوبير فرويلر) هي ظاهرة من ظواهر العصر الحديث انبثقت من الحاجة المتزايدة الى الراحة وتغيير الهواء والاحساس بجمال الطبيعة والشعور بالبهجة والمتعة من الاقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة .

والسياحة صناعة تعتمد على حركة السكان السياحية ولمدة معينة من منطقة الى اخرى داخل الدولة او من دولة الى اخرى

وهناك عدة انواع للسياحة منها الدينية والعلاجية والترفيهية والاعمال والبيئية ويمكن ان نبرز دور السياحة في التنمية الاقتصادية

1- تساهم في توفير العملة الصعبة للدولة . لان التجارب القائمة تشير الى ارتفاع النسبة التي تشارك بها في تكوين ايرادات الدول من العملة الصعبة

2- تساهم في انشاء مناصب عمل جديدة فهي بذلك تعتبر قطاعا مساعدا في محاربة البطالة على سبيل المثال انشاء فندق يؤدي الى خلق وظائف عمل جديدة او انشاء اسطول للمراكب السياحية سوف يؤدي الى تشغيل العديد من العاطلين عن العمل من غير حاملي الشهادات

3 - تساهم في زيادة الدخل القومي من خلال ما ينفقها السواح اثناء رحلتهم

4 - تشجيع استثمار رؤوس الاموال الوطنية وتنوع استخدامها في المشروعات الجديدة

5 - زيادة مقدره القطاعين العام والخاص على ايجاد فرص عمل عن طريق انشاء مشاريع سياحية جديدة

6- الاستغلال الامثل للموارد الطبيعية والاقتصادية وايجاد استخدامات جديدة لها

اما الاهوار

فهي عبارة عن مسطحات مائية عذبة تغطي مساحات شاسعة من العراق . او هي لفظ محلي يطلق على المستنقعات المنتشرة قرب مصب نهري دجلة والفرات جنوبي العراق وهذه المظاهر الارضية ماهي الا مسطحات منخفضة نسبيا يستقبل البعض منها كميات من المياه العذبة التي تحملها اليها بعض الروافد الثانوية لنهري دجلة والفرات وتربة الاهوار خصبة تتكون من الغرين والطين . وتعيش فيها كائنات حية متنوعة مثل الطيور والاسماك والحيوانات البرية والمواشي وتزرع في هذه الاهوار محاصيل زراعية مختلفة وتكثر فيها النباتات المائية بسبب تدفق مياه نهري دجلة والفرات

وقد تعرضت الأهوار العراقية خلال العصر الحديث وابتداءً من سبعينيات القرن الماضي إلى أكبر عملية تجفيف وتدمير بيئي شهده التاريخ لعدة أسباب منها اقتصادية مثل استخراج النفط ومنها سياسية وعسكرية

وأمنية مما أدى إلى اختفاء مساحات شاسعة منها وتحويلها إلى أراضي قاحلة جرت بعض المحاولات الفاشلة لاستصلاحها ولم يبق من الأهوار في عام 2002 سوى 10% من المساحة الكلية للأهوار الدائمة لعام 1973 والبالغة 8350 كم²

وبعد سقوط النظام السابق في نيسان من عام 2003 أعدت وزارة الموارد المائية و خططاً واتخذت إجراءات فعلية لإعادة المياه إلى الأهوار عن طريق عمل فتحات خلال أكتاف نهر الفرات وفتح النواظم الذيلية التي كانت مغلقة سابقاً وكذلك فتح سدتي الغلق على نهري المسحب والصلال في محافظة البصرة إضافة إلى فتح وتطهير الأنهر المدرسة المغذية للأهوار مع إزالة كافة المنشآت التي ساهمت أو استخدمت في عملية التحجير . وتمثل المساحة المطلوب إعادة إعمارها حالياً 5560 كم² حيث تم تحديدها بناءً على العوامل والمتغيرات التي طرأت على المنطقة ودراسة الظروف المستقبلية من خلال كمية الواردات المائية لنهري دجلة والفرات وغيرها من العوامل فيما تم استبعاد المساحة المتبقية من الاغمار . شهدت عملية إعادة الإعمار تقدم كبير وملحوظ خلال السنوات الماضية لتصل نسبة الإعمار إلى 70% (في عام 2007) .

إلا أن تعرض العراق والمنطقة إلى موجة الجفاف والذي أدى إلى انخفاض الواردات المائية للأنهر الرئيسية أدى إلى تراجع هذه النسبة خلال اعوام 2008 و 2009 إلا ان الاجراءات الانية التي اتخذت من قبل الوزارة و المركز بشكل خاص في حينها و اهمها اللجوء الى استخدام مياه المصب العام في اعادة اغمار اجزاء واسعة من اهوار الحمار و غليوين كتطبيق عملي لمبدأ الاستخدام الامثل للمياه و الاستفادة منها قبل تصريفها الى الخليج كما كان سابقا ، بالاضافة الى انشاء سدة على نهر الفرات فسي مدينة الجبايش لتحويل المياه الى هور الحمار و الاهوار الوسطى . ان كل هذه الاجراءات ساهمت في اعادة اغمار مساحات واسعة و عودة اجزاء كبيرة من الاهوار الى ما كانت عليه .

عوامل نجاح السياحة في الاهوار

نرى من الضروري القيام بحملة وطنية شاملة تشارك فيها كافة المراكز والمؤسسات المتخصصة وبالتنسيق مع الوزارات ذات العلاقة ومؤسسات المجتمع المدني لتنفيذ مشاريع إنمائية ، لتطوير واقع الاهوار كل حسب اختصاصه ، لجعل هذه المنطقة بيئة جاذبة للاستثمار. لان منطقة الاهوار في جنوب العراق تزخر بالموارد الاقتصادية القادرة على استيعاب الاستثمارات الوطنية والاجنبية، وفيها فرص استثمارية كبيرة على سبيل المثال مد شبكة الطرق والمواصلات لتسهيل إيصال الخدمات إلى سكان الاهوار واستثمار الموارد الطبيعية ونقلها الى مراكز التسويق او الخزن في المحافظات. محطات تصفية المياه، وتحسين شبكة الكهرباء، وزيادة محطات الوقود وإنشاء محطات وقود نهريّة . والارتقاء بمستوى الخدمات الصحية وزيادة المراكز الصحية وتخصيص فرق صحية ميدانية . بناء المدارس و النوادي الرياضية والاجتماعية داخل منطقة الاهوار وبالقرب من السكان، وليس في أطراف الاهوار لضمان إجراء التغيير الايجابي، لبناء الاهوار لكي يكونوا عوناً للراغبين في الاستثمار. بناء مجمعات سكنية تتلائم وبيئة الاهوار، وبما يتناسب مع عادات وتقاليد سكان الاهوار وبالشكل الذي لا يؤثر على المكانة الطبيعية لبيئة الاهوار وكذلك يمكن جعلها مكان لممارسة بعض الالعاب الرياضية وممارسة هواية الصيد كصيد الاسماك او الطيور وخاصة في فصل الشتاء وبما انه اهوار الجنوب مكان مشابه لمدينة البندقية الايطالية المحاطة بالمياه او كما تسمى بجنة عدن لذلك تعتبر

جدول لنسب الإغمار للسنوات 2011 – 2014 سم

التسلسل	الشهر	2011	2012	2013	2014
1	1	47	46	61	67
2	2	49	50	65.7	69
3	3	49	53	66	72
4	4	47	47	65	71
5	5	47	46.7	67	66
6	6	47	44	61.7	65
7	7	49	42.9	63	62.6
8	8	45	42	61	61
9	9	44	41.3	58	60
10	10	42	40.6	55.9	59
11	11	43	40.9	60	59
12	12	45	48	64	60

مناطق سياحية جميلة .

من خلال ما توفر لدينا من معلومات حول مقومات وعناصر التنمية الاقتصادية وما هو متوفر منها في منطقة الاهوار والتي يمكن استغلالها وبشكل مثمر للمساهمة في عملية نجاح السياحة في هذه المنطقة وخصوصا بعد ارتفاع نسبة السواح الى المنطقة في الاونة الاخيرة والتي لا تقتصر على السواح الاجانب بل

حتى العراقيين من كافة انحاء العراق ولكي تكون هذه المنطقة قبلة للترفيه والتسليّة والراحة النفسية للسواح وجذب اكبر عدد ممكن اليها وليس لمدة زمنية محددة اي (اي سياحة موسمية) كما هو موجود اليوم بل تحويلها الى منطقة استثمار سياحي دائم من خلال توفير الراحة الدائمة للسواح ولذلك سوف اقدم في هذا البحث مجموعة من الاقتراحات التي تساهم في نمو السياحة في المنطقة

وان اعداد السواح ازداد بعد انضمامها الى لائحة التراث العالمي هذا بحسب ما ورد في جريدة الناصرية ((شهدت اهور الجبايش توافد كبير للعوائل ومن جميع محافظات العراق بمناسبة اعياد النوروز اضافة الى موسم السفريات المدرسية الترفيهية واتساع ظاهرة زيارة الاهوار من الشباب لما يمتلكه القضاء من مساحات مائية واسعة ومنظر طبيعي رائع وحياء سكنه الاهوار الريفية.

وقال احد السواح ويدعى علي حسين لجريدة الناصرية الالكترونية " انه جاء مع عائلته من مدينة الناصرية الى قضاء الجبايش لكونه يتمتع بمنظر طبيعة خلابة واستقرار امني ومساحات مائية واسعة وهدوء الاجواء . لافتا الى ان القضاء يضم نصب الشهداء الذي يتوسط الاهوار ويعد من أهم المراكز الثقافية و السياحية في المحافظة وبالتالي اصبح قبلة لتوافد السواح من داخل العراق وخارجه.

الى ذلك قال مسؤول اعلام نصب الشهداء في الجبايش محمد الاسدي " ان النصب شهد في اول ساعات الصباح من عيد النوروز توافد عشرات المواطنين من داخل محافظة ذي قار وخارجها اثناء جولاتهم السياحية في اهور الجبايش ((

كما ورد ذلك في جريدة الصباح الرسمية ((وتسهم عملية ادراج اهور العراق في لائحة التراث العالمي في جذب المزيد من السياح الاجانب لاسيما ان المناطق الجنوبية للبلد تشهد استقرارا نسبيا في جميع النواحي فضلا عن تفعيلها لجوانب اقتصادية كثيرة تسهم في معالجة جملة من محددات التنمية في هذه المناطق ويرى الاكاديمي الاقتصادي الدكتور ماجد البيضاني ان توافد اعداد كبيرة من السياح الاجانب الى الاهوار من شأنه ان يعزز البيئة الاقتصادية ويحقق موارد مالية لمحافظة ذي قار وميسان والمثنى والبصرة كونها محافظات تمتلك عدداً من الاهوار التي تتمتع باجواء خلابة من مياه عذبة وقرى وبيوت القصب وغيرها من معالم جميلة ورائعة. و اضاف البيضاني في حديث له «الصباح» : ان الحملة التي انطلقت لادراج الاهوار على لائحة التراث العالمي من شأنها جذب الانتباه الدولي الى السياحة في العراق وما يتمتع به البلد من آثار وشواهد تاريخية قلما امتلكها بلد آخر.

ودعا الى ايلاء القطاع السياحي مزيدا من الدعم لاسيما في ظل المرحلة الراهنة والظروف التي يشهدها العراق من تراجع الايرادات واثرها في الاوضاع العامة. مبينا ان ذلك سيمكن شركات السياحة المحلية ان تعيد نشاطها في السياحة الداخلية الى جانب نشاطها في جذب السياح من مختلف دول العالم .

المبحث الثالث

بعض المقترحات لتطوير السياحة في الاهوار

اولا / انشاء الفنادق السياحية

ان اول الشروط التي يجب توفرها لنجاح السياحة في هذه المنطقة هو توفير اماكن للمبيت والراحة (كالفنادق والشقق الموثقة) وخصوصا ان هذه المنطقة تفتقر لمثل هذه الامكن ولكن يجب مراعاة بعض الشروط لانشاءها فلا يجب ان تكون عشوائية وخالية من عناصر الجذب الساعي .

شروط انشاء الفنادق

1- التخطيط العلمي السليم لانشاء هذه المرافق حيث يجب ان تكون قريبة من الاهوار او المناطق التراثية او السياحية (كنصب الشهيد مثلا) ويجب ان تكون خاضعة لموافقة الدولة في انشاءها حيث يجب ان تكون خالية من العشوائية ويجب ان لا تتضارب مع خدمات اخرى موجودة في المنطقة

2- الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية

فعلى سبيل المثال عند انشاء فندق يجب ان يكون انعكاس لما هو متوفر في الطبيعة مثلا انشاء حجرات من القصب او استخدام ادوات للتقديم مصنعة يدويا من مصادر طبيعية..... الخ

3- يجب وضع الشروط في انشاء الفنادق للمحافظة على البيئة فهي المورد الاساسي للجذب الساحي.

ثانيا / توفير المطاعم

يجب مراعاة توفير المطاعم في المنطقة ويجب ان تكون خاضعة للشروط الصحية ومجازة صحيا وفحص العاملين فيها وبشكل دوري للابتعاد عن انتشار الامراض في المنطقة وكذلك يجب ان توفر هذه المطاعم ما يطمح السائح لاجاده فيها كتوفير الاكلات الشعبية وخاصة ما هو مشهور في هذه المنطقة وهي الاسماك والخبز العراقي .

ثالثا / تطوير اماكن الجذب السياحي

ان توفر الموارد الطبيعية كلاهوار هي بحد ذاتها عامل من عوامل الجذب السياحي ولكن هذا لا يعتبر القدر الكافي لارضاء السواح لذلك يجب توفير اماكن جديدة لجذب السواح ولبقاءهم اطول فترة ممكنة في المنطقة لاكتشاف كافة هذه الاماكن فعلى سبيل المثال توفير اماكن تعكس البيئة كانشاء مدينة في وسط الهور مصنوعة باكملها من القصب والبردي وبالطريقة القديمة لانشاء المنازل في الهور وهي (الجباشة) والتي جاء منها اسم الجبايش مع مراعاة توفر اسباب الراحة فيها مثل انشاء المطاعم والمقاهي فيها ويجب ان يعكس هذا المشروع صورة الحياة البسيطة للمنطقة فمثلا يجب ارتداء الزي المحلي للعاملين مثل الدشداشة العراقية والعقال والجماع.

بالاضافة الى ذلك يجب مراعاة الاماكن الاثرية وتطويرها وتوفير كادر متخصص للعناية بها وارشاد السواح لاماكن تواجدها

رابعا/ العمل على رفع كفاءة العنصر البشري

وهو يعني الاهتمام بالقوى العاملة في مجال السياحة من خلال التعليم والتدريب المستمر حيث يجب ان يقدم لهم الدعم المستمر لتوفير كوادر ملائمة للعمل في القطاع الساحي وبشكل يؤدي الى رفع مستوى ايداء الخدمات من خلال توفير دورات وفتح اقسام دراسية جديدة لمجال السياحة بذلك يتم انشاء كوادر للارشاد السياحي قادر على التعامل مع ازدياد متطلبات السياحة

خامسا / وضع خطط ترفيهية للسواح

حيث يكون للاعلام الدور الامثل لنجاح هذه السياحة من خلال الملصقات والاعلانات وتوفير كراس وكتب للتعرف على المنطقة .

ويتم الترفيه السواح من خلال

- 1- تنظيم رحلات منظمة للمناطق التراثية في المنطقة مثل قبر نبي الله شعيب و حيث يجب توفير كوادر ارشاد سياحي ووسائل نقل ومواصلات بشكل دائم ولزيادة في الاستثمار يجب ان تكون هذه الوسائل تابعة لهيئة السياحة في المنطقة

2- عمل اسواق شعبية لبيع المواد المصنعة يدويا في المنطقة مما يؤدي الى زيادة الدخل الفردي للمواطن وزيادة الدخل القومي للمنطقة بتوفير العملات الصعبة الاجنبية وتكون هذه الاسواق اما دائمية خلال الاسبوع او وقتية اي في يوم واحد او اثنين في الاسبوع فقط (كوقت العطل مثلا)

3- تهيئة مجموعة من الزوارق للترفيه من خلال تنظيم رحلات الى اعماق الاهوار مع تأمين اسس السلامة فيها .

الاستنتاجات

1- بيئة الاهوار بيئة طبيعية جميلة جدا تمتاز بصفاتها العشائرية وحياتها البسيطة المستمدة من تاريخ هذه المنطقة والتي حافظت على صفاتها التاريخية رغم التقدم الكبير في المجتمعات ودخول التكنولوجيا فتجد فيها الزوارق الخشبية المعروفة (المشحوف) والناس البسطاء الذين يأخذون قوتهم اليومي من العمل في الصيد والزراعة وعمل وجباتهم اليومية بايديهم من منتجات بسيطة من حيواناتهم وعمل الخبر بالتتور مصنوع من الطين وكذلك تجد المنازل مصنوعة بطريقه قديمة من الطين والقصب والبردي هذه الصفات اصبحت قلة ما تجدها في ظل التطور الذي يعيشه العالم وكذلك انها تمتلك العديد من مقومات النجاح لكي تكون منطقة جاذبة للسواح وتحقيق اعلى مستويات التنمية الاقتصادية لكي تعمل على رفع مستوى دخل الفرد واقضاء على البطالة ورفع مستوى التعليم

2- تعاني بيئة الاهوار رغم ما لديها من صفات العديد من الالهال السبب الذي جعلها غير معروفة على الصعيد المحلي ناهيك عن الصعيد الدولي وكانت نتيجة هذا الالهال تاخر الخدمات فيها وسوء الوضع المادي لافرادها

3- يجب وضع خطة للتنمية لرفع بواقع هذه المنطقة لكي تكون منطقة الاستثمار الاولى في الجنوب ويجب ان تبدا هذه الخطة من البنى التحتية والخدمات وتحسين الوضع الاجتماعي والصحي وفتح مرافق جديدة للجذب السياحي لكي تكون السياحة المصدر الاساسي للدخل كما رفع بديع ال خيون شعار السياحة نطف متجدد

التوصيات :

- 1- العمل على إنشاء أو استغلال المحميات الطبيعية وخاصة في مناطق الاهوار .
- 2- العمل على إنشاء واستغلال الموارد البيئية الطبيعية واستثمارها لإغراض السياحة .
- 3- تأهيل كادر متخصص يقوم بالإرشاد والتوجيه للسياح لممارسة الأنشطة ا لمتعددة للسياحة البيئية من خلال الدراسة في مؤسسات التعليم العالي أو كدورات تاهيلية ويفضل إن يكون من سكان المناطق أو القريبة من المناطق التي تحتوي التنوع البيئي .
- 4- اهتمام وسائل الإعلام للبيئة والمحافظة عليها والتوعية الثقافية لان هذه التوعية يستفاد منها القطاع السياحي بشكل خاص والمجتمع بشكل عام من خلال ما تقوم به وزارت البيئة والسياحة والثقافة من برامج اعلامية مرئية مدروسة علميا .
- 5- اصدار اطلس سياحي خاص بالسياحة البيئية تتبناه وزارة السياحة والآثار .
- 6- القيام بإنشاء مرافق سياحية مؤهلة للسياحة البيئية والتي يكون بناءها من المواد الأولية المحلية مع مراعاة التصميم الذي يأخذ شكله ونوعه من طبيعة المنطقة ، مع العلم إن المواد الأولية متوفرة بالمنطقة من القصب والبردي بكثرة في الاهوار من قبل الجهات ذات العلاقة لانها مشاريع ذات تكاليف قليلة .
- 7- العمل على توفير البنى التحتية اللازمة المستمدة من طبيعة المنطقة .
- 8- ضرورة العمل الجاد على إيقاف كل أشكال التلوث البيئي في مناطق الجذب السياحي .
- 9- إيجاد نوع من التوازن الفعلي بين نوع الخدمات المقدمة للسائح وبين كيفية ممارسة هذه الخدمات بالشكل الذي لا يضر في طبيعة الموقع السياحي البيئي من خلال إصدار القوانين والتعليمات التي تحكم ذلك لان السياحة تعمل على شقين هما السياحة الداخلية لابناء البلد والسياحة الخارجية (السائح العربي والاجنبي) .

المصادر

- 1- الانصاري ، د. رؤوف محمد علي ، السياحة في العراق، مطبعة هادي برس ،بيروت
- 2- الرحبي ، سمر رفقي ، الادارة السياحية الحديثة ، المنهل ، 2014
- 3- سعد ابراهيم حمد ، تطوير واقع السياحة البيئية في جنوب العراق منطقة الاهوار ، بحث منشور ، 2009
- 4- الجزائري ، د. نضال ، الاهوار والحضارة ، مقالة منشورة ، 2010
- 5- The Management Plans for the Natural Components. The Ahwar Southern Iraq :
The Refuge of Biodiversity and the Relict Landscape of the Mesopotamian Cities
2014
- 6- شعبة زراعة الجبايش
- 7- شبكات الانترنت

تقدير حجم السيول المائية لوادي لوبيتر شمال شرق محافظة ميسان وآثارها البيئية

م.م. محمد وحيد حسن
مديرية تربية ميسان
العراق

أ.د. كاظم شنته سعد
كلية التربية - جامعة ميسان
العراق

الملخص

يهدف البحث الى تقدير حجم الجريان المائي لاحد اهم الاودية الواقعة شمال شرق محافظة ميسان بمحاذاة الحدود العراقية الإيرانية، وهو وادي لوبيتر، فضلا عن الاثار البيئية التي تسببها السيول المائية التي تجري في هذا الوادي، ومن اجل الوصول الى نتائج اكثر دقة و موضوعية فقد اعتمد البحث على العلاقات الرياضية من خلال تطبيق نموذج سنايدر، الامر الذي تطلب تطبيق (13) علاقة رياضية كخطوات متتالية لرسم وحدة الهيدروكراف الخاصة بحوض هذا الوادي، ولعل اهم ما خلص اليه البحث ان اقصى حجم للسيول في حوض وادي لوبيتر يبلغ حوالي (131) مليون م³ ووصل اقصى سمك للجريان السطحي المناسب لذروة تدفق السيل في هذا الحوض الى حوالي (751) ملم، اما اقصى قيمة كعامل قوة السيل في الحوض فقد بلغت حوالي (111.8) واتضح من خلال البحث ان هناك اضرارا عديدة تخلفها السيول المائية لهذا الوادي على المناطق المحيطة به من الجانب العراقي كتدمير الطرق والقناطر والجسور والمزارع ومقالع الرمل والحصى وقطع اتصال سكان المنطقة مع المراكز المدن القريبة.

Estimation of the Volume of the Water Floods of Lobiter Valley in North - East of Maysan Governorate and its Environmental Impacts

ABSTRACT

The research aims at estimating the volume of water flow to one of the most important valleys located Northeast of Maysan Governorate along the Iraqi-Iranian border, valley Lobiter, and the environmental effects caused by the water floods taking place in this valley. In order to reach more objective and accurate results, Through the application of the Snyder model, which required the application of (13) mathematical equation as successive steps to draw the unit Hydrograph of the basin of this valley The most important finding of the research is that the maximum volume of the flood in the Lobiter basin is about 131 million cubic meters, and the maximum surface runoff suitable for the flow peak in this basin reached about 751 mm, The maximum value of power plants in the basin amounted to 111.8. The research revealed that there are many damage caused by the water floods of this valley to the surrounding areas of the Iraqi side such as destruction of roads, arches, bridges, farms, sand and gravel quarries.

المقدمة:

شهدت الآونة الأخيرة تزايداً واضحاً في أخطار السيول المائية باختلاف أنواعها ودرجة خطورتها ومع التطور العلمي والتكنولوجي الحديثة إلا أن الأخطار الطبيعية مازالت تترك آثارها، التدميرية على الأرواح والممتلكات مما يعكس عدم كفاية ومجابهة ودرء هذه الأخطار والحد من أثارها فضلاً عن ذلك هناك بعض التقصير في الجوانب العلمية والمعرفية الخاصة بالإرشاد والتوجيه والحماية من هذه الأخطار يؤدي بالنتيجة إلى زيادة الخسائر في المنشآت العمرانية والخدمية .

مشكلة البحث :

- 1- هل للخصائص المورفومترية وطبيعة انحدار السطح واتجاه الانحدار أثر على جريان السيول المائية في الأودية.
- 2- هل أن تقدير حجم السيل وتدفق ذروته له علاقة بالخصائص الطبيعية والجيومورفولوجية لحوض التصريف .
- 3- هل هناك أضرار مادية قد تنتج عن تدفق السيول في الأودية.

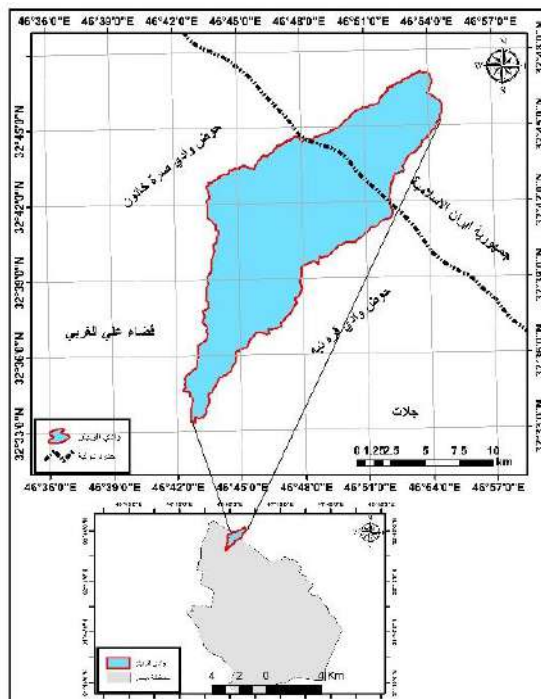
فرضية البحث:

- 1- يمكن اعتماد بعض الصيغ الرياضية في تقدير حجم السيول خلال فترة حدوث العاصفة المطرية.
- 2- أن لخصائص السطح وأشكاله أثر واضح في حجم السيول وذروتها .
- 3- يمكن الاستعانة بنظم المعلومات الجغرافية في تحديد الخصائص المورفومترية اعتماداً على نموذج الارتفاع الرقمي والخرائط الطبوغرافية.

حدود منطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة فلكياً بين دائرتي عرض (32°33' - 32°38') وخطي طول (46°43' - 46°57') شرقاً أما جغرافياً فتقع في الجزء الشمال الشرقي من محافظة ميسان خريطة (1) .

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة



المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلات المورفومترية وبرنامج Arc gis10.4

هدف الدراسة:

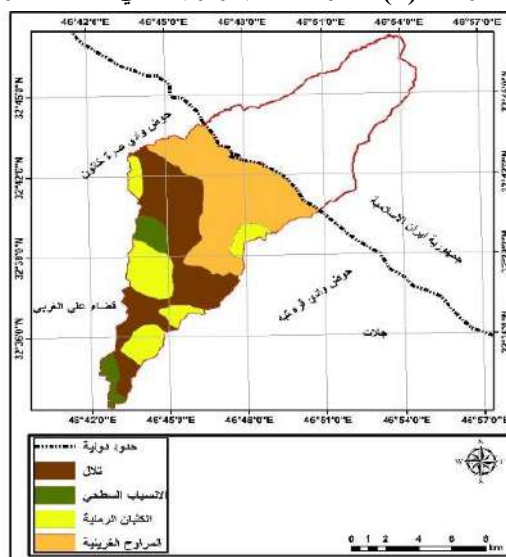
تهدف هذه الدراسة الى تطبيق الأساليب الرياضية في تقدير حجم تدفق السيول المائية في حوض وادي لوبيتر اعتمادا على نموذج سنايدر لتقدير حجم الجريان السطحي وتحديد الاخطار البيئية المترتبة عليه وعلى الأنشطة البشرية شرق محافظة ميسان.

الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة:

1- السمات الجيولوجية:

يمكن من خلالها معرفة طبيعة الترسبات الموجودة على سطح المنطقة ومدى تأثيرها في حجم الجريان السطحي للحوض المائي، إذ تتكون المنطقة من ترسبات الزمن الثلاثي ويتضح من الخريطة (2) ان المنطقة موزعه عليها وحدات التلال الواطنة التي هي امتداد لمرتفعات حميرين وكذلك هناك مساحات من الكتبان الرملية الهلالية فضلا عن ترسبات الانسحاب السطحي والمراوح الغرينية.

الخريطة (2) التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة



المصدر: الباحثان بالاعتماد على لوحة علي الغربي

2- الخصائص الجيومورفولوجية:

يستمد حوض وادي لوبيتر معظم مياهه من المرتفعات الإيرانية الواقعة في محافظة ايلام وتعد هذه الأراضي المنابع العليا لمجره وعند ارتفاع (378م) فوق مستوى سطح البحر، بينما يصل ادناها (12م) فوق مستوى سطح البحر عند مجاريه الدنيا، وبلغ طول الحوض (49.77كم)، في حين يصل طول المجرى الرئيس للوادي (5.29كم) كما بلغت مساحة الحوض (175.6) كم² الجدول (1) والخرائط (3، 4، 5، 6).

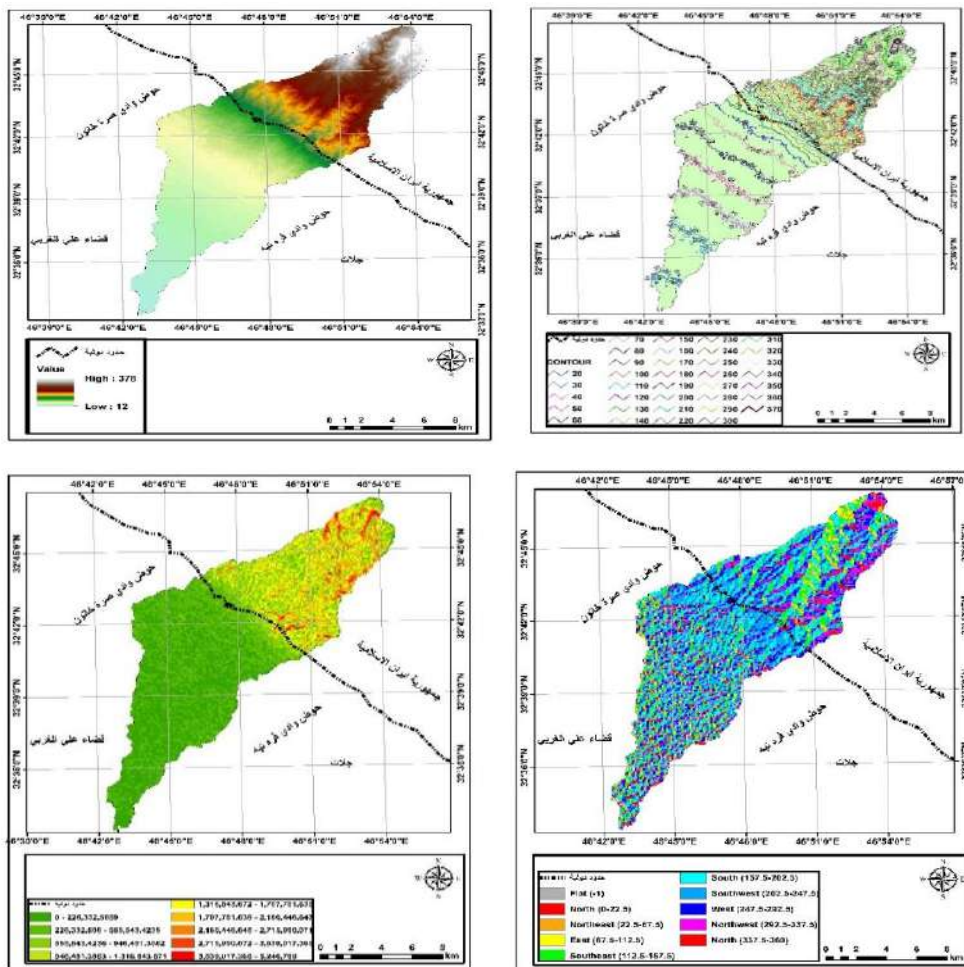
الجدول (1) الخصائص الجيومورفولوجية لحوض وادي لوبيتر

المساحة	175.6 كم ²
المحيط	82.015 كم
الارتفاع الأقصى	375 متر
الارتفاع الأدنى	12 متر

الارتفاع المتوسط	190 متر
طول الحوض	49.77 كم
عرض الحوض	3.5 كم
طول المجرى الرئيس	5.29 كم
المسافة بين مركز الثقل للحوض والمصب	16.8 كم

المصدر: الباحثان بالاعتماد المعادلات المورفومترية وبرنامج Arc gis10.4

خريطة (3-4-5-6) الخصائص الجيومورفولوجية لحوض وادي لوبيتر



المصدر: الباحثان بالاعتماد المعادلات المورفومترية وبرنامج Arc gis10.4

تقدير حجم الجريان السطحي لوادي لوبيتر وآثاره البيئية:

لغرض تطبيق العلاقات الرياضية لتقدير حجم الجريان السطحي وتحديد المخاطر البيئية للسيول المائية من خلال اشتقاقها من المراتب الفضائية ونموذج الارتفاع الرقمي بالاعتماد على برامج نظم المعلومات الجغرافية وبغية الوصول الى النتائج المطلوبة لتطبيق نموذج سنايدر عليه من الضروري تطبيق عدة إجراءات وعلاقات رياضية لرسم وحدة الهيدروغراف الخاصة بحوض وادي لوبيتر والتي تضمنت حساب زمن التباطؤ (TL) أو (tp)، وتصريف الذروة (QP) وزمن الأساس للسيل (tb).....
وقد تم الاعتماد على النموذج المعدل لراجوانات على طريقة سنايدر نظرا لسهولة، إذ اعتمد على الوحدات المترية وبعد أكثر دقة من النماذج الأخرى وقد أعطى راجوانات قيم مناسبة لعامل (ct و cp) إذ تراوحت بين (0.2 - 2.2) للأولى و (2 - 6.5) للثانية وفي ما يلي خطوات تطبيق هذا النموذج :

1- حساب زمن استجابة الحوض المائي لهطول الامطار (زمن التباطؤ) (ساعة) وصولا الى ذروة التصريف (التدفق) ويعرف كذلك بزمن التباطؤ ، لأنه يمثل المدة الزمنية التي تفصل بين ذروة تساقط الامطار وذروة التدفق. الجدول (2)، وتم الحصول على زمن التباطؤ من العلاقة الرياضية الآتية:
$$TP(hr) = ct(Lb - Lca)^{0.3} \quad (1)$$

اذ ان:

Lb = طول المجرى الرئيسي (كم)

Lca = المسافة الفاصلة بين مصب الحوض المائي ومركز ثقله (كم)

TP(hr) = فترة استجابة الحوض المائي لتساقط الامطار (ساعة)

Ct = معامل زمن تدفق الذروة او معامل التباطؤ وتتراوح قيمته بين (0.2 - 2.2)

الجدول (2) فترة الاستجابة في حوض لوبيتر والفترة القياسية للامطار (الساعة)

وادي لوبيتر		
ct	tp	Tr
0.2	0.77	0.14
0.4	1.54	0.28
0.6	2.31	0.42
0.8	3.07	0.55
1	3.84	0.69
1.2	4.61	0.83
1.4	5.37	0.97
1.6	6.14	1.12
1.8	6.51	1.118
2	7.68	1.39
2.2	8.45	1.54

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (1).

1- ضياء الدين عبدالحسين عويد وآخرون، النمذجة الكارتوكرافية لقياس تدفق السيول لوادي ترسخ وطلحة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة لارك، جامعة واسط، العدد 23، ص 570.

واتضحت القيمة المحسوبة لفترة استجابة الحوض لهطول الامطار لمنطقة الدراسة ،اذ سجلت أدنى مدة زمنية يمكن ان تسقط فيها الامطار على حوض وادي لوبيتر (0.77) ساعة ويبدأ بعدها الجريان السطحي ،بينما اقصى مدة زمنية يمكن ان تتساقط فيها الامطار هي (8.45) ساعة ويتضح كذلك انه كلما ارتفعت قيم $z(ct)$ زاد زمن استجابة الحوض للوصول للذروة لان هذه الزيادة تعني قلة الانحدار وقلتها تعني زيادة الانحدار وبالتالي تتناقص القيم.جدول(2).

2-حساب الفترة الزمنية القياسية لتمثيل ذروة هطول الامطار(ساعة)⁽¹⁾:

$$Tr(hr)=tp(hr)/5.5$$

اذ ان:

$$Tp = \text{زمن استجابة الحوض للأمطار}$$

$$Tr = \text{الفترة الزمنية القياسية لتمثيل ذروة هطول الامطار(ساعة)}$$

$$5.5 = \text{مقدار ثابت}$$

تستخدم هذه المعادلة عندما تكون فترة هطول الامطار لا تتجاوز زمن استجابة الحوض المائي وقد تم تطبيق هذه المعادلة لحساب قيمة المدة الزمنية المثالية لتمثيل ذروة الهطول نظرا لخصائص الامطار التي تتساقط في المنطقة والتي لا تتعدى ساعة او ساعات او أيام ويتضح (راجع جدول2) ان الفترة المثالية لتمثيل ذروة الامطار تراوحت بين (0.14-1.54) ساعة.

3-حساب كمية التدفق الأقصى للسيول بالحوض⁽²⁾:

ويمكن استخراجها من المعادلة الاتية:

$$Qp(m^3/s)=CpA/Tp(hr) \text{ 3}$$

اذ ان:

$$Qp = \text{كمية التدفق الأقصى للسيول بالحوض (م}^3/\text{ثا)}$$

$$A = \text{مساحة الحوض المائي (كم}^2\text{)}$$

$$Cp = \text{معامل تدفق الذروة ويرتبط بقابلية الحوض المائي لتخزين المياه وله علاقة بالنفاذية وتتراوح قيمته (2-6.5)}$$

$$Tp = \text{فترة استجابة الحوض للأمطار(ساعة) تم الحصول عليها من معادلة (1) (جدول3).}$$

1-محمد سعيد البارودي، تقدير احجام السيول ومخاطرها عند المجرى الأدنى لوادي عرنة جنوب شرق مدينة مكة المكرمة (باستخدام نظم المعلومات الجغرافية)الجمعية الجغرافية المصرية،العدد48، 2012،ص55.
2-محد سعيد البارودي،مصدر سابق ، ص 57.

الجدول (3) كمية التدفق الأقصى للسيول في حوض لوبيتير (م/3/ثا)

ct	Cp					
-	2	3	4	5	6	6.5
0.2	456.10	664.16	912.21	1140.26	1368.31	1482.33
0.4	228.05	342.07	456.10	570.13	684.16	741.17
0.6	152.03	228.05	304.06	380.08	456.10	494.11
0.8	114.39	171.59	228.79	285.99	343.19	371.79
1	91.45	137.18	162.91	228.64	274.37	297.23
1.2	76.18	114.27	152.36	190.45	228.54	274.59
1.4	65.40	98.10	130.80	163.50	196.20	212.55
1.6	57.19	85.79	114.39	142.99	171.59	185.89
1.8	50.82	76.24	101.65	127.06	152.47	165.18
2	45.73	68.59	91.45	114.32	137.18	148.61
2.2	41.56	62.34	83.12	103.90	124.68	135.07

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (3).

ويتضح من الجدول اعلاه وعند تطبيق المعادلة ان كمية التدفق الأقصى للسيول حسب القيم المناسبة لكل من عاملي (ct, cp) ان ادنى واعلى تصريف للحوض يصل الى (41.56، 1482.33) م³/ثا، ومن خلال ذلك يتضح ان كلما زادت قيمة (cp) وقلت قيمة (ct) يتضاعف التصريف.

4- حساب زمن الأساس للسيول: ويتم حساب هذا الزمن باليوم ويمكن استخراجه من المعادلة الآتية⁽¹⁾:

$$Tb(days) = 3 + tp(hr)/8 \quad 4-$$

اذ ان:

Tb = الفترة الأساسية لحدوث السيول (يوم)

$Tp(hr)$ = فترة استجابة الحوض المائي لهطول الامطار (ساعة)

3 و 8 = مقادير ثابتة

يمثل جدول (4) قيم فترة الأساس لزمن القاعدة للسيول اذ انه كلما زادت قيمة (tp) زمن الاستجابة زادت قيمة الأساس للسيول (tb) (معامل التباطؤ) ويبدو واضحاً من الجدول ان ادنى واعلى قيمة لزمن الأساس في الحوض تراوحت بين (3 - 4) أيام على التوالي.

2- اصيل جاسم محمد عواش، الشدة المطرية واثرها على ذروة التصريف لأودية الجزء الشرقي لمحافظة واسط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، قسم الجغرافية، 2018، ص 185.

الجدول (4) زمن الأساس للسيل في حوض وادي لوبيتر (يوم-ساعة)

وادي الابيتر		
ct	Tb day	Tb hours
0.2	3.09	3.08
0.4	3.19	6.16
0.6	3.28	9.24
0.8	3.38	12.28
1	3.48	15.36
1.2	3.57	18.44
1.4	3.67	21.48
1.6	3.76	24.56
1.8	3.81	26.04
2	3.96	30.72
2.2	4.06	33.8

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (4).

5- حساب زمن الأساس للسيل (زمن السيل) في منطقة الدراسة (ساعة):
ويحسب عن طريق المعادلة الآتية⁽¹⁾:

$$Tb(hr) = tp * 4 \dots\dots\dots 5-$$

اذ ان :

Tb = زمن الأساس للسيل (ساعة)

4 = عدد ثابت

Tp = فترة استجابة الحوض لهطول الامطار/ساعة

ويتضح من الجدول (4) المذكور أنفا، ان ادنى و اقصى قيمة لزمن الأساس في حوض وادي لوبيتر تراوحت بين (3- 33.8) ساعة وهذا يدل ان السيل يتصاعد بشكل تدريجي.

6- حساب فترة الارتفاع التدريجي لتدفق السيل (ساعة): وتتمثلها الفترة الزمنية التي يحتاجها الجريان السطحي للوصول الى اعلى منسوب له ويمكن الحصول عليها من المعادلة التالية:

$$Tm(hr) = 1/3tb(day)$$

اذ ان :

Tm = فترة الارتفاع التدريجي لتدفق السيل (ساعة) وهي الفترة الزمنية الممتدة من بداية الجريان الى ذروته على الهيدروكراف.

$Tb(day)$ = زمن الأساس (القاعدة) (يوم)

اذ يتضح من الجدول (5) انه كلما زادت قيمة التباطؤ (ct) زادت فترة الارتفاع التدريجي للوصول الى ذروة التدفق وبما ان زمن الارتفاع التدريجي للسيل محسوب من القاعدة الزمنية (زمن الأساس) التي لا يقل حدها عن ثلاثة

1-Raghunath H,M(2006): Hydrology:principles analysis and design ;Revisal second Edition Limited, NEW Delhi;p,150.

أيام فقد اثر ذلك على القيم الدنيا والعليا لزمن الارتفاع التدريجي والتي تراوحت في الحوض بين (24.72-32.48) ساعة.

الجدول (5) فترة الارتفاع التدريجي لتدفق السيل (ساعة)

الحالة 1	الحالة 2	
Tm hr/ hours	Tm hr/day	ct
1.02	24.72	0.2
2.05	25.52	0.4
3.08	26.24	0.6
4.09	27.04	0.8
5.12	27.84	1
6.15	28.56	1.2
7.16	29.36	1.4
8.19	30.08	1.6
8.68	30.48	1.8
10.24	31.68	2
11.27	32.48	2.2

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (6).

7- حساب فترة الانخفاض التدريجي لتدفق السيل (ساعة): وهي الفترة الزمنية التي يستغرقها السيل لرجوع المياه الى وضعها الطبيعي ويتم الحصول عليها من المعادلة الآتية⁽¹⁾:

$$7- \dots\dots\dots Td(hr)=2/3tb(hr)$$

اذ ان :

$Td(hr)$ = فترة الانخفاض التدريجي لتدفق السيل (ساعة)

$Tb(hr)$ = زمن الأساس (القاعدة) (يوم)

يتضح من خلال الجدول (6) قصر المدة الزمنية للانخفاض التدريجي لتدفق السيل في الحوض بين ادنى واقصى تدفق فيه وقد تراوحت بين (2.053- 22.531) ساعة بدلا من (49.44- 64.95) ساعة. ونستنتج من ذلك انه كلما زادت قيمة التباطؤ زادت قيمة فترة الانخفاض التدريجي للسيل والعكس هو الصحيح.

1- ضياء الدين عبدالحسين القرشي، مصدر سابق، ص575.

جدول (6) فترة الانخفاض التدريجي لتدفق السيل (يوم- ساعة)

الحالة 1	الحالة 2	
Td hr/ hours	Td hr/day	ct
2.053	49.44	0.2
4.106	51.03	0.4
6.159	52.47	0.6
8.185	54.07	0.8
10.238	55.67	1
12.292	57.11	1.2
14.318	58.71	1.4
16.371	60.15	1.6
17.358	60.95	1.8
20.477	63.35	2
22.531	64.95	2.2

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (7).

8- حساب تركيز الامطار المناسبة لتدفق الذروة (سم/ساعة)(1):

ويتم حسابها عن طريق المعادلة الآتية: اذ ان:

$$I(\text{cm/hr}) = 1/\text{tr}(\text{hr}) \dots \dots \dots 8$$

اذ ان:

$$I(\text{cm/hr}) = \text{تركيز الامطار في الزمن}$$

$$\text{Tr}(\text{hr}) = \text{الفترة الزمنية القياسية لهطول الامطار (ساعة)}$$

$$1 = \text{مقدار ثابت}$$

واتضح من خلال الجدول (7) ان ادنى واقصى كمية للأمطار الضرورية يمكن حسابها لكي يظهر الجريان السطحي او السيل في الحوض بين (0.65 - 7.14) سم/ساعة.

الجدول (7) تركيز الامطار المناسبة لتدفق الذروة (سم/ساعة) و(ملم/ساعة)

الحالة 1	الحالة 2	
I(mm)hr	I(cm)hr	ct
71.4	7.14	0.2
35.7	3.57	0.4
23.8	2.38	0.6
18.2	1.82	0.8
14.5	1.45	1
12	1.20	1.2
10.3	1.03	1.4
8.9	0.89	1.6
8.4	0.84	1.8
7.2	0.72	2
6.5	0.65	2.2

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (8).

9- حساب قيمة تدفق الذروة النوعي للحوض المائي (م³/ثا): ويستخرج من المعادلة الآتية: إذ ان :

$$Qp(m^3/s/km^2) = qp(m^3/s)/A(km^2) \quad 9-$$

إذ ان:

$$A = \text{مساحة الحوض المائي (كم}^2\text{)}$$

$$Qp(m^3/s) = \text{قيمة التدفق الذروة للسيل (م}^3\text{/ثا)}$$

واتضح من الجدول (8) ان ادنى واقصى كمية التدفق الذروة النوعي في حوض وادي لوبيتر تتراوح بين (0.236-8.447) م³/ثا/كم².

الجدول (8) حساب تدفق الذروة لحوض وادي لوبيتر (م³/ثا/كم²)

ct	Cp					
	2	3	4	5	6	6.5
0.2	2.597	3.782	5.194	6.493	7.793	8.447
0.4	1.298	1.948	2.597	3.246	3.896	4.220
0.6	0.865	1.298	1.731	2.164	2.597	2.813
0.8	0.651	0.977	1.302	1.628	1.954	2.117
1	0.520	0.783	0.927	1.302	1.562	1.692
1.2	0.433	0.650	0.867	1.084	1.301	1.409
1.4	0.372	0.558	0.744	0.931	1.117	1.210
1.6	0.325	0.374	0.651	0.814	0.977	1.058
1.8	0.289	0.434	0.578	0.723	0.868	0.941
2	0.260	0.390	0.520	0.651	0.781	0.846
2.2	0.236	0.355	0.473	0.591	0.710	0.769

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (9).

10- حساب الفترة الزمنية w_{50} و w_{75} المناسبة لعرض منحني السيل عند مستوى (50%- 75%) على التوالي من تصريف الذروة وتستخرج عند تطبيق المعادلة الآتية: اذ ان:

$$10- \dots\dots\dots W_{50}(hr) = 5.6 / q_p^{1.08}$$

$$w_{75}(hr) = 3.21 / q_p^{1.08}$$

w_{50} - w_{75} = الفترة الزمنية المناسبة لقيمة 50% و 75% على التوالي من التدفق الأقصى للسيل (م³/ثا)
 Q_p = تدفق الذروة النوعي للحوض (م³/ثا/كم²)

يتضح من الجدول (9) ان ادنى واقصى فترة زمنية مناسبة لعرض منحني السيل او الهيدروكراف عند مستوى (50 %) من تدفق الذروة وصلت في حوض وادي لوبيتر بين (0.559 - 26.66) ساعة.

الجدول (9) الفترة الزمنية w50 المناسبة لعرض منحني السيل في المنطقة

ct	Cp					
	2	3	4	5	6	6.5
0.2	1.997	1.331	0.945	0.743	0.609	0.559
0.4	4.3253	2.725	1.6862	1.997	1.570	1.289
0.6	6.55	4.23	3.096	2.432	1.997	1.833
0.8	8.9030	5.7435	4.2136	3.3077	2.7165	2.4911
1	11.3590	7.3012	6.0803	4.2137	3.4589	3.173
1.2	13.8305	8.9171	6.5344	5.1329	4.2136	3.8674
1.4	16.28	10.507	7.702	6.048	4.969	4.556
1.6	18.855	16.232	9.483	8.903	5.743	5.268
1.8	21.456	13.793	10.127	7.955	6.527	5.983
2	24.03	15.47	11.36	8.90	7.31	6.71
2.2	26.66	17.17	12.584	9.89	8.12	7.44

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (10).

ويتضح من خلال جدول (10) ان ادنى واقصى فترة زمنية مناسبة لعرض منحني السيل او الهيدروكراف عند مستوى (75%) من تدفق الذروة وصلت في الحوض تراوحت بين (0.320- 15.271) ساعة.

الجدول (10) الفترة الزمنية w75 المناسبة لعرض منحني السيل في المنطقة

ct	cp					
	2	3	4	5	6	6.5
0.2	1.145	0.7630	0.541	0.425	0.349	0.320
0.4	2.422	1.562	1.145	0.500	0.739	0.677
0.6	3.754	2.422	1.774	1.394	1.145	1.050
0.8	5.103	3.291	2.414	1.892	1.557	1.427
1	6.504	4.180	3.483	2.414	1.983	1.819
1.2	7.926	5.112	3.745	2.942	2.416	2.216
1.4	9.339	6.028	4.417	3.468	2.850	2.614
1.6	10.808	9.285	5.103	4.008	3.291	3.020
1.8	11.493	7.427	5.436	4.275	3.508	3.217
2	13.753	8.874	6.505	5.103	4.192	3.848
2.2	15.271	9.825	7.205	8.865	4.646	4.263

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (10).

11- حساب حجم السيل في الحوض المائي ويتم تقديره (مليون م³/ثا): اذ يتم حسابه عن طريق المعادلة الآتية:

$$11- \dots\dots\dots AL = (Hm^3)(10^6 m^3) = QP(m^3/s)[Tm(sec)10^{-6}]$$

اذ ان :

$AL =$ حجم التدفق للسيل على مستوى الحوض المائي (مليون م³/م)

$QP =$ التدفق الأقصى للسيل (م³/ثا)

$Tm(hr) =$ فترة الارتفاع التدريجي لتدفق السيل (ساعة)

ويتضح من الجدول (11) ان ادنى واقصى حجم للسيول في حوض وادي لوبيتر قدرت بين (4.86- 131.92 مليون م³/م).

جدول (11) حجم السيل في وادي لوبيتر (مليون/م3)

ct	cp					
	2	3	4	5	6	6.5
0.2	40.59	59.10	81.18	101.47	121.77	131.92
0.4	20.95	31.43	41.90	52.38	62.86	68.09
0.6	14.36	21.54	28.72	35.90	43.09	46.68
0.8	11.14	16.70	22.27	27.84	33.85	36.19
1	9.17	13.75	16.32	22.92	27.50	29.79
1.2	7.83	11.75	15.67	19.58	23.50	28.23
1.4	6.91	10.37	13.83	17.28	20.74	22.47
1.6	6.19	9.29	12.39	15.48	18.58	20.13
1.8	5.92	8.88	11.84	13.94	16.73	18.12
2	5.22	7.82	10.43	13.04	15.65	16.95
2.2	4.86	7.29	9.72	12.15	14.58	15.79

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (11).

12- حساب عمق الجريان السطحي المناسب لذروة تدفق السيول: ويتم تقديره من المعادلة الآتية :

$$12- \dots\dots\dots E(mm) = QP(max)(m^3/s)(Tm(sec)10^{-3})(s^{-1}(km^2)$$

اذ ان:

E = عمق الجريان السطحي / (ملم)

Tm = فترة الارتفاع التدريجي لتدفق السيول / (ثا)

S = مساحة الحوض (كم²)

واتضح من خلال تطبيق المعادلة اعلاه وبيانات جدول (12) ان ادنى واقصى سمك للجريان السطحي المناسب لذروة تدفق السيل في حوض وادي لوبيتر وصلت (27.67 - 751.22) ملم.

جدول (12) عمق الجريان السطحي المناسب لذروة تدفق السيل في وادي لوبيتر / (ملم)

ct	cp					
	2	3	4	5	6	6.5
0.2	231.14	336.58	462.29	577.87	693.44	751.22
0.4	119.31	178.96	238.62	298.28	357.94	387.77
0.6	81.78	122.67	163.56	204.46	245.35	265.80
0.8	63.41	95.12	126.82	158.53	190.24	206.10
1	52.19	78.29	92.98	130.49	156.59	169.64
1.2	44.60	66.90	89.20	111.51	133.81	160.77
1.4	39.36	59.04	78.73	98.41	118.095	127.93
1.6	35.26	52.90	70.54	88.17	105.81	114.63
1.8	31.75	47.64	63.51	79.39	95.27	103.21
2	29.70	44.54	59.39	74.24	89.095	96.51
2.2	27.67	41.51	55.34	69.18	83.02	89.94

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (12).

13- حساب قوة السيل في الحوض المائي ويتم حسابها من المعادلة الآتية (1):

$$13- \dots\dots\dots A = qp(m^3/s) / \sqrt{S(km^2)}$$

$$QP = \text{تصريف ذروة السيل (م}^3/\text{ثا)}$$

1- انتظار مهدي عمران وهالة محمد عبدالرحمن، هيدرولوجية الاحواض الشرقية لبحيرة دربندهان، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلد 25، عدد 4، 2018، ص 28.

S = مساحة الحوض (كم²)

A = معامل قوة السيل

يظهر من جدول (13) ان ادنى واقصى قيمة لمعامل قوة السيل في حوض وادي لوبيتتر تراوحت بين (3.14-111.8). ويفسر ذلك ان قوة السيل تبلغ أقصاها عند بداية العاصفة المطرية فضلا عن طبيعة انحدار المنطقة عند منابع الحوض وتندرج بالانخفاض حتى تصل ادناها عند مصب الوادي ودخول الأراضي العراقية في منطقة سهلية منبسطة.

الجدول (13) معامل قوة السيل في حوض وادي لوبيتتر

المصدر: الباحثان بالاعتماد على المعادلة (13).

ct	Cp					
	2	3	4	5	6	6.5
0.2	34.4	50.1	68.8	86.8	103.2	111.8
0.4	17.2	25.8	34.4	43.02	51.6	55.9
0.6	11.47	17.20	22.94	28.68	34.41	37.28
0.8	8.63	12.94	17.26	21.58	25.89	28.05
1	6.90	10.35	12.29	16.91	20.70	22.43
1.2	5.7	8.6	11.49	14.09	17.24	18.68
1.4	4.94	7.40	9.87	12.34	14.81	16.04
1.6	4.32	4.96	8.63	10.79	12.95	14.03
1.8	4.07	6.11	8.14	10.18	12.21	13.23
2	3.45	5.18	6.90	8.63	10.35	11.21
2.2	3.14	4.70	6.27	7.84	9.41	10.19

الآثار البيئية للسيول المائية لوادي لوبيتتر:

تسبب السيول المائية عبر وادي لوبيتتر شمال شرق محافظة ميسان الكثير من الأضرار البيئية في منطقة الدراسة والتي يمكن اجمالها بكل ما يأتي :

1- طرق النقل : تسبب هذه السيول تخريب طرق النقل في هذه المنطقة بسبب شدة جريان هذه السيول فهي تعمل على اقتلاع الطبقة المعبدة للطريق الامر الذي ينتج عنه عرقلة لمرور السيارات، ومما تجدر الإشارة اليه ان طرق النقل هناك تخدم سيارات نقل المواد الانشائية كالرمل والحصى (السبيس) اذ تنتشر مقالع هذه المواد هناك وكذلك سيارات نقل منتسبي شركات النفط التي تعمل في مختلف جهات هذه المنطقة. (الصورة 1).

صورة (1) طريق للنقل مدمر بفعل السيول المائية في منطقة الدراسة



المصدر: التقطت الصورة بتاريخ 2019/2/8

2- تسهم السيول المائية في تنشيط التجوية الكيميائية للصخور في المنطقة الشرقية، إذ تسود الظروف الرطبة التي تعمل على حدوث عمليات الإذابة والكربنة والتحلل المائي والتأكسد، الأمر الذي ينجم عنه زيادة فرص الانهيارات الأرضية وتساقط الصخور لاسيما منها الصخور الرسوبية والاسطح الجيرية التي تكون الأكثر اضطراباً وتغيراً وعرضة للتآكل من غيرها مما يعمل على إضعاف اللاصقة بين دقائق الصخور فيزيديها تفككا ومن ثم انتقالها إلى مناطق أخرى بفعل المياه الجارية والرياح.

2- الجسور والقناطر: توجد العديد من الجسور والقناطر التي أقيمت على مجاري الأنهار والمسيلات المائية في بعض جهات المنطقة وقد أدت التعرية المائية إلى تدمير هذه الجسور بشكل تام فقد فقدت وظيفتها حينذاك (صورة 2) وقد ترتفع مناسيب المياه الأنهار والمسيلات المائية بشكل كبير حتى تصل إلى حافة الجسور أو تغطيها تماما فيتعذر استخدامها من قبل السيارات لفترة من الزمن بانتظار انخفاض مناسيب المياه على الأقل.

صورة (2) الأضرار التي لحقت بالجسور والقناطر جراء السيول في وادي لوبيت



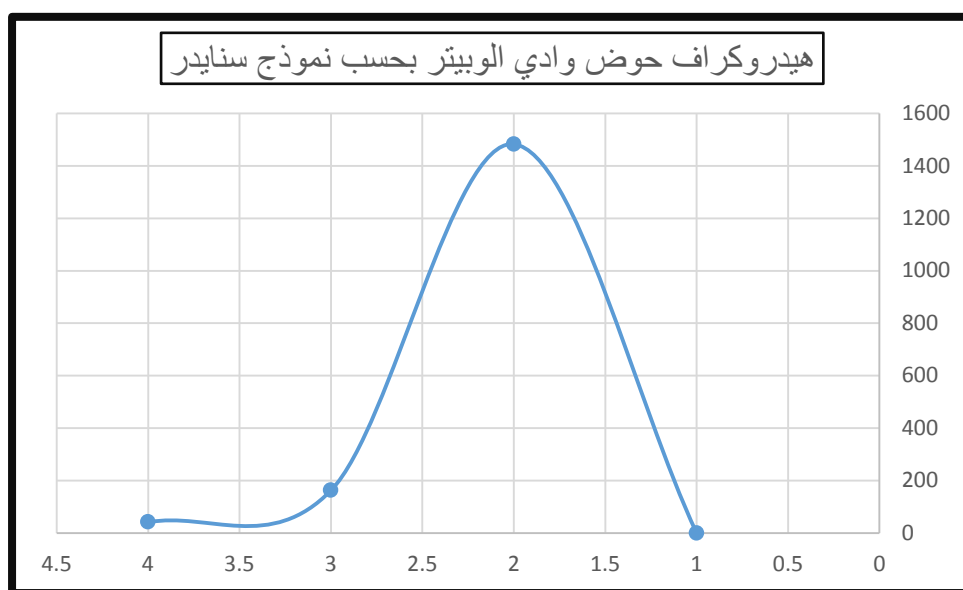
المصدر: التقطت الصورة بتاريخ 2019/2/8

3- مقالع الحصى والرمل: تتأثر مقالع الحصى والرمل التي تنتشر في تلك المنطقة بجريان السيول المائية إذ أنها تصل إلى أماكن هذه المقالع فتغمرها بالمياه وعلى الرغم من أن تربة هذه المقالع ذات نفاذية عالية لتصريف المياه ولكن غزارة مياه السيول تعطل عمل هذه المقالع وتلحق ضرراً ببعض بنائها التحتية.

4-المزارع : تؤدي التعرية المائية الى جرف ونقل الكثير من المخلفات الحربية التي تعود للحرب العراقية الإيرانية ولعل الأخطر منها هي الألغام الأرضية غير المنفلقة، ولابد من الإشارة هنا الى ان هذه الألغام تسببت بوفاة الكثير من الرعاة ونفوق اعداد من حيوانات الماشية التي تجوب المراعي في هذه المنطقة، تلحق السيول المائية اضرارا بالغة بالحقول الزراعية الموجودة في تلك المناطق اذا ما عملنا ان معظم هذه الحقول مخصصة لزراعة محاصيل القمح والشعير(زراعة ديمية)، وتتعرض المزارع الى الدمار الشديد بفعل السيول المائية بعد ان تكون المحاصيل الزراعية قد وصلت الى مراحل متقدمة من النمو.

5- المراعي: تعمل التعرية المائية والسيول على غمر مساحات واسعة من مناطق المراعي الطبيعية وعلى الرغم من ما تتصف به التربة في هذه المنطقة من نفاذية عالية عموما ولكن فترات صرف المياه الزائدة قد تستغرق وقتا طويلا تحول دون وصول حيوانات الماشية للرعي في هذه المناطق.

وهناك اضرار اخرى قد تسببها السيول المائية في هذه المناطق منها قطع الاتصال بين المستقرات البشرية المبعثرة بين جهات هذه المناطق المختلفة وكذلك قطع الاتصال بين هذه المستقرات ومراكز المدن التي يقصدها سكان هذه المناطق للحصول على الكثير من خدماتها وأخيرا لابد من الإشارة الى ضرورة وضع الخطط العلمية والواقعية للاستفادة من مياه تلك السيول والعمل على مصادرها للاستفادة منها خلال موسم الصيف وكذلك توجيهها نحو مناطق الاهوار للمساهمة في اغمارها.



المصدر: اعتمادا على جداول المعادلات الرياضية

الاستنتاجات:

- 1- اتضح ان للعوامل الطبيعية المتمثلة بالبناء الجيولوجي ونوعية الصخور فضلا عن الامطار اثر واضح في طبيعة الجريان السيلي لوادي الوبيتر.
- 2- ان اقصى حجم للسيول في حوض وادي الوبيتر بلغ حوالي (131) مليون م³/م.
- 3- وصل اقصى سمك للجريان السطحي المناسب لذروة تدفق السيل في هذا الحوض الى حوالي (751) ملم.
- 4- اما اقصى قيمة كمعامل قوة السيل في الحوض فقد بلغت حوالي (111.8).

الهوامش

- 1- ضياء الدين عبدالحسين عويد وآخرون، النمذجة الكارتوكرافية لقياس تدفق السيول لوادي ترسخ وطلحة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، مجلة لارك، جامعة واسط، العدد 23، ص 570.
- 2- محمد سعيد البارودي، تقدير احجام السيول ومخاطرها عند المجرى الأدنى لوادي عرنة جنوب شرق مدينة مكة المكرمة (باستخدام نظم المعلومات الجغرافية) الجمعية الجغرافية المصرية، العدد 48، 2012، ص 55.
- 3- اصيل جاسم محمد عواش، الشدة المطرية واثرها على ذروة التصريف لأودية الجزء الشرقي لمحافظة واسط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، قسم الجغرافية، 2018.
- 4- انتظار مهدي عمران وهالة محمد عبدالرحمن، هيدرولوجية الاحواض الشرقية لبحيرة دربندخان، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلد 25، عدد 4، 2018.
- 5-Raghunath H,M(2006): Hydrology:principles analsysis and design ;Revisal second Edition Limited, NEW Delhi;p,150.

A Theoretical Study on the Importance of Language for Accounting Theory and Methodology

Partiman Hekmat Ali
College Of Languages
University of Duhok
Kurdistan Region - Iraq

ABSTRACT

Bookkeeping, as a socially built framework, is totally connected to language just as culture, history, and suspected. The roundabout chain of progress returns to language, especially the language of bookkeeping. That is, to philosophize, improving bookkeeping language would bring about upgrades in bookkeeping and subsequently business. This exploration is initiated with planning to present the lingual point of view of bookkeeping to inspect the hugeness of language in building up its hypothesis and technique.

Introduction

Finding out about the connection among bookkeeping and language, basically requires a foundation in language and etymology. This paper exhibits an outline of the most related semantic ideas applicable to this examination. Language is essentially characterized in the Oxford lexicon as an arrangement of sounds and words utilized by people to express their musings and sentiments (Hornby 1999). To enter the discussion it is first important to take a gander at the expression "framework" and its normal attributes. Introducing a comprehension of the attributes of language dependent on General Systems Theory, assessing semantics and its sub-trains, and clarifying the etymological issues which are drawn into bookkeeping and after that produce a few troubles inside it, are the following phases of this paper. The ramifications of the talked about etymological issues in bookkeeping will be inspected.

Objective of the study

- To analyse the significance of language for accounting theory and methodology.
- To find out if and how language appears in accounting.

Review of literature

Language isn't viewed as a significant issue in improving bookkeeping hypothesis and practice in Iran up 'til now. In the majority of the 283 issues of bookkeeping and inspecting diaries and magazines distributed so far¹ just a not many of them take care of the language of bookkeeping.

Alimadad (2005) shows in a meeting that the decedent researchers Hassan Sadjadinezhad and Fazlollah Akbari who were among previous bookkeeping scholastics in Iran had worries about bookkeeping phrasing; proof of this being their endeavor to distribute a Persian bookkeeping word reference. Alimadad (2005) rushes to suggest that the troubles and confinements of composing a word reference, for example, an absence of inspired specialists, has influenced the improvement of the Persian bookkeeping language.

Language and linguistics

Reading about the relationship between accounting and language, essentially requires a background in language and linguistics. This article presents an overview of the most related linguistic concepts relevant to this study. Language is simply defined in the Oxford dictionary as a **system** of sounds and words used by humans to express their thoughts and feelings (Hornby 1999). To enter the debate it is first necessary to look at the term “system” and its common characteristics. Presenting an understanding of the characteristics of language based on General Systems Theory, reviewing linguistics and its sub-disciplines, and explaining the linguistic problems which are drawn into accounting and then produce some difficulties within it.

General systems theory

As thinking creatures, humans have always been and still are looking for the most reliable way to understand the world. This is evident from the various methods of inquiry, which have been changing continuously throughout history from the earliest time before there was any academic research, and our limited knowledge of understanding came from myths and tales, to the age of machines, to the age of analysis, to the age of reductionism, and so on and on, until our time, the period of transition toward the age of systems.

Language Thinking Systems

One of the most important difficulties in understanding and describing high level systems, rather than their own complex attributes (i.e. inconstancy, purposefulness, etc.), lies in a misunderstanding of the language of systems thinking. Most scientists and science theoreticians do not recognise that systems thinking cannot be driven by a unique and necessarily scientific language. If one studies a less complex system she/he may simply use the less complex lingual tools to explain what she/he understands. To explain our understanding of the road networks, we simply use maps, figures, diagrams, numerical statistics, and ultimately less ambiguous words and sentences for the non-quantifiable information. In a more complex system there would be more complex language applied. For instance the metaphorical language which is used in explaining love, feeling, dreaming, etc. is more ambiguous than the mathematical language which is used in explaining physical, chemical, mechanical, and other such phenomena. Trying to use the mathematical language of physics in explaining the loving relationship between a boy and a girl is as time wasting and useless as trying to use a poetic and metaphorical language in explaining a physical or chemical phenomenon.

Accounting is Multidimensional

The chronicled investigation of bookkeeping hypothesis improvements prompts looking at ramifications of Habermas' information arrangement. Habermas' way of

thinking is relevant by two habits subordinate upon the ontological comprehension of the bookkeeping scene. In the event that bookkeeping is expected as a solitary reality, at that point a summed up exceptional meaning of that would be acknowledged among its masterminds and researchers. The absence of such a uniquely based meaning of bookkeeping to be commonly acknowledged among bookkeeping researchers ensures that either none of the patrons has still provided such a for the most part worthy, particular based definition or the idea of bookkeeping isn't solitary. The previous does not appear to be worthy as during the five centuries of working life since Pacioli and one century of hypothesizing life since Sprague, many spurred geni around the globe have endeavored to set up a by and large acknowledged hypothesis for the control.

They have evidentially accepted bookkeeping as solitary. To this, the ramifications of Habermas' way of thinking have been that bookkeeping hypothesis remains as just one of the potential kinds of human learning. Bookkeeping masterminds and journalists during the only remaining century have intentionally or unwittingly pursued this assessment. By bookkeeping hypothesis, they have essentially implied an all-around exceptional hypothesis. As surveyed above, most bookkeeping theoreticians have accepted that bookkeeping is just an expository exact science (for example Littleton, Chambers, Zimmerman, Henderikson, and numerous others). They have deliberately received experimental techniques for their examination to build up a purported Positive Accounting Theory.

In any case, there has been a lot of investigate of this standard research philosophy (Gaffikin 2005a, p. 14). Those researchers who embraced basic procedure (for example Arrington, Tinker, Merino, Hopwood, and numerous others) have likewise accepted it as an option to [say rather of] the exact one. In any case, their speculations have neglected to be all inclusive and by and large acknowledged (RR Ahmed, RSE

Zada, SM Akram2019.)

Classification of Knowledge

One of the significant endeavors and commitments of theory has been distinguishing and ordering the potential kinds of human learning. Rationalists have grouped human learning in different ways. An information grouping would be valuable in applying the most suitable techniques for enquiry. Scholastic controls are fundamentally assigned to a specific kind of human learning. There ought to be anyway some interdisciplinary courses to interrelate every scholarly order together. An interdisciplinary order, for example, bookkeeping, would basically somewhat impart to each sort of human learning. From this perspective, bookkeeping would show up as a multidimensional and [maybe] even a poly discipline (RR Ahmed, R Basariya,2019)

Hermeneutical Accounting

Hermeneutics is essentially characterized as 'translation' and furthermore the 'standards' and 'strategies' of elucidation (Mautner 1997). The principle motivation behind translating is 'to comprehend the importance'. Hermeneutics, consequently, is a need for human idea, considerations exist in the domain of 'language', they are subjects of translation and comprehension). In this part the ramifications of different readings of hermeneutics in bookkeeping is inspected. The methodological methodology of this part is expected to be chiefly authentic and less basic. Recorded research gives a setting to resulting basic and philosophical fundamental research establishments. Accordingly, this section audits truly the hermeneutical point of view of bookkeeping. This section demonstrates that bookkeeping benefactors have effectively attempted to look at the ramifications of each kind of hermeneutics in bookkeeping.

Conclusion

This paper has looked over the hugeness of language for bookkeeping hypothesis and procedure and has examined the issue through three interrelated methodologies. Some lingual issues of bookkeeping were etymologically examined to presume that a semantic issue produces mistaken assumptions and troubles in bookkeeping hypothesis and practice. A philosophical discussion investigated the linkage of bookkeeping thought to language just as culture and history. At last an authentic investigation came to fruition to analyze the essentialness of language in bookkeeping through checking on the hermeneutical point of view of the order. This paper closes with help for the essential point of the examination that in understanding and improving bookkeeping hypothesis and practice, language has a broad observational, philosophical, and chronicled nearness. The present part displays a synopsis of this current theory's discoveries and commitments. The troubles and confinements with which this examination task has been included are then recorded, lastly the significant research recommendations are proposed.

References

1. Abdel-Khalik, A. Rashad and Bipin B. Ajinkya (1979), Empirical Research in Accounting: a Methodological Viewpoint, from series: Accounting education series, No. 4, Sarasota, Fla., American Accounting Association
2. Ackoff, Russell L. (1999), Ackoff's Best: His Classic Writings on Management, New York, John Wiley & Sons, Inc.
3. Bakhshi, Afsar (1990), "Language and Culture", Nedaye Sadegh, vol. 19 (Autumn 1379 solar Hijri), (Persian)

4. Canning, John B. (1929), The Economics of Accountancy: A Critical Analysis of Accounting Theory, N.Y., Ronald Press, (Arno reprint, 1978)
5. Corazza, Eros (2000), "Wittgenstein on Language and Thought. The Philosophy of Content", Mind, vol. 109 (435): 653
6. Deluna, Joann (2006), "Esperanto: Universal Language: 'Neutral Language' Easier than English", Knight Ridder Tribune Business News: p.
7. Ahmed, R. R., Zada, R. S. E., & Akram, S. M. Evolution of Accounting Information System in Kurdistan (A Case of Lebanese French University).
8. Ahmed, R. R., & Basariya, R. Analytical Study on Organizational Ethnicity and it's Induce towards Workplace Assortment and Enclosure.

The Critical Discussion of the IFRS 6 and Mineral Resources Exploration and Evaluation Cost

Lecturer
Bazhar A. Abdulrahman
Technical Finance and
Accounting Dep.
Erbil Polytechnic University
Kurdistan Region - Iraq

Lecturer
Kahi Ilham Abdal
Technical Finance and
Accounting Dep.
Erbil Polytechnic University
Kurdistan Region - Iraq

ABSTRACT

The aim of this paper is to emphasise the needs for international standard due to the importance of this sector. This paper also defines and discusses the cost methods of pre-production expenditure of mineral resources, as these methods treat the expenditure differently, which have been supported with examples from various companies. Additionally, the standard IFRS 6 has been critically discussed with the requirements, including good and bad examples of the apply manner for the IRFS6 by companies. Furthermore, the future development of IFRS 6 has been expected to improve in the next ten years to enhance the reporting of mineral resources because the disclosure will serve both firms and economies of the countries. So, the importance of the standard is to provide reliable, comparable and relevant financial information for various stakeholders.

1. Introduction

Due to the demands and increased importance of extracting industry, as a result of sector profitability, in 2005 the top 20 extractive companies recorded \$211 trillion profit which is relatively higher than US GDP (growth domestic product) of \$11 trillion; this explains the enormity of this sector. Moreover, this sector is essential for both national and international; it also has political and economic impacts on the countries (Cortese et al., 2010). This sector includes oil, gas and mining companies. Due to the profitability of this sector and its importance there is a need to concern about the disclosure structure of the financial information. Some accounting bodies wanted to regulate the extractive sector since 1998 to explain the accounting practices for this sector by International Accounting Standard Committees (IASC). The new effort took place in 2004 by the International Accounting Standard Board (IASB) to release the standard IFRS 6, this standard relates to the Exploration for and Evaluation of Mineral Resources (Cortese et al., 2010). This standardisation effort was limited; instead of imposing the new regulation they let companies to continue using their preferred accounting practices. Besides, this sector is important due to the increasing accounting bodies required in such a standard which provides reliable, relevant and comparable financial information for investors (Cortese et al., 2010). The main aim of this paper is to critically discuss the full cost and successful effort methods, which will be the first part of the paper. The standard IFRS 6 with an evaluation of good and bad practice by companies' disclosure will be discussed in the second part of this paper. The latter part will be about the future development of the standard IFRS 6 disclosure of extractive industry, followed by the conclusion after taking issues above into consideration.

2. Historical Evolution of Accounting for oil and gas: full cost method and successful effort method

Recently, oil and gas companies face big issues regarding their costs, which they in turn spend on explorations and development of the oil and gas fields. There are different methods to count and measure those costs, each method has a diverse impact on the oil and gas company's annual reports, examples include 'acquisition of rights to explore, topographical, geological, geochemical and geophysical studies, exploratory drilling, trenching, sampling, and activities in relation to evaluating the technical feasibility and commercial viability of extracting a mineral resource' (IFRS 6, 2009:P7). However, there are four different methods used to measure the cost of oil and gas exploration and development. The reserve recognition accounting method is one of the methods used for measuring oil and gas exploration costs which failed to provide reliable and relevant information about companies reservation (CGA, 2007). Another method, mostly common amongst Australian companies, is an area of interest method and there is a method known to be an the reserve recognition method; however the issues with these methods do not reflect the reality of the reserve value. Furthermore, there are two initial methods for the

measurement and recognition of oil and gas exploration and development cost, which are used by most oil and gas companies in the industry (SORP, 2011).

Firstly, the full cost method has been used by many companies in the oil and gas industry and is involved in the exploration and development activities. Small and independent companies (juniors) are common companies that use this method (Cortese, 2011). According to SORP (2001: P10) full cost method is defined as

“A method of accounting for oil and gas exploration and development activities whereby all costs associated with exploring for and developing oil and gas reserves are capitalised, irrespective of the success or failure of specific parts of the overall exploration activity. Costs are accumulated in cost centres known as ‘cost pools’ and the costs in each cost pool are written off against income arising from production of the reserves attributable to that pool.”

Secondly, oil and gas companies capitalise their exploration and development costs in the oil and gas fields where they discover the oil and gas, known as a successful effort method. The larger companies that engaged in the upstream and downstream activity are using this method too (Cortese, 2011). According to SORP (2011: P11) successful effort method is defined as

“A method of accounting for oil and gas exploration and development activities whereby exploration expenditure which is either general in nature or relates to unsuccessful drilling operations is written off. Only costs which relate directly to the discovery and development of specific commercial oil and gas reserves are capitalised, and are depreciated over the lives of these reserves. The success or failure of each exploration effort is judged on a well-by-well basis as each potential hydrocarbon-bearing structure is identified and tested”.

However, using different methods and measures leads to different figures in the cost of explorations and developments in the oil and gas companies. Under the full cost accounting method all costs that relate to the exploration have been capitalised without considering the outcome of the exploration, which may lead to unsuccessful and dry halls. In addition, the cost of the acquisitions and exploration of the oil and gas would be capitalised in the companies that use the full cost method, as well as the cost of development, have the same treatment of the previous costs in the companies. Furthermore, all costs should be amortised above the production period which is directly or indirectly related to the explored reserve in order to reduce the consequence of the dry hall on the company's income (Howard et al, 2009). However, general corporate overhead cost which is not related directly to the exploration and development have become expenses in the company income statement. To illustrate that salary, office and administration expenses are the general corporate overhead costs (Gallun et al, 2001). On the other hand, under the successful effort method the exploration cost that leads to the successful discovery will be capitalised and appear in the company's balance sheet as capital cost for the upcoming years, whereas unsuccessful exploration cost will be counted as expenses and face the revenue of the year. The acquisition cost in this method has the same treatment of the full cost method and will be capitalised to the company's financial report. In addition, in the successful effort method oil and gas companies amortise the cost

that has been capitalised from successful exploration and development fields. Administrative costs in the successful method do not count as a direct cost to the process of the exploration and development, which become an expense for the happened period. To illustrate the difference between methods, companies mentioned cost method of their exploration and development in their company accounting policy. According to PB annual report (2012: P171) 'The group follows the principles of the successful efforts method of accounting for its oil and natural gas exploration, appraisal and development expenditure'. Using the successful effort method for the explorations and development activity which capitalise successful explorations, and making unsuccessful activity expenses as well as ExxonMobil accounting policies have the same treatments (Chevron, 2011; ExxonMobil, 2012). On the other hand, the Global energy Development Company follows the full cost method regarding the company accounting policy (2012; p29) 'The Company accounts for D&P assets in accordance with the provisions of IAS 16 following the full cost accounting principles'. The bankers petroleum accounting policy has taken into account IFRS 1 which allows oil and gas companies to use the full cost method (bankers, 2011).

3. The need for a uniform accounting treatment

Previously, accounting financial reports in the oil and gas industry prepared and delivered based on the FAS 19 issued in 1979 by FASB, which was replaced by FAS 25. There was a debate in the USA about the effort of the FASB for excluding the full cost method accounting. However, IASC (established a Steering Committee) in 1998 also got involved in the industry and issued their paper in 2000. The IASB has been engaged since 2001 and the first appear of the IFRS 6 clarified based on first start in 2004 (Palepu et al, 2007). In order to make accounting information more reliable and comparable at the same time, to help the decision makers, the needs of standards such as IFRS 6 has seen to be crucial. Furthermore, IFRS 6 has been discovered by the IASB project as the first step to move further into the convergence of the variety of commonly used accounting practices for different activities around the world. The main aim of the IFRS 6 is to provide accurate financial information for the exploration and evaluation of mineral resources. Besides, there is another principle objective behind the standard IFRS 6 which limits the firms from changing their existing accounting policies for the assets of exploration and evaluation of mineral resources. The significant reason for IFRS 6 is the cost of the E&E which have an impact on the financial report of the oil and gas companies (IFRS 6, 2004). IFRS 6 has applied to the expenditure of the exploration and evaluation of mineral resources (this includes oil, natural gas, mineral and non-regenerative resources) (Muthupandian, 2008). However, IFRS 6 has many advantages and disadvantages which may affect investors and decision makers based on the information that companies provided for them about E&E cost. See Appendix A and B for advantages and disadvantages of the IFRS 6.

4. The Application of IFRS 6 of Companies (2010-2013)

IFRS 6 requirements		Successful effort companies	Full cost method companies
Impairment	The impairment of the E&E is one of the requirements that need to have an up-to-date disclose and present of the data regarding to the asset value of the E&E. Additionally, it can be done for assets individually or as a group. There are many signals that can be used as a point of applying IFRS 6 for impairment. Firstly, E&E assets carrying amount has the ability to outweigh the amount that has been recovered. Secondly, the impairment test is required for the areas that have been expired or will be expired without having any sign of the successful exploration, which should recover the amounts that have commercial value as well as those with no plan for extending in the area for exploration (IFRS 6, 2004).	Sterling Resources Ltd has changed their cost method from full cost method to successful effort in order to adopt IFRS 6. Additionally, impairment test based on the requirements of the IFRS 6 and the recoverable amount (Sterling, 2012).	Global Energy Development plc has been using full cost method for the E&E cost, including an impairment test for carrying amount with the recoverable amount (Global energy, 2013).
		ROSNEFT company has the impairment test for their E&E assets under the requirements of the IFRS 6 (ROSNEFT, 2011).	BHP Billiton Plc is adopting full cost method for the exploration and development activities, and assets will be tested for impairment including all the activities that carrying amount estimation to all recoverable amount for the cost centre (BHP, 2012).
		Hardy Oil and Gas plc changed their accounting policy from the full cost method to successful effort so they do impairment test for the assets as it is required in the	FALKLAND oil and gas Ltd is applying IFRS 6 for the E&E activities, while they are using full cost method the impairment test for assets will be adopted for the cost

		IFRS 6, which they adopting in their annual reports (Hardy, 2011).	centre of the exploration and development because of the recoverable amounts (FALKLAND, 2012).
		Impairment test has been applied to the E&E assets of the TOTAL company as it is required in the IFRS 6 (Total, 2011).	Husky Energy Inc does impairment test for the recoverable amount in cost centre which the carrying amount assessed to the recoverable amount (Husky, 2011).
		Lansdowne oil and gas company has applied IFRS 6 for the impairment test of the assets, and any changes in the recoverable amount should be treated for impairment test (Lansdowne, 2010).	According to CHARIOT OIL & GAS LIMITED accounting policies 'Under the full cost based method of accounting, the Group capitalises exploration costs until it is capable of determining whether its exploration efforts were successful and, if so, whether any impairment charges may be required to bring the net book values of assets in line with their economic values' (CHARIOT, 2011; p: 32)
Disclosure	IFRS 6 requires the financial statement of the companies to disclose and identify information about	Sterling Resources Ltd separated their activities for E&E and development which disclosed	Global Energy Development plc discloses E&E assets under IFRS 6 while they are

	the amounts that have been recognised from the E&E material resource activity. Additionally, they have to disclose E&E expenditure and E&E asset recognition in their accounting policies. The amounts have been raised from the E&E mineral resources that related to the assets, liabilities, income, expenses and cash flows (IFRS 6, 2004)	each cost separately, as well as the cost of the successful hall and dry halls for having the disclosure requirement of IFRS 6 (Sterling, 2012).	applying the full cost method for recognising the costs. Additionally, they capitalise all costs that relate to E&E, development and acquisition cost (Global energy, 2013).
		The successful effort that ROSNEFT company uses for their E&E accomplishes the requirements of the IFRS 6, which they applied for recognition of the cost of mineral resources (ROSNEFT, 2011).	BHP Billiton Plc discloses the cost information for the activities that been counted in the cost centre and include the recognition of the exploration, development and production of the mineral resources (BHP, 2012).
		Since Hardy Oil and Gas plc changed their accounting policy for successful effort they have identified their assets that have been used for exploration activities and recognition (Hardy, 2011).	Applying the full cost method is capitalising all cost which cannot clarify the cost for the E&E and development activity. In addition FALKLAND oil and gas Ltd is using the full cost method and the cost will be counted towards the cost centre (FALKLAND, 2012).

		Total company clarifies the recognition of E&E activities that have been done under IFRS 6 (Total, 2011).	Husky Energy Inc used full cost method that requires to capitalise all costs in the cost centre (pool) that include acquisition, exploration and production cost (Husky, 2011).
		Lansdowne oil and gas company reveal their information relates to the E&E, their successful effort lead them to capitalise E&E costs and acquisition will be expensed in the income statement (Lansdowne, 2010).	CHARIOT OIL & GAS LIMITED have applied the full cost method as a base of the cost counting for exploration and development, therefore the financial information will be affected by the cost method from capitalising all costs related to the E&P (Chariton, 2011).
Presentation	The entities ought to classify the E&E assets to intangible or tangible assets regarding the nature of the assets. Additionally, they cannot change the nature of the assets or reclassify as long as the activities do not lead to successful exploration of the resources that can be a commercial and viable amount, and impairment is	Sterling Resources Ltd applied IFRS 6 clearly for classifying their assets to tangible and intangible assets, including their natures (Sterling, 2012).	Global Energy Development plc is presenting the information of the E&E under the full cost method without considering the costs that lead to the successful exploration or unsuccessful exploration (Global energy, 2013).
		While ROSNEFT company uses the successful effort method for their E&E costs,	BHP Billiton Plc classified their assets for exploration and development

	required for assets before applying asset reclassification (IFRS 6, 2004).	however the E&E assets are not clearly classified for tangible and intangible assets (ROSNEFT, 2011).	activities which they reclassifying in case of the recoverable amount are viable and commercially can be produced (BHP, 2012).
		Hardy Oil and Gas plc have reclassified their assets, due to the changes in the accounting policy, in order to apply IFRS 6 (Hardy, 2011).	FALKLAND oil and gas Ltd has been presented their information under the full cost and they classified the assets, as well as the impairment test required when activities lead to successful exploration (FALKLAND, 2012).
		Applying successful effort lead TOTAL company to present their activities based on the successful drilling or dry hall which provided the IFRS 6 requirements (Total, 2011).	Husky Energy Inc presented cost of the exploration and development which includes all costs in the cost centre (Husky, 2011).
		Lansdowne oil and gas company presented the E&E activities under the IFRS 6 requirements which classify the costs capitalised for E&E, plus the costs of the development and production (Lansdowne,	CHARIOT OIL & GAS LIMITED have adopted IAS for financial preparation; they classify their assets to tangible and intangible and amortise them (Chariton, 2011).

		2010).	
Measurement at recognition	The companies have considered the recognition of different costs relative to the E&E activities, and determined the expenditure types that causes the discovery of mineral resources, these costs have been mentioned above. They have to avoid development cost in the E&E. Additionally, 'In accordance with IAS 37 Provisions, Contingent Liabilities and Contingent Assets an entity recognises any obligations for removal and restoration that are incurred during a particular period as a consequence of having undertaken the exploration for and evaluation of mineral resources' (IFRS 6, 2004; p: 7).	Sterling Resources Ltd recognises the cost that has been listed under IFRS 6 for E&E. Also, they have the same treatment for the acquisition and pre-licenses cost as required from IFRS 6 (Sterling, 2012).	The costs that Global Energy have been recognised and disclosed are the requirements of the full cost method, which does not spread between exploration and development. In addition to that, the cost centre will include all costs that were expended on the activities (Global energy, 2013).
		ROSNEFT has been involving the exploration cost to the development and production cost, even though these costs should be avoided according to IFRS 6 requirement (ROSNEFT, 2011).	BHP Billiton Plc cost centre includes all costs recognised and capitalised under the full cost method, taking into consideration the acquisition cost as an expense of the year (BHP, 2012).
		Hardy Oil and Gas plc apply IFRS 6 instead of? E&E cost, recognising costs in a different manner, which has a separate production and development cost from E&E (Hardy, 2011).	While they are adopting IFRS 6 for E&E, the full cost method will recognise all cost as a capital cost in the FALKLAND oil and gas Ltd (FALKLAND, 2012).

		The total is adopting the IFRS 6 for recognising the cost of the E&E activities, and the costs that do not relate to the E&E will not be considered under the E&E (Total, 2011).	Husky Energy Inc is applying the full cost; the exploration and development will be capitalised based on the cost method that opposed the IFRS 6 (Husky, 2011).
		According to the Lansdowne oil and gas company 'The Group's policy for oil and gas assets is also compliant with IFRS 6 "Exploration for and Evaluation of Mineral Resources". Under this standard the Group's exploration and appraisal activities are capitalised as intangible assets and its development and production activities are capitalised as part of the "Property, plant and equipment" asset category' (Lansdowne, 2011; p: 32).	According to the CHARIOT OIL & GAS LIMITED 'The Group applies the full-cost method of accounting under which all expenditure relating to the acquisition, exploration, appraisal and development of oil and gas interests, including an appropriate share of directly attributable overheads, is capitalised within cost pools' (Chariton, 2011; p: 30).

4.1. Summary of the table above

After looking into the accounting policies in the company's annual reports, It has been considered that those companies who use the successful effort method above look for the best manner of applying IFRS 6 for their E&E in terms of impairment, disclosure, presenting and measurement of recognition cost. On the other hand, companies that use the full cost method have applied IFRS 6 for E&E and the impairment with an impairment test for cost pool. Additionally, they revealed and presented the information like other companies who use the successful effort method, with different content based on the cost method. The measurement at recognition is different from the IFRS 6 requirements which are a result of the differences in the cost methods. Full cost method companies above capitalise all costs that relate to exploration and development activities, as well as acquisition cost which profit from this method and become an expense for the successful effort user companies.

5. The Future Development of Accounting practice and Disclosure Requirement in Oil and Gas Industry

As the IFRS 6 did not require the reserve disclosure it leads to unfair presentation. The development of IFRS 6 will take place in the next ten years, therefore the investors and other stakeholders need to take this into consideration when making decisions (Page, 2011). Many companies provide the supplemental report with their financial statement due to the uniqueness of the oil and gas industries nature, and the desire of investors for the reserve disclosure. As a result, there will be a compulsory requirement for reserve disclosure in accordance with the high demand. This disclosure is essential because it has been used as a tool to compare the financial position and performance between companies. Thus, more companies are willing to making this disclosure compulsory in order to gain more capital, and in turn enhance their reputation and performance (Page, 2011).

It is expected, in the next decade, for this to be a universal standard for extractive industry because the convergence idea is on the agenda to combine the US GAAP and IFRS standard. This will help provide international standard with the disclosure, specifically as the importance of reporting increases according to the international business need as the merger and acquisition across borders has increased (ICAEW, 2012). Besides, the universal standard will increase the comparability and reliability aspects of businesses, which will also monitor and improve their performance. As the world business is becoming more interconnected, the urgent need for international standard will be more attractive. In addition, as the most instructive companies are international they will need the international standard to raise the international fund. Additionally, the universal standard about the disclosure will take place to serve the investors and many stakeholders; this will increase the efficiency (ICAEW, 2012; Ball, 2011).

Oil and gas companies have played an essential role in improving the economy of many countries. There is a need for accurate disclosure about the reserve to provide a more precise and accurate figures of the company's profit and production, and this will help with taxation purpose; the total payment of the tax from oil and gas companies in the UK in 2011/12 was £11.2 billion (OIL and GAS UK, 2012). The accurate disclosure will hopefully increase this tax, which will contribute more to the economy. Moreover, if oil and gas disclose their reserve accurately it will attract more investors, consequently leading to expansion of the current business and produced more job opportunities.

6. Conclusion

To conclude, as the extractive industry is very profitable and attractive for investment opportunity there is a need for standard to guide the companies for the expenses and revenue recognition, and also to provide a framework for the company's asset evaluation. As a result, many accounting professional bodies such as IASB provide a framework to guide companies nonetheless, each of them has some disadvantages for the application purpose. Therefore, this paper critically discusses both full cost method and successful effort method, and explains the differences between them. Additionally, the paper provides examples about the companies that use each method. The IFRS 6 standard has been explained and its requirements have been discussed. The application of IFRS 6 is established by various companies to give an analysis of the IFRS 6 requirement. The future development of the disclosure requirement has been analysed with accordance to the future needs of investors and other stakeholders, which will probably increase the investment opportunity for companies and aid the different stakeholders to increase the economic performance in the country.

7. Appendix

A. The advantages of IFRS 6

IFRS 6 provides companies with permission for developing an accounting policy regarding the exploration and evaluation assets without giving attention to the requirement of IAS8. As a result, companies may continuously use the accounting policies applied before adopting the IFRS 6, giving companies the freedom and flexibility to use this standard (IFRS 6, 2004). Additionally, companies can change its existing accounting policies for exploration and evaluation (E&E) only if the results of that change offer an accounting policy that is close to the IFRS 6 framework. This will probably result in a more relevant standard than the previous one. The criteria of relevant standard are: fulfilling the needs of decision makers, have a faithful representation, reflect the economic substance, free from bias, complete and prudent. This will be provided by IFRS 6 which will serve different stakeholders and enhance the

comparability (Page, 2011). In addition, IFRS 6 listed the costs that should be recognised with relation to the E&E which give a clear and precise structure to oil and gas companies, as well as to the users of mineral information, to consider the list of the E&E costs. The cost model that IFRS 6 required is an advantage that follows rules IAS 16 and 38, which clarify each of the tangible and intangible assets respectively for the E&E of the mineral and make future benefit recognisable as an asset. Furthermore, the IFRS 6 requires the impairment test of the field in order to reclassify E&E assets taken into account for development between different periods (Anyanechi et al, 2010). For illustration, Marathon Oil Corporation uses the successful effort method for oil and gas exploration and they have been preparing their annual report under the FASB requirements, issued IFRS 6 (Marathon, 2011). The flexibility of the IFRS leads the Development PLC to apply IFRS 6 for their intangible assets provision while they are adopting full cost method as a base of the E&E cost (Global Energy, 2012).

B. The Disadvantages of the IFRS 6

While IFRS 6 gives flexibility of choice to companies about their accounting policy, however, emphasis will be put on the policies that have benefits for the company rather than providing accurate data to the users of the data and decision makers, leading to bias and not fully reliable data. Additionally, companies can apply the existing accounting policy without referring to the requirements of the IFRS 6 which may lead to less reliable and relevant data. Moreover, an unspecific method for counting depreciation and amortisation of assets causes loss of comparability of financial information between companies of the sector (Adere, 2011). The specification of the IFRS 6 to the E&E limits the rule of the standard because it cannot be used and applied for the pre-exploration cost or the past development measurement and recognition. Applying IFRS may affect business rather than financial reports, which aims to provide information to different users with reliable and relevant information (Anyanechi et al, 2010). To illustrate, the chevron uses successful effort for recognising costs of the exploration but does not state that they provide the requirement of the IFRS 6 for preparing their financial reports. Similarly, ExxonMobil has not disclosed their financial information to be compatible with the IFRS 6 due to the GAAP requirements which they use as a base for their accounting policies. (Chevron, 2011; ExxonMobil, 2011).

8. Reference List

Adere E., 2011. Accounting for Oil and Gas : The effect of the gap between US GAAP and IFRS on Norwegian companies [online]. Umeå School of Business and Economics, Sweden. Available at: <http://umu.diva-portal.org/smash/record.jsf?pid=diva2:478518> .

Anyanechi C., Obi G. and Salaudeen D., 2010. Impact of IFRS on the Upstream Oil and Gas Industry [online]. KPMG International Cooperative, Nigeria. Available at:

<http://www.kpmg.com/NG/en/IssuesAndInsights/ArticlesPublications/Documents/impact%20of%20IFRS%20on%20Oil%20and%20Gas.pdf> .

Bankers Petroleum Ltd, 2011. Annual report ended at 31rd December 2011 [online]. Canada: Bankers Petroleum Ltd . Available at: <http://www.bankerspetroleum.com/en/components/investor/bnk-2011-ar-web.pdf>.

BHP Billiton PLC, 2012. Annual report ended at 30th June 2012 [online]. United Kingdom: BHP Billiton PLC . Available at: http://www.bhpbilliton.com/home/investors/reports/Documents/2012/120718_BHP%20Billiton%20Production%20Report%20for%20the%20Year%20Ended%2030%20June%202012.pdf f .

BP PLC, 2013. Annual report ended at 31rd December 2011 [online]. United Kingdom: BP PLC. Available at: http://www.bp.com/content/dam/bp/pdf/investors/BP_Annual_Report_and_Form_20F_2012.pdf.

CGA, 2007. Accounting under ideal conditions. [Online]. Canada, CGA-EDUCATION. Available at : <http://www.cga-education.org/2007-08/at1/modsums/modsum01.htm> .

CHARIOT OIL & GAS LIMITED , 2011. Annual report ended at 28th February 2011 [online]. United Kingdom: CHARIOT OIL & GAS LIMITED. Available at: <http://www.chariotoilandgas.com/files/8313/4789/1608/webversionfinal20.06.2011.pdf>.

Chevron Corporation, 2012. Annual report ended at 31rd December 2011 [online]. United Kingdom: Chevron Corporation . Available at: <http://www.chevron.com/annualreport/2011/>.

Cortese C. L., Irvine H. J. and Kaidonis M. A., 2009. Powerful players : how constituents captured the setting of IFRS 6, a standard for the extractive industries [Online]. Accounting Forum, Australia, 34(2). pp. 67-152. Available at: <http://eprints.qut.edu.au/20470/1/c20470.pdf> .

Cortese C., 2011. Standardizing oil and gas accounting in the US in the 1970s: Insights from the perspective of regulatory capture [Online]. " Accounting History 16.4 (2011): 403-421, Australia. Available at: <http://ach.sagepub.com/content/16/4/403.abstract> .

Deloitte, 2005. International IAS Plus. [Online]. Deloitte Development LLC, United Kingdom. Available at: <http://www.iasplus.com/en/binary/iasplus/0512ifric7.pdf> .

Deloitte, 2005. International IAS Plus. [Online]. Deloitte Development LLC, United Kingdom. Available at: <http://www.iasplus.com/en/binary/iasplus/0512ifric7.pdf> .

Exxon Mobil Corporation, 2012. Annual report ended at 31rd December 2011 [online]. United State of America: Exxon Mobil Corporation. Available at: <http://ir.exxonmobil.com/phoenix.zhtml?c=115024&p=irol-reportsannual> .

FALKLAND, 2013. Annual report ended at 31st December 2012 [online]. United Kingdom: FALKLAND oil and gas Ltd. Available at: http://www.fogl.com/fogl/uploads/companypresentations/Annual_Report_FINAL.pdf.

Gallun R. A., Wright C. J. , Nichols L. M. and Stevenson J. W., 2001. Fundamentals of oil and gas accounting. PennWell Books; United States.

Global energy plc , 2013. Annual report ended at 31st December 2012 [online]. United Kingdom: Global energy plc. Available at: <http://www.globalenergyplc.com/uploads/17992GERA2012.pdf>.

Hardy , 2012. Annual report ended at 31st December 2011 [online]. United Kingdom: Hardy Oil and Gas plc. Available at: <http://www.investor-hardyoil.com/~media/Files/H/Hardy-Oil/reports-and-presentations/financial-information/ar-2011.pdf>.

Howard, A. W., and Harp Jr, A. B., 2009. Oil and Gas Company Valuations [Online]. Business Valuation Review, (s.l.), 28(1), 30-35. Available at: <http://www.srr.com/assets/pdf/oil-and-gas-company-valuations-business-valuation-review.pdf> .

Husky Energy Inc, 2012. Annual report ended at 31st December 2011 [online]. Canada: Lansdowne Oil & Gas plc. Available at: http://www.huskyenergy.com/downloads/aboutus/publications/annualreports/HSE_Annual2011.pdf.

IFRS 6, 2004. Exploration for and Evaluation of Mineral Resources [Online]. The International Accounting Standards Board, United Kingdom. Available at: <http://kuap.ru/docs/ifrs/2009/en/IFRS 6.pdf> .

Lansdowne Oil & Gas plc , 2011. Annual report ended at 31st December 2011 [online]. United Kingdom: Lansdowne Oil & Gas plc. Available at: <http://www.lansdowneoilandgas.com/pdf/Lansdowne%20Annual%20Report%202011.pdf>.

Marathon Oil Corporation, 2011. Annual report ended at 31rd June 2011 [online]. United Kingdom: Marathon Oil Corporation. Available at: http://www.marathonoil.com/Investor_Center/Annual_Review/.

Muthupandian K., S., 2009. IFRS 6 exploration for and evaluation of mineral resources - a closer look [Online]. The Institute of Cost and Works Accountants of India, India. Available at: http://mpira.ub.uni-muenchen.de/40300/1/MPRA_paper_40300.pdf .

Page A., 2011. Financial reporting in the oil and gas industry [online]. PricewaterhouseCoopers, 2nd edition, United Kingdom. Available at: http://www.pwc.com/id/en/publications/assets/financial_reporting_in_the_oil_and_gas_industry_final.pdf .

Palepu K. G., Healy P. M., Peek E. and Bernard V. L., 2007, Business Analysis and Valuation: IFRS edition - Text Only [Online]. Cengage Learning EMEA, United Kingdom. Available at: http://www.swlearning.com/accounting/wolk/sixth_edition/chapter15.pdf .

Rosneft , 2012. Annual report ended at 31st December 2011 [online]. Moscow, Russia: Rosneft oil and gas Ltd. Available at: http://www.rosneft.com/attach/0/58/80/a_report_2012_eng.pdf.

SORP, 2001. Accounting for Oil and Gas exploration, development, production and decommissioning activities [Online]. The Oil Industry Accounting Committee United Kingdom. Available at: <http://www.oiac.co.uk/resources/SORP.pdf> .

Sterling Resources Ltd , 2012. Annual report ended at 31st December 2011 [online]. Canada: Sterling Resources Ltd. Available at: http://www.sterling-resources.com/docs/2011_AR.pdf.

Total, 2012. Annual report ended at 31st December 2011 [online]. France: Total Group. Available at: <http://www.total.com/en/investors/press-releases/press-releases-922799.html&idActu=2777>.

ICAEW, 2012. The FUTURE OF IFRS INFORMATION FOR BETTER MARKET INITIATIVE. ICAEW, Financial Reporting Faculty [online]. Available at : <http://www.icaew.com/en/technical/financial-reporting/ifrs/future-of-ifrs>.

Ball, R., 2011. International Financial Reporting Standards (IFRS): Pros and Cons for Investors [online]. University of Chicago. Available at : http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=929561.

Oil and Gas UK, 2012. OIL & GAS UK 2012 ECONOMIC REPORT [online]. OIL & GAS UK, United Kingdom. Available at : <http://www.oilandgasuk.co.uk/cmsfiles/modules/publications/pdfs/EC030.pdf>.

The Effect of Using Tiered Activities Strategy upon the Achievement of History of the Arab Islamic Civilization Subject and Cognitive Motive among Fourth Literary Female Students

Assistant Professor Dr. Huda Fadhel Hussein

Department of History

College of Arts -Al-Iraqia University

Email: huda.fadel1982@gmail.com

ABSTRACT

The research paper aims to identify the effect of using tiered activities upon the achievement and cognitive motive among fourth –grade literary stream female students. The researcher has used the experimental design of partial control and post-test .She has chosen the auditorium (A) to represent the experimental group that has been taught according to the tiered activities strategy and the auditorium (B) to represent the control group that has been taught to the traditional method. The number of the female students has amounted to (60) by (30) female students in each group. The equivalence of female students of the two groups has been applied in the following variables: age test , history subject mid-term test score and parents' academic achievement .The researcher has conducted two tools including achievement test , the cognitive motive scale .The validity and reliability of the two tools have been verified by using T-test to process data .Results show the excellence of the experimental group that has been taught according to the tiered activities strategy in achieving of history of the Arab Islamic civilization and the cognitive motive scale among fourth female students of literary stream .

Statement of the Problem

The researcher , through her survey and review of previous researches , educational studies and references that deal with teaching the history subject together with its methodology , has found out that a great interest in achieving this subject as well as developing the cognitive abilities and motives of students in learning this subject , far from what teachers have followed teaching methods that depend on memorization , and indoctrination .Accordingly , students are subject to forget what they have already learnt without understanding and perception of subjects correlation. This led that they will never develop cognitive motive towards learning history subject. Nevertheless , many studies and research papers relating to social sciences teaching methods including history have confirmed that students found this subject very difficult .As a result , they didn't appeal to study it .The reason behind this fact is that the traditional methods employed in teaching history and the method of presenting information as well as the amount of information that students should know and memorize regardless of other aspects (Abdulaziz 1995 ,p:101-116)(Al-Gamal ,1997:p.2)

Many other studies have pointed out that there is a decline in the level of acquiring historical concepts because they came to deep and accurate understanding .(Al-Teti ,1983)(Kresti,1997 pp:115-116) (Al-Shawan:1999:p.137) (Al-Makhlaqi and Hamad 2001:12)

To achieve the optimal objective of teaching history subject matter , the researcher attempts to find out new methods or strategies of teaching made the roles of students very positive in learning information and they will be active participants in the process of learning as well as promoting their cognitive motives in learning process.

One of the most important strategies is tiered activities strategy which is based on diversity of teaching through designing tiered activities in that each student starts to do his or her suitable cognitive skillful activity .(Kojak et al 2008,131-132)

The problem is based on the following research questions:

- 1.What is the impact of tiered activities strategy in achieving of history of the Arab Islamic civilization subject among fourth grade female students.
- 2.What is the impact of tiered activities strategy in the cognitive motive among fourth grade female students.

Significance of the Study

History is not the study of the past but the study of the present traces of the past. For the purpose of clarifying and explaining it just to connect it to the present and future to demonstrate the trends of development in events to direct then properly .Thus , history aims to collect information about the past and record and explain them to state the casual and collective reasons between them .Moreover, it sheds light on what is going in the present out of relations problems and behaviors to interpret the development which resulted on nations.(Abu Sarhan ,2000:16)

For this reason reading history is no longer considered as a source of entertainment by all its events , relations and stories, but it is on outstanding account of experience which has many functions that help build humans mentally and spiritually to achieve acceptable level of empowerment.

In order to achieve all that , it must be a suitable study subject matter for students taught in any educational grade(Al-Laqani and Auda , 1990:21). Accordingly, ministry of education should re-consider its aims, programmes systems and methods and it should diagnose the aspects and develop them according to scientific rules and maxims (Attiya , 2010:247)

Ministry of education attempts to raise productive and educated individuals that are motivated by active participation to serve their community and citizens .Besides, it tries to develop individuals' personalities together with motives , abilities , ideas , skills , values and trends. Moreover, it seeks to raise good citizens that act in a benefit of their community(Robi , 2002:25)

Since teaching according to limited programmes can facilitate the process of learning and enable teachers to achieve the aims of lessons and help students to develop and promote their mental abilities as well as their social interaction (Al-Afon & Hussein, 2012 :207)

On that basis , the researcher believes it is necessary to take a great care of new methods and strategies that are concerned with activating the role of students in the process of learning .Furthermore , she states that the availability of suitable study atmosphere can promote the abilities of the students and make them think and search. This will not be achievable unless there are innovative , open – minded and highly – skilled teachers who can employ and invest these strategies to develop the educational process (Al-Farsaji and Musa , 2006:16) whose main occupation is to help students in all aspects including mental physical and psychological. So, these teachers are stimuli of learning , and directing an evaluating it (Al- Tantawi , 2009:167).This can be achieved through making any subject matter , especially , history an accurate , clear , connected and correlated and interesting .This can be fulfilled by using new and novel methods and strategies.(Attiya,2008:28)(Zaytoon,2001:189)

As a matter of fact , the success of the educational process rests on providing novel strategies that encourage active participation for students (e.g. reading , discussion , writing , ...etc.) This can develop these abilities , skills and motives (Charless, 1991: 12).

Students' participation is considered an important factor for learning to develop their independence in thinking through their active role in learning process (Barr and Tagg,1996:24).The teachers should encourage students to take his turn in answering and exchanging with their peers (Carla,2007:1)

Perhaps the main strategy that can achieve this aim is Tiered Activities Strategy in that each student starts his/her suitable activity for his/her skillful and cognitive level and gradually he /she can come to a very distinguished level(Kojak et al , 2008: 131-132)

Results of paper and studies point out that it is necessary to include the cognitive motive among students in teaching and learning to ensure the success of teachers in motivating students to be very active in searching for knowledge. Consequently, the researcher defined the importance and significance of the study as the necessity of raising the level of achievement and the cognitive motive among fourth grade female students-literary stream in the history of the Arab Islamic civilization subject .Besides, this study is an attempt to deal with the impact of the Tiered Activities Strategy which is based on active learning and its strategies .Thus , the field of methods of teaching is in dire need to experimental studies that are concerned with using new models and strategies of teaching based on active learning that cope with modern trends and orientation.

Aims of the Study

The current research paper aims to identify the impact of tiered activities strategy upon achievement of history of the Arab Islamic civilization among fourth grade female students –literary stream.

Limits of the Study

The current research paper is limited to :

1. Fourth grade female students in Al-Bayan secondary school of girls subsidiary to the general directorate of Education .Al-Karkh Al-Awla
2. The second term of academic year 2017-2018

Hypothesis

To achieve the aims of the study , the following two null hypotheses have been formulated:

1. There is no statistical significant difference at significance level of (0-05) between the average of female students scores of the experimental group who studied history of the Arab Islamic civilization subject according to the tiered activities strategy and the average of female students scores of the central group who studied the same subject according to the traditional method in achievement .
2. There is no statistical significant difference at significance level of (0.05) between the average of female students scores of the experimental group who studied history of the Arab Islamic civilization subject according to the tiered activities strategy and the average of female students scores of the control group who studied the same subject according to the traditional method in the cognitive motive.

Terms Definitions

Tiered Activities Strategy

Kojak , Kuthier Hussein et al , defined it as a method of teaching that is based on a type of educational activities that teachers design in the light of given aims and contents of curriculum. The teacher should take into consideration the diversity in types and levels to meet the students' needs (Kojak , Kuthier Hussein et al ,2008:135)

The researcher has adopted this definition as being a theoretical definition of this strategy which is used in teaching the experimental group.

Achievement

Al-Hamed (1996) defined achievement as “ what individual learnt in school out of information during studying subjects and what individual perceived out of relations between information and what deduced out of facts reflected in his/her performance on a test according to rules that govern the learners’ performance quantities” (Al-Hamed 1996:1)

The researcher defined achievement as what female student has got out of given experiences through her studying the contents of curriculum.

The Operant Definition of Achievement

Achievement is a bundle of information and experiences that female students got after they have been taught history of Arab Islamic civilization subjects and it can be measured by the scores that they got through the test results which the researcher has drawn up for this purpose.

The Cognitive Motive

Qatamy (1999) defined the cognitive motive as an internal state that stirred the learners’ ideas and his /her cognitive construction as well as it directed his/her attention to continue performing to reach the cognitive balance (Qatamy,1999:171)

Abu Hatab and Amal (2013) defined the cognitive motive as the desire in knowledge , understanding and mastery of information as well as formulating problems with solutions (Abu Hatab and Amaal ,2013:450)

The researcher has defined the cognitive motive as the total score that female students got through their answers of the cognitive motive score used in this study.

Theoretical Background

Firstly : Tiered Activities

There is a great controversy whether tiered activities can be used in teaching or not .Thus , there are three different viewpoints : the first one called for ignoring these activities and focusing only on the given subjects.

The second viewpoint focused on conducting synchronous method associated with the teaching process .The third viewpoint is described as accepting these activities outside the framework of given methodology (Al-Hachamy , 2003:68)

It is not surprising that these activities are regarded as fields of selected expertise students get through and they lead to achieve educational aims , since students’ participation in these activities will increase his/her learning (Al-Sharbeny and Sadeq ,2000:65) (Al-Teety,1993:50)

In fact ,these educational activities are deemed to be an integral part of building balanced personality of students .The main aim of these activities is to allow students the opportunity to connect or associate between the theoretical knowledge and direct experiences as well as the practical reality , teamwork and drawing up field work for individuals (Fateem and Abu Al-Azayem , 1988:318)

The students motivation on learning should be synchronous with using positive learning strategies which led to process accurate and deep information as well as a better academic performance (Rotgans,2009:8)

The tiered activities can be based on levels of challenges complexity , resources, result or process or product (Heacox, 2002:10)

The Tiered Activities Strategy

The tiered activities strategy can be used when the cognitive and skillful levels of students differed .However, this difference in levels requires designing different and tiered activities in which each students begins performing his/her own suitable activity that fits into his/her own cognitive and skillful level .The tiered activities can be designed as follows:

1.Tiered activities in the level of challenge : for example , Bloom Taxonomy can be used to build different activities on the cognitive staircases in this taxonomy.

2. Tiered activities in the level of complexity that require difference in the extent of work progress and not a difference on the required quantity .

Group (A) low level of complexity which is regarded as a wall notice board that exhibit certain issue of given subject.

Group (B) high level of complexity which is regarded as a wall notice board that exhibit different viewpoints regarding certain subject .

Group (C) high level of complexity which is regarded as a wall notice board that exhibit different viewpoints concerning certain subject.

3. Tiered activities according to available sources such as when group (1) used one source to read certain subject in the textbook (curriculum) and group (2) is required to compile what is written about certain subject in more than one book , a group (3) is required to do a research paper on the internet.

4. Tiered activities in the processes that must be done : for example , in these groups , it is required to conduct a research paper to reach the standards that must be taken into consideration when using a certain methods of teaching. One group does a reading research to extract the most important standards and the second group does a field research paper and holds interviews with a sample of teachers to survey their viewpoints about what they do care when they use certain method in teaching (Kojak, Kuther Hussein et al ,2008:131-132)

Smith and Thrones (2007:55) suggested that the teacher should consider the following points when he /she used tiered activities strategy

1. Define a level of content subjects
2. Define learning outputs that teachers decided to achieve among students.
3. Define levels of students bearing in mind their interests and learning patterns.
4. Select feedback for each level and present suitable opportunities to comprehend what they learn .

5. Think different levels of suitable activities according to students' abilities in each group.
6. Use suitable educational means to reinforce satisfied activities for students' needs .

Secondly , The cognitive motive

The cognitive motive is considered one of human motives which is developed at the hands of Gestalt psychologists. However, Cohen , Stooalnd and Wolfe have conducted studies through which they define the cognitive motive as human need to build suitable situations and meaningless attitudes , it is a must to understand the external world which is rife with experiences , in case of this prerequisite became exposed to frustration, feelings of tension and deprivation will arise which led to exert many efforts to build situations (Abu Hattab and Amaal ,1980:354)

Similarly , Cacioppo and Petty (1986) state that there are individual differences regarding individuals' tendencies towards preoccupation and enjoyment in the cognitive motive .They hold that individuals with high cognitive motive tend to stimuli or problems that require deep thinking (Abdullah,2004:147).Furthermore , individuals with high cognitive motive are internally motivated for deep thinking in complex issues (Nelson ,2002:8)

Aspects that Imply Cognitive Motive

There are a bundle of aspects that imply cognitive motive .They are as follows:

1. Exploratory behaviour
2. Inquiry (Al-Kenany and Ahmed , 1995:202)
3. Curiosity knowledge
4. Quest for knowledge
5. Acceptance of challenges for the sake of attaining knowledge (Saleh , 2012:71)

Mazen's Study -1986

This study has been conducted with the aim of developing the method of teaching chemistry in the general secondary school by using reading specialized books of one subject .The sample consists of (74) students –Suhaj secondary school-Egypt-the sample is distributed randomly on two groups by (37) students for each group.

The experimental group studies the educational activities and the control group studies the same subject by the traditional method .The researcher has a questionnaire consisting of (19) questions distributed on (24) branches related to the educational activities .Each question is supplied by a list of different answers to allow students to express his /her opinion easily. Results showed that :

- 1.83% of the sample stated that these activities achieved aims including students' need satisfaction, conduct practices new skills acquisition
2. Using experimental activities is successful as a scientific activity in acquiring these designed activities.(Mazen ,1986:238:263)

Saleh's Study (2012)

This study has been conducted in Iraq .The aim of this study is to identify the impact of strategies of information processing and rational inquiry in achieving Biology and

developing the scientific thinking and the cognitive motive .The researcher adopted the experimental degree of partial control of equivalent groups (experimental and control groups) of pre- and post-tests. The example consists of (120) students distributed on three equal groups (two experimental groups and one control group).The control group is taught by the traditional method and it depends on the strategy of information processing in teaching the first experimental group and the rational enquiry in teaching the second experimental group.

The researcher has prepared an achievement test in subject of Biology consisting of (50) item and validity and reliability has been verified .The scientific thinking test consists of (25) items distributed on five fields including (defining problem, choosing hypotheses , choosing the validity of hypotheses, explanation and generalization).Moreover, the researcher has prepared a scale of the cognitive motive consisting of (44) items distributed on four fields including (quest for knowledge-curiosity –exploratory and acceptance of challenges).

The researcher has used statistical package for social sciences (SPSS) to process data. Results show that the first and the second experimental groups surpassed (excelled) in achievement test.

The second experimental group has excelled in developing the scientific thinking while the first experimental group has excelled in developing cognitive motive (Saleh ,2012:16-142)

Farajallah's Study (2012)

The study has been conducted in Iraq with the aim of identifying the efficiency of Beyer strategy in achieving chemistry and developing the critical thinking and the cognitive thinking among second grade intermediate school students.

The researcher has adopted the experimental design of partial control for the two equivalent groups (experimental and control) of pre and post test .The sample consists of (60) students distributed on two groups by (30) students in each group.

To achieve the objectives of the study , the researcher has conducted an achievement test consisting of (40) items and validity and reliability have been verified .The critical thinking test consists of (60) items including five fields .The cognitive motive scale has consisted of (36) items including three fields namely quest for knowledge and desire for reading and curiosity and exploratory and raising questions. Data has been processed by using SPSS. Results show that the students of the experimental group have excelled in the variables of achievement , the critical thinking and the cognitive (Farajallah , 2012:15-134)

Some of the indicators from literature reviews:

Mazen's study (1986) has correspond with the current research paper in using activities as experimental variable as well as there is a conformity in the methodology of the paper to reach into results whereas Saleh's study (2012) have correspond with the variables of the cognitive motive .Consequently , previous literature reviews have used the experimental methodology to reach results after testing hypotheses. For this

reason , the researcher has benefited from these hypotheses and she realized it is necessary to explore and search for the tiered activities strategy because of the scarcity of papers and students regarding this strategy.

Methodology and Procedures

Research Methodology

The research methodology represents the operant method to reach new truth that enables the researcher to overcome ambiguous problem and he /she can determine the nature of research together with its aims. The used methodology includes all processes , tools and procedures used in collecting required information and them analyzing it to get suitable answers to solve the problem (Hamdan ,1981:52)

The researcher selects the experimental method to test and examine its hypotheses for being the suitable method to control variables.(Mullhem ,2000:359)

The Experimental Design

Selecting the experimental design is regarded as a key process for every researcher to be able to reach wished results (Best , 1970:150).The experimental design is the skeleton or the general framework of the experiment for the sake of testing hypotheses (Mayers, 1990:104).To achieve this , the researcher has selected the experimental design of partial control and post-test as being the suitable on to achieve the aims of this paper, as shown in the following table :

The Two Groups of the Paper	The Independent Variables	Post Tense	The dependent Variable
Experimental	Tiered Activities Strategy	Achievement Test And scale of cognitive motive	Achievement The cognitive Motive
Control	The Traditional Method		

According to this design the two groups of the researcher paper are exposed to post test , to measure the achievement and the cognitive motive after the experimental group had been taught according to the tiered activities strategy and the control group according to the traditional method.

Population

The research population consists of fourth –grade female students in Al-Bayan Secondary school subsidiary to the directorate of Al-Karkh Al-Awla education.

Research Samples

The researcher has selected two sections randomly out of three sections (A,B,C) of the fifth grade-literary stream .The researcher has selected two sections (A,B) to be the current research sample. Section (A) represents the experimental group that is taught the history of the Arab Islamic civilization subject according to the tiered activities strategy. Section (B) represents the control group which is taught the same subject according to the traditional method. The number of students , in the two group

, has amounted to (60) students by (30) students in each group and after excluding (5) female students out of the experimental group and (4) female students out of the control group.

Equivalence of the Two Groups

The researcher has carried out the statistical equivalence between the two groups in the following variables :

1. Age by Months

Required information has been collected concerning the ages of female students through their experimental group female students has amounted to (195:81) months whereas the Arithmetical mean for the control group has amounted to ((194:86) months .The researcher has used T-test for two independent samples to calculate (measure) the significant differences between the mean of the ages of the two groups .The calculated T-value has amounted to (0.29) which is smaller than the tabulated (2) value at significance level of (0.05) with freedom degree of about (58) and table (1) below illustrates this fact :

Table (1) Equivalence of the two Groups in Age by Months

Group	Sample	Arithmetic Mean	Variance	Freedom Degree	T-Value		Level of Significance 0.05
					Calculated	Tabulated	
Experimental	30	195.81	16-91	58	0.29	2	Not significance
Control	30	194.86	38-44				

2. History Achievement in mid-term Exam

The ranks of the two groups have been obtained out of the school records. The arithmetic mean has been calculated which has been amounted to (07.88) for the experimental group whereas (65.03) for the control group. The researcher has used T-test for two independent samples to calculate the significance differences between the two averages of the marks of the two groups. It appeared that the calculated T-value is (0.203) which is smaller than tabulated T-value which is (2) at significance level of about (0.05) with freedom degree of about (58).Table (2) illustrates this fact:

Table (2) Equivalence of the two Groups in Achieving History subject in mid – term Exam

Group	Sample	Arithmetic Mean	Variance	Freedom Degree	T-Values		Level of Significance 0.05
					Calculated	Tabulated	
Experimental	30	67-88	280	58	0.204	2	Not significance
Control	30	65.03	150,66				

Table (3) Parents' Academic Achievement

Rank Status	1	2	3	4	5	6
Parents' Academic Achievement	illiterate	Primary school	Intermediate school	Secondary school	Institute college	Post-graduate Education
	Zero	1	2	3	4	5

According to the above table , the parents' academic achievement scores have been collected for each students which range from (zero-10).To verify the equivalence of the two groups in the levels of parents' educational achievement , the arithmetic mean has been calculated and amounted to (7.77) of the experimental group and (7.3) for the control group. The researcher has used T-test for the two independent samples to measure the significance differences between the two averages .It appeared that the calculated T-value has amounted to (0.015) which is smaller than tabulated which amounted to (2) at level of significance of about (0.05) with freedom degree of about (58) .Table (4) illustrates this

Table (4) Equivalence of the Two Groups in the Level of Educational Achievement of Parents

Group	Sample	Arithmetic Mean	Variance	Freedom Degree	T-Values		Level of Significance 0.05
					Calculated	Tabulated	
Experimental	30	67.88	260	58	0.204	2	Not significant
Control	30	65.03	150.66				

Research Paper Requirements and Sources of Information

Determining Educational Subject Matters

The researcher has limited the scientific subject matter which will be taught for the two groups , experimental and control , according to the subjects of each chapter which will be given in the second term of the year in the book of history of the Arab Islamic civilization textbook designed for the fourth –grade students –literary stream .Republic of Iraq for the scholastic year (2017-2018) .The subjects are as follows :

Chapter Five : The Military Institution

Section (1) The Army

Section (2) The Navy

Chapter Six : Population life in countryside and cities

Section (1) : Agriculture

Section (2) : Arab and Islamic cities and countries

Chapter Seven : The Intellectual Movement

Section (1) Factors of Flourishing the intellectual movement

Section (2) Factors of the intellectual movement

Section (3) Centers of the intellectual movement

Drawing up the Teaching Plans and Behavioral Aims (Objectives)

The researcher has drawn up teaching plans for the two groups depending on the contents of the behavioral aims : (24) teaching plans have been drawn up and behavioral purposes have been formulated according to Bloom's taxonomy in the cognitive field (knowledge , understanding , application and analysis).(90) behavioral purposes have been formulated and they have been reviewed by a number of reviewers (specialized in methods of teaching social and educational sciences and they approved them in (90%) , the researcher has carried out some modifications that have been suggested by reviewers in altering some of the plans and formulation of a number of behavioral purposes.

The Two Instruments of the Research Paper

The First Instrument : The Achievement Test

The researcher has designed an achievement test in the light of the contents of the subject matters that have been supposed to be taught during the period of experience of the behavioral purposes of the experience has undergone several stages .They are as follows:

Preparing the Experimental Map

The researcher limited the relative importance of the behavioral purposes through distributing a questionnaire on a number of female teachers (headmistresses) in their capacity as having high experience in the educational subject matter to determine the relative importance of behavioral purposes .The following rates have been delimited , (30%) for knowledge ,(25%) for comprehension , (35%) for application and (10%) for analysis .The total number of items of achievement test became (60) items .Table (5) illustrates this fact:

Table (5) Shows the Experimental Map for the items of achievement Test

Content	The Relative Importance of Contents	Knowledge 30%	Comprehension 25%	Application 35%	Analysis 10%	No. of Items
Chapter 5	35%	6	5	8	2	21
Ch.6	30%	5	4	7	2	18
Ch.7	35%	6	5	8	2	21
Total	100%	17	14	23	6	60

Formulating Test Items

The current test includes two types of tests : objective tests and essay tests. The objective tests consist of (50) items and the essay items consist of (10) items .The question items are distributed according to the behavioral purposes with above mentioned four levels .

Test Validity

To verify the test validity , the researcher has put forward the test in its primary formulation amounting to (60) items on a group of reviewers (referees) specialized in methods of teaching social sciences. For the purpose of verifying test validity in terms of the scientific accuracy , formulation , and consistency of the behavioral purposes with the test items as well as the approval of reviewers regarding the comprehensiveness of the test of the content together with its clarity of its items and the extent of measuring the levels of given behavioral purposes as well as distributing marks on the items and the logical aspect of alternatives .In the light of their opinions , sometimes have been modified to reach to the face validity.

Instructions of Correcting Achievement Test

The researcher has prepared typical answers for test items to correct answers. Each item of the objective test has given one mark if the answer is correct and zero if it is wrong or left .Thus , the total marks of items range is from (0-50) .As to the essay questions the range is from (zero -2) mark for each question .Thus , the total marks are ranging from (zero -20).Accordingly , the total marks of the test are (70) marks .

Pilot Experiment

After verifying the face validity , validity of content as well as the psychometric characteristics , coefficient of reliability , elapsed time estimation in answering .The researcher has applied a pilot sample amounting to (100) female students who have been chosen from fourth-grade .Al-Furat secondary school for girls general education Directorate of Al-Karkh Al-Awla .The researcher has checked the validity of items .The time has come to (50) minutes.

The Statistical Analysis of Test Items

The key aim of the statistical analysis of test items is to identify the level of difficulty of each item and its ability to differentiate among outstanding and retarded students and the other important aim is to identify the proficiency of wrong alternative or options of these items and then evaluating or judging the range of validity of building and reliability of the test. Thus, the researcher has conducted the statistical analysis of test items to identify the main psychometric characteristic after being applied on the pilot sample in the following manner:

Item Difficulty Level

Item difficulty level is calculated via the percentage of correct answers on that item .If this ratio is high , this means that the item is very easy and if this ratio is low , this means that the item is very difficult .The item difficulty level has been calculated and it is found that the level falls between (0.60 – 0.78) and these values are acceptable

.Thus , Bloom (1971) found that if the items range between (0.20 – 0.80) .This means that they are accepted.

Item Discrimination Index

Test items are considered as having positive discrimination if the number of answers of the high individual group are more than the low individual group. Thus, after arranging the scores obtained by the female students of the pilot sample from which high and low groups have been taken by ratio of (27%) out of the number of pilot sample .Then , the discrimination force of items have been calculated which range from (0.41-0.68) .Brown (1981) found that the test item has discrimination force of about (0.20) is regarded as a good item .

Wrong Alternatives Activity

It is found that the wrong alternatives of low group are more than the wrong alternatives of high group. Thus , after calculating the activity of each wrong alternative and each test item , it is found that the wrong alternatives have attracted a large number of low group individuals as compared with high group individuals .Accordingly, it has been decided to maintain the wrong alternatives as they are without any change .

Test Reliability

The test reliability is considered as an index of the internal consistency of test. Thus, Kuder- Richardson 20 Formula is a measure reliability for a test with binary variables. Reliability refers to how consistent the results from the test are , or how well the test is actually measuring what you want it to measure. The coefficient of reliability has amounted to (678) which is regarded as acceptable for non-standard test if the reliability coefficient range from (0.60 -0.85) which is regarded acceptable .

Secondly :Cognitive Motivation Scale

After reviewing a number of scales relating to cognitive motivation ,the researcher found that the best scale was Al-Hussainy (2015) below is a brief summary of the scale :The scale consists of five fields : they are as follows :

- 1.Quest for knowledge
- 2.Cruisosity
- 3.Discovery and exploration
- 4.Acceptance of challenges
- 5.Raising questions

The number of items has amounted to (50) items distributed into five fields , each field consists of (10) items – ranging from (41) positive items to (9) negative items. Likert five point scale is used in preparing the scale items because it is used to allow the individuals to express how much they agree or disagree with a particular statement .There are five alternatives of answering each item .They are as follows: (it applies to me to very high degree , it applies to me to high degree, it applies to me to medium degree, it applies to me to a low degree, it does not apply to me) .

The (1,2,3,4,5) marks have been given successfully for positive items and (5,4,3,2,1) marks have been given for negative items. Thus , the high degree has amounted to (150) and accordingly , Al- Hussainy has checked the psychometric characteristics of

the scale in terms of validity and reliability , and calculating item discrimination force and its internal consistency (Al-Hussainy ,2015;130-139)

Procedures of the Experimental Design Safety

The researcher has verified the internal and external safety of the experimental /design through controlling its effects as follows:

(A) The Internal Safety

The internal safety aims at identifying and processing the following factors:

1. There is no pre – test for the experimental design of the research paper
2. The two instruments of one scale for the two groups represented by academic achievement test and the cognitive motivation scale
3. The two experimental and control groups are considered statistically equivalent as well as the individuals are consistent.
4. The two groups have been taught in one school .
5. Transfer between the two groups are not permitted during period of experiment.
6. Pre-planned experiment and method of planning avoids accompanying accidents.

(B) The External Safety aims to identify and process the following factors:

1. Avoiding the effect of experimental procedures by teaching the two experimental and control groups .
2. Avoiding the effect of multiplicity in the experimental variables in each group by expressing each group to one method of teaching .
3. The method of teaching has been selected randomly.
4. There is no bias in selecting the research sample because it represents the community of the fourth grades in school.
5. The researcher has taken up correcting and checking students answers on the academic achievement test and the scale of cognitive motivation and the researcher has observed the scores of each group to be processed statistically.

Applying the Academic Achievement Test and the Cognitive Motivation Test

The researcher has prepared copies of test with answer sheets and two headmistresses have supported the researcher in carrying out the test application.

The Statistical Means

The researcher has used the following statistical means :

1. T-test , Pearson correlation coefficient , item difficulty coefficient formula, item discrimination coefficient ,Alpha Cronbach , Kuder-Richardson formula (Al-Amam et al , 1996:115)

Interpretation and Display Results

In the light of the statistical processing of resulting data of applying the two instruments of the research paper , the results can be displayed and interpreted according to the two hypotheses of the research paper as follows :

The First Hypothesis

There is no statistical significant difference among the average of grades female students of experimental group who studied the Islamic Arab civilization history

according to the tiered activity strategy and the average of the grades of female students of control group who studied the same subject by traditional method.

Through comparing the results of the academic achievement test of the two groups , it appeared that the average of the grades of the experimental group has amounted to (46.34) and the average of the grades of the control group has amounted to (37.84) by using T-test for two independent samples to identify the significant difference between the two averages and thus it is found that there is a statistical significant difference between the two groups for the benefit of the students of the experimental group .Accordingly , the null hypothesis has been rejected and table (6) illustrates this fact .

Table (6) shows the results of T-test of the two groups of the research paper in the academic achievement test .

Group	Number	Arithmetic Mean	Variance	T-Value		Freedom of Degree	Level of Significance
				Calculated	Tabulated		
Experimental	30	46.34	53.93	4.30	2	58	significant
Control	30	37.65	65.65				

Table (6) shows that the calculated T-value amounting to (4.30) is greater than the tabulated T-value amounting to (2) with freedom degree of about (58) at significance level of about (0.05).This means that there is a statistical significance difference in favour of the female students of the experimental group. Accordingly ,the null hypothesis has been rejected. As a result , the traditional method of teaching has not achieved the educational objectives reinforces the students' needs and encourages students to acquire new data and information.

The Second Hypothesis

There is statistical significance difference among the average of the female students of the experimental group who studied history of Islamic Arabic civilization according to the tiered activity and the average of female students of the control group who studied the same subject according to the traditional method.

Through comparing the results of the cognitive motivation scale of the two groups .It appeared that the average of the grades of the experimental group amounted to (193.32) whereas the average of the grades of the control group amounted to (170.21) and by using T-test for the two independent samples to identify the difference between the two averages .It is found that there is a statistical significant difference between the two groups in favour of the experimental group students .Accordingly , the null hypothesis has been rejected .Table (7) shows that fact:

Table (7) shows the results of the T-test of the two groups in the cognitive motivation.

Group	Number	Arithmetic Mean	Standard Deviation	T-Value		Freedom of Degree	Level of Significance
				Calculated	Tabulated		
Experimental	30	193.32	60-81	4.30	2	58	significant
Control	30	170.21	68-42				

Table (7) shows that the calculated T-value amounting to (4.30) is greater than the tabulated T-value amounting to (2) with freedom degree of about (58) at level of significance of about (0.05), that means there is a statistical significant difference in favour of the experimental group. Accordingly, the second null hypothesis has been rejected. It is found that the teaching according to the tiered activity strategy led to improve the quality of learning process among motivation of the students as well as it enhanced the positive interaction among students.

Conclusion

In the light of the results of the research paper, the researcher has come up with the following concluding points:

1. Teaching, according to the tiered activity strategy, reinforces the level of academic achievement among female students through fair active participation in the educational process.
2. Teaching, according to the tiered activity strategy, enhances the cognitive motivation of female students through the availability of opportunities of self-expression and variation of activities and this led female students to response positively to classroom stimuli.

Recommendations

In the light of the findings of the research paper, the researcher has recommended the following:

1. Using the tiered strategy in teaching history of Islamic Arabic civilization because it is so important in enhancing and reinforcing the levels of academic achievement and the cognitive motivation among the fourth –grade female students –literary stream.
2. Female students have the opportunity to participate in the active activities that encourage them to think in the given information inside classroom as well as they can develop their abilities in analysis and discussion.

Suggestions for Further Reading

1. Conducting a study to identify the impact of the tiered activity strategy in developing orientation towards history subject matter

2. Conducting a study to let know about the study effect of the tiered activity strategy in acquiring the historical concepts.
3. Conducting a study to pinpoint the influence of the tiered activity strategy in developing the critical thinking.

References

1. Abu Hattab ,F.& Sadiq A. (2013) Educational Psychology .ed.(2) Anglo-Egypt Library
2. Abu Sarhan , A. A. (2000) Studies in Methods of Teaching Social and National Education .ed.(1) Amman :Dar Al-Khalij of Publishing and Distribution
3. Al-Emam ,M.M. (1990) Evaluation and Measurement. Baghdad: Dar Al-Hikmah for Publishing and Distribution.
4. Al-Jamal ,A.A. (1999) The Effect of Using Educational Institutes in Teaching the Messenger's Islamic Conquests (PBUH) .Ain Shams University.
5. Al-Hamed , M.M. (1996) The Academic Achievement, Studies ,Theories.
6. Al-Hachami,T.O. (2001) The Effect of the Behaviour of Primary School Pupils with the Raw Materials of Local Environment in Learning Stages of Discovery .Unpublished Master's Degree Thesis .College of Teachers .University of Mustansirriya.
7. Al-Huseiny ,M.A.H. (2015) The Effectiveness of Educational Programme according to the Constructive Theory in Achieving Geography Subject Matter and the Cognitive Motivation among Fifth Grade Students – Literary Stream .Doctoral Dissertation .College of Education /Ibn Rushd for Human Sciences.
8. Hamadan ,M. Z. (1989) The Scientific Research as a System .Amman :Dar Al- Tarbaya AlHadeetha
9. Khreesha ,A. K.(1997) The Effect of Gender and the Educational Level among Basic grade School in Jordan Concerning Temporal Concepts. Journal Studies ,issue (1) Vol.(24) Amman ,Jordan
10. Rabee ,H.M. (2008) The Contemporary Trends in Education ed.(1) .Amman: The Arab Scholarly Library .
11. Zaytoon ,H. H. (2001) Designing of Teaching (P erspective Vision) ed.(2) Cairo: World Books House
12. Al-Sharbiny ,Z.Y. & Yousriya S. (2000) Development of the Scientific Concepts among Children . Cairo: Arab Thinking House
13. Al-Shawan A. (1999) The Extent of Intermediate School Students' Acquisition of Al- Riyadh City, the Historical and Geographical Concepts in textbooks ,the Educational Journal Vol.(13) issue (52)

14. Saleh , H. Y. (2012) The Effect of Strategies of Information Processes and Rational Quest in Achieving Biology Subject Matter and Development , the Scientific Thinking and the Cognitive Motivation .
15. Al-Tannawi,A.M.(2009) Active Teaching –Planning –Skills –Strategies – Assessment ed.(1) Amman :Dar Al-Maysara
16. Al-Teeti, M.H.A. (1993) Teaching Concepts ed.3 Amman : Dar Al-Amal
17. -----(1983) The Extent of Acquisition of Geographical Concepts among Teachers of Geography in Achieving these Concepts among Third Grade Students and the Skills in the Schools of International Relief Agency in Jordan .Unpublished Master degree Thesis .Al-Yarmouk University .
18. Abdulazeez , A.A.(1995) The Effect of Using the Cooperative Learning Strategy in Teaching History upon the Academic achievement , and Direction towards Studying History among First intermediate Students “ The Seventh International Conference : The Intermediate Learning and Challenges of the Twenty First Century , Egyptian Association of Curriculum and Methods of Teaching .
19. Atiya ,M.A. (2008) Modern Strategies in Active Teaching .ed.(1) Amman : Dar Safaa
20. _____(2010) The Basics of Modern Education and Education Systems.Amman : Dar Al-Manahij
21. AL-Afoon , N.H. & Hussein Salim Makawin (2012) Training Science Teacher According to the Constructive Theory ed.(1) Amman : Dar Safaa
22. Ghabari ,Th.A. (2008) The Theoretical Motivation and Application ed.(1)Amman : Dar Al-Masira
23. Al-Faraji, H.A. & Mousa , A. A(2006) The Activities and Educational Skills ed.(1) Amman : Dar Knooz
24. Farajallah ,H.T. (2012) The Effectiveness of Bayer Strategy in Achieving Chemistry Subject Matter and Developing Critical Thinking and Cognitive Motivation among Third Grade Students .Unpublished PhD Dissertation .College of Education /Ibn Al-Haitham.
25. Fateem ,L. & Abu Al-Azayam ,A. (1988) Theories of Learning .Cairo : Al-Nahdha Library.
26. Qatami , N. (1999) School Psychology ed.(1) Amman : Dar Al-Sharooq.
27. Al-Kinani , M. 7 Al-Kindri , A.M. (1995) Psychology of Learning and Patterns of Learning. UAE :Al-Falah Library for publishing
28. Kojak , K. H (2008) Diversification of Teaching inside classroom as evidence used by Teachers to Improve Method of Teaching and Learning in Schools of the Home land .Beirut : UNISCO office of Education in The Homeland
29. Al-Fani, A.H. & Oda ,A. (1990) Methods of Teaching Social Studies .Amman : Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution

30. Mazen , H.M. (1986) The Effect of Using Some of Educational Activities in Achieving Some Objectives of Teaching Chemistry in Second Grade of Secondary School. Journal of Education ed.(1) Feb . College of Education in Sohaj ,Asyoot University
31. Mayriz , A. (1990) The Experimental Psychology :Translated by Khalil Ibraheem Al-Bayti .Baghdad: Dar Al-Hikma for Publishing and Distribution
32. Al-Mikhlaifi M.S. & Al-Salimi ,H.(2001) The Extent of Acquisition among Third Grade School of Concepts included in the History Textbook in Oman. College of Education.University of Sultan Qaboos
33. Mulham ,S. (2000) Methods of Research in Education and Psychology .Amman :Dar Al-Maseer for Publishing and Distribution.